بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

سورة الأنفال: ٧٤.

حياة الصحابة

رضي الله عنهم و رضوا عنه

الجزء الثالث

ألّفه العلامة الداعية الشيخ محمّد يوسف الكاندهلوي (م ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ء)

نجل المغفور له الداعية الشيخ محمّد إلياس الكاندهلوي (م ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤ء)

راجع أصوله ونصوصه وضبط غريبه وعلق عليه وأعربه

وقام بجمع وترتيب التعليقات الأخرى القيمة لجمع من كبار العلماء

محمّد إلياس البارہ بنكوي

الناشر المطبعة الملية (ملت بريس)

دوده پور — عليگره — الهند

خليق ٩١ء

رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوْا اللهَ عَلَيْهِ

الطبعة الجديدة للحياة الصحابة 

محققة منقحة مقابلة

(١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)



MAKTABA –AL -ILM™

Printer & Publisher & Exporter

Building, No, 165,Shop No, 6&7,Makki Market. Basement, Near Karim Hotel, Basti Hazrat Nizamuddin, New Delhi 110013 (India)

Mobile-Imran S/o Mo Ilyas: 0091-9911118884, 9811543540

Email: maktabaalilm@hotmail.com

Email: maktabaalilm50@gmail.com

www.maktabaalilm.com

مكتبة العلم

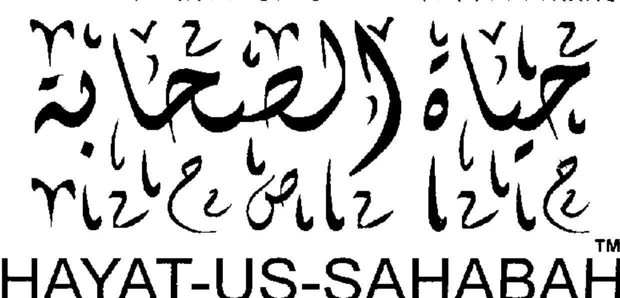
للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير

رقم المبنى (١٦٥) والدكان (٦-٧) مكي ماركيت سرداب، بجوار مطعم كريم، بحي حضرت نظام الدين، دلهي الجديدة ١١٠٠١٣ (الهند)

رقم الجوال: محمد عمران بن الشيخ مولانا محمد الياس الباره بنكوي

٠٠٩١ ٩٨١١٥٤٣٥٤٠ - ٠٠٩١٩٩١١١١٨٨٨٤

طبع في ايچ، ايس آفسيت برنتر
جاندني محل، درياغنج، دلهي
القديمة ـ ١١٠٠٠٢ (الهند)



HAYAT-US-SAHABAH™



طبعة جديدة منقحة محققة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وليعلم أن هذه الطبعة الرابعة منقحة ومصححة مع مزيد الإفادات والإضافات، وقد اعتني بتصحيحها وتنقيحها اعتناءً تاما ببذل جهود بالغة بحول الله وقوته وتوفيقه.

ويرجى من القارئ الكريم المراجعة والكتابة إلي للتصحيح في حالة وجود أي خطأ كان. ولله در القائل الذي يترجم عما في نفسي:

فرحم الله امرأ نظر بعين الإنصاف إليه - ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه

حمدت الله ربي إذ هداني   لما أبديت مع عجزي وضعفي

فمن لي بالخطأ فأرد عنه   ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا، وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والإعانة والهداية والصيانة والتيسير فيما أقصده وأن ينفعني وكل من يقرأه ويسمعه من جميع المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله سببا لنشر الهداية في العالم كله إلى يوم القيامة وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

العبد الفقير

محمد إلياس الباره بنكوي - عفي عنه
رقم المنزل ٢٢/١ بستي حضرة نظام الدين أولياءؒ
دهلي الجديدة ١١٠٠١٣ - الهند

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

سورة الأحزاب: ٢٣.

****

****

****

*****

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: «مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لاَ تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ: أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوباً، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً، اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَلإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلاَقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». رَوَاهُ رَزِينٌ.

مشكاة المصابيح(١/٣٢)

حياة الصحابة

****

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْجُزْءُ الثَّالِثُ

مِنْ كِتَابِ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

الباب الحادي عشر

بَابٌ

كَيْفَ كَانَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يُؤْمِنُونَ[1] بِالْغَيْبِ[2]، وَيَتْرُكُونَ اللَّذَائِذَ الْفَانِيَةَ، وَالْمُشَاهَدَاتِ الإِنْسَانِيَّةَ، وَالْمَحْسُوسَاتِ الْوَقْتِيَّةَ، وَالتَّجْرِبَاتِ الْمَادِّيَّةَ بِإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يُعَايِنُونَ الْمَغِيبَاتِ، وَيُكَذِّبُونَ الْمُشَاهَدَاتِ !!.

(١)الإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق، وأما في الشرع فالتصديق بما عُلِمَ بالضرورة أنّه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوّة والبعث والجزاء. (٢)الغيب: الخفيّ الذي لايدركه الحسّ ولايقتضيه بداهة العقل، وهو قسمان: قسم لادليل عليه وهو المعنيّ بقوله تعالى:﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلاّ هو﴾، وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المعنيّ بقوله تعالى:﴿يؤمنون بالغيب﴾. انظر تفسير البيضاوي(١/١٨)

عَظَمَةُ الْإِيمَان

﴿تَبْشِيرُهُﷺ بِالْجَنَّةِ[١] مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَّإِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُوداً[٣] حَوْلَ رَسُولِ اللهِﷺ وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا[٤]، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا[٥]، وَخَشِينَا أَنْ يُّقْتَطَعَ[٦] دُونَنَا، فَفَزِعْنَا[٧] فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي[٨] رَسُولَ اللهِﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً[٩] لِّلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ (بِهِ) هَلْ أَجِدُ لَهُ بَاباً[١٠]؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَّدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ[١١]، فَاحْتَفَزْتُ[١٢]

(١)اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف: أنّ من مات موحّدًا دخل الجنة قطعا على كل حال، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتّصل جنونه بالبلوغ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يُحدث معصية بعد توبته، والموفّق الذي لم يُبتلَ بمعصية أصلاً، فكلّ هذا الصنف يدخلون الجنة ولايدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود، والصحيح: أن المراد به: المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أوّلا وجعله كالقسم الأول؛ وإن شاء عذّبه بالقدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلّد في النار أحد مات على التوحيد، ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لايدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. النووي(١/٤١) (٢)في كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً(١/٤٤). (٣)أي قاعدين. «في نفر» أي مع جماعة أو في جملة نفر من الصحابة رضي الله عنهم. (٤)أظهر: زائد للتأكيد، أي من بيننا. (٥)أي مكث وتوقف عنا كثيرًا. «خشينا» الخشية: خوف مع تعظيم. (٦)يؤخذ وينفرد به. «ش»، قال النووي: أي يصاب بمكروه من عدوّه، ومنه:«أبا حزم! احذرهم أن يقتطعوك» أي لا يرونك منفردًا فيطمعوا في قتلك فيقتلوك، فالمعنى خشينا أن يصاب بمكروه من عدو أو غيره حال كونه دوننا: أي متجاوزاً عنّا. عن اللمعات(١/١٠٤) (٧)أي اضطربنا. (٨)أي أطلب. (٩)أي بستانا له حيطان: أي جدران. المرقاة (١٠)أي مفتوحا، ويجوز أن لايكون دَوَرانه حول الحائط كله، بل دار بعض أطرافه و لم يجد بابه، والظاهر: أن خروجه لم يكن من الطريق الذي دخل به بل من بابه الذي وجده بعد الدخول، والله أعلم. ولعلهﷺ أغلق بابه بعد دخوله وسدّ طريقه. «ربيع» أي جدول وهو النهر الصغير. عن اللمعات (١١)ضبطناه بالتنوين في بئرٍ وخارجةٍ على أن خارجةٍ صفة لبئر هكذا نقله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح. المرقاة(١/١١٤) (١٢)أي تضامت ليسعني المدخل. المرقاة

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟[١]» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ - فَقَالَ[٢]: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ[٣]». فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَنِي عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ[٣]، فَضَرَبَنِي عُمَرُ (بِيَدِهِ)[٤] بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ[٥] لِاسْتِي[٦]، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ[٧] بِالْبُكَاءِ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ[٨] وَإِذَا هُوَ عَلَى إِثْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ!-

---

(١) أي أنت أبو هريرة على طريق الاستفهام للتعجب لكون الطريق مسدودًا فاستغرب. (٢) في هذا الكلام فائدة لطيفة فإنه أعاد لفظة «قال» فإنما أعادها لطول الكلام وحصول الفصل بقوله: «يا أبا هريرة وأعطاني نعليه» وهذا حسن وهو موجود في كلام العرب بل جاء أيضا في كلام الله تعالى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم فكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ وقوله تعالى ﴿فلما جاءهم﴾ تكرير للأول لطول الكلام. النووي (٣-٣) معناه أخبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة وإلا فأبو هريرة لايعلم استيقان قلوبهم، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أنه لاينفع اعتقاد التوحيد دون النطق ولا النطق دون الاعتقاد بل لابد من الجمع بينهما، وذكر القلب هنا للتأكيد ونفي توهّم المجاز وإلا فالاستيقان لايكون إلا بالقلب. النووي (١/٤٥) (٤) أما دفع عمر رضي الله عنه له فلم يقصد به سقوطه وإيذائه بل قصد رده عما هو عليه وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره. النووي (٥) سقطت. «إ-ح» (٦) أي على مقعدي، واللام بمعنى على. (٧) الجهش: أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه، يقال جهشت وأجهشت. «إ-ح» (٨) أي أثقلني عدو عمر من بعيد خوفاً واستشعاراً منه كما يقال ركبته الديون: أي أثقلته، يعني تبعني عمر. «على أثري» أي عقبي. المرقاة

بأَبي أَنْتَ وَأُمِّي - أَبعَثتَ أَبا هُرَيرَةَ بنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَّتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا[1]، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ[2]! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «فَخلِّهِمْ!». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٧)[3]

﴿تَبْشِيرُهُﷺ لِمَنْ مَّاتَ لاَيُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً بِدُخُولِ الْجَنَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[4] عَنْ أَبِي ذَرٍّرضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِّنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللهِﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيس مَعَهُ إِنْسَانٌ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَّمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ[5]، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ -

---

(١)قال القاضي عياض وغيره من العلماء: وليس فعل عمررضي الله عنه ومراجعته النبيﷺ اعتراضاً عليه ورداً لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم فرأى عمر أن كتم هذا عنهم أصلح لهم وأحرى ألاّ يتكلوا، أو أنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى فلما عرضه على النبيﷺ صوّبه فيه، وفي هذا الحديث: أن الإمام والكبير مطلقاً إذا رأى شيئاً ورأى بعض أتباعه خلافه أنه ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع لينظر فيه فإن ظهر له أنما قاله التابع هو الصواب رجع إليه وإلاّ بيّن للتابع جواب الشبهة التي عرضت له والله أعلم. النووي (٢)قوله: «يعملون» حال، رضي النبيﷺ بقول عمر ونزل على رأيه تكريما له وإكبارا لشأنه مع أن المعنى الذي أراده النبيﷺ من قوله هذا: أن من قال لا إله إلا الله بقلبه ولسانه فإنه لا محالة سيعمل بما جاءت به الشريعة الغراء غير أن عمررضي الله عنه خاف ألا يفهم بعض الناس المراد بهذا القول على وجهه الصحيح فقال: «خلهم يعملون» إذ لو أساء بعضهم فهم هذا الحديث لاتكل على ظاهر القول فترك العمل وقد جاء أقوام في عصر التابعين فزعموا أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ولا يضر مع الإيمان معصية فمن مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة عمل أم لم يعمل وهؤلاء هم المرجئة. قال قائلهم:

مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف   حاشا الموحد أن يرى تنكيلا
لو شاء أن يصليك نار جهنم   ما كان ألهم قلبك التوحيدا

وقال النووي: في الحديث اهتمام الأتباع بحال متبوعهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع مفاسده، وفيه: جواز دخول الإنسان ملك غيره بغير إذنه إذا علم أنه يرضى بذلك لمودة بينهما أو غيرها، فإن أبا هريرة دخل الحائط وأقرّه النبيﷺ على ذلك، ولم ينقل أنه أنكر عليه وهذا غير مختص بدخول الأرض بل له انتفاع بأدواته وأكل طعامه، والحمل من طعامه إلى بيته، وركوب دابته، ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق عليه؛ اتفق على ذلك السلف والخلف. المرقاة (٣)الزيادات فيما بين القوسين من مسلم. (٤)البخاري في كتاب الرقاق - باب «المكثرون هم الأقلون»(٢/٩٥٣)، ومسلم في كتاب الزكاة - باب تغليظ عقوبة من لايؤدي الزكاة(١/٣٢١). (٥)أي المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء؛ وإنما مشى خلفه لاحتمال أن يطرأ لهﷺ حاجة، فيكون قريباً منه. حاشية البخاري

جَعَلَنِيَ ا للهُ فِدَاكَ -!. قَالَ:«يَا أَبَا ذَرٍّ! تَعَالَهْ!» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ:«إِنَّ الْمُكْثِرِينَ(١) هُمُ الْمُقِلُّونَ(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ أَعْطَاهُ ا للهُ خَيْراً(٣)، (فَنَفَحَ)(٤) فِيهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَائِهِ(٥)، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْراً». قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي:«اجْلِسْ هَهُنَا» قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ(٦) حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ لِي:«هَهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ!» قَالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ(٧) حَتَّى لاَ أَرَاهُ فَلَبِثَ عَنِّي(٨) فَأَطَالَ اللُّبْثَ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ مُقْبِلٌ:«وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ ا للهِ - جَعَلَنِيَ ا للهُ فِدَاكَ - مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟ مَا سَمِعْتُ أَحَداً يَرْجِعُ إِلَيْكَ(٩) شَيْئاً، قَالَ:«ذَاكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ مَنْ مَاتَ لاَيُشْرِكُ بِا للهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ(١٠)، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ(١١)، قَالَ: نَعَمْ». قُلْتُ(١٢): يَارَسُولَ ا للهِ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قَالَ:«نَعَمْ». قُلْتُ(١٢): وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى(١٣)، قَالَ:«نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ(١٤)». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٧) قَالَ: وَزَادَا مَعَ التِّرْمِذِيِّ فِي أُخْرَى(١٥) نَحْوَهَا فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ:«عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»(١٦).

(١)أي مالاً. (٢)أي ثواباً وأعمالاً. (٣)أي مالاً، كقوله تعالى:﴿إن ترك خيراً﴾. (٤)بالمهملة كما في البخاري ومسلم، ويقال: نفح فلاناً بشيء: أي أعطاه، والنفحة: الدفعة. حاشية البخاري، وفي الأصل وجمع الفوائد:«فنضح». (٥)يعني أعطاه في كل جانب على المستحقين. (٦)القاع: المكان المستوي الواسع. «إ-ح» (٧)الأرض ذات الحجارة السود. «إ-ح» (٨)أي أبطأ وتأخر. (٩)أي يعيد إليك قولا. (١٠)أي كان مصيره إليها وإن ناله عقوبة، جمعاً بينه وبين مثل ﴿ومن يعص ا لله ورسوله فإن له نار جهنم﴾ من الآيات الموعدة للفساق. حاشية البخاري (١١)وتخصيصهما لأن الذنب إما حق ا لله وهو الزنى أو حق العباد وهو أخذ مالهم بغير حق، وفي ذكرهما معنى الاستيعاب كما في قوله تعالى:﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾ أي دائماً. المرقاة(١٠٠/١) (١٢-١٢)القائل أبو ذر. «ش» (١٣)أما تكرير أبي ذر فلاستعظام شأن دخول الجنة مع مباشرة الكبائر، وقيل: لظنه أنه لو كرر لأجابه بجواب آخر، فيجد فائدة أخرى، وأما تكرير رسول ا للهﷺ فإنكار لاستعظامه: أي أتبخل برحمة ا لله فرحمة ا لله واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك. المرقاة (١٤)فيه دلالة على أن أهل الكبائر لايسلب عنهم اسم الإيمان. فإنّ من ليس بمؤمن لايدخل الجنة وفاقاً، وعلى أنها لاتحبط الطاعات لتعميمهﷺ الحكم وعدم تفصيله. المرقاة (١٥)يعني في رواية أخرى نحوها عند الشيخين والترمذي. (١٦)الرغم - بالفتح أشهر من الضم، وحكي الكسر، أي الكره ففرح بذلك أبو ذر. المرقاة

«قِصَّةُ عَلْقَمَةَ الأَعْرَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي فَقُهَ»

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ شَيْخاً أَعْرَابِيّاً يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ؛ وَإِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَلَكِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَقَّ الْيَقِينِ[1]، فَلَمَّا مَضَى الشَّيْخُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَقُهَ الرَّجُلُ - أَوْ فَقُهَ صَاحِبُكُمْ -». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٧٠)، وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَّإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدّاً، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/ ٥٠٣)

«حَدِيثُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَحْرِيمِ مَنْ تَشَهَّدَ عَلَى النَّارِ»

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لاَيَقُولُهَا عَبْدٌ حَقّاً مِّنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ مَا هِيَ؟ هِيَ كَلِمَةُ الإِخْلاَصِ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّداً ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي أَلاَصَ[3] عَلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: شَهَادَةُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ(١/ ١٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٧٤).

«تَبْشِيرُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الَّذِينَ تَشَهَّدُوا مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ»

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5] وَعُبَادَةُ بْنُ

---

(١)اليقين في اللغة: العلم الذي لاشك فيه، وفي الاصطلاح: اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن إلاّ كذا اعتقادا مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال، وعلم اليقين: مما أعطاه الدليل من إدراك الشيء على ما هو عليه، وعين اليقين: بما أعطاه المشاهدة والكشف، وجعل وراء ذلك حق اليقين (أي ما حصل بالتجربة). روح المعاني(٣/ ٢٨٨) (٢)في المسند(١/ ٦٣). (٣)أي أداره عليها وراوده فيها. «إ-ح» (٤)في المسند (٤/ ١٢٤). (٥)ابن أوس الخزرجي، قال البغوي: سكن حمص وكانت له عبادة واجتهاد في العمل، توفي في فلسطين أيام معاوية، ودفن بيت المقدس سنة ٥٨هـ. وهو ابن ٧٥ سنة. الإصابة(٢/ ١٣٨)

الصَّامِتِ رضي الله عنه حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ» - يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ؟ - قُلْنَا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ!» فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً ثُمَّ وَضَعَ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَإِنَّكَ لاَتُخْلِفُ الْمِيعَادَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَبْشِرُوا! فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٩/١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - انْتَهَى.

﴿تَبْشِيرُهُ ﷺ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم وَهُوَ بِالْكَدِيدِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ[٢] - أَوْ قَالَ: بِقُدَيْدٍ[٣] - فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذَنُ لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِّنَ الشِّقِّ الآخَرِ»[٤] فَلَمْ يُرَ[٥] عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ بَاكِياً، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ، فَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ خَيْراً وَقَالَ: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لاَيَمُوتُ عَبْدٌ يَّشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ صِدْقاً مِّنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ[٦] إِلاَّ سَلَكَ[٧] فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عز وجل أَنْ يُّدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً[٨] لاَّحِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَعَذَابَ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَّ

(١)في المسند(١٦/٤). (٢)بفتح الكاف وكسر الدال المهملة،...وهناك رواية بضم الأول: يعرف اليوم باسم «الحمض»: أرض بين عسفان وخليص على مسافة ٩٠ كيلاً من مكة، على طريق المدينة. المعالم الأثيرة (٣)بضم القاف وفتح الدال الأولى: واد فحل من أودية الحجاز التهامية، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً. المعالم الأثيرة (٤)لعله كناية عن تثاقلهم إلى الأرض وتباطئهم عن الخروج في سبيل الله، ولعلهم كانوا قريبي العهد بالاسلام أو مغموصين بالنفاق. (٥)أي أحد. (٦)يتحرّى السّداد، ويقصد العمل بالكتاب والسنّة. (٧)أي دخل. (٨)أي دخولاً مستقلاً من غير ملاحظة أتباعهم ولاحقيهم فلاينافي ما وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «سألت ربّي فوعدني أن يُدخل الجنة من أمتي - فذكر الحديث وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا» وسنده جيد، وجاء في أحاديث أكثر من ذلك فأخرج =

يَدْخُلُوهَا[١] حَتَّى تَبَوَّأُوا[٢] أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ[٣] مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/٢٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ[٤] بَعْضُهُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الدَّارِمِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/٢٨٧) وَفِي رِوَايَتِهِمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا لَسَفِيهٌ.

﴿تَكْفِيرُ الشَّهَادَةِ لِمَنْ حَلَفَ كَاذِباً﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «يَا فُلاَنُ! فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ: لاَ، وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ مَا فَعَلْتُ! وَرَسُولُ اللهِﷺ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ، فَكَرَّرَ عَلَيْهِ مِرَاراً فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «كُفِّرَ عَنْكَ[٥] بِتَصْدِيقِكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٣): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَّرَ (اللهُ)[٦] عَنْكَ كَذِبَكَ بِتَصْدِيقِكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى؛ وَقَالَ فِي هَامِشِهِ[٧] عَنِ ابْنِ حَجَرٍ قُلْتُ: فِيهِ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو قُدَامَةَ[٨] وَهُوَ كَثِيرُ الْمَنَاكِيرِ وَهَذَا مِنْهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَزَّارُ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَرْفُوعاً أَنَّ رَجُلاً حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كَاذِباً فَغُفِرَ لَهُ[٩]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٣):

= الترمذي وحسنه من حديث أبي أمامة رفعه: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لاحساب عليهم ولاعذاب وثلاثة حثيات من حثيات ربي»، وفي صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه وفيه: «ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه». فتح الملهم (١/٣٧٧) (١)كذا في الأصل، وفي الهيثمي: «لاتدخلوها». (٢)أي تنزلوا وتقيموا. (٣)الذراريّ جمع ذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى. النهاية (٤)في كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ(٢/٣٢٧). (٥)أي كذبك. (٦)من المجمع، وقد سقط من الأصل. (٧)أي في هامش مجمع الزوائد. (٨)الإيادي البصري المؤذن، روى عنه ابن مهدي وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم وغيرهم، وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي: كان من شيوخنا وما رأيت إلاّ جيّداً، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ وقال السمعاني: كان شيخاً صالحاً ممن كثر وهمه حتى خرج عن جملة من يحتج بهم إذا انفردوا. وقال النسائي في (الجرح والتعديل): صالح. وروى له البخاري في تعليقاته ومسلم وأبو داود والترمذي. انظر تهذيب التهذيب(٢/١٤٩) والتاريخ الكبير ق٢(١/٢٧٥) والتقريب والأنساب للسمعاني(١/٣٩٨) (٩)يعني كفر الله كذبه بتصديقه بلاإله إلا الله كما في الرواية المتقدمة للبزار.

وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿خُرُوجُ أَهْلِ الشَّهَادَةِ مِنَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَمَعَهُمْ مَّنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُسْلِمِينَ: أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالُوا: فَمَا أَغْنَى عَنْكُمُ الإِسْلاَمُ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا، فَسَمِعَ اللهُ مَا قَالُوا، فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْكُفَّارِ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُجَ كَمَا خَرَجُوا»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿الر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ. رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[1]. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ نَحْوَهُ وَفِيهِ الْبَسْمَلَةُ عِوَضَ الاِسْتِعَاذَةِ[2]. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «أَنَّ نَاساً مِّنْ أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اللاَّتِ وَالْعُزَّى[4]: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُكُمْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ، فَيَغْضَبُ اللهُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ[5]، فَيَبْرَؤُونَ[6] مِنْ حَرْقِهِمْ كَمَا يَبْرَأُ الْقَمَرُ مِنْ خُسُوفِهِ، وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيُّونَ»[7]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[8] أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه بِسِيَاقٍ آخَرَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ

(١) سورة الحِجر آية: ١-٢. «يود» يتمنى «لو كانوا مسلمين» تقديره لو كانوا مسلمين لسُرُّوا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه. الجلالين وحاشيته (٢) ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور كما في الدر المنثور(٥/٦٢). وفيه الاستعاذة والبسملة معاً وقد عزاه الطبراني وابن أبي حاتم أيضاً. (٣) في الأوسط وهنّاد وأبي نعيم كما في الدر. (٤) أي الذين كانوا يعبدونهما. (٥) أخرج مسلم بنحوه في باب إخراج عصاة المؤمنين من النار(٣/٣٢) وفيه: يقال له نهر الحياة. (٦) يتخلصون مما بهم من علامات احتراقهم. «من خسوفه» أي من نقصانه وذهاب نوره وإظلامه. (٧) بالواو لأنه علم لهم (أو إعراب حكائي)، وليس التسمية بها تنقيصاً لهم بل لتكون علماً لكونهم عتقاء الله تعالى. عن مجمع البحار وحاشيته، وفي الدرّ(٤/٩٣): «الجهنميين» كما في الرواية التالية. (٨) وابن راهويه وابن حبان وابن مردويه.

مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ، فَيقُولُونَ: يَارَبِّ أَذْهِبْ عَنَّا هَذَا الاِسْمَ، فَيأْمُرُهُمْ فَيغْتَسِلُونَ فِي نَهْرٍ (فِي)[١] الْجَنَّةِ فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الاِسْمُ عَنْهُمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٤٦)

﴿نَجَاةُ جَمَاعَةٍ مِّنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ مِنَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٥٤٥)[٢] عَنْ رِّبْعِيٍّ[٣] عَنْ حُذَيْفَةَرضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَدْرُسُ[٤] الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[٥]، لاَيُدْرَى مَا صِيَامٌ وَّلاَ صَدَقَةٌ وَّلاَنُسُكٌ، وَيُسْرَى[٦] عَلَى كِتَابِ اللهِعزوجل فِي لَيْلَةٍ فَلاَيَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا»، فَقَالَ صِلَةُ[٧]: فَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لاَ يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَّلاَ صَدَقَةٌ وَّلاَ نُسُكٌ؟! فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُرضي الله عنه، فَرَدَّدَ عَلَيْهِ ثَلاَثاً كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةُ! تُنْجِيهِمْ مِّنَ النَّارِ، تُنْجِيهِمْ مِّنَ النَّارِ، تُنْجِيهِمْ مِّنَ النَّارِ[٨]؛ قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

﴿أَقْوَالُ عَلِيٍّ وَّأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنهم فِي الشَّهَادَةِ وَأَهْلِهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَلِيٍّرضي الله عنه قَالَ: أَفْصَحُ النَّاسِ وَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِعزوجل أَشَدُّ النَّاسِ حُبّاً وَّتَعْظِيماً لِحُرْمَةِ أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٩]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٧٦)، وَأَخْرَجَ

(١)من ابن كثير. (٢)وأخرجه أيضا ابن ماجه في أبواب الفتن - باب ذهاب القرآن والعلم(٢/٣٠٣). (٣)هو ربعي بن حراش العبسي أبو مريم الكوفي، تابعي، مشهور من خيار الناس، لم يكذب قط، مات سنة ١٠٠هـ. تهذيب التهذيب (٤)أي يزول وتمحى معالمه. «ش» (٥)أي نقشه، ويكون من كل لون. (٦)أي يذهب بالليل. حاشية ابن ماجه (٧)اسم رجل من رواة الحديث وهو صلة بن زفر - بضم الزاي وفتح الفاء، العبسي، أبو العلاء الكوفي تابعي كبير ثقة جليل، مات في حدود السبعين. التقريب (٨)غرضه أن كلمة التوحيد لاتنفعهم مع ترك الأعمال فأجاب حذيفة أن نفعها النجاة من النار لا الفوز بالدرجات مع المقربين والأبرار وهذا مذهب أهل السنة والجماعة بخلاف المعتزلة والخوارج. حاشية ابن ماجه (٩)فيه: حث على تعظيم حرمات المؤمنين وحبهم.

أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لأَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه: إِنَّ أَبَا سَعْدِ بْنَ مُنَبِّهٍ أَعْتَقَ مِائَةَ مُحَرَّرٍ. فَقَالَ: إِنَّ مِائَةَ مُحَرَّرٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ لَكَثِيرٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ: إِيمَانٌ مَلْزُومٌ(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً(٢) مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مَوْقُوفاً بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّ رَجُلاً أَعْتَقَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٥٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍرضي الله عنه - قَالَ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ، وَلاَيُؤْتِي الإِيمَانَ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً أَعْطَاهُ الإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ(٣) بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ؛ وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ(٤)، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٩٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اِنْتَهَى. وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/٩٥): رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَلَيْسَ فِي أَصْلِي(٥) رَفْعُهُ(٦)- انْتَهَى.

مَجَالِسُ الإِيمَانِ

﴿رَغْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَرضي الله عنه فِي مَجَالِسِ الإِيمَانِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٧) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَرضي الله عنه إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ قَالَ: تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً(٨)،

(١)أي إيمان ملزق بالقلب دائماً يعني دخلت بشاشته في القلب. (٢)رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريان ذكره كما أن يبسه عبارة عن ضده وسهولة الجريان بالمداومة. «الأعظمي» (٣)بالضاد المعجمة، أي بخل. (٤)أن يتحمَّل المشاق فيه. (٥)الأصل: النسخة الأولى المعتمدة. (٦)أي لم يرفعه الطبراني بل رواه موقوفاً على ابن مسعودرضي الله عنه، ولكنه مرفوع حكماً. (٧)في المسند(٣/٢٦٥)، وروى البخاري تعليقاً عن معاذ أيضاً. (٨)أي نزد إيماناً لأنه كان مؤمناً، قال النووي: نتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين فإن ذلك إيمان. حاشية البخاري(١/٦)

فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِّرَجُلٍ فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ[1] عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَان سَاعَةٍ! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ ابْنَ رَوَاحَةَ! إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَى[2] بِهَا الْمَلاَئِكَةُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٦٣)، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٥٨): هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ لِصَاحِبٍ لَّهُ: تَعَالَ حَتَّى نُؤْمِنَ سَاعَةً! قَالَ: أَوَ لَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللهَ فَنَزْدَادُ إِيمَاناً؛ وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللاَّلْكَائِيُّ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: قُمْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً فَنَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ! وَهَذَا مُرْسَلٌ مِّنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَﷺ يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَقُولُ لِي: تَعَالَ نُؤْمِنْ سَاعَةً! إِنَّ الْقَلْبَ أَسْرَعُ تَقَلُّباً مِّنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانَهَا[3]. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَنِي قَالَ لِي: يَا عُوَيْمِرُ[4]! اجْلِسْ نَتَذَاكَرْ سَاعَةً! فَنَجْلِسُ فَنَتَذَاكَرُ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا مَجْلِسُ الإِيمَانِ، مَثَلُ الإِيمَانِ مِثْلُ قَمِيصِكَ، بَيْنَا أَنَّكَ قَدْ نَزَعْتَهُ إِذْ لَبِسْتَهُ، وَبَيْنَا أَنَّكَ قَدْ لَبِسْتَهُ إِذْ نَزَعْتَهُ[5]، الْقَلْبُ أَسْرَعُ تَقَلُّباً مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/١٠١)

﴿رَغْبَةُ عُمَرَ وَمُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي مَجَالِسِ الإِيمَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللاَّلْكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ مِمَّا يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: قُمْ بِنَا نَزْدَادُ[6] إِيمَاناً، فَيَذْكُرُونَ اللهَﷻ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٠/٢٠٧)

(١)أي يعرض. (٢)أي تتفاخر. (٣)أي انضمّ بعضها إلى بعض في غليانها: أي في فورانها بقوة الحرارة. (٤)اسم أبي الدرداء، مشهور بكنيته وباسمه جميعا. (٥)والمراد أحياناً تلبسه وأحياناً تخلعه كذلك حال الإيمان أحياناً يزداد وأحياناً ينقص بحسب الأعمال الصالحة والسيئة. (٦)كذا في الأصل والكنز، والقياس: «نزدد».

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٥) عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ مُعَاذٍﷺ فَقَالَ لَنَا: اجْلِسُوا بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

تَجْدِيدُ الإِيمَانِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٢): رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/٧٥): إِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ.

تَكْذِيبُ التَّجْرِبَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ

﴿قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ[٣]، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلاً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَقَيْتُهُ عَسَلاً فَمَا زَادَهُ إِلاَّ اسْتِطْلاَقاً، قَالَ: «اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلاً» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلاً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا زَادَهُ إِلاَّ اسْتِطْلاَقاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «صَدَقَ اللهُ[٤] وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ[٥]، اذْهَبْ فَاسْقِهِ عَسَلاً» فَذَهَبَ فَسَقَاهُ عَسَلاً فَبَرِئَ[٦]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٧٥)

---

(١)في المسند(٢/٣٥٩). (٢)البخاري في كتاب الطبّ - باب دواء البطون(٢/٨٥١) ومسلم في كتاب السلام - باب لكل داء دواء إلخ(٢/٢٢٧) (٣)أي كثر خروج ما فيه، يريد الإسهال. «إ-ح» (٤)حيث قال:﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾. حاشية البخاري (٥)قال الخطابي وغيره: أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ، يقال كذب سمعك: أي زلّ فلم يدرك حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه: أي لم يصلح لقبول الشفاء بل زلّ عنه. حاشية البخاري (٦)قال النووي. اعترض بعض الملاحدة فقال: العسل مسهل فكيف يشفي لصاحب الإسهال؟ وهذا جهل من معترض، وهو كما قال تعالى:﴿بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ فإن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة: ومنها الإسهال الحادث من =

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَّعَ زَوْجَتِهِ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحْنَحَ[٢] وَبَزَقَ كَرَاهَةَ أَنْ يَّهْجُمَ[٣] مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ، قَالَتْ: وَإِنَّهُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَنَحْنَحَ وَعِنْدِي عَجُوزٌ تَرْقِينِي[٤] مِنَ الْحُمْرَةِ[٥]، فَأَدْخَلْتُهَا تَحْتَ السَّرِيرِ، قَالَتْ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَرَأَى فِي عُنُقِي خَيْطاً، فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ قُلْتُ: خَيْطٌ رُّقِيَ لِي فِيهِ، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«إِنَّ الرُّقَى[٦] وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»، قَالَتْ قُلْتُ لَهُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا وَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تُقْذَفُ[٧] فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلاَنٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيهَا فَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَاكِ مِنَ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخَسُهَا[٨] بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَالَ النَّبِيُّﷺ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ[٩] رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَّ يُغَادِرُ سَقَماً». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٢/٤٩٤)

= الهيضة، وقد أجمع الأطباء أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها وإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت فيحتمل أن يكون إسهاله عن الهيضة فأمره بشرب العسل معاونة إلى أن فنيت المادة فوقف الإسهال، فالمعترض جاهل، ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذّبوه كذّبناهم وكفرناهم، وقد يكون ذلك من باب التبرك ومن دعائه، وحسن أثره، ولايكون ذلك حكماً عامّاً لكل الناس بل وقد يكون ذلك خارقاً للعادة من جملة المعجزات. حاشية البخاري(٢/٨٤٨) (١)في المسند(١/٣٨١). وأخرجه أيضاً أبو داود مختصراً في كتاب الطب - باب تعليق التمائم(٢/٥٤٢)، وابن ماجه نحوه في أبواب الطب - باب تعليق التمائم(٢/٢٦٠). (٢)ردد في جوفه صوتاً كالسعال إعلاماً بحضوره. (٣)الهجوم على الرجل: الدخول عليه بلاإذن بغتة. «إنعام» (٤)أي تستعمل الرُّقية، وهي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات. «إ-ح» (٥)مرض وبائي يسبّب حمّىً، وبقعاً حمراء في الجلد. «إ-ح» (٦)جمع رقية. «التمائم» جمع تميمة: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. «التولة» - بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. «إ-ح» (٧)على بناء المجهول، أي ترمى بما يهيج الوجع، وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل: أي ترمى بالرمص والدمع. «أختلف» أي أتردد بالذهاب. (٨)بفتح الخاء المعجمة، أي يطعنها. (٩)البأس: الشدة. «لايغادر» لايترك «سقماً» أي مرضاً. هامش المشكاة

﴿قِصَّةُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ رَوَاحَةَ مَعَ زَوْجَتِهِ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ(ص٤٤) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَرضي الله عنه مُضْطَجِعاً إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ، فَقَامَ إِلَى جَارِيَةٍ لَّهُ فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا(١)، وَفَزِعَتِ(٢) امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَضْجَعِهِ، فَقَامَتْ وَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ عَلَى جَارِيَةٍ، فَرَجَعَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ(٣) ثُمَّ خَرَجَتْ، وَفَرَغَ فَقَامَ فَلَقِيَهَا تَحْمِلُ الشَّفْرَةَ، فَقَالَ: مَهْيَمْ(٤)؟ فَقَالَتْ: مَهْيَمْ؟ لَوْ أَدْرَكْتُكَ حَيْثُ رَأَيْتُكَ لَوَجَأْتُ(٥) بَيْنَ كَتِفَيْكَ بِهَذِهِ الشَّفْرَةِ! قَالَ: وَأَيْنَ رَأَيْتِنِي؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ عَلَى الْجَارِيَةِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتِنِي(٦)، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ ا للهِﷺ أَنْ يَّقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ: قَالَتْ: فَاقْرَأْ، فَقَالَ:(٧)

أَتَانَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... كَمَا لاَحَ(٨) مَشْهُورٌ مِّنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ(٩)
أَتَى بِالْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى(١٠) فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي(١١) جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ(١٢)

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِا للهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ، ثُمَّ غَدَا عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَأَخْبَرَهُ(١٣)، فَضَحِكَ

(١)أي جامعها. (٢)أي انتبهت، وكأنه من الفزع: الخوف، لأن من ينتبه لا يخلو من فزع. (٣)هي السكين العريض. (٤)(وهي كلمة يمانية) أي ما أمركم وشأنكم. «إ-ح» (٥)يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأً إذا ضربته بها. «إ-ح» (٦)يعني ليس الأمر كما تظنين. (٧)وعند ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٨٧/٢) من وجوه صحاح: وفيه أنه مشى ليلة إلى أمة له فنالها وفطنت له امرأته فلامته فجحدها وكانت قد رأت جماعه لها فقالت له: إن كنت صادقا فاقرأ القرآن فالجنب لايقرأ القرآن فقال:

شهدت بأن وعد ا لله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حق ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة غلاظ ... ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته: صدق ا لله، وكذبت عينيّ وكانت لاتحفظ القرآن ولاتقرأه. (٨)بدا وظهر. «مشهور» المراد هنا: الصبح المسفر. (٩)أي مرتفع وهو صفة لمشهور. (١٠)الضلالة. (١١)أي يباعد. (١٢)أي مواضع الاضطجاع بفُرُشها. (١٣)قال ابن شهاب: و لم أسمع يُرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلاّ في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. قال القاضي: لاخلاف في جواز الكذب في هذه الصور. راجع النووي(٣٢٥/٢)

حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُﷺ(١). وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ(ص٤٥) أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَرضي الله عنه - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ نَهَى أَنْ يَّقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ(٢)، قَالَ فِي التَّعْلِيقِ الْمُغْنِي(ص٤٥)(٣): فِيهِ سَلَمَةُ بْنُ وَهْرَامٍ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَضَعَّفَهُ أَبُو دَاوُدَ(٤) - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ عُمَرَرضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ(٥) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ(٦) فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ(٧) فَقَالَ رَجُلٌ(٨): أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه: نَعَمْ(٩)، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍرضي الله عنه: اتَّهِمُوا(١٠) أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّﷺ وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُرضي الله عنه فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلاَنَا

(١)هي من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، ومثل هذا وقع منهﷺ في بعض الأحيان كما ورد «جُلّ ضحكه التبسم». (٢)كما ورد:«لايقرأ الجنب ولاالحائض» أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد فى المسند(١/٨٣، ١١٠، ١٢٤، ١٣٤). «ج» (٣)على سنن الدارقطني للشيخ محمد شمس الحق بن أمير بن عليّ العظيم آبادى الهندى وقد توفي سنة ١٣٢٩ هـ. (٤)وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ق٢ (٢/٨١) وقال ابن حجر في التقريب: سلمة بن وهرام اليمامي صدوق - انتهى. وذكره ابن حبان في الثقات(٦/٣٩٩) وقال: يعتبر بحديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه، أقول: وهذا مما رواه زمعة بن صالح عنه، وروى عن طاوس وعنه ابن عيينة وغيره، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٥)أي في كتاب التفسير تحت سورة الفتح(٢/٧١٧). (٦)أي عن القوم الذين قتلهم عليّرضي الله عنه يعني الخوارج. «إظهار» (٧)بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة، موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. (٨)هو عبد الله بن الكواء. هامش البخاري (٩)أي أنا أولى بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله، وقيل: كان هذا في وقت التحكيم وكراهية بعض الناس ذلك، لأن كتاب الله يأمر بالقتال مع البغاة بقوله:﴿قاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ ولعل علياً أشار إلى أن التحكيم أيضاً مأخوذ من كتاب الله بحسب ما أدى إليه اجتهادي. حاشية البخاري (١٠)في الإنكار (أي على التحكيم) لأنا أيضاً كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية وقهرنا النبيّﷺ على الصلح وقد أعقب خيراً عظيماً. حاشية البخاري

فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ: «بَلَى» قَالَ: (فَفِيمَ)(١) نُعْطِي الدَّنِيَّةَ(٢) فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بَيْنَنَا؟! فَقَالَ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أَبَداً» فَرَجَعَ مُتَغَيِّظاً (فَلَمْ يَصْبِرْ)(٣) حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أَبَداً، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤) أَيْضاً فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ أُخَرَ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ بِهِ وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّهِمُوا الرَّأْيَ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَرَآهَا عَلَيْهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٠٠) وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِطُولِهِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِي قِصَّةِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ(٥) عَنِ الْبُخَارِيِّ(٦) مِنْ طَرِيقِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه وَمَرْوَانَ وَفِيهِ: قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِماً؟! أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ - وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَاباً شَدِيداً فِي اللهِ - فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقّاً؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَنْ(٧)؟ قَالَ:

(١) كذا في نسخة للبخاري، وفي الأصل: «أفيم». «إظهار» (٢) بكسر النون وتشديد التحتية، أي الخصلة الدنية الرذيلة وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز. حاشية البخاري «لما» نافية. «متغيظا» أي حال كونه متغيظا لنصرة الدين وإذلال المشركين. حاشية البخاري وهامشه (٢/٧١٧) «إظهار» (٣) كما في البخاري، وفي الأصل: «فلم يرجع». (٤) في كتاب الجهاد - باب إثم من عاهد ثم غدر (١/٤٥١)، ومسلم في كتاب الجهاد - باب صلح الحديبية (٢/١٠٥). (٥) في (١/١٩٨ - ٢٠٩). (٦) في كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد إلخ (١/٣٧٧). (٧) قال العلماء: لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكّاً، بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثّا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف من خلقه وقوّته في نصرة الدين وإذلال المبطلين، وأما جواب أبي بكر رضي الله عنه لعمر بمثل جواب النبي ﷺ فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه في كل ذلك وزيادته كله على غيره. النووي (٢/١٠٦)

«إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوِّفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقّاً؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَنْ؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ(1)، فَوَاللهِ! إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوِّفُ بِهِ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالاً(2).

﴿فَرَحُهُﷺ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْفَتْحِ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(3) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(4) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّﷺ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ»، ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّﷺ فَقَالُوا: هَنِيئاً مَرِيئاً(5)

(1)الغرز: ركاب الجمل إذا كان من جلد، يريد تمسك بأمره ولا تخالفه. (2)المراد بها: الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء، وقد ورد عن عمررضي الله عنه التصريح بمراده بقوله أعمالاً ففي رواية ابن إسحاق فكان عمررضي الله عنه يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ مخافة كلامي الذي تكلمت به». حاشية البخاري (3)في المسند(١٩٧/٣). (4)سورة الفتح آية: ٢- ﴿ليغفرلك الله ما تقدم﴾ الآية: أي جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه، وقال الشيخ المحدث الدهلوي في اللمعات: فيه وجوه كثيرة ذكره السيوطي في رسالة مفردة، وأحسن الوجوه وأصوبها أنها كلمة تشريف للنبيﷺ من ربه من غير أن يكون هناك ذنب، وأراد أن يستوعب في الآية على عبده جميع أنواع النعم الأخروية والدنيوية، والنعم الأخروية شيئان: سلبية وهي غفران الذنوب، وثبوتية وهي لا تتناهي أشار إليها بقوله ﴿ويتم نعمته عليك﴾ والنعم الدنيوية شيئان: دينية أشار إليها بقوله ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾، ودنيوية وإن كان المقصود به هنا الدين وهي قوله تعالى: ﴿وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾. حاشية البخاري(٧١٦/٢)، وقال ابن كثير: هذا من خصائصهﷺ التي لايشاركه فيها غيره، وفيه تشريف عظيم لهﷺ. راجع مختصر ابن كثير(٣٤/٣) (5)أي قال أصحاب النبيﷺ: هنيئاً لك يا رسول الله بغفران ذنوبك فما لنا؟ فأي شيء لنا؟، الهنيء: اللذيذ الموافق للغرض. «مريئاً» من مرأني الطعام وأمرأني: إذا لم يثقل =

يَا نَبِيَّ اللهِ! بَيَّنَ اللهُﷻ مَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِﷺ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿فَوْزاً عَظِيماً﴾[١] وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٢] عَنْ أَنَسٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(١٨٣/٤).

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ (٤٤/٢٦) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[٣] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّﷺ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُسُكِهِمْ، فَنَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً» فَقَرَأَ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِّيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿عَزِيزاً﴾[٤] فَقَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِيئاً لَكَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ[٦] الأَنْصَارِيِّﷺ - وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ - قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يُنْفِرُونَ الأَبَاعِرَ[٧]، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ[٨]، فَإِذَا رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ[٩]،

= على المعدة وانحدر عنها طيبا. مجمع البحار، وفي البخاري: هنيئاً لاإثم فيه، مريئاً لا أذى فيه، ونصب على المفعول أو على الحال أو صفة لمصدر محذوف، أي صادفت أو عش عيشا. (١)سورة الفتح آية: ٥. ﴿ليدخل المؤمنين﴾ الآية أي قضى بالفتح ليشكروه ويجاهدوا في سبيله وليدخلهم جنات وكان ذلك الإدخال والتكفير للسيئات فوزاً عظيماً. راجع أيسر التفاسير(٢٦٤/٤) وصفوة التفاسير(٢١٨/٣) (٢)البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية(٦٠٠/٢) ومسلم في كتاب الجهاد - باب صلح الحديبية(١٠٦/٢). (٣)سورة الفتح آية: ١. المراد بهذا الفتح فتح مكة وعده الله قبل أن يكون، وذكره بلفظ الماضي لتحققه، وهو على هذا بمعنى فتح البلاد. راجع التسهيل لعلوم التنزيل(٥١/٤) (٤)سورة الفتح آية: ١-٣. «عزيزاً» نصراً ذا عز لا ذُلّ معه. الجلالين(٤٢٣/٢) (٥)في المسند(٤٢٠/٣). (٦)كما في الأصل، وفي التفسير لابن كثير: «حارثة»، وقال ابن إسحاق في المغازي: كان مجمع بن جارية حدثاً قد جمع القرآن. الإصابة(٣٤٦/٣) (٧)جمع البعير، أي يجعلون إبلهم ونوقهم نافرة ومسرعة في السير. (٨)أي نسرع السير. «إ-ح» (٩)بضم الكاف، وهي نعف من حرة ضجنان، تقع جنوب عسفان بنحو ستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة، أي على مسافة ٦٤ كيلاً من مكة على طريق المدينة، وتعرف اليوم برقاء الغميم. المعالم الأثيرة

فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ: أَيْ رَسُولَ اللهِ! أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَﷺ: «إِيْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ[1]، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(١٨٣/٤). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنِ الْبَرَاءِرضي الله عنه قَالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ[3] وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحاً، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(١٨٢/٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٤/٢٦) عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَا كُنَّا نَعُدُّ الْفَتْحَ إِلاَّ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

﴿قِصَّةُ نِيلِ مِصْرَ فِي عَهْدِ عُمَرَرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ قَيْسِ بْنِ حَجَّاجٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مِصْرُ أَتَى أَهْلُهَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِرضي الله عنه وَكَانَ أَمِيراً بِهَا حِينَ دَخَلَ (بُؤْنَةُ)[4] - مِنْ أَشْهُرِ الْعَجَمِ[5] - فَقَالُوا: أَيُّهَا الأَمِيرُ! إِنَّ لِنِيلِنَا[6] هَذَا سُنَّةً لاَّ يَجْرِي إِلاَّ بِهَا، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: إِذَا كَانَتِ اثْنَتَا عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ بَيْنَ أَبَوَيْهَا، فَأَرْضَيْنَا أَبَوَيْهَا، وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُلِيِّ وَالثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ،

(١)في كتاب الجهاد - باب فيمن أسهم له سهم(٣٧٥/٢). (٢)في كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية(٥٩٨/٢). (٣)أي في قوله تعالى: ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ هو اختلاف قديم وقع في الفتح، والتحقيق أن قوله ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ المراد به الحديبية لأنها مبدأ الفتح بل مبدأ الفتوح التي وقعت بعدها على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما وتتابعت الأسباب التى أدت إلى الفتح وفيه إسلام أهل مكة ودخول الناس أفواجاً، وهذا لأنهم بالصلح اختلطوا بالمسلمين وشاهدوا أهل النبيﷺ والمعجزات وحسن سيرته فأسلم كثير ومال آخرون إليه أشدّ الميل، فلمّا فتح مكة أسلموا كلهم وتبعهم أهل البوادي. حاشية البخاري (٤)في الأصل: «بؤونة» والصواب: «بؤنة» كما سيأتي في(٨٤٠/٣). (٥)المراد بهم هنا القبط. (٦)قال حمزة: هو تعريب نيلوس من الرومية، وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو وكان للنيل سبعة خلجان: خليج الإسكندرية وخليج الدمياط وخليج المزف وخليج منهي وخليج الفيوم وخليج عرشى وخليج سردوس. معجم البلدان

ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا فِي النِّيلِ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو: إِنَّ هَذَا لاَ يَكُونُ فِي الإِسْلاَمِ، إِنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، فَأَقَامُوا (بُؤْنَةَ)(١)، وَالنِّيلُ لاَ يَجْرِي حَتَّى هَمُّوا بِالْجَلاَءِ(٢)، فَكَتَبَ عَمْرٌورضي الله عنه إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبِطَاقَةٍ(٣) دَاخِلَ كِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهَا فِي النِّيلِ(٤)- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي تَسْخِيرِ الْبِحَارِ(٥) وَفِي آخِرِهِ: فَأَلْقَى الْبِطَاقَةَ فِي النِّيلِ فَأَصْبَحُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ أَجْرَى اللهُ النِّيلَ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعاً فِي لَيْلَةٍ وَّاحِدَةٍ، وَقَدْ قَطَعَ اللهُ تِلْكَ السُّنَّةَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَى الْيَوْمِ. (كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٣/٤٦٤)). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا.

﴿تقحُّمُ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّرضي الله عنه الْبَحْرَ بِالْمُسْلِمِينَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٧) عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلاَءِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ(٦)رضي الله عنه فَسِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا دَارِينَ(٧) وَالْبَحْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يَا عَلِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ، نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اَللَّهُمَّ فَاجْعَلْ لَنَا إِلَيْهِمْ سَبِيلاً، فَتَقَحَّمَ بِنَا(٨) الْبَحْرَ فَخُضْنَا مَا يَبْلُغُ لُبُودَنَا(٩) الْمَاءُ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً(١/٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: فَلَمَّا رَآنَا ابْنُ مُكَعْبَرَ - عَامِلُ كِسْرَى -

---

(١)وفيما سيأتي(٣/٨٤١):«فأقاموا بؤنة، وأبيب، ومسري»، وهي من أشهر القبطية: العاشر والحادي عشر والثاني عشر كما في المنتخب. (٢)بفتح جيم ومد، الفرار من بلد إلى غيره. (٣)البطاقة: الرقعة الصغيرة من الورق وغيره يكتب عليها بيان ما تعلق عليه. (٤)وفي ابن كثير بعده:«فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر. أما بعد: فإنك إن كنت إنما تجري من قِبَلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد هو الذي يُجريك فنسأل الله أن يجريك» فألقى إلخ. (٥)في(٣/٨٤٠). (٦)وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان، وكان للعلاء عدة إخوة منهم عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل من المشركين وماله أول مال خُمس في المسلمين وبسببه كانت وقعة بدر وكان يقال: إنه مجاب الدعوة. الإصابة(١/٤٩١) (٧)جزيرة في الخليج العربي، يجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها داري. (٨)أي ألقانا. (٩)جمع لبد: وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «ش»

قَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ نُقَاتِلُ[١] هؤُلاَءِ!! ثُمَّ قَعَدَ فِي سَفِينَةٍ فَلَحِقَ بِفَارِسَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه كَمَا سَتَأْتِي أَحَادِيثُ هَؤُلاَءِ فِي تَسْخِيرِ الْبِحَارِ[٢]، وَسَتَأْتِي أَحَادِيثُ عُبُورِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍرضي الله عنه دِجْلَةَ[٣] يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَفِيهَا قَوْلُ حُجْرِ ابْنِ عَدِيٍّرضي الله عنه: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا إِلَى هَؤُلاَءِ الْعَدُوِّ إِلاَّ هَذِهِ النُّطْفَةُ[٤]- يَعْنِي دِجْلَةَ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً﴾[٥] ثُمَّ أَقْحَمَ[٦] فَرَسَهُ فَلَمَّا أَقْحَمَ أَقْحَمَ النَّاسُ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: دِيوَانْ[٧] فَهَرَبُوا[٨]، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَبِيبِ ابْنِ (صُهْبَانَ)[٩].

﴿طَرْدُ تَمِيمٍ الدَّارِيِّرضي الله عنه لِنَارٍ خَرَجَتْ فِي الْحَرَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ[١٠]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ[١١]، فَجَاءَ عُمَرُرضي الله عنه إِلَى تَمِيمٍ[١٢]رضي الله عنه فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا[١٣]؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، قَالَ:

(١)وفي الحلية:«لا نقابل». (٢)في(٣/٨٤٣، ٨٤٤). (٣)نهر بغداد لاتدخله الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران: وهما أرنك روذ، وكودك دريا. معجم البلدان (٤)يقال للماء الكثير والقليل: نطفة، وهو بالقليل أخص. (٥)سورة آل عمران آية: ١٤٥. «بإذن الله» بقضائه «كتاباً» مصدر، أي كتب الله ذلك. «مؤجلاً» موقتاً لايتقدم ولا يتأخر. الجلالين (٦)أي أدخل. (٧)كلمة فارسية تقال للعفاريت. (يعني قالوا نحن لانحارب إنسا ولكن نحارب الجن ولا طاقة لنا بهم). «إ–ح» (٨)انظر (٣/٨٤٨). (٩)كما في التاريخ الكبير٢(١/٣٢١) وخلاصة تذهيب الكمال وسيأتي على الصواب أيضا في(٣/٨٤٨)، وهو الكاهلي الأسدي أبو مالك الكوفي. وفي الأصل: ظبيان. (١٠)الحنفي، صهر مسيلمة الكذاب له إدراك، وكان مع مسيلمة في الردة ثم قدم على عمر تائباً. الإصابة (١١)للحرة اليوم أقسام لكل قسم اسم خاص، ففي شمال المسجد النبوي تعرف بالعريض، وشمال شرقي المسجد زرب هتيم، وعند العوالي حرة العوالي، وقد أخذ البناء يسرع إليها حتى صار معظمها معمورًا. يخترقها طريق معبّد إلى مطار المدينة ومنه إلى القصيم، وإلى تبوك طريق أخرى. معجم معالم الحجاز (١٢)هو تميم بن أوس بن حارثة، أبو رقية الداري – مشهور في الصحابة كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم، وذكر النبيﷺ قصة الجساسة والدجال فحدّث النبيّﷺ عنه بذلك على المنبر وعدّ ذلك من مناقبه. الإصابة (١٣)يصغر نفسه تواضعا.

وَتبِعْتهُمَا فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ قَالَ: فَجعَلَ يَحُوشُهَا[1] بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخلَتِ الشِّعْبَ وَدَخلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا، وَجعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَهُ!! وَأَخْرجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَغَوِيُّ كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي إِطَاعَةِ النِّيرَانِ[2].

﴿مَا رَأَىﷺ حِينَ ضَرَبَ الصَّخْرَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَمَا بَشَّرَ بِهِ أَصْحَابَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[3] عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ - رَجُلٍ مِّنَ (الْمُحَرَّرِينَ)[4] عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ[5]، فَقَامَ النَّبِيُّﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ[6] وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَّعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[7] فَنَدَرَ[8] ثُلُثُ الْحَجَرِ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّﷺ قَائِمٌ يَّنْظُرُ، فَبَرَقَ[9] مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللهِﷺ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَّعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَنَدَرَ الثُّلُثُ الآخَرُ وَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَّعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي. وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُكَ

(١)(يدفعها و) يسوقها. «إنعام» (٢)في(٨٤٩/٣). (٣)في كتاب الجهاد - باب غزوة الترك والحبشة (٦٣/٢). (٤)كما في النسائي وكذا في أبي داود(٥٩١/٢) أي من المعتقين، وفي الأصل:«البحرين». «إظهار» (٥)أي منعتهم من الحفر. (٦)أداة لحفر الأرض. «إ-ح» (٧)سورة الأنعام آية: ١١٥. ﴿وتمت كلمة ربك﴾ الآية. والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق: كالأخبار والمواعيد؛ والعدل: كالأحكام فلا جور فيها، وهذا إخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة، وذلك سر قوله تعالى:﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾. حاشية الجلالين. وفي حاشية النسائي: والمعنى أنها بلغت الغاية القاصية صدقاً في الأخبار والمواعيد وعدلاً في الأقضية والأحكام لأحد يبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق وأعدل ولابما هو مثله، فكيف يتصور اتباع حكم غيره تعالى، وهو السميع لكل ما يتعلق به السمع، العليم لكل ما يمكن أن يعلم، فيدخل في ذلك أقوال المتحاكمين وأحوالهم الظاهرة والباطنة دخولاً أولياً هذا. وقد قيل: المعنى لاأحد يقدر على أن يحرفها كما فعل بالتوراة فيكون ضماناً لها من الله ﷻ بالحفظ لقوله تعالى:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ أولانبي ولاكتاب بعدها ينسخها. (٨)(بدال مهملة): أي سقط ووقع. هامش النسائي (٩)بفتح الراء من البريق بمعنى اللمعان.

حِينَ ضَرَبْتَ لاَتضرِبُ ضَرْبَةً إلاَّ كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا سَلْمَانُ! رَأَيْتَ ذَلِكَ؟» قَالَ: إِيْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الأُولَى رُفِعَتْ[١] لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَّفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا[٢] ذَرَارِيَّهُمْ[٣] وَنُخَرِّبَ[٤] بِأَيْدِينَا بِلاَدَهُمْ، فَدَعَا (رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٥] بِذَلِكَ، قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَّفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا ذَرَارِيَّهُمْ[٣] وَنُخَرِّبَ[٤] بِأَيْدِينَا بِلاَدَهُمْ، فَدَعَا (رَسُولُ اللهِ ﷺ[٥])، ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ[٦]» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٠٢/٤): هَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُطَوَّلاً وَإِنَّمَا رَوَى مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ[٧]: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ واتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ» - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ - فَذَكَرَ حَدِيثاً فِيهِ: فَجَاءَ [النَّبِيُّ ﷺ] فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ سَلْمَانَ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا[٨] وَبَرَقَتْ مِنْهَا بَرْقَةٌ

(١)على بناء المفعول، أي أظهرت. حاشية النسائي (٢)بتشديد النون من التغنيم. (٣-٣)كما في الأصل، وفى النسائي: «ديارهم». «إظهار» (٤-٤)من خرب - بالتشديد أو أخرب، وفي النسائي: «يخرب». «إظهار» (٥-٥)من النسائي. (٦)أي اتركوا الحبشة والترك ما داموا تاركين لكم، وذلك لأن بلاد الحبشة وعرة وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب، وأما الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب - وهم جند الإسلام - كانوا من البلاد الحارّة فلم يكلّفهم دخول بلادهم، وأما إذا دخلوا بلاد الإسلام - والعياذ با لله - فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه «ما ودعوكم» وأما الجمع بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿قاتلوا المشركين كافّة﴾ فبالتخصيص، أما عند من يجوز تخصيص الكتاب بخبر الآحاد فواضح، وأما عند غيره فلأن الكتاب مخصوص لخروج الذمي، وقيل: يحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضعف الإسلام ثم قوته، قلت: وعليه العمل وا لله تعالى أعلم. حاشية النسائي (٧)في كتاب الملاحم - باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة(٥٩١/٢). (٨)أي شقها.

أَضَاءَتْ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا[١] - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - حَتَّى كَأَنَّهَا مِصْبَاحٌ فِي جَوْفِ لَيْلٍ مُّظْلِمٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَكْبِيرَ فَتْحٍ وَّكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ ضَرَبَهَا الثَّانِيَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ فَكَذَلِكَ، وَذَكَرَ ذَلِكَ سَلْمَانُ وَالْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ النُّورِ. فَقَالَ: «لَقَدْ أَضَاءَ لِي مِنَ الأُولَى قُصُورُ الْحِيرَةِ[٢] وَمَدَائِنُ كِسْرَى كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلاَبِ[٣]، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّانِيَةِ أَضَاءَتِ الْقُصُورُ الْحُمْرُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلاَبِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، وَمِنَ الثَّالِثَةِ أَضَاءَتْ قُصُورُ صَنْعَاءَ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلاَبِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا فَأَبْشِرُوا!» وَاسْتَبْشَرَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: اَلْحَمْدُ للهِ مَوْعُودٌ صَادِقٌ، قَالَ: وَلَمَّا طَلَعَتِ الأَحْزَابُ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَّتَسْلِيماً﴾[٤] وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ[٥]: يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يُبْصِرُ مِنْ يَّثْرِبَ قُصُورَ الْحِيرَةِ وَمَدَائِنَ كِسْرَى وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرُزُوا؟![٦] فَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا﴾[٧]؛ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٠٠): وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ[٨].

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما كَمَا سَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي بَرَكَةِ طَعَامِهِمْ فِي الْمَغَازِي[٩] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُونِي فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا»، فَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ»، فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ[١٠] ثُلُثُهَا،

(١)اللاّبة: الحرة، وهي أرض ذات حجارة سود قد ألبستها لكثرتها، والمدينة بين حرّتين عظيمتين. (٢)بالكسر، ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها. مراصد الاطلاع (٣)يعني كانت مضيئة متلألأة. (٤)سورة الأحزاب آية: ٢٢. ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر ﴿إيماناً﴾ تصديقاً بوعد الله. الجلالين (٥)قال الشيخ الصاوى(٣/٢٧٢): القائل هو معتب بن قشير اهـ. «ج» (٦)أي تظهروا. (٧)سورة الأحزاب آية: ١٢. ﴿مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿غرورًا﴾ باطلاً. (٨)الحديث إن كان راويه واحدا يسمى غريبا وقد يكون صحيحا وقد يكون غير صحيح، ورواه ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن عوف أيضاً كما في الدر المنثور(٥/١٨٦). (٩)في(٣/٨٧٣). (١٠)أي قطعة.

فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ قُصُورُ الرُّومِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ قُصُورُ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نُخَنْدِقُ(١) وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ؟! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٣٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَنُعَيْمٍ الْعَنْبَرِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ - انْتَهَى.

﴿شُرْبُ خَالِدٍ السَّمَّ وَقَوْلُ نَصْرَانِيٍّ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَسَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي ذَهَابِ أَثَرِ السَّمِّ شُرْبُ(٢) خَالِدٍ رضي الله عنه السَّمَّ وَقَوْلُهُ: «لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهَا»، وَقَوْلُ(٣) عَمْرٍو(٤): «وَاللهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ(٥)!» وَقَوْلُهُ لأَهْلِ الْحِيرَةِ: «لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أَوْضَحَ إِقْبَالاً!!».

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ بِالْكَثْرَةِ﴾

وَسَيَأْتِي فِي أَسْبَابِ النُّصْرَةِ قَوْلُ(٦) ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ(٧) رضي الله عنه: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعاً كَثِيرَةً؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ بَدْرًا مَعَنَا، إِنَّا لَمْ نُنْصَرْ بِالْكَثْرَةِ»، وَقَوْلُ خَالِدٍ(٨) رضي الله عنه حِينَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَكْثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ؟! فَقَالَ: مَا أَقَلَّ الرُّومَ وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ؟! إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ، وَتَقِلُّ بِالْخِذْلاَنِ لاَ بِعَدَدِ الرِّجَالِ، وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ الأَشْقَرَ(٩) بَرَاءٌ(١٠)، وَأَنَّهُمْ أُضْعِفُوا فِي الْعَدَدِ. وَكِتَابُ(١١)

(١)أي نحفر الخندق. (٢)في(٣/٩٠٧). (٣)في(٣/٩٠٧). (٤)هو عمرو بن عبد المسيح، وهو نصراني من أهل الحيرة. له أشعار وأخبار كان داهية، من المعمّرين، قيل: إنه باني قصر الحيرة، أدرك الإسلام ولم يسلم وهو ابن أخت سطيح الكاهن. راجع البيان والتبيين(٢/٧٤) وأمالي المرتضى(١/١٨٨). «ج» (٥)يقصد الصحابة الكرام رضي الله عنهم. «إنعام» (٦)في(٣/٩٥٣). (٧)ابن العجلاني البلوي، حليف الأنصار، واتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أقرم قتل في عهد أبي بكر، قتله طليحة بن خويلد الأسدي، وقال عمر لطليحة بعد أن أسلم: كيف أحبك وقد قتلت الصالحَين: عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم، فقال طليحة أكرمهما الله بيدي ولم يهنّي بأيديهما. الإصابة(١/١٩٢) (٨)في(٣/٩٥٤). (٩)اسم فرس خالد. «إ-ح» (١٠)مصدر يوصف به: أي صحيح ذو بقاء على السير. (١١)في(٣/٩٥٣).

أَبي بَكْرٍﷺ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ مَا جَمَعَتِ الرُّومُ مِنَ الْجُمُوعِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِﷺ بِكَثْرَةِ عَدَدٍ وَلاَ بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، وَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسَانِ وَإِنْ نَّحْنُ إِلاَّ نَتَعَاقَبُ الإِبِلَ[1]، وَكُنَّا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسٌ وَّاحِدٌ كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَرْكَبُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يُظْهِرُنَا وَيُعِينُنَا عَلَى مَنْ خَالَفَنَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ[2]ﷺ فِي تَنْفِيذِ جَيْشِ أُسَامَةَﷺ حِينَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ[3] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً[4]، وَنَجَمَ[5] النِّفَاقُ، وَاشْرَأَبَّتِ[6] الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ[7] فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَّةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْﷺ وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِحَبْسِ جَيْشِ أُسَامَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ أَحْزَمَهُمْ أَمْرًا[8] -: أَنَا أَحْبِسُ جَيْشاً بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِﷺ؟! لَقَدِ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبِسَ جَيْشاً بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِﷺ!! امْضِ يَا أُسَامَةُ فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أُمِرْتَ بِهِ ثُمَّ اغْزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِﷺ مِنْ نَّاحِيَةِ فِلَسْطِينَ وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِي مَا تَرَكْتَ[9]. وَتَقَدَّمَ[10] فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَﷺ حِينَ اجْتَمَعَ الْعَدُوُّ مِائَتَيْ أَلْفٍ: يَا قَوْمِ! وَاللهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ: الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَّلاَ قُوَّةٍ وَّلاَ كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلاَّ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ فَانْطَلِقُوا؛ فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا ظُهُورٌ[11]، وَإِمَّا شَهَادَةٌ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. وَكَمْ مِنْ قِصَصِ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مُنْتَشِرَةٌ مَّسْطُورَةٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِي كُتُبِ الأَحَادِيثِ وَالْمَغَازِي وَالسِّيَرِ، فَلاَ نُطِيلُ الْكِتَابَ بِذِكْرِهَا وَتَكْرَارِهَا.

(١)أي نتعاقب الركوب عليها واحدا بعد الآخر. (٢)انظر(١/٥٤٥-٥٤٦). (٣)خرجوا عليه وخلعوا طاعته. (٤)كذا في الأصل، أي جميعهم، ولعله تصحيف لأنه لم يرتد إلا بعض العرب كما تقدم في (١/٥٤٦). (٥)أي ظهر وانتشر. (٦)أي مدّت عنقها. «إ-ح» (٧)أي التي أصابها المطر كثيرًا. (٨)الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته. (٩)أي في المدينة من أهلها. (١٠)انظر(١/٦٧٠). (١١)انتصار. «ج»

حَقِيقَةُ الإيمَان وَكَمَالُهُ

﴿قَوْلُهُﷺ لِلْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ وَجَوَابُ الْحَارِثِﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍﷺ رَاقِدٌ، فَحَرَّكَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ(١): «ارْفَعْ رَأْسَكَ»، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَ بْنَ مَالِكٍ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! مُؤْمِناً حَقّاً، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ مَا تَقُولُ؟» قَالَ: عَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا(٢)، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي(٣)، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي(٤)، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَزَاوَرُونَ(٥) وَإِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَوْنَ(٦)؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ: «أَنْتَ امْرُؤٌ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَكَ(٧)، عَرَفْتَ فَالْزَمْ(٨)»؛ وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ سَمَّاهُ حَارِثَةَ بْنَ النُّعْمَانِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: «أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ!» ثُمَّ قَالَ: «عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ»، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ! فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَنُودِيَ يَوْماً: يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي(٩)! فَكَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ رَكِبَ وَأَوَّلَ فَارِسٍ اسْتُشْهِدَ(١٠). كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/١٦٠)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِﷺ يَمْشِي إِذِ اسْتَقْبَلَهُ شَابٌّ

---

(١)كذا في الأصل، ولعل الظاهر: «وقال» - بالواو. (٢)وفي النهاية: عزفت نفسي عن الدنيا - بضم التاء، أي منعتها وصرفتها. «إ-ح» (٣)يريد صمت نهاري. (٤)يعني قمت ليلي. (٥)أي يأتي بعضهم بعضاً في داره للأنس به. (٦)يتصايحون بصياح ممدود كالكلاب. (٧)وفي الكنز الجديد (١٥/٣٢١): «قلبه» وهو الأظهر كما يؤيده الحديث الآخر عن أنس وفيه: «عبد نور الله الإيمان في قلبه»، وفي المنتخب والأصل: «قلبك». انظر حاشية الكنز (٨)وروى نحوه الطبراني وأبو نعيم عن الحارث بن مالك الأنصاري كما في الكنز الجديد، والإصابة(١/٢٨٩) وفيه «مؤمن نور الله قلبه». (٩)قال العسكري: قوله «ياخيل الله اركبي» على المجاز والتوسع أراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطب بما أراد، والله أعلم. حاشية كشف الخفا(٢/٥١٤). (١٠)الحديث أخرجه أبو داود والعجلوني(٢/٥١٣) والتمييز(ص١٩٣) وأسنى المطالب(ص١٧٦١). «ج»

مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبيُّﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِناً بِاللهِ حَقّاً، فَقَالَ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ! فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَزَفَتْ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْعَسْكَرِيِّ مَعَ الزِّيَادَةِ فِي آخِرِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٦١/٥)[(١)].

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِسْمَارٍ[(٢)] نَحْوَ سِيَاقِ ابْنِ عَسَاكِرَ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟» قَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٢٨٩/١): وَهُوَ مُعْضَلٌ[(٣)]، وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِسْمَارٍ وَجَعْفَرِ ابْنِ بُرْقَانَ، وَأَخْرَجَهُ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ يَزِيدَ السُّلَمِيِّ وَجَاءَ مَوْصُولاً - فَذَكَرَ حَدِيثَ أَنَسٍ الْمَذْكُورَ وَقَالَ: أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةَ الصَّفَّارِ[(٤)] وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْكَرٌ وَقَدْ خَبَطَ[(٥)] فِيهِ يُوسُفُ فَقَالَ مَرَّةً: الْحَارِثُ، وَقَالَ مَرَّةً: حَارِثَةَ، وَقَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: هَذَا الْحَدِيثُ لاَ يَثْبُتُ مَوْصُولاً - انْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥٧/١): وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ[(٤)] لاَ يُحْتَجُّ بِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّبِيِّﷺ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسَاكِرَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥٧/١): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[(٦)]، وَفِيهِ مَنْ يُحْتَاجُ إِلَى الْكَشْفِ عَنْهُ.

---

(١)وفيه يوسف بن عطية الصفّار كما في الكنز الجديد(٣٢٢/١٥) ويذكره المؤلف رحمه الله فيما يلي.
(٢)السلمي أبو الفضل المروزى الكشميهني، مات سنة٢٤٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٤٦٤/١) (٣)هو الحديث الذي سقط من سنده اثنان فصاعدا من أيّ موضع كان، بشرط التوالي والتتابع في الساقطين، كأن يسقط الصحابي والتابعي، أو التابعي وتابعه، أو اثنان قبلهما. عن المنهل اللطيف (٤-٤)الأنصاري أبو سهل السعدي مولاهم الصفّار البصرى، وروى عنه الحسن بن محمد الزعفراني وقتادة وثابت، وثقه ابن معين؛ مات سنة ١٥٧ هـ. لسان الميزان(٤٤٧/٧) (٥)الخبط: فعل الشيء على غير نظام وكذا في القول.
(٦)الحضرمي الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري، قاضيها وعالمها ومسندها، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وروى له البخاري والنسائي ولم يصرحا باسمه، قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. مات سنة١٧٤هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٩٢/٢)

﴿قَوْلُهُﷺ لِمُعَاذٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَجَوَابُ مُعَاذٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٤٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍﷺ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِناً بِاللهِ تَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِّصْدَاقاً، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، فَمَا مِصْدَاقُ مَا تَقُولُ؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحاً قَطُّ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُمْسِي، وَمَا أَمْسَيْتُ مَسَاءً قَطُّ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُصْبِحُ، وَلاَ خَطَوْتُ خَطْوَةً إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنِّي لاَ أُتْبِعُهَا أُخْرَى، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٍ[١] تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا مَعَهَا نَبِيُّهَا وَأَوْثَانُهَا الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عُقُوبَةِ أَهْلِ النَّارِ وَثَوَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ: «عَرَفْتَ فَالْزَمْ».

﴿قَوْلُهُﷺ لِسُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَأَصْحَابِهِﷺ: «مَا أَنْتُمْ؟» وَجَوَابُهُمْ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ[٢] إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حَدِيثِ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِﷺ قَالَ: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِّنْ قَوْمِي فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا[٣] وَزِيِّنَا[٤]، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ؟» قُلْنَا: مُؤْمِنِينَ[٥]، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِﷺ وَقَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً وَّمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ؟» قَالَ سُوَيْدٌ فَقُلْنَا: خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: خَمْسٌ مِّنْهَا أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نُّؤْمِنَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِّنْهَا أَمَرَتْنَا رُسُلُكَ أَنْ نَّعْمَلَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلاَّ أَنْ تَكْرَهَ مِنْهَا شَيْئاً - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الإِيمَانِ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٦] وَأَرْكَانِ الإِسْلاَمِ وَالأَخْلاَقِ الطَّيِّبَةِ[٧].

---

(١)إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها﴾. انظر سورة الجاثية(٢٦- إلى-٣١) ومعنى جاثية باركة على الركب لشدة الهول. كلمات القرآن(ص٣٧٦) (٢)(١/١٦٢). «إظهار» (٣)أي حسن هيئتنا. «إ-ح» (٤)الزي: اللباس والهيئة. (٥)كذا في الأصل، ولعل الصواب: «مؤمنون». (أي نحن مؤمنون). «ش» (٦)هذا في رواية علقمة بن الحارث، وأما في رواية سويد بن الحارث: «والبعث بعد الموت» بدل «والقدر خيره وشره». «إظهار» (٧)وهي الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضاء بمر القضاء وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلّت بالأعداء، و«ترك =

﴿قِصَّةُ رَجُلٍ كَانَ مُنَافِقاً جَاءَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ للاِسْتِغْفَارِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ حَرْمَلَةُ بْنُ زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه - أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ -[١] فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الإِيمَانُ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ - وَالنِّفَاقُ هَهُنَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ - وَلاَ يَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَرَدَّدَ)[٢] ذَلِكَ حَرْمَلَةُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَرَفِ لِسَانِ حَرْمَلَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَاناً صَادِقاً، وَقَلْباً شَاكِرًا، وَارْزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ[٣] إِلَى خَيْرٍ!» فَقَالَ لَهُ حَرْمَلَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي إِخْوَاناً مُنَافِقِينَ كُنْتُ فِيهِمْ رَأْساً أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَنَا كَمَا جِئْتَنَا اسْتَغْفَرْنَا لَهُ كَمَا اسْتَغْفَرْنَا لَكَ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى ذَلِكَ[٤] فَاللهُ أَوْلَى بِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٥٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الطَّبَرَانِيِّ وَإِسْنَادُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ[٥]، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ أَيْضاً، وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ رِوَايَةَ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/٣٢٠).

اَلإِيمَانُ بِذَاتِ اللهِ عز وجل وَصِفَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿إِكْثَارُ صَحَابِيٍّ رضي الله عنه مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الإِخْلاَصِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص٢٠٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ

= الشماتة» في رواية علقمة بن الحارث وأما رواية سويد بن الحارث ففيها: «والصبر عند شماتة الأعداء» بدل وترك الشماتة إلخ، قد وردت هذه الرواية بطولها في (١/١٦٣) عن علقمة بن الحارث وفيها بعد هذه الخصال «وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: ولا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لاتسكنون، ولاتنافسوا فيما غدًا عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدمون، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون». «إظهار» (١)هو بطن من الأنصار، أي بني حارثة بن الحرب بن الخزرج. لباب الأنساب (٢)من المجمع(٩/٤١٠) يعني كرر حرملة كلامه، وفي الأصل والكنز: «رد». (٣)يريد اجعل عاقبته. (٤)كما في الأصل، وفي المجمع(٩/٤١٠): «ذنبه». (٥)وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وسقط من نسخة المجمع ذكر المخرج.

رَسُولَ اللهِﷺ بَعَثَ رَجُلاً[١] عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَوَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ:«سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا؟!» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ[٢]، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ عز وجل يُحِبُّهُ[٣]». وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٤] عَنْ عَائِشَةَ، كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

﴿تَصْدِيقُهُﷺ لِحِبْرٍ يَهُودِيٍّ تَكَلَّمَ عَنِ اللهِ سبحانه وتعالى﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص٢٤٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ[٥] إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - أَوْ يَا رَسُولَ اللهِ!-[٦] إِنَّ اللهَ جَعَلَ[٧] السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى[٨] عَلَى أُصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أُصْبُعٍ[٩]، فَيَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ،

(١)لعله كلثوم بن الهدم. انظر فتح الباري(٢/٢٥٨) (٢)قال ابن التين: إنما قال: إنها صفة الرحمن لأن فيها أسماءه وصفاته، وأسماءه مشتقة من صفاته، وقال غيره: يحتمل أن يكون الصحابي المذكور قال ذلك مستندًا لشيء سمعه من النبيﷺ إما بطريق النصوصية وإما بطريق الاستنباط، وقد أخرج البيهقي في «كتاب الأسماء والصفات» بسند حسن عن ابن عباس: أن اليهود أتوا النبيﷺ فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد، فأنزل الله عز وجل﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها فقال:«هذه صفة ربي عز وجل». فتح الباري(٣/٣٥٦) (٣)قال ابن دقيق العيد: يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده، قال المازري ومن تبعه: محبة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم، وقيل: هي نفس الإثابة والتنعيم. انظر فتح الباري(١٣/٣٥٧) (٤)البخاري في كتاب التوحيد - باب ماجاء في دعاء النبيﷺ أمته إلى توحيد الله إلخ(٢/١٠٩٧)، ومسلم في كتاب فضائل القرآن - باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾(١/٢٧١)، وأيضا النسائي عنها في كتاب الافتتاح - فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ وانظر الدر المنثور(٦/٤١٣). (٥)الحبر - بالفتح والكسر: العالم، والجمع أحبار، وشاع ذكره في علماء أهل الكتاب. هامش المشكاة(٢/٤٨٢) (٦)وفي الدر المنثور بعد لفظ الجلالة:«إنا نجد». (٧)وفي البخاري ومسلم:«يمسك». (٨)أي التراب الندي، يعني الماء وما تحته من الثرى. المرقاة(١٠/٢٤٤) (٩)وهذا الكلام مجاز، والمراد: قدرته سبحانه على التصرف بمخلوقاته. «ش» قال علي القاري في المرقاة(١٠/٢٤٤): وهذا الحديث بظاهره موهم لإرادة تحقق الجارحة المشتملة على الأصابع الخمسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره ﷺ حيث لم ينكره لزم إما التأويل وهو مذهب الخلف وهو أحكم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على التنزيه وهو مذهب السلف وهو أسلم والله تعالى أعلم، فقال شارح: المعنى يهون على الله إمساكها وحفظها كما يقال في العرف: فلان يحمل بأصبعه لقوته، وقال التوربشتي: =

قَالَ: فَضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1] تَصْدِيقاً لِّقَوْلِ الْحِبْرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا[3] كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ وَّأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما فِي كَيْفَ يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص٣٥٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ سُئِلَ: كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[4]؟ قَالَ: «الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ أَنْ يُّمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ[5] يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

= السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل، والمراد منه تصوير عظمته والتوفيق على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور، تقول العرب في سهولة المطلب وقرب التناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو مني على حبل الذراع وإني أعالج ذلك ببعض كفي وأستقله بفرد أصبع ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشيء واستظهارا في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذ لم ينزلها في ساحة الصدر منزلة مسميات الجنس. «يهزهن» أي يحركهن. (١)جمع ناجذ وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق. (وقال الكرماني: كان التبسم هو الغالب، وهذا كان نادرًا، أو المراد بالنواجذ الأضراس مطلقاً). حاشية البخاري(١١٠٣/٢) (٢)سورة الزمر آية: ٦٧. ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموا حق عظمته حين أشركوا به غيره. ﴿والأرض جميعاً﴾ حال أي السبع ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له في ملكه وتصرفه. الجلالين. وفي حاشية البخاري: الحكمة في قراءته ﷺ قوله تعالى:﴿وما قدروا الله﴾ الآية فقيل: أشار بهذا إلى أن ذلك الذي قاله اليهودي يسير في جنب ما يقدر الله عليه، وقال الخطابي: الآية محتملة للرضاء والإنكار، وقال القرطبي: كان ضحكه ﷺ تعجباً من جهل اليهودي فلذلك قرأ هذه الآية:﴿وما قدروا الله حق قدره﴾. (٣)البخاري في كتاب التوحيد - باب قول الله﴿لما خلقت بيدي﴾ (١١٠٢/٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين إلخ - باب صفة القيامة إلخ (٣٧٠/٢)، وروى أيضاً سعيد بن منصور، وأحمد، وعبد بن حميد، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر كما في الدر المنثور(٣٣٤/٥). (٤)يعني وقد أخبر سبحانه في كتابه بقوله:﴿ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم﴾ سورة الإسراء آية: ٩٧. ﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾ - سورة الفرقان: آية: ٣٤. ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ - سورة القمر أية: ٤٨. وإخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير فلاينبغي أن يستبعد مثل ذلك. (٥)بضم التحتية وسكون الميم، «على وجهه يوم القيمة» ظاهره أن المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه حتى سألوا عنه، وحكمة حشره على وجهه معاقبة على تركه السجود إظهارًا لهوانه في الدنيا وخساسته =

وَأَخرَجَهُ الشَّيْخَانِ[١] وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٨٠). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا بَنِي غِفَارٍ! قُولُوا وَلاَ تَحْلِفُوا! فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَفْوَاجٍ[٣]: فَوْجٍ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ[٤]، وَفَوْجٍ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ[٥]، وَفَوْجٍ[٦] تَسْحَبُهُمُ[٧] الْمَلاَئِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ[٨]؛ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ؟ قَالَ: يُلْقِي اللهُ عز وجل الآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ[٩] حَتَّى لاَ يَبْقَى ظَهْرٌ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ[١٠] الْمُعْجَبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ[١١] ذَاتِ الْقَتَبِ[١٢] فَلاَ يَقْدِرُ[١٣] عَلَيْهَا، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ

= بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن المؤذيات. المرقاة(١٠/٢٥٩) وحاشية البخاري (٢/٧٠١) (١)البخاري في كتاب التفسير تحت سورة الفرقان(٢/٧٠١) ومسلم في كتاب صفات المنافقين – باب في الكفار(٢/٣٧٤) و«أحمد» في المسند(٢/٣٥٤) والترمذي أيضاً. (٢)في المسند (٥/١٦٤). (٣)اختلف في أن هذا الحشر قبل يوم القيامة أو بعده حيث يبعث الموتى من القبور، قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد الموت من القبور فإنه على خلاف. هذه الصورة من ركوب الإبل وإنما هو على ما ورد في الحديث:«أنهم يبعثون حفاة عراة» إلخ، وقال التوربشتي رحمه الله: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسدّ وأقوى وأشبه بسياق الحديث وسيأتي تحقيقه في نفس الصفحة. المرقاة(١٠/٢٥٠) (٤)وهم السابقون من المؤمنين الكاملين، قال الطيبي رحمه الله: هو عبارة عن كونهم مترفّهين لاستعدادهم ما يبلغهم إلى القصد من الزاد والراحلة. (٥)وهم المؤمنون المذنبون، أي ويسرعون لا أنهم يمشون بسكينة وراحة. (٦)وهم الكفار. (٧)بفتح الحاء، أي تجرهم «الملائكة على وجوههم» وهو إما على حقيقته وإما كناية عن كمال هوانهم وذلهم، والأول أظهر لدلالة السياق. (٨)هذا صريح بأن الحشر حشر يوم القيامة بتصريح الآية ويؤيده سحب الملائكة إياهم على وجوههم فالوجه الوجيه ما اختاره شيخنا التوربشتي رحمه الله لاما أخطأ الخطابي حيث لم يدرك هذا المدرك وإنما جاء الآفة من قول أبي ذر في هذا الحديث:«ويلقي الله عز وجل الآفة» إلخ ويمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدرجه معه وأدمجه فيه بأدنى مناسبة فينبغي أن يحمل على المسامحة ثم إن ركوب بعض الخواص من الأنبياء والأولياء ثابت في الحشر بعد البعث أيضاً وأنّ حديث «يبعثون حفاة عراة» بناء على أكثر الخلق أونظرًا إلى ابتداء الأمر والله أعلم. المرقاة(١٠/٢٦٠-٢٦١) (٩)أي على المركوب تسمية بما هو المقصود منه وتعبيرًا عن الكل بالجزء. المرقاة (١٠)البستان. (١١)الناقة المسنة «إ–ح» (١٢)القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير ويختص للجمل كالإكاف لغيره. (١٣)أي أحد «عليها» أي على ذات القتب لعزة وجودها. المرقاة

لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/٦٥)[١]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/٥٦٤) عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ[٢] وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: الْوَلِيدُ قَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابَعَةً وَاحْتَجَّ بِهِ النَّسَائِيُّ[٣].

﴿أَمْرُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص١١٠) عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه - وَكَانَ أَخَا عَائِشَةَ رضي الله عنها لأُمِّهَا[٤] - أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّهُ لَقِيَ رَهْطاً مِّنَ النَّصَارَى فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللهِ! قَالَ[٥]: أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلاَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ لَقِيَ رَهْطاً مِّنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَولاَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللهِ! قَالَ[٦]: وَأَنْتُمْ قَوْمٌ تَقُولُونُ مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ! قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: «حَدَّثْتَ بِهَا أَحَدًا بَعْدُ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَخَاكُمْ قَدْ رَأَى مَا بَلَغَكُمْ[٧] فَلاَ تَقُولُوهَا، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّومِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَمُحَمَّدٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ لأَكْرَهُهَا لَكُمْ، وَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ». وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص١١٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ

(١) ورواه النسائي (في كتاب الجنائز - باب البعث (١/٢٩٥) مختصرا). «إنعام» (٢) مصغرا روى عنه وكيع وابن فضيل. وثقه ابن معين والعجلي، وقال أبو داود وأبو زرعة: لا بأس به. خلاصة تذهيب الكمال (٣) وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي في سننيهما. (٤) وذلك أنّ الحارث بن سخبرة الأزدي قدم مكة ومعه امرأته أمّ رومان بنت عامر الكنانيّة فحالف أبا بكر الصّديق، ثمّ مات وخلف أبو بكر على أمّ رومان فولدت له عبد الرّحمن وعائشة وكان لها من الحارث: الطّفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمّها، (قلت) فيكون الطفيل أكبر من عائشة ومن أخيها عبد الرحمن. راجع فتح الباري (١٠/٤٩٣)
(٥) لعل الصواب: قالوا: نعم القوم أنتم. «ش» (٦) لعل الصواب: قالوا. (٧) أي من الرؤيا. «إنعام»

إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ فِي بَعْضِ الأَمْرِ فَقَالَ الرَّجُلُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي للهِ عِدْلاً(١)؟» بَلْ شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ.

﴿سُؤَالُ يَهُودِيٍّ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمَشِيئَةِ(٢) وَجَوَابُهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص١١١) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَشِيئَةِ، فَقَالَ: «الْمَشِيئَةُ للهِ تَعَالَى»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «قَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَقُومَ»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقْعُدَ، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَقْعُدَ»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّخْلَةَ، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَقْطَعَهَا»، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاءُ أَنْ أَتْرُكَهَا، قَالَ: «فَقَدْ شَاءَ اللهُ أَنْ تَتْرُكَهَا». قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فَقَالَ: لُقِّنْتَ(٣) حُجَّتَكَ كَمَا لُقِّنَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام(٤)، قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَقَالَ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ(٥) أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾(٦) قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلاً فَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْمَوْصُولاَتِ فِي مَعْنَاهُ يُؤَكِّدُهُ - انْتَهى.

﴿نَوْمُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم عَنِ الصَّلاَةِ بِالْمَشِيئَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص١٠٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ نَزَلَ مَنْزِلاً فَعَرَّسَ(٧) فِيهِ، فَقَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا؟» فَقَالَ عَبْدُ اللهِ أَنَا أَنَا فَقَالَ: «أَنْتَ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً - (يَعْنِي) أَنَّكَ تَنَامُ - ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَنْتَ لَهَا» فَحَرَسْتُ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ أَدْرَكَنِي مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١)بالكسر والفتح: مِثلا. (٢)قال الراغب: المشيئة عند الأكثر كالإرادة سواء، وعند بعضهم أنّ المشيئة في الأصل إيجاد الشيء وإصابته فمن الله الإيجاد ومن الناس الإصابة، وفي العرف تستعمل موضع الإرادة. حاشية البخاري(٢/١١١٢) (٣)فهمت. (٤)حيث قال:﴿إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾. والله أعلم (٥)أي من نخلة ناعمة. «إ-ح» (٦)سورة الحشر آية: ٥.- ﴿فبإذن الله﴾ أي فذلك أي قطعها أوتركها بأمرالله تعالى الواصل إليكم بواسطة رسولهﷺ أو بإرادته سبحانه ومشيئته عز وجل. ﴿الفاسقين﴾ اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد. روح المعاني (٢٨/٤٣) وتفسير الجلالين(٢/٤٥٤) (٧)أي بات فيه.

فَنِمْتُ، فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ إِلاَّ بِحَرِّ الشَّمْسِ عَلَى ظُهُورِنَا(١)، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَمْ تَنَامُوا عَنْهَا؛ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ(٢) لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَهَكَذَا»: أَيْ لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه فِي حَدِيثِ الْمِيضَأَةِ(٣) قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ(٤)» فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، فَتَوَضَّأُوا إِلَى أَنِ ابْيَضَّتْ(٥) - يَعْنِي الشَّمْسَ - ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٦) فِي الصَّحِيحِ بِهَذَا الإِسْنَادِ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

(١) فإن قلت كيف ذهل النبي ﷺ مع ماورد عنه «إن عينيّ تنامان ولاينام قلبي»، قال العيني: نعم هذا حكم قلبه عند نومه غالبا، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره بخلاف عادته، والدليل على صحة هذا في الحديث نفسه: «إن الله قبض أرواحنا»، وفي الحديث الآخر: «لو شاء الله لايقبضنا ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم»، ويكون هذا منه لأمر يريده الله تعالى من إثبات حكم وإظهار شرع. وأجاب النووي: أنّ القلب أنما يدرك الأمور كاللذة والألم الباطنية وأما الحسيات كطلوع الفجر ونحوه فلا يدرك إلابالعين وكانت هي نائمة. عن حاشية البخاري(٨٣/١) (٢) أي إن الله أراد أن تكون لمن بعدكم عذرا ورخصة لمن نام عن الصلاة حتى خرج وقتها فإن الأرواح بيد الله عز وجل متى شاء أرسلها، والطاعة على قدر الطاقة ولو شاء الله عز وجل لأيقظ نبيه ﷺ ولكن أراد أن يكون ما وقع تشريعا لأمته، وعلى المسلم أن يحرص على الصلاة في وقتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا. (٣) مكان الوضوء. «ش» (٤) إنما قال النبي ﷺ هذا في سفرة من الأسفار فاختلفوا في هذه السفرة ففي مسلم في حديث أبي هريرة عند رجوعهم من خيبر، وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود في سفرة الحديبية، أقبل النبي ﷺ من الحديبية ليلاً فقال: من يكلأ لنا؟ فقال بلال: أنا - الحديث. وفي حديث زيد بن أسلم مرسلاً أخرجه مالك في الموطأ: «عرّس رسول الله ﷺ ليلاً بطريق مكة» وكذا في حديث عطاء بن يسار مرسلاً رواه عبد الرزاق: «أن ذلك كان بطريق تبوك» (فلا يمكن الجمع ولابد أن يحمل على التعدد)، وفي التوضيح في قوله ﷺ: «إن الله قبض أرواحكم» دليل على أن الروح هو النفس وهو قول لأكثر الأئمة، وقال ابن حبيب وغيره: الروح بخلافها فالروح هو النفس المتردد الذي لايبقى بعده حياة، والنفس هي التي تلذّ وتألّم وهي التي تتوفى عند النوم، فسمّى النبيّ ﷺ ما يقبضه في النوم روحاً، وسماه الله تعالى في كتابه نفسا، في قوله: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾. حاشية البخاري، وفي فتح الباري(٦٧/٢): ولا يلزم من قبض الروح الموت فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهرا وباطناً، والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط. (٥) أي ارتفعت. قيل كذا قال ههنا، وقال في خبر بلال حين كلأ لهم و لم يوقظهم إلاّ الشمس، وقال الداودي: إما أن يكون هذا نوما آخر أويكون في أحد الخبرين وهم. (٦) في كتاب التوحيد - باب المشيئة والإرادة(١١١٣/٢).

﴿سُؤَالُ يَهُودِيٍّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ عَنْ آيَةِ:«وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ»﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ خُسْرُو - وَهُوَ لَفْظُهُ - عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[١] فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ عُمَرُ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍﷺ : أَجِيبُوهُ! فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ عُمَرُ: أَرَأَيْتَ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ يَمْلأُ الأَرْضَ فَأَيْنَ الآخَرُ[٢]؟ قَالَ: حَيْثُ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالنَّارُ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللهِ الْمُنَزَّلِ[٣] كَمَا قُلْتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٧٧/٧)

﴿مُحَاجَّةُ عَلِيٍّ ﷺ لِرَجُلٍ يَّقُولُ فِي الْمَشِيئَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قِيلَ لَعَلِيٍّ: إِنَّ هَهُنَا رَجُلاً يَّتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيئَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا عَبْدَ اللهِ! خَلَقَكَ اللهُ كَمَا يَشَاءُ أَوْ كَمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ كَمَا شَاءَ، قَالَ: فَيُمْرِضُكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ إِذَا شَاءَ، قَالَ: فَيَشْفِيكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ إِذَا شَاءَ، قَالَ: فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ

---

(١)سورة آل عمران آية: ١٣٣. ﴿عرضها السماوات والأرض﴾ والمراد كعرض السماوات والأرض فهو على حد قوله:

حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق

فإنه أراد كصوت عناق والعرض أكثر الامتدادين، وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة، وزاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف، فليس المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل الكلام كناية عن غاية السعة بما هو في تصور السامعين، والعرب كثيرًا ماتصف الشيء بالعرض إذا أرادوا وصفه بالسعة، ومنه قولهم: أعرض في المكارم إذا توسع فيها. روح المعاني(٥٦/٤) (٢)وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار أن لايكون في مكان وإن كنا لانعلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله ﷻ وهذا أظهر، الثاني أن يكون المعنى أن النهار إذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فإن الليل يكون من الجانب الآخر فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السماوات تحت العرش وعرضها كما قال الله ﷻ:﴿كعرض السماء والأرض﴾، والنار في أسفل سافلين فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض بين وجود النار والله أعلم. التفسير لابن كثير (٣)أي التوراة. «ش»

شِئْتَ أَوْ حَيْثُ شَاءَ؟ قَالَ: بَلْ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: وَاللهِ! لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ(١) بِالسَّيْفِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٣/٢١١)

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: لَيْسَ ذَلِكُمُ النِّفَاقَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَكُونُ عِنْدَكَ عَلَى حَالٍ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ كُنَّا عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ رَبُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكُمُ النِّفَاقَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٩٧)

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ أَعْرَابِيٍّ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ يُحَاسِبُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُ عز وجل»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَجَوْنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! فَقَالَ: «وَكَيْفَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» فَقَالَ: إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدَرَ عَفَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٧٠)

﴿قِصَّةُ مُعَاذٍ حِينَ بَعَثَهُ عُمَرُ رضي الله عنهما سَاعِياً﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالْمُحَامِلِيُّ فِي أَمَالِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَ مُعَاذاً رضي الله عنه سَاعِياً عَلَى بَنِي كِلَابٍ، فَقَسَمَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً، حَتَّى جَاءَ بِحِلْسِهِ(٢) الَّذِي خَرَجَ بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ مَا جِئْتَ بِهِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ الْعُمَّالُ (مِنْ)(٣) عُرَاضَةِ(٤) أَهْلِيهِمْ؟ فَقَالَ: كَانَ مَعِي ضَاغِطٌ(٥)، فَقَالَتْ: قَدْ كُنْتَ أَمِيناً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَعَثَ عُمَرُ رضي الله عنه مَعَكَ ضَاغِطاً! فَقَامَتْ بِذَلِكَ فِي نِسَائِهَا وَاشْتَكَتْ عُمَرَ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَدَعَا مُعَاذاً فَقَالَ: أَنَا بَعَثْتُ مَعَكَ ضَاغِطاً؟ فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَعْتَذِرُ بِهِ إِلَيْهَا إِلاَّ ذَلِكَ، فَضَحِكَ عُمَرُ وَأَعْطَاهُ شَيْئاً فَقَالَ: أَرْضِهَا

(١)المراد: عنقك. (٢)الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. «ش» (٣)من النهاية. «ش»
(٤)العراضة: هدية القادم من سفره. «إ-ح» (٥)أمين حافظ. «إ-ح»

بِهِ! قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: قَوْلُ مُعَاذٍ: الضَّاغِطُ - يُرِيدُ بِهِ رَبَّهُ عزّ وجلّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨٧/٧)

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قِصَّةِ الْمُجَادِلَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: اَلْحَمْدُ للهِ وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ[٢]، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عزّ وجلّ[٣]: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[٤]- إِلَى آخِرِ الآيَةِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ تَعْلِيقاً[٥]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣١٩/٤). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص١٣٦). وَفِي رِوَايَةٍ لاِبْنِ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣١٨/٤) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي أَوْعَى[٦] سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لأَسْمَعُ كَلاَمَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنها وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ!

(١)في المسند(٤٦/٦). (٢)قال ابن بطال: معنى قولها «وسع» أدرك لأن الذي وصف بالاتساع يصح وصفه بالضيق وذلك من صفات الأجسام فيجب صرف قولها عن ظاهره، والحديث ما يقتضي التصريح بأن له سمعاً، وكذا جاء ذكر البصر في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً «حجابه النور لو كشف لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره». فتح الباري(٣٧٣/١٣) (٣)في الحديث اختصار وتمامه عند أحمد وغيره بعد قوله «الأصوات» لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله هذه الآية. حاشية البخاري(١٠٩٩/٢) (٤)سورة المجادلة آية: ١- ﴿تجادلك﴾ تراجعك أيها النبي يعني ليس المراد بالجدال معناه المعروف بل المراجعة في الكلام وهي تكرارها بعد أخرى. الجلالين وحاشيته، وفي أيسر التفاسير(٤٢٥/٤): هذه الآية الكريمة نزلت في خولة بنت ثعلبة الأنصارية وفي زوجها أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت رضي الله عنهم أجمعين كان قد ظاهر منها زوجها أوس، فقال لها في غضب غير مغلق أنت علي كظهر أمي، وكان الظهار يومئذ طلاقا، وكانت المرأة ذات أطفال صغار وتقدم بها وبزوجها السن فجاءت رسول الله ﷺ تشكو إليه ما قال زوجها فذكرت لرسول الله ﷺ ضعفها وضعف زوجها وضعف أطفالها الصغار، وما زالت تراجع رسول الله ﷺ وتحاوره في شأنها وفي شأن زوجها حتى نزلت هذه الآية. (٥)في باب قوله: ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ (١٠٩٩/٢)، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجه في أبواب الطلاق - باب الظهار (١٥٠/١)، وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عنها. انظر الدر المنثور(١٧٩/٦). (٦)أي أخذ سمعه كل شيء واستوعبه.

أَكَلَ مَالِي، وَأَفْنَى شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي(١)؛ حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي(٢). اللَّهُمَّ! إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، قَالَتْ: فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قَالَتْ: وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِرضي الله عنه(٣).

﴿أَقْوالُ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه فِي الإِيمَانِ بِاللهِ سبحانه وتعالى﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَعُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كَانَ إِلَهُكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَمْ يَمُتْ، ثُمَّ تَلاَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾(٤)- الآيَةَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٥١).

وَقَدْ تَقَدَّمَ(٥) فِي اجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ وَفِيهَا: إِنَّ اللهَ عَمَّرَ مُحَمَّدًاﷺ وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللهِ، وَأَظْهَرَ أَمْرَ اللهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ اللهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ تَرَكَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ، فَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ وَالشِّفَاءِ، فَمَنْ كَانَ اللهُ رَبَّهُ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَيُنْزِلُهُ إِلَهاً فَقَدْ هَلَكَ إِلَهُهُ، فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ، وَتَوَكَّلُوا

(١)بصيغة المتكلم وبطني مفعولاً والمضاف محذوفا: أي فرقت لزوجي أولاد بطني: أي ولدت له أولادا كثيرا، وهذا هو الظاهر، ويجوز أن البطن فاعلا مجازا كقولهم: سال الميزاب: أي انتشرت أولاد بطني. عن حاشية ابن ماجه(١/١١٥) (٢)الظهار - بكسر المعجمة هو قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي أو كبطنها أو كفخذها أو كفرجها أو كظهر أختي أوعمتي فإذا قال هذا يصير مظاهرا بلانية فيحرم وطيها عليه ودواعيه حتى يكفّر فإن وطي تاب واستغفر وكفّر للظهار فقط، وقيل: عليه (كفارة) أخرى ولا يعود إلى وطيها ثانيا قبل الكفارة، كذا في الدر لقولهﷺ: «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله». حاشية ابن ماجه(١/١٥٠) (٣)ورواه ابن ماجه والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي كما في الدر المنثور (٦/١٧٩). (٤)سورة آل عمران آية: ١٤٤ - ﴿قد خلت﴾ أي فيخلو كما خلوا وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه لأن المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجة لاوجوده بين أظهر قومه. حاشية الجلالين (٥)في(٢/٧).

عَلَى رَبِّكُمْ! فَإِنَّ دِينَ ا للهِ قَائِمٌ، وَإِنَّ كَلِمَةَ ا للهِ تَامَّةٌ، وَإِنَّ ا للهَ نَـاصِرُ مَـنْ نَصَرَهُ وَمُعِزُّ دِينِهِ، وَإِنَّ كِتَابَ ا للهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ، وَبِهِ هَدَى ا للهُ مُحَمَّداًﷺ، وَفِيهِ حَلاَلُ ا للهِ وَحَرَامُهُ، وَا للهِ لاَ نُبَالِي مَنْ أَجْلَبَ[١] عَلَيْنَـا مِـنْ خَلْـقِ ا للهِ! إِنَّ سُيُوفَ ا للهِ لَمَسْلُولَةٌ مَّا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ، وَلَنُجَاهِدَنَّ مَـنْ خَالَفَنَـا كَمَـا جَاهَدْنَـا مَـعَ رَسُـولِ ا للهِﷺ؛ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ.

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها حِينَ مَاتَتِ امْرَأَةٌ وَّهِيَ سَاجِدَةٌ فِي بَيْتِهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٧٦) عَنْ عَلْقَمَةَ عَـنْ أُمِّهِ أَنَّ امْـرَأَةً دَخَلَـتْ بَيْـتَ عَائِشَـةَ رضي ا لله عنها، فَصَلَّتْ عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّﷺ وَهِيَ صَحِيحَةٌ، فَسَجَدَتْ فَلَمْ تَرْفَعْ رَأْسَـهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، إِنَّ فِي هَذِهِ لَعِبْرَةً لِي فِـي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي ا لله عنهما رَقَدَ فِـي مَقِيـلٍ لَّـهُ قَالَـهُ، فَذَهَبُـوا يُوقِظُونَـهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ[٢]، فَدَخَلَ نَفْسَ[٣] عَائِشَةَ تُهْمَةٌ أَنْ يَّكُونَ صُنِعَ بِهِ شَرٌّ أَوْ عُجِّلَ عَلَيْـهِ فَدُفِنَ وَهُوَ حَيٌّ، فَرَأَتْ أَنَّهُ عِبْرَةٌ لَّهَا وَذَهَبَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهَا مِنْ ذَلِكَ.

اَلإِيمَانُ بِالْمَلاَئِكَةِ[٤]

﴿قَوْلُ عَلِيٍّﷺ فِي طُغْيَانِ الْمَاءِ وَالرِّيحِ يَوْمَ نُوحٍﷺ وَيَوْمَ عَادٍ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيـرٍ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَـالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ مِّنْ مَاءٍ إِلاَّ بِكَيْلٍ عَلَى يَدَيْ

---

(١)أي تجمع وتألب. «ش» (٢)قصته أنه خرج إلى مكة بعد أن أبى البيعة ليزيد فمات في الطريق وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان على عشرة أميال من مكة فحمل إلى مكة ودفن بها. راجع الإصابة (٢/٤٠٠) (٣)(منصوب بنزع الخافض) أي في نفسها. «إنعام» و«إظهار» (٤)الملائكة جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع، وهو مقلوب مالك من الألوك وهي الرسالة لأنهم وسائط بين ا لله تعالى وبين الناس فهم رسل ا لله أوكالرسل إليهم، واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وبأن الرسل كانوا يرونهم كذلك. البيضاوي(١/٥٧)

مَلَكٍ، إلاَّ يَوْمَ نُوحٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ أُذِنَ لِلْمَاءِ دُونَ الْخُزَّانِ[١]، فَطَغَى الْمَاءُ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾[٢] وَلَمْ يَنزِلْ شَيْءٌ مِّنَ الرِّيحِ إِلاَّ بِكَيْلٍ عَلَى يَدَيْ مَلَكٍ إِلاَّ يَوْمَ عَادٍ، فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ[١] فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٣] عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٧٣)

﴿قَوْلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ: إِنَّ لِي زُوَّارًا يَدْخُلُونَ عَلَيَّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٩٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الْجَزْلِ عَنِ امْرَأَةِ سَلْمَانَ رضي الله عنهما بُقَيْرَةَ، إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ - يَعْنِي سَلْمَانَ - دَعَانِي وَهُوَ فِي عُلِّيَّةٍ[٥] لَّهُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَقَالَ: افْتَحِي هَذِهِ الأَبْوَابَ يَا بُقَيْرَةُ! فَإِنَّ لِيَ الْيَوْمَ زُوَّارًا لاَّ أَدْرِي مِنْ أَيِّ هَذِهِ الأَبْوَابِ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ، ثُمَّ دَعَا بِمِسْكٍ لَّهُ، فَقَالَ: أَدِيفِيهِ[٦] فِي (تَوْرٍ)[٧]! فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ[٨] حَوْلَ فِرَاشِي ثُمَّ انْزِلِي فَامْكُثِي! فَسَوْفَ تَطَّلِعِينَ فَتَرَيْ عَلَى فِرَاشِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُخِذَ رُوحُهُ، فَكَأَنَّمَا هُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَنَحْوًا مِّنْ هَذَا[٩]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٤/٩٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ قَالَ لِصَاحِبَةِ مَنْزِلِهِ: هَلُمِّي خَبِيَّكِ[١٠] الَّذِي اسْتَخْبَأْتُكِ! قَالَتْ: فَجِئْتُهُ بِصُرَّةِ مِسْكٍ، قَالَ: فَقَالَ: ائْتِنِي بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَنَثَرَ[١١] الْمِسْكَ فِيهِ ثُمَّ مَاثَهُ[١٢] بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ حَوْلِي فَإِنَّهُ يَحْضُرُنِي خَلْقٌ

(١-١)المراد بهم الملائكة الذين يجعلون الماء في الخزانة. (٢)سورة الحاقة آية: ١١ - ﴿لما طغى الماء﴾ على فوق كل شيء من الجبال وغيرها: أي ماء الطوفان الذي أهلك الله به قوم نوح. أيسر التفاسير(٤/٥٤٠) (٣)سورة الحاقة آية: ٦ - ﴿بريح صرصر﴾ أي بريح عاصفة ذات الصوت الشديد وهي الدبور، وفي الحديث:«نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» ﴿عاتية﴾ أي متجاوزة الحد في الهبوب والبرودة كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها. صفوة التفاسير(٣/٤٣٥) (٤)وروى نحوه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس، وأبو الشيخ في العظمة نحوه عنه كما في الدر المنثور(٦/٢٥٩). (٥)أي غرفة. «إ-ح» (٦)بلّيه بالماء واخلطيه. «إ-ح» (٧)كما في المجمع(٩/٣٤٤) أي إناء يشرب فيه، وفي الأصل وابن سعد:«تنور». «إنعام» (٨)أي رشيه. «الأعظمي» (٩)قال الهيثمي(٩/٣٤٤): رواه الطبراني من طريق الجزل عن بقيرة و لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح. (١٠)الخبيء: الشيء المستور المدّخر «بصرة» الصرة: ما يجمع فيه الشيء ويشد. (١١)ألقاه فيه متفرقا. (١٢)أي أذابه (وخلطه). «إ-ح»

مِنْ خَلْقِ اللهِ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، ثُمَّ أَجْفِئِي(١) عَلَيَّ الْبَابَ وَانْزِلِي!. قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، وَجَلَسْتُ هُنَيْهَةً(٢) فَسَمِعْتُ هَسْهَسَةً(٣)، قَالَتْ: ثُمَّ صَعِدْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا وَفِيهِ: فَإِنَّهُ يَحْضُرُنِي اللَّيْلَةَ مَلاَئِكَةٌ يَجِدُونَ الرِّيحَ وَلاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. وَسَيَأْتِي بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي بَابِ التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ فِي الْمَدَدِ بِالْمَلاَئِكَةِ.

اَلإِيمَانُ بِالْقَدَرِ(٤)

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دُعِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِّنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! طُوبَى لَهُ! عُصْفُورٌ(٦) مِّنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ!! لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ غَيْرُ ذَلِكِ(٧) يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللهَ خَلَقَ

---

(١)أغلقي. «إ-ح» (٢)أي قليلا من الزمان. «إ-ح» (٣)أي صوتاً خفياً. «إ-ح» (٤)القدر - بفتح القاف والمهملة: حاصله وجود شيء في وقت وعلى حال يوافق العلم والإرادة والقول، والفرق بين القضاء والقدر أن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزءيات ذلك الحكم وتفاصيله، وقال بعض العارفين: إن القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه، والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالأسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها تبعا لرسم الأستاذ هو الكسب والاختيار وهو في اختياره لا يخرج به عن رسم الأستاذ كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما. التعليق الصبيح (٥)في كتاب القدر - باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة» إلخ(٢/٣٣٧). (٦)قال الطيبي: هذا ليس من باب التشبيه إذ ليس المراد أن هنا عصفورا وهذا متشابه له، وليس من باب الاستعارة لأن الطرفين مذكوران إذ التقدير هو العصفور، والمقدر كالملفوظ، بل هو من باب الإدماج كقوله:«تحية بينهم ضرب وجمع» وقولهم:«القلم أحد اللسانين» جعل بالادعاء التحية والقلم ضربين، أحدهما المتعارف، والثاني غير المتعارف، والمراد غير المتعارف فجعلت العصفور صنفين المتعارف والأطفال من أهل الجنة وبينت بقولها من عصافير الجنة أن المراد الثاني وقولها:«لم يعمل السوء» بيان لإلحاق الطفل بالعصفور وجعل منه كما جعل القلم لسانا بواسطة إفصاحهما عن الأمر المضمر. حاشية ابن ماجه(١/٩) (٧)بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات والتقدير أتعتقدين ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة فالواو للحال، قيل: وروي أو بسكون الواو التي لأحد الأمرين: أي الواقع هذا أو غير ذلك، وقيل: التقدير أو هو غير ذلك، وقيل: يجوز أن يكون «أو» بمعنى بل كقوله تعالى:﴿مائة ألف أو =

الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وَّهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلاً وَّهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٢٦٨)

﴿وَصِيَّةُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه لابْنِهِ بِالإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ﴾

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ(١) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ(٢) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ أَتَخَايَلُ(٣) فِيهِ الْمَوْتَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهْ! أَوْصِنِي! وَاجْتَهِدْ لِي! فَقَالَ: أَجْلِسُونِي! فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَمْ تَطْعَمِ الإِيمَانَ وَلَمْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهْ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِّيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِّيُخْطِئَكَ(٤)، يَا بُنَيَّ!

= يزيدون﴾ أي بل غير ذلك محتمل أو يحتمل غير ذلك وكأنه عليه الصلاة والسلام لم يرتض قولها لما فيه من الحكم بالجزم بتعيين إيمان أبوي الصبي أو أحدهما إذ هو تبع لهما ومرجع معنى الاستفهام إلى هذا لأنه للإنكار للجزم وتقرير لعدم التعيين. المرقاة(١/١٥٤)، وفي حاشية ابن ماجه(١/٩): وأما أطفال المشركين ففيهم أقاويل وسكت أبو حنيفة رحمه الله تعالى في هذه المسئلة، وقال بعضهم: هم من أهل الجنة، لأنهم لم يعملوا شرا، وقال بعضهم: هم في النار تبعا لأبائهم لقوله ﷺ: «الوائدة والموءودة كلاهما في النار»، وقال بعضهم: هم من خدام أهل الجنة، وقال الشيخ المجدد -رحمه الله-: حكم سكان شواهق الجبال وحكم أطفال المشركين كحكم البهائم يحشرون ثم يصيرون ترابا، لأن الجنة جزاء العمل، قال الله تعالى: ﴿تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ والنار بعد تبليغ الرسل، والصبي لم يشاهد رسولا قط، قال الله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ اهـ. وفي حاشية النسائي(١/٢٧٦): قال النووي: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، والجواب عن هذا الحديث أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، قلت (الإمام السندي) وقد صرح كثير من أهل التحقيق أن التوقف في مثله أحوط إذ ليست المسئلة مما يتعلق بها عمل ولاعليها إجماع وهي خارجة عن محل الإجماع على قواعد الأصول إذ محل الإجماع هو ما يدرك بالاجتهاد دون الأمور المغيبة، فلا اعتداد بالإجماع في مثله لو تم على قواعدهم، فالتوقف أسلم على أن الإجماع لوتم وثبت لايصح الجزم في مخصوص، لأن إيمان الأبوين تحقيقا غيب، وهو المناط عند الله، والله تعالى أعلم. (١)في المسند(٥/٣١٧). (٢)الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، قال خليفة بن خياط: وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان، شهد بدرا وقال ابن سعد: كان أحد النقباء بالعقبة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشاهد كلها بعد بدر. الإصابة(٢/٢٦٠) (٣)أظن وأتوهم. «إ-ح» (٤)أي ليجاوزك.

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ ا للهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ! فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(١)]. يَا بُنَيَّ! إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ[(٢)] دَخَلْتَ النَّارَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[(٣)] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٦٨).

﴿بُكَاءُ أَحَدِ الأَصْحَابِرضي الله عنه وَهُوَ يَمُوتُ لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا قَدَّرَ ا للهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٤)] عَنْ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ ا للهِرضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَّكَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «خُذْ مِنْ شَارِبِكَ[(٥)] ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي[(٦)]!» قَالَ: بَلَى، وَ(لَكِنِّي) سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ا للهَعزوجل قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَّ(أُخْرَى) بِالْيَدِ الأُخْرَى[(٧)] قَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَهَذِهِ لِهَذِهِ وَلاَ أُبَالِي، فَلاَ أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا[(٨)]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/١٨٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[(٩)].

(١)قال على القاري: ظهر لي فيه إشكال - وا لله أعلم بالحال - وهو أن ما لا يتناهى في الحال كيف ينحصر وينضبط تحت القلم في الاستقبال سيما مع قولهﷺ: «جف القلم» اللهم إلا أن يقال المراد به: كتابة الأمور الإجمالية الكلية لا الأحوال التفصيلية الجزئية، وهو خلاف ظواهر الأدلة المروية ثم رأيت في الدر المنثور أن المراد ما هو كائن إلى يوم القيامة نقلاً عن ابن عباس وكذا روى أبو هريرة مرفوعاً. حاشية الترمذي(١٦٧/٢) (٢)أي الاعتقاد. (٣)في أبواب التفسير تحت سورة القلم(١٦٦/٢). - وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب السنة(١٦٦/٢)، وأحمد في المسند(٣١٧/٥). (٤)في المسند(١٧٦/٤-٦٨/٥). (٥)أي بعضه يعني قصه وهو مقدار ما يساوي الشفة. المرقاة(١٩٠/١) (٦)يريد كيف تبكي وقد تقرر أنهﷺ وعدك بأنك تلقاه لامحالة، وأجاب بأنه يخاف من عدم الاكتراث بلا أبالي، وفيه أن مداومة السنة رتبة موصلة إلى جوار سيد المرسلين في دار النعيم. مجمع البحار (٧)لم يقل بيساره أدبا، ولذا ورد في حديث آخر: «وكلتا يديه يمين»، وفي هذا تصوير لجلال ا لله وعظمته لتعاليه عن الجسم ولوازمه. المرقاة (٨)وحاصل الجواب: أني أخاف من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله: «ولا أبالي» كذا قاله الطيبي، يعني غلب علي الخوف بالنظر إلى عظمته وجلاله بحيث منعني عن التأمل في رحمته وجماله، فإنه تعالى لذاته وعدم مبالاته له أن يفعل ما يريد ولايجب عليه شيء للعبيد. المرقاة(١٦٠/١) (٩)وقال ابن حجر: سنده صحيح، ورواه أيضا البلاذري كما في الإصابة(١٢٦/٤)، وننبه أن التصحيحات فيما بين القوسين من المسند.

﴿بُكَاءُ مُعَاذٍ رضي الله عنه حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا قَدَّرَ ا للهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَى فَقَالَ لَهُ[1]: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَا للهِ لاَ أَبْكِي جَزَعاً مِّنَ الْمَوْتِ وَلاَ دُنْياً أُخَلِّفُهَا بَعْدِي! وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا هُمَا قَبْضَتَانِ: فَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ، وَقَبْضَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، وَلاَ أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَكُونُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٨٧/٧): وَفِيهِ الْبَرَاءُ بْنُ عَبْدِ ا للهِ الْغَنَوِيُّ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْحَسَنُ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: قِيلَ لَهُ إِنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَيْنَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَيْهِ - وَهُوَ (يَوْمَئِذٍ قَدْ عَمِيَ)[4] - قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ[5]؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ لأَعَضَّنَّ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَئِنْ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ فِي يَدَيَّ لأَدُقَّنَّهَا[6]!! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فِهْرٍ يَطُفْنَ بِالْخَزْرَجِ[7] تَصْطَفِقُ[8] أَلْيَاتُهُنَّ[9] مُشْرِكَاتٍ، هَذَا أَوَّلُ شِرْكِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَنْتَهِيَنَّ بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا ا للهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ خَيْرًا كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ شَرًّا[10]».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ[11] عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْزِعُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَقَدِ ابْتَلَّتْ أَسَافِلُ ثِيَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ تُكُلِّمَ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟

---

(١)كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الأصوب: «فقيل له». (٢)البصري، وروى عنه أبو نعيم، وروى له البخاري في الأدب المفرد له، قال ابن عدي: هو إلى الصدق أقرب وما له كثير حديث. خلاصة تذهيب الكمال(١٢٠/١) (٣)في المسند(٣٣٠/١). (٤)كما في المسند، وفي الأصل والتفسير لابن كثير: «وهو أعمى» أي ابن عباس. (٥)كنية عبد ا لله بن عباس رضي ا لله عنهما باسم ابنه عباس. انظر جمهرة أنساب العرب(١٩/١) (٦)كما في تفسير ابن كثير، وفي المسند: «لأدقها» وفي الأصل: لأدفنها وهو تصحيف. (٧)لعل المراد: صنم من أصنام العرب. «ش» (٨)تتحرك. «إ-ح» (٩)أعجازهن. «إ-ح» (١٠)يعني يخرج من قلوبهم الإيمان بالقدر خيره أيضاً كما خرج الإيمان بالقدر شره لسوء اعتقادهم. (١١)وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور(١٣٧/٦).

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَا للهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إلاَّ فِيهِمْ ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(١) أُولَئِكَ شِرَارُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَلاَ تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلاَ تُصَلُّوا عَلَى مَوْتَاهُمْ، إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا مِّنْهُمْ فَقَأْتُ(٢) عَيْنَيْهِ بِأُصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٦٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَوَدِدْتُّ أَنَّ عِنْدِي رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الْقَدَرِ فَوَجَأْتُ(٣) رَأْسَهُ! قَالُوا: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِّنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ(٤) يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَّكِتَابُهُ نُورٌ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتِّينَ وَثَلاَثَمِائَةِ نَظْرَةٍ، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

﴿مُقَاطَعَةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِصَدِيقٍ لَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ نَّافِعٍ قَالَ: كَانَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما صَدِيقٌ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكَاتِبُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي شَيْءٍ مِّنَ الْقَدَرِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُّكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِهِ(٦)، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٦٨).

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي الْقَدَرِ وَفِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ(٧) قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه:

(١)سورة القمر آية: ٤٨،٤٩- ﴿ذوقوا مس سقر﴾ أي يقال لهم: ذوقوا أيها المكذبون عذاب جهنم، قال أبو السعود: وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف. صفوة التفاسير(٣/٢٩٠) ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ أي مقدورا مكتوباً في اللوح قبل وقوعه، فالقدر بالمعنى المشهور الذي يقابل القضاء، وحمل الآية على ذلك هو المأثور عن كثير من السلف، وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت هذه الآية». روح المعاني(٢٧/٩٣) (٢)أي قلعت. «إ-ح» (٣)يقال وجأته بالسكين وغيره وجأ: إذا ضربته بها. «إ-ح» (٤)جنباه أو صفحتاه. (٥)في المسند(٢/٩٠). (٦)أي بهذا اللفظ. «ش» (٧)بموحدة ساكنة، العامري الهلالي، روى عن أبي بكر =

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَهُنَا قَوْماً يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ، فَقَالَ: ثَكِلَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ! مِنْ أَيْنَ قَالُوا هَذَا؟ قِيلَ: يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ فِي قَوْلِهِ:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[1] فَقَالَ عَلِيٌّ: مَنْ لَمْ يَعْلَمْ هَلَكَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَعَلِّمُوهُ! وَمَنْ أُشْكِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّنْ كِتَابِ اللهِ فَلْيَسْأَلْنِي! بَلَغَنِي أَنَّ قَوْماً يَّقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ لِقَوْلِهِ:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾ وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: حَتَّى نَعْلَمَ، يَقُولُ: حَتَّى نَرَى مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ وَالصَّبْرُ أَنْ جَاهَدَ وَصَبَرَ عَلَى مَا نَابَهُ وَأَتَاهُ مِمَّا قَضَيْتُ عَلَيْهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٥). وَتَقَدَّمَ فِي التَّوَكُّلِ قَوْلُ[2] عَلِيٍّﷺ: إِنَّهُ لاَ يَكُونُ فِي الأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُقْضَى فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَدْفَعَانِ عَنْهُ وَيَكْلآنِهِ[3] حَتَّى يَجِيءَ قَدَرُهُ، فَإِذَا جَاءَ قَدَرُهُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَدَرِهِ، وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً[4]، فَإِذَا جَاءَ أَجَلِي كُشِفَ عَنِّي، وَإِنَّهُ لاَ يَجِدُ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِّيُخْطِئَهُ[5] وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِّيُصِيبَهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدَرِ.

﴿مَا كَانَ يَنْشُدُ عُمَرُﷺ عَلَى الْمِنبَرِ فِي الْقَدَرِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص٢٤٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ:

= وعثمان، وروى عنه الشعبي والضحاك وروى له البخاري في صحيحه، والترمذي في الشمائل والنسائي وأبو داود وابن ماجه في سننهم. خلاصة تذهيب الكمال(٣/٩٠) (١)سورة محمد آية: ٣١. ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ أي ولنختبرنكم أيها الناس بالجهاد وغيره من التكاليف الشاقة حتى نعلم علم ظهور - المجاهدين في سبيل الله والصابرين على مشاق الجهاد ﴿ونبلو أخباركم﴾ أي ونختبر أعمالكم حسنها وقبيحها، قال في التسهيل: المراد بقوله ﴿حتى نعلم﴾ أي نعلمه علماً ظاهرًا في الوجود تقوم به الحجة عليكم، وقد علم الله الأشياء قبل كونها، ولكنه أراد إقامة الحجة على عباده بما يصدر منهم، وكان فضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: اللهم لاتبتلنا فإنك إذا ابتليتنا فضحتنا وهتكت أستارنا. صفوة التفاسير(٣/٢١٣) والتسهيل لعلوم التنزيل(٤/٥٠) (٢)في(٢/٨٢٢). (٣)يحفظانه. «إ-ح» (٤)محكمة. (٥)أي ليجاوزه.

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه كَثِيرًا مَّا يَخْطُبُ، كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ:

خَفِّضْ عَلَيْكَ[1] فَإِنَّ الأُمُورَ   بِكَفِّ الإِلَـــهِ مَقَـــادِيرُهَـا
فَـلَيْسَ يَـأْتِيـكَ مَنْهِيُّـهَـــا   وَلاَ قَاصِرٌ عَنْـــكَ مَأْمُورُهَـا

اَلإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ[2]

﴿مَا قَالَهُﷺ حِينَ نَزَلَتْ:«فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»﴾

أَخْـرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما

(١)أي هون الأمر عليك ولا تحزن له. (٢)الأشراط العلامات واحدتها شرط - بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها. المرقاة(١٠/١٦٢)، وفي التعليق الصبيح (٦/٢٠٨): قال الشيخ السفاريني: اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر وانقضى وهي الأمارات البعيدة، وقسم ظهر ولم ينقض بل لايزال في ازدياد حتى إذا بلغ الغاية ظهر، والقسم الثالث: هي الأمارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة، فالقسم الأول: العلامات التي ظهرت ومضت وانقضت مثل بعثة النبيﷺ وموته والخلافة بعده وقتل عثمان وفتح الشام والعراق وخروج الخوارج والروافض ووقعة صفين وصلح الحسن مع معاوية وهدنة على دخن وقتل الحسين وأمثالها مما أخبر عنه النبيﷺ أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى، والقسم الثاني: الأمارات المتوسطة وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر يوماً فيوماً وهي كثيرة جدًا منها ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنسرضي الله عنه مرفوعاً: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا» إلى آخر الحديث، والقسم الثالث: الأشراط والأمارات أي العلامات العظام التي تعقبها الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريمعليه السلام من السماء اهـ. وقد نظم الشيخ شرف الدين عيسى الأخناوي الشافعي الآيات فقال:

أول أشراط خروج الترك   وبعد هذا هدّة بفتك
والهدة الصيحة بانتشار   تفزع الخلق من الأقطار
والهاشمي بعده السفياني   يليهما المهدي بالأمان
وبعدهم فيخرج القحطاني   والأعور الدجال بالبهتان
وبعده فينزل المسيح   وهو لنا بقتله يريح
ثم طلوع الشمس من مغربها   سائرة طالبة مشرقها
ثم خروج الدابة الغربية   من الصفا برؤية عجيبة
يعقبها الدخان فيما قد نقل   تمت يأجوج ومأجوج عقل
والحبشي ذو السويقتين   لهدم كعبة بغير مين =

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[1] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ[2] وَصَاحِبُ الْقَرْنِ[3] قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ[4]، وَحَنَى[5] جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟» فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: فَكَيْفَ نَقُولُ[6]؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا ا للهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ،[7] عَلَى ا للهِ تَوَكَّلْنَا»، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٧٠) وَقَالَ: وَهُوَ حَسَنٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ عَنِ الأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الأَرْقَمِ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا سَمِعَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ ا للهِ ﷺ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ ا للهِ! كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا ا للهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

﴿خَوْفُ سَوْدَةَ الْيَمَانِيَّةِ رضي الله عنها مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ قَوْلُ[8] حَفْصَةَ لِسَوْدَةَ رضي ا لله عنهما: يَا سَوْدَةُ!

= كذاك ريح قابض الأرواح — للمؤمنين قلت بانشراح
وبعده فيرفع القرآن — من الصدور وانتنى الإيمان
ثم خروج النار من قعر عدن — تسوقنا لمحشر بعد وهن
وتلوها النفخ ثلاثة ترى — قد قاله أئمة بلامرا
دلالة الثالث بالقرآن — قد قاله عيسى الفقير الفاني

كذا في السراج المنير شرح الجامع الصغير(١/٤١٥) قوله: «ابن مردويه» وأخرج أيضاً الترمذي نحوه في أبواب التفسير - باب سورة الزمر(٢/١٥٦) وفي أبواب صفة القيامة - باب ما جاء في الصور(٢/٦٥) وأحمد في مسنده(٣/٧). (١)سورة المدثر آية: ٨ - ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ نفخ في الصور من النقر، وهو القرع الذي هو سبب الصوت فأطلق السبب وأريد المسبب وهو التصويت. المعنى: إذا صوت إسرافيل في الصور وهو القرن المستطيل، سعة فمه كما بين السماء والأرض، وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع في تلك الثقبة، فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيًا بإذن ا لله تعالى. حاشية الجلالين(٢/٤٠) (٢)أي أفرح وأتنعّم، من نعم عيشه. المرقاة(١٠/٢٤٦) (٣)القرن: هو الصور وصاحبه إسرافيل. «ش» (٤)أي وضع طرف الصور في فمه. عن المرقاة (٥)أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن. قال القاضي رحمه ا لله تعالى: المعنى في الجملة: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفخ في الصور؟ فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه. المرقاة(١٠/٢٤٦) (٦)أي عند الشدائد. (٧)أي كافينا ا لله «ونعم الوكيل» فعيل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف: أي نعم الموكول إليه ا لله. المرقاة (٨)في (٢/٩١٢).

خَرَجَ الأَعْوَرُ[١]، قَالَتْ: نَعَمْ! فَفَزِعَتْ فَزَعاً شَدِيدًا، فَجَعَلَتْ تَنْتَفِضُ[٢]، قَالَتْ: أَيْنَ أَخْتَبِئُ[٣] قَالَتْ: عَلَيْكِ بِالْخَيْمَةِ - خَيْمَةٍ[٤] لَهُمْ مِنْ سَعْفٍ[٥] يَخْتَبِئُونَ فِيهَا - فَذَهَبَتْ فَاخْتَبَأَتْ فِيهَا، وَفِيهَا الْقَذَرُ وَنَسِيجُ الْعَنْكَبُوتِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَذَهَبَ - أَيْ رَسُولُ اللهِ ﷺ[٦] - فَإِذَا سَوْدَةُ تُرْعَدُ[٧]! فَقَالَ لَهَا: «يَا سَوْدَةُ! مَالَكِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجَ الأَعْوَرُ؟! قَالَ: «مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ، مَا خَرَجَ وَلَيَخْرُجَنَّ»، فَأَخْرَجَهَا فَجَعَلَ يَنْفُضُ عَنْهَا الْغُبَارَ وَنَسِيجَ الْعَنْكَبُوتِ؛ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَزِينَةَ رضي الله عنها مَوْلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿قَوْلُ الصِّدِّيقِ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي الدَّجَّالِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: هَلْ بِالْعِرَاقِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ[٨]؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْهَا. وَعِنْدَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ مَرْوٍ[٩] مِنْ يَهُودِيَّتِهَا[١٠]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٦٣)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى

---

(١)أنه يخرج عند فتح المسلمين القسطنطينية كما في حديث النواس عند مسلم وأما سبب خروجه فأخرج مسلم في حديث بن عمر عن حفصة أنه يخرج من غضبة يغضبها، وأما خروجه فيخرج من قبل المشرق جزما، ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان، وفي أخرى: أنه يخرج من أصبهان، وأما الذي يدعيه فإنه يخرج أولا فيدعي الإيمان والصلاح ثم يدعي النبوة ثم يدعي الإلهية ويهلك بعد ظهوره على الأرض كلّها إلا مكة والمدينة، ثم يقصد بيت المقدس فينزل عيسى فيقتله. مقتبسا من فتح الباري(١٣/٩١) (٢)تتحرك وتضطرب: أي ترتعد. (٣)أي أستتر. «إ-ح» (٤)هو كل بيت يقام من أعواد الشجر يلقى عليه نبت يستظل به في الحر. (٥)أغصان النخيل. «إ-ح» (٦)يعني ذهب رسول الله ﷺ إلى الخيمة التي اختبأت فيها سودة رضي الله عنها. (٧)تصيبه رعدة. (٨)كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية. «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثيرة (٩)هي مدينة في خراسان. المعالم الأثيرة (١٠)(اسم قرية يسكنها اليهود فنسبت إليهم و) المراد بها هنا: الفرقة اليهودية التي يخرج الدجال منها. «إظهار»

أَصْبَحْتُ، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَّكُونَ الدُّخَانُ(١) قَدْ طَرَقَ(٢)، فَمَا نِمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/١٣٩). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٤/٤٥٩) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَخَشِيتُ أَنْ يَّكُونَ الدَّجَّالُ قَدْ طَرَقَ(٢)، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

اَلإِيمَانُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْقَبْرِ(٣) وَالْبَرْزَخِ(٤)

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ(٥) قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه الْوَفَاةُ

---

(١)وهو الذي ذكر في قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس﴾ فقيل: المراد به: ما أصاب قريشاً من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان، وهذا قول ابن مسعود ومن تبعه كما ورد في صحيح البخاري وغيره، وقيل: هو على حقيقته، والمراد به ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة وهذا قول حذيفة وتابعيه لما قد روي أنه ﷺ لماذكر الآيات وعدّ منها الدخان سأل عنه ما الدخان يا رسول الله؟ فقال: «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة والمؤمن من يصير كالزكام (أي صاحب الزكام وهو من باب المبالغة كزيد عدل) والكافر كالسكران». التعليق الصبيح(٦/٢١٠) عن اللمعات (٢-٢)أي جاء ليلاً. (٣)قال الإمام النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى:﴿النار يعرضون عليها غدوًّا وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ أما الأحاديث فلا تحصى كثرة ولا مانع في العقل من أن يعيد الله الحياة في جزء من الجسد أو في الجميع على خلاف بين الأصحاب فيثيبه ويعذبه ولايمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاءه كما يشاهد في العادة أو أكلته السباع والطيور وحيتان البحر لشمول علم الله تعالى وقدرته، فإن قيل: نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل ويقعد ويضرب ولا يظهر أثره؟ فالجواب أنه ممكن وله نظير في الشاهد وهو النائم فإنه يجد لذة وألماً يحسه ولا نحسه وكذا يجد اليقظان لذة وألماً يسمعه ويتفكر ولايشاهد ذلك جليسه، وكذلك كان جبريل يأتي النبي ﷺ فيوحي بالقرآن المجيد ولا يراه أصحابه. المرقاة(١/١٩٧) (٤)هو الحاجز بين الشيئين. والبرزخ من وقت الموت إلى القيامة: من مات دخله. وبرازخ الإيمان: ما بين أوّله وآخره. والبرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرّفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله تعالى:﴿فلااقتحم العقبة﴾. وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلاّ الصّالحون. عن بصائر ذوي التمييز(٢/٢٣٨) (٥)بضم النون الكندي، أبو عمرو الأردني - بضم الهمزة وتشديد النون، =

قَالَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: اغْسِلِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ وَكَفِّنِينِي بِهِمَا! فَإِنَّمَا أَبُوكِ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا مَكْسُوٌّ أَحْسَنَ الْكِسْوَةِ، أَوْ مَسْلُوبٌ أَسْوَأَ السَّلْبِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٦٣)، وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ سَعْدٍ وَالدَّغُولِيِّ(١) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا حُضِرَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ(٢) عَنِ الْفَتَى إِذَاحَشْرَجَتْ(٣) يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ تَقُولِي هَكَذَا يَا بُنَيَّةُ! وَلَكِنْ قُولِي:﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(٤) وَقَالَ: انْظُرُوا ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ فَاغْسِلُوهُمَا ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِمَا! لأَنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ(٥) وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَأَبِي نُعَيْمٍ وَالدَّغُولِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ بَكَيْتُ، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ:

مَنْ لاَ يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعاً(٦) فَإِنَّهُ مِنْ دَمْعِهِ مَدْفُوفُ(٧)

فَأَفَاقَ فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا قُلْتِ يَا بُنَيَّةُ! وَلَكِنْ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. ثُمَّ قَالَ: أَيَّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِﷺ؟ فَقُلْتُ: يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، فَقَالَ:

= روى عن أبي الدرداء وأبي موسى وشداد بن أوس وخباب بن الأرت وخلق، وروى عنه طائفة، مات سنة ١١٨هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١)هو محمد بن عبد الرحمن أبو العباس، من حفاظ الحديث من أهل سرخس. له «معجم» في الحديث ورجاله، وكتاب «الآداب» وكان إمام وقته بخراسان وتوفي سنة ٣٢٥ هـ. الأعلام للزركلي(٦/١٩٠) (٢)كثرة المال. (٣)ترددت النفس عند الموت وغرغرت. «إ-ح»

(٤)سورة ق آية: ١٩. ﴿سكرة الموت﴾ غمرته وشدته ﴿بالحق﴾ الباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والحق مقابل الباطل، يعني أتت وحضرت بالأمر الحق من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا أي حتى يرى المنكر للآخرة رؤية معاينة وهو نفس الشدة، وقيل: المعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي بعث به رسله، وقيل: يأتي بالموت أو الجزاء الذي هو الحق ﴿تحيد﴾ تهرب وتفزع وأصل الحيد: الميل. الجلالين وحاشيته وهامشه(٢/٤٣٠) (٥)بضم الميم وكسرها: وهي القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد: أي أن الكفن صائر للصديد والبلى. «إنعام» (٦)وفسروا المقنع بأنه محبوس في جوفه، ويجوز أن يراد من كان دمعه مغطىً في شؤونه كامنا فيها فلابد أن يبرزه البكاء. مجمع «إنعام» (٧)كذا في الأصل والمنتخب، وفي تاريخ الخلفاء(ص٦٢):«فإنه في مرة مدفوق». (من الدفق وهو الانصباب بشدة وهو أحسن. وفي النهاية:«لا بد يوما إنه يهراق»). «إظهار»

أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَقُلْتُ: يَوْمُ الاِثْنَيْنِ، قَالَ: فَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا اللَّيْلِ، فَمَاتَ لَيْلَةَ الثُّلاَثَاءِ، وَقَالَ: فِي كَمْ كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: كَفَّنَّاهُ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ[١] بيضٍ جُدُدٍ لَّيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَّلاَ عِمَامَةٌ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَبِهِ (رَدْعٌ)[٢] مِّنْ زَعْفَرَانٍ وَاجْعَلُوا مَعَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ؛ فَقُلْتُ: إِنَّهُ خَلَقٌ، فَقَالَ: الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٣٦٢/٤). وَفِي سِيَاقِ ابْنِ سَعْدٍ(١٩٧/٣): إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى الصَّدِيدِ وَإِلَى الْبِلَى.

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣٥٨/٣) عَنْ يَّحْيَى بْنِ أَبِي رَاشِدٍ النَّصْرِيِّ[٣] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لاِبْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا حَضَرَتْنِي الْوَفَاةُ فَاحْرِفْنِي[٤]، وَاجْعَلْ رُكْبَتَيْكَ فِي صُلْبِي، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى جَبِينِي وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذَقَنِي، فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَغْمِضْنِي! وَاقْصِدُوا فِي كَفَنِي[٥]! (فَإِنَّهُ إِنْ يَّكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ أَبْدَلَنِي خَيْرًا مِّنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلَبَنِي فَأَسْرَعَ سَلْبِي، وَاقْصِدُوا فِي حُفْرَتِي)[٦] فَإِنَّهُ إِنْ يَّكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَّسَّعَ لِي فِيهَا مَدَّ بَصَرِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيَّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعِي[٧] وَلاَ تُخْرِجُنَّ مَعِي امْرَأَةً، وَلاَ تُزَكُّونِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ! فَإِنَّ اللهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ! فَإِنَّهُ إِنْ يَّكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ قَدَّمْتُمُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَلْقَيْتُمْ عَنْ رِّقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْقُبُورِ عَنْ يَّحْيَى نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ

(١)منسوبة إلى سحول، وهي قرية باليمن. «إ-ح» (٢)أي لطخ لم يعمه كله، وفي الأصل والمنتخب: «ردغ» (أي طين) وهو تصحيف. «ش» (٣)كذا في الأصل وابن سعد، وفي نسختي الكنز والمنتخب ونسخة خطية من الكنز: «البصري» ولعله الصواب. انظر حاشية الكنز الجديد(٣٢٦/١٤) (٤)أي اصرفني. (٥)يريد لاتستعملوا في كفني ثياباً غالية. (٦)من ابن سعد، وسقط من الأصل. (٧)أي تزول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التئامها عليه وشدة الضغطة وانعصار أعضائه وتجاوز جنبيه من كل جنب إلى جنب آخر. المرقاة(٢٠٥/١)

(٤٢٧/٤). وَقَدْ تَقَدَّمَ[١] فِي جَعْلِ الأَمْرِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْتَصْلِحِينَ لَهُ قَوْلُ عُمَرَ حِينَ عَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ فَقَالَ: الآنَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لاَفْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ[٢]، وَقَوْلُهُ لاِبْنِهِ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخِذِي عَلَى سَاقِي فَقَالَ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ! فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ حَتَّى وَقَعَ بِالأَرْضِ فَقَالَ: وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَا عُمَرُ! إِنْ لَّمْ يَغْفِرِ اللهُ لَكَ يَا عُمَرُ!! ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللهُ؛ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ(٧٦/٩).

﴿بُكَاءُ عُثْمَانَرضي الله عنه حِينَمَا كَانَ يَقِفُ عَلَى الْقُبُورِ﴾

وَتَقَدَّمَ[٣] فِي الْبُكَاءِ عَنْ هَانِيءٍ[٤] قَالَ: كَانَ عُثْمَانُرضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَّبْكِي حَتَّى يُبَلَّ لِحْيَتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلاَ تَبْكِي وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٥] وَحَسَّنَهُ.

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَرضي الله عنه وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٧٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه سَمِعَ بِذَلِكَ رَهْطُهُ وَالأَنْصَارُ، فَأَتَوْهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَوْ عِنْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قُلْنَا: جَوْفُ اللَّيْلِ أَوْ عِنْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ صَبَاحٍ (إِلَى)[٦] النَّارِ! قَالَ: جِئْتُمْ بِمَا أُكَفَّنُ بِهِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: لاَ تَغَالَوْا بِالأَكْفَانِ! فَإِنَّهُ إِنْ يَّكُنْ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ بُدِّلْتُ بِهِ خَيْرًا مِّنْهُ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى سُلِبْتُ سَلْباً سَرِيعاً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٨٢/١) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ حُذَيْفَةُ أَتَاهُ أُنَاسٌ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ[٧] فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَبْسِيُّ قَالَ: أَتَيْنَاهُ وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ حَتَّى

---

(١)في(٣٦/٢). (٢)يريد موقف القيامة أو أمور عقيب الموت فشبه بمطلع يشرف عليه من عال. (٣)في(٨٣٤/٢). (٤)أبو سعيد البربري الدمشقي، مولى عثمان، وقال ابن سعد: كان أعمى. تهذيب التهذيب (٥)في أبواب الزهد - باب ما جاء في ذكر الموت(٥٤/٢). (٦)من الحلية. «ش» (٧)أي عبس ابن بغيض بن ريث بن سعد بن قيس عيلان. جمهرة أنساب العرب(ص٢٥٠)

دَخَلْنَا عَلَيْهِ جَوْفَ اللَّيْلِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٣/٣٨٠) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨٣) عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ[١] أَنَّ حُذَيْفَةَ بَعَثَنِي وَأَبَا مَسْعُودٍ فَابْتَعْنَا لَهُ كَفَناً حُلَّةَ عَصْبٍ[٢] بِثَلاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَرِيَانِي مَا ابْتَعْتُمَا لِي! فَأَرَيْنَاهُ فَقَالَ: مَا هَذَا لِي بِكَفَنٍ، إِنَّمَا يَكْفِي رَيْطَتَانِ[٣] بَيْضَاوَانِ لَيْسَ مَعَهُمَا قَمِيصٌ، فَإِنِّي لاَأُتْرَكُ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى أُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمَا أَوْ شَرًّا مِنْهُمَا، فَابْتَعْنَا لَهُ رَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٨٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ مُخْتَصَرًا، وَفِي رِوَايَتِهِ: مَا تَصْنَعُونَ بِهَذَا؟ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ صَالِحاً لَيُبَدِّلَنَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَيَتَرَامَنَّ[٤] بِهِ رَجَوَاهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٣٨٠) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِهِ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه وَهُوَ يُحْتَضَرُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦٢) عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: دَعَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه فِتْيَانَهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقَالَ: اذْهَبُوا وَاحْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَعْمِقُوا، فَجَاؤُا فَقَالُوا: قَدْ حَفَرْنَا وَأَوْسَعْنَا وَأَعْمَقْنَا، فَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّهَا لإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا لَيُوَسَّعَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى تَكُونَ كُلُّ زَاوِيَةٍ مِنْهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ لِي بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَلأَنْظُرَنَّ إِلَى أَزْوَاجِي وَمَنَازِلِي وَمَا أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى لِي مِنَ الْكَرَامَةِ

(١)العبسي، أبو العلاء كوفي، مات في ولاية مصعب بن الزبير. خلاصة تذهيب الكمال (٢)برود يمنية، يعصب غزلها يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال برد عصب وبرود عصب بالتنوين والإضافة، وقيل: هي برود مخططة. «إ-ح» (٣)الريطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق ليّن، والجمع ريط ورياط. «إ-ح» (٤)(كذا في الأصل والحلية، ولعل العبارة الصحيحة: «ليترامين») وفي النهاية: وإلاّ فليترام بي رجواها إلى يوم القيامة أي جانبا الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة، والرجا مقصور: ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء، وقوله: «فليترام بي» لفظه أمر، والمراد به: الخبر أي وإلا ترامى بي رجواها. «إ-ح»

ثُمَّ لأَكُونَنَّ أَهْدَى إِلَى مَنْزِلِي مِنِّيَ الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي، ثُمَّ لَيُصِيبُنِي مِنْ رِيحِهَا وَرَوْحِهَا[1] حَتَّى أُبْعَثَ، وَلَئِنْ كَانَتِ الأُخْرَى - وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا - لَيُضَيَّقَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيَّ أَضْيَقَ مِنَ الْقَنَاةِ[2] فِي الزُّجِّ[3]، ثُمَّ لَيُفْتَحَنَّ لِي بَابٌ مِّنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، فَلأَنْظُرَنَّ إِلَى سَلاَسِلِي وَأَغْلاَلِي[4] وَقُرَنَائِي[5]، ثُمَّ لأَكُونَنَّ إِلَى مَقْعَدِي مِنْ جَهَنَّمَ أَهْدَى مِنِّيَ الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي، ثُمَّ لَيُصِيبُنِي مِنْ سَمُومِهَا[6] وَحَمِيمِهَا[7] حَتَّى أُبْعَثَ.

﴿تمَنِّي أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍﷺ أَنْ يَّكُونَ فِي أَحَدِ أَحْوَالٍ ثَلاثَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍﷺ مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ عَلَى حَالٍ مِّنْ أَحْوَالٍ ثَلاثَةٍ لَّكُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا شَكَكْتُ فِي ذَلِكَ: حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَحِينَ أَسْمَعُهُ يُقْرَأُ، وَإِذَا سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِﷺ، وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً، وَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي سِوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٨)

اَلإِيمَانُ بِالآخِرَةِ

﴿وَصْفُهُﷺ لِلْجَنَّةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[8] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا وَشَمَمْنَا[9] النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ، قَالَﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ

(١)الروح: الراحة. (٢)وهي الرمح. (٣)وهي الحديدة في أسفل الرمح. «سلاسلي»: بها يقادون، وفي النار يسحبون. (٤)الأغلال: بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم، ويقيدون. (٥)القرناء: جمع القرين، هو الأسير يعني الأسارى المقرونين بالآخرين. (٦)ريح شديدة الحرارة. (٧)الحميم: ماء بالغ غاية الحرارة. (٨)في المسند(٢/٣٠٥). (٩)المراد بالشمّ: لازمه من التقبيل والعناق، ولا استحالة في حمله على حقيقته، وإن كان فيه بُعدمًا. الكوكب الدّري(٢/١١٠)

الْمَلاَئِكَةُ بِأَكُفِّهِمْ، وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُﷻ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ[1]»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا[2]؟ قَالَﷺ: «لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ، وَمِلاَطُهَا[3] الْمِسْكُ (الأَذْفَرُ)[4]، وَحَصْبَاؤُهَا[5] اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ وَلاَ يَبْأَسْ[6]، وَيَخْلُدُ وَلاَيَمُوتُ، لاَ تَبْلَى[7] ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ. ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ[8] وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ[9]». وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ[10] وَابْنُ مَاجَهْ بَعْضَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٤٩).

﴿قِصَّةُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها مَعَ أَبِيهَاﷺ حِينَ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ لِلدُّنْيَا وَرَجَعَتْ مِنْ عِنْدِهِ بِالآخِرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ[11] فِي جُزْءٍ مِّنْ حَدِيثِهِ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[12] قَالَ: أَصَابَتْ

---

(١)أفاد هذه الجملة أن طريان أمثال هذه الغفلات مّما يعدّ ذنباً ويجب الاستغفار منه، وليس لبني آدم بدّ منه، ولو فرض ارتفاعها عنهم لخلق الله قوماً آخرين مذنبين ليظهر صفة غفرانه، أو يمكن أن يكون غرض الكلام ترقّياً مّما سألوه، يعني هذه الغفلات ليست بذنوب، وصفة الغفارية تقتضي سبق الذنوب أيضاً فضلاً عن الغفلات. الكوكب الدري وحاشيته (٢)أي هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر؟ «لبنة» إلخ أي بناءها مُلمّع ومُرصّع منهما. المرقاة(٣٣١/١٠) (٣)(بكسر الميم: أي ما بين اللبنتين موضع النورة، وفي النهاية) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء (يملّط به الحائط: أي يخلّط). «إ-ح» (٤)كما في المسند، وفي الأصل:«الأزفر» وهو تصحيف. والأذفر: الطيّب الريح. «ش» (٥)أي حصبائها الصغار التي في الأنهار. «اللؤلؤ والياقوت» أي مثلهما في اللون والصفاء. «وترابها» أي مكان ترابها. (٦)بأس الرجل يبأس: إذا اشتدّ حاجته قاله السيد، قال في اللمعات: يعني ليس في الجنة بؤس ومشقة وشدة وتغير وفساد. حاشية الترمذي(٧٥/٢) (٧)أي لاتخلق. «لايفنى شبابه» لايهرم ولا يخرف ولا يغيره مضي الزمان فإنه خلق لنعيم الأبد في ذلك المكان. عن المرقاة (٨)كناية عن سرعة القبول فإن الغمام لخفتها يسرع ارتفاعها إلى فوق. الكوكب الدري (٩)الحين يستعمل لمطلق الوقت، ولستة أشهر، ولأربعين سنة والله أعلم بالمراد، والمعنى لا أضيع حقك ولو مضى زمان طويل. حاشية ابن ماجه(١٢٥/١) (١٠)في أبواب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها(٧٥/٢). «ابن ماجه» في كتاب الصيام - باب في الصائم لا تردّ دعوته (١٢٥/١).
(١١)حافظ أصبهان ومسند زمانه، الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب المصنفات السائرة، ولد سنة٢٧٤ هـ. تذكرة الحفاظ(٩٤٥/٣) (١٢)بفتح المعجمة والفاء واللام، الجعفي أبو أميّة الكوفي، قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفنهﷺ، وشهد اليرموك. خلاصة تذهيب الكمال

عَلِيّاًرضي الله عنه خَصَاصَةٌ(١)، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: لَوْ أَتَيْتِ النَّبِيَّﷺ فَسَأَلْتِهِ! فَأَتَتْهُ وَكَانَ عِنْدَهُ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها، فَدَقَّتِ الْبَابَ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ لأُمِّ أَيْمَنَ:«إِنَّ هَذَا لَدَقُّ فَاطِمَةَ، وَلَقَدْ أَتَتْنَا فِي سَاعَةٍ مَّا عَوَّدَتْنَا أَنْ تَأْتِيَنَا فِي مِثْلِهَا»، فَقَالَتْ(٢): يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ الْمَلاَئِكَةُ طَعَامُهَا التَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ مَا طَعَامُنَا؟ قَالَ:«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا اقْتُبِسَ(٣) فِي بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ مُّنْذُ ثَلاَثِينَ يَوْماً! وَلَقَدْ أَتَتْنَا أَعْنُزٌ(٤)، فَإِنْ شِئْتِ أَمَرْنَا لَكِ بِخَمْسَةِ أَعْنُزٍ، وَإِنْ شِئْتِ عَلَّمْتُكِ خَمْسَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ»، فَقَالَتْ: بَلْ عَلِّمْنِي الْخَمْسَ كَلِمَاتٍ الَّتِي عَلَّمَكَهُنَّ جِبْرِيلُ! قَالَ:«قُولِي: يَا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ! وَيَا آخِرَ الآخِرِينَ! وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ! وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينَ! وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!» فَانْصَرَفَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا وَرَائَكِ(٥)؟ فَقَالَتْ: ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ لِلدُّنْيَا وَأَتَيْتُكَ بِالآخِرَةِ، فَقَالَ: خَيْرُ أَيَّامِكِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٢) وَقَالَ: وَلَمْ أَرَ فِي رُوَاتِهِ مَنْ جُرِحَ إِلاَّ أَنَّ صُورَتَهُ صُورَةُ الْمُرْسَلِ، فَإِنْ كَانَ سُوَيْدٌ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ فَهُوَ مُتَّصِلٌ.

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه فِي سَبَبِ صَدِّ النَّاسِ عَنِ الآخِرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه فِي مَسِيرٍ لَّهُ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ، فَسَمِعَ فَصَاحَةً فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ! فَلْنَذْكُرْ رَبَّنَا فَإِنَّ هَؤُلاَءِ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الأَدِيمَ(٦) بِلِسَانِهِ! ثُمَّ قَالَ لِي:

---

(١)أي جوع وحاجة. (٢)أي فاطمة. «ش» (٣)ما اشتعلت نار طبخ. «ش» (٤)جمع العنز، وهي الأنثى من المعز والظباء. (٥)مَثل. قال المفضل: أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة، وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وبيان، وقال لها: اذهبى حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت إلى أمها وهي أمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قدِمت له فأرسلت أمامة إلى ابنتها وقالت: أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر إليك فلا تستري عنها شيئاً، إن أرادت النظر من وجه أو خلق، وناطقيها إن استنطقتك؛ فدخلت إليها فنظرت إلى مالم تر قط مثله فخرجت من عندها وهي تقول: ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلاً ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها: ما وراءك يا عصام. مجمع الأمثال(٢/٢٦٢) (٦)أي يشقّ الجلد، وهو كناية عن الفصاحة. «ش»

يَا أَنَسُ! مَا أَبْطَأَ بِالنَّاسِ[١] عَنِ الآخِرَةِ وَمَا ثَبَّرَهُمْ[٢] عَنْهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: الشَّهَوَاتُ وَالشَّيْطَانُ، قَالَ: لاَ وَاللهِ! وَلَكِنْ عُجِّلَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُخِّرَتِ الآخِرَةُ، وَلَوْ عَايَنُوا مَا عَدَلُوا وَمَا مَيَّلُوا[٣].

اَلإِيْمَانُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ يَّوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿رَجَاؤُهُﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] - وَصَحَّحَهُ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[٥] قَالَ: نَزَلَتْ[٦] عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:«ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللهُ لآدَمَ[٧]: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ[٨]، قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَّتِسْعَةٌ وَّتِسْعُونَ[٩] إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ»،

(١)يعني أي شيء أخّرهم وأبعدهم، وفي الحديث:«من بطّأ بـه عمله لم ينفعه نسبه» أي من أخره عمله السيّء وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. انظر النهاية (٢)أي ما الذي صدّهم ومنعهم من طاعة الله. وقيل: ما بطأ بهم عنها. (٣)ما عدلوا إلى الدنيا وميّلوا عن الآخرة. «ش» (٤)في أبواب التفسير تحت سورة الحج(٢/١٤٦). (٥)سورة الحج آية: ١-٢. ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن تطيعوه. الجلالين (٦)وفي الترمذي:«أنزلت». (٧)ثبت في الروايات: أنّ خطاب آدم بذلك أوّل شيء يقع يوم القيامة. فتح الملهم(١/٣٨١) (٨)أي المبعوث إليها من أهلها. «ما بعث النار؟» أي ما مقداره؟ سؤال استعظام واستشعار خوف. مجمع البحار، وفي فتح الملهم(١/٣٨١): وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاوة فقد رآه النبيّﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة - الحديث. (٩)في حديث أبي هريرة عند البخاري «من كل مائة تسعة وتسعين» فإما أن يقدم حديث أبي هريرة على حديث عمران بن حصين وأبي سعيد الذي يأتي فإنه يشتمل على زيادة فإن حديثهما يدل على أن نصيب أهل الجنة من ألف واحد، وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة فالحكم للزائد. أو لاينظر إلى العدد أصلاً بل المراد القدر المشترك بين الحديثين: أي تقليل عدد أهل الجنة أو يحمل حديث أبي سعيد وعمران بن حصين على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص هذه الأمة ويقربه قوله:«إذا أخذ منا» (كما في البخاري) لكن في حديث ابن عباس: فإنما أمتي جزء من -

فَأَنْشَأَ[١] الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«قَارِبُوا[٢] وَسَدِّدُوا[٣]! فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ»، قَالَ:«فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلاَّ كُمِّلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الأُمَمِ إِلاَّ كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ[٤] فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ[٥] فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ»، ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: وَلاَ أَدْرِي أَقَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لاَ، وَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٦] وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٧].

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٨] فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ! فَيُنَادَى[٩] بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ[١٠]، قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ – أُرَاهُ قَالَ: تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ – فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا[١١] وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ[١٢]، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ

= ألف جزء، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة ويكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة، ويحتمل أن يكون ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعون كافرًا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً والعلم عند الله تعالى. راجع فتح الباري وفتح الملهم(٣٨٢/١) «إلى» وفي الترمذي: «في». (١)أنشأ يفعل كذا أو يقول كذا: أي ابتدأ بفعل. حاشية الترمذي (٢)أي اطلبوا قربة الله. «إظهار» (٣)أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه (فإن فاتكم الكمال فقاربوه). «إ–ح» (٤)الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، (قال الكرماني وهما الأثران في باطن عضديها). «إ–ح» (٥)الخال في الجسد معروفة، وبالأردية: تِل. «إنعام» (٦)في المسند(٣٤٣/٤). (٧)وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن الحسن وغيره عن عمران كما في الدر المنثور(٣٤٣/٤). (٨)في كتاب التفسير – تحت باب قوله تعالى:﴿وترى الناس سكاري﴾(٦٩٣/٢). (٩)بصيغة المجهول كما هو رأي القسطلاني، ويصح بكسر الدال أيضا. حاشية البخاري (١٠)أي مبعوثا: أي أخرج من الناس الذين هم أهل النار وابعثهم إليها. «إظهار» (١١)أي جنينها. (١٢)هذا على سبيل الفرض والتمثيل أو يحمل على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه: فتبعث الحامل حاملا والمرضع =

عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[١]»؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[٢] تِسْعُمِائَةٍ[٣] وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، (وَ) إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، (ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا)[٤]، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٥]»، فَكَبَّرْنَا. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٦] أَيْضاً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ[٧]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢٠٤/٣). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٥٦٨/٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِمُ الْكَآبَةُ[٨] وَالْحُزْنُ.

﴿سُؤَالُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ عَنْ بَعْضِ أَحْوَالِ الآخِرَةِ وَجَوَابُهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[٩] قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُكَرَّرُ

= مرضعة والطفل طفلاً، فإن قلت: يوم القيامة ليس فيه حمل ولا وضع، قلت: اختلفوا في ذلك، فقيل: هو عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فهو حقيقة، وقيل: هو مجاز عن الهول والشدة يعني لو تصورت الحوامل هنالك لوضعن حملها كما تقول العرب: أصابنا أمر يشيب منه الولدان. حاشية البخاري (٤٧٢/١) و(٦٩٣/٢) (١)سورة الحج آية: ٢- ﴿سكارى﴾ أي كأنهم سكارى من شدة الأمر ﴿وما هم بسكارى﴾ على الحقيقة. حاشية البخاري (٢)وممن كان على الشرك. (٣)قال البغوي: روي عن حذيفة مرفوعا: «أن يأجوج ومأجوج أمة لكل أمة أربع مائة ألف أمة لايموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ولد ذكر من صلبه كلهم حملوا السلاح وهم من أولاد آدم». حاشية البخاري (٤)من البخاري، وسقط من الأصل. (٥)وفي الترمذي وصححه: «أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون»، والظاهر أنه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده. حاشية البخاري (٦٩٤/٢) (٦)في كتاب الأنبياء - باب قصة يأجوج ومأجوج (٤٧٢/١)، ومسلم في كتاب الإيمان - باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (١١٧/١). (٧)وأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد كما في الدر المنثور (٣٤٤/٤). (٨)الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. النهاية (٩)سورة الزمر آية: ٣١ - ﴿عند ربكم تختصمون﴾ أي ثم تجتمعون عند الله في الدار الآخرة وتختصمون فيما بينكم من المظالم وأمر الدنيا والدين ويفصل بينكم أحكم الحاكمين. صفوة التفاسير (٧٩/٣)

عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ[1]؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ رضي الله عنه: إِنَّ الأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ! وَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[2] وَعِنْدَهُ زِيَادَةٌ: وَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[3] قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: أَيْ رَسُولَ اللهِ! أَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ؟ وَإِنَّمَا نَعِيمُنَا الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ[4]؟ وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الزِّيَادَةَ التِّرْمِذِيُّ[5] وَحَسَّنَهُ وَابْنُ مَاجَهْ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[6] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[7] قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: أَيْ رَسُولَ اللهِ! أَيُكَرَّرُ عَلَيْنَا مَا كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا مَعَ خَوَاصِّ الذُّنُوبِ[8]؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ!» قَالَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه: وَاللهِ إِنَّ الأَمْرَ لَشَدِيدٌ!! وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[9] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٥٣). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/٥٧٢) نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

﴿بُكَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه لِتَذَكُّرِهِ آيَةً فِي شَأْنِ جَهَنَّمَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ[10] قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه

---

(١)أي أنختصم في الآخرة كما اختصمنا في الدنيا. «ش» (٢)في المسند(١/١٦٤). (٣)سورة التكاثر آية: ٨ - ﴿عن النعيم﴾ وقد ورد عن رسول الله ﷺ تفسيرها «شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن، واعتدال الخلق ولذة النوم». مختصر ابن كثير. (٤)السواد هو الغالب على تمور المدينة ووصف الماء به للتغليب. حاشية الترمذي، قال النووي: أي عن القيام بشكره وهو سؤال تعداد النعم والامتنان بها وإظهار الكرامة لاسؤال توبيخ ومحاسبة. حاشية ابن ماجه(٢/٣٠٧)، وفي الترمذي بعده: قال «أما إنه سيكون». (٥)في أبواب التفسير تحت سورة ﴿ألهاكم التكاثر﴾(٢/١٧١)، و«ابن ماجه» في كتاب الزهد - باب معيشة أصحاب النبي ﷺ(٢/٣١٦). (٦)في المسند(١/١٦٧). (٧)سورة الزمر آية: ٣٠-٣١. ﴿إنك ميت﴾ ستموت ويموتون. الجلالين(٢/٣٨٧) ﴿تختصمون﴾ تمهيد بما يعقبه من الاختصام يوم القيامة، وفي روح المعاني(٢٣/٢٦٣): أنه لما لم يلتفت إلى الحق و لم ينتفع بضرب المثل أخبر سبحانه بأن مصير الجميع بالموت إلى الله تعالى وأنهم يتخصمون يوم القيامة بين يديه - وهو ﷻ الحكم العدل فيميز هناك المحق والمبطل. (٨)المراد بها: الذنوب التي تتعلق بخاصة نفسه دون غيره. (٩)في أبواب التفسير تحت سورة الزمر(٢/١٥٦). (١٠)البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي أحد كبار التابعين وأعيانهم.

وَاضِعاً رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ، فَبَكَى فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، قَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ، قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِﷻ: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[1] فَلاَ أَدْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لاَ؛ وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ مَرِيضاً. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/١٣٢)

﴿طَلَبُ عُبَادَةَﷺ مِنْ أَهْلِهِ وَجِيرَانِهِ الاِقْتِصَاصَ مِنْهُ حِينَ حَضْرَةُ الْمَوْتُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عُبَادَةَﷺ الْوَفَاةُ قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ مَوَالِيَّ وَخَدَمِي وَجِيرَانِي وَمَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ! فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمِي هَذَا لاَ أُرَاهُ إِلاَّ آخِرَ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلَ لَيْلَةٍ مِّنَ الآخِرَةِ، وَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ فَرَطَ[2] مِنِّي إِلَيْكُمْ بِيَدِي أَوْ بِلِسَانِي شَيْءٌ، وَهُوَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الْقِصَاصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ(أُحَرِّجُ)[3] إِلَى أَحَدٍ مِّنْكُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ إِلاَّ اقْتَصَّ مِنِّي[4] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي! فَقَالُوا: بَلْ كُنْتَ وَالِدًا وَّكُنْتَ مُؤَدِّباً - قَالَ: وَمَا قَالَ لِخَادِمٍ سُوءاً قَطُّ - فَقَالَ: أَعَفَوْتُمْ مَّا كَانَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا لاَ، فَاحْفَظُوا وَصِيَّتِي! أُحَرِّجُ عَلَى إِنْسَانٍ مِّنْكُمْ يَبْكِي عَلَيَّ، فَإِذَا خَرَجَتْ نَفْسِي فَتَوَضَّأُوا وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيَدْخُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنْكُمْ مَسْجِدًا فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ (لِعُبَادَةَ)[5] وَلِنَفْسِهِ! فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾[6] أَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي، وَلاَ تُتْبِعُنِّي نَارًا[7] وَّلاَ تَضَعُوا

(١)سورة مريم آية:٧١ - أي مامنكم أحد من بر أوفاجر إلاّ وسيرد على النار المؤمن للعبور والكافر للقرار، اختلف علماء السلف في معنى الورود فقال ابن عباس: الورود الدخول، لايبقى بر ولافاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيمﷺ، وقال ابن مسعود وقتادة: الورود المرور عليها حين اجتياز الصراط. ولعل هذا القول أصح. صفوة التفاسير وحاشيته(٢/٢٢٤) (٢)أي سبق وتقدم. «إ-ح» (٣)هو الظاهر، وفي الأصل:«أخرج». «إنعام» (٤)أي أخذ مني القصاص. (٥)هو الظاهر، وفي الأصل:«لعباده». «إنعام» (٦)سورة البقرة آية:٤٥ و١٥٣ - وفي الجلالين:﴿استعينوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث:«كانﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة». (٧)بصيغة الجمع للمذكر، أي لاتلحقوني بنار. وكان من فعل النصارى وشعار الجاهلية فمنع من ذلك للتشبه بهم، قاله ابن عبد البر أو لما فيه من التفائل بالنار، -

تَحْتِي أُرْجُوَاناً[١]، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٧٩).

﴿تخوُّفُ عُمَرَﷺ مِنْ حِسَابِ الآخِرَةِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٢] فِي الاِحْتِيَاطِ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ قَوْلُ عُمَرَﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ حِينَ اسْتَقْرَضَهُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ: يَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ لْيَرُدَّهَا، فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: لِيَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ قُلْتُمْ: أَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَعُوهَا لَهُ، وَأُوخَذُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿بُكَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ رضي ا لله عنهما حِينَ سَمِعَا حَدِيثاً فِي الآخِرَةِ﴾

وَسَيَأْتِي فِي التَّأَثُّرِ بِعِلْمِ ا للهِ تَعَالَى وَعِلْمِ رَسُولِهِﷺ نَشْغُ[٣] أَبِي هُرَيْرَةَﷺ نَشْغَةً شَدِيدَةً، وَسُقُوطُهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَسْنَدَهُ شُفَيٌّ[٤] الأَصْبَحِيُّ طَوِيلاً حِينَ ذَكَرَ قَضَاءَ ا للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقَارِئِ، وَصَاحِبِ الْمَالِ، وَالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ ا للهِ، وَبُكَاءُ مُعَاوِيَةَﷺ بُكَاءً شَدِيدًا حِينَ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ هَالِكٌ.

اَلإِيمَانُ بِالشَّفَاعَةِ[٥]

﴿قَوْلُهُﷺ: «إِنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِا للهِ شَيْئاً»﴾

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: عَرَّسَ بِنَا رَسُولُ ا للهِﷺ،

= قاله ابن حبيب. الأوجز(٢/٤٤٠) (١)معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان، وقيل هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النشاستج. «إ-ح»، وقال الأعظمي: شيء كالفراش الصغير يتخذ من حرير يحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته. (٢)في(٢/٣٠٣). (٣)الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي. «إ-ح» (٤)بالفاء مصغرا ابن ماتع - بمثناة، الأصبحي: ثقة، أرسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة خطأ، مات في خلافة هشام. التقريب (٥)قال النووي تبعا لعياض: الشفاعة خمس: في الإراحة من هول الموقف، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لايعذبوا، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات. وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي=

فَتَوَسَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ، فَانْتَبَهْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَإِذَا أَنَا لاَ أَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ؛ فَانطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ[١] رضي الله عنهما، فَإِذَا هُمَا قَدْ أَفْزَعَهُمَا مَا أَفْزَعَنِي، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا هَزِيزًا بِأَعْلَى الْوَادِي كَهَزِيزِ الرَّحَى[٢]، فَأَخْبَرْنَاهُ[٣] بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَخَيَّرَنِي بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللهَ[٤] يَا نَبِيَّ اللهِ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ! قَالَ: «فَإِنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي»، فَانْطَلَقْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ فَإِذَا هُمْ قَدْ فَزِعُوا حِينَ فَقَدُوا نَبِيَّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقَالُوا لَهُ: نَنْشُدُكَ اللهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ! فَلَمَّا انْضَمُّوا عَلَيْهِ قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٧١)

= التخفيف عن أبي طالب في العذاب، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس، قال الحافظ: وظهر لي بالتتبع شفاعة أخرى وهي الشفاعة في من استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة - وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف، أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وشفاعة أخرى وهي شفاعة فيمن قال: «لا إله إلا الله» ولم يعمل خيرًا قط ولا يمنع من عدّها قول الله تعالى له: «ليس ذلك إليك»، لأن النفي يتعلق بمباشرة الإخراج وإلا فنفس الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها. فتح الملهم(١/٣٦١) وفي التعليق الصبيح(٦/٣٣٦): اعلم أنه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل من المذنبين النار، وتمسكوا بقوله تعالى:﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ وقوله تعالى:﴿وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار، قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً، لصريح قوله تعالى:﴿يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾، وقوله:﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وقد جاءت الروايات من الأخبار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين. قوله:«ابن عساكر» ورواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها ثقات. المجمع «عرس» نزل في الليل للاستراحة. (١)وفي رواية للطبراني عن عوف «أبو عبيدة بن الجراح» مكان أبي موسى الأشعري كما في المجمع. (٢)أي صوت دورانها. «إ-ح» (٣)يعني فوجدناه هناك فأخبرناه. (٤)أي سألتك بالله.

﴿دَعْوَتُهُ ﷺ لأُمَّتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ: هِيَ الشَّفَاعَةُ لَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ مَنْدَه وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه قَالَ: انطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ[١]، فَأَنَخْنَا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضَ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ[٢] عَلَيْهِ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا فِي النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَّ سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكاً كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ عليه السلام! فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلاَّ أَعْطَاهُ دَعْوَةً، فَمِنْهُمْ مَّنِ اتَّخَذَهَا - وَفِي لَفْظٍ: اتَّخَذَ بِهَا - دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا، وَمِنْهُمْ مَّنْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا بِهَا، وَإِنَّ اللهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً اخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٣]». قَالَ الْبَغَوِيُّ: لاَ أَعْلَمُ رَوَى ابْنُ أَبِي عَقِيلٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ غَرِيبٌ لَّمْ يُحَدِّثْ بِهِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٧٢/٧). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤١١/٢).

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي»﴾

وَأَخْرَجَ الشِّيرَازِيُّ[٤] فِي الأَلْقَابِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي!» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنْ مُزَيْنَةَ[٥]: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْتَ لِشِرَارِهِمْ فَكَيْفَ لِخِيَارِهِمْ؟ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِي يَنْتَظِرُونَ شَفَاعَتِي، أَلاَ! إِنَّهَا مُبَاحَةٌ يَّوْمَ الْقِيَامَةِ لِجَمِيعِ أُمَّتِي إِلاَّ رَجُلٌ يَّنْتَقِصُ أَصْحَابِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٧٢/٧)

---

(١)هو ثقيف بن منبه، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت في البلاد. الأنساب للسمعاني (١٣٤/٣) (٢)أي ندخل. (٣)وفيه بيان كمال شفقته ﷺ على أمته ورأفته بهم والنظر في مصالحهم المهمة فأخر ﷺ دعوته أهم أوقات حاجتهم. حاشية البخاري(٩٣٢/٢) (٤)هو أحمد بن عبد الرحمن الفارسي الشيرازي حافظ من أهل شيراز، وصنف كتاب «ألقاب الرجال». الأعلام للزركلي(١٤٦/١) (٥)بمضمومة وفتح زاي وسكون ياء، فنون: قبيلة. المغني

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ ا للهِ﴾

وَأَخرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ا للهِ ﷺ قَالَ: «أَشْفَعُ لأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي رَبِّي فَيَقُولُ: أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، رَضِيتُ[(١)]»؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْعِرَاقِ! إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ ا للهِ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ ا للهِ، إِنَّ ا للهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[(٢)]، قُلْتُ: إِنَّا لَنَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: وَلَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ ا للهِ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[(٣)] وَهِيَ الشَّفَاعَةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٧٣/٧)

﴿قَوْلُ بُرَيْدَةَ فِي أَمْرِ الشَّفَاعَةِ أَمَامَ مُعَاوِيَةَ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٤)] عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَإِذَا رَجُلٌ

(١)عن حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحقّ هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قلت: شفاعة محمدﷺ، وقال: حق وا لله! إي وا لله! لحدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي بن أبي طالب - فذكره - والحديث رواه أيضاً ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية كما في الدر(٣٦١/٦). (٢)سورة الزمر آية: ٥٣ - ﴿أسرفوا﴾ تجاوزوا الحد في المعاصي ﴿لا تقنطوا﴾ لاتيأسوا. كلمات القرآن ﴿يغفر الذنوب جميعاً﴾ أي ولو بعد حين بتعذيب في الجملة وبغيره حيث ما يشاء هذا لمن تاب من الشرك بالإسلام وأما سائر الذنوب فيغفرها من غير توبة، ويدل عليه قوله تعالى﴿ إن ا لله لايغفر أن يشرك به﴾ إلى ﴿لمن يشاء﴾ لأنه لو قيد بالتوبة لم يصح عدم مغفرة الشرك فإنه أيضاً مغفور بعد التوبة. حاشية الجلالين(٣٨٩/٢) وقال بعض أجلة المدققين: إن قوله تعالى:﴿يا عبادي الذين أسرفوا﴾ خطاب للكافرين والعاصين وإن كان المقصود الأوّلي الكفار لمكان القرب وسبب النزول، فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: أن أهل مكة قالوا: يزعم محمدﷺ أنه من عبد الأوثان ودعا مع ا لله تعالى إلهاً آخر وقتل النفس التي حرم ا لله لم يغفرله فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك، فأنزل ا لله تعالى﴿قل يا عبادي﴾ الآية، وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي ا لله عنهما، قال: نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين إلخ - وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية بالمدينة في وحشي وأصحابه. روح المعاني(١٤/٢٤) (٣)سورة الضحى آية: ٥. ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا ﴿فترضى﴾ به. وقال ابن عباس: هي الشفاعة في أمتهﷺ حتى يرضى، قال الخازن: والأولى حمل الآية على ظاهرها يشتمل خيري الدنيا والآخرة معاً. فقد أعطاه ا لله تعالى في الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الأتباع والفتوح وأعلى دينه وجعل أمته خير الأمم وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والمقام المحمود وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة. الجلالين وحاشيته وصفوة التفاسير (٤)في المسند(٣٤٧/٥).

يَتكَلَّمُ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: يَا مُعَاوِيَةُ! تَأْذَنُ لِي فِي الْكَلاَمِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ - وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيَتكَلَّمُ بِمِثْلِ مَا قَالَ الآخَرُ - فَقَالَ بُرَيْدَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أُشَفَّعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَدَ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَّمَدَرَةٍ»، قَالَ: فَتَرْجُوهَا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ! وَلاَ يَرْجُوهَا عَلِيٌّﷺ؟؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٥٦).

﴿جَوَابُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما لِمَنْ كَذَّبَ بالشَّفَاعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَكْذِيباً بِالشَّفَاعَةِ، حَتَّى لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِﷺ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُلَّ آيَةٍ أَقْدِرُ عَلَيْهَا يَذْكُرُ اللهُ فِيهَا خُلُودَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ: يَا طَلْقُ! أَتَرَاكَ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللهِ وَأَعْلَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي؟ إِنَّ الَّذِينَ قَرَأْتَ هُمْ أَهْلُهَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ أَصَابُوا ذُنُوباً فَعُذِّبُوا ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنْهَا، ثُمَّ أَهْوَى بِيَدَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: صُمَّتَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ:«يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا دَخَلُوا» وَنَحْنُ نَقْرَأُ كَمَا قَرَأْتَ(١).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ يَّزِيدَ(٢) الْفَقِيرِ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَحَدَّثَ أَنَّ نَاساً يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أُنْكِرُ ذَلِكَ، فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: مَا أَعْجَبُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍﷺ!! تَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ نَاساً مِّنَ النَّارِ وَاللهُ يَقُولُ:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَّخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾(٣)- الآيَةَ، فَانْتَهَرَنِي أَصْحَابُهُ(٤) وَكَانَ أَحْلَمَهُمْ فَقَالَ: دَعُوا الرَّجُلَ! إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْكُفَّارِ، فَقَرَأَ:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ

(١)ورواه أيضا البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في الشعب كما في الدر(٢/٢٨٠). (٢)هو يزيد بن صهيب الكوفي أبو عثمان الفقير، قيل له ذلك: لأنه كان يشكو فقار ظهره اهـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته - والحديث رواه أيضاً مسلم وابن المنذر وابن مردويه نحوه كما في الدر(٢/٢٨٠). (٣)سورة المائدة آية: ٣٧. ﴿يريدون﴾ يقصدون الخروج أو يتمنون ويطلبون من الله. المظهري (٤)أي زجرني أصحاب جابر.

لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾(١) أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَدْ جَمَعْتُهُ، قَالَ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ:﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودًا﴾(٢) فَهُوَ ذَلِكَ الْمَقَامُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْتَبِسُ أَقْوَاماً بِخَطَايَاهُمْ فِي النَّارِ مَا شَاءَ لاَ يُكَلِّمُهُمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُّخْرِجَهُمْ أَخْرَجَهُمْ، قَالَ: فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُكَذِّبَ بِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٤)

اَلإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ(٣)

﴿تَصَوُّرُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْجَنَّةَ فِي مَجْلِسِهِ ﷺ وَكَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا رَأْيَ الْعَيْنِ﴾

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ(٤) عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ الأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه(٥) وَكَانَ

---

(١)سورة المائدة آية: ٣٦-٣٧ - ﴿إن الذين كفروا﴾ هذا كالدليل لما قبله، كأن الله تعالى يقول: الزموا التقوى ليحصل لكم الفوز لأن من لم تكن عنده التقوى كالكفار لاينفعه الفداء من العذاب. حاشية الجلالين(١/٩٩) (٢)سورة الإسراء آية: ٧٩ - ﴿فتهجد﴾ فصل نافلة ﴿لك﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة، وفي التفسير المظهري: والمختار عندي أن افتراض قيام الليل نسخ عن النبي ﷺ أيضاً وكان له تطوعاً كما هو مدلول هذه الآية صريحاً ولو كان المعنى فريضة زائدة لقال نافلة عليك فإن صلة الوجوب يكون «على» دون «اللام»، فإن قيل: فما وجه تخصيصه بالنبي ﷺ وهو نافلة للعباد كلهم، قلنا: وجه التخصيص أن نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي ﷺ كان معصوماً لم يكن عليه ذنب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يعني زلاته وما هو من قبيل ترك الأولى فيبقى له التهجد نافلة: أي زائدة في رفع الدرجات. (٣)اعلم أن الجنة والنار حق كلتاهما مخلوقتان الآن و لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم به من الضرورة من إخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة، فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة، وقالت: بل ينشئها الله تعالى يوم القيمة، قاله الحافظ ابن القيم في «حادي الأرواح»، ودليلنا عليهم نحو قوله تعالى:﴿أعدت للمتقين، أعدت للكافرين﴾ - وقصة آدم وحواء - وإسكانهما الجنة. التعليق الصبيح(٦/٣٨٦) (٤)وأخرج نحوه مسلم في كتاب التوبة - باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة إلخ(٢/٣٥٥)، والترمذي في أبواب القيامة - باب بلاترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض(٢/٧٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد - باب المداومة على العمل (٢/٣٢٢). (٥)بضم الألف وفتح السين المهملة وكسر الياء المشددة المنقوطة باثنتين من تحتها والدال المهملة بعدها: هذه النسبة إلى أسيّد، وهو بطن من تميم يقال له: أسيد بن عمرو بن تميم: منها حنظلة بن =

مِنْ كُتَّابِ النَّبيِّ ﷺ(١)- فَقَالَ: كُنا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَذَكَّرَنا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ(٢)، فَقُمْتُ إِلى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ، فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: نَافَقْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ!! قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ يُذَكِّرُنَا الْجَنَّةَ وَالنارَ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ(٢)، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ عَافَسْنَا(٣) الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ(٤) فَنسِينا(٥)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ. يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَّسَاعَةً(٦)». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/١٠٠)

﴿تَحْدِيثُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عَنِ الْيَوْمِ الآخِرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ(٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَكْرَيْنَا(٨) (فِي الْحَدِيثِ)(٩)

= الربيع الكاتب بن صيفي - بفتح الصاد التميمي أبو ربعي الكوفي صحابي، له ثمانية أحاديث. لباب الأنساب وخلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١)كان للنبيﷺ تقريبا خمس وأربعون كاتبا. «إظهار» (٢-٢)بنصب رأي العين، أي كأنّا نرى الله أو الجنة والنار رأي العين، مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع أي كأنّا راؤون العين على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل، ويصح كون المصدر خبرا بالمبالغة، كزيد عدل. حاشية ابن ماجه(٣١٢/٢) (٣)بالفاء والسين المهملة، معناه حاولنا ومارسنا واشتغلنا، أي عالجنا معاشنا وحظوظنا. النووي(٣٥٥/٢) (٤)جمع ضيعة، وهي معايش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة. (٥)أراد أنه إذا كان عند النبيﷺ أخلص وزهد في الدنيا وإذا خرج عنه كان بخلافه فكأنه نوع من الظاهر، والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وكذلك الصحابة كانوا يؤاخذون بأقل الأشياء، وقال النووي: خاف النفاق حيث عدم خشية يجدها في مجلس الوعظ واشتغل بأمور معاشه عند غيبته عنه، فأعلمهم النبيﷺ أنهم لايكلفون الدوام عليه بل ساعة فساعة. حاشية الترمذي(٧٤/٢) (٦)ولفظ المصابيح «ساعة فساعة» بالفاء، قال التوربشتي: ساعة في الحضور تؤدون حقوق ربكم وساعة في الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم، فأدخل فاء التعقيب في الثانية تنبيهاً على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى، وأن الإنسان لايصير إلى الحق الصرف والجد المحض. حاشية ابن ماجه(٣١٣/٢)، قال أبو البقاء بنصبه ظرفاً، أي تذكر ساعة وتلهو ساعة، وبرفعه مبتدأ حذف خبره، أي لنا ساعة ولله تعالى ساعة. وفي«نوادر الحكيم»، «ساعة للذكر وساعة للنفس». حاشية الترمذي (٧)رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح كما في المجمع(٤٠٥/١٠) والدر المنثور (١٥٩/٦) وأبو عبيد في غريب الحديث(٥٩/٤). (٨)أي أطلناه وأخرناه. (٩)من النهاية(١٧٠/٤)، ومن غريب الحديث لأبي عبيد، ومجمع الزوائد، والدر المنثور(٤٠٥/١٠).

ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهَا بِأُمَمِهَا، فَيَمُرُّ عَلَيَّ النَّبِيُّ[(١)] وَالنَّبِيُّ فِي الْعِصَابَةِ، وَالنَّبِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» - وَتَلاَ قَتَادَةُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[(٢)]- قَالَ: «حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام فِي كَبْكَبَةٍ[(٣)] مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: «قُلْتُ: رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَنْ تَبعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: قُلْتُ: رَبِّ! فَأَيْنَ أُمَّتِي؟ قَالَ: انْظُرْ عَنْ يَّمِينِكَ فِي (الظِّرَابِ)[(٤)]! قَالَ: فَإِذَا وُجُوهُ الرِّجَالِ! قَالَ: أَرَضِيْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ رَضِيتُ رَبِّ! قَالَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ عَنْ يَّسَارِكَ؛ فَإِذَا وُجُوهُ الرِّجَالِ! قَالَ: أَرَضِيتَ؟ قُلْتُ: قَدْ رَضِيتُ رَبِّ! قَالَ: فَإِنَّ مَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعِينَ أَلْفاً يَّدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ[(٥)]!» قَالَ: وَأَنْشَأَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ رضي الله عنه قَالَ سَعِيدٌ: وَكَانَ بَدْرِيّاً - قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَّجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ!»[(٦)] قَالَ: أَنْشَأَ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَّجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ»[(٧)]، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ - فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي - أَنْ تَكُونُوا

---

(١)بياض في الأصل، ولفظ المجمع أوضح: «عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي يمر ومعه النفر والنبي ليس معه أحد» الحديث - قلت: ولعله سقط «ومعه النفر» من البياض كما يشهد له حديث المجمع. (٢)سورة هود آية: ٧٨ - ﴿رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. الجلالين(١٨٦/١) (٣)بالضم والفتح، الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. «إ-ح» (٤)بالظاء كما في الحاكم(٥٧٨/٤) ويؤيده حديث الاستسقاء أيضاً، ولفظ الدر: «الظراب ظراب مكة» فلعل هذا اللفظ بالضاد تصحف في ابن كثير. والله أعلم، وهي جمع الظرب، وهي الجبال الصغار والجبال المنبسطة. (٥)أي دخولاً مستقلاً من غير ملاحظة أتباعهم ولاحقيهم. وانظر ما تقدم في(٧/٣) (٦)وفي بعض الروايات قال: أنا منهم؟ يا رسول الله! قال: «نعم»، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم، قيل: أجبت. فتح الملهم(٣٧٧/١) (٧)قال ابن بطال: معنى قوله: «سبقك» أي إلى إحراز هذه الصفات، وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله: «لست منهم أولست على أخلاقهم» تلطفاً بأصحابه ﷺ، وحسن أدبه معهم. فتح الملهم، وفي فتح الباري(٤١٢/١١): وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله: «سبقك بها عكاشة»، فأخرج ابن الجوزي في «كشف المشكل» من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحي المعروف بثعلب عن ذلك فقال: كان منافقاً، وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرا =

مِنْ أَصْحَابِ السَّبْعِينَ فَافْعَلُوا، وَإِلاَّ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ (الظِّرَابِ)، وَإِلاَّ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الأُفُقِ! فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ نَاساً كَثِيرًا قَدْ نَاشَبُوا[١] أَحْوَالَهُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾[٢]- قَالَ: فَقُلْنَا بَيْنَنَا: مَنْ هَؤُلاَءِ السَّبْعُونَ أَلْفاً؟ فَقُلنَا: هُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ وَلَمْ يُشْرِكُوا، قَالَ: فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «بَلْ هُمُ الَّذِينَ لاَيَكْتَوُونَ[٣] وَلاَيَسْتَرْقُونَ[٤]، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ[٥] وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[٦]. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِير، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِير(٤/٢٩٣)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٤/٥٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِطُولِهِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا

= فيتسلسل، فسد الباب بقوله ذلك، وصحح النووي أن النبيّﷺ علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة، ولم يقع ذلك في حق الآخر، وقال ابن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب، وأما الثاني: فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال للثاني: نعم، لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى مالانهاية له، وليس كل الناس يصلح لذلك. (١)كذا في الأصل وابن كثير، يقال: ناشبه الحرب: نابذه إياها: أي جاهد بها، ونابذ فلاناً: فارقه عن خلاف وبغض. (٢)سورة الواقعة آية: ٤٠ -﴿وثلة﴾ هو بالضم هم أمة من الناس كثيرة. كلمات القرآن (٣)يعني لايعتقدون الشفاء من الكي على ما كان اعتقاد أهل الجاهلية. (٤)قال أبو الحسن القابسي: يريد بالاسترقاء الذي كانوا يسترقون به في الجاهلية وأمّا الاسترقاء بكتاب الله فقد فعله عليه الصلاة والسلام وأمر به وليس بمخرج عن التوكل، وفي مجمع البحار: والأحاديث في القسمين (في النهي والجواز) كثيرة والجمع بينهما أن ماكان بغير اللسان العربي وبغير كلام الله تعالى وأسماءه وصفاته في كتبه المنزلة أو أن يعتقد أنّ الرقية نافعة قطعاً فيتكل عليها فمكروه، وهو المراد بقوله: «ما توكل من استرقى» وما كان بخلاف ذلك فلايكره. (٥)أي لا يتشائمون بالطيور ونحوها كما كانت عادتهم قبل الإسلام والطيرة: ما يكون بالشر، والفأل: ما يكون بالخير، وكان عليه الصلاة والسلام يحب الفأل. حاشية البخاري(٢/٨٥١) (٦)التوكل: هو تفويض الأمر إلى الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب. حاشية البخاري، وفي النهاية: هذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا، الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لايبلغها غيرهم، فأما العوامّ: فمرخّص لهم في التداوي والمعالجات، ألا ترى أن الصديقرضي الله عنه لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصبره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أملك غيره ضربه به، بحيث لو أصابه عقره، وقال فيه ما قال.

حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

﴿سُؤَالُ الأَعْرَابِ النَّبِيَّﷺ عَنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ(١) قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ لَيَنْفَعُنَا بِالأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ، قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْماً فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَكَرَ اللهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً (مُّوذِيَةً وَمَاكُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً)(٢) تُؤْذِي صَاحِبَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ(٣) فَإِنَّ لَهُ شَوْكاً مُّؤْذِياً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَلَيْسَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾(٤)، خَضَدَ اللهُ شَوْكَهُ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً، فَإِنَّهَا لَتُنبِتُ ثَمَرًا، فَفَتَقَ(٥) الثَّمَرَةَ مِنْهَا عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْناً مِنْ طَعَامٍ مَا فِيهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الآخَرَ».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَّعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً لاَ أَعْلَمُ شَجَرًا أَكْثَرَ شَوْكاً مِّنْهَا - يَعْنِي الطَّلْحَ(٦) - فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ اللهَ يَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِّنْهَا ثَمَرَةً مِثْلَ خُصْوَةِ(٧) التَّيْسِ الْمَلْبُودِ، فِيهَا سَبْعُونَ لَوْناً مِّنَ الطَّعَامِ لاَ يُشْبِهُ لَوْنَ الآخَرِ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٨٨)

﴿سُؤَالُ أَعْرَابِيٍّ النَّبِيَّﷺ عَنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ وَجَوَابُهُ﴾

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ(٨) عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ،

---

(١)هو الكلاعي الخبائري أبو يحي الحمصي. خلاصة تذهيب الكمال(١/٤٠٧). (٢)من الدرّ المنثور، وبدون هذه الزيادة لايتضح النص. (٣)شجر النبق. (٤)سورة الواقعة آية: ٢٨ ﴿مخضود﴾ لاشوك فيه: أي من خضد الشوك إذا قطعه. وقيل: معناه مثني أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه. حاشية الجلالين(٢/٤٤٦) (٥)من فتق الشيء فتقاً: إذا شقه. (٦)شجر عظيم من شجر العضاه ترعاه الإبل، وبالأردية: ببول كا درخت. «إنعام» (٧)أي خصية. «التيس» فحل الغنم. «الملبود» أي المكتنز باللحم (أي الذي تلبد بعضه بعضاً). «إنعام» (٨)في المسند(٤/١٨٤).

وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى»، قَالَ: فَذَكَرَ شَيْئاً لاَّ أَدْرِي مَا هُوَ، قَالَ: أَيَّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قَالَ: لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئاً مِّنْ شَجَرِ أَرْضِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَيْتَ الشَّامَ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ[1] تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَّاحِدٍ وَيَنْفَرِشُ أَعْلاَهَا»، قَالَ: مَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ[2]؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِّلْغُرَابِ الأَبْقَعِ[3] لاَيَفْتُرُ[4]»، قَالَ: مَا عِظَمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: «لَوِ ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً[5] مِّنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَماً»، قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمَاعِظَمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: «هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْساً مِّنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيماً؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَسَلَخَ[6] إِهَابَهُ[7] فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ فَقَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٩٠)

﴿مَوْتُ رَجُلٍ حَبَشِيٍّ فِي مَجْلِسِهِ ﷺ حِينَمَا سَمِعَ وَصْفَ الْجَنَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[8] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْ وَاسْتَفْهِمْ!» فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا[9] بِالصُّوَرِ وَالأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمَا آمَنْتَ بِهِ، وَعَمِلْتُ بِمَا عَمِلْتَ بِهِ إِنِّي لَكَائِنٌ مَّعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُرَى بَيَاضُ الأَسْوَدِ[10] فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ!» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ

(١)واحد الجوز معرّب «گوز» كلمة فارسية. وبالأردية: أخروت. انظر لغات كِشوري (٢)العنقود من العنب ونحوه: ما تعقد وتراكم من ثمره في أصل واحد. (٣)الأبقع: ما خالط بياضه لون آخر. «ش» (٤)أي لايضعف. (٥)أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ماكان منها شاباً فتيّاً، فهو من الإبل مادخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز مادخل في السنة الثانية، وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن ماتمت له سنة، وقيل أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير. النهاية(١/٢٥٠) «ترقوتها» هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. ووزنها فعلوة - بالفتح. (٦)أي نزع. (٧)وهي جلد الحيوان قبل الدبغ. (٨)وابن مردويه وابن عساكر كما فى الدر المنثور(٦/٢٩٧). (٩)أي على أهل الحبشة. «ش» (١٠)أي الحبشي.

حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ»؛ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ نَهْلِكُ بَعْدَ هَذَا يَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لأَثْقَلَهُ، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ - أَوْ نِعَمُ اللهِ - فَتَكَادُ تَسْتَنْفِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ»، وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مُلْكاً كَبِيرًا﴾[1] فَقَالَ الْحَبَشِيُّ: وَإِنَّ عَيْنَيَّ لَتَرَى مَا تَرَى عَيْنَاكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَاسْتَبْكَى حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ[2] قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُدْلِيهِ[3] فِي حُفْرَتِهِ بِيَدِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/٤٥٧). وَفِي تَفْسِيرِهِ أَيْضاً(٤/٤٥٣): قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ أَسْوَدُ، فَلَمَّا بَلَغَ صِفَةَ الْجِنَانِ زَفَرَ[4] زَفْرَةً فَخَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْرَجَ نَفْسَ صَاحِبِكُمْ - أَوْ قَالَ: أَخِيكُمْ - الشَّوْقُ إِلَى الْجَنَّةِ». مُرْسَلٌ غَرِيبٌ[5] - انْتَهَى.

﴿تَبْشِيرُ عَلِيٍّ لِعُمَرَ رضي الله عنهما بِالْجَنَّةِ وَهُوَ يُحْتَضَرُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَطَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ وَجَأَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ[6] وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَبْكَانِي خَبَرُ السَّمَاءِ، أَيُذْهَبُ بِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ! فَقُلْتُ لَهُ:

(١)سورة الإنسان آية: ١-٢٠ - أي ملكا عظيماً واسعاً لا غاية له. صفوة التفاسير(٣/٤٩١) (٢)أي خرجت روحه ومات. (٣)أي يدخله. (٤)أخرج نفسه بعد مده إياه. (٥)وروى أحمد في الزهد عن محمد ابن مطرّف، قال: حدثني الثقة أن رجلاً أسود - فذكر نحوه كما في الدر(٦/٢٩٧). (٦)أي ضربه بالخنجر. وفي «الخلفاء الراشدون»: قال الطبري: فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء فكبر ودخل أبو لؤلوة في الناس في يده خنجر له رأسان، نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات - إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط وقال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم! هو ذا، قال تقدم فصل، فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح، ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن ابن عوف، إلخ.

أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ مَا لاَ أُحْصِيهِ يَقُولُ:«سَيِّدَا كُهُولِ[1] الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنْعِمَا[2]!» فَقَالَ: أَشَاهِدٌ أَنْتَ لِي يَا عَلِيُّ بِالْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنْتَ يَاحَسَنُ فَاشْهَدْ عَلَى أَبِيكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٣٨)

﴿بُكَاءُ عُمَرَﷺ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[3] فِي زُهْدِ عُمَرَ قَوْلُهُ فِي ضِيَافَةٍ لَّهُ: هَذَا لَنَا فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لاَيَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا[4] عُمَرَ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَذَا الْحُطَامِ[5] وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ لَقَدْ بَانُوا بَوْناً عَظِيماً[6]!! أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ قَتَادَةَ.

﴿رَجَاءُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَهُوَ يُحْتَضَرُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٤٧) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي وَهُوَ يَقْضِي قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَايُبْكِيكَ أَيْ بُنَيَّ؟ فَقُلْتُ: لِمَكَانِكَ وَمَا أَرَى بِكَ، قَالَ فَلاَ تَبْكِ عَلَيَّ! فَإِنَّ اللهَ لاَيُعَذِّبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ اللهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ[7] بِحَسَنَاتِهِمْ مَاعَمِلُوا للهِ، قَالَ: وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ، فَإِذَا نَفِدَتْ قَالَ: لِيَطْلُبْ كُلُّ عَامِلٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ.

﴿جَزَعُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ وَهُوَ يُحْتَضَرُ خَوْفاً مِّمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٥٨) عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ[8] قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ

(١)جمع كهل، وهو من انتهى شبابه، وهو من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى الخمسين ووصفهما بالكهولة باعتبار ماكانوا في الدنيا وإلا فلا كهل في الجنة، فالمعنى سيدا من مات كهلاً من المسلمين، وقيل: أراد ههنا: الحليم العاقل، أي يدخلهما الله الجنة حلماء عقلاء. حاشية ابن ماجه (٢)أي زادا وفضلا (أو وصارا إلى النعيم ودخلا فيه). «ش» (٣)في(٢/٣٦٠). (٤)أي دمعتا كأنهما غرقتا في دمعهما. (٥)أي متاع الدنيا من مال كثير أوقليل. «إ-ح» (٦)أي لقد فضلوا فضلاً عظيماً. (٧)أي يجازيهم. (٨)هو عبد الرحمن بن شماسة - بكسر أوله، المهري أبو عمرو المصري، مات بعد المائة =

الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ(١)، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ يَبْكِي طَوِيلاً وَابْنُهُ يَقُولُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا، أَمَا بَشَّرَكَ بِكَذَا؟ - قَالَ: وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَبْكِي وَوَجْهُهُ إِلَى الْحَائِطِ - قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْنَا فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مِمَّا تُعِدُّ عَلَيَّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاَثٍ(٢): قَدْ رَأَيْتُنِي مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْتَمْكِنَ مِنْهُ(٣) فَأَقْتُلَهُ، فَلَوْمِتُّ عَلَى تِلْكَ الطَّبَقَةِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. ثُمَّ جَعَلَ اللهُ الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لأُبَايِعَهُ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ(٤) أُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ، ثُمَّ إِنِّي قَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، فَقَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟» فَقُلْتُ: أَشْتَرِطُ أَنْ يُغْفَرَ لِي(٥)، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو! أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»، فَقَدْ رَأَيْتُنِي مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ

= المائة. خلاصة تذهيب الكمال (١)هو بكسر السين، أي حال حضور الموت. «أما بشرك» إلخ، فيه: استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله تعالى، وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده وبتبشيره بما أعده الله تعالى للمسلمين، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق. فتح الملهم(١/٢٧٢) (٢)أحوال ثلاث. (قال الله تعالى﴿لتر كبن طبقاً عن طبق﴾). «ش» (٣)أي أتمكن منه وأحضره. «ج» (٤)أي افتحها ومدها لأضع يميني عليها، كما هو العادة في البيعة. «مالك يا عمرو؟» أي أيّ شيء خطرلك حتى امتنعت من البيعة؟. فتح الملهم(١/٢٧٣) (٥)أي أشترط غفران ذنوبي إن أسلمت. «أما علمت يا عمرو؟» أي من حقك مع رزانة عقلك وجودة رأيك وكمال حذقك الذي لم يلحقك فيه أحد من العرب أن لا يكون خفي عن علمك، «ويهدم» - بكسر الدال، أي يمحو. «أن الهجرة» أي إليّ في حياتي وبعد وفاتي من دار الحرب إلى دار الإسلام. وأما خبر «لا هجرة بعد الفتح»: فمعناه لا هجرة من مكة، لأن أهلها صاروا مسلمين. «وأن الحج» إلخ قال الشيخ التوربشتي من أئمتنا رحمهم الله تعالى: الإسلام يهدم ما كان قبله مطلقاً مظلمة كانت أو غيرها، صغيرة كانت أو كبيرة، وأما الهجرة والحج: فإنهما لا يكفّران المظالم ولايقطع فيهما بغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه، فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة المتقدمة، ويحتمل هدمهما الكبائر التي تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة، عرفنا ذلك من أصول الدين فرددنا المجمل إلى المفصل. «أملأ عينيّ» هو بتشديد الياء من عينيّ على التثنية، قال عياض -رحمه الله-: فيه ما كانوا عليه من تعظيمه ﷺ. فتح الملهم

اللهِﷺ وَلاَ أَجلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَنْعَتَهُ مَا أَطَقْتُ لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ إِجْلاَلاً لَّهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الطَّبَقَةِ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ بَعْدُ فَلَسْتُ أَدْرِي مَا أَنَا فِيهَا أَوْ مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلاَ تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَّلاَ نَارٌ[١]! فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسُنُّوا[٢] عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا! فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِّنْ قَبْرِي[٣] فَامْكُثُوا عِنْدَ قَبْرِي[٤] قَدْرَ مَا يُنْحَرُ جَزُورٌ[٥] وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا؛ فَإِنِّي أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٧٦/١)[٦] بِسَنَدِ ابْنِ سَعْدٍ بِسِيَاقِهِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ الْوَفَاةُ بَكَى فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ: لِمَ تَبْكِي؟ أَجَزَعاً[٨] عَلَى الْمَوْتِ[٩]؟ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! وَلَكِنْ مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتَ عَلَى خَيْرٍ، فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ صُحْبَةَ رَسُولِ اللهِﷺ وَفُتُوحَهُ الشَّامَ، فَقَالَ عَمْرٌو: تَرَكْتَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: شَهَادَةَ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا؛ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَإِذَا مِتُّ فَلاَ تَبْكِيَنَّ عَلَيَّ بَاكِيَةٌ، وَلاَ يَتْبَعْنِي مَادِحٌ وَّلاَ نَارٌ! وَشُدُّوا عَلَيَّ إِزَارِي[١٠]! فَإِنِّي مُخَاصَمٌ[١١]، وَشُنُّوا[١٢] عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا! فَإِنَّ جَنْبِيَ الأَيْمَنَ لَيْسَ أَحَقَّ بِالتُّرَابِ مِنْ جَنْبِيَ الأَيْسَرِ، وَلاَ تَجْعَلُنَّ فِي قَبْرِي خَشَبَةً وَلاَ حَجَرًا[١٣]! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢٦/٨) وَقَالَ: وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِهِ وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ أَيْ سِيَاقِ أَحْمَدَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَمَرْتَنَا فَعَصَيْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَمَا انْتَهَيْنَا، وَلاَ يَسَعُنَا

(١)امتثال لنهي النبيﷺ عن ذلك، وقد كره العلماء ذلك، فأما النياحة فحرام، وأما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث، ثم قيل: سبب الكراهة كونه من شعار الجاهلية. (٢)ضبطناه بالسين المهملة والمعجمة وهو الصب، وقيل: بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق. فتح الملهم (٣)أي من دفنكم إياي. (٤)فيه استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة لنحو ما ذكر. فتح الملهم (٥)الجزور: البعير ذكرًا كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة. (٦)في كتاب الإيمان - باب كون الإسلام يهدم ماكان قبله إلخ. (٧)في المسند (١٩٩/٤). (٨)أي عدم الصبر على ما نزل بك. (٩)ولعل الصواب من الموت. «ش» (١٠)يعني لئلا ينكشف الجسم. (١١)يريد سؤال الملكين. (١٢)رشوه علي رشا متفرقا. «ش» (١٣)لعله ماكان يريد ذلك لئلايكون بناء قبره فاخرًا.

إلاَّ عَفْوُكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْغُلِّ(١) مِنْ عُنُقِهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ قَوِيٌّ فَأَنْتَصِرَ(٢)، وَلاَ بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ مُسْتَنْكِرٌ بَلْ مُسْتَغْفِرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى مَاتَ رضي الله عنه - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/ ٢٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا أَوْصَاهُ عَمْرٌو، وَفِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَرَكِبْنَا(٣)، وَنَهَيْتَنَا فَأَضَعْنَا، فَلاَ بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ عَزِيزٌ فَأَنْتَصِرَ، وَلَكِنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ - مَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ(٤) فِي النُّصْرَةِ مَا قَالَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسُكُمْ بِنَصِيبِكُمْ مِّنْ خَيْبَرَ وَيَطِيبَ ثِمَارُكُمْ فَعَلْتُمْ(٥)، قَالُوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ عَلَيْنَا شُرُوطٌ وَّلَنَا عَلَيْكَ شَرْطٌ بِأَنَّ لَنَا الْجَنَّةَ، فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا بِأَنَّ لَنَا شَرْطَنَا، قَالَ: «فَذَاكُمْ لَكُمْ» رَوَاهُ الْبَزَّارُ.

وَتَقَدَّمَ(٦) فِي بَابِ الْجِهَادِ قَوْلُ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ رضي الله عنه حِينَ حَرَّضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ: بَخٍ بَخٍ(٧)!! أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ أَنْ يَّقْتُلَنِي هَؤُلاَءِ، قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ(٨) التَّمَرَاتِ مِنْ يَّدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِ: بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا! قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِّنْ قَرْنِهِ(٩) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ

(١) بالضم: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما. (٢) يعني لست بقوي فأنتقم «ولا بريء فأعتذر» أي ولا غير مجرم فأطلب قبول المعذرة إليه. «ولامستنكر» أي ولا أجحد شيئاً من الجرائم بل أطلب المغفرة من الرب الكريم «لأن الكريم إذا قدر عفا». (٣) أي اقترفنا الذنوب. (٤) في(١/ ٤٨٩، ٤٩٠). (٥) يعني أعطوا نصيبكم من خيبر المهاجرين ويردوا إليكم ما كنتم أعطيتموهم من قبل. (٦) في (١/ ٥٣٠). (٧) هي كلمة تقال عند المدح والرضاء بالشيء. وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت، فقلت: بخ بخ، وربما شددت. «إ-ح» (٨) أي رمى. (٩) أي جعبته. «إ-ح»

طَوِيلَةٌ!! قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) وَغَيْرُهُ(٢) عَنْ أَنَسٍﷺ. وَتَقَدَّمَ(٣) فِي الطَّعْنِ وَالْجِرَاحَةِ فِي الْجِهَادِ قَوْلُ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِﷺ: وَاهاً(٤) لِّرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ!! فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَﷺ فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ: لَوْ كَانَ غَيْرُ الْجَنَّةِ لآثَرْتُكَ بِهِ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا، حِينَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: لاَ بُدَّ لأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِﷺ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: قُلْ لَّهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَجِدُنِي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ؛ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍﷺ إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ لَكَ:«أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟»، وَقَوْلُ حَرَامِ بْنِ مِلْحَانَﷺ فِي يَوْمِ بِئْرِ مَعُونَةَ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - يَعْنِي بِالْجَنَّةِ!- وَقَوْلُ عَمَّارٍﷺ فِي شَجَاعَةِ عَمَّارٍ(٥): يَا هَاشِمُﷺ تَقَدَّمْ! اَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ، وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ، وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتَزَيَّنَتِ الْحُورُ الْعِينُ، الْيَوْمَ أَلْقَى الأَحِبَّةَ مُحَمَّداًﷺ وَحِزْبَهُ، ثُمَّ حَمَلاَ هُوَ وَهَاشِمٌ فَقُتِلاَ، وَقَوْلُهُ أَيْضاً فِي شَجَاعَتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَمِنَ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ! أَمِنَ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ! هَلُمَّ إِلَيَّ!. وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الإِنْكَارِ مِنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ: فَمَا حَدَّثَتْ نَفْسِي بِالدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، ذَهَبْتُ أَنْ أَقُولَ: يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى أَدْخَلَكُمَا فِيهِ؛ فَذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ - يَعْنِي حِينَ قَالَ مُعَاوِيَةُﷺ فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ(٦): مَنْ يَّطْمَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ وَيَرْجُوهُ؟. وَقَوْلُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍﷺ حِينَ تَصَدَّقَ وَقَالُوا: إِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَصْهَارِكَ(٧) عَلَيْكَ حَقّاً: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثِرٍ عَلَيْهِمْ وَلاَ بِمُلْتَمِسٍ رِّضَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعِينِ(٨)،

---

(١)في المسند(١٣٧/٣). (٢)يعني أبا داود في كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد(١٣٨/٢). (٣)في (٦٣٨/١). (٤)هو كلمة تحنن وتلهف، وريح الجنة: محمول على ظاهره، وأن الله أوجده من موضع المعركة. (٥)أي فيما سبق من الحديث عن شجاعة عمار. «ش» (٦)قرية من الْجَوْفِ شمال السعودية تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلاً. المعالم الأثيرة (٧)جمع صهر: هو أهل بيت المرأة. (٨)المراد: لايكون ذلك مني.

لَوِ اطَّلَعَتْ خَيْرَةٌ مِّنْ خَيْرَاتِ[(١)] الْجَنَّةِ لأَشْرَقَتْ لَهَا الأَرْضُ كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ! وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ قَالَ لاِمْرَأَتِهِ: عَلَى رِسْلِكِ[(٢)]! إِنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارَقُونِي مُنْذُ قَرِيبٍ مَّا أُحِبُّ أَنِّي صُدِدْتُ عَنْهُمْ وَإِنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِّنْ خَيْرَاتِ الْحِسَانِ اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ لأَضَاءَتْ لأَهْلِ الأَرْضِ، وَلَقَهَرَ[(٣)] ضَوْءُ وَجْهِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَنَصِيفٌ[(٤)] تُكْسَى خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلأَنْتِ أَحْرَى فِي نَفْسِي أَنْ أَدَعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ، قَالَ: فَسَمَحَتْ وَرَضِيَتْ. وَقَوْلُ امْرَأَةٍ مِّنَ الأَنْصَارِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الأَمْرَاضِ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! بَلْ أَصْبِرُ ثَلاَثاً، وَلاَ أَجْعَلُ وَاللهِ لِجَنَّتِهِ خَطَرًا[(٥)]، حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ: أَنْ أَدْعُوَ لَكِ فَيَكْشِفَ عَنْكِ [أَيِ الْحُمَّى] أَوْ تَصْبِرِي وَتَجِبَ لَكِ الْجَنَّةُ». وَقَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ، حِينَ اشْتَكَى وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا تَشْتَهِي؟. وَقَوْلُ أُمِّ حَارِثَةَ رضي الله عنهما فِي الصَّبْرِ عَلَى مَوْتِ الأَوْلاَدِ حِينَ قُتِلَ وَلَدُهَا يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ! فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِلاَّ فَلَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ - يَعْنِي مِنَ النِّيَاحِ وَكَانَتْ لَمْ تُحَرَّمْ بَعْدُ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ يَّكُنْ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ وَلَمْ أَحْزَنْ، وَإِنْ يَّكُنْ فِي النَّارِ بَكَيْتُ مَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَّلَكِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّاتٍ، وَالْحَارِثُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى!» فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُولُ: بَخٍ بَخٍ يَا حَارِثُ!!

﴿بُكَاءُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ ذِكْرِهَا النَّارَ وَمَا قَالَهُﷺ لَهَا﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٥٧٨)[(٦)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَالَكِ يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذْكُرُونَ

(١)خيرات الأخلاق. كلمات القرآن (٢)يقال على رسلك يا رجل: أي على مهلك وتأن. «إ-ح» (٣)أي لغلب. (٤)النصيف: الخمار، وقيل: المعجر. «إ-ح» (٥)عوضاً ومثيلاً، ولا تقال هذه الكلمة إلا في الشيء الذي له قدر ومزية. «ش» (٦)وأبو داود كما في المشكاة(٢/٤٨٦).

أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَمَّا فِي ثَلاَثِ مَوَاطِنَ فَلاَ يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا[١]: (عِنْدَ الْمِيزَانِ)[٢] حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكُتُبِ[٣] حَتَّى يُقَالَ: هَاؤُمُ[٤] اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ! حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَاوُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، حَافَتَاهُ[٥] كَلاَلِيبُ[٦] كَثِيرَةٌ وَّحَسَكٌ[٧] كَثِيرٌ، يَحْبِسُ اللهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لاَ». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لَوْلاَ إِرْسَالٌ فِيهِ بَيْنَ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ.

﴿مَوْتُ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَفَتىً عِنْدَ ذِكْرِ جَهَنَّمَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي (رَوَّادٍ)[٨]- قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَّقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٩] وَعِنْدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ شَيْخٌ، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا رَسُولَ اللهِ! حِجَارَةُ جَهَنَّمَ كَحِجَارَةِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَصَخْرَةٌ مِّنْ صَخْرِ[١٠] جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا!» قَالَ: فَوَقَعَ الشَّيْخُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَوَضَعَ

---

(١)وورد في الترمذي ما يدل على أنهﷺ يشفع في هذه المواطن أيضاً من حديث أنسﷺ أنه قال سألت النبيﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال:«أنا فاعل»، قلت: يا رسول الله! فأين أطلبك قال:«اطلبني أول ما تطلبني على الصراط» الحديث، كيف لا:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته في كلّ هول من الأحوال مقتحم

ووجه التوفيق أنّه إنّما قال هذه لعائشة مبالغة لئلا تتكل على أنها حَرَمُ رسول اللهﷺ وقال لأنس ذلك لئلا ييأس. حاشية المشكاة عن اللمعات(٤٨٩/٢) (٢)من أبي داود وسقط من الأصل والحاكم. (٣)أي عند تطايرها أو إعطاءها. (٤)أي خذوا. (٥)جانباه. «إ-ح» (٦)جمع كلّوب بالتشديد، حديدة معوجة الرأس. «إ-ح» (٧)جمع حسكة، وهي شوكة صلبة معروفة. «إ-ح» (٨)كما في تفسير ابن كثير، وفي الأصل:«ابن أبي داود» وهو تصحيف، وهو العتكي مولى المهلب بن أبي صفرة، اسم أبي رواد: ميمون. خلاصة تذهيب الكمال(١٦٦/٢) (٩)سورة التحريم آية: ٦. ﴿قوا أنفسهم﴾ بالحمل على طاعة الله تعالى ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكره لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه. الجلالين(٤٦٥/٢)، وفي ابن كثير: قيل المراد بها الأصنام التي تعبد لقوله تعالى:﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ وقال ابن مسعود والمجاهد وأبو جعفر الباقر والسدي: هي حجارة من كبريت. زاد مجاهد: أنتن من الجيفة. (١٠)الصخر: الحجارة العظام، الواحدة: صخرة.

النَّبيُّﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ فَإِذَا هُوَ حَيٌّ، فَنَادَاهُ فَقَالَ:«يَا شَيْخُ! قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ!» فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنْ بَيْنِنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1] هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ غَرِيبٌ[2]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٩١). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا مِّنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَصَحَّحَهُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْخَوْفِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَخَرَّ فَتًى مُغْشِيًّا عَلَيْهِ - بَدَلَ الشَّيْخِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْخَوْفِ قِصَّةُ فَتىً مِّنَ الأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللهِ فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الشَّابُّ قَامَ فَاعْتَنَقَهُ، وَخَرَّ مَيِّتاً فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ[3] مِنَ النَّارِ فَلَذَ[4] كَبِدَهُ»، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَهْلٍ وَّابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ عَنْ حُذَيْفَةَﷺ.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ الصَّحَابَةِﷺ فِي الْخَوْفِ مِنَ النَّارِ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ تَقَلُّبِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْلُهُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّيَ النَّوْمَ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ. وَتَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي بُكَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ. وَتَقَدَّمَ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ بُكَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَﷺ وَقَوْلُهُ: أَمَا - وَاللهِ- مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلاَ صَبَابَةٌ[5] بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِّنْ كِتَابِ اللهِ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ:﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾[6]؛ فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدَرِ[7] بَعْدَ الْوُرُودِ.

---

(١)سورة إبراهيم آية: ١٤- ﴿ذلك لمن خاف مقامي﴾ أي لمن خاف مقامه بين يديّ: أي مقامه بين يديه وهو موقف الحساب لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة. ﴿وخاف وعيد﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة، أي وعيدي بالعذاب وعقابي. في هذه الآية: إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده، لأن العطف يقتضى المغايرة. الجلالين وحاشيته (٢)ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي الدنيا كما في الدر(٤/٧٢). (٣)أي الخوف والفزع. «إ-ح» (٤)أي قطع كبده. «إ-ح» (٥)أي شوق. (٦)سورة مريم آية: ٧١. ﴿إن﴾ أي ما ﴿واردها﴾ الورود: المرور على الصراط، لأن الصراط ممدود عليها. فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار. ﴿حتماً مقضياً﴾ حتمه وقضى به: لايتركه. الجلالين (٧)الرجوع. «ش»

اَلْيقِينُ بِمَا وَعَدَ ا للهُ تَبارَكَ وَتَعالَى

﴿يَقِينُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِمَا وَعَدَ ا للهُ فِي حَرْبِ الرُّومِ وَالْفُرْسِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنْ نِّيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٢] فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿يَوْمَئِذٍ يَّفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ ا للهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[٣] وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَّلاَ إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ ا للهُ هَذِهِ الآيَةَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ ﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ[٤] غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ فَقَالَ نَاسٌ مِّنْ قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ: فَذَاكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلاَ نُرَاهِنُكَ[٥] عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى - وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ - فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَّالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ[٦]،

---

(١)في أبواب التفسير تحت سورة الروم(٢/١٥٠). (٢)سورة الروم آية: ١-٤. ﴿غلبت الروم﴾ قال المفسرون: كان بين فارس والروم حرب، فغلبت فارس الروم، فبلغ ذلك رسول ا للهﷺ وأصحابه فشق ذلك عليهم، وفرح المشركون بذلك لأن أهل فارس كانوا مجوسا و لم يكن لهم كتاب، والروم أصحاب كتاب، فقال المشركون لأصحاب رسول ا للهﷺ: إنكم أهل كتاب، والروم أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، فلنظهرن عليكم فقال أبو بكر رضي الله عنه: لايقر ا لله أعينكم فأنزل ا لله:﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾. صفوة التفاسير (٣)سورة الروم آية: ٤-٥. (٤)قد سقط من الأصل وابن كثير. (٥)أي نخاطرك على شيء، وفي أوجز المسالك(٤/٩٧): قال المجد المراهنة والرهان: المخاطرة والمسابقة على الخيل، وفي المحلى: الرهان - بالكسر: تراهن القوم بأن يخرج كل واحد منهما ليفوز بالكل إذا غلب، وذلك في المسابقة. وفي فتح الباري(٦/٧٣): وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين، وكذا إذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لايخرج من عنده شيئا ليخرج العقد عن صورة القمار. (٦)اتفقوا عليه. «ش»، وفي البيضاوي: راهن أبو بكر وأبيّ بن خلف على عشر قلائص من كل واحد منها، وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول ا للهﷺ فقال: البضع ما بين الثلاث -

وَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلاَثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ؟ فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطاً نَنْتَهِي إِلَيْهِ! قَالُوا: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ (السِّتُّ سِنِينَ)[١] قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، قَالَ: فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَتَهُ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: لأَنَّ اللهَ يَقُولُ:﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ: فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ. هَكَذَا سَاقَهُ التِّرْمِذِيُّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[٢] لاَنَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ.

وَعِنْدَ (ابْنِ) أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾. قَالَ الْمُشْرِكُونَ لأَبِي بَكْرٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ يَزْعَمُ أَنَّ الرُّومَ تَغْلِبُ فَارِسَ! قَالَ: صَدَقَ صَاحِبِي، قَالُوا: هَلْ لَّكَ أَنْ نُّخَاطِرَكَ؟ فَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَجلاً، فَحَلَّ الأَجَلُ قَبْلَ أَنْ تَغْلِبَ الرُّومُ فَارِسَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَسَاءَهُ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَقَالَ لأَبِي بَكْرٍ:«مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟» قَالَ: تَصْدِيقاً للهِ وَلِرَسُولِهِ، قَالَ:«تَعَرَّضْ لَهُمْ[٣] وَأَعْظِمْ لَهُمُ الْخَطَرَ[٤] وَاجْعَلْهُ إِلَى بِضْعِ سِنِينَ» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: هَلْ لَّكُمْ فِي الْعَوْدِ؟ فَإِنَّ الْعَوْدَ أَحْمَدُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَلَمْ تَمْضِ تِلْكَ السُّنُونَ حَتَّى غَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ، وَرَبَطُوا خُيُولَهُمْ بِالْمَدَائِنِ[٥]، وَبَنَوُا الرُّومِيَّةَ[٦]، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«هَذَا السُّحْتُ!»[٧] قَالَ:«تَصَدَّقْ بِهِ!»، وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ

= إلى التسع، فزائده في الخطر وماده في الأجل، فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين، ومات أبيّ من جرح رسول الله ﷺ بعد قفوله من أحد، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة أبيّ وجاء به إلى الرسول ﷺ فقال:«تصدق به». حاشية الترمذي(١٥١/٢) (١)كما في الترمذي، وفي الأصل:«ست السنين». (٢)وفي نسخة(١٥١/٢): حسن صحيح غريب - والحديث رواه أيضا ابن خزيمة وابن قانع، قال ابن الحجر: ورجال السند ثقات. انظر الإصابة(٥٤٨/٣) (٣)تعرض لفلان: تصدى له. (٤)أي الشرط (السبق الذي يتراهن عليه). «إنعام» (٥)وهي في وقتنا هذا: بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة وهي نهر شير، وفي الجانب الشرقي الإيوان وقبر سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان. مراصد الاطلاع (٦)وهما روميتان إحداهما بالروم والأخرى بالمدائن. (٧)أي الحرام.

وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَّنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَّابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٣/٤٢٣).

﴿يَقِينُ كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه بِمَا وَعَدَ اللهُ بِهِ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْتُ فِي وَفْدٍ مِّنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ[١] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَرَضَ عَلَيْنَا الإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا، ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى الْحِيرَةِ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْنَا وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَارْتَابَ[٢] أَصْحَابِي وَقَالُوا: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ، فَقُلْتُ: فَقَدْ مَاتَ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَثَبَتُّ عَلَى الإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَمَرَرْتُ بِرَاهِبٍ كُنَّا لَانَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَمْرٍ أَرَدْتُهُ! لَقِحَ[٣] فِي صَدْرِي مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ: ائْتِ بِاسْمِكَ مِنَ الأَشْيَاءِ! فَأَتَيْتُهُ بِكَعْبٍ[٤]، قَالَ: أَلْقِهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ !- لِشَعْرٍ أَخْرَجَهُ - فَأَلْقَيْتُ الْكَعْبَ فِيهِ، فَإِذَا بِصِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا رَأَيْتُهُ، وَإِذَا مَوْتُهُ فِي الْحِينِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ[٥]! فَاشْتَدَّتْ بَصِيرَتِي فِي إِيمَانِي؛ فَقَدِمْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَعْلَمْتُهُ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، وَوَجَّهَنِي إِلَى الْمُقَوْقِسِ[٦] وَرَجَعْتُ، ثُمَّ وَجَّهَنِي عُمَرُ رضي الله عنه أَيْضاً فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ بِكِتَابِهِ بَعْدَ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ[٧] وَلَمْ أَعْلَمْ بِهَا، فَقَالَ لِي[٨]: عَلِمْتَ أَنَّ الرُّومَ قَتَلَتِ الْعَرَبَ وَهَزَمَتْهُمْ؟ قُلْتُ: لَا[٩]، قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ اللهَ وَعَدَ نَبِيَّهُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَيْسَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، قَالَ: فَإِنَّ الْعَرَبَ قَتَلَتِ الرُّومَ - وَاللهِ - قِتْلَةَ عَادٍ[١٠]!

---

(١)وهي في العراق كانت قاعدة «المناذرة» بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة (٢)أي أخذهم الارتياب واستولى عليهم. «ج» (٣)أي هاج. (٤)الكعب: كل مفصل للعظام، ومن الإنسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه، وقيل: هو العظم الناشز فوق القدم، وقيل: هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم، وقيل: الكعبان من الإنسان العظمان الناشزان من جانبيها: أي القدم، وقال اللحياني: الكعب الذي يلعب به وهو فص النرد، ومن المجاز هو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب، والكعب: اصطلاح للحساب. تاج العروس(١/٤٥٦) «إنعام» (٥)المراد: قد عمل كعمل السحر فجاء أمامه منظر النبيﷺ ومنظر وفاته. (٦)هو صاحب مصر وإسكندرية كما في ابن كثير(٣/٣٠١). (٧)وادٍ بناحية الشام كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديقﷺ. (٨)أي المقوقس. (٩)لم يكن ذلك. (١٠)أي قوم هود أهلكوا بالريح العاصفة ذات الصوت الشديد وهي الدبور، وفي الحديث:«نصرت =

وَإِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ صَدَقَ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ وُجُوهِ الصَّحَابَةِ فَأَهْدَى لَهُمْ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعَبَّاسَ رضي الله عنه عَمَّهُ حَيٌّ فَتَصِلُهُ، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنْتُ شَرِيكاً[١] لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا فَرَضَ[٢] الدِّيوَانَ فَرَضَ لِي فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ[٣] وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: لاَ أَعْلَمُ لِكَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ غَيْرَهُ؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ عَنِ الْبَغَوِيِّ وَلَكِنَّهُ اقْتَصَرَ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ: مَاتَ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، وَابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ السَّكَنِ بِطُولِهِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ كَعْبٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢٩٨).

﴿أَقْوَالُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَعْدٍ رضي الله عنهم فِي الْيَقِينِ بِمَا وَعَدَ اللهُ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ: وَاللهِ لاَ أَبْرَحُ أَقُومُ بِأَمْرِ اللهِ وَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللهُ لَنَا - (وَعْدَهُ)[٤]، وَيَفِيَ لَنَا عَهْدَهُ، فَيُقْتَلُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا شَهِيدًا فِي الْجَنَّةِ وَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَوَارِثَ (عِبَادَةِ)[٥] الْحَقِّ[٦] فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[٧] وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه

- بالصبا وأهلكت عاد بالدبور». (١)في تجارة البزّ كما في الإصابة(٣/٢٨٣). (٢)أي قدر من بيت المال رزقاً. «الديوان» هو دفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من دون الديوان عمر وهو فارسي. (٣)يعني عدّني عمر رضي الله عنه من قبيلته. (٤)زيادة على الأصل، وتقدم في رواية أخرى في(١/٥٤٩) لفظ «وعده» ويشهد له لفظ جمع الجوامع فلعله سقط من الأصل. (٥)من منتخب الكنز وجمع الجوامع، وفي الأصل:«عباده»، وفي رواية أخرى التي تقدمت في(١/٥٤٩) زيادة بعد عبادة الحق:«قضى الله الحق». (٦)وهو قول الله تعالى في آخر الآية التي تلي ﴿يعبدونني لايشركون بي شيئاً﴾. (٧)سورة النور آية: ٥٥ - ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ أي وعد الله المؤمنين المخلصين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾ الآية أي وعدهم بميراث الأرض وأن يجعلهم فيها خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم، كما استخلف المؤمنين قبلهم فملّكهم ديار الكفار، قال المفسرون: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لايبيتون إلا في السلاح ولايصبحون إلاّ في لأمتهم - أي سلاحهم - فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لانخاف إلا الله عز وجل. فنزلت الآية وهذا وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة، وفي الحديث: بشارة كذلك فقد قال ﷺ:«إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمّتي سيبلغ ما زوى لي منها». صفوة التفاسير

فِي تَحْرِيضِهِ عَلَى الْجِهَادِ: أَيْنَ الطُّرَّاءُ[١] الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَّوْعُودِ ا للهِ؟ سِيرُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمُ ا للهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُّورِثَكُمُوهَا! فَإِنَّهُ قَالَ:﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّـهِ﴾[٢] وَا للهُ مُظْهِرُ دِينِهِ، وَمُعِزُّ نَاصِرِهِ، وَمُوَلِّي أَهْلِهِ مَوَارِيثَ الأُمَمِ؛ أَيْنَ عِبَادُ ا للهِ الصَّـالِحُونَ؟ وَقَولُ سَعْدٍﷺ فِي تَرْغِيبِهِ عَلَى الْجِهَادِ[٣]: إِنَّ ا للهَ هُوَ الْحَقُّ لاَشَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ، وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ، قَالَ ا للهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَـا فِـي الزَّبُورِ مِـنْ بَعْـدِ الذِّكْـرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٤]، إِنَّ هَـذَا مِيرَاثُكُمْ وَمَوْعُـودُ رَبِّكُـمْ، وَقَـدْ أَبَاحَهَـا لَكُمْ مُنْذُ ثَلاَثِ حِجَجٍ، فَأَنْتُمْ تُطْعِمُونَ مِنْهَا وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا وَتَقْتُلُونَ أَهْلَهَا وَتَجْبُونَهُمْ[٥] وَتَسْبُونَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ بِمَا نَالَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الأَيَّامِ مِنْكُمْ[٦]، وَقَدْ جَاءَكُمْ مِّنْهُمْ هَذَا

(١)أي الغرباء – من طرأ عليهم: أتاهم من مكان أو خرج عليهم منـه فجـأة وهـم الطـرّاء كزهـاد. تـاج العروس(٩١/١) «إنعام» (٢)سورة التوبة آية: ٣٣ – والفتح آية: ٢٨– والصف آية: ٩– ﴿ليظهره﴾ قـال ابن عباس: الضمير المنصوب عائد إلى الرسولﷺ، والمعنى ليطلع الرسول ﴿على الديـن كلـه﴾ يعـني شرائع الدين كلها لا يخفى عليه منها شيء، واللام للجنس، وقال الآخرون: الضمير عائد إلى دين الحق يعنى ذلـك الدين ويغلبه على الأديان كلها فينسخها أو على أهلها فيدينون بها أو ينقادون لهـا، قـال البغوى: قـال أبـو هريرة والضحاك: وذلك عند نزول عسيى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام، قلت: والظـاهر أن المراد بالظهور: غلبة دين الحق على الأديان كلها في أغلب الزمان كما يدل عليه حديث المقداد أنـه سمع رسول ا للهﷺ يقول:«لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله ا لله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل إما يعزهم ا لله فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها». قال المقداد: قلت: فيكون الدين كله لله، رواه أحمد. المظهري(١٩٥/٤) (٣)أي يوم القادسـية. (٤)سورة الأنبياء آيـة: ١٠٥. ﴿ولقـد كتبنـا﴾ أي سجّلنا وسطرنا ﴿في الزبور﴾ المنزل على داود﴿من بعد الذكر﴾ أي من بعد مـا سـطرنا في اللـوح المحفـوظ أزلاً ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ أي أن الجنة يرثها المؤمنون الصالحـون، قـال ابـن كثـير: أخـبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكـون السمٰوات والأرض أن يـورث أمـة محمـدﷺ الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون، وقال القرطبي: أحسن ما قيل فيها أنـه يـراد بهـا أرض الجنـة لأن الأرض في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد ويدل عليه قولـه تعـالى:﴿وقـالوا الحمـد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض﴾ وأكثر المفسرين على أن المراد بالعباد: الصـالحين أمـة محمـد ﷺ، وقـال مجاهد: الزبور: الكتـب المنزلـة، والذكـر أم الكتـاب عنـد ا لله. صفـوة التفاسـير(٢٧٦/٢) (٥)أي تـأخذون أموالهم على وجه الخراج وتستخرجونها من مظانها. (٦)المراد بها الأيام الـتي سبقت وقعـة القادسـية والـتي فتح فيها جزء كبير من سواد العـراق علـى يـد سـيف ا لله خـالد بـن الوليـدﷺ، أو المـراد بهـم: أصحـاب التضحية والمجاهدة بالنفس والمال، وا لله أعلم.

الْجَمْعُ[(١)] وَأَنْتُمْ وُجُوهُ الْعَرَبِ وَأَعْيَانُهُمْ وَخِيَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَعِزُّ مَنْ وَرَائِكُمْ، فَإِنْ تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُوا فِي الآخِرَةِ جَمَعَ اللهُ لَكُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ - اهـ مُخْتَصَرًا[(٢)].

اَلْيَقِينُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ

﴿تَصْدِيقُ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه لِلنَّبيِّ ﷺ فِي خُصُومَتِهِ مَعَ الأَعْرَابِيِّ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣٧٨/٤) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ[(٣)] عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ - أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ابْتَاعَ[(٤)] فَرَساً مِنْ رَجُلٍ مِنَ الأَعْرَابِ[(٥)]، فَاسْتَتْبَعَهُ[(٦)] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُعْطِيَهُ ثَمَنَهُ، فَأَسْرَعَ النَّبيُّ ﷺ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الأَعْرَابِيُّ، فَطَفِقَ[(٧)] رِجَالٌ يَلْقَوْنَ الأَعْرَابِيَّ يُسَاوِمُونَهُ الْفَرَسَ[(٨)] وَلاَ يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ ابْتَاعَهُ، حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمُ الأَعْرَابِيَّ فِي السَّوْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي ابْتَاعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا زَادَهُ نَادَى الأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعاً هَذَا الْفَرَسَ فَابْتَعْهُ وَإِلاَّ بِعْتُهُ، فَقَامَ النَّبيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ الأَعْرَابِيِّ حَتَّى أَتَاهُ الأَعْرَبِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَسْتُ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ؟» فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: لاَ وَاللهِ، مَا بِعْتُكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَى، قَدِ

(١)جمع جمعه يزدجرد ملك الفرس، وبلغ جمعه مائتي ألف مع عدة كثيرة. (٢)وفي آخره: «ولا يقرب ذلك أحدًا إلى أجله وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم». (٣)هو الأوسي المدني، قال السيوطي في طبقات ابن سعد: قال الواقدي: لم يسم لنا أخو خزيمة بن ثابت الذي روى هذا الحديث وكان له أخوان يقال لأحدهما وحوح وللآخر عبد الله. حاشية أبي داود(٥٠٨/٢) (٤)أي اشترى. (٥)وهذا الأعرابي هو ابن الحارث، وقيل: سواء بن قيس المحاربي، ذكره غير واحد في الصحابة، وقيل: إنه جحد البيع بأمر بعض المنافقين، وقيل إن هذا الفرس هو المرتجز المذكور في أفراس رسول الله ﷺ اهـ، وقال الحافظ في الإصابة: روى الطبراني وابن شاهين من طرق عن زيد بن الحباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة ابن ثابت حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبيّ ﷺ اشترى فرساً من سواء بن الحارث فجحده - الحديث. بذل المجهود(٣١٤/٤) (٦)طلب منه أن يتبعه (أي يسير في أثره). حاشية أبي داود (٧)أي أخذ. (٨)يطلبون ابتياعها. أما السوم فصورته أن يأخذ شيئا ليشتريه فيقول له: رُده لأبيعك خيرا منه لثمنه أو مثله بأرخص أو يقول للمالك استرده لأشتريه منك بأكثر، ومحله بعد استقرار الثمن وركون أحدهما إلى الآخر فإن كان ذلك صريحاً فلا خلاف في التحريم. فتح الباري(٣٥٣/٣)

ابْتَعْتُهُ مِنْكَ»، فَطَفِقَ النَّاسُ[1] يَلُوذُونَ[2] بِالنَّبِيِّﷺ وَبِالأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ[3]، فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أَنِّي بِعْتُكَ! فَمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: وَيْلَكَ إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلاَّ حَقًّا! حَتَّى جَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍرضي الله عنه فَاسْتَمَعَ تَرَاجُعَ رَسُولِ اللهِﷺ وَتَرَاجُعَ الأَعْرَابِيِّ، فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا يَشْهَدُ أَنِّي بَايَعْتُكَ! فَقَالَ خُزَيْمَةُ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالَ:«بِمَ تَشْهَدُ؟» فَقَالَ: بِتَصْدِيقِكَ[4] يَا رَسُولَ اللهِ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ[5]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ(ص٥٠٨) [6] عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ عَنْ عَمِّهِ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً(٣٧٩/٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«يَا خُزَيْمَةُ! بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أُصَدِّقُكَ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلاَ أُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لاَ تَقُولُ إِلاَّ حَقّاً، قَدْ آمَنَّاكَ

---

(١)شرعوا وبدؤوا. «ج» (٢)أي يتعلقون بهما ويحضرون مكالمتهما. حاشية النسائي (٣)المراد يردّ كل واحد منهما على الآخر الكلام. (٤)أي بمعرفتي أنك صادق في كل ما تقول، أو بسبب أني صدقتك في أنك رسول الله ومعلوم من حال الرسول عدم الكذب فيما يخبر سيما لأجل الدنيا. حاشية النسائي (٥)أي فحكم بذلك وشرع في حقه إما بوحي جديد أو بتفويض مثل هذه الأمور إليه منه تعالى، والمشهور: أنه رد الفرس بعد ذلك على الأعرابي فمات من ليلته عنده والله أعلم. حاشية النسائي. وفي حاشية أبي داود (٥٠٨/٢): وقد حصل لذلك تأثير في مهم ديني وقع بعد وفاتهﷺ وذلك فيما (رواه البخاري(٧٠٥/٢) عن خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول اللهﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول اللهﷺ شهادته شهادة رجلين: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.) وروى ابن أشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد بن ثابت وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلابشاهدي عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلامع خزيمة بن ثابت فقال: اكتبوها فإن رسول اللهﷺ جعل شهادته شهادة رجلين فكتب وإن عمر أتي باية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده. (٦)في كتاب القضاء - باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد يجوز له أن يقضي به (٥٠٨/٢)، وأخرج النسائي أيضاً في كتاب البيوع - باب التسهيل في ترك الإشهاد(٢٢٨/٢).

عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى دِينِنَا، فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ.

﴿تَصْدِيقُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ الإِسْرَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ[1] مِمَّا[2] كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: هَلْ لَّكَ فِي صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: فَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُّصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٢١). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَارْتَدَّ نَاسٌ مِّمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ نَاسٌ وَفُتِنُوا، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصِّيصِيُّ[3] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ جِدًّا، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَدُوقٌ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ[4]، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٥٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه قِصَّةَ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ بِطُولِهَا وَفِيهِ: فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ! هَلْ لَّكَ فِي صَاحِبِكَ يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَّرَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٧).

---

(١)وذلك لما أن كذبوا حادث الإسراء. «ج» (٢)كذا في الأصل، والظاهر:«ممّن». (٣)بكسر الميم وتشديد الصاد الأولى كما قال السمعاني في الأنساب وذكر ياقوت الحموي بفتح الميم وقد بسط فيه السمعاني وأقام الحجة على ما قال: وهذه النسبة إلى بلدة كبيرة على ساحل بحر الشام يقال لها «المصيصة» وقد استولى الإفرنج عليها وهي في أيديهم إلى الساعة. الأنساب(١٢/٢٩٧) (٤)وذكره ابن حسن في الثقات ووثقه ابن سعد، وقال عبيد بن محمد الكشوري عن ابن معين: ثقة وقال الحسن بن الربيع يقول: محمد بن كثير اليوم أوثق الناس وينبغى لمن يطلب الحديث لله تعالى أن يخرج إليه كان يكتب عنه. تهذيب التهذيب(٩/٤١٥) وخلاصة تذهيب الكمال(٢/٤٥٢)

﴿تَصْدِيقُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ هَلاَكِ الأُمَمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَلَّ الْجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِّنْ سِنِي عُمَرَ رضي الله عنه الَّتِي وُلِّيَ فِيهَا، فَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يُخْبَرْ بِشَيْءٍ، فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ فَأَرْسَلَ رَاكِباً إِلَى كَذَا، وَآخَرَ إِلَى الشَّامِ وَآخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، يَسْأَلُ هَلْ رُئِيَ مِنَ الْجَرَادِ شَيْءٌ أَمْ لاَ؟ قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ مِّنْ جَرَادٍ فَأَلْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَآهَا كَبَّرَ ثَلاَثاً، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَلَقَ اللهُ عز وجل أَلْفَ أُمَّةٍ، مِّنْهَا سِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَّهْلِكُ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ الْجَرَادُ، فَإِذَا هَلَكَتْ تَتَابَعَتْ مِثْلَ النِّظَامِ[1] إِذَا قُطِعَ سِلْكُهُ[2]». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(١٣١/٢)

﴿يَقِينُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ مَقْتَلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَحْمَدَ[3] فِي زَوَائِدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْحَارِثُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبُعَ[4] عَائِدًا لِّعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه - وَكَانَ مَرِيضاً بِهَا حَتَّى ثَقُلَ[5] - فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يُقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ؟ وَلَوْ مُتَّ لَمْ يَلِكَ إِلاَّ أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ[6]! احْتَمِلْ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ! فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَلِيَكَ أَصْحَابُكَ وَصَلَّوْا عَلَيْكَ - وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ رضي الله عنه مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَسْتُ مَيِّتاً مِّنْ وَجَعِي هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لاَّ أَمُوتَ حَتَّى أُؤَمَّرَ[7]، ثُمَّ تَخْتَضِبَ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ - مِنْ دَمِ هَذِهِ - يَعْنِي هَامَتَهُ[8] - كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥٩/٥) وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(١)العقد من الجوهر والخرز ونحوهما. (٢)خيطه. (٣)وأخرجه أيضاً أحمد بنحوه في مسنده(١٠٢/١).
(٤)إذا ذكر في القديم فهو مصروف إلى وادي ينبع النخل: وهو واد كثير العيون والقرى والنخيل أما مدينة ينبع البحر: وهي المدينة الرئيسيّة اليوم، فهي محدثة، وكانت ينبع من بلاد جهينة، فلمّا أخذها رسول اللهﷺ أقطعها رجلاً منهم اسمه كشد بن مالك. المعالم الأثيرة (٥)اشتد عليه المرض. (٦)هي قبيلة حجازية كبيرة واسعة الانتشار في زمانها، ويكثر ذكرها في المعالم وكأنها اسم مكان بحذف المضاف ومن أشهر بلادهم (ينبع). المعالم الأثيرة (٧)أجعل أميرًا. (٨)أي رأسه.

وَأَخْرَجَ الْحُمَيْدِيُّ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانِي عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه وَقَدْ أَدْخَلْتُ رِجْلَيَّ فِي الْغَرْزِ(١)، فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: الْعِرَاقَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ جِئْتَهَا لَيُصِيبُكَ بِهَا ذُبَابُ(٢) السَّيْفِ، قَالَ عَلِيٌّ: وَايْمُ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَهُ يَقُولُهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَرِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: عُرِضَ (عَلَى) عَلِيٍّ الْخَيْلُ(٣) فَمَرَّ عَلَيْهِ ابْنُ مُلْجَمٍ(٤) فَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ أَوْ قَالَ نَسَبِهِ فَانْتَمَى(٥) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ - حَتَّى انْتَسَبَ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنِي أَنَّ قَاتِلِي شِبْهُ الْيَهُودِ(٦) وَهُوَ يَهُودُ فَامْضِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٦٢)

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ سَعْدٍ وَوَكِيعٍ فِي الْغُرَرِ عَنْ عَبِيدَةَ(٧) قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا رَأَى ابْنَ مُلْجَمٍ قَالَ:

أُرِيدُ حِبَاءَهُ(٨) وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ(٩) مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ(١٠)

كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٦١)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

---

(١)ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج. «إ-ح» (٢)طرف السيف الذي يضرب به. «إ-ح» (٣)في الأصل:«عرض علي الخيل»، والظاهر:«عرض على علي الخيل» (أي أريت الخيل إياه وأمرّت عليه واحدة واحدة). «إنعام» (٤)هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري كان فارساً شديدًا في الجاهلية، كان من القراء وأهل الفقه والعبادة في الإسلام. وكان من شيعة علي رضي الله عنه في صفين ثم خرج عليه، وقتله وقد قتل به سنة ٤٠هـ. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣/٣) والنجوم الزاهرة(١٢٠/١) ولسان الميزان(٤٣٩/٣). «ج» (٥)أي انتسب. (٦)مثل اليهود «وهو يهود» يعني وهو في الحقيقة يهودي «فامضه» فاذهب. (٧)كذا في الأصل، وفي جميع نسخ الكنز والمنتخب، وفي ابن سعد(٢٢/٣) بدله: محمد بن سيرين. (٨)كما في الأصل والمنتخب وابن سعد(٢٢/٣) والكامل(ص٥٥٠) أي إعطاءه وإكرامه، ويؤيده قول أبي الطفيل في الرواية الآتية:«فأمر له بعطاءه»، وفي الكنز والإصابة(٢١/٣):«حياته» والبيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب الزبيدي قالها قيس بن مكشوح المرادي. (٩)هو بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، ويريد أنه لايجد من يعذره إذا قتله، (والعذير: الناصر أو من يقوم بعذره إن كافأته). «ش» (١٠)المراد: قبيلة ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه. «ش»

فَأَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ فَأَمَرَ لَهُ بِعَطَائِهِ[١] ثُمَّ قَالَ: مَا يَحْبِسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَّخْضِبَهَا مِنْ أَعْلاَهَا، يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ - وَأَوْمَأَ إِلَى لِحْيَتِهِ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ:

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ[٢] لِلْمَوْتِ ... فَإِنَّ الْمَوْتَ آتِيكَا

وَلاَ تَجْزَعْ مِنَ الْقَتْلِ ... إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَا

كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٩)

﴿يقينُ عمَّارٍرضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِﷺ فِي شَأْنِ مَقْتَلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ عَمَّارٍ - حَاضِنَةٍ[٣] لِعَمَّارٍ[٤]رضي الله عنه - قَالَتْ: اشْتَكَى عَمَّارٌ فَقَالَ: لاَ أَمُوتُ فِي مَرَضِي هَذَا، حَدَّثَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللهِﷺ أَنِّي لاَ أَمُوتُ إِلاَّ قَتِيلاً بَيْنَ فِئَتَيْنِ مُؤْمِنَتَيْنِ[٥]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٤٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْلُ عَمَّارٍ: عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيَاحٌ[٦] مِّنْ لَّبَنٍ، وَمَجِيئُهُ إِلَى عَلِيٍّ يَّوْمَ صِفِّيْنَ حِينَ كَانَ يُقَاتِلُ فَلاَ يُقْتَلُ، وَقَوْلُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَوْمَ كَذَا وَكَذَا - قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا آخِرُ شَرْبَةٍ أَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَامَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِرضي الله عنه عَنِ ابْنَةِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ - وَكَانَتْ تُمَرِّضُ عَمَّارًا - قَالَتْ: جَاءَ مُعَاوِيَةُرضي الله عنه إِلَى عَمَّارٍ يَّعُودُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَتَجْعَلْ مَنِيَّتَهُ بِأَيْدِينَا! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»[٧]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢٤٧)

---

(١)هو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم وديوانهم الذي يقررونه لهم في بيت المال. مجمع البحار (٢)هي جمع حيزوم: الصدر أو وسطه وهو كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له، وقيل: شد الحيازيم كناية عن الصبر. مجمع البحار (٣)الداية التي تقوم على تربية الصغير والتي تقوم مقام الأم في تربية الولد بعد وفاتها. (٤)هو عمار بن ياسر رضي الله عنهما. (٥)يعني فئة علي وفئة معاوية. (٦)هو اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط. (وبالأردية: لسّي). «ش» (٧)أي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام، ورواه البخاري في كتاب الصلاة - باب التعاون في بناء المسجد في حديث طويل وفيه: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه =

﴿يَقِينُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ ﷺ فِي شَأْنِ مَوْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٣٣)[١] عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الأَشْتَرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه الْمَوْتُ بَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي لأَنَّهُ لاَ يَدَانِ[٢] لِي بِتَغْيِيبِكَ[٣]، وَلَيْسَ لِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ، قَالَ: فَلاَ تَبْكِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ:«لَيَمُوتَنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ بِفَلاَةٍ مِّنَ الأَرْضِ تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ رَجُلٌ إِلاَّ قَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ وَّجَمَاعَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلاَةٍ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلاَ كُذِبْتُ[٤]، فَأَبْصِرِي الطَّرِيقَ! فَقَالَتْ: أَنَّى وَقَدِ انْقَطَعَ الْحَاجُّ، وَتَقَطَّعَتِ الطُّرُقُ! فَكَانَتْ تَشُدُّ[٥] إِلَى كَثِيبٍ[٦] تَقُومُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْهِ فَتُمَرِّضُهُ[٧]، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى الْكَثِيبِ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِنَفَرٍ تَخُدُّ بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ[٨] كَأَنَّهُمُ الرَّخَمُ[٩] عَلَى رِحَالِهِمْ! فَأَلاَحَتْ بِثَوْبِهَا[١٠] فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا قَالُوا: مَالَكِ؟ قَالَتْ: امْرُؤٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُوتُ تُكَفِّنُونَهُ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، فَفَدَوْهُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَوَضَعُوا السِّيَاطَ فِي نُحُورِهَا[١١] يَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ حَتَّى جَاؤُوهُ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا! فَحَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«لاَ يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ فَيَحْتَسِبَانِ وَيَصْبِرَانِ فَيَرَيَانِ النَّارَ[١٢]» أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، لَوْ كَانَ لِي ثَوْبٌ يَّسَعُنِي كَفَناً لَّمْ أُكَفَّنْ

= النبيﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول:«ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلي النار»، قال يقول عمار: أعوذ با لله من الفتن. (١)وأخرج أحمد نحوه في مسنده(٥/١٦٦). (٢)أي لاطاقة لي. «ش» (٣)المراد بدفنك. (٤)أي لم يكذبني النبيﷺ. «ش» (٥)أي تعدو. (٦)هو ما ارتفع من الرمل كالتل الصغير جمعه كثبان. (٧)أي تعالجه وتخدمه في مرضه. (٨)أي تشق بحوافرها الأرض، وهو كناية عن الإسراع في قطع المسافة. (٩)شبههم بها في اغبرار أحسامهم وثيابهم، والرخم جمع الرخمة: طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقّع بسواد وبياض وموصوف بالغدر والقذر، يقال له الأنوق. (١٠)أي أخذت طرف ثوبها ثم أدارته لتريهم. (١١)أي رواحلهم. «ش» (١٢)لعل أبا ذر رضي الله عنه حدث بقطعة هذا الحديث تسلية لهم وترغيبا في الاحتساب على موته لأن الغم بموت الأكابر أعظم من موت الأولاد.

إلاَّ فِي ثَوْبٍ هُوَ لِي، أَوْ لاِمْرَأَتِي ثَوْبٌ يَسَعُنِي لَمْ أُكَفَّنْ إلاَّ فِي ثَوْبِهَا، فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ وَالإِسْلاَمَ أَنْ لاَ يُكَفِّنَنِي رَجُلٌ مِّنكُمْ كَانَ أَمِيرًا، أَوْ عَرِيفاً[١]، أَوْ نَقِيباً[٢]، أَوْ بَرِيدًا[٣]، فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ كَانَ قَارَفَ[٤] بَعْضَ ذَلِكَ إلاَّ فَتىً مِّنَ الأَنْصَارِ قَالَ: أَنَا أُكَفِّنُكَ فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ مِمَّا ذَكَرْتَ شَيْئاً، أُكَفِّنُكَ فِي رِدَائِي هَذَا الَّذِي عَلَيَّ وَفِي ثَوْبَيْنِ فِي عَيْبَتِي[٥] مِنْ غَزْلِ أُمِّي حَاكَتْهُمَا[٦] لِي، قَالَ: أَنْتَ فَكَفِّنِّي! قَالَ: فَكَفَّنَهُ الأَنْصَارِيُّ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ، مِنْهُمْ حُجْرُ بْنُ الأَدْبَرِ[٧] وَمَالِكٌ الأَشْتَرُ[٨]، فِي نَفَرٍ كُلُّهُمْ يَمَانٍ[٩].
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أُمِّ ذَرٍّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٥٧).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً(٤/٢٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَفَى عُثْمَانُرضي الله عنه أَبَا ذَرٍّرضي الله عنه إِلَى الرَّبَذَةِ[١٠]، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدَرُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَّعَهُ أَحَدٌ إلاَّ امْرَأَتُهُ وَغُلاَمُهُ،

(١)القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم. «إ-ح» (٢)هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يُفتش. «إ-ح» (٣)أي رسولاً. (٤)داناه ولاصقه. «إ-ح» (٥)ما يجعل فيه الثياب. «إ-ح» (٦)أي نسجتهما. «إ-ح» (٧)هو حجر بن عدي الأكرمين الكندي المعروف بحجر بن الأدبر حجر الخير، وذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبيﷺ هو وأخوه هانئ بن عدي. الإصابة(١/٣١٣) (٨)هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث المعروف بالأشتر، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين أنه شهد اليرموك فذهبت عينه، ومات سنة٣٨ هـ. الإصابة(٣/٤٥٩) (٩)من أهل اليمن. «ش» (١٠)عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب إليّ عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت كذا في البخاري(١/١٨) في باب ما أدي زكاته فليس بكنز، قال الحافظ في فتح الباري(٣/٢٧٥): إنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر وقد بيّن أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره... فإن معاوية لم يجسر (أي لم ينفذ بنفسه) حتى كاتب من هو أعلى منه في أمره وعثمان لم يحنق (أي لم يغضب) على أبي ذر مع كونه كان مخالفاً له في تأويله وفيه: التحذير من الشقاق والخروج على الأئمة والترغيب في الطاعة لأولي الأمر - انتهى. والربذة كانت قرية عامرة ولكنها خربت سنة٣١٩ هـ. بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيل عن المدينة في طريق الرياض) وتبعد الربذة شمال مهد الذهب على مسافة ١٨٠ كيلاً. المعالم الأثيرة

فَأَوْصَاهُمَا: أَن اغْسِلاَنِي، وَكَفِّنَانِي وَضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ[١] الطَّرِيقِ! فَـأَوَّلُ رَكْـبٍ يَمُـرُّ بِكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِـهِ! فَلَمَّـا مَـاتَ فَعَـلاَ ذَلِكَ بِهِ، ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِّنْ أَهْـلِ الْعِرَاقِ عُمَّارًا[٢]، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلاَّ بِالْجَنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ قَدْ كَادَتِ الإِبِلُ أَنْ تَطَأَهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ الْغُلاَمُ فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِـهِ! فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ يَبْكِـي وَيَقُـولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِﷺ:«تَمْشِـي وَحْـدَكَ، وَتَمُوتُ وَحْـدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ!» ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوَارَوْهُ[٣]؛ ثُـمَّ حَدَّثَهُـمْ عَبْـدُ اللهِ بْـنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ[٤].

﴿يَقِينُ خُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِﷺ فِي شَأْنِ الشِّيمَآءِ بِنْتِ بُقَيْلَةَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٩٦) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مَنْهَبٍ[٥] قَالَ: قَالَ جَدِّي خُرَيْمُ بْنُ أَوْسٍ[٦]ﷺ: هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّﷺ وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«هَذِهِ الْحِيرَةُ[٧] الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي، وَهَـذِهِ الشِيمَآءُ بِنْـتُ (بُقَيْلَـةَ)[٨] الأَزْدِيَةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[٩] مُعْتَجِرَةً[١٠] بِخِمَارٍ أَسْوَدَ!» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ نَّحْنُ

(١)هي وسطه، وقيل أعلاه. «إ-ح» (٢)يريدون العمرة. «ش» (٣)أي دفنوه، ويقال: إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به. الإصابة(٤/٦٥) (٤)وهو قولهﷺ:«يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده» إلى آخر قصة ذكرها ابن إسحاق عن ابن مسعودﷺ. انظر الإصابة (٥)هو حميد بن منهب بن حارثة الطائي قال أبو عمر: لاتصح له صحبة وله سماع عن علي وعثمان، وقد ذكره قوم في الصحابة - قلت: هو جد زكريا بن يحيى بن السكن الطائي أحد شيوخ البخاري. الإصابة (١/٣٥٦) (٦)ابن حارثة بن لام الطائي وأورد الحاكم في المستدرك عن أوس بن حارثة وهو خطأ لأن أوس بن حارثة مات في الجاهلية وقد تقدم التحقيق في(١/٧١٢) وانظر أيضاً الإصابة(١/٩٥) و(١/٤٢٣). (٧)وهي في العراق كانت قاعدة «المناذرة» بين النجف والكوفة فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة (٨)من الإكمال لابن ماكولا(١/٣٤٧)، ووقع في الأصل هنا، وفي الذي يلي ودلائل النبوة (ص٤٧٢) والإصابة في مواضع عديدة والاستيعاب(٣/٢٤٣):«نفيلة» - بالنون والفاء وهو تصحيف. (٩)بيضاء مختلطة بسواد. (١٠)أي متلففة. «إ-ح»

دَخَلْنَا الْحِيرَةَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ»، قَالَ: ثُمَّ كَانَتِ الرِّدَّةُ فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِّنْ طَيِّءٍ[١]، فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِرضي الله عنه نُرِيدُ الْحِيرَةَ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّانَا الشَّيْمَاءُ بِنْتُ (بُقَيْلَةَ)[٢] كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ وَصَفَهَا لِي رَسُولُ اللهِﷺ، فَدَعَانِي خَالِدٌ بِالْبَيِّنَةِ، فَأَتَيْتُ بِهَا فَكَانَتِ الْبَيِّنَةُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ[٣] الأَنْصَارِيَّانِ رضي الله عنهما، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ خَالِدٌ، وَنَزَلَ إِلَيْهَا أَخُوهَا عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ (بُقَيْلَةَ)[٢] يُرِيدُ الصُّلْحَ، فَقَالَ: بِعْنِيهَا! فَقُلْتُ: لاَ أَنْقُصُهَا وَاللهِ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ! فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ، فَقَالُوا لِي: لَوْ قُلْتَ: مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/٤٢٣)[٤]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ مُخْتَصَرًا وَابْنُ مَنْدَهْ بِطُولِهِ، وَقَالَ: لاَ يُعْرَفُ إِلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ زَكَرِيَّا ابْنُ يَحْيَى عَنْ (زَحْرِ)[٥] بْنِ حِصْنٍ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٣٧١)

﴿يَقِينُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِﷺ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ لأَصْحَابِهِرضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٩٨) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ[٦] قَالَ: أَرْسَلَ بُنْدَارِفَانُ[٧] الْعِلْجُ[٨]: أَنْ أَرْسِلُوا إِلَيَّ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ رَجُلاً مِّنْكُمْ نُكَلِّمُهُ! فَاخْتَارَ النَّاسُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَرضي الله عنه– قَالَ جُبَيْرٌ: فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ طَوِيلَ الشَّعْرِ أَعْوَرَ – فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ

(١)اسم قبيلة. (٢–٢)تقدم ذكره آنفاً. (٣)وفي رواية:«عبد الله بن عمر» بدل «محمد بن بشير»، كما في الهيثمي(٦/٢٢٣). (٤)وفي الأصل:(١/٢٢٤) وهو خطأ مطبعيّ. (٥)في الأصل والدلائل: زخر – بالمعجمة بعد الزاء، وضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة(٣/٣٧١) بالمعجمة، وفي اللسان(٢/٤٧٣) زجر – بالجيم من غير ضبط. وذكره البخاري في تاريخه ق١ (٢/٤٤٥) – باب زحر – بالحاء المهملة، وكذا في الجرح والتعديل ق٢ (١/٦١٩) والميزان(٢/٦٩) والمغني في الضعفاء(١/٢٣٨) وكلاهما للحافظ الذهبي وهو الصواب. (٦)بتحتانية، ابن مسعود الثقفي البصري. (٧)كذا في الأصل، ولعله تصحيف، والصواب: «بندار» لأنه أورد ابن حجر في فتح الباري رواية الطبري:«فلما أجمعوا أرسل بندار إليهم أن أرسلوا إلينا» إلخ، وهو عامل كسرى سماه مبارك بن فضالة في روايته «بندار»، وعند ابن أبي شيبة أنه ذو الجناحين فلعل أحدهما لقبه. انظر فتح الباري(٦/٢٦٤) (٨)الرجل من كفار العجم. «إ–ح»

سَأَلْنَاهُ مَا قَالَ لَهُ؟ فَقَالَ لَنَا: حَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّا كُنَّا لأَبْعَدَ النَّاسِ دَارًا، وَأَشَدَّ النَّاسِ جُوعاً، وَأَعْظَمَ النَّاسِ شَقَاءً[1]، وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَوَعَدَنَا النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةَ فِي الآخِرَةِ، فَلَمْ نَزَلْ نَعْرِفُ مِنْ رَبِّنَا عز وجل مُنْذُ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَلاَحَ وَالنَّصْرَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ، وَإِنَّا وَاللهِ لَنَرَى مُلْكاً وَعَيْشاً لاَ نَرْجِعُ عَنْهُ إِلَى الشَّقَاءِ أَبَدًا حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ نُقْتَلَ فِي أَرْضِكُمْ - الْحَدِيثَ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص١٤٨) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي بَعْثِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الأَهْوَازِ[2]، وَأَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ رَجُلاً، فَأَخْرَجَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَقَالَ تَرْجُمَانُ[3] الْقَوْمِ: مَا أَنْتُمْ؟ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: نَحْنُ نَاسٌ مِّنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلاَءٍ طَوِيلٍ، نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعْرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ إِلَيْنَا نَبِيّاً مِّنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ (أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ[4] وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5] عَنْ رِّسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى جَنَّةٍ وَّنَعِيمٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ[6]. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[7] كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٩٩) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ وَزِيَادِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ

(١)أي سوء حال. (٢)وكان اسمها في أيام الفرس:«خوزستان»، وقيل: اسمها «هرمز شهر»، وهي كورة عظيمة، قال صاحب الكتاب المغنى: هي سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، و«الأهواز» يجمعهن ولا ينفرد، الواحد منها هوز، وأهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الحوز. مراصد الاطلاع (٣)وهو المفسر عن لغة بلغة. هامش البخاري(١/٤٤٧) (٤)فيه دلالة على جواز أخذها من المجوس لأنهم كانوا مجوسا. هامش البخاري (٥)من البخاري. (٦)وفيه فصاحة المغيرة من حيث أن كلامه مبين لأحوالهم، فيما يتعلق بدنياهم من المطعوم والملبوس وبدينهم من العبادة وبمعاملتهم من الأعداء من طلب التوحيد ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة وفي الدنيا إلى كونهم ملوكا ملاّكا للرقاب. حاشية البخاري (٧)في كتاب الجهاد - باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة(١/٤٤٦).

نَحْوَهُ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ عَنْ (أَبِيهِ)[1] فِي رِوَايَةٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ

﴿يَقِينُ أَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه فِيمَا أَخْبَرَ بِهِﷺ مِنْ حِفْظِ اللهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْ قَالَ كَلِمَاتٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص١٢٥) عَنْ طَلْقٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! احْتَرَقَ بَيْتُكَ، قَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ!! ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! انْبَعَثَتِ النَّارُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طَفِئَتْ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَعز وجل لَمْ يَكُنْ لِّيَفْعَلَ (ذَاكَ)!! قَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا نَدْرِي أَيُّ كَلاَمِكَ أَعْجَبُ؟ قَوْلُكَ: مَا احْتَرَقَ، أَوْ قَوْلُكَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِّيَفْعَلَ ذَاكَ!! قَالَ: ذَاكَ كَلِمَاتٌ سَمِعْتُهَا مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ، مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِيَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً؛ اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلاَمِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم فِي الْيَقِينِ بِإِخْبَارِهِﷺ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ[2] قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍرضي الله عنه فِي بَابِ الدَّعْوَةِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ لأَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ قَالَهَا، وَقَوْلُ[3] هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ لِجَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ[4] فِي إِرْسَالِ الصَّحَابَةِ الْجَمَاعَةَ لِلدَّعْوَةِ: وَمَجْلِسُكَ هَذَا - فَوَاللهِ - لَنَأْخُذَنَّهُ

(١)أي سقط في الدلائل في هذه الرواية لفظ «أبيه»، والصواب: أن يقال زياد بن جبير بن حية عن أبيه كما في الدلائل(ص٤٧٦) في الرواية التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في(ص١٠٠) من هذا الجزء. (٢)في (١/٩٣). (٣)تقدم في(١/٢٧٤). (٤)الغساني من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، ذكر البلاذري: أنه ارتد في الشام، ومات سنة ٢٠ هـ. راجع فتوح البلدان للبلاذري(ص١٤١).

مِنْكَ، وَلَنأْخُذَنَّ (مُلْكَ الْمَلِكِ الأَعْظَمِ)(١) إِنْ شَاءَ ا للهُ! أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌﷺ، وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي اهْتِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بِإِرْسَالِ الْجُيُوشِ إِلَى الشَّامِ: أَرَى أَنَّكَ إِنْ سِرْتَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِكَ - أَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِمْ - نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ ا للهُ، فَقَالَ: بَشَّرَكَ ا للهُ بِخَيْرٍ! وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ(٢) حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ وَأَهْلُهُ ظَاهِرُونَ»(٣)، فَقَالَ: سُبْحَانَ ا للهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ! لَقَدْ سَرَرْتَنِي بِهِ سَرَّكَ ا للهُ. وَسَيَأْتِي فِي التَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ أَخَذَ بِأُذُنِ الأَسَدِ، فَعَرَكَهَا(٤) وَنَحَّاهُ(٥) عَنِ الطَّرِيقِ: مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ ا للهِﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلاَّ ا للهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ».

اَلْيَقِينُ بِمُجَازَاةِ الأَعْمَالِ

﴿يَقِينُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِﷺ مِنْ مُجَازَاةِ الأَعْمَالِ﴾

أَخْرَجَ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ قَالَ(٦): بَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَتَغَدَّى مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ إِذْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهُ. وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهُ﴾(٧)، فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ:

(١)في الأصل: «منك الملك الأعظم» وتقدم تحقيقه في(١/٢٧٤). (٢)عاداه. «إ-ح» (٣)أي غالبون ومنتصرون. (٤)فدلكها. «إ-ح» (٥)أي أزاله وأبعده. «ج» (٦)كذا في الأصل والكنز الجديد(٢/٣٤٩)، وفي المستدرك(٢/٥٣٣): «عن أبي أسماء الرحبي»، أقول: وهو عمرو بن مرثد إلا أنّي لم أجد له سماعاً من أبي بكرﷺ، وفي المجمع(٧/١٤١) عن الطبراني في الأوسط: عن أنس قال: «بينما...»، وجاء في الدر المنثور (٦/٣٨٠) «عن أسماء قالت» فليحرر. (٧)سورة الزلزال آية: ٧-٨. ﴿فمن يعمل﴾ الآية، قال مقاتل: نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقلّ أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول: إنما وعد ا لله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية، لترغّبهم في القليل من الخير يعطونه، ولهذا قالﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» ولتحذرهم اليسير من الذنب، ولهذا قالﷺ لعائشة: «إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من ا لله طالباً». حاشية الجلالين

يَا رَسُولَ اللهِ! أَكُلُّ مَا عَمِلْنَاهُ مِنْ سُوءٍ رَأَيْنَاهُ فِي الآخِرَةِ؟ فَقَالَ:«مَا تَرَوْنَ[1] مِمَّا تَكْرَهُونَ فَذَاكَ مِمَّا تُجْزَوْنَ بِهِ، وَيُؤَخَّرُ الْخَيْرُ لأَهْلِهِ فِي الآخِرَةِ». وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«يَا أَبَا بَكْرٍ! أَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيلِ الشَّرِّ، وَيُدَّخَرُ لَكَ مَثَاقِيلُ الْخَيْرِ حَتَّى تُوَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ:﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٧٥) وَقَالَ: وَأَوْرَدَهُ[3] الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ[4] وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:﴿مَنْ يَّعْمَلْ سُوءاً يُّجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَّلاَ نَصِيرًا﴾[5] فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلاَ أُقْرِئُكَ آيَةً أُنْزِلَتْ عَلَيَّ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَقْرَأَنِيهَا، فَلاَ أَعْلَمُ إِلاَّ أَنِّي وَجَدْتُّ فِي ظَهْرِي انْقِصَاماً[6]،

(١)ما يصيبكم في الدنيا. (٢)سورة الشورى آية: ٣٠ - ﴿ما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾ بلية وشدة. ﴿فبما كسبت أيديكم﴾ أي كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها فلا يجازى عليه، وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. الجلالين(٢/٤٠٣) (٣)هذا القول ذكر في الكنز في آخر الحديث الذي قبله، وقد روى هذا المعنى جماعة من المحدثين عن أبي بكر بطرق عديدة، وعن عائشة بسند صحيح وأبي هريرة وغيرهم. انظر الدر المنثور(٢/٢٢٦-٢٢٧). (٤)في أبواب التفسير - تحت سورة النساء(٢/١٢٩). (٥)سورة النساء آية: ١٢٣. ﴿يجز به﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن. الجلالين(١/٨٧)، وفي المظهري(٢/٢٤١):﴿من يعمل سوءً﴾ من الكفر والمعاصي ﴿يجز به﴾ كلمة عامة شاملة للمؤمن والكافر وإن كان سبب النزول خاصاً أعني أمانيّ الكفار من أهل مكة وأهل الكتاب، فإن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. كذا ذكر البغوي قول ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم: أن الآية عامة في حق كل عامل، وقوله تعالى ﴿يجز به﴾ مقيد بعدم المغفرة كغيره من آيات الوعيد والجزاء يعم ما يصيبه في الدنيا وما يصيبه في الآخرة إن لم يغفر الله تعالى. (٦)انكسارا. «إ-ح»، وفي حاشية الترمذي: قال في المجمع في حديث الصديق:«وجدت انقصاما في ظهري» من القصم هو القطع مع الإبانة، ويروى بالفاء وهو القطع من غير الإبانة : أي انصداعا.

فَتَمَطَّأْتُ[١] لَهَا[٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا شَأْنُكَ؟ يَا أَبَا بَكْرٍ!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَيُّنَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءاً؟ وَإِنَّا لَمَجْزِيُّونَ بِمَا عَمِلْنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ فَتُجْزَوْنَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقَوُا (اللهَ)[٣] وَلَيْسَ لَكُمْ ذُنُوبٌ[٤]، وَأَمَّا الآخَرُونَ فَيَجْمَعُ اللهُ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى يُجْزَوْا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[٥] يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، وَمَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ مَجْهُولٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٦] وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي يَعْلَى وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ الصَّلاَحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ ﴿مَنْ يَّعْمَلْ سُوءاً يُّجْزَ بِهِ﴾؟ فَكُلُّ سُوءٍ عَمِلْنَاهُ جُزِينَا بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!! أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟[٧] أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ[٨]؟ أَلَسْتَ تُنْكَبُ[٩]؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَهِيَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(١/٢٣٩)

﴿يَقِينُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي مُجَازَاةِ الأَعْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِنِّي لأَعْرِفُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَأَهْوَى عُمَرُ فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ فَقَالَ: مَالَكَ نَقَّبْتَ عَنْهَا[١٠] حَتَّى عَلِمْتَهَا؟، فَانْصَرَفَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: الآيَةَ الَّتِي ذَكَرْتَ

(١)أي مددت مطاياي: أي ظهري. هامش المظهري(٢/٢٤٢) (٢)لهول ما تضمنته الآية والأحوال النفسانية تؤثر في ظاهر الأجسام إذا اشتدت كيفياتها. الكوكب الدرّي(٢/٢١٢) (٣)من الترمذي. «إظهار» (٤)لما بني الأمر على الإيمان فتكفير الذنوب في الدنيا أنما هو على قوة الإيمان وكثرة المصائب، لا أنّ المؤمنين كافة يلقون الله من غير ما ذنب وإن لم يكن الإيمان كاملاً والشدائد كثيرة. الكوكب الدري (٥)العدوي مولاهم أبو محمد الربذي – بفتح المهملة والموحدة المدني، روى عنه شعبة وابن المبارك وطائفة، وروى له الترمذي وابن ماجه في سننيهما، مات سنة ١٥٣هـ بالربذة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٦)في المسند(١/١١). (٧)أي تتعب وتجتهد. (٨)أي الشدة والمشقة. «إ-ح» (٩)تصاب بالنكبات والمصائب. (١٠)يعني مالك فحصت عنها فحصا بليغا؟.

بِالأَمْسِ! فَقَالَ: ﴿مَنْ يَّعْمَلْ سُوءاً يُّجْزَ بِهِ﴾ فَمَا مِنَّا أَحَدٌ يَّعْمَلُ سُوءاً إِلاَّ جُزِيَ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَبِثْنَا حِينَ نَزَلَتْ مَا يَنْفَعُنَا طَعَامٌ وَّلاَ شَرَابٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَخَّصَ وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيماً﴾(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٩)

﴿يَقِينُ عَمْرِو بْنِ سَمُرَةَ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما بِالْجَزَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ (عَمْرَو)(٣) بْنَ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي سَرَقْتُ جَمَلاً لِّبَنِي فُلاَنٍ فَطَهِّرْنِي! فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّا افْتَقَدْنَا جَمَلاً لَّنَا، فَأَمَرَ بِهِ (النَّبِيُّ ﷺ) فَقُطِعَتْ يَدُهُ، (قَالَ ثَعْلَبَةُ: أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ وَقَعَتْ يَدُهُ) وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي طَهَّرَنِي مِنْكِ(٤)! أَرَدْتِّ أَنْ تُدْخِلِي جَسَدِيَ النَّارَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٧)(٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ(٦) عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ - وَقَدْ كَانَ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ - فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّا لَنَبْأَسُ (لَكَ)(٧) لِمَا نَرَى فِيكَ، قَالَ: فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا تَرَى، فَإِنَّ مَا تَرَى بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾(٨). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/١١٧)

---

(١)سورة النساء آية: ١١٠ - قال ابن عباس: عرض الله التوبة بهذه الآية على بني أُبَيْرِق. صفوة التفاسير (٢)في أبواب الحدود - باب السارق يعترف(١/١٨٩). (٣)بالواو كما في الإصابة في(٢/٥٣٤) و(١/٢٠٣) في ترجمة ثعلبة الأنصاري والد عبد الرحمن وهو الصواب، وفي ابن ماجه:«ابن عمرو» وفي الأصل، والتفسير لابن كثير:«عمر» كلاهما خطأ. (٤)يخاطب يده. «ش» (٥)ما بين القوسين من الزيادات من ابن ماجه. (٦)وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الكفارات والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور(٦/٩). (٧)كما في الدر: أي لنترحم لك، وفي الأصل:«بك» وهو خطأ. (٨)سورة الشورى آية: ٣٠.

﴿مَا تَقَدَّمَ عَنْ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَّرَجُلٍ مِّنَ الصَّحَابَةِﷺ بِالْجَزَاءِ﴾

وَقَدْ تَّقَدَّمَ عَنْ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ - يَعْنِي ابْنَ حَبِيبِ بْنِ ضَمْرَةَ - قَالَ: حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ابْناً لأَبِي بَكْرٍﷺ، فَجَعَلَ الْفَتَى يَنْظُرُ إِلَى وِسَادَةٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ قَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْنَا ابْنَكَ يَلْحَظُ إِلَى الْوِسَادَةِ، فَرَفَعُوهُ عَنِ الْوِسَادَةِ فَوَجَدُوا تَحْتَهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرَ أَوْ سِتَّةَ دَنَانِيرَ، فَضَرَبَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ عَلَى الأُخْرَى يُرَجِّعُ يَقُولُ:«إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، مَا أَحْسَبُ جِلْدَكَ يَتَّسِعُ لَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/١٤٥) وَقَالَ: وَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ لأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْبَرْزَخِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي شَتْمِ الْمُسْلِمِ قَوْلُ رَسُولِ اللهِﷺ لِرَجُلٍ جَاءَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ مَمَالِيكِهِ[1]:«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ (فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ)[2] بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً[3] لاَّ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، (وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَّكَ)[2] وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِّنْكَ الْفَضْلُ»؛ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتِفُ[4] وَيَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[5] الآيَةَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: (وَاللهِ)[2] يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ (شَيْئاً)[2] خَيْرًا مِنْ مُّفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[6] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

(١)وفيه فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: إذا كان إلخ. (٢-٢-٢-٢)من الترمذي (٣)الكفاف: ما لا يفضل به عن الشيء. (٤)أي يصيح. (٥)سورة الأنبياء آية: ٤٧ - أي ونحضر الموازين العادلة التي توزن بها صحائف الأعمال كما يقتضي بذلك حديث السجلات والبطاقة التي ذكره مسلم وغيره أو نفس الأعمال كما قيل، وتظهر بصور جوهرية مشرقة إن كانت حسنات ومظلمة إن كانت سيئات، وجمع الموازين في تعدد الميزان حقيقة، وقد قيل به فقيل: لكل أمة ميزان، وقيل: لكل مكلف ميزان، وقيل: للمؤمن موازين بعدد خيراته، وأنواع حسناته، والأصح الأشهر: أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال والتعدد اعتباري، وقد يعبر عن الواحد لما يدل على الجمع للتعظيم. روح المعاني(١٧/٥٤) (٦)في أبواب التفسير - سورة الأنبياء(٢/١٤٥).

قُوَّةُ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ

﴿تحَمُّلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم آيَةَ: «وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ»﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ، فَيَغْفِرُ لِمَن يَّشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَّشَاءُ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢). اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ جَثَوْا(٣) عَلَى الرُّكَبِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاَةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ(٤) عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ(٥) مِنْ قَبْلِكُمْ: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾(٦)؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ!»(٧) فَلَمَّا أَقَرَّ بِهَا(٨) الْقَوْمُ وَذَلَّتْ(٩) بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، أَنْزَلَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ)(١٠) فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(١١) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ(١٢) فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ

(١)في المسند(٢/٤١٢). (٢)سورة البقرة آية: ٢٨٤- ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ الآية، وقيل: المراد به العزم المصمم على المعاصي من أفعال الجوارح لكن الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من هم بسيئة فلم يعمل بها لم يكتب عليه وإذا عمل بها كتب بمثلها» الحديث - أجمع أهل السنة والجماعة على أن الحساب على المعاصي القلبية والنفسانية والقالبية حق، والتعذيب على الذنوب صغائرها وكبائرها حق، لكنه ليس بواجب بل في مشيئة الله تعالى، وأنكر المعتزلة والروافض وغيرهم الحساب. التفسير المظهري(١/٤٣٧) (٣)أي جلسوا على الركب. «إ-ح» (٤)وفي المسند: «أنزل». (٥)التوراة والإنجيل. (٦)البقرة: آية: ٩٣. (٧)وفي المسند بعده: «فقالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». (٨)بالآية. «ش» (٩)لانت ودرجت بسهولة. «ش»، وفي فتح الملهم(١/٢٧٦): أي بالاستسلام لذلك، قال السندي: أي تواضعت لله وتوافقت القلوب. (١٠)من المسند. (١١)سورة البقرة آية: ٢٨٥- ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾ أي في الإيمان بهم كما فرق اليهود فقالوا: نؤمن ببعض ونكفر ببعض. المظهري(١/٤٤١). (١٢)قال المازري: في تسمية رفع ذلك نسخاً نظر، لأن النسخ أنما يكون عند التعارض وعدم إمكان الجمع، والجمع هنا يمكن -

نَفساً إلاَّ وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ - إِلَى آخِرِهِ[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِثْلَهُ[2].

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[3] أَيْضاً عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ[4]! كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فَبَكَى، قَالَ: أَيَّةَ آيَةٍ؟ قُلْتُ:﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ حِينَ أُنْزِلَتْ غَمَّتْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَمّاً شَدِيدًا وَغَاظَتْهُمْ[5] غَيْظاً شَدِيدًا - يَعْنِي وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْنَا! - إِنَّا كُنَّا نُؤَاخَذُ بِمَا تَكَلَّمْنَا وَبِمَا نَعْمَلُ، فَأَمَّا قُلُوبُنَا فَلَيْسَتْ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، قَالَ: فَنَسَخَتْهَا هَذِهِ الآيَةُ:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ

- بأن تكون الآية الثانية مخصّصة لعموم الأولى إلاّ أن يكونوا فهموا التكليف بالخطرات بقرينة الحال، فحينئذٍ يكون نسخا، لأنه رفع ثابت مستقر، وأكثر المفسرين على أن الآية ناسخة، وبعّده بعضهم بأنه خبر والخبر لا ينسخ ولم يحصل ما قال فإنه وإن كان خبرا فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما في النفس وتعبّد بأمره ﷺ في قوله:«قولوا: سمعنا وأطعنا»، ورأى بعضهم أن النسخ هنا مجاز، وإنما هو إزالة ما وقع في نفوسهم، وذلك أنهم خافوا أن يكون ما كلفوا به من التحفظ من الخطرات من تكليف مالا يطاق، فأزيل ذلك الخوف. فتح الملهم(٢٧٦/١) (١)سورة البقرة آية: ٢٨٦- ﴿لايكلف الله نفساً﴾ الآية: أي لايكلف المولى تعالى أحدا فوق طاقته. صفوة التفاسير(١٨١/١) ﴿أو أخطأنا﴾ في إصابة العمل من قلة مبالاة، وهذه الآية تدل على أن المؤاخذة على الخطأ والنسيان لم يكن ممتنعا عقلاً فإن الذنوب كالسموم فكما أن تناول السموم يؤدي إلى الهلاك وإن كان خطأ كذلك تعاطي الذنوب يفضي إلى العقاب لو لم يغفره الله وإن كان بغير عزم أو يوجب ضيق الصدر وغين القلب (أي السهو والغفلة). المهظري(٤٤٢/١)، قال النووي (٧٩/١): وفي هذا الحديث بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله تعالى شرفاً - وخففه عنهم مما كان على غيرهم من الإصر وهو الثقل والمشاق، وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع، قال أبو إسحاق الزجاج: هذا الدعاء الذي في قوله تعالى:﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ إلى آخر السورة أخبر الله تعالى به عن النبي ﷺ والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء من يأتي بعد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعى به كثيرا. **(٢)**في كتاب الإيمان - باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس إلخ(٧٧/١). **(٣)**في المسند(٣٣٢/١). **(٤)**كان اسم ولد عبد الله بن عباس عباسا ولذا كني به. **(٥)**من الغيظ: أي أغضبهم أشد الغضب.

رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ﴾- إِلَى ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾. فَتُجُوِّزَ(١) لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأُخِذُوا بِالأَعْمَالِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَرًا وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا!» فَأَلْقَى اللهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ(٢). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٣) نَحْوَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذِهِ طُرُقٌ صَحِيحَةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(١/٣٣٨).

﴿مَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ﴿ عِنْدَمَا نَزَلَتْ: «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾(٤) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ قَالُوا: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ(٥)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا قَالَ (لُقْمَانُ)(٦) لاِبْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لاَتُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٧)»؛ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٨). وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/١٥٣)

---

(١)سومحوا به. «ش» (٢)أي الإذعان والانقياد والاستسلام. (٣)في كتاب الإيمان - باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس إلخ(١/٧٧). (٤)سورة الأنعام آية: ٨٢- ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك. صفوة التفاسير (٥)أي فهم الصحابة الظلم على الإطلاق وشق عليهم، فبيّنﷺ أنه ليس بذلك بل المراد الظلم المقيد وهو الظلم الذي لا ظلم بعده. حاشية البخاري(٢/٧٠٤) (٦)زيادة يقتضيها السياق. ويوثقه ما في البخاري «ألاتسمع إلى قول لقمان لابنه». «إظهار» (٧)يقول تعالى مخبرًا عن وصية لقمان: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لاتشرك بالله﴾ الآية [سورة لقمان: ١٣]- وهو لقمان بن عنقاء بن سدون واسم ابنه ثاران في قول حكاه السهيلي، وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر وأنه آتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ولهذا أوصاه أوّلاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال محذرا له: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ أي هو أعظم الظلم. مختصر ابن كثير(٣/٤٤٥) (٨)في كتاب التفسير - سورة لقمان(٢/٧٠٤). وفي كتاب الإيمان أيضاً.

﴿مَا فَعَلَتْ نِسَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهن حِينَ نَزَلَتْ: «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَذَكَرْنَا نِسَاءَ قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلاً وَإِنِّي وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصْدِيقاً لِكِتَابِ اللهِ وَلاَ إِيمَاناً بِالتَّنْزِيلِ!! لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةُ النُّورِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[1] انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ فِيهَا، وَيَتْلُو الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَلَى كُلِّ ذِي قَرَابَةٍ، فَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلاَّ قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا الْمُرَحَّلِ[2] فَاعْتَجَرَتْ بِهِ[3] تَصْدِيقاً وَإِيمَاناً بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (لِلصُّبْحِ)[4] مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ[5]. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[6] مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٢٨٤)

﴿قِصَّةُ شَيْخٍ كَبِيرٍ أَكْثَرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَقِصَّةُ أَبِي فَرْوَةَ رضي الله عنهما أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرِمٌ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَدَرَ وَفَجَرَ، وَلَمْ يَدَعْ حَاجَةً وَلاَ دَاجَةً[7] إِلاَّ اقْتَطَفَهَا بِيَمِينِهِ، لَوْ قُسِمَتْ خَطِيئَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لأَوْبَقَتْهُمْ[8]! فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَأَسْلَمْتَ؟» فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ غَافِرٌ لَكَ غَدَرَاتِكَ[9] وَفَجَرَاتِكَ،

---

(١)سورة النور آية:٣١ - ﴿وليضربن بخمرهن﴾ أي يضعن خمرهن ﴿على جيوبهن﴾ سترا لشعورهن وصدورهن وأعناقهن وقرطهن. المظهري(٦/٤٩٧) (٢)المرط: كساء من صوف ونحوه، والمرحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال. «إ-ح» (٣)فتلففت به. «إ-ح» (٤)من الدر المنثور(٦/١٨١)، أي لصلاة الفجر. (٥)جمع غراب. «إ-ح» (٦)في كتاب اللباس - باب في قول الله تعالى ﴿يدنين عليهن﴾ إلخ (٢/٥٦٧). وابن مردويه كما في الدر المنثور(٦/١٨١). (٧)الداجة إتباع للحاجة. (وليس لها معنى. «ش») «إ-ح»، وفي الفائق: المعنى أنه لم يبق شيئا من حاجات النفس أو شهواتها ومعاصيها إلاّ قضاه. (٨)لأهلكتهم. «إ-ح» (٩)بفتحتين جمع غدرة بمعنى الغدر بترك وفائه بالعهد بترك المعاصي.

وَمُبَدِّلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ مَّا[1] كُنْتَ كَذَلِكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ فَقَالَ: «وَغَدَرَاتِكَ وَفَجَرَاتِكَ!» فَوَلَّى الرَّجُلُ يُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي فَرْوَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَّلاَ دَاجَةً، فَهَلْ لَّهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: «أَسْلَمْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَافْعَلِ الْخَيْرَاتِ، وَاتْرُكِ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهَا»، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى[2]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٣/٣٢٨)

«قِصَّةُ امْرَأَةٍ مُّذْنِبَةٍ مَّعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه»

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: هَلْ لِّي مِنْ تَوْبَةٍ؟ انِّي زَنَيْتُ وَوَلَدْتُّ وَقَتَلْتُهُ، فَقُلْتُ: لاَ وَلاَ نَعِمَتِ الْعَيْنُ وَلاَ كَرَامَةَ[3]! فَقَامَتْ وَهِيَ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِئْسَمَا قُلْتَ! أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ؟﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ﴾[4]- الآيَةَ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَّقَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجاً. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي رِجَالِهِ مَنْ لاَّ يُعْرَفُ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ بِنَحْوِهِ[5]، وَعِنْدَهُ: فَخَرَجَتْ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ وَتَقُولُ: يَا حَسْرَتَا أَخُلِقَ هَذَا الْحُسْنُ لِلنَّارِ!. وَعِنْدَهُ: أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَطَلَّبَهَا فِي جَمِيعِ دُورِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ جَاءَتْهُ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجاً وَّتَوْبَةً مِمَّا عَمِلْتُ، وَأَعْتَقَتْ جَارِيَةً كَانَتْ مَعَهَا وَابْنَتَهَا[6]،

(١)بمعنى مادام. (٢)أي استتر. (٣)يعني لا تقبل توبتك. (٤)سورة الفرقان آية: ٦٨-٧٠. (٥)وابن مردويه بسند ضعيف كما في الدر المنثور(٥/٧٩٨). (٦)ولفظ الدر: «أشهد أن هذه الجارية - لجارية =

وَتَابَتْ إِلَى اللهِﷻ"[1]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٣٢٨/٣)

﴿مَا فَعَلَ شُعَرَاءُ النَّبِيِّﷺ وﷺ حِينَ نَزَلَتْ:«وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ - مَوْلَى تَمِيمِ الدَّارِيِّﷺ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[2] جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَّعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَهُمْ يَبْكُونَ، قَالُوا: قَدْ عَلِمَ اللهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ أَنَّا شُعَرَاءُ، فَتَلاَ النَّبِيُّﷺ: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ:«أَنْتُمْ» ﴿وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا﴾ قَالَ:«أَنْتُمْ» ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[3] قَالَ:«أَنْتُمْ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَّابْنُ جَرِيرٍ مِّنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ كَعْباً، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣٥٤/٣)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٤٨٨/٣) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بِسِيَاقِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ[4].

﴿حَقِيقَةُ مَحَبَّةِ لِقَاءِ اللهِ وَحَقِيقَةُ كَرَاهِيَّةِ ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى رَأَيْتُ شَيْخاً أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ عَلَى حِمَارٍ وَّهُوَ يَتْبَعُ جَنَازَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ[6]»، قَالَ:

= معها - وابن لها حرّان لوجه الله». (١)وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن. «ج» (٢)سورة الشعراء آية: ٢٢٤ ﴿الشعراء﴾ المراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول اللهﷺ ﴿الغاوون﴾ الضالون. حاشية الجلالين (٣١٦/٢) (٣)سورة الشعراء آية: ٢٢٧ ﴿وانتصروا﴾ الآية قال ابن عباس: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين، وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد، وهذا كما ثبت في الصحيح: أنّ رسول اللهﷺ قال لحسان:«اهجهم أو قال: هاجهم وجبريل معك». تفسير ابن كثير(٣٥٦/٣) (٤)وعبد بن حميد بسياق ابن أبي حاتم. الدر المنثور(٩٩/٥) (٥)في المسند(٢٥٩/٤). (٦)أراد بلقاء الله المصير إلى الآخرة وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت لأن كلاً يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاءه، ومن آثرها وركن -

فَأَكَبَّ الْقَوْمُ يَبْكُونَ(١)، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا احْتُضِرَ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾(٢) فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ. وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾(٣) فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَاللهُ تَعَالَى لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٠١)

﴿بُكَاءُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه حِينَ نَزَلَتْ: «إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ» الآيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾(٤) وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه قَاعِدٌ، فَبَكَى حِينَ أُنْزِلَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ لَخَلَقَ اللهُ أُمَّةً يُخْطِؤُنَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(٥). كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/٥٤٠)

﴿مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ عُمَرَ رضي الله عنه عَمَّا سَيَجْرِي مَعَهُ فِي الْقَبْرِ﴾

وَأَخْرَجَ (ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا)(٦) فِي الْبَعْثِ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي السُّنَّةِ وَالْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:

= إليها كره لقائه لأنه أنما يصل إليه بالموت. مجمع البحار(٤/٥٠١) (١)أكب الرجل يكب على عمل عمله: إذا لزمه، أي استمر البكاء منهم خشية وخوفاً من الله جل وعلا. حاشية الترغيب (٢)سورة الواقعة آية: ٨٨-٨٩ - ﴿فأمّا إن كان من المقربين﴾ الآية أي فأمّا إن كان هذا الميت من المحسنين السابقين بالدرجات العلى فله عند ربه استراحة ورزق حسن وجنة واسعة ليتنعم فيها. صفوة التفاسير(٣/٣١٦) (٣)سورة الواقعة آية: ٩٢-٩٤. ﴿فنزل﴾ فله قرىً وضيافة. كلمات القرآن، وفي هامش الجلالين(٢/٤٤٨): سمي نزلاً تهكماً بهم. ﴿حميم﴾ ما تناهت حرارته. ﴿تصلية جحيم﴾ مقاساة لحر النار أو إدخال فيها. كلمات القرآن (٤)سورة الزلزال آية: ١ - حركت تحريكا عنيفا بالنفخة الأولى. كلمات القرآن(ص٥١٠) (٥)يعني التوبة إلى الله محبوبة أشد المحبوبية ولو لم توجد بالفرض إلاّ بخلق جديد لخلق حتى توجد منهم التوبة، فيغفر لهم فهذا دليل على أن رحمته سبقت غضبه وعلى سعة رحمته. (٦)من المنتخب، وفي الأصل والكنز(٢٠/٢٢٢): «ابن أبي داود».

قَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ: «يَا عُمَرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي (أَرْبَعَةِ)[١] أَذْرُعٍ مِّنَ الأَرْضِ فِي ذِرَاعَيْنِ، وَرَأَيْتَ مُنْكَرًا وَّنَكِيرًا؟»[٢] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا مُنْكَرٌ وَّنَكِيرٌ؟ قَالَ: «فَتَّانَا الْقَبْرِ، يَبْحَثَانِ[٣] الْقَبْرَ بِأَنْيَابِهِمَا، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ[٤]، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، مَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ[٥] لَّوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَّمْ يُطِيقُوا رَفْعَهَا، هِيَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَايَ هَذِهِ - وَبِيَدِ رَسُولِ اللهِﷺ عُصَيَّةٌ يُحَرِّكُهَا - فَامْتَحَنَاكَ، فَإِنْ تَعَايَيْتَ[٦] أَوْ تَلَوَّيْتَ[٧] ضَرَبَاكَ بِهَا ضَرْبَةً تَصِيرُ بِهَا رَمَادًا!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا عَلَى حَالِي هَذِهِ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: إِذَنْ أَكْفِيكَهُمَا[٨]؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١٢١). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ نَّحْوَهُ، وَزَادَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَقْدِسِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّبْصِيرِ فَقَالَﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَّقَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّهُمَا يَأْتِيَانِكَ فَيَسْأَلاَنِكَ فَتَقُولُ أَنْتَ: اللهُ رَبِّي فَمَنْ رَّبُّكُمَا؟ وَمُحَمَّدٌ نَّبِيِّي فَمَنْ نَّبِيُّكُمَا؟ وَالإِسْلاَمُ دِينِي فَمَا دِينُكُمَا؟ فَيَقُولاَنِ: وَاعَجَبَاهْ!! مَا نَدْرِي: نَحْنُ أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ، أَمْ أَنْتَ أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا». كَمَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ(٢/٣٤)

﴿قَوْلُ عُمَرَ فِي قُوَّةِ إِيمَانِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ الْكِنْدِيِّ[٩] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَﷺ فَقَالَ: مَعَكُمْ رَجُلٌ لَّوْ قُسِمَ إِيمَانُهُ بَيْنَ جُنْدٍ مِّنَ الأَجْنَادِ لَوَسِعَهُمْ - يُرِيدُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ -. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٨)

(١)من الكنز الجديد عن المنتخب، وفي الأصل: «أربع». (٢)اسما ملكين. سمّي بهما لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما، وذكر أن اسم السائلين للمطيع بشير ومبشر. (٣)أي يحفران، ولفظ المنتخب: «يبحثان الأرض». (٤)أي الشديد المهلك لشدة صوته. «إ-ح» (٥)مطرقة كبيرة تكون للحداد. «إ-ح» (٦)أي عجزت عن الجواب. «إ-ح» (٧)أي اضطربت. (٨)لعل الصواب: «أكفيهما» وبالأردية: «نمٹ لونگا». «إنعام» (٩)هو عبد الله بن قيس الكوفي التراغمي الحمصي، وهو مشهور بكنيته. تهذيب التهذيب(٥/٣٦٤)

﴿مَا تَقدَّمَ مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم فِي قُوَّةِ الإِيمَانِ﴾

وَقَدْ تَقدَّمَ[١] فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ سُئِلَ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ. وَقَوْلُ[٢] عَمَّارٍرضي الله عنه فِي تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ: أَجِدُ قَلْبِي مُطْمَئِناً بِالإِيمَان، حِينَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» أَيْ عِنْدَمَا أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٨٧). وَقَوْلُ[٣] أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه فِي الإِسْتِخْلاَفِ أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونِّي؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ! وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لأَنَا أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِعُمَرَ مِنْكُمَا. وَقَوْلُ[٤] عُمَرَرضي الله عنه فِي قَسْمِ جَمِيعِ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَلَّمَهُ فِي إِبْقَاءِ الْمَالِ لِعَدُوٍّ أَوْ نَائِبَةٍ: جَرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ، لَقَّنَنِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا، أُعِدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللهِﷺ: طَاعَةَ اللهِعز وجل وَرَسُولِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَاللهِ لاَ أَعْصِيَنَّ اللهَ لِغَدٍ. وَفِي أُخْرَى: أُعِدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخرَجاً﴾[٥]- الآيَةَ. وَقَوْلُ عَلِيٍّرضي الله عنه فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الإِنْفَاقِ: لاَ يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ[٦] عِنْدَ مَا أَرَادَ الصَّدَقَةَ عَلَى السَّائِلِ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: إِنَّمَا تَرَكْتَ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ. وَقَوْلُ[٧] عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَرضي الله عنه فِي رَدِّ الْمَالِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي قَطِيعَتِكَ[٨]، نَزَلَتِ الْيَوْمَ سُورَةٌ أَذْهَلَتْنَا[٩] عَنِ الدُّنْيَا ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾![١٠]

(١)في(١/٥١). (٢)في(١/٣٨١). (٣)في(٢/٣١). (٤)في(٢/٢٨٤). (٥)سورة الطلاق آية: ٢- ﴿مخرجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة. الجلالين(٢/٤٦٣)، وقال المفسرون: الآية عامة، وقد نزلت في عوف بن مالك الأشجعي. راجع الطبري(٢٨/٩٠)، والقرطبي(١٨/١٦٠) وحاشية الصاوي على الجلالين (٤/٢١٥). «ج» (٦)وهذا هو لباب الإيمان المحض الخالص. «ج» (٧)في(٢/٣٢٢). (٨)أي ما يقطع من أرض الخراج. (٩)أي أغفلتنا. (١٠)سورة الأنبياء آية: ٢١. ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ الآية أي قرب =

وَتَقَدَّمَ[1] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ[2]ﷺ مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ، فَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ مَحِلَّ[3] حَالٍ مِّنْ أَحْوَالٍ ثَلاَثٍ لَّكُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا شَكَكْتُ فِي ذَلِكَ: حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَحِينَ أَسْمَعُهُ، وَإِذَا سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِﷺ، وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً؛ فَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي سِوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣٨٨/٣) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

= ودنا وقت حساب الناس على أعمالهم: وإنما وصف الآخرة بالاقتراب لأن كل ما هو آتٍ قريب. صفوة التفاسير(٢٥٥/٢)، وفي روح المعاني(١١٧/٢): روي عن ابن عباس كما قال القرطبي والزمخشري: أنّ المراد بالناس المشركون، وقال بعض الأجلة: إنما فيها من قبيل نسبة ما للبعض للكل فلا ينافي كون تعريفه للجنس. (١)انظر(٥٨/٣). (٢)الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير، وآخى رسول اللهﷺ بينه وبين زيد بن حارثة. الإصابة(٦٤/١) (٣)وقد تقدمت هذه الرواية في الإيمان بما هو كائن في القبر إلخ (ص٥٨) وفيها:«على حال» إلخ. «إنعام»

اَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَيَرْغَبُونَ فِيهَا وَيُرَغِّبُونَ إِلَيْهَا، وَيَفْهَمُونَ مِنِ انْتِقَالِهَا الاِنْتِقَالَ مِنْ أَمْرٍ إِلَى أَمْرٍ، وَمِنْ عَمَلٍ إِلَى عَمَلٍ! وَكَيْفَ كَانُوا يَتْرُكُونَ أَشْغَالَهُمْ بِمَا يُؤْمَرُونَ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا تَقْوِيَةُ الإِيمَانِ وَصِفَاتِهِ، وَنَشْرُ الْعِلْمِ وَأَعْمَالِهِ، وَإِحْيَاءُ الذِّكْرِ وَإِقَامَةُ الدُّعَاءِ بِشَرَائِطِهِ؛ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَلْتَفِتُونَ إِلَى ظَاهِرِ الأَشْكَالِ، وَلاَ يَسْتَفِيدُونَ إِلاَّ مِنْ خَالِقِهَا وَالْمُتَصَرِّفِ فِيهَا!

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاَةِ

﴿حَدِيثُ عُثْمَانَ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنِ الْحَارِثِ مَوْلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَلَسَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْماً وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ - أَظُنُّهُ يَكُونُ فِيهِ مُدٌّ[٢] فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلاَةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ

(١) في المسند(١/٧١). (٢) المد في الأصل: ربع الصاع: أي رطل ماء قدر إبريق. حاشية الترغيب(١/٢٠٣)

بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ يَتَمَرَّغُ[١] لَيْلَتَهُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ؛ وَهُنَّ[٢] الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ[٣] السَّيِّئَاتِ»؛ قَالُوا: هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ (الصَّالِحَاتُ)[٤] يا عُثْمَانُ؟ قَالَ: هِيَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٠٣)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٢٩٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَهُوَ ثِقَةٌ وَّفِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَرضي الله عنه تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ غُصْناً مِّنْهَا يَابِساً فَهَزَّهُ[٦] حَتَّى تَحَاتَّ[٧] وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ! أَلاَ تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْناً يَابِساً فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ! أَلاَ تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟» قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ، وَقَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ الَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[٨]». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٠١): وَرُوَاةُ

(١)كناية عن التقلب في الإثم. «ش» (٢)أي الصلوات. «ش» (٣)أي يكفرن. (٤)من الموطأ(ص٧٣)، أي الأعمال التي يبقى ثوابها، والصحيح: أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اهـ. انظر حاشية الترغيب (٥)في المسند(٥/٤٣٧). (٦)فحركه. «إ-ح» (٧)تساقط. «إ-ح» (٨)سورة الهود آية: ١١٤- ﴿طرفي النهار﴾ الغداة والعشي (والغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: الوقت من زوال الشمس إلى المغرب.) أي الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفاً﴾ جمع زلفة: أي طائفة أي المغرب والعشاء. (كذا قاله مجاهد وهو أحب الوجوه إلينا في تفسيره ولذا اخترناه والله أعلم). ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ أي إن الأعمال الصالحة ومنها الصلوات الخمس تكفر الذنوب الصغائر، قال المفسرون: المراد بالحسنات: الصلوات الخمس واستدلوا على ذلك بسبب النزول، وهذا قول الجمهور والأظهر أن المراد بها: العموم -

أَحْمَدَ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ إِلاَّ عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ[1] اهـ.

﴿قِصَّةُ الأَخَوَيْنِ اللَّذَيْنِ مَاتَ أَحَدُهُمَا شَهِيدًا وَأُخِّرَ الآخَرُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا رضي الله عنه وَنَاساً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: كَانَ رَجُلاَنِ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الآخَرِ، فَتُوُفِّيَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمْ وَعُمِّرَ الآخَرُ بَعْدَهُ ثُمَّ تُوُفِّيَ، فَذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَضْلُ الأَوَّلِ عَلَى الآخَرِ، فَقَالَ: «أَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُدْرِيكَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلاَتُهُ[3]؟!» ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلاَةِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ بِبَابِ رَجُلٍ غَمْرٍ[4] عَذْبٍ[5]، يَقْتَحِمُ[6] فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاذَا تَرَوْنَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ[7]؟». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٢٩٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ عُمِّرَ الآخَرُ بَعْدَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ[8] - اهـ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مَالِكٌ[9] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٠٦).

= وهو اختيار ابن كثير حيث قال: المعنى أن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة كما جاء في الحديث: «ما من مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين إلا غفر له». راجع تفسير الجلالين (١/١٨٩) وصفوة التفاسير (٢/٣٦) (١) قال الهيثمي (١/٢٩٨): رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناد أحمد: علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال مرة (٣/٨٨): فيه كلام وقد وثّق، وقال في موضع آخر (٥/٤٤): فيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن، وقال المنذري في رجال الترغيب: قال الترمذي: صدوق وصحح له حديثا في السلام، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صالح الحديث، روى له مسلم مقرونا بغيره، وقال الساجي: كان من أهل الصدق. تهذيب التهذيب (٢) في المسند (١/١٧٧). (٣) في الأربعين ليلة التي عاشها بعد أخيه يعني أن صلاة هذا الثاني بعد الأول من أعمال البر التي يرفع صاحبها وقد عمل منها بعد أخيه أربعين يوماً ما ترفع به الدرجات فلايدرون قد بلغته أرفع من درجة أخيه. الأوجز (٢/٢٢١) (٤) كثير. «إ-ح» (٥) خص العذب بالذكر لأنه أبلغ في الإنقاء. الأوجز (٦) يدخل. «إ-ح» (٧) وسخه. «إ-ح» (٨) وإسناد أحمد حسنه أيضا المنذري. (٩) في أبواب الصلاة - باب هلك الأخوان أحدهما قبل الآخر. الأوجز (٢/٢٢٠)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلاَنِ مِنْ بَلِيٍّ[2] - حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ - أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ: فَرَأَيْتُ[3] الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - أَوْ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلاَفِ رَكْعَةٍ وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلاَةَ سَنَةٍ». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٠٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[4] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ طَلْحَةَ بِنَحْوِهِ أَطْوَلَ مِنْهُ، وَزَادَ ابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي آخِرِهِ: «فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ عَنِ الصَّلاَةِ: إِنَّهَا كَفَّارَةُ ذَنْبِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ نَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْباً، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؛ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ قَامَ الرَّجُلُ فَأَعَادَ الْقَوْلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلاَةَ وَأَحْسَنْتَ لَهَا الطُّهُورَ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّهَا كَفَّارَةُ ذَنْبِكَ[5]»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

(١) في المسند(٢/٣٣٣). (٢) أي بنو بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. جمهرة الأنساب(ص٤٨٦) «قضاعة» قبيلة قيل من القحطانية، وقيل: من عدنان كانت ديارهم في «الشحر»، ثم في نجران ثم في الحجاز، ثم في الشام، فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز في أيلة وجبال الكرك واستعملهم الروم على بادية العرب في ديار الشام (مشارق الشام)، وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة السلاسل سنة ٧هـ.، وكانت إليهم سرية كعب بن عمير. المعالم الأثيرة (٣) أي في المنام. (وفي المسند: «فأريت الجنة فرأيت فيها»). «ش» (٤) في كتاب الرؤيا - باب تعبير الرؤيا(٢/٢٨٩). (٥) ظاهره أنه ارتكب كبيرة وقد حكم ﷺ بغفرانه بواسطة صلاة معه إلا أن يقال زعم الرجل أنه يوجب الحد ما يشمل التعزير، وأيضاً الظاهر من عدم سؤاله ﷺ وتنقيره أنه فعل صغيرة أو كبيرة أن المغفرة يعمهما إلا أن يقال أنه علم ﷺ بالقرينة أو الوحي أنه لم يصب حدًا، فلذلك لم يسأله، أقول: - وبا لله التوفيق والعصمة - لعل هذا من خصوصيات الصلاة معه ﷺ ولذلك قال: أليس قد صليت معنا، وأما حديث الذي شرط فيه اجتناب الكبائر فهو الصلاة مع غيره. راجع حاشية المشكاة(١/٥٨)

(٣٠١/١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ[١] وَالْحَارِثُ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿قَوْلُهُﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «الصَّلاَةُ» قَالَ: ثُمَّ مَهْ[٣]؟ قَالَ: الصَّلاَةُ (قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟)[٤] قَالَ: الصَّلاَةُ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ[٥] قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»، قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ لِي وَالِدَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «آمُرُكَ بِالْوَالِدَيْنِ خَيْرًا»، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً لأُجَاهِدَنَّ وَلأَتْرُكَنَّهُمَا! قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَنْتَ أَعْلَمُ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٠١/١): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ حَسَّنَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٢١١/١).

﴿قَوْلُهُﷺ لِمَنْ أَدَّى أَرْكَانَ الإِسْلاَمِ: أَنْتَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٧]، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا - وَاللَّفْظُ لاِبْنِ حِبَّانَ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ[٨]، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصِّدِّيقِينَ[٩]

---

(١)وأخرج البخاري ومسلم عن أنسﷺ نحوه. انظر المشكاة(٧٨/١) (٢)في المسند(١٧٢/٢). (٣)اسم فعل بمعنى زدني. (٤)من المسند وموارد الظمآن(ص٨٧) رقم الحديث٢٥٨، والترغيب إلاّ أن في المسند قال:«مه» بدون «ثم». وقد سقط من الأصل ومجمع الزوائد. (٥)يعني كرر عليه السؤال. (٦)تقدم في(٢٩/٣). (٧)بإسناد حسن كما قال المنذري في الترغيب - أبواب الصدقات(٥٣٤/١). (٨)قال الكرماني: اتفقوا على أن المراد بقيام رمضان التراويح وبه جزم النووي وغيره. راجع الأوجز(٣٨٨/٣) (٩)الصديق: هو من بلغ في الصدق حد الكمال وصدق الله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله واشتهر بذلك، ولذلك وصف الأنبياء والمرسلون بهذا في الكتاب العزيز كقوله تعالى:﴿يوسف أيها الصديق﴾ وقوله تعالى:﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾.

وَالشُّهَدَاءِ[(١)]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٠٠)

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ بِالصَّلاَةِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْوَفَاةُ: «الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[(٢)]!» حَتَّى جَعَلَ (رَسُولُ اللهِ ﷺ)[(٣)] يُغَرْغِرُ[(٤)] بِهَا وَمَا يَفْصَحُ[(٥)] بِهَا لِسَانُهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ[(٦)]. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[(٧)] مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: «الصَّلاَةَ، وَمَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[(٨)]!» حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بِهَا صَدْرُهُ وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ[(٩)] بِهَا لِسَانُهُ. وَمِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ آتِيَهُ بِطَبَقٍ[(١٠)] يَكْتُبُ فِيهِ مَالاَ تَضِلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ تَفُوتَنِي نَفْسُهُ، قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَحْفَظُ وَأَعِي، قَالَ: «أُوصِي بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢٤٣) عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَزَادَ: فَجَعَلَ يُوصِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ[(١١)]، وَأَمَرَ

(١)الباذلون أنفسهم في سبيل الله ليفاض عليهم نوع من التجليات الذاتية بسبب بذلهم ذواتهم في سبيل الله. المظهري (٢)هذا في الأحكام وإلا فقد جاء أن آخر كلامه على الإطلاق: «الرفيق الأعلى»، كذا في البخاري - باب آخر ما تكلم النبي ﷺ(٢/٩١٤). (٣)من البداية. (٤)الغرغرة: تردد الروح في الحلق. «بها» أي بالنفس. (٥)أي ما ينطلق بها لسانه بكلام واضح. (٦)في أبواب الوصايا - باب هل أوصى رسول الله ﷺ(٢/١٩٨). (٧)في المسند(٣/١١٧). (٨)يريد الإحسان إلى الرقيق، والتخفيف عنهم، وقيل: أراد حقوق الزكاة من الأموال المملوكة كأنه علم بما يكون من أهل الردة وإنكارهم وجوبها وامتناعهم من أداءها إلى القائم بعده، فوصى آخرًا بالصلاة والزكاة حتى قال الصديق رضي الله عنه: «لأقاتلنّ من فرق بينهما» ولأنها قرين الصلاة في الكتاب والسنة، والأظهر أنه أراد المماليك وقرن بالصلاة تسوية بينهما في الوجوب الأكيد وعامله محذوف: أي احفظوا الصلاة بالمواظبة وما ملكت أيمانكم بحسن الملكة وبالقيام بما يحتاجون إليه من الكسوة والطعام؛ أو احذروا تضييعهما وقد ضم البهائم المتملكة في هذا الحكم إلى المماليك، والذي يقتضيه ضيق المقام من توصية أمته في آخر عهده أنه من جوامع الكلم فيراد بالصلاة جميع المأمورات والمنهيات فإنها تنهى عن الفحشاء وبما ملكت جميع ما يتصرف فيه ملكا وقهرا حثا على الشفقة على خلق الله. مجمع البحار (٩)أي ما يتحرك لسانه لشدة شدائد الموت. (١٠)أي الشيء المنبسط كالغطاء. (١١)أي خرجت روحه.

بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ، «مَنْ شَهِدَ بِهِمَا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] وَالْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ[٢] وَابْنِ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ: «الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ! وَاتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٠)

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ فِي الصَّلاَةِ

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَكِيمُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: الصَّلاَةُ أَمَانُ اللهِ فِي الأَرْضِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٠)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: لاَ إِسْلاَمَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٠)

﴿أَقْوَالُ زَيْدٍ وَحُذَيْفَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٤] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ نُورٌ[٥]، وَإِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلاَةِ عُلِّقَتْ خَطَايَاهُ فَوْقَهُ، فَلاَ يَسْجُدُ سَجْدَةً إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨١)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٦] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ اسْتَقْبَلَهُ اللهُ بِوَجْهِهِ يُنَاجِيهِ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي

---

(١)في المسند(١/٧٨) «أبو داود» في كتاب الأدب - باب في حق المملوك. (٢)في أبواب الأدب - باب هل أوصى رسول الله ﷺ(٢/١٩٨). (٣)وفي رواية للبزار:«لاسهم في الإسلام لمن لاصلاة له» أي لانصيب له في خير الإسلام. الترغيب وحاشيته(١/٣٤٤) (٤)في المصنف(١/٤٩) - باب ما يكفر الوضوء والصلاة. (٥)بهاء، وضياءُ القلوب لتخشع لله في خلوتها، وجلاءها عن الغفلة وانشراح بين العبد وربّه، يناجيه خالياً من المظاهر، فيشعر بجلال الله وعظمته، ويقف ذليلاً أمام المعطي سبحانه، فينشرح صدره بالإيمان والمناجاة. حاشية الترغيب(١/٢٤٤) (٦)في(٢/٢٥٧) - باب الالتفات في الصلاة.

يَنْصَرِفُ أَوْ يَلْتَفِتُ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: الصَّلاَةُ حَسَنَةٌ، لاَ أُبَالِي مَنْ شَارَكَنِي فِيهَا[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْتِي زِيَارَةً[٣] مِّنَ الأَرْضِ أَوْ مَسْجِدًا بُنِيَ بِأَحْجَارِهِ فَصَلَّى فِيهِ[٤] إِلاَّ قَالَتِ الأَرْضُ: صَلَّى للهِ فِي أَرْضِهِ، وَأَشْهَدُ لَكَ يَوْمَ تَلْقَاهُ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[٥] عَنْهُ قَالَ: خَرَجَتْ فِي عُنُقِ آدَمَ عليه السلام شَأْفَةٌ[٦] - يَعْنِي بَثْرَةً[٧] - فَصَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى الْحَقْوِ[٨]، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى الْكَعْبِ، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَانْحَدَرَتْ إِلَى الإِبْهَامِ، ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً فَذَهَبَتْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨١)

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّسَلْمَانَ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا دُمْتَ فِي صَلاَةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعْ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ[٩]. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْهُ قَالَ: احْمِلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ[١٠].

(١)وأخرج ابن أبي شيبة نحوه عن ابن مسعود وعبد الله بن سعد وكعب، وأخرج البيهقي نحوه من حديث الحارث الأشعري مرفوعاً(٣/٢٨٢). (٢)يريد أن الصلاة مطلقاً حسنة وإن تحدثت النفس فيها بالوساوس والخطرات. (٣)كذا في الأصل ونسختي الكنز، ولعلها مصحفة عن رباوة، وهي ما ارتفع من الأرض. وقد رجحه الشيخ الأستاذ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي - رحمه الله تعالى. (٤)يعني في الأرض أو المسجد بالتأويل المذكور. (٥)في المصنف(١/٤٧). (٦)الشأفة - بالهمز وغير الهمز: قرحة تخرج في أسفل القدم، فتقطع أو تكوى فتذهب. «إ-ح» (٧)وهي الخراج الصغير. (٨)الخصر (أي وسط الإنسان فوق الورك). «الأعظمي» (٩)ورواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح كما في المجمع(٢/٢٥٧). (١٠)فيؤخذ من هذا أن أداء الصلوات المكتوبات سبب في قضاء الحوائج فادع الله تعالى بعد أداء الفرائض فإنها إن أديت في وقتها بشروطها وأركانها أجيبت الدعاء فيها - وقد رواه الترمذي والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه كما في الحصن(ص٣٠).

وَعِنْدَهُ(١) أَيضاً عَنْهُ قَالَ: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ(٢) لِّمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْهُ قَالَ: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِّمَا بَعْدَهُنَّ، إِنَّ آدَمَ خَرَجَتْ بِهِ شَأْفَةٌ فِي إِبْهَامِ رِجْلِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ حَقْوَيْهِ(٣)؛ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ عُنُقِهِ، فَقَامَ فَصَلَّى فَنَزَلَتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنَزَلَتْ إِلَى حَقْوَيْهِ(٣)، ثُمَّ صَلَّى فَنزَلَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَنزَلَتْ إِلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَذَهَبَتْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨١)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٤) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّؓ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ (الْمُؤْمِنَ)(٥) إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ وُضِعَتْ خَطَايَاهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَلاَ يَفْرُغُ مِنْ صَلاَتِهِ حَتَّى تَتَفَرَّقَ عَنْهُ كَمَا تَتَفَرَّقُ عُذُوقُ(٦) النَّخْلَةِ تَسَاقَطُ يَمِيناً وَّشِمَالاً(٧). وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجَوَيْهِ(٨) عَنْهُ قَالَ: إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ اجْتَمَعَتْ خَطَايَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَإِذَا سَجَدَ تَحَاتَّتْ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ. وَعِنْدَهُ(٩) أَيْضاً عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ يَنْظُرُ اجْتِهَادَهُ، فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِّهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ(١٠) مَالَمْ يُصِبِ الْمَقْتَلَةَ،

(١)في المصنف(١/٤٨) - وأخرجه البزار والطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً كما في المجمع(١/٢٩٨). «الأعظمي» (٢)التكفير: التغطية، والمراد هنا: المحو، وقوله:«إذا اجتنبت الكبائر» معناه أن ما بينهن من الذنوب كلها مغفور إلا الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى، هذا مذهب أهل السنة. المرقاة (٢/١٠٩). (٣-٣)تقدم معناها آنفاً. (٤)في المصنف(١/٤٧). (٥)استدركته من الكنز. «الأعظمي» (٦)جمع عذق - بالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ. «إ-ح» (٧)ولفظ الكنز:«وضعت ذنوبه على رأسه فتفرق عنه كما تفرق عذوق النخل يميناً وشمالاً»؛ وكذا في المجمع عن الطبراني(١/٣٠٠)، ولكن فيه «عروق الشجر» بدل «عذوق النخل»، والصواب:«عذوق». وقد أخرجه ابن أبي شيبة من رواية أبي ميسرة عن سلمان وفيه:«فتحاتت كما تتحات عذق النخلة». «الأعظمي» (٨)هو حميد بن زنجويه الحافظ البارع أبو أحمد الأزدي النسائي مصنف كتاب الأموال وكتاب الترغيب والترهيب. تذكرة الحفاظ وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن طارق بن شهاب(١/٤٨). (٩)صوابه عند عبد الرزاق كما في الكنز الجديد(٨/٥) لا ابن زنجويه، كما يظهر من صنيع المؤلف رحمه الله. (١٠)المراد بها: السيئات والخطايا. وسميت بها لأنها عيب في صاحبها كما أن الشقوق عيب في بدن الإنسان. «والمقتلة» المراد بها: الكبيرة.

فإذا أَمْسَى النَّاسُ كَانُوا عَلَى ثَلاَثِ مَنَازِلَ[1]: فَمِنْهُمْ مَّنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَّنْ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ؛ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَذَلِكَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ فَرَكِبَ رَأْسَهُ[2] فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، وَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ وَنَامَ فَذَلِكَ لاَ لَهُ وَلاَعَلَيْهِ، فَإِيَّاكَ وَالْحَقْحَقَةَ[3]!! وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ[4] وَدَاوِمْ[5]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٨١/٤). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ نَّحْوَهُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٠٠/١).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[6] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: نُحْرِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا[7]، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْمَكْتُوبَةَ كَفَّرَتِ الصَّلاَةُ مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ نُحْرِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا فَإِذَا صَلَّيْنَا كَفَّرَتِ الصَّلاَةُ مَا قَبْلَهَا[8]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٨٢/٤)

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاَةِ وَشِدَّةُ اهْتِمَامِهِ بِهَا

﴿قَوْلُهُ ﷺ: جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ، وَقَوْلُ جِبْرِيلَ عليه السلام لَهُ فِي شَأْنِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[9] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ الطِّيبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ[10]».

(١)وفي الزوائد: «فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل». «الأعظمي» (٢)مضى على وجهه بغير رويّة لايطيع مرشدا اهـ. هامش القاموس (وفي الزوائد: «فركب فرسه»). «الأعظمي» و«إنعام» (٣)السير المتعب (وهو غالبا ما يكون سببا في إهلاك الراحلة وصاحبها، وفي المثل: إن المنبتّ (المسرع) لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وقد تمثل به النبي ﷺ). «إ-ح» (٤)القصد: الوسط بين الطرفين: الإفراط والتفريط في القول والفعل. (٥)وفي نسخة للمصنف: «والدوام». «الأعظمي» (٦)في المصنف - باب ما يكفر الوضوء والصلاة(٤٦/١). (٧)يعني نلهب على أنفسنا النار بالمعاصي. (٨)روى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً «تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها» - الحديث. المجمع(٢٩٨/١) «الأعظمي» (٩)في المسند(١٩٩/٣)، والنسائي في كتاب عشرة النساء - باب حب النساء(٩٣/٢). (١٠)قيل: إنما حبب إليه النساء لينقلن عنه مالا يطلع عليه الرجال من أحواله ويستحيا من ذكره، وقيل: حبب إليه زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره، وقيل: غير ذلك، وأما الطيب فكأنه يحبه لكونه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب، -

وَعِنْدَ أَحْمَدَ(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: قَدْ حُبِّبَ إِلَيْكَ الصَّلاَةُ فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧٠): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ(٢) وَفِيهِ كَلاَمٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: إِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً(٣) وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، إِذَا قُمْتُ فَلاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي! وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً(٤) وَإِنَّ طُعْمَتِي هَذَا الْخُمُسُ(٥)، فَإِذَا قَضَيْتُ فَهُوَ لِوُلاَةِ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧١): وَفِيهِ

= وأيضا هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج وكمال الخلقة. وهو صلى الله عليه وسلم أشد اعتدالا من حيث المزاج وأكمل خلقة. وقوله: «قرة عيني في الصلاة» إشارة إلى أن تلك المحبة غير مانعة له عن كمال المناجاة مع الرب تبارك وتعالى، بل هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى إنه بمناجاة تقر عيناه وليس له قريرة العين فيما سواه فمحبته الحقيقية ليست إلا لخالقه تبارك وتعالى كما قال ﷺ: «لو كنت متخذا أحدا خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن صاحبكم خليل الرحمن» أو كما قال، وفيه إشارة إلى أن محبة النساء والطيب إذا لم يكن مخلاً لأداء حقوق العبودية بل للانقطاع إليه تعالى يكون من الكمال وإلا يكون من النقصان فليتأمل، وعلى ما ذكر فالمراد بالصلاة هي ذات ركوع. حاشية النسائي(٢/٢٣)، وقال القاري: «حبب» الخ جيئ بالفعل المجهول دلالة على أن ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وأنه مجبور على الحب رحمة للعباد وبخلاف الصلاة فإنها محبوبة لذاتها، وفي الفتاوى الحديثية لِم بدأ بالنساء وأخّر الصلاة؟ الجواب: لما كان المقصود من سياق الحديث ما أصاب النبي ﷺ من متاع الدنيا بدأ به كما قال في الحديث: «ما أصابنا من دنياكم هذه إلا النساء»، ولّما كان الذي حبب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل قوله في الحديث الآخر: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» ناسب أن يضم إليه بيان أفضل الأمور الدينية وذلك الصلاة فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء إلى نظيره عبّر في أمرالدين بعبارة أبلغ مما عبّر به في أمر الدنيا حيث اكتفى على مجرّد التحبيب، وقال في أمر الدين: «جعلت قرة عيني في الصلاة» فإن في قرة العين من التعظيم في المحبة مالايخفى - انتهى. ولعل السكوت عن الطيب لأنه تابع للنساء وجودا وعدما. (١)في المسند(١/٢٤٥). (٢)ابن ركانة المطلبي وثقه ابن حبان. خلاصة تذهيب الكمال (٣)أي الشيء المرغوب عند الطبع. (٤)الطعمة: الرزق. (٥)إشارة إلى التنزيل العزيز: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول﴾ =

إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَيْسَانَ[١] عَنْ أَبِيهِ، وَإِسْحَاقُ لَيَّنَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُوهُ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ- انْتَهَى.

﴿أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي قِيَامِهِ ﷺ اللَّيْلَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ - أَوْ قَالَ: سَاقَاهُ - فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا[٣]»؟!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٦)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧١). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى وَرِمَ قَدَمَاهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الأَوْسَطِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَفَطَّرَ[٤] قَدَمَاهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٢٧١). وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ

= الآية «قضيت» أي مت. (١)المروزي شيخ لعبد العزيز بن المنيب، وقال ابن حبان في الثقات: يتقى حديثه من رواية ابنه عنه، لسان الميزان(١/٣٦٥) «أبوه» عبيد الله بن كيسان المروزي أبو مجاهد، قال الحاكم: هو من ثقات المراوزة ممن يجمع حديثه. تهذيب التهذيب(٥/٣٧١). (٢)وأخرجه أيضا البخاري في كتاب التفسير - سورة الفتح(٢/٧١٦)، ومسلم في كتاب صفة المنافقين - باب إكثار الأعمال إلخ(٢/٣٧٧) والنسائي في كتاب قيام الليل - باب إحياء الليل(١/٢٤٤) والترمذي في كتاب الصلاة - باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة(١/٥٥) - وابن ماجه في كتاب الإقامة - باب ما جاء في طول قيام الليل إلخ(١/١٠٣). (٣)أن القائل زعم أن الاجتهاد ينشأ من الحاجة إلى المغفرة فأشار إلى أن الشكر يقتضي الاجتهاد ولا شك، أن المغفرة نعمة عظيمة تقتضي زيادة شكر فينبغي لصاحبه زيادة اجتهاد. حاشية النسائي (٤)تشقق. «إ-ح» (٥)البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي ﷺ(١/١٥٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة(٢/٣٧٧).

ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، كَمَا فِي الرِّيَاضِ(ص٤٢٩). وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ حَتَّى تَزْلَعَ[1] رِجْلاَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ قَالَ: تَعَبَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى (صَارَ)[2] كَالشَّنِّ الْبَالِي[3]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟ أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «بَلَى، أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا[4]؟». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٦)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[5] عَنْ حُمَيْدٍ[6] قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا كُنَّا نَشَاءُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ نَرَاهُ مُصَلِّياً إِلاَّ رَأَيْنَاهُ، وَمَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ نَائِماً إِلاَّ رَأَيْنَاهُ[7]، وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئاً، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ مِنْهُ شَيْئاً.

وَأَخْرَجَا أَيْضاً[8] عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ[9]، قُلْنَا: مَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ[10]

(١)أي تشقق. (٢)في الأصل: بالسين المهملة ولعل الصواب:«صار». (٣)القربة الخلقة. «ش» (٤)قال القاضي: الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد لله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناؤه بما أنعم به عليهم، فهو المعطي والمثني سبحانه وتعالى والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله أعلم. النووي(٢/٣٧٧) (٥)البخاري في كتاب الصوم - باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره(١/٢٦٤)، «ومسلم» في كتاب الصيام - باب صيام النبي ﷺ(١/٣٦٥). (٦)بضم الحاء ابن أبي حميد الطويل. العيني (٧)أي إنّ صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يرتب وقتاً معيّنا بل بحسب ما تيسر له القيام. فتح الباري(٣/٢٣)، وفي هامش البخاري (١/٢٦٤): غرضه أنه كانت له حالتان يكثر هذا على ذاك مرة وبالعكس أخرى. (٨)البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي ﷺ(١/١٥٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب تطويل القراءة إلخ(١/٢٦٤). (٩)قصدت بأمر سَوء - بفتح السين وإضافة أمر إليه، قاله القسطلاني، وقال الكرماني: ويجوز أن يكون سوء صفة أمر. حاشية البخاري (١٠)قال الكرماني: فإن قلت القعود جائز في النفل مع القدرة على القيام فما معنى السوء؟ قلت: سوءه من جهة ترك الأدب وصورة المخالفة. حاشية البخاري

وَأَدَعَهُ[1]. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٧٥)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً، فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَثَرَ الْوَجَعِ عَلَيْكَ بَيِّنٌ، قَالَ: «إِنِّي عَلَى مَا تَرَوْنَ قَدْ قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ السَّبْعَ (الطُّوَلَ)[4]». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧٤).

﴿قِصَّةُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[5] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ[6]، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا[7]، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً،

(١) فيه أنه ينبغي الأدب مع الأئمة والكبار، وأن لا يخالفوا بفعل ولا قول ما لم يكن حراما. النووي (٢) ورواه أيضاً النسائي وابن ماجه. انظر المشكاة(١/١٠٧) (٣) سورة المائدة آية: ١١٨- وهذه الآية من قول عيسى عليه السلام في حق قومه، وكأنّه عرض رسول الله ﷺ حال أمته على الله سبحانه واستغفر لهم، ذكره الشيخ المحدث الدهلوي رحمه الله. حاشية المشكاة(١/١٠٧) (٤) الطُوَل - بالضم كما في المجمع، جمع الطولى كالكبر في الكبرى، وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة، وفي الأصل: «الطّوال». (٥) في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب تطويل القراءة إلخ(١/٢٦٤). (٦) معناه: ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين، وأراد بالركعة الصلاة بكمالها وهي ركعتان، ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا: فقوله: «ثم مضى» معناه: قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلاّ في آخر البقرة فحينئذٍ قلت يركع الركعة الأولى بها فجاوز وافتتح النساء. النووي (٧) قال القاضي عياض: فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف، وإنه لم يكن ذلك من ترتيب النبيّ ﷺ بل وكّله إلى أمته بعده، وبعض الناس من أهل العلم يقول: إن ذلك بتوقيف من النبيّ ﷺ حدده لهم كما استقر في مصحف عثمان، وإنما اختلف المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف والعرض الأخير، فيتأوّل قراءته ﷺ النساء أولاً ثم آل عمران هنا على أنه كان قبل التوقيف والترتيب. والقول الأول رجّحه الباقلاني وهو قول مالك وجمهور العلماء. انظر النووي(١/٢٦٤)

إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ[١]، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِّنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِّمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِّنْ قِيَامِهِ. انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ؛ وَسُورَةُ النِّسَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى آلِ عِمْرَانَ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/٧٥). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَصَلَّيْتُ بِصَلاَتِهِ مِنْ وَّرَائِهِ وَهُوَ لاَيَعْلَمُ، فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَرْكَعُ، ثُمَّ مَضَى - قَالَ سِنَانٌ[٢] لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ: صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ رُكُوعُهُ مِثْلَ قِيَامِهِ - قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَلاَ أَعْلَمْتَنِي!» قَالَ حُذَيْفَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنِّي لأَجِدُهُ فِي ظَهْرِي حَتَّى السَّاعَةِ!! قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ وَرَائِي لَخَفَّفْتُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧٥): وَفِيهِ سِنَانُ بْنُ (هَارُونَ) الْبُرْجُمِيُّ[٣]، قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: سِنَانُ بْنُ (هَارُونَ) أَخُو سَيْفٍ وَّسِنَانٌ أَحْسَنُهُمَا حَالاً، وَقَالَ مَرَّةً: سِنَانٌ أَوْثَقُ مِنْ سَيْفٍ، وَضَعَّفَهُ غَيْرُ ابْنِ مَعِينٍ - انْتَهَى.

﴿حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قِرَاءَتِهِ ﷺ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا ذُكِرَ لَهَا أَنَّ نَاساً يَّقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلِ[٥] مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَتْ: أُولَئِكَ قَرَؤُا وَلَمْ يَقْرَؤُا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ التَّمَامِ[٦]، فَكَانَ يَقْرَأُ بِالْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ، فَلاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلاَّ دَعَا اللهَ وَاسْتَعَاذَ، وَلاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلاَّ دَعَا اللهَ وَرَغِبَ إِلَيْهِ. قَالَ

---

(١)فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة أو غيرها. النووي (٢)أحد الرواة. «ش» (٣)هو أبو البشر الكوفي حكى الحاكم في تاريخ نيسابور أن الذهلي وثقه، وقال ابن عدي: ولسنان أحاديث وأرجو أنه لا بأس به، روى له الترمذي حديثاً واحداً في دلائل النبوة. تهذيب التهذيب(٤/٢٤٣) (٤)في المسند (٦/٩٢). (٥)كذا في الأصل والمجمع، وفي المسند:«الليلة» وهو أوضح. (٦)أي ليلة أربع عشرة من الشهر لأن القمر يتم فيها نوره وتفتح تاؤه وتكسر، وقيل: ليلة التمام أطول ليلة في السنة. مجمع البحار

الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٧٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَجَاءَ عِنْدَهُ فِي رِوَايَةٍ: يَقْرَأُ أَحَدُهُمَا الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً - وَأَبو يَعْلَى، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ(١) وَفِيهِ كَلاَمٌ - انْتَهَى.

﴿أَمْرُهُ ﷺ فِي مَرَضِهِ بِأَنْ يُصَلِّيَ أَبو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالنَّاسِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢) عَنِ الأَسْوَدِ(٣) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ فَذَكَرْنَا الْمُوَاظَبَةَ عَلَى الصَّلاَةِ (وَالتَّعْظِيمَ لَهَا)(٤)، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبيُّ ﷺ(٥) مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ(٦) فَأَذَّنَ بِلاَلٌ رضي الله عنه فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ!» فَقِيلَ لَهُ(٧)، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا(٨) لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ(٩)! مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ!» فَخَرَجَ أَبو بَكْرٍ(١٠) (فَصَلَّى)(١١) فَوَجَدَ النَّبيُّ ﷺ فِي نَفْسِهِ خِفَّةً(١٢)، فَخَرَجَ يُهَادَى(١٣) بَيْنَ رَجُلَيْنِ(١٤)

(١)تقدم ذكره في(٣/٢٩). (٢)في كتاب الأذان - باب حد المريض أن يشهد الجماعة(١/٩١). (٣)هو أسود بن يزيد بن قيس النخعي. حاشية البخاري (٤)كما في البخاري، وفي الأصل والبداية: «المواظبة». «إنعام - إظهار» (٥)واختلف في مدة مرضه، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل: بزيادة يوم، وقيل: بنقصه. فتح الباري(٨/١٢٩) (٦)أي العشاء. الفتح (٧)قائل ذلك عائشة. «أسيف» أي سريع البكاء والحزن (أي رقيق القلب). «إ-ح» (٨)أي من كان في البيت والمخاطب بذلك عائشة لكن جُمع لأنهم كانوا في مقام الموافقين لها على ذلك. فتح الباري (٩)جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط كما أن «صواحب» صيغة جمع، والمراد زليخا فقط. فتح الباري(٢/١٥٣) وفي مجمع البحار: أراد تشبيه عائشة رضي الله عنها بزليخا وحدها وإن جمع في الطرفين، ووجهه إظهار خلاف ما أرادتا، فعائشة أرادت أن لا يتشاءم الناس به وأظهرت كونه لايسمع المأمومين، وزليخا أرادت أن ينظرن حسن يوسف ليعذرنها في محبته وأظهرت الإكرام في الضيافة. (١٠)فيه حذف دل عليه سياق الكلام، وقد بيّنه في رواية موسى بن أبي عائشة المذكورة ولفظه: «فأتاه الرسول» أي بلال، لأنه هو الذي أعلم بحضور الصلاة، فأجيب بذلك. وفي روايته أيضاً: «فقال له: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر: - وكان رجلاً رقيقاً - يا عمر! صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك». فتح الباري (١١)من البخاري. (١٢)ظاهره أنه ﷺ وجد ذلك في تلك الصلاة بعينها، ويحتمل أن يكون ذلك بعد ذلك وأن يكون فيه حذف كما تقدم مثله في قوله: «فخرج أبو بكر»، وأوضح منه رواية موسى بن أبي عائشة المذكورة: «فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة». فتح الباري (١٣)أي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه. «إ-ح» (١٤)وورد في رواية البخاري أنهما العباس بن عبد المطلب وعلي بن =

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ[1] مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ[2]! ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً[3] مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ عَاوَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ[4]، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى مُعَاوَدَتِهِ[5] إِلاَّ أَنِّي خَشِيتُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَإِلاَّ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ[6] بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى غَيْرِهِ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[7] عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لاَ يَمْلِكُ دَمْعَهُ[8] فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ! قَالَتْ: وَاللهِ مَا بِي إِلاَّ (كَرَاهِيَّةَ) أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! قَالَتْ: فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً، فَقَالَ: «لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ! فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٣٢)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[9] عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[10] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَلاَ تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، ثَقُلَ[11] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً

= أبي طالب، ومثله في رواية موسى بن أبي عائشة، ووقع في رواية عاصم: «بين بريرة ونوبة»، ويجمع كما قال النووي بأنه خرج من البيت إلى المسجد بين هَذَيْن ومن ثَم إلى مقام الصلاة بين العباس وعلي، أو يحمل على التعدد ويدل عليه ما في رواية الدارقطني أنه خرج بين أسامة بن زيد والفضل بن عباس، وأما في مسلم أنه خرج بين الفضل بن عباس وعلي فذاك في حال مجيئه إلى بيت عائشة. فتح الباري (١)أي لم يكن يقدر على رفعهما من الأرض. هامش البخاري «الوجع» المرض. (٢)وفي رواية عاصم: «أن اثبت مكانك»، وفي رواية موسى بن أبي عائشة: «فأومأ إليه بأن لا يتأخر». فتح الباري (٣)في كتاب المغازي - باب مرض النبيﷺ إلخ(٢/٦٣٩). (٤)في أمرهﷺ أبا بكر بإمامة الصلاة. (٥)أي على كثرة مراجعته. (٦)أي لو وقع في قلبي محبة الناس بأبي بكر بعد إمامته وعدم تشاؤمهم كما ظهر لي بعدُ ما راجعت. حاشية البخاري (٧)في كتاب الصلاة - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر إلخ(١/١٧٨). (٨)جعلت ذلك مانعاً لما فيه من التشويش على المصلين. فتح الملهم (٩)في المسند(٢/٥٢)، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان - باب إنما جعل الإمام ليؤتم به(١/٩٥) ومسلم في كتاب الصلاة - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر إلخ(١/٧٨) والنسائي في كتاب الإمامة والجماعة - باب الايتمام بالإمام يصلي قاعدًا(١/١٣٣). (١٠)ابن عتبة بن مسعود الهذلي، أحد فقهاء السبعة، كان جامعاً للعلم مات سنة ٩٤ أو٩٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٢/١٩٤) (١١)أي اشتد.

فِي الْمِخْضَبِ!»[1]، فَفَعَلْنَا، قَالَتْ: فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ[2] فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ[3] ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ!» فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ!» فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ[4] فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً رَقِيقاً، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ بِالنَّاسِ! فَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ تِلْكَ الأَيَّامَ - فَذَكَرَ خُرُوجَهُ كَمَا تَقَدَّمَ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٣٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٥١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٥٩) وَابْنُ سَعْدٍ(٢/٢١٨) نَحْوَهُ.

﴿فَرَحُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِرُؤْيَتِهِ ﷺ حِينَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُصَلِّي بِهِمْ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاَةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ[6] تَبَسَّمَ يَضْحَكُ[7]، فَهَمَمْنَا[8] أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَكَصَ[9] أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ[10]

(١)بالكسر: شبه المركن وهي إجّانة يغسل فيها الثياب. وبالأردية: لگن. «إنعام» (٢)لينهض بجهد. (٣)فيه أن الإغماء جائز على الأنبياء لأنه شبيه بالنوم، قال النووي: جاز عليهم لأنه مرض من الأمراض بخلاف الجنون، فلم يجز عليهم لأنه نقص. الفتح(٢/١٧٤) (٤)جلوس. «إ-ح» (٥)في كتاب الأذان - باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة(١/٩٣). (٦)وجه الشبه: الجمال البارع واستنارة الوجه المبارك، وصفاء البشرة. (٧)عبارة عن الرضاء، لأن التبسم في حالة الرضاء يميل إلى الضحك، وسبب تبسمه ﷺ رؤيتهم باجتماعهم على الصلاة بالهيئة التي أمر بها من إمامة أبي بكر رضي الله عنه واتفاقهم على ذلك. (٨)أي أردنا. «أن نفتتن» أي نخرج عن الصلاة من أجل الفرح الحاصل بسبب رؤيته ﷺ. (٩)أي رجع. (١٠)من الوصول لامن الوصل.

الصَّفَّ(١) وَظَنَّ أَنَّ النبيَّﷺ خارِجٌ إِلَى الصَّلاَةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَاﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ! وَأَرْخَى السِّتْرَ وَتُوُفِّيَ مِنْ يَّوْمِهِﷺ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢) مِنْ وَّجْهٍ آخرَ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَخْرُجِ النَّبيُّﷺ ثَلاَثاً(٣)، فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَذَهَبَ أَبو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِﷺ: «بِالْحِجَابِ(٤)!» فَرَفَعَهُ فَلَمَّا وَضَحَ(٥) وَجْهُ النبيِّﷺ ما نَظَرْنَا مَنْظَرًا كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَّجْهِ النَّبيِّﷺ حِينَ وَضَحَ لَنَا، فَأَوْمَأَ النَّبيُّﷺ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَّتَقَدَّمَ، وَأَرْخَى النَّبيُّﷺ الْحِجَابَ فَلَمْ يُقْدَرْ(٦) عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَﷺ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ(٧)؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٣٥). وَأَخْرَجَ أَيْضاً أَبو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَحْمَدُ(٨) عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ بِأَلْفَاظٍ مُّخْتَلِفَةٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٥٧) وَالْمَجْمَعِ(٥/١٨١) وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/١٥٢) وَابْنُ سَعْدٍ(٢/٢١٦) أَيْضاً بِمَعْنَاهُ.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبيِّﷺ ورضي عنهم فِي الصَّلاَةِ وَشِدَّةُ اهْتِمَامِهِمْ بِهَا

﴿انْتِبَاهُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ إِغْمَاءِهِ حِينَ نُودِيَ عَلَيْهِ بِالصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ(٩) فِي الأَوْسَطِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ مُسَجًّى(١٠) فَقُلْتُ: كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟ قَالُوا: كَمَا تَرَى، قُلْتُ: أَيْقِظُوهُ بِالصَّلاَةِ! فَإِنَّكُمْ لَنْ تُوقِظُوهُ لِشَيْءٍ أَفْزَعَ لَهُ مِنَ الصَّلاَةِ، فَقَالُوا: الصَّلاَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

---

(١)منصوب بنزع الخافض: أي إلى الصف. حاشية البخاري وهامشه(١/٩٣) (٢)أي البخاري في كتاب الأذان - باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة(١/٩٤). (٣)أي ثلاثة أيام. لأن المميز إذا كان غير مذكور جاز في لفظ العدد التاء وعدمه وكان ابتداء من حين خرجﷺ فصلى بهم قاعدا. حاشية البخاري (٤)أي أخذ بالحجاب، إجراء قال بمعنى فعل شائع. حاشية البخاري وهامشه، ووقع في الأصل والبداية قبل لفظة «بالحجاب»: «عليكم» وهي زائدة لأنه لم نجدها في البخاري ولافي مسلم ولايستقيم المعنى أيضاً معها. (٥)أي بان وظهر. (٦)من القدر أي لم يقدر له أن يصلي بنا. «ش» (٧)في كتاب الصلاة - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر إلخ(١/١٧٩). (٨)في المسند(٣/١٦٣). (٩)وروى مالك في الموطأ أيضاً نحوه في جامع الوضوء - باب في العمل في الرعاف(ص١٣). (١٠)أي مغطًى بثوب ونحوه.

فَقَالَ هَا اللهِ[1] إذاً! وَلاَ حَقَّ[2] فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ، فَصَلَّى وَإِنَّ جُرْحَهُ لَيَثْعَبُ[3] دماً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/٢٩٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٥٠) عَنِ الْمِسْوَرِ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا طُعِنَ جَعَلَ يُغْمَى عَلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفْزِعُوهُ بِشَيءٍ مِّثْلِ الصَّلاَةِ إِنْ كَانَتْ بِهِ حَيَاةٌ، فَقَالَ: الصَّلاَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الصَّلاَةَ قَدْ صُلِّيَتْ، فَانْتَبَهَ فَقَالَ: الصَّلاَةَ هَا اللهِ إذاً! وَلاَ حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

﴿إِحْيَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْكِينٍ[4] قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ[5] رضي الله عنه حِينَ أَطَافُوا بِهِ[6]: تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟! إِنْ تَقْتُلُوهُ أَوْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٩٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: حِينَ أَطَافُوا بِهِ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه حِينَ قَتَلُوهُ: لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ لَيُحْيِي اللَّيْلَةَ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ؟! قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَذَا قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ وَّرَوَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٦) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ قَالَ: قَالَ أَبِي: لأَغْلِبَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى الْمَقَامِ[7]، قَالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ تَخَلَّصْتُ إِلَى الْمَقَامِ حَتَّى قُمْتُ فِيهِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا رَجُلٌ وَّضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه! قَالَ: فَبَدَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَقَرَأَ حَتَّى خَتَمَ الْقُرْآنَ، فَرَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ

---

(١) كلمة تنبيه للمخاطب ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام، وقد يقسم بها. مجمع البحار (٢) لعل الصواب: ولاحظَّ. كما سيأتي في الرواية التالية. (٣) يجرى. «إ-ح» (٤) هو اليمامى أبو الحسن نزيل بغداد، قال البخاري: ثقة مأمون. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٤٥٦) (٥) هي نائلة بنت القرافصة. (٦) أي المريدون بقتله حاصروا داره اثنين وعشرين يوماً، وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. انظر الخلفاء الراشدون(ص٣٦٢). (٧) هو مقام إبراهيم عليه السلام في جوار الكعبة المعظمة، هو الحجر الذي فيه أثر قدمه. مجمع البحار

فَلاَ أَدْرِي أَصَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ شَيْئاً أَمْ لاَ. وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ مَنِيعٍ وَالطَّحَاوِيِّ وَالدَّارَقُطْنِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ عِنْدَ الْمَقَامِ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَدْ تَقَدَّمَ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٩) وَقَالَ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٧٥) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَّى بِالنَّاسِ، فَقَامَ خَلْفَ الْمَقَامِ فَجَمَعَ كِتَابَ اللهِ فِي رَكْعَةٍ كَانَتْ وِتْرَهُ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ فَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٩)

﴿رَفْضُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما تَرْكَ الصَّلاَةِ لِمُدَاوَاةِ بَصَرِهِ بَعْدَ أَنْ عَمِيَ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٥٤٦) عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: لَمَّا كُفَّ[١] بَصَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ (إِنْ) صَبَرْتَ[٢] لِي سَبْعاً[٣] لَمْ تُصَلِّ إِلاَّ مُسْتَلْقِياً تُومِئُ إِيمَاءً دَاوَيْتُكَ فَبَرَأْتَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَأَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلٌّ يَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ مُتَّ فِي هَذَا السَّبْعِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِالصَّلاَةِ؟! فَتَرَكَ عَيْنَهُ وَلَمْ يُدَاوِهَا. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصَرِي[٤] قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلاَةَ أَيَّاماً، قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٢٩٥): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ سَهْلُ بْنُ مَحْمُودٍ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَقَالَ: رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَسَعْدَانُ بْنُ يَزِيدَ قُلْتُ[٥]: وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَخْرَمِيُّ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي (حَمَلَةَ)[٦] وَالأَوْزَاعِيِّ قَالاَ: كَانَ

---

(١)أي عمي. (٢)كما في الحاكم، وفي الأصل: إنك أنت صبرت. (٣)لعل المراد بها: سبعة أيام.
(٤)ذهب بصره والحدقة صحيحة. «ش» (٥)القائل عليّ بن أبي بكر الهيثمي. (٦)بفتح الحاء المهملة والميم، كما في المعجم الكبير(١٠/٣٣٤) وميزان الاعتدال(٣/١٢٥) ولسان الميزان(٤/٢٢٧) والجرح والتعديل -

(عَلِيٍّ بْنُ) عَبْدِ اللهِ[1] بْنِ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥٨): وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ - اهـ.

﴿رَغْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لاَ يَكَادُ يَصُومُ[2]، وَقَالَ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلاَةِ، وَالصَّلاَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ، فَإِنْ صَامَ صَامَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِّنَ الشَّهْرِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي الضُّحَى - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُقِلُّ الصَّوْمَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/١٨١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٥٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فَقِيهاً أَقَلَّ صَوْماً مِّنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لاَ تَصُومُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخْتَارُ الصَّلاَةَ عَنِ الصَّوْمِ، فَإِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلاَةِ.

﴿رَغْبَةُ سَالِمٍ مَّوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٢٢٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَبْطَأْتُ لَيْلَةً عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ الْعِشَاءِ ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ كُنْتِ؟ قُلْتُ: كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ (رَجُلٍ)[3] مِّنْ أَصْحَابِكَ فِي الْمَسْجِدِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ صَوْتِهِ وَلاَ قِرَاءَةً مِّنْ أَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِكَ، فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ إِلَيْهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: «هَذَا سَالِمٌ مَّوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ!! الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا»؛ قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ:

= (٦/١٨٣) وغيرها من كتب الرجال، وفي الأصل والمجمع: «أبي جميلة»، وفي الحلية في عدة مواضع أبي جملة، وكلاهما تصحيف، هو مولى قريش شيخ ضمرة بن ربيعة القرشي الحمصي أبو علي الرملي، وهو صالح الأمر، ما تكلم فيه أحد. (١) كما في المعجم الكبير وحلية الأولياء في (٣/٢٠٧) و(٦/٩١) وفي عدة مواضع وخلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب وغيرها من كتب الرجال، وقد سقط: «علي بن» من الأصل والمجمع، وهو الهاشمي أبو محمد المدني كان يدعى «السجاد» لكثرة صلاته، أمه زرعة بنت مشرح بن معديكرب الكندي. انظر تهذيب التهذيب (٢) أي نفلا. «ش» (٣) كما في الحاكم؛ وفي الأصل: «أحد».

صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[١].

﴿رَغْبَةُ أَبِي مُوسَى وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي ا لله عنهما فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٩) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه فِي سَفَرٍ، فَآوَانَا اللَّيْلُ إِلَى بُسْتَانٍ حَرْثٍ[٢]، فَنَزَلْنَا فِيهِ فَقَامَ أَبُو مُوسَى مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي – فَذَكَرَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ وَمِنْ حُسْنِ قِرَاءَتِهِ – قَالَ: وَجَعَلَ لاَيَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلاَّ قَالَهُ[٣]، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، وَأَنْتَ الْمُؤْمِنُ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، وَأَنْتَ الْمُهَيْمِنُ[٤] وَتُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ، وَأَنْتَ الصَّادِقُ تُحِبُّ الصَّادِقَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٣)[٥] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ[٦] قَالَ: تَضَيَّفْتُ[٧] أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَبْعَ لَيَالٍ، فَكَانَ هُوَ وَخَادِمُهُ وَامْرَأَتُهُ يَعْتَقِبُونَ[٨] اللَّيْلَ أَثْلاَثاً.

﴿رَغْبَةُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ وَرَجُلٍ أَنْصَارِيٍّ آخَرَ رضي ا لله عنهما فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٩] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ[١٠] لَهُ، فَطَارَ دُبْسِيٌّ[١١] فَطَفِقَ يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجاً[١٢] فَلاَ يَجِدُ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلاَتِهِ[١٣] فَإِذَا هُوَ لاَيَدْرِي كَمْ

---

(١)رواه ابن المبارك وأحمد وابن ماجه والبزار ورجاله ثقات. الإصابة(٢/٧) (٢)زرع. «ش» (٣)كذا في الأصل والحلية، والمعنى إذا مر بآية رحمة سأل ا لله رحمته، وإذا مر بآية عذاب استعاذ ا لله منه. «إنعام» (٤)أي البالغ في المراقبة والحفظ اهـ ومن معانيها: المؤمن والأمين والمؤتمن كذا في القاموس. «ش» (٥)وأخرجه أيضاً البخاري مثله في كتاب الأطعمة – باب الحشف(٢/٨١٨). (٦)هو عبد الرحمن بن مَلّ – بلام ثقيلة والميم مثلثة، سكن الكوفة ثم البصرة أدرك الجاهلية، وأسلم على عهد رسول ا لله ﷺ و لم يلقه. تهذيب التهذيب (٧)أي نزلت ضيفا عليه. (٨)أي يتناوبون في القيام إلى الصلاة. «إ–ح» (٩)في باب النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها(ص٣٤). (١٠)بستان. «ش» (١١)الدبسي: طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام، وقيل: إنه منسوب إلى طير دبس، والدبسة: لون بين السواد والحمرة، وقيل: إلى دبس الرطب، وضمت داله في النسب كدهري وسهلي – قاله الجوهري. «إ–ح» (١٢)يعني أن اتساق النخل واتصال جرائدها كان يمنعه من الخروج فجعل يتردّد في طلب المفرّ. (١٣)أي بالإقبال عليها وفرّغ نفسه لإتمامها.

صَلَّى! فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَـذَا فِتْنَـةٌ[١]، فَجَـاءَ إِلَـى رَسُـولِ ا للهِ ﷺ فَذَكَـرَ لَـهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلاَتِهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! هُوَ صَدَقَةٌ فَضَعْهُ[٢] حَيْثُ شِئْتَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣١٦) وَقَالَ: وَعَبْدُ ا للهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٣] أَيْضاً عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ أَبِي بَكْـرٍ أَنَّ رَجُـلاً مِّـنَ الأَنْصَـارِ كَـانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَّهُ بِالْقُفِّ[٤]- وَادٍ مِّنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَـةِ - فِي زَمَـانِ التَّمْرِ، وَالنَّخْـلُ قَـدْ ذُلِّلَتْ[٥] فَهِيَ مُطَوَّقَـةٌ بِثَمَرِهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَهُ مَـا رَأَى مِـنْ ثَمَرِهَـا، ثُـمَّ رَجَـعَ إِلَى صَلاَتِهِ فَإِذَا هُوَ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَتْنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ، فَجَاءَ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ - فَذَكَـرَ لَـهُ ذَلِـكَ وَقَـالَ: هُـوَ صَدَقَـةٌ فَاجْعَلْـهُ فِـي سَبِيلِ الْخَيْرِ! فَبَاعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِخَمْسِينَ أَلْفاً، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَالُ الْخَمْسِينَ. كَـذَا فِي الأَوْجَزِ(١/٣١٥)[٦]

﴿رَغْبَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٥) عَنْ أَسْمَاءَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: كَانَ

(١)قال الباجي: أصل الفتنة الاختبار إلاّ أن لفظ الفتنة إذا أطلق فيستعمل غالباً فيمن أخرجه الاختبار عن الحق، يعني اختبرت بهذا المال فشغلني عن الصلاة؛ وقد تكون بمعنى الميل عن الحق فيكون المعنى أصابتني من هذا المال الميل عن الصلاة، «هو صدقة» قال الغزالي: كانوا يفعلونه قطعاً لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة، هذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولايغني عنه غيره، والجملة أن الإقبال في الصلاة وترك الالتفات فيها مأمور به - اهـ. الأوجز(١/٣١٤) (٢)أي اصرف ذلك في موضع تختاره وحوّل إلى اختياره ﷺ لعلمه بأفضل ما تصرف إليه الصدقات. الأوجز (٣)في الباب المذكور آنفاً. (٤)بضم القاف وشدة الفاء: ما صلب من الأرض واجتمع وأصل القفوف، الاجتماع، والمراد هنا: واد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها اهـ. الأوجز (٥)أي مالت. «مطوّقة» أي مستديرة فطوق كل شيء ما استدار به، وقيل: معنى تذليلها: أي مالت الثمرة بعراجينها فبرزت وصارت كالطوق للنخلة، وقيل: إن النخل تجمع عراجينها بحبل أو شيء فتبرز الثمرة فتبين للخرص وغير ذلك؛ وقيل: إن الثمرة تفتل عراجينها لتتمر؛ قال أبو الوليد: والأظهر عندي في ذلك أن الثمرة إذا عظمت وبلغت حد النضج ثقلت فمالت بعراجينها فهو معنى تذليلها؛ قلت: هذا الأخير هو الأظهر عندي في معناه، فإن النخل يكون قطوفها حولها، فإذا نضجت وطابت وثقلت ومالت فتكون بمنزلة الطوق. الأوجز (٦)أي أوجز المسالك شرح موطأ مالك لشيخنا المحدث محمد زكريا الكاندهلوي السهارنبوري ثم المدني رحمه ا لله تعالى توفي سنة ١٤٠٢ هـ.

ابْنُ الزُّبَيْرِ قَوَّامَ اللَّيْلِ صَوَّامَ النَّهَارِ، وَكَانَ يُسَمَّى حَمَامَ الْمَسْجِدِ[1].

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا جَاءَ وَقْتُ صَلاَةٍ قَطُّ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذْتُ لَهَا أُهْبَتَهَا، وَمَا جَاءَتْ إِلاَّ وَأَنَا إِلَيْهَا بِالأَشْوَاقِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/ ٨٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/ ٤٦٨).

بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ

﴿حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَطَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ اللَّبِنَ إِلَى بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَارِضٌ لَبِنَةً عَلَى بَطْنِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا شَقَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: نَاوِلْنِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «خُذْ غَيْرَهَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ[3]! فَإِنَّهُ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[4]- انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَنَيْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ: «قَرِّبِ الْيَمَامِيَّ[5] إِلَى الطِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسّاً[6] وَأَشَدُّكُمْ مَنْكِباً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - اهـ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَاةَ[7] فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ

---

(١)كناية عن ملازمته المسجد. (٢)في المسند(٢/ ٣٨١). (٣)أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام خيبر وشهدها مع النبي ﷺ ثم لزمه وواظب عليه راغباً في العلم راضياً بشبع بطنه وكان يدور معه حيث ما دار، فالظاهر: أنّ أبا هريرة رضي الله عنه لم يحضر بناء المسجد النبوي، ويحتمل أن يكون له وفادة قبل أن يُسْلِم، والصحيح: أن بناء المسجد النبوي في زمن النبي ﷺ كان مرتين مرة في السنة الأولى للهجرة و لم يحضره أبو هريرة ومرة بعد فتح خيبر، فالظاهر أن الحديث محمول على البناء الثاني وشهود أبي هريرة في السنة السابعة. «إظهار» (٤)راجع المسند(٢/ ٣٨١). (٥)نسبة إلى اليمامة. والنبي ﷺ يأمر أحد أصحابه بأن يقرب طلق بن علي اليمامي إلى الطين (قال صاحب التهذيب: هو أيوب بن عتبة اليمامي). «ش» (٦)يعني خلطاً، من مس الشيء مساً: لمسه بيده. «أشدّكم منكباً» يعني ذا قوة شديدة. (٧)المجرفة من الحديد. «ش»

أَخْذِيَ الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنَفِيَّ[(١)] وَالطِّينَ! فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٩): وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ[(٢)] وَاخْتُلِفَ فِي ثِقَتِهِ.

﴿اجْتِهَادُ زَوْجَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىﷺ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ أَوْفَىﷺ[(٣)] قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَتِ امْرَأَتُهُ جَعَلَ يَقُولُ: احْمِلُوهَا وَارْغَبُوا فِي حَمْلِهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ وَمَوَالِيهَا بِاللَّيْلِ حِجَارَةَ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَكُنَّا نَحْمِلُ بِالنَّهَارِ حَجَرَيْنِ حَجَرَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٠): وَفِيهِ أَبُو مَالِكٍ النَّخَعِيُّ[(٤)] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿رَغْبَةُ النَّبِيِّﷺ فِي أَنْ يَكُونَ مَسْجِدُهُ كَعَرِيشِ مُوسَىعليه السلام﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ (إِلَى)[(٥)] مَتَى يُصَلِّي رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى هَذَا الْجَرِيدِ؟! فَجَمَعُوا لَهُ دَنَانِيرَ فَأَتَوْا بِهَا النَّبِيَّﷺ فَقَالُوا: نُصْلِحُ هَذَا الْمَسْجِدَ وَنُزَيِّنُهُ، فَقَالَ: «لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى عَرِيشٌ[(٦)] كَعَرِيشِ مُوسَى»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٦): وَفِيهِ عِيسَى بْنُ سِنَانٍ[(٧)] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَوَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خِرَاشٍ فِي رِوَايَةٍ - اهـ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلائِلِ عَنْهُ أَنَّ الأَنْصَارَ جَمَعُوا مَالاً فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْنِ بِهَذَا الْمَسْجِدَ

---

(١)نسبة إلى بني حنيفة، وطلق منهم. «ش» (٢)هو أبو يحيى قاضي اليمامة من بين قيس بن ثعلبة، قال أبو حاتم: أما كتبه فصحيحة؛ ولا يحدث من حفظه فيغلط. وقال أبو داود: كان صحيح الكتاب، تقادم موته. وقال العجلي: يكتب حديثه، وقال الدارقطني مرة: يعتبر به. ميزان الاعتدال(١/٢٩٠) (٣)هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي أبو إبراهيم، صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما، شهد بيعة الرضوان، مات سنة:٨٦ أو ٨٧ هـ. قال عمرو بن علي: هو آخر ممن مات بالكوفة من الصحابة. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٤١) (٤)الواسطي، اسمه عبد الملك، ويقال عبادة بن الحسين الواسطي، روى عنه ابن المبارك، وروى له ابن ماجه. تهذيب التهذيب(١٢/٢١٩) (٥)وفي الأصل والهيثمي:«لي» وهو تصحيف، والظاهر «إلى». (٦)العريش: كل ما يستظل به. «إ-ح» (٧)الحنفي القسملي أبو سنان الفلسطيني ثم البصري. وثقه ابن معين في رواية يعقوب بن شيبة، وقوّاه ابن حبان، روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٣١٧)

وَزَيِّنْهُ! إِلَى مَتَى نُصَلِّي تَحْتَ هَذَا الْجَرِيدِ[1]؟ فَقَالَ: «مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ فِي بَيَانِ عَرِيشِ مُوسَى قَالَ: «إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ» - يَعْنِي السَّقْفَ -. وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ: كَانَتْ سَوَارِي[2] الْمَسْجِدِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُذُوعاً[3] مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ، وَكَانَ سَقْفُهُ جَرِيدًا وَخُوْصاً لَيْسَ عَلَى السَّقْفِ كَثِيرُ طِينٍ، إِذَا كَانَ الْمَطَرُ امْتَلأَ الْمَسْجِدُ طِيناً، إِنَّمَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْعَرِيشِ.

﴿سُجُودُهُ ﷺ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ فِي مَسْجِدِهِ﴾

وَفِي الصَّحِيحِ[4] فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «وَإِنِّي أُرِيتُ[5] أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلْيَرْجِعْ» فَرَجَعْنَا[6] وَمَا (نَرَى)[7] فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً[8] فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ - وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ[9] - وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ. كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاء (١/٢٤٢)

﴿رَفْضُهُ ﷺ أَنْ يُبْنَى مَسْجِدُهُ عَلَى بُنْيَانِ الشَّامِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَبَالَةَ[10] عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما وَمَعَهُمَا قَصَبَةٌ[11] يَذْرَعَانِ[12] بِهَا

(١)الذي يجرد عنه الخوص (ورق النحل) ولا يسمى جريدا ما دام عليه الخوص، وإنما يسمى سعفا فلعل المراد هنا السعف. (٢)جمع سارية وهي الأسطوانة. «إ-ح» (٣)جمع الجذع، أي ساق النخلة. «خوصاً» خوص النخل وهو ورقه. (٤)أي البخاري في كتاب الصوم - باب فضل ليلة القدر(١/٢٧٠). (٥)أي في المنام، وفي البخاري: «رأيت». (٦)القائل هنا أبو سعيد الخدري. «ش» (٧)كما في وفاء الوفاء والبخاري، وفي الأصل: «ترى». (٨)بفتحات: القطعة الرقيقة من السحاب. (٩)سعف النخل، سمّيت به فإنه قد جرّد عنه خوصه. (١٠)بفتح الزاي، فهو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني. الإكمال لابن ماكولا (٤/١٧٣) (١١)مقياس من القصب طوله في مصر ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة من المتر، وتمسح به الأرض. المعجم الوسيط (١٢)أي يقيسان.

الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعَانِ؟» فَقَالاَ: أَرَدْنَا أَنْ نَّبْنِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى بُنْيَانِ الشَّامِ[١]، فَيُقْسَمُ ذَلِكَ[٢] عَلَى الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «هَاتِيَاهَا!» فَأَخَذَ الْقَصَبَةَ مِنْهُمَا ثُمَّ مَشَى بِهَا حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَدَحَا بِهَا[٣]، وَقَالَ: «كَلاَّ، ثُمَامٌ[٤] وَّخُشَيْبَاتٌ[٥] وَظُلَّةٌ[٦] كَظُلَّةِ مُوسَى، وَالأَمْرُ[٧] - أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ»، قِيلَ: وَمَا ظُلَّةُ مُوسَى؟ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَصَابَ رَأْسُهُ السَّقْفَ». كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ(١/٢٤١)

﴿تَوْسِيعُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] عَنْ نَّافِعٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه زَادَ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الأُسْطُوَانَةِ إِلَى الْمَقْصُورَةِ[٩]، وَقَالَ عُمَرُ: لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ نَّزِيدَ فِي مَسْجِدِنَا» مَا زِدْتُّ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١٠] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما - أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ[١١] خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَيْئاً وَّزَادَ فِيهِ عُمَرُ[١٢] رضي الله عنه، وَبَنَاهُ عَلَى بِنَائِهِ[١٣] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَباً، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه[١٤] فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَبِيرَةً، وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ[١٥] وَالْقَصَّةِ[١٦]،

(١)على طراز أبنية الشام. (٢)نفقات البناء. (٣)رمى بها وألقى. «ش» (٤)نبت ضعيف قصير لا يطول. «إ-ح» (٥)تصغير خشبات جمع خشبة. «إ-ح» (٦)الظلة: أول سحابة تظل. الجوهري (٧)أي الموت. (٨)في المسند(١/٤٧). (٩)غرفة صغيرة كانت للخطيب في زمن بني أمية. والمراد هنا مكانها. «ش» (١٠)في كتاب الصلاة - باب بنيان المسجد(١/٦٤). «أبو داود» في كتاب الصلاة - باب بناء المسجد(١/٦٥). (١١)بفتحتين وبضمهما: جمع الكثرة للعمود وكذا الخشب. (١٢)كما كان بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، كذلك فعل عمر في بنائه وزاد فيه من جانب القبلة من الأرض شيأ ووسّع المسجد. بذل المجهود(١/٢٦١) وفي كتاب الثقات لابن حبان(٢/٢١٩): زاد فيه من ناحية دار مروان وأدخل فيه دار العباس، وسوّى أعمدته وسقفه. (١٣)أي بجنس الآلات المذكورة ولم يغير شيئا من هيئته إلا توسيعه. البذل (١٤)أي من الوجهين: التوسيع وتغيير الآلات. (١٥)أي بدل اللبن والطين. (١٦)الجص. (أي ما تطلى به البيوت من الكلس). «إ-ح»

وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ(١). وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٢) أَيْضاً - وَسَكَتَ عَلَيْهِ - عَنْ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ سَوَارِيهِ(٣) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جُذُوعِ النَّخلِ، أَعْلاَهُ مُظَلَّلٌ بِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ(٤) فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَنَاهَا بِجُذُوعِ النَّخلِ وَبِجَرِيدِ النَّخلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَبَنَاهَا بِالآجُرِّ؛ فَلَمْ تَزَلْ ثَابِتَةً حَتَّى الآن. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(٥) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ(٦) أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ وَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ»(٧). وَرَوَى يَحْيَى عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَّعِشْرِينَ كَلَّمَهُ النَّاسُ أَنْ يَزِيدَ فِي مَسْجِدِهِمْ، وَشَكَوْا إِلَيْهِ ضِيقَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُصَلُّونَ فِي الرِّحَابِ(٨)، فَشَاوَرَ فِيهِ عُثْمَانُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَّهْدِمَهُ وَيَزِيدَ فِيهِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَرَدْتُّ أَنْ أَهْدِمَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَزِيدَ فِيهِ(٩)، وَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِدًا(١٠) بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ» وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِ سَلَفٌ وَّإِمَامٌ سَبَقَنِي وَتَقَدَّمَنِي

(١) شجر عظيم صلب الخشب، ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق أمثال التراس الديلمية يتغطّى الرجل بورقة منه فتكنه من المطر وبالأردية: ساگوان. (٢) في كتاب الصلاة - باب في بناء المسجد(١/٦٥). (٣) جمع سارية: أي أساطينه. (٤) بليت وتفتت. «إ-ح» (٥) في كتاب المساجد - فضل بناء المساجد والحث عليها(١/٢٠١). (٦) الأنصاري الأوسى الأشهلي من صغار الصحابة رضي الله عنهم. عن الإصابة(٣/٣٦٧) (٧) يحتمل قوله ﷺ مثله أمرين: أحدهما أن يكون معناه بنى الله تعالى له مثله في مسمّى البيت، وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها وإنها مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، الثاني: أنّ معناه أنّ فضله على بيوت الجنّة كفضل المسجد على بيوت الدنيا. النووي(١/٢٠١) (٨) جمع رحبة، ورحبة المكان: ساحته ومتسعه. (٩) زاد فيه عثمان إلى الشام خمسين ذراعا كما في الصرى(ص٦٣٥). (١٠) التنكير فيه للشيوع فيدخل فيه الكبير والصغير، وفي رواية بن أبي شيبة من وجه آخر عن عثمان: «ولو كمفحص قطاة»؛ وحمل أكثر العلماء ذلك على المبالغة لأن المكان الذي تفحص القطاة عنه لتضع فيه =

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، كَانَ قَدْ زَادَ فِيهِ وَبَنَاهُ، وَقَدْ شَاوَرْتُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْمَعُوا عَلَى هَدْمِهِ وَبِنَائِهِ وَتَوْسِيعِهِ، فَحَسَّنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ وَدَعَوْا لَهُ، فَأَصْبَحَ فَدَعَا الْعُمَّالَ وَبَاشَرَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ(١)، وَكَانَ رَجُلاً يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ، وَكَانَ لاَيَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصَّةِ(٢) الْمَنْخُولَةِ تُعْمَلُ بِبَطْنِ نَخْلٍ(٣)؛ وَكَانَ أَوَّلُ عَمَلِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، وَفَرَغَ مِنْهُ حِينَ دَخَلَتِ السَّنَةُ لِهِلاَلِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلاَثِينَ، فَكَانَ عَمَلُهُ عَشَرَةَ أَشْهُرٍ(٤). كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ(١/٣٥٥و٣٥٦).

﴿خَطُّهُ ﷺ لِقَبِيلَةِ جُهَيْنَةَ مَسْجِدًا فِي الْمَدِينَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ أُسَامَةَ الْجُهَنِيِّ(٥) رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِالسُّوقِ فَقُلْتُ: أَيْنَ يُرِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَّخُطَّ لِقَوْمِكَ مَسْجِدًا، قَالَ: فَأَتَيْتُ وَقَدْ خَطَّ لَهُمْ مَّسْجِدًا وَغَرَزَ فِي قِبْلَتِهِ خَشَبَةً فَأَقَامَهَا قِبْلَةً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٥): وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُبَيْبٍ(٦) وَّلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ(٧)- انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ أُسَامَةَ الْجُهَنِيِّ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ

= بيضها وترقد عليه لايكفي مقداره للصلاة فيه؛ وقيل: بل هو على ظاهره، والمعنى أن يزيد في مسجد قدرًا يحتاج إليه تكون تلك الزيادة هذا القدر أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حصة كلّ واحد منهم ذلك القدر. فتح الباري(١/٥٤٥) «بيتا» التنكير للتعظيم أي عظيماً، قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيدًا عن الإخلاص. حاشية النسائي(١/١١٢) (١)وفي الطبري(٥/٢٦٦): جعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعاً وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة أبواب. (٢)القصة: الجصّ. (٣)واد فحل من أودية الحجاز، وهو أحد رافدي «مر الظهران» العظيمين ويقع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها «بطن نخلة» في طريق اليمن إلى مكة. المعالم الأثيرة (٤)ورواه الحافظ المحب بن النجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة، كما في «القرى لقاصد أمّ القرى» للمحب الطبري(ص٦٢٩). (٥)هو أسامة الحنفي الصحابي ترجم له ابن حجر في الإصابة، وذكر هذا الحديث. (٦)كذا في الأصل والمجمع، وفيه تصحيف في الموضعين: أي معاوية وحبيب، وقد تصحف هذا في الكنز أيضاً في جميع النسخ، والصواب: «معاذ بن عبد الله بن خُبيب» كما في المعجم الكبير(٢/١٩٣-١٩٤-٢٥٧) رقم ١٧٨٦، ٢٠٧٦، وانظر التاريخ الكبير أيضاً ق٢(١/٢٠٢)، ق١(٤/٣٦٢)، والإكمال (٢/٣٠٢) والإصابة واللسان(٦/٥٤) في ترجمة معاذ بن عبد الرحمن والتقريب. (٧)أي معاوية ولكن ترجم لمعاذ البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأخرج له البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن، وهو صدوق =

(٢٦٢/٤) وَالْبَاوَرْدِيُّ عَنْ أُسَامَةَ الْحَنَفِيِّ مِثْلَهُ[١]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢٦٣/٤).

«كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ»

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْبُلْدَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِلْجَمَاعَةِ مَسْجِدًا، وَيَتَّخِذَ لِلْقَبَائِلِ مَسْجِدًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ انْضَمُّوا إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَشَهِدُوا الْجُمُعَةَ، وَكَتَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى مِصْرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ[٢] أَنْ لاَّ يَبْدُوا[٣] إِلَى الْقُرَى وَأَنْ يَنْزِلُوا الْمَدَائِنَ، وَأَنْ يَتَّخِذُوا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَّسْجِدًا وَاحِدًا، وَلاَ يَتَّخِذَ الْقَبَائِلُ مَسَاجِدَ[٤] كَمَا اتَّخَذَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَأَهْلُ مِصْرَ؛ وَكَانَ النَّاسُ مُتَمَسِّكِينَ بِأَمْرِ عُمَرَ وَعَهْدِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٥٩/٤)

تَنْظِيفُ الْمَسَاجِدِ وَتَطْهِيرُهَا

«أَمْرُهُ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُيُوتِ وَتَطْهِيرِهَا»

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَّصْنَعَ الْمَسَاجِدَ فِي دُورِنَا[٦]، وَأَنْ نُّصْلِحَ صَنْعَتَهَا وَنُطَهِّرَهَا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ - اهـ.

= وربما وهم. انظر لسان الميزان (١)ورواه البخاري في تاريخه مختصرًا ق٢(٢٠٢/١) وابن أبي عاصم كما في الإصابة(٤٧/١). (٢)أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين والأردن وحمص وقنسرين ودمشق. مجمع البحار (٣)أي أن لا يخرجوا. (٤)لعل الصواب: ويتخذ القبائل مساجد لغير الجمعة. «ش» (٥)في المسند(٣٧١/٥)، وأخرج أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة - باب اتخاذ المساجد في الدور(٦٦/١). (٦)جمع دار، والمراد بها ههنا المحلات والقبائل، هذا في غير صورة الضرار فإنه يمنع، قاله الشيخ في اللمعات؛ وفي المرقاة: رأيت ابن حجر ذكر أن المراد به ههنا المحلات، وحكمة أمره لأهل كل محلة ببناء مسجد فيها أنه قد يتعذر أو يشق على أهل محلة الذهاب إلى الأخرى فيحرمون أجر المسجد وفضل إقامة الجماعة فأمروا بذلك ليتيسر لأهل كل محلة العبادة في مسجدهم من غير مشقة تلحقهم. حاشية الترمذي

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[١] وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ ا للهِﷺ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ يُنَظَّفَ[٢] وَيُطَيَّبَ. كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٦١)

﴿رُؤْيَتُهُﷺ الْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَتْ تُنَظِّفُ الْمَسْجِدَ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقُطُ[٤] الْقَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ، فَتُوُفِّيَتْ فَلَمْ يُؤْذَنِ[٥] النَّبِيُّﷺ بِدَفْنِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَآذِنُونِي!» وَصَلَّى عَلَيْهَا[٦] وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَلْقُطُ الْقَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ[٧] وَقَالَ فِي تَرَاجِمِ النِّسَاءِ[٨]: الْخَرْقَاءُ[٩] السَّوْدَاءُ الَّتِي كَانَتْ تُمِيطُ الأَذَى[١٠] عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ ا للهِﷺ، وَذَكَرَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ إِسْنَادًا عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَرِجَالُ إِسْنَادِ أَنَسٍ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَإِسْنَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ فَائِدٍ[١١] وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَقِيلَ فِيهِ: فَائِدُ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ وَهْمٌ[١٢] - انْتَهَى[١٣].

(١)في كتاب الصلاة - الباب المذكور آنفا. «والترمذي» في أبواب ما يتعلق بالصلاة - باب ما ذكر في تطييب المساجد(٧٦/١) «ابن ماجه» في أبواب المساجد والجماعة - باب تطهير المساجد وتطييبها(٥٥/١) وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن(ص٩٨). (٢)بإزالة النتن والقذرات والتراب «ويطيب» بالرش أو العطر. هامش المشكاة (٣)أخرج نحوه البخاري في كتاب الصلاة - باب كنس المسجد والتقاط الخرق إلخ(٦٥/١)، ومسلم في كتاب الجنائز - فصل في الصلاة على الغائب(٣٠٩/١) وابن ماجه في أبواب ما جاء في الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على القبر(١١١/١). (٤)أي تأخذ. (٥)لم يخبر بذلك. «ش» (٦)كما في المشكاة(١٤٥/١): فصلى عليها ثم قال: «إنّ هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن ا لله ينورها لهم بصلاتي عليهم»؛ متفق عليه. (٧)في(٢٣٨/١١) رقم ١١٦٠٧. (٨)في(٢٥٦/٢٤) رقم ٦٥٥. (٩)المرأة غير الصّناع، وفي المثل: «تحسبها خرقاء وهي صناع». (١٠)أي تنحيه. (١١)هو أبو عمر العدني من أهل اليمن، روى عنه عبد الملك بن عبد الرحمن الزماري وترجم له ابن أبي حاتم ق٢(٣٩٢/٢) وحكي عن أبيه أنه مجهول وبه قال الذهبي في الميزان، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر كتاب الثقات(٣٩٤/٨) ولسان الميزان(٣٧/٤). (١٢)والذي في إسناد ابن عباس في المعجم الكبير هو فائد بن عمر، فقول الهيثمي: أنه وهم أي من بعض الرواة. (١٣)وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان(٦٥/١) عن أبي هريرة أن رجلاً أو امرأة سوداء كان يقمّ المسجد فمات فسأل النبيﷺ عنه فقالوا: مات، قال: «أفلا كنتم آذنتموني به؟ دلوني على قبره - أو قال قبرها» فأتى قبره فصلى=

﴿تَجْمِيرُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُجَمِّرُ[١] الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ جُمُعَةٍ[٢]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١/٢): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ[٣] وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَاخْتُلِفَ فِي الاِحْتِجَاجِ بِهِ.

اَلْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ

﴿قِصَّةُ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ بَيْتِهِ الْبَعِيدِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] وَمُسْلِمٌ وَالدَّارِمِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لاَ أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ[٥]؛ فَقِيلَ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ[٦]! قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِلَى أَهْلِي!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ[٧]». وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَمُسْلِمٍ[٨] وَابْنِ مَاجَهْ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ الصَّلاَةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَوَجَّعْتُ[٩] لَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلاَنُ! لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ[١٠] الأَرْضِ، قَالَ: أَمَا وَاللهِ! مَا أُحِبُّ

= عليه، وفي الفتح: كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد. (١)أي يبخره بالطيب. «إ-ح» (٢)وفيه حديث: «اتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع». رواه ابن ماجه (٣)العدوي المدني أبو عبد الرحمن، قال ابن معين: صالح ثقة، قال أبو طلحة عن أحمد: لابأس به، وقال يعقوب بن شيبة: «ثقة صدوق»، حبسه المنصور ثم خلاّه، وتوفي بالمدينة سنة١٧١ أو ١٧٢هـ. تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال. (٤)في المسند(١٣٣/٥)، و«مسلم» في كتاب المساجد - باب فضل انتظار الصلاة وكثرة الخطى إلى المساجد(٢٣٥/١). (٥)أي لا تفوته. (٦)أي شدة الحر. (٧)فيه إثبات الثواب في الخطا في الرجوع من الصلاة كما يُثبت في الذهاب. النووي(٢٣٥/١) (٨)في كتاب المساجد - باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل انتظار الصلاة إلخ(٢٣٥/١) و«ابن ماجه» في أبواب المساجد إلخ - باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا(٥٧/١). (٩)أي حزنت وترحمت. (١٠)أي حشرات الأرض. «إ-ح»

أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ(١) بِبَيْتِ مُحَمَّدٍﷺ، فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلاً(٢) حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الأَجْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ:«إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ»(٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ(٤) وَالْحُمَيْدِيُّ بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَةِ الْحُمَيْدِيِّ:«إِنَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ دَرَجَةً(٥)». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٤)

﴿مُقَارَبَتُهُﷺ الْخُطَا فِي سَيْرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍﷺ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّﷺ وَنَحْنُ نُرِيدُ الصَّلاَةَ، فَكَانَ يُقَارِبُ الْخُطَا(٦)، فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ لِمَ أُقَارِبُ الْخُطَا؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:«لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ فِي الصَّلاَةِ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلاَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٣٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ؛ وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:«إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَكْثِيرِ خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلاَةِ»، وَفِيهِ الضَّحَّاكُ بْنُ نِبْرَاسٍ(٧) وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَرَوَاهُ مَوْقُوفاً عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿مُقَارَبَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ الْخُطَا فِي السَّيْرِ إِلَى الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ

---

(١)أي مشدود بالأطناب: أي ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته لأني أحتسب عند الله كثرة خطاي من بيتي إلى المسجد بل أحب أن أكون بعيدا منه ليكثر ثوابي في خطاي، والأطناب: الحبال. مجمع البحار
(٢)بكسر الحاء، أي عظم عليّ وثقل واستعظمته لبشاعة (أي لكراهة) لفظه، وهمني ذلك ولايريد الحمل على الظهر. مجمع البحار (٣)أي ما طلبت من الثواب والأجر. (٤)في كتاب الصلاة - باب ماجاء في فضل المشي إلى الصلاة(١/٨٢). (٥)في البخاري(١/٩٠) - باب احتساب الآثار عن أنس قال قال النبيﷺ:«يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم»، وقال مجاهد في قوله:﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ قال: خطاهم، قال الحافظ في الفتح(٢/١٤٠): وأشار البخاري بهذا التعليق إلى أن قصة بني سلمة كانت سبب نزول هذه الآية، وقد ورد مصرحا به عن ابن عباس - أخرجه ابن ماجه وغيره وإسناده قوي، وفي الحديث: أن أعمال البر إذا كانت خالصة تكتب آثارها حسنات. (٦)جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي. «إ-ح»
(٧)بكسر النون وإسكان الموحدة ثم مهملتين بينهما ألف، الأزدي الجهضمي، أبو الحسن البصري، روى له البخاري في الأدب المفرد، قال البخاري: قال حبان حدثنا الضحاك بن نبراس لم يكن به بأس وكذا قال أبو بكر البزار في مسنده. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب

بِالزَّاوِيَةِ[(١)] إِذْ سَمِعَ الأَذَانَ، ثُمَّ قَارَبَ فِي الْخُطَا حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي يَا ثَابِتُ لِمَ مَشَيْتُ بِكَ هَذِهِ الْمِشْيَةَ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: لِيَكْثُرَ عَدَدُ الْخُطَا فِي طَلَبِ الصَّلاَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣٢): وَقَدْ رَوَاهُ أَنَسٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَّاللهُ أَعْلَمُ، وَفِيهِ الضَّحَّاكُ بْنُ نِبْرَاسٍ[(٢)] وَّهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿سَعْيُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِلَى الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ طَيِّءٍ[(٣)] عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَعَلَ يُهَرْوِلُ[(٤)] فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتَ تَنْهَى عَنْهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ حَدَّ الصَّلاَةِ[(٥)]: التَّكْبِيرَةَ الأُولَى[(٦)]، وَفِيهِ مَنْ لَّمْ يُسَمَّ كَمَا تَرَاهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[(٧)] أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ سَعَى إِلَى الصَّلاَةِ فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَوَ لَيْسَ أَحَقَّ مَا سَعَيْتُمْ إِلَيْهِ الصَّلاَةُ؟ وَسَلَمَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣٢).

﴿نَهْيُهُ صلى الله عليه وسلم عَنِ الإِسْرَاعِ إِلَى الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[(٨)] فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ[(٩)] رِجَالٍ خَلْفَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»

(١)قال البكري: موضع دانٍ من البصرة بينهما فرسخان، وقال ياقوت: موضع قرب المدينة فيه كان قصر أنس بن مالك وهو على فرسخين من المدينة، وأظن رواية البكري أصح لأن «الزاوية» لم يذكرها أحد في معالم المدينة، ولعله يريد بالمدينة مدينة البصرة. المعالم الأثيرة، ويؤيده رواية ابن أبي شيبة عن أنس أنه كان يشهد الجمعة من الزاوية وهي على فرسخين من البصرة. انظر فتح الباري(٢/٣٨٥) (٢)تقدم ذكره آنفا. (٣)قبيلة عربية قحطانية كانت منازلهم باليمن ثم خرجوا منها ونزلوا «سميراء» و«فيد» في جوار بني أسد. المعالم الأثيرة (٤)يسرع في مشيه. «إ-ح» (٥)أي نهايتها، ويريد هنا أن يدرك من أولها. (٦)الصحيح في تعيين غايتها هو معية الإمام وهو الفضيلة الموعودة؛ ووسع فيها بعضهم فقال: مالم يشرع في القراءة؛ وقيل: مالم يفرغ منها. الكوكب الدري(١/١٢٣) (٧)الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، له نحو ٢٥٠ حديثاً، مات سنة ١٢١هـ. خلاصة تذهيب الكمال(١/٤٠٥) (٨)أخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان - باب قول الرجل فاتتنا الصلاة(١/٨٨)، ومسلم في كتاب المساجد - باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة إلخ(١/٢٢٠). (٩)اختلاط أصوات وصياح. «إ-ح»

قَالُوا: أَسْرَعْنَا إِلَى الصَّلاَةِ، قَالَ:«فَلاَ تفعَلُوا! لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ مَّا أَدْرَكَ، وَلْيَقْضِ مَا فَاتَهُ!» وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِلَفْظِ:«وَمَا سَبَقَكُمْ فَأَتِمُّوا» كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣١).

لِمَاذَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ وَمَاذَا كَانُوا يَفعَلُونَ فِيهَا

﴿إِنْكَارُ الصَّحَابَةِﷺ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بَالَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَوْقِفُهُﷺ مِنْهُ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(١/١٣٨)[١]- وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالطَّحَاوِيُّ(١/٨) عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ[٢] فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ: مَهْ مَهْ[٣]! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لاَتُزْرِمُوهُ[٤] دَعُوهُ[٥]!» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ:«إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ - قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلاً مِّنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِّنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ[٦] عَلَيْهِ.

---

(١)في كتاب الطهارة - باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إلخ، وأخرج أيضاً البخاري نحوه في كتاب الوضوء - باب صب الماء على البول في المسجد(١/٣٥)، وأبو داود في كتاب الطهارة - باب الأرض يصيبه البول(١/٥٤) والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ وأحمد في المسند(٢/٢٣٩).
(٢)وحكى أبو بكر التاريخي عن عبد الله بن نافع المزني: أنه الأقرع بن حابس التميمي ونقل عن أبي الحسين بن فارس أنه عيينة بن حصن - والله أعلم بالصواب. انظر فتح الباري(١/٣٢٣ و٣٢٤) (٣)اسم فعل مبني على السكون - بمعنى اكفف. «إ-ح»، وفي البخاري في رواية أبي هريرة:«فتناوله الناس» وله في الأدب:«فثار إليه الناس» وله في رواية عن أنس «فقاموا إليه»، وفي رواية أخرى لأنس:«فزجره الناس» - وأخرجه البيهقي من طريق عبدان بلفظ «فصاح الناس به». فتح الباري (٤)أي لا تقطعوا عليه بوله. «إ-ح» (٥)قال النووي(١/١٣٨): فيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أوعنادًا وفيه: دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقولهﷺ:«دعوه» قال العلماء: كان قولهﷺ:«دعوه»؛ لمصلحتين: إحداهما أنه لوقطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به، والثانية أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد. والله أعلم (٦)هو بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق في صبه. النووي

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللهَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ(٢) فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ: آللهِ(٣)؟ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا: مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً(٤) لَّكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِّنِّي، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «آللهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟» قَالُوا: آللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَّكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي(٥) بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ». كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ(ص٥١٦) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ(٦) وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٤٩).

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ، وَجُلُوسُهُ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٧) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ(٨)، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى

---

(١)في كتاب الذكر - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن(٢/٣٤٦). (٢)هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره. هامش النسائي (٣)أي أتقسمون بالله فحذف الجار كذا في المجمع، قال السيد: همزة الاستفهام بدل عن حرف القسم ويجب الجر معها. حاشية النسائي(٢/٣١٠) (٤)هي بفتح الهاء وإسكانها وهي «فعْلة، وفُعَلة من الوهم والتاء بدل من الواو - واتهمته به إذا ظننت به ذلك. النووي (٥)معناه يظهر فضلكم لهم ويريهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم، وأصل البهاء: الحسن والجمال، وفلان يباهي بماله وأهله أي يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم. النووي(٢/٣٤٥) (٦)في أبواب الدعوات - باب ماجاء في القوم يجلسون فيذكرون الله إلخ(٢/١٧٣) و«النسائي» في كتاب أدب القضاة - باب كيف يستحلف الحاكم(٢/٣١٠). (٧)البخاري في كتاب العلم - باب من قعد حيث ينتهي به المجلس إلخ(١/١٦)، «ومسلم» في كتاب السلام - باب من أتى مجلساً فوجد فرجة إلخ(٢/٢١٧). (٨)قال الحافظ: قوله «فأقبل اثنان» بعد قوله «أقبل ثلاثة» هما إقبالان كأنهم أقبلوا أولاً من الطريق =

فُرْجَةً[(١)] فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ[(٢)] فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ[(٣)]»، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص٥١٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مَالِكٌ[(٤)] وَالتِّرْمِذِيُّ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/٢١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ عَنْ أَبِي الْقَمْرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِلَقاً نَتَحَدَّثُ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ، فَنَظَرَ إِلَى الْحِلَقِ ثُمَّ جَلَسَ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «بِهَذَا الْمَجْلِسِ أُمِرْتُ»، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/١٦٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٤/١٦٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ[(٥)] فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٩).

= فدخلوا المسجد مارين كما في حديث أنس يعني عند البزار والحاكم بلفظ «فإذا ثلاثة نفر يمرون فلما رأوا مجلس النبي ﷺ أقبل إليه اثنان منهم واستمر الثالث ذاهبا». الأوجز (٦/٣٧٧) (١) بضم الفاء وفتحها: الخلل بين الشيئين. (٢) بالقصر: أي فجاء إليه أو انضم إلى مجلس رسوله، «فآواه الله» بالمد أي جازاه بأن ضمه إلى رحمته ورضوانه. «فاستحيى». أي ترك المزاحمة حياء من النبي ﷺ ومن الحاضرين. وقال ابن حجر: بل استحيى في الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث ففي حديث أنس عند الحاكم «ومضى الثاني قليلا ثم جاء فجلس» «فاستحيى الله منه» أي رحمه و لم يعاقبه «فأعرض الله». أي سخط عليه، فإطلاق الاستحياء والإعراض على الله من باب المشاكلة. حاشية البخاري (١/١٦) (٣) فيه استحباب جلوس العالم لأصحابه وغيرهم في موضع بارز ظاهر للناس، والمسجد أفضل فيذ اكرهم العلم والخير، وفيه: جواز حلق العلم والذكر في المسجد واستحباب دخولها ومجالسة أهلها وكراهية الانصراف عنها من غير عذر واستحباب القرب من كبير الحلقة ليسمع كلامه سماعا بيّناً ويتأدب بأدبه وإنّ قاصد الحلقة إن رأى فرجة دخل فيها وإلاّ جلس وراءهم؛ وفيه: الثناء على من فعل جميلاً فإنه ﷺ أثنى على الاثنين في هذا الحديث وإنّ الإنسان إذا فعل قبيحاً ومذموماً وباح به جاز أن ينسب إليه - والله أعلم. النووي (٢/٢١٧) (٤) في كتاب السلام - باب جامع السلام، و«الترمذي» في أبواب الاستئذان - باب بلاترجمة تحت باب ماجاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا (٢/٩٧). (٥) هو عثمان بن سعيد بن عثمان، ويقال له: ابن الصيرفي من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، من أهل دانية بالأندلس؛ له أكثر من مائة تصانيف ولد سنة ٣٧١ هـ. وتوفي سنة ٤٤٤ هـ. الأعلام للزركلي (٤/٢٠٦)

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قُرَّاءِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ضَجَّةً[١] فِي الْمَسْجِدِ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ وَيُقْرِئُونَهُ، فَقَالَ: طُوبَى لِهَؤُلاَءِ! هَؤُلاَءِ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ(١٦٦/٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنِيعٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢١٨/١). وَعِنْدَ الْبَزَّارِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٦٢/٧) عَنْ كُلَيْبٍ أَيْضاً قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ - أَحْسِبُهُ قَالَ: مَسْجِدِ الْكُوفَةِ - فَسَمِعَ صَيْحَةً شَدِيدَةً فَقَالَ: مَا هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ أَوْ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٦/٧): وَفِي إِسْنَادِ الطَّبَرَانِيِّ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغَاضِرِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ[٢] وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ[٣] وَضَعَّفَهُ فِي غَيْرِهَا وَفِي إِسْنَادِ الْبَزَّارِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَعَ أَهْلِ السُّوقِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ! مَا أَعْجَزَكُمْ؟[٥] قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقْسَمُ وَأَنْتُمْ هَهُنَا! أَلاَ تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ؟ قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجُوا سِرَاعاً[٦] وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئاً يُقْسَمُ! فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَداً؟ قَالُوا:

(١)صياحا وجلبة. «إ-ح» (٢)وأما القراءة فهو فيها ثبت بإجماع، أخرج النسائي حديثه في مسند علي متابعة. مات سنة ١٣٠هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٢٣٧/١) وتهذيب التهذيب(٤٠٠/٢). (٣)ووثقه أيضاً وكيع وغيره كما في المجمع(١٦٣/١٠). (٤)هو أبو يعقوب الكوفي ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر تهذيب التهذيب(٢٢١/١) وتهذيب الكمال (٥)أي شيء منعكم من كسب الخيرات. (٦)مسرعين.

بَلى، رَأَيْنا قَوْماً يُصَلُّونَ، وَقَوْماً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْماً يَتَذاكَرُونَ الْحَلاَلَ وَالْحَرَامَ، فَقَال لَهُمْ أَبو هُرَيْرَةَ: وَيْحَكُمْ! فَذَاكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٦٦)

﴿ثَناءُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ فِي الْمَسَاجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الْمَرْوَزِيُّ[١] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ[٢] قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِالشَّامِ، فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: لَعَلَّ الرَّجُلَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ كَالْبَعِيرِ النَّافِرِ فَإِنْ رَأَى مَجْلِسَ قَوْمِهِ وَرَأَى مَنْ يَعْرِفُهُمْ جَلَسَ إِلَيْهِمْ، قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنَّهَا مَجَالِسُ شَتَّى يَجْلِسُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ الْخَيْرَ وَيَذْكُرُونَهُ، قَالَ: لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَّا كُنْتُمْ كَذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٢٩)

﴿انْطِلاَقُهُﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم إِلَى يَهُودَ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ يَوْماً خَرَجَ النَّبِيُّﷺ[٤] فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى الْيَهُودِ!» فَقَالَ: «أَسْلِمُوا

(١)بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وفي آخرها زاي - هذه النسبة إلى مرو الشاهجان، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء. المراد به هنا: محمد بن نصر أبو عبد الله، إمام في الفقه والحديث، ولد ببغداد ونشأ بنيسابور، له كتب كثيرة منها، «المسند» في الحديث. اللباب(٣/١٩٩) والأعلام للزركلي(٧/١٢٥) وتهذيب التهذيب (٢)هو عبد الرحمن التجيبي أبو معاوية المصري القاضي توفي سنة ٩٥ هـ، ولأبيه صحبة - شهد فتح مصر وذهبت عينه يوم دملقة وولي غزو المغرب. انظر تهذيب التهذيب(٦/٢٧١) وخلاصة تذهيب الكمال(٣/٣٩) (٣)البخاري في كتاب الإكراه - باب في بيع المكره إلخ(٢/١٠٢٧) وفي كتاب الاعتصام، وفي الجزية، ومسلم في كتاب الجهاد - باب إجلاء اليهود من الحجاز(٢/٩٤)، «وأبو داود» في كتاب الخراج والفيء والإمارة - باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة(٢/٤٢٣). (٤)قال القسطلاني في سبب خروجهﷺ أن رجلين من بني عامر طلعا من المدينة متوجهين إلى أهلهما وكان معهما عهد من رسول اللهﷺ فالتقى عمر بن أمية بهما و لم يعلم أحد فقتلهما فلما قدم المدينة أخبر الخبر قال النبيﷺ قتلت قتيلين كان لهما من جوار فخرج رسول اللهﷺ إلى بني النضير مستعينا بهم في دية القتيلين وأما صورة الغدر فهو أنهﷺ لما كلمهم للإعانة في ديتهما قالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعم ونقوم فنشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا به فقعد رسول اللهﷺ مع أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم رضي الله عنهم إلى جدار من جدرهم فاجتمع بنو النضير على اغتيالهﷺ بأن يلقوا عليه صخرة من رأس الجدار فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقام ونهض -

تَسْلَمُوا[١]!» فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ[٢]، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا!» فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ» ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، ثُمَّ قَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَلِرَسُولِهِ[٣] وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ[٤] مِّنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ يَّجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئاً فَلْيَبِعْهُ[٥]، وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَلِرَسُولِهِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٤٤)

﴿وَضْعُهُ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ حِينَ جُرِحَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٦] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ، رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ[٧]، فَضَرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ[٨] لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ وَاللهِ مَا وَضَعْتُهُ!! اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ ﷺ[٩] فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ[١٠]، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ[١١]،

= إلى المدينة وتهيأ للقتال فخرج إليهم فحاصرهم وقطع نخيلهم فصالحوا على إخلاء سبيلهم إلى خيبر وإجلائهم من المدينة. حاشية أبي داود(٢/٤٢٣) (١)بفتح الهمزة من الإسلام قوله «تسلموا» مجزوم لأنه جواب الأمر وهو من السلامة. حاشية أبي داود (٢)بضم أوله بصيغة المضارع من الإرادة: أي أريد بأن تقروا بأني بلّغت لأن التبليغ هو الذي أمر به. حاشية البخاري(٢/١٠٩١). (٣)قال الداودي: لله افتتاح كلام ولرسوله حقيقة لأنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب كذا قال، والظاهر ما قال غيره أن المراد أن الحكم لله في ذلك ولرسوله لكونه المبلغ عنه القائم بتنفيذ أوامره. فتح الباري(١٢/٣١٨) (٤)أي أطردكم من تلك الأرض وكان خروجهم إلى الشام «بماله» الباء للمقابلة نحو بعته بذاك. حاشية البخاري وهامشه(٢/١٠٩٢) (٥)أي من يجد من ماله شيئاً لايتيسر له نقله فليبعه. «ش». (٦)البخاري في كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ إلخ(٢/٥٩١)، ومسلم في كتاب الجهاد - باب جواز قتال من نقض العهد إلخ(٢/٩٥). (٧)هو عرق في وسط الذراع، قال الخليل: هو عرق الحياة، ويقال إنّ في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر: الأبهر وفي الفخذ: النسا إذا قطع لم يرقأ الدم. فتح الباري(٧/٤١٣) (٨)أي النبوي في المدينة، وقيل: المراد المسجد الذي كان النبي ﷺ أعده للصلاة في ديار بني قريظة أيام حصارهم. فتح الباري (٩)أي حاصرهم. (١٠)كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه ﷺ فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم إلى سعد، وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد. فتح الباري (١١)الذين يأخذون في القتال. «إ-ح»

وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ[١]، وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ. قَالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ! فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُمْ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ! وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا[٢] وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا! فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ[٣] فَلَمْ يَرُعْهُمْ[٤] - وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلاَّ الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو[٥] جُرْحُهُ دَماً، فَمَاتَ مِنْهَا. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٥٢)

﴿نَوْمُ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَبِي ذَرٍّ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ(٢/٢٠) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ[٦] قَالَ: كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ مَنَازِلَ لَهُمْ؛ فَكَانُوا يَنَامُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَيَظَلُّونَ فِيهِ[٧]، مَا لَهُمْ مَأْوَى غَيْرُهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ إِذَا تَعَشَّى فَيُفَرِّقُهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَتَتَعَشَّى طَائِفَةٌ[٨] مِّنْهُمْ مَّعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ اللهُ بِالْغِنَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ أَسْمَاءَ - يَعْنِي بِنْتَ (يَزِيدَ)[١٠] - أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه

---

(١)أي أولادهم الصغار. هامش البخاري (٢)بهمزة وصل وضم الجيم، أي الجراحة وقد كادت أن تبرأ. حاشية البخاري (٣)بفتح اللام وشدة الموحدة: موضع القلادة من الصدر وكان موضع الجرح والدم حتى اتصل الورم إلى صدره فانفجر. (٤)بفتح أوله وضم ثالثه و تسكين العين المهملة: أي لم يفزع أهل المسجد. حاشية البخاري (٥)أي يسيل اهـ: أي من تلك الجراحة واهتزّ لموته عرش الرحمن وشيعه سبعون ألف ملك. حاشية البخاري (٦)بضم القاف وفتح السين وسكون الياء: هو الليثي، أبو عبد الله المدني الأعرج مات سنة ١٢٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٣/١٧٣) (٧)أي يدومون النهار. (٨)أي يأكلون العشاء. «إ-ح» (٩)في المسند(٦/٤٥٧). (١٠)في المجمع والأصل: بنت زيد وهو تصحيف، والصواب، ما أثبت كما في المجمع أيضاً(٥/٢٢٢).

كَانَ يَخْدِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى الْمَسْجِدِ - وَكَانَ هُوَ بَيْتَهُ - يَضْطَجِعُ فِيهِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَوَجَدَ أَبَا ذَرٍّ مُنْجَدِلاً(١) فِي الْمَسْجِدِ، (فَنكَتَهُ)(٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ برِجْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى جَالِساً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أَرَاكَ نَائِماً؟» قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَيْنَ أَنَامُ؟ وَهَلْ لِّي بَيْتٌ غَيْرُهُ؟ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَمْرِ الْخِلاَفَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ رَوَى بَعْضَهُ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ شَهْرُ ابْنُ حَوْشَبٍ وَفِيهِ كَلاَمٌ(٣) وَقَدْ وُثِّقَ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَتَى الْمَسْجِدَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ. وَفِيهِ شَهْرٌ أَيْضاً، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ(٤) قِصَصُ أَبِي ذَرٍّ وَّغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فِي ضِيَافَةِ الأَضْيَافِ(٥).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَائِلَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ يَّقِيلُ(٦) فِي الْمَسْجِدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ نَّبِيتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُجَمِّعُ(٧) ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٩٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِذَا

(١)أي ملقى على الجدالة وهي الأرض. «إ-ح» (٢)من المجمع(٥/٢٢٣) أي حركه، وفي الأصل والمجمع: «فنكبه» وهو تحريف. (٣)قال ابن معين: ثقة، وقال العجلي: شامي تابع ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال أحمد: ما أحسن حديثه ووثقه، وقال أبو جعفر الطبري: كان فقيهاً قارئاً عالماً مات سنة ١٠٠ أو ١١١ أو١١٢ هـ. انظر تهذيب التهذيب(٤/٣٦٩) وميزان الاعتدال(٢/٢٨٣). (٤)في(٢/٢٥٠-٢٥١).
(٥)وأخرج البخاري في باب القائلة في المسجد قصة نوم علي رضي الله عنه في المسجد حين غاضب فاطمة، وفيه فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول:«قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب!». (٦)ينام في الظهيرة. «إ-ح» (٧)أي نصلي صلاة الجمعة.

أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْجُلُوسَ فِي الْمَسْجِدِ فَلاَعَلَيْهِ أَنْ يَّضَعَ جَنْبَهُ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَّيَمَلَّ جُلُوسَهُ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[1] عَنْ خُلَيْدٍ[2] أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَنَامُ لِصَلاَةٍ وَّطَوَافٍ فَلاَ بَأْسَ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦١)

﴿فَزَعُ الرَّسُولِﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَالْكُسُوفِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ رِيحٍ شَدِيدَةٍ كَانَ مَفْزَعُهُ[4] إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى تَسْكُنَ الرِّيحُ، وَإِذَا حَدَثَ فِي السَّمَاءِ حَدَثٌ مِّنْ كُسُوفِ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ كَانَ مَفْزَعُهُ إِلَى الْمُصَلَّى؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨٩) وَقَالَ: وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣/٣١٢) عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَﷺ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، فَكَانَ يَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ السَّاعَةَ فَيَنْوِي بِهَا الاِعْتِكَافَ.

﴿إِنْزَالُهُﷺ وَفْدَ ثَقِيفٍ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَطِيَّةَ[5] بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِﷺ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ ثَقِيفٍ[6] عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فِي رَمَضَانَ، فَضَرَبَ لَهُمْ قُبَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا صَامُوا مَعَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٨): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَّقَدْ عَنْعَنَهُ – انْتَهَى. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[7] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِﷺ أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا

---

(١)في المصنف(١/٤٢٢). (٢)بخاء معجمة مضمومة. الإكمال(٢/١١١) (٣)وفي رواية عند ابن أبي شيبة (ص٣٢٢) عنه قال:«أمّا (أن) تتخذه مبيتا أومقيلا فلا، وأمّا أن تنام تستريح وتنتظر حاجة فلا بأس». «الأعظمي» (٤)ملجأه. «إ–ح» (٥)هو الثقفي تابعي معروف اختلف في حديثه على ابن إسحاق اختلافاً كثيرًا، وأصحها عن عطية بن سفيان، حدثني وفدنا الذين قدموا على النبيﷺ في رمضان فذكره. انظر الإصابة(٣/١٦٨) ترجمة عطية و(٢/٥٠٢) ترجمة علقمة بن سفيان. (٦)اسم للقبيلة في الطائف. (٧)في المسند(٤/٢١٨)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة – باب ماجاء في خبر الطائف (٢/٤٢٨).

عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ[١]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ ثَقِيفٍ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ.

﴿مَا كَانَ يَفْعَلُهُﷺ وَأَصْحَابُهُ﵃ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ يَوْماً شِوَاءً[٣] وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلَمْ نَزِدْ عَلَى أَنْ مَسَحْنَا بِالْحَصْبَاءِ[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢١): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٥] وَفِيهِ كَلاَمٌ؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٦] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ - يَعْنِي - أُتِيَ بِفَضِيخٍ[٧] فِي مَسْجِدِ الْفَضِيخِ[٨] فَشَرِبَهُ[٩]، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّﷺ أُتِيَ بِجَرٍّ[١٠] فَضِيخِ بُسْرٍ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْفَضِيخِ فَشَرِبَهُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَسْجِدَ الْفَضِيخِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ[١١] ضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ قَسْمِ الطَّعَامِ وَالْمَالِ فِي بَابِ إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ، وَقِصَّةُ[١٢] بَيْعَةِ عُثْمَانَ﵁ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الْبَيْعَةِ، وَبَيْعَةِ[١٣] أَبِي بَكْرٍ﵁ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَقِصَّةُ[١٤] دَعْوَةِ ضِمَامٍ﵁ وَإِسْلاَمِهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقِصَّةُ[١٥] إِسْلاَمِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ﵁ وَإِنْشَادِهِ الْقَصِيدَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَجُلُوسِ أَصْحَابِ الشُّورَى لِلْمَشْوَرَةِ فِي الْمَسْجِدِ

---

(١)لأن قلوب الناس تتأثر بالبيئة الصالحة وبها تميل إلى الخيرات. (٢)أخرج أيضاً أحمد نحوه في مسنده (٤/١٩٠). (٣)ما شوي من اللحم ونحوه. «إ-ح» (٤)الحصى الصغار. (٥)تقدم ذكره في(٣/٢٩). (٦)في المسند(٢/١٠٦). (٧)الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المفضوخ: أي المكسور من غير أن تمسه النار. (٨)بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء معجمة - قال المطري ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوخ بحجارة سود وهو مسجد صغير. وفاء الوفاء(٣/٨٢١) (٩)وذلك قبل اتخاذ الموضع مسجدًا أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك. وفاء الوفاء (١٠)جمع جرة: إناء من خزف. (١١)روى عنه أبو داود الطيالسي روى له ابن ماجه مات سنة ١٥٤ هـ. تهذيب التهذيب (١٢)في(١/٢٠٤). (١٣)في(٢/٨-٩). (١٤)(١/٢٦٢). (١٥)(١/٢٧٧-٢٧٨).

فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَقُعُودِ الصَّحَابَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْغَدَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ إِنْفَاقِ الْمَالِ، وَجُلُوسِ[1] عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ لِحَاجَةِ النَّاسِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ فِي الْخَوْفِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا، وَبُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَّالصَّحَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى فِرَاقِهِ ﷺ فِي بَابِ التَّعَلُّقِ بِحُبِّ اللهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ ﷺ.

مَاذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَكْرَهُونَ فِي الْمَسَاجِدِ

﴿كَرَاهِيَتُهُ ﷺ التَّشْبِيكَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ مَوْلًى لأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَّهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِياً[3] مُّشَبِّكاً[4] أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَفْطَنِ[5] الرَّجُلُ لإِشَارَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَالْتَفَتَ (إِلَى)[6] أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلاَ يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَزَالُ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

﴿كَرَاهِيَتُهُ ﷺ أَنْ يَّدْخُلَ الْمَسْجِدَ مَنْ أَكَلَ الثُّومَ أَوِ الْبَصَلَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ وَقَعَ النَّاسُ فِي الثُّومِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الْخَبِيثَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا»[7]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/١٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ

(١)(٢/٣٣٦). (٢)في المسند(٣/٤٣). (٣)من الاحتباء وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. «إ-ح» (٤)من التشبيك: إدخال الأصابع بعضها في بعض. «إ-ح» (٥)أي لم يتنبه. (٦)من الهيثمي. (٧)في رواية مسلم: «فلا يقربن المساجد»، قال النووي: هذا تصريح بنهي من أكل الثوم ونحوه عن دخول كل مسجد، وهذا مذهب العلماء كافة إلا ما حكاه القاضي عياض عن بعض العلماء: أن النهي خاص في مسجد النبي ﷺ لقوله ﷺ: «فلايقربن مسجدنا» وحجة الجمهور: «فلا يقربن المساجد» ثم إن هذا النهي إنما هو عن حضور المساجد -

فِي الْأَوْسَطِ[(١)]؛ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ[(٢)] مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوَثَّقُونَ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٣)] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لاَأُرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ[(٤)]: الْبَصَلَ وَالثُّومَ! لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ[(٥)]، فَمَنْ (أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا[(٦)]) طَبْخاً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/١٨٨)

﴿كَرَاهِيَتُهُﷺ التَّنَخُّمَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(٧)] وَأَبُو دَاوُدَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِﷺ يَخْطُبُ يَوْماً إِذْ رَأَى نُخَامَةً[(٨)] فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ[(٩)]، فَتَغَيَّظَ[(١٠)]

= لاعن أكل الثوم والبصل ونحوهما، وهذه البقول حلال بإجماع من يعتد به. (١)وأخرج ابن أبي خيثمة أيضاً عن أبي القاسم وأخرج مطين والبغوي والدولابي من وجه آخر عن أبي القاسم. انظر الإصابة (٤/١٥٧). (٢)يقال: اسمه القاسم وقد شهد خيبر. (٣)في كتاب المساجد - باب من أكل ثوما أو بصلاً إلخ(١/٢٠٩)، والنسائي في كتاب المساجد - باب من يخرج من المسجد(١/١١٦)، وابن ماجه في أبواب الأطعمة - باب أكل الثوم والبصل إلخ(٢/٢٤٩). (٤)وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه، وسأل أبو أيوب وقال: يا رسول الله! أحرام هو؟ أي الثوم، قال: لا ولكني أكرهه من أجل ريحه؛ واختلف في حكم الثوم وغيره في حقهﷺ، قال بعض أصحابنا: هي محرمة عليه، والأصح عندهم أنها مكروهة كراهة تنزيهية ليست محرمة لعموم قولهﷺ:«لا» في جواب قول أبي أيوب «أحرام هو؟» والله أعلم. حاشية ابن ماجه (٥)هو الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى. المعالم الأثيرة (٦)بضمير التثنية كما في مسلم والنسائي وابن ماجه، معناه: من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ، وإماتة كل شيء: كسر قوته وحدته، (وفي الأصل والترغيب: فمن «أكلها فليمتها»). النووي (٧)البخاري في كتاب الأدب - باب ما يجوز من الغضب والشدة إلخ(٢/٩٠٢) وفي كتاب الصلاة أيضاً، ومسلم في كتاب المساجد - باب النهي عن البصاق في المسجد إلخ(١/٢٠٧) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب في كراهية البزاق في المسجد(١/٦٨). (٨)بزقة تخرج من أقصى الحلق. «إ-ح» (٩)أي في جدار المسجد الذي يلي القبلة وليس المراد بها المحراب الذي يسميه الناس قبلة، لأن المحاريب من المحدثات بعدهﷺ ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها؛ قال القضاعي: وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذٍ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما أسس مسجد النبيﷺ وهدمه وزاد فيه. حاشية أبي داود (١٠)أي أظهر الغضب.

عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَكَّهَا[١]، قَالَ[٢]: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: فَدَعَا بِزَعْفَرَانٍ فَلَطَخَهُ بِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ[٣] وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى، فَلاَ يَبْصُقْ بَيْنَ يَدَيْهِ»؛ وَعِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضَباً فَقَالَ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ؟ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ وَالْمَلَكُ عَنْ يَّمِينِهِ، فَلاَ يَبْصُقْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَ عَنْ يَّمِينِهِ»[٤]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/١٦٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي[٦] مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْبَضْعَةُ أَوِ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٠)

كَرَاهِيَتُهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم سَلَّ السَّيْفِ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ[٧] وَابْنُ السَّكَنِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ بَنَّهْ[٨] الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى قَوْماً - وَفِي لَفْظٍ: مَرَّ عَلَى قَوْمٍ - فِي الْمَسْجِدِ يَتَعَاطَوْنَ[٩] سَيْفاً بَيْنَهُمْ مَسْلُولاً، فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا! أَوَ لَمْ أَنْهَ - وَفِي لَفْظٍ: أَوَ لَمْ أَنْهَكُمْ - عَنْ هَذَا؟ إِذَا سَلَّ أَحَدُكُمُ السَّيْفَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَّدْفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ

(١)ضغط عليها ﷺ ليذهب أثرها. (٢)أي نافع أو أحد من رواة السند غيره «وأحسبه» أي ابن عمر، وعلى الثاني مرجع الضمير شيخ القائل. بذل المجهود(١/٢٧٢) (٣)فإن قلت: الله تعالى منزه عن الجهة والمكان، قلت: معناه: التشبيه على سبيل التنزيه: أي كأن الله في مقابل وجهه، قال الخطابي: معناه أن توجهه إلى القبلة مفضٍ بالقصد منه إلى ربه وصار في التقدير كأن مقصوده بينه وبين القبلة. حاشية البخاري (٤)لابد من وجه يقتضي المنع باليمين لأجل الملك إذا الملك في يساره أيضا، وذلك الوجه هو أن يقال إن ملك اليمين يكتب حسنات المصلي في حالة صلاته ولما كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء كان ملك اليسار فارغا؛ وأحسن ما قيل فيه: إن لكل أحد قرينا وموقعه يساره كما ورد في حديث أبي أمامة على ما رواه الطبراني فإنه يقوم بين يدي الله وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره، فلعل المصلي إذا تفل عن يساره يقع على قرينه وهو الشيطان ولايصيب الملك، كذا في الخير الجاري والعينيّ. حاشية البخاري (١/٥٩) (٥)في المصنف(١/٤٣٣) - باب النخامة في المسجد. (٦)أي ينضم وينقبض (وقيل: أراد أهل المسجد وهم الملائكة. «ش»). (٧)أخرج أيضا أحمد بنحوه في مسنده(٥/٤٢). (٨)بنون بعد الموحدة مفتوحة ثقيلة، واختلف في ضبطه، فذكره الأكثر بالموحدة، فهو بنّه الجهني وعن ابن معين انه قال: هو «نبيه»- يعني بضم النون ثم بالموحدة مصغرا. انظر الإصابة والإكمال(١/١٨٢) (٩)أي يتناولون.

فَلْيَغْمِدْهُ ثُمَّ لْيُعْطِهِ إِيَّاهُ». كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٢٦٢)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[(١)] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عَنْ سَلِّ السَّيْفِ فِي الْمَسْجِدِ فقَالَ: قَدْ كُنَّا نَكْرَهُ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّﷺ لاَ يَمُرُّ بِهَا فِي الْمَسْجِدِ إِلاَّ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى نِصَالِهَا[(٢)] جَمِيعاً. كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٢٦٢)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّرضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَقَلَّبَ رَجُلٌ نَبْلاً، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا كَانَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ نَهَى عَنْ تَقْلِيبِ السِّلاَحِ فِي الْمَسْجِدِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٦): وَفِيهِ أَبُو الْبِلاَدِ[(٣)] ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ.

﴿كَرَاهِيَتُهُﷺ وَأَصْحَابِهِرضي الله عنهم نِشْدَانَ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٤)] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ بُرَيْدَةَرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ[(٥)] فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الأَحْمَرِ[(٦)]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لاَ وَجَدْتَ[(٧)]!

(١)في المصنف(١/٤٤٣) - باب السلاح يدخل به المسجد. (٢)النصال: جمع النصل أي حديدة الرمح والسهم والسيف، إنما أمرهﷺ بقبض النصال لئلا يتأذى به أحد، وهذه احتياط منهﷺ. حاشية النسائي (١/١١٨)، قال في الفتح(١/٣٦٧): الحديث ليس إسناده بمتصل، وفي ترجمة سليمان بن موسى من التهذيب أرسل عن جابر، وقد أخرجه الشيخان بإسناد متصل من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر، وقال الأعظمي: وأما ذكر تصدق الرجل بالنبل فهو عند مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر. (٣)هو يحيى بن أبي سليمان الغطفاني حدّث عنه محمد بن عبيد الطنافسي، ذكره أبو بشر الدولابي في كتابه الكنى. لسان الميزان(٧/٢٢) والأنساب(٩/١٦١) (٤)في كتاب المساجد - باب النهي عن نشد الضالة في المسجد إلخ(١/٢١٠)، والنسائي في كتاب المساجد - باب النهي عن إنشاد الضالة في المسجد (١/١١٨)، وابن ماجه في أبواب المساجد - باب النهي عن إنشاد الضوالّ(١/٥٦). (٥)طلب ضالّته. «إ-ح» (٦)يريد من وجده فدعا إليه صاحبه (ليأخذه) وهو كلام فيه إيجاز. «ش» (٧)يحتمل أنه دعاء عليه، فكلمة «لا» لنفي الماضي ودخولها على الماضي بلا تكرار في الدعاء جائز، وفي غير الدعاء الغالب هو التكرار، كقوله تعالى:﴿فلا صدق ولا صلّى﴾؛ ويحتمل أنّ «لا» ناهية: أي لا تنشد وقوله «وجدت» دعاء له لإظهار أن النهي منه نصح له إذ الداعي لخير لاينهى إلاّ نصحاً، لكن اللائق حينئذٍ الفصل بأن يقال: -

إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ»[١]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/١٦٧)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَتَهُ وَانْتَهَرَهُ[٢]، وَقَالَ: قَدْ نُهِينَا عَنْ هَذَا، وَابْنُ سِيرِينَ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/١٦٧)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٣] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَمِعَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍرضي الله عنه رَجُلاً يَعْتَرِي[٤] ضَالَّتَهُ فِي الْمَسْجِدِ (فَعَضَهُ)[٥]، فَقَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! مَا كُنْتَ فَاحِشاً، قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٠)

﴿كَرَاهِيَةُ عُمَرَرضي الله عنه رَفْعَ الصَّوْتِ وَاللَّغَطَ وَإِنْشَادَ الشِّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي[٧] رَجُلٌ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه! فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ! فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ قَالاَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ[٨] لَأَوْجَعْتُكُمَا[٩]! تَرْفَعَانِ[١٠] أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِﷺ؟ وَعِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ فِي نُسْخَتِهِ وَابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَوْتَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ كَرِهَ الصَّوْتَ؛ كَذَا

= «لا ووجدت»، لأن تركه موهم إلا أن يقال: الموضع موضع زجر، فلا يضر به الإيهام لكونه إيهام شيء هو آكد في الزجر. حاشية النسائي(١/١١٨) (١)أي لذكر الله تعالى والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير، وقد منع بعض العلماء تعليم الصبيان في المسجد، وأجازه الآخرون؛ قال القاضي: فيه دليل على منع عمل الصانع في المسجد كالخياطة وشبهها. حاشية ابن ماجه(١/٥٦) (٢)زجره. (٣)في المصنف(١/٤٣٨) - باب اللغط ورفع الصوت وإنشاد الشعر في المسجد. (٤)أي يقصدها ويطلبها. «الأعظمي» (٥)كما في المصنف: أي شتمه صريحا. «الأعظمي» وانظر تاج العروس في مادّة ع ض ه. وفي الأصل والكنز: «فغضّبه» وهو تصحيف. (٦)في كتاب الصلاة - باب رفع الصوت في المسجد(١/٦٧). (٧)أي رماني بالحصى. (٨)أي من أهل المدينة. (٩)أي لآلمتكما، ومن هذه الجهة يتبين كون هذا الحديث له حكم الرفع، لأن عمر لايتوعدهما بالجلد إلا على مخالفة أمر توقيفي. فتح الباري (١٠)هو جواب عن سؤال مقدر كأنهما قالا له: لم توجعنا؟ قال: لأنكما ترفعان. فتح الباري

فِي الْكَنْزِ(٤/٢٥٩ و ٢٦٠).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[1] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادَى فِي الْمَسْجِدِ: إِيَّاكُمْ وَاللَّغَطَ[2]! وَفِي لَفْظٍ: نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اجْتَنِبُوا اللَّغْوَ[3] فِي الْمَسْجِدِ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[4] وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ نَهَى عَنِ اللَّغَطِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لاَتُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٥٩)

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[5] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَنَى إِلَى جَانِبِ[6] الْمَسْجِدِ رَحْبَةً[7] فَسَمَّاهَا الْبُطَيْحَاءَ، فَكَانَ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّلْغَطَ أَوْ يُنْشِدَ شِعْرًا أَوْ يَرْفَعَ صَوْتاً فَلْيَخْرُجْ إِلَى هَذِهِ الرَّحْبَةِ[8]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٥٩)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَخْرِجَاهُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْرِبَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٠)

﴿كَرَاهِيَةُ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ إِسْنَادَ الظَّهْرِ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ أَنَّهُ رَأَى قَوْماً قَدْ أَسْنَدُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ بَيْنَ أَذَانِ الْفَجْرِ وَالإِقَامَةِ، فَقَالَ: لاَ تَحُولُوا بَيْنَ الْمَلاَئِكَةِ وَبَيْنَ صَلاَتِهَا، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

﴿كَرَاهِيَّةُ حَابِسٍ الطَّائِيِّﷺ الصَّلاَةَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[9] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ الأَلْهَانِيِّ قَالَ: دَخَلَ

(١)في المصنف(١/٤٣٨). (٢)أي الصوت والضجة. «إ-ح» (٣)أي مالا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع. (٤)في المصنف(١/٤٣٧). (٥)في الموطأ - باب جامع الصلاة(ص٦٢). (٦)أي في فضاء في خارج المسجد. الأوجز(٢/٢٢٣) (٧)قال الطيبي: الرّحبة - بالفتح: الصحراء بين أفنية القوم ورحبة المسجد: ساحته. الأوجز (٨)تعظيما للمسجد لأنه إنما وضع للصلاة والذكر. الأوجز (٩)في المسند(٤/١٠٩).

الْمَسْجِدَ حَابِسُ بْنُ سَعْدٍ الطَّائِيُّ رضي الله عنه مِنَ السَّحَرِ[١] - وَقَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ - فَرَأَى النَّاسَ يُصَلُّونَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مُرَاؤُنَ[٢] وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! أَرْعِبُوهُمْ[٣] فَمَنْ أَرْعَبَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ! فَأَتَاهُمُ النَّاسُ فَأَخْرَجُوهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُصَلِّي فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٦): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ الأَلْهَانِيُّ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٢)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٤٣١) أَيْضاً نَحْوَهُ.

﴿كَرَاهِيَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الصَّلاَةَ خَلْفَ كُلِّ أُسْطُوَانَةٍ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ[٤]، قَالَ: حَدَّثَتْ نَفْسِي أَنْ أُصَلِّيَ خَلْفَ كُلِّ سَارِيَةٍ[٥] مِّنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ! رَكْعَتَيْنِ، فَبَيْنَا أَنَا أُصَلِّي إِذْ أَنَا بِابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ! فَأَتَيْتُهُ لأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَسَبَقَنِي رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَصْنَعُ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عز وجل عِنْدَ أَدْنَى سَارِيَةٍ مَّا جَاوَزَهَا حَتَّى يَقْضِيَ صَلاَتَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/١٦): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَقَدِ اخْتَلَطَ[٦].

اِهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِالأَذَانِ

﴿رَفْضُهُ ﷺ اتِّخَاذَ النَّاقُوسِ[٧] وَالْبُوقِ[٨] لِلإِعْلاَمِ بِالصَّلاَةِ قَبْلَ الاِهْتِدَاءِ لِلأَذَانِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٩] عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةٍ لَّهُ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ:

---

(١)أي آخر الليل قبيل الفجر. (٢)أي موسومون بالرياء. «ج» (٣)أي خوفوهم وأفزعوهم. (٤)هو مرة ابن شراحيل السكسكي الكوفي المعروف بمرة الطيّب ومرة الخير، لقب بذلك لعبادته، قال الحارث الغنوي: سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب وجهه، توفي سنة ٧٦ هـ. تهذيب التهذيب (٥)أي أسطوانة. (٦)من سوء حفظه في آخر عمره. (٧)الناقوس الذي يضربه النصارى لأوقات صلاتهم، خشبة كبيرة طويلة وأخرى قصيرة واسمها «الوبيل» (وصورته الآن كجرس الهنود). البذل(١/٢٧٩) (٨)وهو الذي ينفخ فيه ليخرج منه الصوت. البذل (٩)في كتاب الصلاة - باب بدأ الأذان(١/٧١)، وأخرج أيضاً البخاري في كتاب الأذان - باب بدأ الأذان(١/١٨٥)، ومسلم في كتاب الصلاة - الباب المذكور(١/١٦٤)، =

اهْتَمَّ[١] النَّبيُّﷺ لِلصَّلاَةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا، فَقِيلَ لَهُ: انْصِبْ رَايَةً عِنْدَ حُضُورِ الصَّلاَةِ؛ فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ[٢] بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ[٣]، قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ الْقُنْعُ[٤]- يَعْنِي الشَّبُّورَ، وَقَالَ زِيَادٌ: شَبُّورُ الْيَهُودِ - فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، وَقَالَ:«هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ»، قَالَ: فَذُكِرَ لَهُ النَّاقُوسُ فَقَالَ:«هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى»، فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍرضي الله عنه وَهُوَ مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رَسُولِ اللهِﷺ فَأُرِيَ الأَذَانَ فِي مَنَامِهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: اهْتَمَّ رَسُولُ اللهِﷺ بِالأَذَانِ بِالصَّلاَةِ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلاَةِ صَعِدَ بِرَجُلٍ[٥] فَيُشِيرُ بِيَدِهِ، فَمَنْ رَآهُ جَاءَ وَمَنْ لَمْ يَرَهُ لَمْ يَعْلَمْ بِالصَّلاَةِ، فَاهْتَمَّ لِذَلِكَ هَمّاً شَدِيدًا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ بِالنَّاقُوسِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«فِعْلُ النَّصَارَى؟ لاَ»، فَقَالُوا: لَوْ أَمَرْتَ بِالْبُوقِ فَنُفِخَ فِيهِ! فَقَالَ:«فِعْلُ الْيَهُودِ؟ لاَ»، فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَأَنَا مُغْتَمٌّ[٦] لِمَا رَأَيْتُ مِنِ اهْتِمَامِ رَسُولِ اللهِﷺ فِي حَالِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَبْلَ الْفَجْرِ غَشِيَنِي[٧] النُّعَاسُ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ[٨]، فَقَامَ عَلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ فَجَعَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَنَادَى.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الصَّلاَةُ إِذَا حَضَرَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ سَعَى رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ فَنَادَى: الصَّلاَةَ! الصَّلاَةَ! فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالُوا: لَوِ اتَّخَذْنَا نَاقُوساً - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٣ و ٢٦٥).

= والنسائي في كتاب الأذان - الباب المذكور(١/١٠٧)، والترمذي في أبواب الصلاة - باب ما جاء في بدأ الأذان(١/٢٧)، وابن ماجه في أبواب الأذان والسنة فيها - باب بدأ الأذان(١/٥١). «أبي عمير» اسمه عبد الله. وكان من أكبر ولد أنس. (١)أي اعتنى وقلق للصلاة : أي لأجل دعوة الناس للصلاة. «انصب» أي ارفع «راية» هي علم وما يعقد على رأسه من الثوب. البذل (٢)أي أعلم. (٣)لأن هذا إعلام يختص بالذي ينظر إليه وهو نادر، فأما الذين مشتغلون بأشغالهم فلا يكون إعلاماً لهم بل هم يحتاجون إلى الإخبار والسَّماع. البذل (٤)البوق: الذي ينفخ فيه، وهو بوق اليهود. (٥)أي رقّاه وأصعده. (٦)محزون. «إ-ح» (٧)أي غلبني، «النعاس» أول النوم. (٨)أي خفيف النوم. بذل المجهود(١/٢٧٩)

﴿الْمُنَادَاةُ بِالصَّلاَةُ جَامِعَةٌ فِي عَهْدِهِﷺ قَبْلَ الاهْتِدَاءِ لِلأَذَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/٢٤٦) عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعُرْوَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالُوا: كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّﷺ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالأَذَانِ يُنَادِي مُنَادِي النَّبِيِّﷺ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ! فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ، فَلَمَّا صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ أُمِرَ بِالأَذَانِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ قَدْ أَهَمَّهُ أَمْرُ الأَذَانِ، وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَجْمَعُونَ بِهَا النَّاسَ لِلصَّلاَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبُوقَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّاقُوسَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِي آخِرِهِ: قَالُوا: وَأُذِّنَ بِالأَذَانِ، وَبَقِيَ يُنَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ! لِلأَمْرِ يَحْدُثُ، فَيَحْضُرُونَ لَهُ يُخْبَرُونَ بِهِ مِثْلَ فَتْحٍ يُقْرَأُ[١]، أَوْ أَمْرٍ يُؤْمَرُونَ بِهِ، فَيُنَادَى: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ! وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلاَةٍ.

﴿أَذَانُ سَعْدِ الْقَرَظِﷺ لِلنَّبِيِّﷺ فِي قُبَاءَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَعْدِ الْقَرَظِ[٢]ﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ أَيَّ سَاعَةٍ أَتَى قُبَاءَ أَذَّنَ بِلاَلٌﷺ بِالأَذَانِ لأَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ جَاءَ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ، فَأَتَى يَوْماً وَلَيْسَ مَعَهُ بِلاَلٌ فَنَظَرَ زُنُوجٌ[٣] بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَرَقِيَ سَعْدٌﷺ فِي عَذْقٍ[٤] فَأَذَّنَ بِالأَذَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُؤَذِّنَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي! رَأَيْتُكَ فِي قِلَّةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ أَرَ بِلاَلاً مَعَكَ، وَرَأَيْتُ هَؤُلاَءِ الزُّنُوجَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، فَخَشِيتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَأَذَّنْتُ، قَالَ: «أَصَبْتَ يَا سَعْدُ! إِذَا لَمْ تَرَ بِلاَلاً مَعِي فَأَذِّنْ!» فَأَذَّنَ سَعْدٌ ثَلاَثَ مِرَارٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِﷺ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٣٣٦): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمَّارٍ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١)أي يبلّغ إليهم. (٢)هو (سعد بن عائذ) المؤذن مولى عمار بن ياسر، وقيل: مولى الأنصار، ويقال اسم أبيه عبد الرحمن، كان يتجر في القرظ فقيل له «سعد القرظ». الإصابة(٢/٢٧) (٣)واحدهم الزنجي: جيل من السودان وهم كانوا عبيدا لأهل قباء. أقرب الموارد (٤)العذق: النخلة نفسها، ويطلق العذق على أنواع من التمر. (٥)روى عنه إسحاق بن راهويه وإبراهيم بن المنذر والحميدي وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب(٦/١٨٣).

﴿أَقْوَالُ بَعْضِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم فِي الأَذَانِ وَالْمُؤَذِّنِينَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الإِيمَانِ عَنْ أَبِي الْوَقَّاصِرضي الله عنه، قَالَ: سِهَامُ الْمُؤَذِّنِينَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَسِهَامِ الْمُجَاهِدِينَ، وَ(هُمْ)(١) فِيمَا بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ كَالْمُتَشَحِّطِ(٢) فِي دَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً مَّا بَالَيْتُ أَنْ لاَّ أَحُجَّ وَلاَ أَعْتَمِرَ وَلاَ أُجَاهِدَ! قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً لَّكَمُلَ أَمْرِي(٣) وَمَا بَالَيْتُ أَنْ لاَّ أَنْتَصِبَ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَلاَ صِيَامِ النَّهَارِ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ!»(٤) فَقُلْتُ: تَرَكْتَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! وَنَحْنُ نَجْتَلِدُ(٥) عَلَى الأَذَانِ بِالسُّيُوفِ! قَالَ: «كَلاَّ يَا عُمَرُ! إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَّتْرُكُونَ الأَذَانَ عَلَى ضُعَفَائِهِمْ(٦)، وَتِلْكَ لُحُومٌ حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى النَّارِ: لُحُومُ الْمُؤَذِّنِينَ»؛ قَالَ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها لَهُمْ: هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَّقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٧) قَالَتْ: هُوَ الْمُؤَذِّنُ، فَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ، فَقَدْ دَعَا إِلَى اللهِ، وَإِذَا صَلَّى فَقَدْ عَمِلَ صَالِحاً، وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٥)). وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ (عَنِ الرُّصَافِيِّ) فِي كِتَابِ الأَذَانِ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٦)

وَعِنْدَ ابْنِ زَنْجُوَيْهِ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِرضي الله عنه قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُؤَذِّناً لَّمْ أُبَالِ أَنْ لاَّ أَحُجَّ وَلاَ أَعْتَمِرَ إِلاَّ حَجَّةَ الإِسْلاَمِ(٨)! وَلَوْ كَانَتِ الْمَلاَئِكَةُ

---

(١)كما في الإصابة(٤/٢١٧)، وفي الأصل والكنز:«وهو» أي المؤذن. «ش» (٢)كالمضطرب والمتمرغ فيه (والمراد أنه كالشهيد). «إ-ح» (٣)يريد تم مقصدي، وهو غفران الذنوب كما يدل عليه الحديث. «إنعام» (٤)والاستغفار للمؤذنين عسى أن يكون لهم تفريط في الأمانة التي حملوها من جهة تقديم الوقت أو تأخيره عنه سهوا. عن حاشية أبي داود (٥)نتضارب بالسيوف (يريد المبالغة في تحصيل فضيلته). «إ-ح» (٦)صدق الصادق المصدوقﷺ وهذا هو أوانه. (٧)سورة فصلت آية: ٣٣ - ﴿ومن أحسن﴾ أي لا أحد أحسن. ﴿وقال إنني﴾ تفاخرا واتخاذا للإسلام دينا ومذهبا من قولهم: هذا قول فلان لمذهبه. المظهري(٨/٢٩٤) (٨)يعني حج الفرض.

نُزُولاً[١] مَّا غَلَبَهُمْ أَحَدٌ عَلَى الأَذَانِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٥)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ سَعْدٍ وَّالْبَيْهَقِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ (مُّؤَذِّنُوكُمْ)[٢]؟ فَقُلْنَا: عَبِيدُنَا وَمَوَالِينَا، فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكُمْ بِكُمْ لَنَقْصٌ شَدِيدٌ، لَوْ أَطَقْتُ الأَذَانَ مِنَ الْخِلِّيفَى[٣] لأَذَّنْتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٦٥)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: نَدِمْتُ أَنْ لاَّ أَكُونَ طَلَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَجْعَلُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مُؤَذِّنَيْنِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/٣٢٦): وَفِيهِ الْحَارِثُ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ يَّكُونَ مُؤَذِّنُوكُمْ عُمْيَانَكُمْ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَلاَ قُرَّاؤُكُمْ[٥]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِرَجُلٍ يَّتَغَنَّى فِي أَذَانِهِ وَيَأْخُذُ عَلَيْهِ الأَجْرَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ يَّحْيَى الْبَكَّاءِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللهِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَكِنِّي أُبْغِضُكَ فِي اللهِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّكَ تَتَغَنَّى فِي أَذَانِكَ وَتَأْخُذُ عَلَيْهِ أَجْرًا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٣): وَفِيهِ يَحْيَى الْبَكَّاءُ[٦]

(١)مجتمعين: أي ينزلون إلى الأرض في الشكل الإنساني. «إنعام» (٢)كما في المصنف لعبد الرزاق (١/٤٨٧) وهو الأظهر، وفي الأصل:«مؤذنكم». «إظهار» (٣)بالكسر والتشديد والقصر: أي الخلافة. «إ-ح»، وفي المصنف(١/٤٨٦):«مع الخليفى» فيكون معناه: الجمع بين الأذان والخلافة، وإن كان لفظ «مِن» فيكون معناه: الأذان بدل الخلافة فقط. «إظهار» (٤)هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوتي أبو زهير الكوفي الأعور، قال ابن معين في رواية النسائي: ليس به بأس، وفي ميزان الاعتدال (١/٤٢٧): قال أبو بكر بن أبي داود: كان الحارث الأعور أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس، تعلم الفرائض من عليّ، وحديث الحارث في السنن الأربعة والنسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به وقوّى أمره؛ والجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب، وكان من أوعية العلم، توفي سنة١٦٥ هـ. (٥)يعني المدرسين لئلا يكون الحرج في تدريسهم وتعليمهم. «إظهار» (٦)هو يحيى بن مسلم، روى عن ابن عمر وابن المسيب وسعيد بن جبير وحسن البصري وغيرهم، وعنه الثوري وابن لهيعة وآخرون، وروى له وابن ماجه، =

ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو دَاوُدَ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿أَمْرُهُﷺ وَأَبِي بَكْرٍرضي الله عنه بِقِتَالِ الْقَبَائِلِ الَّتِي لاَ يُسْمَعُ فِيهَا الأَذَانُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّﷺ خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِرضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ:«إِنْ مَرَرْتَ بِقَرْيَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَاناً فَأَصِبْهُمْ[١]!»، فَمَرَّ بِبَنِي زُبَيْدٍ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَاناً فَسَبَاهُمْ، فَأَتَاهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ فَكَلَّمَهُ فَوَهَبَهُمْ[٢] لَهُ خَالِدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢٩٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ (عَبْدِ اللهِ)[٣] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه يَأْمُرُ أُمَرَاءَهُ حِينَ كَانَ يَبْعَثُهُمْ فِي الرِّدَّةِ إِذَا غَشِيتُمْ[٤] دَارًا فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِهَا أَذَاناً فَكُفُّوا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَاذَا تَنْقِمُونَ[٥]! فَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَاناً فَشُنُّوهَا[٦] غَارَةً، وَاقْتُلُوا، وَحَرِّقُوا، وَانْهَكُوا[٧] فِي الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ! لاَ يُرَى بِكُمْ وَهْنٌ[٨] لِمَوْتِ نَبِيِّكُمْﷺ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لِقِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ قَالَ: بَيِّتُوا[٩] فَأَيْنَمَا سَمِعْتُمْ فِيهَا الأَذَانَ فَكُفُّوا عَنْهَا! فَإِنَّ الأَذَانَ شِعَارُ الإِيمَانِ[١٠]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٤١)

اِنْتِظَارُ النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِرضي الله عنهم الصَّلاَةَ

﴿هَدْيُهُﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١١] عَنْ عَلِيٍّرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ حِينَ تُقَامُ الصَّلاَةُ[١٢]

= توفي سنة١٣٠ هـ. انظر تهذيب التهذيب(١١/٢٧٩) (١)كذا في الأصل والكنز، والظاهر: «فاسبهم». (٢)المراد: تركهم وخلى سبيلهم. (٣)في الأصل والكنز:«عبيد الله» وهو تصحيف. «ش» (٤)أي أتيتم، والمراد: غزوتم. (٥)أي ماذا تنكرون، يريد هل تنكرن من فروض الإسلام شيئا. (٦)أي ففرقوها عليهم من جميع جهاتهم. «غارة» نهبا. (٧)بالغوا. «إ-ح» (٨)أي ضعف. (٩)يعني اقصدوهم بالليل من غير أن يعلموا. (١٠)أي علامته. (١١)في كتاب الصلاة - باب الصلاة تقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعودا (١/٨٠). (١٢)أي حيث يقرب وقت إقامة الصلاة أو حين يقيم المؤذن للصلاة. «جماعة» أي اجتمع =

فِي الْمَسْجِدِ إِذَا رَآهُمْ قَلِيلاً جَلَسَ لَمْ يُصَلِّ، وَإِذَا رَآهُمْ جَمَاعَةً صَلَّى. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقْعَ نَعْلٍ[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٦ و٢٤٧)

﴿انْتِظَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الصَّلاَةَ حَتَّى ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشاً حَتَّى ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ بَلَغَ ذَلِكَ[2]، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَجَعُوا وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ، أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي الصَّلاَةِ مَا انْتَظَرْتُمُوهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٩٣)

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ جَلَسَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ الظُّهْرِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ الثَّانِيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ[3] مَنْ عَقَّبَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا رَبُّكُمْ فَتَحَ بَاباً مِّنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي[4] بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ، يَقُولُ: عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الأُخْرَى». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ[5] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٤٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ فَقَالَ: مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَدَّى[6]، فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ شَيْئاً فَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُمْ صَلَّوْا مَعَهُ الأُولَى[7] ثُمَّ جَلَسُوا، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «مَا بَرِحْتُمْ[8] بَعْدُ؟» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمْ رَبَّكُمْ

- أكثرهم. انظر البذل(١/٣٠٩) (١)أي حسها وإصابتها، وفي الأردية: «يرون كي أهت». (٢)أي بلغ قرب نصف الليل. (٣)يعني بقي في المسجد وانتظر صلاة أخرى. (٤)أي يفاخر. (٥)في أبواب المساجد - باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة(١/٥٨). (٦)لبس رداء. «ش» (٧)الظهر. «ش» (٨)أي مازلتم في مكانكم.

فَتحَ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَأَرَى مَجْلِسَكُمْ مَلاَئِكَتَهُ يُبَاهِي بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَرْقُبُونَ(١) الصَّلاَةَ». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٣٨)

«قَوْلُهُ ﷺ لِمَنِ انْتَظَرَ صَلاَةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ»

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاَةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَمَا صَلَّى فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ مُّنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ مَّا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلاَئِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! مَا لَمْ يَقُمْ مِّنْ مُصَلاَّهُ(٣) أَوْ يُحْدِثْ». وَفِي رِوَايَةٍ لِّمُسْلِمٍ(٤) وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ: «لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلاَةٍ مَّا كَانَ فِي مُصَلاَّهُ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ، وَالْمَلاَئِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُم ارْحَمْهُ! حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ» قِيلَ:(٥) وَمَا يُحْدِثُ؟ قَالَ(٦): يَفْسُو(٧) أَوْ يَضْرِطُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٤٥-٢٤٦)

«تَرْغِيبُهُ ﷺ فِي انْتِظَارِ الصَّلاَةِ»

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ(٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ:

---

(١)أي تنتظرون. (٢)في كتاب الأذان - باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/٣٢). (٣)ظاهره أن هذه الفضيلة تفوت بالذهاب إلى موضع آخر وإن كان مشغولا بالذكر، فكأنه جزاء المصابرة والمرابطة، وفضل الذكر باق، وبعض المشائخ اختاروا الخلوة لخوف تشويش، أو تطرق رياء. والله أعلم «أو يحدث» وفي بعض الروايات من باب التفعيل: أي ما لم يتكلم بكلام الدنيا. اللمعات (٣/٤٨) (٤)في كتاب المساجد - باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة وفضل انتظار الصلاة(١/٢٣٤) وأبي داود في كتاب الصلاة - باب فضل القعود في المسجد(١/٦٧). (٥)أي قال قائل لأبي هريرة، والقائل رجل من حضرموت، وفي رواية مسلم لأبي رافع، قلت: ما يحدث فعلى هذا: القائل أبو رافع. البذل(١/٢٦٩) (٦)القائل: أبو هريرة. «ش» (٧)فسا يفسو فساءً: خرج ريح من مفساه بلا صوت، وقوله «أو يضرط» أو للتنويع من الضراط، وهو صوت الفقح وهو حلقة الدبر. حاشية أبي داود (٨)ورواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الترغيب.

قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟»[1] قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:«إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٤٧)

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ فِي الْمُرَابَطَةِ فِي عَهْدِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - عَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبو سَلَمَةَ: يَا ابْنَ أَخِي! تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[2]؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَﷺ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّﷺ غَزْوٌ يُرَابَطُ فِيهِ وَلَكِنِ انْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٥١)

﴿قَوْلُ أَنَسٍﷺ فِي نُزُولِ:«تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[3] - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ

---

(١)فائدة السؤال الإيقاع في النفس بأوكد طرز إذ ربما يتوهم أن ذلك الحظ الجسيم من الثواب كيف يحصل بالحقير من العمل؟ فيظن أن النبيﷺ لعله أراد بكلامه الترغيب والمجاز، لا حقيقته المفهومة منه بحسب الظاهر، فلما سألهم وتشوقوا إليه أجاب بقوله:«إسباغ الوضوء» إلخ أي إتمام فرائضه وسننه على المكاره: أي مع مكاره النفس من برد الماء وصرد الهواء وغير ذلك. «وكثرة الخطا» جمع خطوة «إلى المساجد» إما لبعده عنه أو لكثرة دوره إليه في الفرائض والنوافل، والمراد بالانتظار انتظاره في مجلسه من المسجد بعد الصلاة لصلاة أخرى، وإلى هذه الخصلة الثالثة أشار بقوله:«فذلكم الرباط» وإن كان بمعنى ربط الخيول لكنه أريد به ههنا القيام على الثغور رابطي خيولهم، وهذا أعلى مراتب الجهاد. وإن كان الجهاد كله خيرا إذ المجاهد يجاهد ويقاتل في حين من الأحيان معلوم، وسائر أوقاته فارغة تحصل له طمأنينة، ولا كذلك المرابط فإنه لا يأمن أن يناله العدو في حين وذلك للصوق أرضهم وديارهم، ووجه الشبه غير مختف فإن المقيم في المسجد لانتظار الصلاة يجاهد نفسه الباعثة على الخروج من المسجد كل وقت والمحرضة على الاشتغال بأشغاله الدنيوية كل ساعة وممكن إرجاعه إلى الثلاثة جميعا. فافهم وبا لله التوفيق. الكوكب الدري(١/٣٢)

(٢)سورة آل عمران آية: ٢٠٠- قال جنيد: الصبر حبس النفس على المكروه بغير جزع. «وصابروا» يعني غالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب: تخصيص بعد التعميم. «ورابطوا» أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو، أو أنفسكم وقلوبكم وأبدانكم في ذكر الله والطاعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وحلق الذكر. عن المظهري(٢/٢٠٧) (٣)في أبواب التفسير تحت سورة السجدة (٢/١٥١).

عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[١] نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ الصَّلاَةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ[٢]، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/ ٢٤٦).

تَأْكِيدُ الْجَمَاعَةِ وَالاِهْتِمَامُ بِهَا

﴿اِهْتِمَامُهُﷺ بِالْجَمَاعَةِ وَعَدَمُ تَرْخِيصِهِ لِلأَعْمَى بِتَرْكِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ[٤]ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا ضَرِيرٌ[٥] شَاسِعُ الدَّارِ[٦] وَلِي قَائِدٌ لاَ يُلاَئِمُنِي[٧]، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً». وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ عَنْهُ[٨] أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رِقَّةً[٩] فَقَالَ: «إِنِّي لأَهُمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ثُمَّ أَخْرُجَ فَلاَ أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ» فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلاً وَشَجَرًا، وَلاَ أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كُلَّ سَاعَةٍ أَيَسَعُنِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «أَتَسْمَعُ الإِقَامَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأْتِهَا!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/ ٢٣٨)

﴿قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما فِي الْجَمَاعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١٠] وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: مَنْ

---

(١)سورة السجدة آية: ١٦. أي ترتفع وتتنحى للعبادة. «عن المضاجع» الفرش التي يضطجع عليها. كلمات القرآن(ص٣٠٠). (٢)أي العشاء. «ش»، وفي المظهري: ثم اعلم أن ما ورد في سبب نزول هذه الآية من الروايات مختلفة، والأصح أنها نزلت في قيام الليل. (٣)في المسند(٣/ ٤٢٣) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب التشديد في ترك الجماعة(١/ ٨١) و«ابن ماجه» في أبواب المساجد - باب المشي إلى الصلاة(١/ ٥٧). (٤)القرشي، ويقال: اسمه عبد الله، وعمرو: أكثر، وقال ابن سعد: أهل المدينة يقولون: اسمه عبد الله، وأهل العراق يقولون: اسمه عمرو. الإصابة(٢/ ٥١٦) (٥)أعمى. «إ-ح» (٦)بعيد الدار. «إ-ح» (٧)أي لايوافقني. (٨)وإسناد هذه جيد. الترغيب(١/ ٢٧٥) (٩)قلة. «إ-ح» (١٠)في كتاب المساجد - باب فضل صلاة الجماعة(١/ ٢٣٢) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب التشديد في ترك الجماعة(١/ ٨١)، و«النسائي» في كتاب الجماعة - باب المحافظة على الصلوات(١/ ١٣٦)، «وابن ماجه» في أبواب المساجد - باب المشي إلى الصلاة(١/ ٥٦).

سَرَّهُ أَنْ يَّلْقَى اللهَ غَدًا مُّسْلِماً، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ(١) حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ! فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ(٢) لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى(٣) وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ(٤)، وَمَا مِنْ رَّجُلٍ يَّتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ(٥) إِلَى مَسْجِدٍ مِّنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَّخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَّعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ(٦) حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلاَةِ إِلاَّ مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ مَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلاَةَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلاَةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٢٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ بِطُولِهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨١). وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ(ص٤٠) أَيْضاً نَحْوَهُ وَزَادَ: وَإِنِّي لاَ أَجِدُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلاَّ لَهُ مَسْجِدٌ يُّصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ، وَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٥) عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَّأْتِيَ اللهَ عز وجل آمِناً فَلْيَأْتِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَلاَ يَقُلْ: إِنَّ لِي مُصَلًّى فِي بَيْتِي فَأُصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَضَلَلْتُمْ.

(١)أي أدوها بالمحافظة على حدودها وحقوقها، ومنها أدائها في المسجد بالجماعة. ثم صرح بها فقال: «حيث ينادى بهن» أي بمكان يؤذن بهن وهو المسجد. البذل(١/٣١١) (٢)أي سنّ وافترض، يقال: شرع الدين إذا أظهره وبيّنه. البذل (٣)أي طرق الهدى والصواب. (٤)لحدتم عن الجادة وملتم عن الصواب. وفي أبي داود:«لكفرتم» قال الخطابي: معناه أنه يؤديكم إلى الكفر بأن تتركوا عرى الإسلام شيئا فشيئا حتى تخرجوا من الملة. البذل (٥)أي يقصد. (٦)أي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله.

﴿إِسَاءَةُ الصَّحَابَةِ﵃ الظَّنَّ فِيمَنْ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ[١]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٤) وَالْبَزَّارُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٤٠) وَقَالَ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ مُوَثَّقُونَ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ﵁ فِيمَنْ شَغَلَهُ قِيَامُ اللَّيْلِ عَنْ جَمَاعَةِ الْفَجْرِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٢] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ (أَنَّ)[٣] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ﵁ فَقَدَ[٤] سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ[٥] فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ عُمَرَ غَدَا[٦] إِلَى السُّوقِ - وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ - فَمَرَّ عَلَى الشِّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ[٧]، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ أَشْهَدَ صَلاَةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٣٥). وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[٨] عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: جَاءَتِ الشِّفَاءُ - إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ - عُمَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: مَالِي لَمْ أَرَ أَبَا حَثْمَةَ - لِزَوْجِهَا - شَهِدَ الصُّبْحَ؟ قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَأَبَ[٩] لَيْلَتَهُ فَكَسِلَ[١٠] أَنْ يَخْرُجَ

(١)لأن صلاة الفجر وصلاة العشاء لايصليهما منافق. «ج» (٢)في الموطأ - باب ما جاء في العتمة والصبح(ص٤٦). (٣)في الأصل والترغيب: عن عمر وهو تصحيف، والصواب:«أن عمر» كما في الأوجز. «إظهار» (٤)أي ما وجد. (٥)بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة: ابن عامر بن عبد الله القرشي العدوي، قال ابن حبان له صحبة، وقال ابن منده: ذكر في الصحابة ولايصح، استعمله عمر﵁ على السوق. الأوجز(٢/١٠) (٦)أي ذهب. (٧)فيه تفقد الإمام رعيته. «فغلبت عيناه» الظاهر أنه نام فلم يستيقظ وقت الصلاة، ويحتمل أن يكون معنى غلبتهما له أن بلغ منه النوم مبلغا لايمكنه الصلاة معه فنام عن صلاة الجماعة قاله الباجي «أحب إليّ من أن أقوم ليلة» أي من إحياء الليلة بالنوافل لما في ذلك من الفضل الكبير حتى إن صلاة الجماعة عند كثير من المشائخ من الواجبات، والفروض الكفاية فهو آكد من النوافل. الأوجز(٢/١٠-١١) (٨)في باب فضل الصلاة في الجماعة(١/٥٢٦). (٩)جد وتعب. «إ-ح»، قال الأعظمي: الدأب والدؤوب في العمل: الاستمرار عليه. (١٠)فتر. «إ-ح»

فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَقَدَ، فَقَالَ: وَا للهِ! لَوْشَهِدَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَأْبِهِ لَيْلَتَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ ا للهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَجَدَ عِنْدِي رَجُلَيْنِ نَائِمَيْنِ فَقَالَ: وَمَا شَأْنُ هَذَيْنِ مَا شَهِدَا مَعَنَا الصَّلاَةَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صَلَّيَا مَعَ النَّاسِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَزَالاَ يُصَلِّيَانِ حَتَّى أَصْبَحَا وَصَلَّيَا الصُّبْحَ وَنَامَا[1]، فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ أُصَلِّيَ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ لَيْلَةً حَتَّى أُصْبِحَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٢٤٣)

﴿قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الْعِشَاءُ فِي الْجَمَاعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ[3] قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِﷺ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَا للهِ! مَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍﷺ شَيْئاً إِلاَّ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعاً. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٣) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي ا لله عنهما كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلاَةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ أَحْيَى بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِ، وَقَالَ بِشْرُ بْنُ مُوسَى: أَحْيَى لَيْلَتَهُ[4]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: إِذَا فَاتَتْهُ صَلاَةٌ فِي جَمَاعَةٍ صَلَّى إِلَى الصَّلاَةِ الأُخْرَى، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٤٩).

﴿خُرُوجُ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَﷺ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ لَيْلَةَ زَوَاجِهِ، وَقَوْلُهُ لِمَنْ عَاتَبَهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الأَزْهَرِ قَالَ: تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَﷺ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - وَكَانَ الرَّجُلُ إِذْ ذَاكَ إِذَا تَزَوَّجَ تَخَدَّرَ[5]

(١)إن كان محفوظا احتمل أن هذه مرة أخرى مع أبيه فهما قصتان فلا خلف. الأوجز (٢)في كتاب الأذان - باب فضل صلاة الفجر في جماعة(١/٩٠). (٣)أم الدرداء: اسمها هجيمة، وهي أم الدرداء الصغرى التابعية لا الكبرى التي اسمها خيرة، وهي الصحابية، ماتت في حياة أبي الدرداء، وعاشت الصغرى بعده بزمان طويل. «جميعا» أي مجتمعين. حاشية البخاري (٤)يعني لفظ محمد بن الحسين البرجلاني عن زيد بن الحباب عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع:«أحيى بقية ليلته». ولفظ بشر بن موسى عن خلاد بن يحيى عن عبد العزيز: أحيى ليلته. انظر الإصابة(٢/٢٤١) (٥)قعد في الخدر: أي لا يخرج من البيت. «ش»

أَيَّاماً فَلاَ يَخْرُجُ لِصَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتخرُجُ وَإِنَّمَا بَنَيْتَ بِأَهْلِكَ(١) في هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَا للهِ! إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ فِي جَمْعٍ(٢) لاَمْرَأَةُ سَوْءٍ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(٢/٤١)

تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ وَتَرْتِيبُهَا(٣)

﴿اهْتِمَامُهُ ﷺ بِتَسْوِيَةِ صُفُوفِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي ا الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ وَيَقُولُ: «لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ(٤)، إِنَّ ا للهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٨٢). وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ(٥) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ(٦) الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ: «لاَ تَخْتَلِفُوا»- فَذَكَرَ نَحْوَهُ (كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٨٩)).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٧) وَالأَرْبَعَةُ إِلاَّ التِّرْمِذِيَّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا

---

(١)أي دخلت بأهلك، والبناء: الدخول بالزوجة. (٢)أي جماعة. (٣)هو اعتدال القائمين للصلاة على سمت واحد، ويراد بها أيضاً سد الخلل الذي في الصف، هي من سنة الصلاة وليس بشرط في صحتها عند الأئمة الثلاثة، وقال أحمد وأبو ثور: من صلّى خلف الصف وحده بطلت صلاته، وزعم ابن حزم: أنه فرض، لأن إقامة الصلاة فرض، وما كان من الفرض هو فرض. «وقال ﷺ: فإن تسوية الصف من تمام الصلاة». فغاية ما في الباب إذا تركها يأثم. انظر الأوجز(٢/١١٣) (٤)أي إذا تقدم بعضكم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبكم، ونشأ بينكم الخلف، ومنه الحديث الآخر: «لتسوّنّ صفوفكم، أو ليخالفنّ ا الله بين وجوهكم» يريد أنّ كلاً منهم يصرف وجهه عن الآخر ويوقع بينهم التباغض، فإنّ إقبال الوجه على الوجه من أثر المودة والألفة. وقيل: أراد بها تحويلها إلى الأدبار. وقيل: تغيير صورها إلى صور أخرى. النهاية، وفي البذل(١/٣٦٠): فالتحقيق في هذا المقام أن بين القلب والأعضاء تعلقاً عجيباً وتأثيرًا غريباً بحيث أنه يسري مخالفة كل إلى الآخر وإن كان القلب مدار الأمر إليه، قال النووي: قيل: معناه يمسخها ويحولها عن صورها، لقوله ﷺ: «يجعل ا الله صورته صورة حمار». وقيل: يغير صفاتها. (٥)في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف(١/٩٦). وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الإمامة والجماعة - باب كيف يقوّم الإمام الصّفوف(١/١٣٠). (٦)يدخل خلال الصفوف. البذل (٧)في كتاب الصلاة - باب الأمر بالسكون في الصلاة(١/٨١) و«النسائي» في كتاب الإمامة والجماعة - باب حث الإمام على رصّ الصفوف إلخ =

رَسُولُ ا للهِﷺ فَقَالَ:«أَلاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟»[1] فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ ا للهِ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ:«يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ[2] فِي الصَّفِّ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٨٣)

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ جَابِرِ (بْنِ سَمُرَةَ)ﷺ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنْ نَجْلِسَ فَجَلَسْنَا، فَقَالَ:«مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَصُفُّوا كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ»- فَذَكَرَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٥٥) وَأَخْرَجَ مَالِكٌ وَالسِّتَّةُ[3] خَلاَ الْبُخَارِيِّ[4] عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍﷺ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ[5] حَتَّى رَآنَا أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ[6]، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ[7] مِنَ الصَّفِّ فَقَالَ:«عِبَادَ ا للهِ! لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ ا للهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»[8]. (وَفِي رِوَايَةٍ) عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[9] وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ[10] مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٨٩).

= (١/١٣١) و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف(١/٩٦) و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب إقامة الصفوف(١/٧١). (١)وفي حجة ا لله البالغة: أقول لكل ملك مقام معلوم، وإنما وجدوا على مقتضى الترتيب العقلي في الاستعدادات، فلا يمكن أن يكون هنالك فرجة. حاشية أبي داود (٢)قال في القاموس: رصّ ألزق بعضه ببعض وضمّ:أي يضمون بعضهم ببعض حتى لايبقى منهم فرج. (٣)مسلم في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف وإقامتها(١/١٨٢) والنسائي في كتاب الإمامة والجماعة - باب كيف يقوّم الإمام الصفوف(١/١٣٠) وأبو داود في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف(١/٩٧) وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب إقامة الصلاة(١/٧١). (٤)في الأصل: (وأخرج البخاري) وهو سهو من بعض الكتاب، والصواب: ما أثبت. انظر الترغيب (٥)جمع قدح بالكسر: السهم قبل أن ينصّل ويراش (معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها). «إ-ح» (٦)فهمنا عنه حسن إقامة الصفوف. (٧)أي ظاهرًا صدره. (٨)أي يحولها إلى أدباركم أو يمسخها على صور بعض الحيوانات كالحمار مثلا، أو المراد بالوجوه الذوات، أو وجوه قلوبكم كما ورد:«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» أي أهويتها وإرادتها. اللمعات(٣/٢٩٤) (٩)في كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف(١/٩٧). (١٠)يلصق. «إ-ح»

﴿أَمْرُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ قَبْلَ التَّكْبِيرِ﴾

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[1] وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ[2] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَإِذَا جَاؤُوا فَأَخْبَرُوهُ أَنْ قَدِ اسْتَوَتْ كَبَّرَ. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[3] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَيَقُولُ: تَقَدَّمْ يَا فُلاَنُ! تَقَدَّمْ يَا فُلاَنُ! وَأُرَاهُ قَالَ: لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَسْتَأْخِرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ[4]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً[2] عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَى الصَّلاَةِ يَنْظُرُ[5] إِلَى الْمَنَاكِبِ وَالأَقْدَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٤ و٢٥٥)[6].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ قَالَ: اسْتَوُوا! تَقَدَّمْ يَا فُلاَنُ! تَأَخَّرْ يَا فُلاَنُ! أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ! يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ هَدْيَ الْمَلاَئِكَةِ[7] ثُمَّ يَتْلُو ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ. وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[8]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٥).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ وَأَنَا أُكَلِّمُهُ (فِي أَنْ) يَفْرِضَ لِي[9]، فَلَمْ أَزَلْ أُكَلِّمُهُ وَهُوَ يُسَوِّي الْحَصْبَاءَ[10] بِنَعْلَيْهِ حَتَّى جَاءَ رِجَالٌ قَدْ وَكَّلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الصُّفُوفَ قَدِ اسْتَوَتْ، فَقَالَ: اسْتَوِ! فِي الصَّفِّ[11]، ثُمَّ كَبَّرَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٥)[12].

---

(١) في الموطأ - باب ماجاء في تسوية الصفوف (ص٥٥). (٢-٢) في باب الصفوف (٢/٤٧). (٣) في باب من ينبغي أن يكون في الصفّ الأوّل (٢/٥٣). (٤) من دخول الجنة أو الخروج من النار. «إظهار» (٥) وفي المصنف: «نظر». (٦) ورواه أيضاً ابن أبي شيبة عن عاصم. (٧) طريقتهم. «ش» (٨) سورة الصافات آية: ١٦٥-١٦٦. «وإنا لنحن الصافون» أقدامنا في الصلاة. «وإنا لنحن المسبحون» المنزهون الله عما لا يليق به. الجلالين، وفي تفسير ابن كثير: قال ابن جريج عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث قال: كانوا لايصفون في الصلاة حتى نزلت «وإنا لنحن الصافون» فصفوا. وفي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض مسجداً وتربتها طهوراً» - الحديث. (٩) أي يوقت ويقدر لي في العطاء من بيت المال شيئا. الأوجز (١/١١٤) (١٠) صغار الحجارة. (١١) أي قال عثمان لمالك: استوِ أنت أيضاً في الصف. (١٢) وأخرجه أيضاً مالك في المؤطأ - -

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: اسْتَوُوْا تَسْتَوِ قُلُوبُكُمْ، وَتَرَاصُّوا تَرَاحَمُوا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٥)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا تُقَامُ الصَّلَاةُ حَتَّى تَكَامَلَ بِنَا الصُّفُوفُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٩٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الصُّفُوفَ بِصَلَاتِهِمْ - يَعْنِي الصَّفَّ الْأَوَّلَ الْمُقَدَّمَ -[٢] وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٩٢).

﴿قَوْلُهُﷺ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ مَسْعُودٍ الْقُرَشِيُّ[٤] وَزَاحَمَنِي[٥] بِمَكَّةَ أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما عِنْدَ الْمَقَامِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَكَانَ يُقَالُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ خَيْرٌ؟ قَالَ: أَجَلْ وَاللهِ! لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيهِ إِلاَّ بِقُرْعَةٍ أَوْ سُهْمَةٍ[٦]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٩٢): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ عَامِرًا اخْتُلِفَ فِي صُحْبَتِهِ.

= باب ماجاء في تسوية الصفوف(ص٥٥). (١)في المسند(١/٤١٩). (٢)اختلفوا في الصف الأول. فقيل: معناه السابق إلى المسجد، وقيل: المصلّي في الصف الذي يلي الإمام، وصحح القرطبي الثاني، وقال ابن عبد البر: لا أعلم خلافا أنّ من بكّر وانتظر الصلاة وإن لم يصل في الصف الأول أفضل ممن تأخر وصلّى في الصف الأول، قال العيني: قال القرطبي اختلفوا في الصف الأول هل هو الذي يلي الإمام أو المبكّر والصحيح أنه الذي يلي الإمام فإن كان بين الإمام وبين الناس حائل كما أحدث الناس المقاصير فالصف الأول هو الذي على المقصورة، وقيل: ما يلي المقصورة خارجها. الأوجز(١/١٧٥) (٣)الأسدي: أبو عبد الله المكي روى عن ابن عباس وابن عمر وأنس، وعنه الأعمش من شيوخه والسفيانان، قال علي بن عبد الله: له نحو ستين حديثا مات سنة ١٣٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٢/١٦٨) (٤)الجمحي، قال البخاري لا صحبة له، وقال مصعب: له صحبة. وكذا ابن معين. راجع الإصابة(٢/٢٥١) (٥)أي غالبني. (٦)في المؤطأ للإمام مالك: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلاّ أن يستهموا عليه لاستهموا» أي اقترعوا وفي رواية مسلم بلفظ «لكانت قرعة» ويقال لها الاستهام. لأنهم كانوا يكتبون أسمائهم على سهام إذا اختلفوا في شيء فمن خرج سهمه غلب. الأوجز(١/١٧٥) - الحديث أخرجه أيضاً أحمد في المسند =

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصَّفِّ الأَوَّلِ وَعَلَيْكُمْ بِالْمَيْمَنَةِ مِنْهُ[١]! وَإِيَّاكُمْ وَالصَّفَّ بَيْنَ السَّوَارِي[٢]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٩٢): وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «لاَ يَقُومُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ إلاَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ»﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٣/٣٠٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ (عُبَادٍ)[٤] قَالَ: شَهِدْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ تَقَدَّمْتُ فَقُمْتُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَشَقَّ الصُّفُوفَ ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَخَرَجَ مَعَهُ رَجُلٌ آدَمُ خَفِيفُ اللِّحْيَةِ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمَّا رَآنِي دَفَعَنِي[٥] وَقَامَ مَكَانِي وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: لاَ يَسُؤْكَ وَلاَ يَحْزُنْكَ، أَشَقَّ عَلَيْكَ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَقُومُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ إلاَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ» فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ[٦] رضي الله عنه؛ قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ الْحَكَمُ عَنْ قَتَادَةَ وَهُوَ صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٢) بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْ قَيْسٍ[٧] قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا

= (٥٣٣/٢) بنحوه، والعجلوني في كشف الخفاء(٢/٢٤٦) رقم ٢١٤٦. «ج» (١)اعلم أنه ثم إذا نقصت الميسرة ولم يستو جانبا الصف يفضل تعمير الميسرة أيضا على الميمنة. قال النبيﷺ:«من عمر ميسرة المسجد كتب الله له كفلين من الأجر». رواه ابن ماجه عن ابن عمر. (٢)قد كره قوم من أهل العلم أن يصف بين السواري، وبه قال أحمد وإسحاق. ورخص فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن المنذر قياسا على الإمام والمنفرد، قالوا وقد ثبت أن النبيﷺ صلّى في الكعبة بين ساريتين. انظر البذل(١/٣٦٣) (٣)البصري - أبو إسحاق المجاور المكي الفقيه، وروى عنه الاعمش. وغيره، وروى له النسائي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال(١/٩٤) (٤)كذباب، وهو المثبت هنا، وفي الأصل: عبادة وهو خطأ. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٢/٣٥٧) (٥)أي نحّاني. (٦)من بني النجار من الخزرج: صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام من أحبار اليهود، ولما أسلم كان من كتاب الوحي وشهد المشاهد كلها مع رسول اللهﷺ مات بالمدينة سنة ٢١ هـ. راجع الطبقات الكبرى(٢/٥٩) «ج» (٧)أخرج أيضا النسائي نحوه في كتاب الإمامة والجماعة - باب من يلي الإمام ثم الذي يليه(١/١٣٠)، ورواه ابن حبان في صحيحه بسند ثالث كما في الموارد (ص١١٥) رقم ٣٩٨.

أُصَلِّي فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ خَلْفِي فَجَذَبَنِي[(١)] جَذْبَةً فَنَحَّانِي وَقَامَ مَقَامِي، فَلَمَّا سَلَّمَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَإِذَا هُوَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ! فَقَالَ: يَا فَتى! لاَ يَسُؤْكَ اللهُ! إِنَّ هَذَا عَهْدٌ مِّنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

اِشْتِغَالُ الإِمَامِ بِحَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الإِقَامَةِ

﴿اشْتِغَالُهُ ﷺ بِذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الصَّلاَةُ تُقَامُ فَيُكَلِّمُ الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ تَكُونُ لَهُ، فَيَقُومُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَمَا يَزَالُ قَائِماً يُكَلِّمُهُ فَرُبَّمَا رَأَيْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ يَنْعَسُ[(٢)] مِنْ طُولِ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٣٤) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[(٣)] أَيْضاً وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الأَذَانِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مِثْلَهُ[(٤)]، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٧٣). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ تُقَامُ بِعِشَاءِ الآخِرَةِ فَيَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الرَّجُلِ يُكَلِّمُهُ حَتَّى يَرْقُدَ طَوَائِفُ مِنَ الصَّحَابَةِ ثُمَّ يَنْتَبِهُونَ إِلَى الصَّلاَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٧٣)

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الآذَانِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَمَا يُقِيمُ الْمُؤَذِّنُ وَيَسْكُتُونَ يُكَلِّمُ فِي الْحَاجَةِ فَيَقْضِيهَا. قَالَ: وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَكَانَ لَهُ عُودٌ يَّسْتَمْسِكُ عَلَيْهِ[(٥)]، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٧٣).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٤٣) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيماً وَكَانَ لاَ يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلاَّ وَعَدَهُ وَأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ وَجَاءَهُ

(١)أي حولني عن موضعي. (٢)النعاس: أوّل النوم. (٣)في كتاب الأذان - باب مكث الإمام بعد الإقامة (٥٠٣/١-٥٠٤) (٤)أخرجه البخاري من طريق عبد بن حميد عن ثابت، ومن حديث عبد العزيز بن صهيب كلاهما عن أنس في الأذان. «الأعظمي» - ورواه أيضاً الترمذي في أبواب الجمعة - باب ماجاء في الكلام بعد نزول الإمام من المنبر(٦٨/١)، وأحمد في مسنده(١٦١/٣). (٥)المراد يعتمد عليه ويأخذه بيده - الحديث أخرجه أيضاً عبد الرزاق في باب مكث الإمام بعد الإقامة.

أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ وَأَخَافُ أَنْسَاهَا، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ فَصَلَّى.

﴿اِشْتِغَالُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الصَّلاَةُ لَتُقَامُ، فَيَعْرِضُ لِعُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ الرَّجُلُ فَيُكَلِّمُهُ، حَتَّى رُبَّمَا جَلَسَ بَعْضُنَا مِنْ طُولِ الْقِيَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٣٠)

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْمُؤَذِّنُ يُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَهُوَ يَسْتَخْبِرُ النَّاسَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَ(أَسْعَارِهِمْ)(١)، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٣٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٩) عَنْ مُوسَى نَحْوَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ وَأَنَا أُكَلِّمُهُ - الْحَدِيثَ.

اَلإِمَامَةُ وَالاِقْتِدَاءُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

﴿قَوْلُ أَبِي سُفْيَانَ فِي طَاعَةِ الصَّحَابَةِرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِلنَّبِيِّﷺ حِينَمَا رَآهُمْ يُصَلُّونَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَفَتْحِ مَكَّةَ، وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ:«يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ!» فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَذَهَبَ بِهِ الْعَبَّاسُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ(٢)، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارَ النَّاسُ لِطُهُورِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! مَا لِلنَّاسِ أُمِرُوا بِشَيْءٍ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنَّهُمْ قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ، فَأَمَرَهُ الْعَبَّاسُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ الصَّلاَةَ كَبَّرَ فَكَبَّرَ

(١)من المسند(١/٧٣) جمع السعر وهو ما يقوّم عليه الثمن، وفي الأصل والكنز:«أشعارهم» وهو تصحيف.
(٢)أي موضع نزوله من الجيش، وبالأردية:«پڑاؤ».

النَّاسُ، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا، ثُمَّ رَفَعَ فرفَعُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ طَاعَةَ قَوْمٍ جَمَعَهُمْ مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هَهُنَا، وَلاَ فَارِسَ الأَكَارِمَ وَلاَ الرُّومَ ذَاتَ الْقُرُونِ[١] بِأَطْوَعَ مِنْهُمْ لَهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! أَصْبَحَ ابْنُ أَخِيكَ عَظِيمَ الْمُلْكِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا نُبُوَّةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٣٠٠)

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها - فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ وَفِيهِ: وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَابْتَدَرَ الْمُسْلِمُونَ وَضُوءَهُ يَنْتَضِحُونَهُ[٢] فِي وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيماً، فَقَالَ: لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا النُّبُوَّةُ، وَفِي ذَلِكَ يَرْغَبُونَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٦٤): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٩١): وَذَكَرَ عُرْوَةُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَمَّا أَصْبَحَ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ عِنْدَ الْعَبَّاسِ، وَرَأَى النَّاسَ يَجْنَحُونَ[٤] لِلصَّلاَةِ وَيَنْتَشِرُونَ فِي اسْتِعْمَالِ الطَّهَارَةِ؛ خَافَ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: مَا بَالُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ سَمِعُوا النِّدَاءَ فَهُمْ يَنْتَشِرُونَ لِلصَّلاَةِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ وَرَآهُمْ يَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ فَعَلُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللهِ لَوْ أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لأَطَاعُوهُ - انْتَهَى.

﴿صَلاَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رَغْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاَةِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ أَحْمَدَ[٥] وَغَيْرِهِ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً رَقِيقاً، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ بِالنَّاسِ! فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ

(١)جمع قرن، وهو الجيل من الناس (كما يقال) كلما هلك قرن خلفه قرن. «ش» (٢)يرشونه. «إ-ح»
(٣)الخزاعي المدني، روى عنه ابن صاعد، وكان يفخم أمره، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي، وسألته عنه فقال: شيخ حدّث أياماً ثم توفي. وذكره ابن حبان في الثقات فقال: يخطئ ويهم، وقال ابن عدي: روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث علّقها مستقيمة. لسان الميزان (٤)أي يميلون. (٥)في المسند(٢/٥٢).

تِلْكَ الأَيَّامَ(١)؛ وَفِي حَدِيثِهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ(٢): فَقَالَ:«مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ!» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَّجُلٌ أَسِيفٌ(٣)، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ:«إِنَّكُنَّ(٤) صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اسْتُعِزَّ(٦) بِرَسُولِ اللهِﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ دَعَا بِلاَلٌرضي الله عنه لِلصَّلاَةِ، فَقَالَ:«مُرُوا مَنْ يُّصَلِّي بِالنَّاسِ!» قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُرضي الله عنه فِي النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه غَائِباً، فَقُلْتُ: قُمْ يَا عُمَرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ! قَالَ: فَقَامَ فَلَمَّا كَبَّرَ عُمَرُ سَمِعَ رَسُولُ اللهِﷺ صَوْتَهُ – وَكَانَ عُمَرُ رَجُلاً مُّجْهِرًا –(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ!! يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ!!»(٨) قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَاءَ بَعْدَ مَا صَلَّى عُمَرُ تِلْكَ الصَّلاَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَمْعَةَ قَالَ لِي عُمَرُ: وَيْحَكَ!! مَاذَا صَنَعْتَ يَا ابْنَ زَمْعَةَ؟ وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلاَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَمَرَنِي بِذَلِكَ! لَوْلاَ ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِﷺ! وَلَكِنْ حِينَ لَمْ أَرَ أَبَا بَكْرٍ رَّأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلاَةِ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٩)، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٣٢).

قُلْتُ: وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٦٤١) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ

(١)أي من يوم الخميس إلى فجر الاثنين اهـ. وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة: أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة، وقال غيره: عشرين صلاة. فالله أعلم. انظر سيرة ابن كثير(٤/٤٦٦) (٢)في كتاب الأذان – باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة(١/٩١). (٣)أي سريع البكاء والحزن. (٤)أي أنتنّ كالتي يشوشن يوسفعليه السلام وكدرنه وأوقعنه في الملالة يعني التظاهر على ما يردن وكثرة الإلحاح عليه. حاشية البخاري (٥)في المسند(٤/٣٢٢). (٦)أي اشتد به المرض وأشرف على الموت. «ش» (٧)أي صاحب جهر ورفع لصوته. «إ–ح» (٨)لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر فإن الصلاة خلف عمر ومن دونه من المسلمين جائزة، وإنما أراد به الإمامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول اللهﷺ في القيام بأمر الإمامة قاله الخطابي – وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ:«لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره». حاشية أبي داود (٩)في كتاب السنة – باب استخلاف أبي بكررضي الله عنه(٢/٦٤١).

مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٢٣٢/٥) فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَ عُمَرَ قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَطْلَعَ[١] رَأْسَهُ مِنْ حُجْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «لاَ، لاَ، لاَ يُصَلِّي لِلنَّاسِ إِلاَّ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ» يَقُولُ ذَلِكَ مُغْضَباً. وَقَدْ تَقَدَّمَ[٢] فِي تَقْدِيمِ الصَّحَابَةِ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفَةِ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: مَا كُنْتُ لأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ، وَقَوْلُ[٣] عَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: إِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّلاَةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (قَالَ)[٥] لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتِ الأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ[٦]؟ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢٠٦/٢)، وَذُكِرَ فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٣٥٤/٤) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَإِنِّي لَشَاهِدٌ[٧] وَمَا أَنَا بِغَائِبٍ وَمَابِي مَرَضٌ، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَا رَضِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لِدِينِنَا.

﴿قَوْلُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه فِي إِمَامَةِ الْعَرَبِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٨٩/١) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: أَقْبَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه

---

(١)أي أخرج. (٢)في(٢١/٢). (٣)في(٢٢/٢). (٤)في كتاب الإمامة - باب إمامة أهل العلم والفضل (١٢٦/١). (٥)من النسائي، وسقط من الأصل وجمع الفوائد. (٦)فيه تقديم أهل الفضل والعلم في الإمامة الصغرى والكبرى جميعاً وإنّهم فهموا من تقديم أبي بكر في الصغرى تقديمه في الكبرى أيضاً بعد بيان عمر لهم ذلك، وليس ذلك لقياس الكبرى على الصغرى حتى يقال إنّه قياس باطل بل لأنّ الصغرى يومئذٍ كانت من وظائف الإمام الكبير فتفويضها إلى أحد عند الموت دليل على نصبه الكبرى فليتأمّل، وإنّ الأعلم مقدم على الأقرأ لأنه ﷺ قدم أبا بكر دون أبي مع قوله «أقرؤكم أبيّ» كذا قالوا. حاشية النسائي (٧)حاضر. «ش»

فِي ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَاكِباً - أَوِ اثْنَى عَشَرَ رَاكِباً - مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَالُوا: تَقَدَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! قَالَ: إِنَّا لاَ نَؤُمُّكُمْ وَلاَ نَنْكِحُ نِسَاءَكُمْ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى هَدَانَا بِكُمْ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ سَلْمَانُ: مَا لَنَا وَلِلْمُرَبَّعَةِ[(١)]، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِينَا نِصْفُ الْمُرَبَّعَةِ وَنَحْنُ إِلَى الرُّخْصَةِ أَحْوَجُ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاق[(٢)]: يَعْنِي فِي السَّفَرِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو لَيْلَى[(٣)] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٥٦).

﴿اقْتِدَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَوَالِي﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاق[(٤)] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ[(٥)] رضي الله عنه أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه صَنَعَ طَعَاماً، ثُمَّ دَعَا أَبَا ذَرٍّ وَّحُذَيْفَةَ وَابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَتَقَدَّمَ أَبُو ذَرٍّ لِّيُصَلِّيَ بِهِمْ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: وَرَاءَكَ، رَبُّ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: كَذَلِكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَأَخَّرَ أَبُو ذَرٍّ؛ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقَدَّمُونِي وَأَنَا مَمْلُوكٌ فَأَمَمْتُهُمْ. وَعِنْدَهُ[(٦)] أَيْضاً عَنْ نَّافِعٍ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فِي مَسْجِدٍ بِطَائِفَةِ الْمَدِينَةِ[(٧)]، (قَالَ)[(٨)] وَلِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (قَرِيباً مِّنْ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ)[(٩)] أَرْضٌ، وَإِمَامُ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ مَوْلىً (وَّمَسْكَنُ ذَلِكَ الْمَوْلَى وَأَصْحَابِهِ ثَمَّ)[(٨)]، فَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ يَشْهَدُ الصَّلاَةَ، فَقَالَ الْمَوْلَى: تَقَدَّمْ فَصَلِّ! فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِكَ، فَصَلَّى الْمَوْلَى[(١٠)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٦و٢٤٧).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي مَنْزِلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ

(١)أي الصلاة الرباعية. (٢)أحد رواة هذا الحديث. (٣)هو عبد الله بن ميسرة الحارثي. أبو إسحاق الكوفي، ويقال أبو ليلى، وروى له ابن ماجه والنسائي في مسند عليّ، وثقه ابن حبان. خلاصة تذهيب الكمال (٤)في باب الرجل يؤتى في ربعه(٢/٣٩٢). (٥)كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد(٨/١٧٠) والمصنف لعبد الرزاق: عن قتادة بحذف «أبي». (٦)في باب الإمام يؤتى في مسجده(٢/٣٩٩). (٧)لعل الصواب: بطائفة من المدينة. «ش» (٨-٨)من المصنف. (٩)كما في المصنف، وفي الأصل:«هناك». (١٠)وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق عبد المجيد عن ابن جريج(٣/١٢٦). «الأعظمي»

عُبَادَةَ رضي ا لله عنهما ومَعَنا نَاسٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ، فَقُلْنَا لَهُ: تَقَدَّمْ! فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ، فَقَالَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ حَنْظَلَةَ: قَالَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ: «الرَّجُلُ أَحَقُّ بِصَدْرِ فِرَاشِهِ، وَأَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ، وَأَحَقُّ أَنْ يَؤُمَّ فِي بَيْتِهِ»؛ فَأَمَرَ مَوْلًى لَّهُ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٦٥): وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَّالْبُخَارِيُّ[١] وَوَثَّقَهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ وَابْنُ حِبَّانَ.

﴿صَلاَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ خَلْفَ أَبِي مُوسَى رضي ا لله عنهما فِي بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَتَى أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: تَقَدَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَإِنَّكَ أَقْدَمُ سِنّاً وَّأَعْلَمُ، قَالَ: بَلْ أَنْتَ تَقَدَّمْ! فَإِنَّمَا أَتَيْنَاكَ فِي مَنْزِلِكَ وَمَسْجِدِكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ؛ قَالَ: فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَا أَرَدْتَّ إِلَى خَلْعِهِمَا؟ أَبِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ أَنْتَ؟[٣] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٦٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُتَّصِلاً بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصَرًا وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ ا للهِ: أَبُو مُوسَى[٤]! لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَّتَقَدَّمَ صَاحِبُ الْبَيْتِ، فَأَبَى[٥] أَبُو مُوسَى حَتَّى تَقَدَّمَ مَوْلًى لأَحَدِهِمَا.

﴿صَلاَةُ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رضي الله عنه[٦] فِي مَسْجِدِهِ خَلْفَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه لأَمْرِهِ ﷺ بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ حَنْظَلَةَ بْنِ

(١) قال البخاري: يهم في الشيء بعد الشيء إلاّ أنّه صدوق. قال ابن عمار الموصلي: صالح، وروى له الترمذي وابن ماجه. مات بالمدينة في خلافة المهدي سنة ١٦٤ هـ. تهذيب التهذيب (٢) في المسند (٤٦١/١). (٣) أشار إلى قوله تعالى: ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾ سورة طه آية: ١٢. (٤) كذا في الأصل والمجمع: ولعل الصواب: أبا موسى. «ش» (٥) أي امتنع أن يتقدم. (٦) الربعي اليشكري حليف بني سهم، كان هاجر إلى النبيّ ﷺ، وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق، وكان عيناً لأبي سفيان في حروبه ثم أسلم فحسن إسلامه، وكان من أهدى الناس بالطريق. انظر الإصابة

الرَّبِيعِ إِلَى مَسْجِدِ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ رضي الله عنهما، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ! فَقَالَ: مَا كُنتُ لأَتَقَدَّمَكَ وَأَنتَ أَكْبَرُ مِنِّي سِنّاً وَأَقْدَمُ مِنِّي هِجْرَةً، وَالْمَسْجِدُ مَسْجِدُكُمْ، فَقَالَ فُرَاتٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ فِيكَ[1] شَيْئاً، لاَ أَتَقَدَّمُكَ أَبَدًا، قَالَ: أَشَهِدْتَهُ يَوْمَ أَتَيْتُهُ يَوْمَ الطَّائِفِ فَبَعَثَنِي عَيْناً[2]؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ حَنْظَلَةُ فَصَلَّى بِهِمْ؛ فَقَالَ فُرَاتٌ: يَا بَنِي عِجْلٍ! إِنِّي إِنَّمَا قَدَّمْتُ هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ بَعَثَهُ عَيْناً إِلَى الطَّائِفِ، فَجَاءَهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ! فَإِنَّكَ قَدْ سَهِرْتَ اللَّيْلَةَ» فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَنَا: «ائْتَمُّوا[3] بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٦٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - اهـ، وَرَوَاهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٨).

﴿اسْتِخْلاَفُ نَافِعٍ أَمِيرِ مَكَّةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ[4] عَلَى الصَّلاَةِ بِالنَّاسِ وَثَنَاءُ عُمَرَرضي الله عنه عَلَى فِعْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[5] فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه إِلَى مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَنَا أَمِيرُ مَكَّةَ نَافِعُ بْنُ (عَبْدِ الْحَارِثِ)[6]رضي الله عنه، فَقَالَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبْزَىرضي الله عنه، قَالَ: عَمَدْتَ[7] إِلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمَوَالِي فَاسْتَخْلَفْتَهُ عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَجَدْتُهُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، وَمَكَّةُ أَرْضٌ مُّحْتَضَرَةٌ[8]، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْمَعُوا

(١)أي في حنظلة. «ش» (٢)جاسوساً. «ش» (٣)أي اقتدوا به. (٤)أبزى (-بفتح الهمزة وإسكان الباء الموحدة وبعدها زاي ثم ياء) الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث، روى اثني عشر حديثاً، قال البخاري: له صحبة، وقال ابن أبي داود: تابعي. خلاصة تذهيب الكمال (٥)أخرج نحوه بطريق آخر مسلم في كتاب فضائل القرآن - باب فضل من يقوم بالقرآن إلخ(١/٢٧٢) وابن ماجه في مقدمته - باب فضل من تعلم القرآن وعلمه وأحمد في مسنده(١/٣٥). (٦)في الأصل والمنتخب والكنز:«نافع بن علقمة» وهو خطأ من بعض الكتاب، والصواب: نافع بن عبد الحارث كما في مسلم في فضائل القرآن وكذا في الاستيعاب وكذا في الإصابة، هو نافع بن عبد الحارث الخزاعي. يقال إنّه أسلم يوم الفتح فأقام بمكة ولم يهاجر. وأمّره عمر على مكة، قال ابن عبد البر: كان من كبار الصحابة وفضلائهم. وحديثه في السنن ومسند أحمد:«من سعادة المرأ الجار الصالح». انظر الإصابة (٧)قصدت. (٨)أي يحضرها الناس من العرب والعجم. «إ-ح»

كِتَابَ ا للهِ مِنْ رَّجُلٍ حَسَنِ الْقِرَآءَةِ، قَالَ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ، إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبْزَى مِمَّنْ يَرْفَعُهُ ا للهُ بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٢١٦)

﴿تَأْخِيرُ الْمِسْوَرِ إِمَاماً لاَّ يَفْصُحُ بِكَلاَمِهِ وَرِضَا عُمَرَ رضي ا لله عنهما بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاق[١] وَالْبَيْهَقِيُّ[٢] عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍﷺ قَالَ: اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ فِي بَعْضِ (مَاءٍ)[٣] حَوْلَ مَكَّةَ (- قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: بِأَعْلَى الْوَادِي هَهُنَا - قَالَ:) وَفِي الْحَجِّ، فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِّنْ آلِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّﷺ أَعْجَمِيُّ اللِّسَانِ[٤]، فَأَخَّرَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَﷺ وَقَدَّمَ غَيْرَهُ، (فَبَلَغَ)[٥] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَلَمْ يُعَرِّفْهُ[٦] بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَدِينَةَ عَرَّفَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ الْمِسْوَرُ: أَنْظِرْنِي[٧] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ وَكَانَ فِي الْحَجِّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَّسْمَعَ بَعْضُ الْحُجَّاجِ قِرَاءَتَهُ (فَيَأْخُذَ)[٨] بِعُجْمَتِهِ، فَقَالَ: أَوَ هُنَالِكَ ذَهَبْتَ[٩]؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَصَبْتَ[١٠]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٤٦)

﴿قَوْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ا للهِﷺ لِجَمَاعَةٍ صَلَّى بِهِمْ: أَرَضِيتُمْ بِصَلاَتِي﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ا للهِﷺ أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ، أَرَضِيتُمْ بِصَلاَتِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَمَنْ يَّكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ[١١] رَسُولِ ا للهِﷺ! قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّ قَوْماً وَّهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تَجُزْ[١٢] صَلاَتُهُ أُذُنَيْهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٦٨): رَوَاهُ

(١)في باب الإمام يقرأ القرآن، به أعجميّة(٢/٤٠٠). «إظهار» (٢)من طريق عبد المجيد عن ابن جريج (٣/٨٩). (٣)كما في المصنف والمنتخب(٣/٢٤٧)، وفي الأصل والكنز:«ما» وهو تصحيف. «إظهار» (٤)أي غير فصيح وإن كان عربيا. (٥)في الأصل:«وتعيّن عمر»، والتصحيح من سنن البيهقيّ. «ش» (٦)لم يعاتبه. يقال عرف الرجل أخاه بما وقع منه: أي عاتبه ولامه. قال تعالى:﴿فلما نبأت به وأخبره ا لله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾. (٧)أي أخرني وأمهلني. (٨)أي يأخذ قراءة القرآن. «ش» (٩)أي لهذا الأمر قصدت. «ش» (١٠)الزيادات في هذا النص من المصنف. (١١)خاصته من أصحابه وناصره. «ش» (١٢)كذا في الأصل، وفي الترغيب(١/٢٧٧): ولم تجاوز. «إظهار»

الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّلْحِيِّ قَالَ: فِيهِ أَبُو زُرْعَةَ عَامَّةُ أَحَادِيثِهِ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا، وَقَالَ صَاحِبُ الْمِيزَانِ: صَاحِبُ مَنَاكِيرَ وَقَدْ وُثِّقَ[١].

﴿مُخَالَفَةُ أَنَسٍ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُخَالَفَةُ أَبِي أَيُّوبَرضي الله عنه لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُخَالِفُ[٣] عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يُصَلِّي صَلاَةً، مَتَى تُوَافِقُهَا أُصَلِّي مَعَكَ، وَمَتَى تُخَالِفُهَا أُصَلِّي[٤] وَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُخَالِفُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي صَلاَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّﷺ يُصَلِّي صَلاَةً، إِنْ وَافَقْتَهُ وَافَقْتُكَ، وَإِنْ خَالَفْتَهُ صَلَّيْتُ[٤] وَانْقَلَبْتُ إِلَى أَهْلِي؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٦٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَعَدِيٍّ فِي صَلاَةِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم خَلْفَهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ (أَبِي خَالِدٍ الْبَجَلِيِّ)[٦] قَالَ: قُلْتُ لأَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُصَلِّي بِكُمْ؟ قَالَ: وَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ صَلاَتِي؟ قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: نَعَمْ، وَأَوْجَزَ[٧]، قَالَ: وَكَانَ قِيَامُهُ قَدْرَ مَا يَنْزِلُ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْمَنَارَةِ وَيَصِلُ إِلَى الصَّفِّ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٧١): رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ صَلَّى صَلاَةً تَجَوَّزَ فِيهَا، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَى أَبُو يَعْلَى الأَوَّلَ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

---

(١)ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان(٣/٧٨) - وفي الباب أحاديث في الترغيب وغيره. (٢)في المسند(٣/١٤٦). (٣)يعني ما كان يصلي معه (أحياناً). «إنعام» (٤-٤)أي أصلّي منفردًا. (٥)في المسند(٢/٣٣٦). (٦)كما في المسند والكنز الجديد(٨/١٧٥) عن ابن أبي شيبة البجلي الأحمسي اسمه سعيد، ويقال: هرمز، ويقال: كثير، روى عن أبي هريرة وجابر بن سمرة وعنه ابنه إسماعيل، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب(١٢/٨٢)، وفي الأصل والمجمع:«أبي جابر الوالدي» وهو خطأ. (٧)أي أقصر.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَةً لَّوْ صَلاَّهَا أَحَدُكُمُ الْيَوْمَ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ[٢]؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٧١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِهِمْ، فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَتَقَدَّمَ إِمَامُهُمْ فَأَطَالَ الصَّلاَةَ فِي الْجُلُوسِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنْ أَمَّنَا مِنْكُمْ فَلْيُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَا! فَإِنَّ خَلْفَهُ الصَّغِيرَ[٣] وَالْكَبِيرَ وَالْمَرِيضَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَذَا الْحَاجَةِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ تَقَدَّمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَتَجَوَّزَ[٤] فِي الصَّلاَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: هَكَذَا كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٧٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِطُولِهِ وَهُوَ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ[٥] بِاخْتِصَارٍ وَّرِجَالُ الْحَدِيثَيْنِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

بُكَاءُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ

﴿بُكَاؤُهُ ﷺ فِي الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ فَيُنَادِيهِ بِلاَلٌ رضي الله عنه بِالأَذَانِ، فَيَقُومُ فَيَغْتَسِلُ فَإِنِّي لأَرَى الْمَاءَ يَنْحَدِرُ[٦] عَلَى خَدِّهِ وَشَعْرِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي فَأَسْمَعُ بُكَاءَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٨٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ: أَخْبِرِينَا

(١)في المسند(٣/١٥٨). (٢)المراد أنها خفيفة. «ش» (٣)كذا في الأصل والمجمع، وفي موضع آخر من المجمع(٢/٧١) عن عديّ أيضاً من رواية أحمد: «الضعيف» وهو أوضح، وكذا ورد في روايات عديدة. (٤)أي خفف وقلل في القيام، والمراد بالصلاة هنا: القيام لمقابلتها للركوع والسجود. (٥)في المسند (٤/٢٥٧). (٦)أي ينزل ويقطر.

بأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ! قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! ذَرِينِي أَتعبَّدِ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي!» قُلْتُ: وَاللهِ! إِنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِيﷺ حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ(١)، قَالَتْ: وَكَانَ جَالِساً فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِيﷺ حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ، فَجَاءَ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ(٢)، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَبْكِي وَقَدْ غفرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟! لَقَدْ أُنزلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٣) - الآيَةَ كُلَّهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٣٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٤) عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ(٥) كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ.(٦) وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ(٧): وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرجَلِ(٨) - يَعْنِي يَبْكِي، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣١٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ(٩)، قَالَ الْحَافِظُ(٢/١٤١): وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ.

(١)أي حضنه. (٢)يعلمه بها. «ش» (٣)سورة آل عمران آية: ١٩٠. (٤)في كتاب الصلاة - باب البكاء في الصلاة(١/١٣٠). (٥)أي حنين من الخشية وهو صوت البكاء، قيل: وهو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. حاشية النسائي(١/١٧٩) (٦)أي من أجله، وذلك ناشئ عن عظيم الرهبة والخوف والإجلال لله ﷻ، وذلك مما ورثه من أبيه إبراهيمعليه السلام. المناوي(٢/١١٦)، وقال الطيبي: فيه دليل على أن البكاء لايبطل الصلاة، قال ابن حجر: فيه نظر لأن الصوت أنما سمع للجوف أو الصدر لا اللسان، والمختلف في إبطاله أنما هو البكاء المشتمل على الحرف، والأصح عندنا أنه يبطل وإن كان للآخرة إن ظهر منه حرفان، هذا إن لم يغلبه وإلا فالأصح أنه يبطل كثيره لاقليله، وفي شرح المنية: إذا بكى فيها وحصل منه صوت مسموع فإن كان من ذكر الجنة والنار أو نحوهما لم يقطعها لأنه بمنزلة الدعاء بالرحمة والعفو وإن كان من وجع أو مصيبة يقطعها لأنه بمنزلة الشكاية فكأنه قال: بي وجع أو أصابتني مصيبة وهو من كلام الناس فيفسدها. وعن محمد أنه إن كان شديد الوجع بحيث لايملك نفسه لا تفسد. حاشية أبي داود (٧)في كتاب السهو - باب البكاء في الصلاة(١/١٧٩). (٨)المرجل: إناء يغلي فيه الماء. حاشية النسائي (٩)في باب ما جاء في بكاء رسول اللهﷺ(ص٢٣).

﴿بُكَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[١] وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْـنُ سَعْدٍ وَّالْبَيْهَقِـيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: سَمِعْتُ نَشِيجَ[٢] عُمَرَ رضي الله عنه وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّمَـا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِـي إِلَـى ا للهِ﴾[٣] كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٧). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٢) عَـنِ ابْـنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فَسَمِعْتُ حَنِينَهُ[٤] مِنْ وَّرَاءِ ثَلاَثَةِ صُفُوفٍ.

اَلْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ[٥] فِي الصَّلاَةِ

﴿خُشُوعُ أَبِي بَكْرٍ وَّعَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لاَ يَلْتَفِتُ فِي صَلاَتِهِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٤٧)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُّجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَـيْرِ رضـي ا لله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ فِي الصَّـلاَةِ كَأَنَّـهُ عُـودٌ، وَكَـانَ أَبُـو بَكْـرٍ رضي الله عنه يَفْعَـلُ ذَلِـكَ، قَـالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الصَّلاَةِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٦٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣١٠) عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا قَامَ فِي الصَّلاَةِ كَأَنَّهُ عُودٌ، وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ مِنَ الْخُشُوعِ فِي الصَّلاَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٥) عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ

---

(١)أخرجه أيضا البخاري في كتاب الأذان - باب إذا بكى الإمام في الصلاة(١/٩٩). (٢)النشـيج: صوت معه توجع وبكاء كما يرجع الصبي بكاءه. مجمع البحار (٣)سورة يوسـف آية: ٨٦ - البـث: أشـد الحزن سمي بذلك لأن صاحبه لا يصبر عليـه غالبـا حتـى يبثه: أي ينشـره. (٤)صـوت فيـه حـزن وتوجـع. «ش» (٥)خشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خشعت الأرض: إذا سكنت واطمـأنت والخضوع: قريـب مـن الخشـوع، إلا أن الخشـوع أكـثر مـا يستعمل في الصـوت، والخضـوع في الأعنـاق. المصباح المنير

وَهُوَ يُصَلِّي لَقُلْتَ: غُصْنُ شَجَرَةٍ يُصَفِّقُهَا[١] الرِّيحُ، إِنَّ الْمِنْجَنِيقَ[٢] لَيَقَعُ هَهُنَا وَهَهُنَا مَا يُبَالِي[٣].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ كَعْبٌ رَّاتِبٌ[٤]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ نَحْوَهُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٣٦): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿خُشُوعُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا مَشَى إِلَى الصَّلاَةِ دَبَّ دَبِيباً[٥] لَوْ أَنَّ نَمْلَةً مَّشَتْ مَعَهُ قُلْتَ لاَ يَسْبِقُهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥٧) عَنْ وَّاسِعِ بْنِ حَبَّانَ[٦] قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُحِبُّ أَنْ يَّسْتَقْبِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ الْقِبْلَةَ إِذَا صَلَّى، حَتَّى كَانَ يَسْتَقْبِلُ بِإِبْهَامِهِ الْقِبْلَةَ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٤) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: مَارَأَيْتُ مُصَلِّياً كَهَيْئَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَشَدَّ اسْتِقْبَالاً لِّلْكَعْبَةِ بِوَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ وَقَدَمَيْهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ سَجَدَ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْكَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ، وَأَخْشَى شَيْءٍ عِنْدِي، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ:﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا[٧] لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، وَقَالَ: مَا صَلَّيْتُ صَلاَةً مُّنْذُ أَسْلَمْتُ[٨] إِلاَّ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُّلْقىً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٣٦): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ وَالأَعْمَشُ[٩] لَمْ يُدْرِكِ

(٢)أي يضربها ويحرّكها. (٢)المنجنيق: هو آلة حربية كانوا يرمون بها الحجارة. والجانق من يدير المنجنيق. (٣)وذلك لمّا حصره الحجاج بن يوسف في مكة. (٤)الكعب من القصب والقنا: العقدة بين الأنبوبتين. «راتب» أي منتصب (أي ثابت لا يتحرك). «إ-ح» (٥)سار سيرا ليّنا. (٦)حبان - بفتح الحاء المهملة ثم موحدة ثقيلة الأنصاري. انظر المغني (٧)أي معينا. (٨)كان إسلامه مع أبيه. الإصابة(٢/٣٣٨) (٩)هو شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، أصله من بلاد الريّ، رأى أنس بن -

ابْنَ مَسْعُودٍ(١).

﴿زَجْرُ أَبِي بَكْرٍ لَزَوْجَتِهِ أُمِّ رُومَانَ رضي ا لله عنهما لِمَيْلِهَا فِي الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٩/٣٠٤) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ رُومَانَ قَالَتْ: رَآنِي أَبُو بَكْرٍﷺ أَمِيلُ فِي الصَّلاَةِ فَزَجَرَنِي زَجْرَةً كِدْتُ أَنْصَرِفُ مِنْ صَلاَتِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيُسَكِّنْ أَطْرَافَهُ(٢) وَلاَ يُمَيِّلْ مَيْلَ الْيَهُودِ، فَإِنَّ تَسْكِينَ الأَطْرَافِ مِنْ تَمَامِ الصَّلاَةِ»(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٣٠)

اِهْتِمَامُ النَّبِيِّﷺ بِالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ(٤)

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فِي سُنَنِ النَّبِيِّﷺ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٥) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ ا للهِﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعاً فِي بَيْتِي ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي

= مالك وحفظ عنه: روى عن ابن أبي أوفي وعكرمة وغيرهم، وعنه شعبة والسفيانان ووكيع وغيرهم، وله نحو من ١٣٠٠ - حديث، وكان يسمى المصحف من صدقه، قال وكيع: بقي الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى وكان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح، ولد يوم عاشوراء سنة٦١ هـ وتوفي في ربيع الأول سنة١٤٨ هـ وله ٨٧ سنة رحمه ا لله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي(١/١٥٤) (١)وحكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد ا لله (بن مسعود). تهذيب التهذيب - ثم اعلم أننا وضعنا بعض الأحاديث مرتبة لأجل المطابقة للترجمة، وفي الأصل: بعض تقديم وتأخير. (٢)المراد بها: أعضائه. (٣)الحديث أخرجه السيوطي عن الحكيم عن ابن عدي والحلية عن أبي بكر وضعفه في الجامع الصغير(١/٣٢). «ج» (٤)السنة الراتبة: ما داوم عليه النبيﷺ من الرتوب: الثبوت والدوام. مجمع البحار، وقال النووي(١/٢٥٢): قال العلماء: والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره، ولترتاض نفسه بتقديم النافلة وتتنشط بها ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة ولهذا يستحب أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين.
(٥)في كتاب صلاة المسافرين - باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن(١/٢٥٢).

رَكْعَتَيْنِ[١]، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوِتْرُ؛ وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلاً طَوِيلاً قَائِماً وَلَيْلاً طَوِيلاً جَالِساً، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ[٢] ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلاَةَ الْفَجْرِ؛ انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٧٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٣] وَالتِّرْمِذِيُّ بَعْضَهُ. كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/١١٠)

﴿شِدَّةُ اهْتِمَامِهِﷺ بِصَلاَةِ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الصُّبْحِ﴾

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّﷺ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا[٥] مِّنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ لاِبْنِ خُزَيْمَةَ: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ إِلَى شَيْءٍ مِّنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَلاَ إِلَى غَنِيمَةٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣٦١)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ لاَيَدَعُ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ[٧].

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٢/٢٥٩)[٨] عَنْ بِلاَلٍﷺ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِﷺ لِيُؤْذِنَهُ[٩]

(١)أقوى السنن وأوكدها سنة الفجر ثم سنة المغرب ثم سنة بعد الظهر ثم سنة بعد العشاء ثم سنة الظهر قبلها، وقال بعضهم: إن السنة بعد الظهر وقبلها - سيان كلتاهما في المرتبة والله أعلم. حاشية أبي داود (١٧٨/١) (٢)السنة في ركعتي الفجر ثلاثة: أحدها أن يقرأ في الركعة الأولى:﴿قل يا أيها الكافرون﴾، وفي الثانية الإخلاص، والثاني أن يأتي بهما في بيته، والثالث أن يأتي بهما أول الوقت. حاشية أبي داود (٣)في كتاب الصلاة - باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة(١٧٨/١) و«الترمذي» في كتاب الصلاة - باب ما جاء في الركعتين بعد الظهر(٥٧/١). (٤)البخاري في كتاب التهجد - باب الحديث بعد ركعتي الفجر(١٥٦/١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب ركعتي سنة الفجر إلخ (٢٥٠/١)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة - باب ركعتي الفجر(١٧٨/١). (٥)أي تحفظا. «إ-ح» (٦)في كتاب التهجد - باب الركعتين قبل الظهر(١٥٧/١)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة - باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة(١٨٧/١). (٧)أي الفجر. (٨)في كتاب الصلاة - باب في تخفيفهما. (٩)أي ليعلمه.

بِصَلاَةِ الْغَدَاةِ فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها بلاَلاً بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى فَضَحَهُ الصُّبْحُ[١]، فَأَصْبَحَ جِدًّا، فَقَامَ بِلاَلٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلاَةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ[٢] فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ ا للهِ ﷺ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا، وَأَنَّهُ[٣] أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنتُ رَكَعْتُ رَكْعَتَي الْفَجْرِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا، قَالَ: «لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا»؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ(ص٤١٦).

﴿شِدَّةُ اهْتِمَامِهِﷺ لِصَلاَةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ فَرِيضَةِ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[٤] عَنْ قَابُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَرْسَلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ أَيُّ صَلاَةِ رَسُولِ ا للهِﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهَا[٥]؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. وَقَابُوسٌ هُوَ ابْنُ أَبِي ظَبْيَانَ وُثِّقَ، وَصَحَّحَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ[٦]، لَكِنَّ الْمُرْسَلَ[٧] إِلَى عَائِشَةَ مُبْهَمٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣٦٤)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ السَّائِبِﷺ أَنَّ رَسُولَ ا للهِﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعاً بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣٦٤)

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١/٥٧)[٩] عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ

---

(١)أي كشفه وبينه. (٢)أي أعلمه مرة بعد أخرى. (٣)أي النبيﷺ. «ش» (٤)في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب في الأربع الركعات قبل الظهر(١/٨٢). (٥)أي يداوم عليها. (٦)وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم. انظر تهذيب التهذيب (٧)أي الشخص الذي أرسل إلى عائشة رضي ا لله عنها أي الشخص المرسل. «ش» (٨)في المسند(٥/٤١٨)، و«الترمذي» في أبواب الوتر - باب ماجاء في الصلاة عند الزوال(١/٦٣). (٩)في أبواب الصلاة - باب في الأربع قبل الظهر.

أَرْبَعاً وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها - وَحَسَّنَهُ - أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ صَلاَّهُنَّ بَعْدَهَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَرضي الله عنه لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَيَّ رَأَيْتُهُ يُدِيمُ[١] أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ:«إِنَّهُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ[٢]، فَلاَ يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣٦٤) وَالْكَنْزِ(٤/١٨٩)

﴿صَلاَتُهُﷺ قَبْلَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١/٥٨)[٣] - وَحَسَّنَهُ - عَنْ عَلِيٍّرضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ[٤]. وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٥] عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ[٦]، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كَمَا فِي الرِّيَاضِ(ص٤١٩). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها مِثْلَ حَدِيثِ عَلِيٍّ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٢٢١).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ يُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَتَصَدَّعَ[٧] أَهْلُ الْمَسْجِدِ؛ قَالَ

(١)أي يواظب. (٢)يعني تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد أنصاف النهار كما تنزل الرحمة الإلهية بعد أنصاف الليل ولذا قال ابن مسعودرضي الله عنه:«ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر» كما سيأتي عنه قريبا. (٣)في أبواب الصلاة - باب ماجاء في الأربع قبل العصر. (٤)وروى أحمد (٢٣٠/٨) وأبو داود، والترمذي، وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والطيالسي والبيهقي في السنن(٤٧٣/٢) عن ابن عمر رفعه:«رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً»، وسيأتي عن علي(٢٠٧/٣). (٥)في كتاب الصلاة - باب الصلاة قبل العصر(١/١٨٠). (٦)قد ورود قبل العصر ركعتان وأربع والمصلي مخير بينهما إن شاء صلى أربع ركعات وإن شاء ركعتين، فحديث الركعتين فِعليّ، وحديث الأربع قولي، والله تعالى أعلم. حاشية أبي داود (٧)يتفرق. «إ-ح»

الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٠): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ[١] الْحِمَّانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

اِهْتِمَامُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ بِالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ

﴿اِهْتِمَامُ عُمَرَ رضي الله عنه بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَقَبْلَ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ[٢] النَّعَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٠١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تُعَدُّ مِنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٩)

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ فِي بَيْتِهِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٩)

﴿اِهْتِمَامُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ[٣] قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَلَّى أَرْبَعاً طِوَالاً، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يُصَلِّيهَا - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٩)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَوْصَلُ النَّاسِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ

(١)وروى جماعة عن يحيى: ثقة، وقال ابن عدى: له مسند صالح ولم أر شيئا منكرا في سنده وأرجو أنه لابأس به، قال البغوي: مات سنة ٢٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٣/١٥٤) (٢)بضم المهملة وسكون الميم، والنعم - بفتحتين: أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب، فجعلت كناية عن خير الدنيا كله. كذا في المجمع (٣)ويقال أمية بن أسيد بن خالد الغفاري أبو سريحة، شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الكوفة، وروى أحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن، وله عن أبي بكر وأبي ذر وعلي، مات سنة٤٢ هـ فصلى عليه زيد بن أرقم. انظر الإصابة(١/٣١٦)

بِسُورَتَيْنِ مِنَ المِئِينَ[١]، فَإِذَا تَجَاوَبَ الْمُؤَذِّنُونَ[٢] شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٢١): وَفِيهِ رَاوٍ لَّمْ يُسَمَّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَسْوَدِ وَمُرَّةَ[٣] وَمَسْرُوق قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَيْسَ شَيْءٌ يَّعْدِلُ صَلاَةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلاَةِ النَّهَارِ إِلاَّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ[٤]، وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلاَةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلاَةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلاَةِ الْوَاحِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٢١): وَفِيهِ بَشِيرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَّفِيهِ كَلاَمٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ(١/٣٦٥): وَهُوَ مَوْقُوفٌ لاَبَأْسَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا كَانُوا يَعْدِلُونَ شَيْئاً مِنْ صَلاَةِ النَّهَارِ بِصَلاَةِ اللَّيْلِ إِلاَّ أَرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُنَّ بِمَنْزِلَتِهِنَّ مِنَ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٩).

﴿اهْتِمَامُ الْبَرَاءِ وَابْنِ عُمَرَ﵃ بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الظُّهْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْبَرَاءِ﵁ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعاً. وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٩)، وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَبْلَ الظُّهْرِ ثُمَّ يَقْعُدُ. وَعَنْ نَّافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ وَّيُصَلِّي بَعْدَهَا أَرْبَعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٨٩).

---

(١)قال العلماء: السبع السور من أول القرآن السبع الطول، ثم ذوات المئين: أي ذات نحو مائة آية وهي إحدى عشرة سورة، ثم المثاني وهي عشرون سورة، ثم المفصل كمعظم، سمي به لكثرة الفصول فيه ببسم الله أو لقلة المنسوخ منه. الأوجز(١/١٣) (٢)أي تواطأوا في التأذين. (٣)تقدم ذكره في(٣/١٦٩). (٤)قال بعض المشائخ: لعل السر في هذا أن هذين الوقتين زمان نزول الرحمة فإنه تفتح أبواب الرحمة والقبول بعد أنصاف النهار، وتنزل الرحمة الالهية في الليل بعد أنصاف الليل إلى وقت السحر، فلما تناسب الوقتان تناسب الصلاة الواقعة فيها ويكون كل منهما عديل الآخر ولما كان نزول الرحمة في آخر الليل أظهر وأشهر، جعل الصلاة وقت الزوال عديلة وشبيهة به. حاشية المشكاة(١/١٠٥)

﴿اِهْتِمَامُ عَلِيٍّ بِالسُّنَّةِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَاهْتِمَامُهُ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم بِالسُّنَّةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ مَا حَيِيتُ أَنْ أُصَلِّيَ قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً، فَلَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ مَا حَيِيتُ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ[١] عَنْهُ قَالَ: رَحِمَ اللهُ مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٩١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ صَلاَةُ الْغَفْلَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ: فِي الْغَفْلَةِ وَقَعْتُمْ[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٩٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَنْ رَكَعَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ[٣] كَانَ كَالْمُعَقِّبِ[٤] غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٩٣)

اِهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِصَلاَةِ التَّهَجُّدِ

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي اهْتِمَامِهِ ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٥] وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عَبْدِ (اللهِ) بْنِ أَبِي قَيْسٍ[٦] قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: لاَ تَدَعْ[٧] قِيَامَ اللَّيْلِ! فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لاَ يَدَعُهُ وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ[٨] صَلَّى قَاعِدًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٠١)

(١)أخرجه أيضا الترمذي عن ابن عمر في أبواب الصلاة - باب ما جاء في الأربع قبل العصر(١/٥٨).
(٢)أي تركتم هذه الصلاة. «ش» وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: نعم ساعة الغفلة، يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء. الترغيب (٣)قال ابن حجر: كان السلف الصالح يصلونها، قال جمع: ورويت أربعا، ورويت ركعتين فأقلها ركعتان وأكثرها عشرون، وروي فيها أحاديث كثيرة ذكر الحافظ عبد الحق منها جملة. راجع المرقاة(٣/١١٥) (٤)المعقب: الذي غزا ثم ثنّى من سنة مرة أخرى. عن مجمع البحار (٥)في كتاب الصلاة - باب قيام الليل(١/١٨٥). (٦)في الأصل وبعض نسخ الترغيب(١/٤٠١):«عبد بن أبي قيس» والصواب:«عبد الله بن أبي قيس» كما في أبي داود، وبعض النسخ المصححة للترغيب وكتب أسماء الرجال وهو أبو الأسود النصري - بالنون والمهملة الحمصي مولى عطية بن عازب، قال العجلي والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: من قال «عبد الله بن قيس» فقد وهم. البذل(٢/٢٨٠) (٧)أي لاتترك. (٨)أي أعياه التعب ولحق به العناء.

﴿قَوْلُ جَابِرٍرضي الله عنه فِي فَرْضِ قِيَامِ اللَّيْلِ ثُمَّ نُزُولِ الرُّخْصَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: كُتِبَ عَلَيْنَا قِيَامُ اللَّيْلِ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١] فَقُمْنَا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الرُّخْصَةَ: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾[٢]- إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٥١): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[٣] وَفِيهِ كَلاَمٌ وَقَدْ وُثِّقَ - انْتَهَى.

﴿سُؤَالُ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ وِتْرِهِﷺ وَجَوَابُهَا﴾

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ[٤] عَنْ (سَعْدِ) بْنِ هِشَامٍ[٥] أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ

(١)سورة المزمل آية: ١-٢. ﴿يا أيها المزمل﴾ أي المتلفف بثيابه، وأصله المتزمل وهو الذي تلفف وتغطى، وخطابهﷺ بهذا الوصف فيه تأنيس وملاطفة لهﷺ، قال السهيلي: إن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبيﷺ لعلي - حين غاضب فاطمة وقد نام ولصق بجنبه التراب - «قم أبا تراب» إشعارًا بأنه ملاطف له وغير عاتب عليه، والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد ليله، ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى، لأنه الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب، وكل من اتصف بتلك الصفة، وسبب هذا التزمل ما روي في الصحيح أن رسول اللهﷺ لما جاءه جبريل وهو في غار حراء في ابتداء الوحي رجع إلى خديجة يرجف فؤاده فقال:«زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي»، وأخبرها بما جرى. فنزلت - ﴿يا أيها المزمل﴾. صفوة التفاسير(٣/٤٦٤-٤٦٥) (٢)المزمل آية: ٢٠. (٣)ابن عبد الله التيمي أبو الحسن البصري أصله من مكة، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وخيرة أم الحسن البصري وطائفة، وعنه قتادة - ومات قبله - والحمادان وشعبة وآخرون. (فقيه ضرير، من حفاظ الحديث والأئمة) وقال العجلي: كان يتشيّع لا بأس به. قال مرّة: يكتب حديثه وليس بالقوى. وقال الترمذي: صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. قال الذهبي: أحد أوعية العلم في زمانه روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم مقرونا بغيره، مات سنة١٢٩ هـ. وقيل:١٣١ هـ. تهذيب التهذيب والأعلام للزركلي (٤)في(٦/٥٣). وأخرجه النسائي مختصرا في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب قيام الليل(١/٢٣٧)، وأبو داود نحوه في كتاب الصلاة - باب صلاة الليل(١/١٨٩). (٥)كما في المسند وتفسير ابن كثير وصحيح مسلم(١/٢٥٥) وسنن النسائي (١/٢٥٠) وسنن أبي داود(١/١٨٩) ومشكاة المصابيح والمرقاة(٣/٦٢) وبذل المجهود(٢/٢٩١) وسنن ابن ماجه(١/٨٤) وهو الصحيح. «إظهار» وهو سعد بن هشام بن عامر الأنصاري، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن جندب، وأنسرضي الله عنهم وروى عنه حميد بن هلال وحسن البصري وغيرهم، قتل بأرض مكران غازيا. انظر تهذيب التهذيب(٣/٤٨٣)، وفي الأصل في جميع النسخ:«سعيد» وهو تصحيف.

ارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ[١] لِيَبِيْعَ عَقَارًا[٢] لَّهُ بِهَا وَيَجْعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ[٣] وَالسِّلاَحِ، ثُمَّ يُجَاهِدُ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَقِيَ رَهْطاً مِّنْ قَوْمِهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّ رَهْطاً مِّنْ قَوْمِهِ سِتَّةٌ[٤] أَرَادُوا ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟»[٥] فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى رَجْعَتِهَا[٦]، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَسَأَلَهُ عَنِ الْوِتْرِ فَقَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكَ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ[٧] بِوِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَسَلْهَا ثُمَّ ارْجِعْ إِلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا[٨] عَلَيْكَ! قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا[٩] فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا، إِنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ[١٠] (شَيْئًا)[١١] فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلاَّ مُضِيًّا، فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ مَعِي فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ: حَكِيمٌ؟ وَعَرَفَتْهُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: مَنْ هَذَا (الَّذِي)[١٢] مَعَكَ؟ قَالَ: (سَعْدُ) بْنُ هِشَامٍ، قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ[١٣]، قَالَ: فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: نِعْمَ الْمَرْءُ كَانَ عَامِرًا! قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١)أي من البصرة فإن أباه هشاماً كان نزيلها. البذل (٢)العقار: الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك. «إ-ح» (٣)الكراع: اسم لجميع الخيل والسلاح. «إ-ح» (٤)وفي البخاري: جاء ثلاثة رهط، وعند مسلم: أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ، ولا منافاة بينهما فالرهط من ثلاثة إلى عشرة والنفر من ثلاثة إلى تسعة. وعند عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون، وفي رواية: فاجتمع عشرة من الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبو ذر وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعقل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل. الحديث. فإن كان هذا محفوظاً احتمل أن يكون الرهط الثلاثة هم الذين باشروا السؤال فنسب ذلك إليهم بخصوصهم تارة ونسب تارة للجميع لاشتراكهم في طلبه. راجع فتح الباري(٩/١٠٥) (٥)أي اقتداء ومتابعة. (٦)ولفظ مسلم: فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها. البذل (٧)فيه: أن اللائق بالعالم أن يدل السائل على أعلم منه إن علم به. (وفيه أيضاً الإنصاف والاعتراف بالفضل لأهله والتواضع). حاشية النسائي (٨)أي بما أجابتك به. (٩)أي ضبت منه أن يلحق بي في الذهاب إليها. حاشية النسائي (١٠)أي الفرقتين اللتين جرت بينهما حروب يريد شيعة علي وشيعة معاوية رضي الله عنهما. (١١)من ابن كثير ومسلم(١/٢٥٦). (١٢)من ابن كثير. (١٣)هشام وعامر صحابيان، وكان عامر بن أمية الأنصاري من أهل بدر أيضاً.

كَانَ الْقُرْآنَ(١). فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَا لِي قِيَامُ رَسُولِ اللهِﷺ! قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِﷺ! قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ(٢)، وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا فِي السَّمَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا(٣)، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ التَّخْفِيفَ(٤) فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعاً مِّنْ بَعْدِ فَرِيضَةٍ(٥). فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَا لِي وِتْرُ رَسُولِ اللهِﷺ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِﷺ! قَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ(٦) فَيَبْعَثُهُ اللهُ لِمَا يَشَاءُ(٧) أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانَ رَكَعَاتٍ لاَيَجْلِسُ فِيهِنَّ إِلاَّ عِنْدَ الثَّامِنَةِ(٨)، فَيَجْلِسُ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ تَعَالَى وَيَدْعُو، ثُمَّ يَنْهَضُ وَمَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ

(١)أي كان متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه ومحاسنه، والظاهر: أن المراد أن كلّ ما بيّن في القرآن من الأخلاق العظيمة والصفات الحميدة كان رسول اللهﷺ متخلقا متصفا بها، وقيل: المراد أن خلقه مذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. اللمعات(٤/٨٩) (٢)أي تورمت. (٣)قال ابن عباس: إن قيام الليل كان فريضة على رسول اللهﷺ لقوله: ﴿قم الليل﴾ ثم نسخ بقوله تعالى ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾ وكان بين أول هذا الوجوب ونسخه سنة، وهذه هي السورة التي نسخ آخرها أولها. صفوة التفاسير(٣/٤٦٥) (٤)بقوله ﴿إنّ ربك يعلم أنك تقوم﴾ الآية. حاشية النسائي، وفي حاشية صفوة التفاسير (٣/٤٦٥): وإنما كلف رسول اللهﷺ وأصحابه بقيام الليل، ليكون ذلك حافزا لهم على الاستعداد الكامل لمجابهة خصوم الدعوة، وتربيتهم التربية الجسمية والروحية على أكمل الوجوه، حتى يصبروا على تحمل المشاق والمصائب وتجشم الأهوال والأخطار ويستفيدوا من هذه التربية الكريمة ما يجعلهم يتغلبون على كل أمر عسير يعرض لهم وقد كان من أثر هذه التربية الروحية أن ملك المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بجهادهم وصبرهم وتحملهم للأذى في سبيل الله. (٥)هذا ظاهره أنه صار تطوعا في حق رسول اللهﷺ والأمة، فأما الأمة فهو تطوع في حقهم بالإجماع، وأما النبيﷺ فاختلفوا في نسخه في حقه. النووي (١/٢٥٦) (٦)بفتح الطاء: أي ماء للطهارة، فيه استحباب ذلك والتأهب بأسباب العبادة قبل وقتها، والاعتناء بها. (٧)بفتح لام وتشديد ميم: أي حين يشاء، أو بكسر لام وتخفيف ميم أي لأجل ما يشاء أن يبعثه له من الأعمال. حاشية النسائي(١/٢٣٧) (٨)وفي فتح الملهم(٢/٣٠٤) نقلا عن عمدة القاري: هذا اقتصار منها على جلوس الوتر وسلامه لأن السائل إنما سئل عن حقيقة الوتر و لم يسأل عن غيره فأجابت مبينة بما في الوتر من الجلوس على الثانية بدون سلام والجلوس أيضا على الثالثة بسلام وهذا عين مذهب أبي حنيفة وسكتت عن جلوس الركعات التي قبلها وعن السلام فيها كما أن السؤال لم يقع عنها فجوابها قد -

لِيُصَلِّيَ التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَحْدَهُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيماً يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ، فَتِلْكَ إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ! فَلَمَّا أَسَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ اللَّحْمَ[1] أَوْتَرَ بِسَبْعٍ[2]، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ! وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ مَرَضٌ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ[3] ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَلاَ أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، وَلاَ صَامَ شَهْرًا كَامِلاً غَيْرَ رَمَضَانَ[4]؛ فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا، فَقَالَ: صَدَقَتْ، أَمَا لَوْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي مُشَافَهَةً[5]. وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[6] فِي صَحِيحِهِ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٤٣٦)[7]

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وِتْرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُزَّمِّلِ كَانُوا يَقُومُونَ نَحْوًا مِّنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ[8]، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا سَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨١)

﴿تَهَجُّدُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ

= طابق سؤال السائل غير أنها أطلقت على الجميع وترًا. حاشية المرقاة(٣/١٦٢) (١) كذا في الأصل، وفي مسلم وابن كثير: «أخذه اللحم» وهو أحسن، وقالوا: ذلك بإعطاء الله إياه جميع مطالبه ومراداته وفراغه واستراحته من عناء الدعوة ودخول الناس في دين الله أفواجاً وتهيأه لدخول جناب ربّ العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وهذا يدل على أنّ المراد بما ورد في حديث آخر من قوله: فلمّا بدّن رسول الله ﷺ هو أخذ اللحم كما يكون في آخر العمر والأكثرون على أنّ المراد به ضعف الشيبة وكبر السنّ. اللمعات(٤/٩٠) (٢)وقد يطلق على جميع صلاة الليل الوتر في الحديث كما ههنا. (٣)أي في أوله أي ما بين طلوع الشمس إلى الزوال، فيه: أن النوافل تقضى كالفرائض. المرقاة (٤)أي دائماً فلا يرد أنه ورد عنها أنه كان ﷺ يصوم شعبان كله وإن بينت الرواية الأخرى عنها أنه كان يصوم أكثره. المرقاة (٣/١٦٣) (٥)أي أسمع منها مواجهة. (والظاهر أن هذا الحديث كان بعد وقعة الجمل. «ش»). (٦)في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل إلخ(١/٢٥٥). (٧)راجع البذل(٢/٢٩١) والنسائي (١/١٩٠) والمرقاة(٣/١٦٢) وأبا داود(١/١٩٦). «إظهار» (٨)أي صلاتهم التراويح. «إنعام»

يُوْتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ[١]، وَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي صَلَّى رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٧٩)

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٢] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُصَلِّيَ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلاَةَ[٣]! وَيَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ﴾- إِلَى قَوْلِهِ -: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[٤]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٠)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٧٣) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ[٥] تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِّنْ نِّسَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا نَكَحْتُهَا حِينَ نَكَحْتُهَا رَغْبَةً فِي مَالٍ وَّلاَ وَلَدٍ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُخْبِرَنِي عَنْ لَّيْلِ عُمَررضي الله عنه فَسَأَلَهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ عُمَرَ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي الْعَتَمَةَ[٦]، ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ نَّضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَوْرًا[٧] مِّنْ مَاءٍ نُّغَطِّيهِ، وَيَتَعَارُّ[٨] مِنَ اللَّيْلِ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ يَذْكُرُ اللهَ مَا شَاءَ أَنْ يَّذْكُرَ، ثُمَّ يَتَعَارُّ مِرَارًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا لِصَلاَتِهِ، فَقَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ[٩]: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَتْنِي بِنْتُ

(١)عن جابررضي الله عنه مرفوعا «من خاف أن لايقوم من آخر الليل فليوتر أوّله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وهذا أفضل». المشكاة(١/١١١) عن مسلم. (٢)في الموطأ - باب ما جاء في صلاة الليل(ص٤١). (٣)وفي الموطأ: الصلاة الصلاة منصوبة بتقدير أقيموا، ويجوز الرفع يعني الصلاة حاضرة. حاشية الموطأ (٤)سورة طه آية: ١٣٢. (٥)هو عثمان بن أبي العاص الثقفي، أبو عبد الله نزيل البصرة أسلم في وفد ثقيف، فاستعمله النبيﷺ على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة ١٥ هـ. ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية، قيل سنة ٥٠ هـ أو ٥١ هـ. وكان هو الذي منع الثقيف عن الردة، خطبهم، فقال كنتم آخر الناس إسلاما فلا تكونوا أولهم ارتدادًا، وجاء عنه أنه شهد آمنة لما ولدت النبيﷺ أي فعلى هذا يكون عاش نحوًا من١٢٠سنة. انظر الإصابة(٢/٤٥٣) (٦)أي صلاة العشاء. (٧)بفتح تاء وسكون واو: إناء صغير من صفر أوحجارة. (٨)يستيقظ. «إ-ح» (٩)هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي، قاضي مرو. روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن المسيب وغيرهم من الصحابة وعنه قتادة وغيرهم، ولد لثلاث خلون من خلافة عمر، مات بقرية من قرى مرو سنة ١١٥ هـ. انظر تهذيب التهذيب(٥/١٥٧)

عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُحِبُّ الصَّلاَةَ فِي كَبِدِ اللَّيْلِ - يَعْنِي وَسَطَ اللَّيْلِ - كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٧٩).

﴿تَهَجُّدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٣) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٤١)[1] عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلاَةً ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْحَرْنَا؟[2] فَيَقُولُ لاَ، فَيُعَاوِدُ الصَّلاَةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْحَرْنَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقْعُدُ وَيَسْتَغْفِرُ وَيَدْعُو حَتَّى يُصْبِحَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَسَدِ ابْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً(١/٣٠٤) عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ فَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ: يَا أَبَا غَالِبٍ! أَلاَ تَقُومُ فَتُصَلِّيَ؟ وَلَوْ تَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ! فَقُلْتُ: قَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَكَيْفَ أَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: إِنَّ سُورَةَ الإِخْلاَصِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

﴿تَهَجُّدُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: بِتُّ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ لَيْلَةً، فَقَامَ[3] أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَكَانَ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ الإِمَامِ فِي مَسْجِدِ حَيِّهِ يُرَتِّلُ وَلاَ يُرَجِّعُ[4] يُسْمِعُ مَنْ حَوْلَهُ وَلاَ يُرَجِّعُ صَوْتَهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْغَلَسِ[5] إِلاَّ كَمَا بَيْنَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ

(١)في الأصل: (١/٣٤٩) وهو خطأ مطبعيّ. (٢)أي انتهينا إلى السحر وهو آخر الليل. (٣)كذا في الأصل والمعجم الكبير(٩/٣٢٣) رقم٩٤٠٤، والصواب: فنام. «إظهار» (٤)لايردد القراءة، (والترجيع ترديد الصوت في الحلق كقراءة أهل الألحان). «ش» (٥)ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. «إ-ح»

إِلَى الاِنْصِرَافِ مِنْهَا، ثُمَّ أَوْتَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٦٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَرضي الله عنه لِيَنْظُرَ مَا اجْتِهَادُهُ قَالَ: فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا[1] عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ! فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ[2] مَالَمْ تُصَبِ الْمَقْتَلَةُ[3]، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا[4] عَنْ ثَلاَثِ مَنَازِلَ: مِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَّنْ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ؛ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ[5] فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَمَنْ لاَّ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ فَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ نَامَ فَلاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ؛ إِيَّاكَ وَالْحَقْحَقَةَ[6]! وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمْ[7]. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ(١/٤٠١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مَوْقُوفاً بِإِسْنَادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ وَرَفَعَهُ جَمَاعَةٌ - انْتَهَى.

اِهْتِمَامُ النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِرضي الله عنهم بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَزَوَالِهَا

﴿حَدِيثُ أُمِّ هَانِيءٍ وَّعَائِشَةَ رضي الله عنهما فِي صَلاَتِهِﷺ الضُّحَى[8]﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[9] عَنْ أُمِّ هَانِيءٍ - فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها -

(١)أي داوموا. (٢)المراد بها الذنوب الصغار. (٣)يريد الكبائر. (٤)أي رجعوا وانصرفوا. (٥)كذا في الأصل، ولعل الظاهر: ركب رأسه، يقال ركب فلان رأسه: مضى على غير هدىً، لا يطيع مرشدًا. عن المعجم الوسيط. يعني أنه تقحم في الذنوب بدون رويّة وتفكر في العواقب. (٦)هي أشد السير، وقيل: هي أن يجتهد في السير ويلح فيه حتى تعطب راحلته أو تقف. «إ-ح» (٧)أي استمر في العبادة جهد الطاقة ولاتتعب نفسك بكثرة السهر، واترك الغلو في العبادة ولاتحمل نفسك فوق طاقتها. حاشية الترغيب (٨)وقد قام الإجماع على استحبابها، وأقلها ركعتان عن الثلاثة وأكثرها ثمان، وأمّا عند الحنفية فأقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة وأوسطها ثمان وهو أفضلها. انظر الأوجز(٢/٨٦-٩٣) (٩)البخاري في كتاب التهجد - باب صلاة الضحى في السفر(١/١٥٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب =

قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ[١] فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ وَّذَلِكَ ضُحىً. كَذَا فِي الرِّيَاضِ(ص٤٢٤). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعاً وَّيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ.

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ وَّعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى[٣] رضي الله عنهما فِي صَلاَتِهِ ﷺ الضُّحَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ، فَمَا تَرَكْتُهُنَّ بَعْدُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٧): وَفِيهِ سَعِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ الأُمَوِيُّ ضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَعِينٍ وَّجَمَاعَةٌ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُخْطِئُ - اهـ، وَهَكَذَا أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٨) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْفَتْحِ فَصَلَّى الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما أَنَّهُ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلاَّهَا رَكْعَتَيْنِ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ وَحِينَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِبَعْضِهِ، وَفِيهِ شَعْثَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ وَّثَّقَهَا وَلاَ جَرَحَهَا، وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ[٤] الصَّلاَةَ حِينَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ فَقَطْ - انْتَهَى.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنهم فِي صَلاَتِهِ ﷺ الضُّحَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّ

= استحباب صلاة الضحى(١/٢٤٩). (١)أي فتح مكة. (٢)في كتاب صلاة المسافرين - باب استحباب صلاة الضحى(١/٢٤٩). (٣)واسمه علقمة بن خالد الأسلمي أبو معاوية، وقيل. أبو إبراهيم، وبه جزم البخاري، وقيل: أبو محمد، له ولأبيه صحبة وشهد عبد الله الحديبية مات سنة ٨٠ هـ. الإصابة (٢/٢٧١)
(٤)في أبواب إقامة الصلوات - باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر(١/١٠١).

بِهَذِهِ الآيَةِ فَمَا أَدْرِي مَا هِيَ. قَوْلُهُ: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾[١] حَتَّى حَدَّثَتْنِي أُمُّ هَانِيءِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَدَعَا بِوَضُوءٍ فِي جَفْنَةٍ[٢] كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْعَجِينِ فِيهَا، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الضُّحَى[٣] ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ هَانِئٍ! هَذِهِ صَلاَةُ الإِشْرَاقِ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٨): وَفِيهِ حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ[٤] ضَعَّفَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَجَمَاعَةٌ وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِغَيْرِ سِيَاقِهِ - انْتَهَى.

﴿حَثُّهُ ﷺ عَلَى صَلاَةِ الضُّحَى وَتَبْيِينُهُ فَضْلَهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ وَأَسْرَعُوا الْكَرَّةَ[٥]، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْنَا بَعْثاً قَطُّ أَسْرَعَ كَرَّةً وَلاَ أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ: «أَلاَ أُخبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كَرَّةً مِنْهُمْ وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً، رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ[٦]، ثُمَّ عَقَّبَ[٧]

(١)سورة ص آية: ١٨. ﴿بالعشي﴾ وقت صلاة العشاء. ﴿والإشراق﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها. الجلالين(٢/٣٨١) (٢)أي قصعة كبيرة. (٣)هي بالضم والقصر: فوق الضحوة: وهي ارتفاع أول النهار، والضحاء - بالفتح والمد: إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده. وفي العرف عن السيوطي وعلي المتقي: أن صلاة الضحى غير صلاة الإشراق فالأوجه عندي أنهما صلاتان: الإشراق وندب إليها النبي ﷺ في الروايات التي رغب فيها في الجلوس في المسجد بعد الصبح حتى يصلي الركعتين، وصريح رواية علي ﷺ التفريق بين صلاة الإشراق والضحى، فقد روى الترمذي في شمائله عن علي ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعا»، الحديث نص في التثنية. الأوجز(٢/٨٦) (٤)بالضم القيسي - بالقاف أبو محمد الفساطيطي البصري. قال في التهذيب: وقال يحيى ابن معين: كان شيخا صدوقا ولكنهم أخذوا عليه أشياء في حديث شعبة. كان لا بأس به، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات: روى عن شعبة ومالك بن مغول، وروى عنه الدارمي وعمر بن شبة، وقال: يخطئ ويهم، قال الذهبي: لم يأت بشيء منكر. وذكر ابن عدي الأحاديث التي أخطأ فيها عن شعبة وهي ثلاثة ثم قال: ولا أعلم له شيئا منكرا غير ما ذكرت، وهو في غير ما ذكرته صالح - انتهى من التهذيب مفرقا. إلا كلام الذهبي فمن الميزان. مات سنة ٢١٣ أو٢١٤هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(١/١٩٩) (٥)أي الرجعة بسرعة ظافرين. (٦)أي صلاة الصبح. (٧)جلس في مصلاه بعد ما فرغ من صلاة الصبح لصلاة أخرى: أي الإشراق.

بِصَلاَةِ الضَّحْوَةِ، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكَرَّةَ وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ»؛ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١/٤٢٨): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى - وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - وَالْبَزَّارُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَبَيَّنَ الْبَزَّارُ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّ الرَّجُلَ أَبُو بَكْرٍرضي الله عنه، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ[١] فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَرضي الله عنه - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٢] مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما. كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٢٧)

﴿صَلاَةُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعْدٍرضي الله عنهم الضُّحَى﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي جُزْءٍ مَنِ اسْمُهُ عَطَاءٌ عَنْ عَطَاءٍ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يُصَلِّي الضُّحَى فِي الْمَسْجِدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يُصَلِّي الضُّحَى يَوْماً وَيَدَعُهَا عَشَرَةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ[٤] قَالَتْ: كَانَ سَعْدٌرضي الله عنه يُسَبِّحُ سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨٣)

الاِهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه لاَ يُصَلِّي الضُّحَى وَيُصَلِّي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مَعَ عُقْبَةٍ[٥] مِّنَ اللَّيْلِ طَوِيلَةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥٨): وَفِيهِ رَجُلٌ لَّمْ يُسَمَّ.

(١)في أبواب الدعوات - باب أحاديث شتّى من أبواب الدعوات(٢/١٩٥). (٢)في المسند(٢/١٧٥).
(٣)الطبراني في الكبير بإسناد جيد لأنه جعل بدل ابن لهيعة ابن وهب، كما قال الهيثمي(٢/٢٣٥). (٤)ابن أبي وقاص: من ثقات راويات الحديث. من بني زهرة كانت إقامتها في المدينة - ورأت ستاً من أمهات المؤمنين. وأخذ منها عدد من العلماء وتوفيت سنة ١١٧ هـ. راجع الأعلام للزركلي(٣/٢٤٠) وتاريخ الإسلام(٤/٢٦٢) (٥)العقبة: آخر كل شيء يعني مع ما كان يصلي من آخر الليل.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٤) عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ.

اَلاِهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

﴿صَلاَتُهُ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلاَةُ عَمَّارٍ رضي الله عنه أَيْضاً﴾

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٣٦٩)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنهما يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وَقَالَ: رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وَقَالَ:«مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[١]. قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحُ بْنُ قَطَنٍ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ(١/٣٦٨): وَصَالِحٌ هَذَا لاَ يَحْضُرُنِي الآنَ فِيهِ جَرْحٌ وَلاَ تَعْدِيلٌ - اهـ.

﴿صَلاَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِيهَا إِلاَّ وَجَدْتُهُ يُصَلِّي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ فَقُلْتُ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُكَ فِيهَا إِلاَّ وَجَدْتُكَ تُصَلِّي فِيهَا، قَالَ: إِنَّهَا سَاعَةُ غَفْلَةٍ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٠): وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَفِيهِ كَلاَمٌ؛ وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: نِعْمَ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ - يَعْنِي الصَّلاَةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢٣٠): وَفِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ[٣] وَفِيهِ كَلاَمٌ كَثِيرٌ.

(١)كناية عن إزالتها ولو كثرت. حاشية الترغيب (٢)لعل المراد بها الفراغ من البيع والشراء. «إنعام»
(٣)هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وثقه الثوري =

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَحُفُّ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهِيَ صَلاَةُ الأَوَّابِينَ[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/١٩٣)

اَلاِهْتِمَامُ بِالنَّوَافِلِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَﷺ، فَسَأَلَهَا عَنْ صَنِيعِهِ فَقَالَتْ: كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَّخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لاَيَدَعُ ذَلِكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٠٦)

صَلاَةُ التَّرَاوِيحِ

﴿تَرْغِيبُهُﷺ فِي صَلاَةِ التَّرَاوِيحِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ[3] مِنْ غَيْرِ أَنْ يَّأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ[4]، فَيَقُولُ:«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَّاحْتِسَاباً[5] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». كَذَا فِي الرِّيَاضِ؛ وَذَكَرَهُ فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ عَنِ السِّتَّةِ وَزَادَ: فَتُوُفِّيَﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍﷺ وَصَدْرًا مِّنْ خِلاَفَةِ عُمَرَﷺ.

﴿صَلاَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ فِي عَهْدِهِﷺ وَفِي عَهْدِ عُمَرَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[6] بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ[7] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ

= وغيره، مات سنة ١٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(١/١٥٧) (١)جمع الأوّاب: وهو الكثير الرجوع إلى الله بالتوبة، أو المطيع أو المسبح. مجمع البحار (٢)في كتاب صلاة المسافرين - باب الترغيب في قيام رمضان إلخ(١/٢٥٩) - وأخرجه أيضاً أبو داود في باب قيام شهر رمضان(١/١٠٢) والترمذي في أبواب الصوم - باب الترغيب في قيام رمضان(١/١٠٠) والنسائي في كتاب الصيام - باب من قام رمضان إلخ (١/٣٠٧). (٣)هو التراويح. (٤)معناه: لايأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب. النووي (٥)معنى «إيماناً» تصديقاً بأنه حق معتقدًا فضيلته، ومعنى «احتساباً» أن يريد به الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص «غفرله ما تقدم من ذنبه» المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر، قال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر مالم يصادف صغيرة. النووي (٦)في كتاب الصلاة - باب قيام شهر رمضان(١/١٩٥). (٧)قال أبو داود: ليس هذا الحديث بالقوى ومسلم بن خالد ضعيف =

عَلَى النَّاسِ فِي رَمَضَانَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «مَا هَؤُلاَءِ[١]؟» قِيلَ لَهُ: هَؤُلاَءِ نَاسٌ لَّيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ وَّأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه يُصَلِّي بِهِمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، فَقَالَ: «أَصَابُوا وَنِعِمَّا صَنَعُوا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٢] وَّالْبُخَارِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِي قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ[٣] مُّتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَّاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ[٤]، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ[٥]!! وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي

= ولكن قال الحافظ في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من فقهاء الحجاز، ومنه تعلم الشافعي الفقه قبل أن يلقى مالكا، وكان مسلم بن خالد يخطئ: أحيانا، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وقال أحمد بن محرز سمعت يحيى بن معين يقول: كان مسلم بن خالد ثقة صالح الحديث. وقال الدارقطني: ثقة حكاه ابن القطان. بذل المجهود(٢/٣٠٤) (١)أي ما بالهم مجتمعين، «ليس معهم قرآن» أي لايحفظون شيئا من القرآن. «ش» «وأبي بن كعب يصلي» أي إماما. «وهم يصلون» مقتدين بصلاته «أصابوا» أي بلغوا الصواب. البذل (٢)في الموطأ - باب ماجاء في قيام رمضان(ص٤٠)، والبخاري في كتاب الصوم - باب فضل من قام رمضان(١/٢٦٩). (٣)أي جماعات. (٤)أي أفضل. «إ-ح» (٥)أي الجماعة الكبرى لا أصل التراويح ولا نفس الجماعة ووصفها بنعمت لأن أصلها سنة والبدعة الممنوعة ما تكون خلاف السنة. قال ابن التيمية في منهاج السنة: إنما سمّاها بدعة لأن ما فعل ابتداء بدعة لغة، وليس ذلك بدعة شرعية فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة ما فُعل بغير دليل شرعي اهـ. الأوجز(١/٣٩١)، وفي حاشية البخاري(١/٢٦٩): البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، ويطلق في الشرع في مقابلة السنة فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت ممّا تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت ممّا تندرج تحت مسقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلاّ وهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى أحكام خمسة قاله في الفتح: أي واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة. كذا في الكرماني، قال محمد في الموطأ: لابأس في شهر رمضان أن يصلي الناس تطوعا وقد روي عن النبيّ ﷺ «مارآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عندالله قبيح»- انتهى. وفي الفتح: قال ابن التين وغيره استنبط عمر رضي الله عنه ذلك من تقرير النبيّ ﷺ معه في تلك الليالي وإن كان كره ذلك لهم فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم فلما مات ﷺ حصل الأمن من ذلك ورجح عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولأنّ الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين.

تَقُومُونَ - يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ[1] - وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ وَجَمْعِ الْفَوَائِدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٥/٥٩) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كُنَّا نَقُومُ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِرَقاً فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ هَهُنَا وَهَهُنَا، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَى أَحْسَنِهِمْ صَوْتاً فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ أَرَاهُمْ قَدِ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ أَغَانِيَ؟[2] أَمَا - وَاللهِ - لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأُغَيِّرَنَّ هَذَا! قَالَ: فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ ثَلاَثَ لَيَالٍ حَتَّى أَمَرَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَامَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فَقَالَ: لَئِنْ كَانَتْ هَذِهِ بِدْعَةً لَنِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هِيَ.

﴿تَنْوِيرُ عُمَرَ الْمَسَاجِدَ لِتُصَلَّى فِيهَا التَّرَاوِيحُ وَدُعَاءُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما لَهُ بِذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِّنْ رَمَضَانَ وَالْقَنَادِيلُ تَزْهَرُ[3] وَكِتَابُ اللهِ يُتْلَى، فَقَالَ: نَوَّرَ اللهُ لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فِي قَبْرِكَ كَمَا نَوَّرْتَ مَسَاجِدَ اللهِ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨٤)، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٧)

﴿إِمَامَةُ أُبَيٍّ وَتَمِيمٍ الدَّارِيِّ[4] وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ[5] رضي الله عنهم بِالنَّاسِ فِي التَّرَاوِيحِ﴾

وَأَخْرَجَ الْفِرْيَابِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ: الرِّجَالَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، وَالنِّسَاءَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٥/٢٦): عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَنْسِيِّ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَتَمِيماً

---

(١)والمعنى أنّ العبادة في آخر الليل أفضل من أولها. هامش البخاري «كان الناس» أي أكثرهم. الأوجز (٢)جمع أغنية: ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره. (٣)أي تضيء. (٤)صحابي، من لخم، أسلم سنة ٩ هـ سكن المدينة، وانتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد مات في فلسطين سنة ٤٠ هـ. راجع صفة الصفوة لابن الجوزي(١/٣١٠). «ج» (٥)القرشي العدوي، قال ابن حبان: له صحبة. الإصابة(٢/١٠٥)

الدَّارِيَّ رضي ا لله عنهما كَانَا يَقُومَانِ فِي مَقَامِ النَّبِيِّﷺ يُصَلِّيَانِ بِالرِّجَالِ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَ أَبِي حَثْمَةَ كَانَ يَقُومُ بِالنِّسَاءِ فِي رَحْبَةِ[1] الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَرضي الله عنه جَمَعَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَلَى قَارِىءٍ وَّاحِدٍ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِالنِّسَاءِ فَيُحْبَسْنَ حَتَّى يَمْضِيَ الرِّجَالُ ثُمَّ يُرْسَلْنَ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه يَأْمُرُ النَّاسَ بِقِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيَجْعَلُ لِلرِّجَالِ إِمَاماً وَّلِلنِّسَاءِ إِمَاماً، قَالَ عَرْفَجَةُ: فَكُنْتُ أَنَا إِمَامَ النِّسَاءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٨٤)

﴿صَلاَةُ أُبَيٍّرضي الله عنه بِنِسْوَتِهِ إِمَاماً فِي التَّرَاوِيحِ فِي بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي ا لله عنهما قَالَ: جَاءَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍرضي الله عنه إِلَى رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنَّهُ كَانَ مِنِّي اللَّيْلَةَ شَيْءٌ - يَعْنِي فِي رَمَضَانَ - قَالَ:«وَمَا ذَاكَ يَا أُبَيُّ؟» قَالَ: نِسْوَةٌ فِي دَارِي قُلْنَ: إِنَّا لاَ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَنُصَلِّي بِصَلاَتِكَ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ بِهِنَّ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ وَّأَوْتَرْتُ، فَكَانَتْ سُنَّةَ الرِّضَا[2] وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٧٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ فِي الأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

صَلاَةُ التَّوْبَةِ[3]

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِرضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ

---

(١)مكان خارج المسجد بناه عمررضي الله عنه اهـ ورحبة المسجد: ساحته. «ش» (٢)أي السنة التي رضي عنهاﷺ. وقررها، ومعنى التقرير: أنه فعل أحد أو قال شيئا في حضرتهﷺ ولم ينكره ولم ينهه عن ذلك بل سكت وقرر. مقدمة اللمعات للمحدث عبد الحق الدهلوي(ص٣). (٣)اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها، والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة. وتاب إلى ا لله، وقد قال ابن السني في عمل اليوم والليل - باب ما يقول إذا أذنب ذنبا(ص١٤٠) روى أبو بكر عن النبيﷺ قال:«ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلّي ركعتين ويستغفر ا للهﷻ لذلك الذنب إلاّ =

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً فَدَعَا بِلاَلاً[١] رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا بِلاَلُ! بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ[٢]؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ[٣] أَمَامِي»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَذْنَبْتُ[٤] قَطُّ إِلاَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلاَّ تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٤٣٧)[٥]

صَلاَةُ الْحَاجَةِ[٦]

﴿صَلاَةُ أَنَسٍ رضي الله عنه مِنْ أَجْلِ الْحَاجَةِ وَانْقِضَاءُ حَاجَتِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٢١) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: جَاءَ أَنَساً رضي الله عنه أَكَّارُ[٧] بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكَى الْعَطَشَ[٨]، فَدَعَا[٩] بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئاً؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئاً، قَالَ: فَدَخَلَ فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: فِي الثَّالِثَةِ - أَوْ فِي الرَّابِعَةِ -: انْظُرْ، قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيِّمُ[١٠] فَقَالَ: قَدِ اسْتَوَتِ[١١] السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ

= غفر له» وتلا هذه الآية ﴿ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيماً﴾. المرقاة(٣/٢١١). (١)أي بعد صلاة الصبح. (٢)ماوجه تخصيصك بالخدمة بين يديّ حين دخول الجنة إذ درجات الجنة على وفق زيادات الطاعة، «إنّي دخلت الجنة» ولعلها في ليلة المعراج أو في المنام أو في عالم الكشف. (٣)الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح ونحوه. مجمع البحار «أمامي» قدامي. (٤)قال المنذري: وفي رواية: (يعني من نفس الحديث) «ما أذّنت». ولعلها الصواب وكذا رواه الترمذي عن بريدة في المناقب من السنن وأحمد في مسنده(٥/٣٦٠) وكذا في نسخ المشكاة عن الترمذي. انظر المرقاة (٥)أخرج نحوه الترمذي في كتاب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢/٢٠٩). (٦)وروى الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلِ ركعتين ثم ليثنِ على الله عز وجل وليصلِ على النبيّ ﷺ ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لاتدع لي ذنباً إلا غفرته ولاهمّاً إلا فرجته ولاحاجة هي لك رضىً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين». انظر المشكاة (٧)هو الذي يحرث الأرض ويسقيها. (٨)يعني شكى حاجة البستان إلى الماء. (٩)أي أنس. «ش» (١٠)هو سائس الأمر والسيد، والمراد هنا: المشرف على البستان ومراقبه. (١١)أي علت السحابة.

بِهِ بِشْرُ بْنُ شَغَافٍ[١]، فَانْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ؟ قَالَ: فَرَكِبَهُ فَنَظَرَ، قَالَ: فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ وَلاَ قَصْرَ الْغَضْبَانِ[٢].

﴿صَلاَتُهُ ﷺ مِنْ أَجْلِ شِفَاءِ عَلِيٍّ، وَشِفَاءُ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَابْنُ شَاهِينَ فِي السُّنَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: وَجِعْتُ وَجَعاً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَقَامَنِي فِي مَكَانِهِ وَقَامَ يُصَلِّي وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «بَرِئْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا سَأَلْتُ اللهَ لِي شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ[٣]، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَانِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ قِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَنَبِيَّ بَعْدَكَ»، (فَقُمْتُ)[٤] فَكَأَنِّي مَا اشْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٤٣)

﴿اِسْتِجَابَةُ دُعَاءِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُعْلِقٍ رضي الله عنه حِينَ أَرَادَ لِصٌّ قَتْلَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكْنَى أَبَا مُعْلِقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَكَانَ لَهُ نُسُكٌ[٥] وَوَرَعٌ، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُتَقَنِّعٌ فِي السِّلاَحِ[٦]، فَقَالَ: ضَعْ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: شَأْنَكَ بِالْمَالِ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلاَّ دَمَكَ، قَالَ: فَذَرْنِي أُصَلِّ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ. فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: يَا وَدُودُ[٧]! يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ[٨]! يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ! أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لاَتُرَامُ[٩]، وَمُلْكِكَ الَّذِي لاَيُضَامُ[١٠]،

---

(١)بفتح المعجمتين، الضبي البصري. خلاصة تذهيب الكمال(١/١٢٧) (٢)موضع كان في ظاهر البصرة، والمقصود أن الله استجاب دعوة الصحابي وخصه دون الناس بالسقيا. المعالم الأثيرة(ص٢٠٩) (٣)كذا في الأصل والكنز والمنتخب، وفي المجمع(٩/١١٠):«ما سألتَ الله شيئاً إلاّ سألت لك مثله» هذا أوضح وكذا رواه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن عليّ نحوه:أعني «ما سألتَ الله شيأ إلا سألت لك». انظر الكنز الجديد(١٥/٩٨) (٤)من الكنز الجديد والمنتخب، وقد سقط من الأصل. (٥)أي عبادة. (٦)المتقنع في السلاح: داخل فيه يعني المتغطي رأسه بالسلاح. (٧)هو فعول بمعنى فاعل: أي إنه يحب عباده الصالحين، بمعنى أنه يرضى عنهم. النهاية (٨)من المجد: الشرف. (٩)من الروم :أي لا تطلب. (١٠)أي لايظلم.

وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ[١] أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ[٢] أَغِثْنِي! قَالَهَا ثَلاثاً؛ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ[٣] رَافِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ رَأْسِهِ[٤]، فَطَعَنَ اللِّصَّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِيَ اللهُ بِكَ، قَالَ: إِنِّي مَلَكٌ مِّنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعْتُ لأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً[٥]، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانِياً فَسَمِعْتُ لأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً[٦]، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَالِثاً فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ[٧]، فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوباً كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوَظَائِفِ بِتَمَامِهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/١٨٢)

---

(١)جوانبه الأربعة. (٢)من الإغاثة بمعنى الإعانة. النهاية (٣)الحربة: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس، تستعمل في الحرب. (٤)كذا في الأصل، وفي الإصابة:«فرسه». (٥)القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. مجمع البحار (٦)الضجة: الجلبة والصياح. (٧)أي مهموم.

اَلْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَرْغَبُونَ فِي الْعِلْمِ الإِلَهِيِّ وَيُرَغِّبُونَ فِيهِ، وَيُعَلِّمُونَ وَيَتعَلَّمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَيَشْتَغِلُونَ بِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَعْتَنُونَ بتَعْلِيمِ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَلْفُ أَلْفِ صَلاَةٍ وَّتَحِيَّةٍ، وَكَيْفَ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَالْكَسْبِ، وَيُرْسِلُونَ الأَفْرَادَ إِلَى الْبُلْدَانِ لِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَكَيْفَ يَهْتَمُّونَ بتَحْصِيلِ أَوْصَافٍ تُوجِبُ قَبُولَ الْعِلْمِ

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعِلْمِ

﴿تَرْحِيبُهُ ﷺ بِصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه الَّذِي جَاءَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئٌ عَلَى بُرْدٍ[2] لَّهُ أَحْمَرَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي

---

(١) في المسند(٤/٢٣٩)، ورواه أيضاً بنحوه ابن ماجه في مقدمته - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(١/٢٠). (٢) أي كساء. وفي المجتبى: لابأس بلبس الثوب الأحمر اهـ. ومفاده أن الكراهية تنزيهية لأن كلمة «لابأس» تستعمل فيما تركه أولى، لكن صرح في تحفة الملوك بالحرمة، فأفاد أنها تحريمية، وهي المحمل =

جئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَباً بِطَالِبِ الْعِلْمِ! إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَحُفُّهُ[1] الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ[2]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٥٩)

﴿مَجِيءُ قَبِيصَةَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: كَبِرَ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ، قَالَ: «مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَّلاَ شَجَرٍ وَّلاَ مَدَرٍ[4] إِلاَّ اسْتَغْفَرَ لَكَ يَا قَبِيصَةُ! إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلاَثاً: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، تُعَافَى[5] مِنَ الْعَمَى وَالْجُذَامِ وَالْفَالِجِ يَا قَبِيصَةُ! قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَّحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَتِكَ».[6] كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢١)، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[7] مُخْتَصَرًا وَّالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَخْبَرَةَ[8] رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُذَكِّرُ[9] فَقَالَ: «اجْلِسَا! فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ»، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ

- عند الإطلاق، قال ابن عابدين: هذا مسلم لو لم يعارضه تصريح غيره بخلافه. الشامي(٥/٢٢٨)
(١)يطوفون ويدورون حوله: أي يحيطون به. «إ-ح» (٢)ونقل ابن القيم عن أحمد بن شعيب قال: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة وحدثنا بهذا الحديث وفي المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزأ بالحديث فقال: والله لأطرقن غدًا نعلي وأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه (والجفاء: رقة القدم على ما في القاموس) ووقعت فيهما الأكلة. المرقاة(١/٢٧٩) (٣)في المسند(٥/٦٠). (٤)المدر: الطين المتماسك. «ش» (٥)كذا في الأصل وجمع الفوائد، وفي الترغيب:«تعاف» وهو أوضح، والمعنى تشف وتبرأ. «إظهار» (٦)كذا في الأصل، وفي الترغيب:«بركاتك» وهو أحسن. (٧)في أبواب العلم - باب طلب العلم(٢/٨٩). (٨)هو والد عبد الله بن سخبرة الأزدي، وقال البخاري: في التاريخ الكبير ق٢ (٢/٢١٠): له صحبة، وذكره ابن حجر في الإصابة(٢/١٦) في القسم الأول. (٩)أي يعظ الناس.

قُلْتَ لَنَا: «اجْلِسَا فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ» أَلَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلاَّ كَانَ كَفَّارَةَ[1] مَا تَقَدَّمَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/ ٦٠)

﴿قَوْلُهُﷺ فِي فَضْلِ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[2] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّﷺ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِﷺ رَجُلاَنِ: أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ[3] عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ». وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ رَجُلاَنِ وَقَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ[4] عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي[5] عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[6] وَسَرَدَ الْحَدِيثَ[7] إِلَى آخِرِهِ.

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلاً قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِﷺ عَنْ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُمَا كَانَ عَالِماً يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ

(١)وهي ما يستر الذنوب ويزيلها من كفر إذا ستر. «ما تقدم» أي من ذنوبه، قال الشيخ في اللمعات: التكفير فيما عداه من الأعمال كالوضوء والصلاة أنما هو من الصغائر وقد يكون من الكبائر كما في الحج ويمكن أن يكون الحال في العلم كذلك والله أعلم. حاشية الترمذي (٢)في أبواب العلم - باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة(٢/٩٣). (٣)أي يدعون بالخير. هامش المشكاة(١/٣٤) (٤)فضل العالم بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية. «على العابد» أي المتجرد للعبادة بعد تحصيل قدر الفرض من العلوم. حاشية الترمذي (٥)وفيه مبالغة لا تخفى، فإنه لو قال كفضلي على أعلاكم لكفى فضلا وشرفا، فيكون نظير قولهﷺ :«واحشرني في زمرة المساكين» مع إفادة التواضع في الثاني، والظاهر: أن اللام فيهما للجنس، فالحكم عام، ويحتمل العهد فغيرهما يؤخذ بالمقايسة. المرقاة(١/٢٨١) (٦)سورة الفاطر آية: ٢٨- «يخشى» الخشية خوف مع تعظيم، وحاصله أنّ العلم يورث الخشية وهي تنتج التقوى، وهو موجب الأكرمية والأفضلية، وفيه إشارة إلى أن من لم يكن علمه كذلك فهو كالجاهل بل هو الجاهل، ولذا قيل: «ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات»، وأطبق السلف على أن من عصى الله فهو جاهل لقوله تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة﴾- الآية. المرقاة(١/٢٨٢) (٧)أي ذكره وأورده مكحول: أي بقية الحديث السابق. المرقاة

الْخَيْرَ، وَالآخَرُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ(١) ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ(٢) عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ(٣)». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(٢٦ و٢٨)

﴿تَرْغِيبُهُ ﷺ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ(٥) أَوِ الْعَقِيقِ(٦) فَيَأْتِيَ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ(٧) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَّلاَ قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُعَلِّمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَّهُ مِنْ نَّاقَتَيْنِ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَّهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَّهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ(٨)». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص١٧٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤١) وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَيَتَعَلَّمَ(٩) أَوْ يَقْرَأَ».

(١)أي يكتفي بعبادة المفروضة. هامش المشكاة(١/٣٦) (٢)أي العلم والعبادة والزهد والرياضة والصبر والقناعة وأمثال ذلك تدريسا أو تأليفاً أو غيرهما. هامش المشكاة (٣)فإني عالم ومعلم وأدناكم من يقوم بالعبادة دون العلم، وسببه أن العلم نفعه متعد والعبادة منفعتها قاصرة، والعلم إما فرض عين أو كفاية، والعبادة الزائدة نافلة، وثواب الفرض أكثر من أجر النفل والله أعلم. المرقاة(١/٣٠٤) (٤)في كتاب فضائل القرآن - باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه(١/٢٧٠)، وأخرجه أيضا أبو داود في كتاب الصلاة - باب ثواب قراءة القرآن(١/٢٠٥). (٥)وهو واد يسيل من حرة العوالي فيدخل المدينة من الشرق فيمر جنوب المسجد النبوي كثير المياه والمزارع. معجم معالم الحجاز(١/٢٣٣)، وفي المعالم الأثيرة(ص٣٥): وهو الوادي المتوسط بين بيوت المدينة فإنه يأخذ من ذي الجدر ويفترش في الحرة حتى يصب على جفاف إلى فناء بني خطمة والأعوص ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في رغابه، قال المطري: وأول بطحان الماجشونية، وآخر مساجد الفتح (المساجد السبعة). (٦)أريد هنا وادي العقيق بالمدينة، وهو أشهر أودية المدينة بل أشهر الأعقة كلها وإذا أطلق اسم العقيق انصرف إليه. المعالم الأثيرة (٧)تثنية كوماء وهي ناقة مشرفة السنام عاليته. «إ-ح» (٨)من أعدادهن من الإبل، والحاصل أنه ﷺ أراد ترغيبهم في الباقيات وتزهيدهم عن الفانيات، فذكر هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العليل وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى وبثوابها من الدرجات العلى. حاشية المشكاة(١/١٨٣) (٩)وكذا في الترغيب عن مسلم، ورواه أبو داود كما في الترغيب(٣/٥٠٤).

﴿قَوْلُهُﷺ لِرَجُلٍ مُّحْتَرِفٍ اشْتَكَى أَخاً لَّهُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ أَحَدُهُمَا يَحْتَرِفُ[٢] وَالآخَرُ يَلْزَمُ رَسُولَ اللهِﷺ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَشَكَى الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فقَالَ: «لَعَلَّكَ بِهِ تُرْزَقُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/٢٠)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(١/٥٩) بِمَعْنَاهُ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(١/٩٤) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم فِي الْعِلْمِ

﴿تَرْغِيبُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ وَحَدِيثُ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْهُ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ اللاَّلِكَائِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُا بِهِ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾[٣]- يَعْنِي مُحَمَّداًﷺ - وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، فَلاَ تُغَيِّرُوا! فَإِنَّمَا وَلِيُّ مُحَمَّدٍﷺ مَنْ أَطَاعَ اللهَ، وَعَدُوُّ مُحَمَّدٍﷺ مَّنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٩٦)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٧٩) عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ[٤]، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا[٥] جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْلُ ابْنَ زِيَادٍ! الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ[٦] فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، احْفَظْ مَاأَقُولُ لَكَ! النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ[٧]، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ،

(١)في أبواب الزهد - باب ماجاء في الزهادة في الدنيا(٢/٥٨). (٢)أي يكتسب. (٣)سورة آل عمرآن آية: ٦٨. (٤)الصحراء والمقابر أيضا. (٥)خرجنا إلى الصحراء. «إ-ح» (٦)أي ظروف. «أوعاها» والمراد أحفظها. (٧)قيل: منسوب إلى ربان، ولفظ فعَلان من فعِل يبنى نحو عطشان وسكران، وقيل: منسوب إلى الرب الذي هو المصدر وهو الذي يربُّ العلم كالحكيم، وقيل: منسوب إليه، ومعناه يرب نفسه بالعلم وكلاهما في التحقيق متلازمان، لأن من ربَّ نفسه بالعلم فقد ربَّ العلم ومن ربَّ العلم فقد ربَّ نفسه به، وقيل: هو منسوب إلى الرب: أي الله تعالى فالرباني كقولهم: إلهيّ وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم: =

وَهَمَجٌ[١] رَعَاعٌ[٢] أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[٣]، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ[٤]. الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو[٥] عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهَا[٦]، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ[٧] فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ[٨] بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ، مَاتَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ[٩]، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ[١٠] مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ: هَاهْ!! إِنَّ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ[١١] - عِلْماً لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصَبْتُهُ لَقِناً[١٢] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ[١٣] لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهِرُ[١٤] بِحِجَجِ اللهِ عَلَى كِتَابِهِ وَبِنِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ،

= لحيانيّ وجسمانيّ، وقيل: منسوب إلى ربان صفة كعطشان بمعنى مربي، قلت: وما قال المحشي: الذي يرب الناس بصغار العلم قبل كباره واضح، إذ في التربية معنى الترقي، وهو غالبا يكون من الأدنى إلى الأعلى. الفيض السمائي(٦٠/١) (١)رذالة الناس. «إ-ح» (٢)غوغاؤهم وسقاطهم وأخلاطهم. «إ-ح» (٣)صائح. أي صائح بهم سواء دعاهم إلى هدى أو ضلال فإنهم لا علم لهم بالذي يدعون إليه أحق هو أم باطل فهم مستجيبون لدعوته، وهؤلاء من أضر الخلق على الأديان ويسمى داعيهم ناعقا تشبيها بالأنعام التي ينعق بها الراعي فتذهب معه أينما ذهب اهـ. زبيدي(٤٠٦/١). «إنعام» (٤)أي جانب ثابت محكم. (٥)أي ينمو ويزيد. (٦)أي يجازى بها. (٧)أي يجعله مطاعا فكل أحد محتاج إلى طاعته لكونه يدعو إلى طاعة الله ورسوله فالعالم العامل أطوع في أهل الأرض من كل أحد. «إنعام» (٨)وهي ما يحدث به. والحديث مثله اهـ، المراد: الذكر. «ش». (٩)يعني الذين يجمعون الأموال هم كالموتى في عدم كسبهم الطاعة في حياتهم وعدم حصول التذكرة الحسنة بعد موتهم. (١٠)ذواتهم. (١١)فيه جواز إخبار الرجل بما عنده من الخير والعلم ليقتبس منه وينتفع به لا للمباهاة فإنه مذموم اهـ إتحاف. «إنعام» (١٢)أي ذكيّا سريع الفهم وليس بأهل له، ذكر أصناف حملة العلم الذين لايصلحون محمله وهم أربعة: أحدهم من ليس هو بمأمون عليه وهو الذي أوتي ذكاء وحفظاً لكن جعل العلم آلة للدنيا يستجلبها به وهذا غير أمين على ما حمله من العلم فقد خان الله وخان عباده فإن الأمين المأمون هو الذي لا غرض له ولا إرادة لنفسه إلا اتباع الحق وموافقته فلهذا قال غير مأمون عليه. «إنعام» (١٣)المراد بآلة الدين: أسباب الدين. (١٤)ومعنى استظهاره بالعلم على كتاب الله تحكيمه عليه وتقديمه وإقامته دونه واشتغاله بغيره فالمستظهر به على كل ما سواه موفق سعيد، والمتسظهر عليه مخفول شقي، هذه صفة هذا الخائن والصنف الثاني من حملة العلم المنقاد الذي لم يثلج له صدره و لم يطمأن به قلبه بل هو ضعيف البصيرة فيه، لكنه منقاد لأهله وهذا حال أتباع الحق من مقلديهم وهؤلاء وإن كانوا على سبيل نجاة فليسوا من دعاة الدين، والصنف الثالث رجل همته في نيل لذته فهو منقاد لداعي الشهوة أين كان، والصنف الرابع من حرصه وهمته في جمع الأموال وتثميرها =

أَوْ مُنْقَادًا لأَهْلِ الْحَقِّ لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي (أَحْنَائِهِ)[١]، يَقْتَدِحُ[٢] الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِّنْ شُبْهَةٍ، لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ، أَوْ مَنْهُومٌ[٣] بِاللَّذَّاتِ سَلِسُ الْقِيَادِ[٤] لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُغْرًى[٥] بِجَمْعِ الأَمْوَالِ وَالادِّخَارِ؛ وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شِبْهاً بِهِمَا الأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ؛ اللَّهُمَّ! بَلَى لاَ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ لِّئَلاَّ تَبْطَلَ حِجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ هُمُ الأَقَلُّونَ عَدَدًا، الأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ عَنْ حُجَجِهِ حَتَّى يُؤَدُّوهَا إِلَى نُظَرَائِهِمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الأَمْرِ[٦]، فَاسْتَلاَنُوا[٧] مَا اسْتَوْعَرَ[٨] مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى[٩]، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي بِلاَدِهِ وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ، هَاهْ هَاهْ! شَوْقاً[١٠] إِلَى رُؤْيَتِهِمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ وَالْمُرْهِبِيُّ فِي الْعِلْمِ وَنَصْرٌ فِي الْحُجَّةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣١) بِنَحْوِهِ مَعَ اخْتِلاَفٍ يَّسِيرٍ فِي أَلْفَاظِهِ وَزِيَادَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ طَرَفاً مِّنْهُ فِي كِتَابِهِ جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/١١٢) ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ مَّشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَغْنِي عَنِ الإِسْنَادِ لِشُهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ - انْتَهَى.

= وإدخارها فلايرى شيئا أطيب له مما هو فيه فمن أين له درجة العلم فهؤلاء الأصناف الأربعة ليسوا من دعاة الدين ولا من طلبة العلم الصادقين. إتحاف(٤٠٧/٤٠٨) «إنعام» (١)والصواب أحنائه وهو المثبت هنا جمع حنو - بالكسر وهي الجوانب والنواحي، قلت الأولى أن يفسر الأحناء هنا بالمتشابهات اهـ إتحاف(٤٠٧/١) وفي الأصل:«أحياءه». «إنعام» (٢)أي يظهر، مأخوذ من اقتداح النار بالزند أي يظهر الشك لضعف علمه وقلة بصيرته. «إنعام» (٣)مولع بالشيء. «إ-ح» (٤)أي لين المطاوعة. «إنعام» (٥)أي مولع وحريص. (٦)الهجوم على الرجل: الدخول عليه بلا إذن. أي إنهم لكمال علمهم وقوته تقدم بهم على حقيقة الأمر فعاينوا ببصائرهم واطمأنت قلوبهم به. «إنعام» (٧)رأوا وعدوا لينا. (٨)استصعب «المترفون» المتنعمون المتوسعون في ملاذ الدنيا وشهواتها. «إ-ح» (٩)المراد به الآخرة. (١٠)يعني ما أكثر شوقي.

﴿تَرْغِيبُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٩) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ! فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ للهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ(١)، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ(٢) عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لاَّ يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، لأَنَّهُ مَعَالِمُ(٣) الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ(٤) (سُبُلِ) أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ(الأَنِيسُ)(٥) فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ(٦)، وَالْمُحَدِّثُ(٧) فِي الْخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسِّلاَحُ عَلَى الأَعْدَاءِ(٨) (وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخِلاَّءِ)(٩) يَرْفَعُ ا للهُ تَعَالَى بِهِ أَقْوَاماً وَّيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَّأَئِمَّةً، تُقْتَبَسُ(١٠) آثَارُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلاَئِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ(١١) وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَّيَابِسٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ وَسِبَاعُ (الْبَرِّ)(١٢) وَأَنْعَامُهُ، لأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ وَمِصْبَاحُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، يَبْلُغُ (الْعَبْدُ) بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ وَالدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ وَمُدَارَسَتُهُ(١٣) بِالْقِيَامِ، بِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ(١٤) وَيُعْرَفُ الْحَلاَلُ مِنَ

(١)أي يدعو إلى الخوف منه - جل وعلا - ويحثه على العمل الصالح. الترغيب(١/٥٨) (٢)تفهم مسائله وتحصيله. (٣)جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أي أن العلم يوضح لك طرق الحلال ويزيل الشبهات ويكشف عن الضلال والجهالة. (٤)عَلَم الطريق: أي يرفع العلم شارة الهداية في طريق الجنة ليصل إليها مَن تعلم وعَمل. (٥)من أنس به أنسا: سكن إليه وذهبت به وحشته، ووقع في الأصل: «الأنس» والتصحيح من الترغيب. (٦)البعد عن الأوطان، والمراد: وإن كان منفردًا في سفره. (٧)المتكلم. (٨)من تفقه واهتدى بهدي العلم لا يجد العدو له منفذا ليؤذيه، فالعلم حصن حصين يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على ا لله والاستقامة والاستعداد. (٩)من الترغيب(١/٥٩)، وكذا في نسخة لأبي نعيم وهكذا هو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم(١/٥٥)، وفي الأصل والحلية:«والدين عند الأجلاء» وهو تصحيف. (١٠)وفي الترغيب:«تقتص» المعنى تتبع. وهو أحسن. «إظهار» (١١)صداقتهم وصحبتهم: أي ترافقهم ملائكة الرحمة ويدعون لهم. (١٢)من الترغيب(١/٥٩) وكذا عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم(١/٥٥)، وفي الأصل والحلية:«سباع الطير» وهو تصحيف. (١٣)مدارسة العلم تساوي في الثواب قيام الليل بل أفضل كما ورد عن ابن عباس موقوفا «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها». رواه الترمذي (١٤)بالزيارة والمودة والهدايا.

الْحَرَامِ، (وَهُوَ) إمَامُ (الْعَمَلِ)[١] وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ[٢] وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(١/٥٥) عَنْ مُعَاذٍ مَرْفُوعاً مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ جِدًّا[٣]، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ إسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَرَوَيْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ شَتَّى مَوْقُوفاً، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ أَسَانِيدِ الْمَوْقُوفِ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِحَالِهِ سَوَاءً[٤] مَوْقُوفاً عَلَى مُعَاذٍ؛ وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(١/٥٨): كَذَا قَالَ وَرَفْعُهُ غَرِيبٌ جِدًّا[٥].

﴿تَرْغِيبُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(١/٢٩) عَنْ هَارُونَ بْنِ (رِئَابٍ)[٦] قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍﷺ يَقُولُ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ! فَإنَّمَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ أَوْ جُهَّلٌ[٧]، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِرَجُلٍ غَدَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَى لِمَا يَصْنَعُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(١/٢٩) عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ ا للهِ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ إمَّعَةً بَيْنَ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو يُوسُفَ: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الإِمَّعَةُ أَهْلُ الرَّأْيِ[٨]

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ! وَقَبْضُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ! فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ

(١)من الترغيب عن جامع بيان العلم. وفي الأصل والحلية:« إمام العمّال» وهو تصحيف. (٢)أي يلقى العلم ويلقن في قلوب السعداء ويمن ا لله عليهم بتعلمه ويطرد من حظيرته الأشقياء والعصاة. (٣)من الحسن وهو الجمال. «ش» (٤)أي كما ذكر من قبل. «ش» (٥)ما بين القوسين من الزيادات والتصحيحات من الترغيب. (٦)الصواب المثبت هنا بكسر الراء والتحتانية مهموز كما في التقريب. هو هارون بن رياب التميمي الأسيدي أبو بكر البصري روى له مسلم وأبو داود والنسائي، وثقه ابن معين. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٣/١٠٧)، ووقع في الأصل:«رباب» مصحفا من بعض الناسخين. (٧)جمع جاهل، وتجمع أيضا على جهال وجهلاء. «ج» (٨)وقال في النهاية: الإمعة: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه والذي يقول لكل أحد: أنا معك ولايثبت على شيء لضعف رأيه فمعنى قول أهل العلم:«الإمعة أهل الرأي» الذي يتابع رأي كل أحد بدون رؤية وتدبر.

إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنطُّعَ[1] وَالتَّعمُّقَ[2]! وَعَلَيْكُم بِالْعَتِيقِ[3]! فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَومٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ يَنبِذُونَهُ[4] وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٢٦): وَأَبُو قِلاَبَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - اهـ. وَأَخْرَجَ طَرَفاً مِّنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، كَمَا فِي جَامِعِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ(١/٨٧)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيهِ مِنْ طَرِيقِ شَقِيقٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(١/١٠٠) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ الرَّجُلَ لاَ يُولَدُ عَالِماً وَّإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ! فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَأَحِبَّ الْعُلَمَاءَ وَلاَ تُبْغِضْهُمْ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٢٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ لَّمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ.

﴿تَرْغِيبُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(١/٢٨) عَنْ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُحِبّاً أَوْ مُتَّبِعاً! وَلاَ تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ قَالَ قُلْتُ لِلْحَسَنِ: وَمَا الْخَامِسُ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٣) عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ! أَنْتُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجِيرَانُ فِي الدَّارِ، وَالأَنْصَارُ عَلَى الأَعْدَاءِ! مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَّوَدَّتِي؟ وَإِنَّمَا مُؤْنَتِي عَلَى غَيْرِكُمْ، مَالِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَّالَكُمْ لاَيَتَعَلَّمُونَ، وَأَرَاكُمْ قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَى مَا تُكُفِّلَ لَكُمْ بِهِ[5]، وَتَرَكْتُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ؟ أَلاَ! إِنَّ قَوْماً بَنَوْا شَدِيدًا[6]، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ بُنْيَانُهُمْ قُبُورًا، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَجَمْعُهُمْ[7] بُورًا[8]، أَلاَ! فَتَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا!

(١)التنطع: التشدد والمغالاة في الكلام، وقد قال ﷺ: «هلك المتنطعون». (٢)التعمق هو الغلو والمبالغة في طلب ما ليس وراءه نفع أو طائل. (٣)العتيق: الأمر القديم الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم متفقين. «ح» (٤)أي يلقونه ويطرحونه. (٥)أي الرزق. «ش» (٦)بنيانا محكما. (٧)أي جماعتهم. (٨)أي هالكين.

فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ وَّلاَ خَيْرَ فِي النَّاسِ بَعْدَهُمَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٢٢) عَنْ حَسَّانَ قَالَ: قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ لأَهْلِ دِمَشْقَ: أَرَضِيتُمْ بِأَنْ شَبِعْتُمْ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ عَاماً فَعَاماً؟ لاَ يُذْكَرُ اللهُ تَعَالَى فِي نَادِيكُمْ[١]، مَا بَالُ عُلَمَائِكُمْ يَذْهَبُونَ وَجُهَّالِكُمْ لاَيَتَعَلَّمُونَ؟ لَوْ شَاءَ عُلَمَاؤُكُمْ لاَزْدَادُوا، وَلَوِ الْتَمَسَهُ جُهَّالُكُمْ لَوَجَدُوهُ، خُذُوا الَّذِي لَكُمْ[٢] بِالَّذِي عَلَيْكُمْ[٣]! فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَاهَلَكَتْ أُمَّةٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا هَوَاهَا وَتَزْكِيَتِهَا أَنْفُسَهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢١٣)[٤] عَنْ مُّعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُّرْفَعَ الْعِلْمُ! إِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلاَنِ: عَالِمٌ وَّمُتَعَلِّمٌ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(١/٣٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْفَزَارِيِّ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَّغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ لِخَيْرٍ يَّتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ إِلاَّ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ مُجَاهِدٍ لاَّ يَنْقَلِبُ إِلاَّ غَانِماً. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٣١) عَنِ ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ رَّأَى الْغُدُوَّ وَالرَّوَاحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ[٥] فَقَدْ نَقَصَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/١٠٠) عَنْ رَّجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ عَنْهُ قَالَ: الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

﴿تَرْغِيبُ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا قَالاَ: لَبَابٌ يَّتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعاً، وَقَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ

(١)بمجلسكم. «إ-ح» (٢)أي من الرزق. «ش» (٣)أي بأداء الفرائض، ومنها تعلم العلم. «ش» (٤)وأخرجه أيضا ابن ماجه بنحوه في مقدمته - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. (٥)لأن الجهاد وإن كان شرعا دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس: فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان: فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات. راجع الفتح والأوجز(١/٤)

(٦١/١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ - انتهى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢٥/١) عَنْهُمَا نَحْوَهُ بزِيَادَةِ «تَطَوَّعُ»، وَزَادَ فِي الْمَوْقُوفِ عَنْهُمَا: وَبَابٌ مِّنَ الْعِلْمِ يُعَلِّمُهُ - عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مِّائَةِ رَكَعَةٍ تُطَوَّعُ[1].

﴿تَرْغِيبُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ (الأَزْدِيِّ)[2] قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَجِيءُ مَسْجِدًا فَتُعَلِّمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ - أَوْ قَالَ: السُّنَّةَ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٣٠/٥). وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٦٢/١) عَنْ عَلِيٍّ الأَزْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَبْنِي مَسْجِدًا تُعَلِّمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَسُنَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْفِقْهَ فِي الدِّينِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(ص١٢٤) عَنْهُ قَالَ: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ[3]

﴿تَرْغِيبُ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا غَدَا بِكَ يَا زِرُّ؟ قُلْتُ: أَلْتَمِسُ الْعِلْمَ، قَالَ: اغْدُ عَالِماً

(١)وروى ابن ماجه بإسناد حسن عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:«يا أبا ذر! لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عُمل به أو لم يُعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة». (٢)في الأصل والكنز:«الأوديّ»، وكذا في عدة نسخ خطية منه، وفي المنتخب: الأدميّ، وكلاهما خطأ في هذا الحديث، والصواب:«الأزدي» كما في الرواية التالية عند ابن عبد البر. وهو علي بن عبد الله الأزدي أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي، روى عن أبي هريرة وابن عمر، وعنه قتادة وغيره. خلاصة تذهيب الكمال(٢٥٢/٢) (٣)حصّ لدفع إيهام: أنّ من في الأرض لايشمل من في البحر، أو تعميم بعد تعميم: بأن يراد بالحيتان جميع دوّاب الماء وهي أكثر من عوالم البرّ لما أن عوالم البرّ أربعمائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم، قال الطيبي: تخصيص الحيتان للدلالة على أن إنزال المطر ببركتهم حتى أنّ الحيتان تعيش بسببهم اهـ. وفي الحديث:«بهم تمطرون وبهم ترزقون». كذا في المرقاة(٢٨٠/١)

أَوْ مُتَعَلِّماً وَلاَ تَغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٢/١): وَفِيهِ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ[١] وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ - انْتَهَى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الْكَبِيرِ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا[٢] لِلْمُتَعَلِّمِ وَالْعَالِمِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٢٣/١): وَفِيهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم فِي الْعِلْمِ

﴿قَوْلُ مُعَاذٍرضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ فِي رَغْبَتِهِ فِي الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٣٩/١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: انْظُرُوا! أَصْبَحْنَا؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ: لَمْ تُصْبِحْ، فَقَالَ: انْظُرُوا! أَصْبَحْنَا؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تُصْبِحْ، حَتَّى أُتِيَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ فَقِيلَ: قَدْ أَصْبَحْتَ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ! مَرْحَباً بِالْمَوْتِ مَرْحَباً، زَائِرٌ مُغِبٌّ[٤]، حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ[٥]! اللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِجَرْيِ الأَنْهَارِ وَلاَ لِغَرْسِ الأَشْجَارِ؛ وَلَكِنْ لِظَمَأِ[٦] الْهَوَاجِرِ[٧]

---

(١)الأسدي الغاضري - بمعجمتين ثم مهملة - أبو عمر البزار ابن امرأة عاصم، ويقال له حفيص بن أبي داود الكوفي المقرئ، روى له الترمذي وابن ماجه في سننيهما والنسائي في مسند علي له، وقال وكيع: كان ثقة وهو في القراءة ثبت بإجماع، مات سنة ١٨٠. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٢٣٧/١-٢٣٨)
(٢)قال زين العرب وغيره: قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيرًا لعلمه كقوله تعالى﴿واخفض لهما جناح الذّلّ من الرّحمة﴾ أي تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر أو معناه المعونة وتيسير المؤنة بالسعي في طلبه، أو المراد: تليين الجانب والانقياد والفيء عليه بالرحمة والانعطاف، أو المراد حقيقته وإن لم نشاهد وهي فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد. نقله السيد جمال الدين. كذا في المرقاة(٢٧٩/١) (٣)البصري أبو أمية المعلم، روى عن أنس ومجاهد، وعنه السفيانان وغيرهما أخرج له مسلم متابعة، روى له البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم وأبوداود في مراسيله. مات سنة١٢٦ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٤)جاء بعد غيبوبة. «إ-ح»
(٥)أي على حاجة ماسة إليه. (٦)أي العطش. «إ-ح» (٧)المراد بظمأ الهواجر: الصوم في شدة الحر، فالهواجر: جمع هاجرة وهي شدة الحر بعد الظهيرة، ونسبة الظمأ إلى الهواجر مجاز مألوف عند العرب، كقولهم: نهار صائم وليل قائم.

وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ[١]، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ[٢]. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(١/٥١) بِلاَ إِسْنَادٍ.

﴿رَغْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلاَ ثَلاَثُ خِلاَلٍ لأَحْبَبْتُ أَنْ لاَّ أَبْقَى فِي الدُّنْيَا، فَقُلْتُ[٣]: وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ: لَوْلاَ وُضُوعُ وَجْهِي لِلسُّجُودِ لِخَالِقِي فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَكُونُ تَقْدِمَةً[٤] لِّحَيَاتِي[٥]، وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ، وَمُقَاعَدَةُ[٦] أَقْوَامٍ يَّنتقُونَ[٧] الْكَلاَمَ كَمَا تُنْتَقَى الْفَاكِهَةُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

﴿رَغْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(١/١٠٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِّنَ الأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِﷺ! فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعَجَباً لَّكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَاكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِﷺ، وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي - الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ[٨]، فَأَتَوَسَّدُ[٩] رِدَائِي عَلَى بَابِهِ يَسْفِي[١٠] الرِّيحُ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِﷺ! مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلاَّ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟! فَأَقُولُ: لاَ، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، قَالَ: فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ؛ فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِّي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي. قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الدَّارِمِيُّ وَالْحَارِثُ فِي

(١)مقاساة شدتها. (٢)المراد بحلق الذكر هنا: حلق العلم، وقد سمي العلم ذكرا لأنه يذكر با لله ويعرف الناس به، قال تعالى:﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ أي أهل العلم. (٣)وفي الحلية:«فقالت». (٤)وفي الحلية:«تقدّمه». (٥)أي في الآخرة. «ش» (٦)الذين يصاحبونك في قعودك. «إ-ح» (٧)أي يستخرجون ويختارون. (٨)أي نائم وقت الظهيرة. «ش» (٩)أي أتكأ. (١٠)يذرّ ويحمل. «إ-ح»

مُسْنَدَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِّثْلَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٣١)، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٧٧)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/٨٥) وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ(٤/١٨٢) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتِ الْمَدَائِنُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا وَأَقْبَلْتُ عَلَى عُمَرَؓ. فَكَانَ عَامَّةُ[١] حَدِيثِهِ عَنْ عُمَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿رَغْبَةُ أَبِي هُرَيْرَةَؓ فِي الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَؓ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ: «أَلاَ تَسْأَلُنِي (مِنْ)[٢] هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ؟» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، قَالَ: فَنَزَعْتُ نَمِرَةً[٣] عَلَى ظَهْرِي فَبَسَطْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَمْلِ يَدِبُّ[٤] عَلَيْهَا، فَحَدَّثَنِي حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبْتُ حَدِيثَهُ[٥]، قَالَ: «اجْمَعْهَا فَصُرَّهَا[٦] إِلَيْكَ!» فَأَصْبَحْتُ لاَ أُقِطُ[٧] حَرْفاً مِّمَّا حَدَّثَنِي.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ(١/٣١٦)[٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ! وَاللهُ الْمَوْعِدُ[٩]! وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَيُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ[١٠] بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ[١١]، وَكُنْتُ امْرَأً مِّسْكِيناً أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِﷺ عَلَى

(١)يعني أكثر أحاديثه. (٢)من الحلية، وفي الأصل:«عن» وهو خطأ. (٣)النمرة: كل شملة مخططة. «إ-ح»، وفي هامش البخاري(١/٣١٦): وهي بردة من صوف يلبسها الأعراب. (٤)أي يسير سيرا ليّناً. (٥)من الحلية، وفي الأصل:«حديثها» وهو خطأ. (٦)أي شدها. (٧)لا أنسى. (٨)في أبواب الحرث والمزارعة وما جاء فيه - باب ماجاء في الغرس، وأخرجه أيضا مسلم في كتاب الفضائل - فضائل أبي هريرةؓ(٢/٣٠١). (٩)أي والله هو الملتقى عنده يوم القيامة، فحاصل المعنى: فالله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذبا، ويحاسب من ظن بي ظن السوء. (١٠)التبايع. (١١)أي الزرع والغرس. هامش البخاري

مِلْءِ بَطْنِي[١]، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي[٢] حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّﷺ يَوْماً:«لَنْ يَّبْسُطَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَيَنْسَى مِنْ مَّقَالَتِي شَيْئاً أَبَدًا»، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَّيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا نَسِيتُ مِنْ مَّقَالَتِهِ[٣] تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا[٤]. وَاللهِ! لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً أَبَدًا:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ - إِلَى ﴿الرَّحِيمِ﴾[٥].

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ! وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِﷺ لِشِبَعِ بَطْنِي، حِينَ لاَ آكُلُ الْخَمِيرَ[٧]، وَلاَ أَلْبَسُ الْحَرِيرَ[٨]، وَلاَيَخْدِمُنِي فُلاَنٌ وَّفُلاَنَةٌ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ[٩] بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ[١٠] الرَّجُلَ الآيَةَ هِيَ مَعِي لِكَيْ يَنْقَلِبَ[١١] بِي فَيُطْعِمُنِي، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ[١٢]، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَاكَانَ فِي

(١)أي مقتنعا بالقوت. (٢)أي أحفظ. (٣)إشارة إلى جنس المقالات: فيه فضيلة ظاهرة لأبي هريرة، وأنهﷺ خصه ببسط ردائه وضمه فما نسي من مقالته شيئاً. حاشية البخاري وهامشه (٤)فإن قيل: إذا كان أبو هريرة أكثر أخذا للعلم وأزهد يكون أفضل من غيره لأن الفضيلة ليست إلا بالعلم والعمل؟! فالجواب: أنه لا يلزم من أكثرية الأخذ كونه أعلم ولاباشتغالهم عدم زهدهم مع أن الأفضلية معناها أكثرية الثواب عند الله، وأسبابه لاتنحصر في أخذ العلم ونحوه، وقد يكون بإعلاء كلمة الله وأمثاله، والأحسن أن يقال: لايستلزم الأفضلية من نوع الأفضلية في كل الأنواع. راجع عمدة القاري(١٦٢/٦) (٥)سورة البقرة آية: ١٥٩-١٦٠. (٦)في كتاب المناقب - مناقب جعفر بن أبي طالب(٥٢٦/١). (٧)بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم: وهو الخبز الذي خمر وجعل في عجينه الخميرة، ويروى «الخبيز»- بكسر الباء الموحدة وفي آخره زاي - وهو الخبز المأدوم. عمدة القاري(٢٢/١٦) (٨)وفي فتح الباري(٧٦/٧) في رواية:«ولاألبس الحبير» - بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة وقال: هو الأوجه - والحبير من البرد ماكان موشىً مخططاً - يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة. قوله:«فلان وفلانة» أراد به من يخدم من الذكور والإناث. (٩)فائدة إلصاق البطن بالحصباء انكسار حرارة شدة الجوع ببرودة الحجر. حاشية البخاري (١٠)أي أطلب إليه أن يقرئنيها. (١١)أي يرجع بي إلى منزله، والحاصل: أنّ أبا هريرة يقول لواحد من الناس إنّي أطلب قراءة آية من القرآن والحال أنّه، يحفظها ولكن يتخيل من قصده من هذا أن يؤديه إلى بيته فيطعمه شيئا. عمدة القاري(٢٢٠/١٦) (١٢)وكان جعفر يسمى بأبي المساكين. حاشية البخاري

بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ(١) الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٧٥/٥)

حَقِيقَةُ الْعِلْمِ وَمَا الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْعِلْمِ(٢) مُطْلَقاً

﴿مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٣) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ (بِهِ)(٤) مِنَ الْهُدَى(٥) وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ(٦) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا؛ وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ(٧) لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(٨). كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٢٠)

(١)وعاء السمن أو العسل. «إ-ح» (٢)العلم نور في قلب المؤمن مقتبس من مصابيح مشكاة النبوة من الأقوال المحمدية والأفعال الأحمدية والأحوال المحمودية يهتدى به إلى الله وصفاته وأحكامه. المرقاة (٢٦٤/١) (٣)البخاري في كتاب العلم - فضل من علم وعلم(١٨/١) ومسلم في كتاب الفضائل - باب بيان مثل ما بعث النبيّ ﷺ من الهدى والعلم(٢٤٧/٢). (٤)من البخاري. (٥)الهدى: الدلالة الموصلة إلى المطلوب، و«العلم» المراد: معرفة الأدلة الشرعية. فتح الباري(١٧٦/١) «الغيث» أي المطر الكثير، واختار اسم الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه إذ جاءهم على فترة من الرسل، والغيث يحيي البلد الميت. والعلم يحيي القلب الميت «طائفة» أي قطعة. المرقاة(٢٢٦/١) (٦)الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعا، وقيل: هي الأرض التي لا نبات بها، مأخوذ من الجدب وهو القحط كأنه جمع أجدب وأجدب جمع جدب مثل كلب وأكلب وأكالب. «إ-ح» (٧)جمع قاع. وهو المكان المستوي الواسع. «إ-ح» (٨)أي لم يلتفت إليه من غاية تكبره. حاشية المشكاة(٢٨/١)، وفي الحديث: إشارة إلى أن الاستعدادات ليست بمكتسبة بل هي مواهب ربانية، وكمالها أن تستفيض من مشكاة النبوة، فلا خير فيمن يشتغل بغير الكتاب والسنة وأن الفقيه من علم وعمل، قال المظهر: ذكر في تقسيم الأرض ثلاثة وفي تقسيم الناس قسمين من فقه ومن أبى و لم يرفع، وذلك لأن القسم الأول والثاني من الأرض كقسم واحد من حيث أنه منتفع به، وكذلك الناس قسمان: من يقبل العلم وأحكام الدين ومن لم يقبلهما، وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة =

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(١)] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ[(٢)] وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ[(٣)]، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ[(٤)] مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ[(٥)]، يَقُولُونَ مَا لاَيَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ[(٦)]، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْس وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ[(٧)]». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٢١)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٨)] وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الْعِلْمُ ثَلاَثَةٌ:[(٩)] آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ؛

= أقسام أحدها من يقبل بقدر ما يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس، وثانيها من يبلغهما وثالثها من لايقبل العلم. المرقاة(١/٢٢٧)، وفي اللمعات(١/٢١٨): اعلم أنه قد ذكر في الناس قسمين من انتفع بالدين ومن لم ينتفع، وكذلك في الأرض المنتفع بها وغير المنتفع بها وجعل المنتفع بها قسمين: المنبت وغير المنبت فكذلك المنتفع بالدين يشمل قسمين: الأول: العالم العامل المعلم، وهو كأرض طيبة شربت الماء فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، والثاني: العالم المعلم لكن لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع وهو كأرض يستقر فيها الماء فينتفع الناس ومن لم يرفع به رأسه بأن تكبر و لم يلتفت إلى العلم و لم يسمعه أو سمعه و لم يعمل به و لم يعلّمه سواء دخل في الدين أو كفر به فهو كالسبخة التي لاتقبل الماء هذا ماذكر بعض شراح البخاري. (١)في كتاب الإيمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان إلخ(١/١٥٠) (٢)بتشديد الياء: أي ناصرون، قال الطيبي: حواري الرجل صفوته وخالصته الذي أخلص ونقي من كل عيب، وقيل: صاحب سره، استعير لكل من ينصر نبياً، ويتبع حق اتباعه. المرقاة(١/٢٣٢) (٣)أي يتبعونه في أمره ونهيه. (٤)أي تحدث. (٥)بضم الخاء جمع خلف - بسكون اللام مع فتح الخاء وهم الذين يخلفون من قبلهم بشر كما في قوله تعالى:﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ أما الخلف - بفتح الخاء واللام فهم الذين يخلفون من قبلهم بخير، فيقال: هم خير خلف لخير سلف. (٦)جزاء شرط محذوف: أي إذا تقرر ذلك فمن حاربهم وأنكر عليهم قوله:«فهو مؤمن» التنكير في مؤمن للتنويع، فإن الأول دل على كمال الإيمان والثاني على القصد فيه، والثالث على نقصانه. حاشية المشكاة(١/٢٩) (٧)كناية عن غاية القلة التي في حكم العدم لأن المراد بالإنكار الاضطراب والتغير وإن أريد به مطلق الإنكار فعدمه يستلزم الرضى وهو كفر فيكون كناية من عدم الإيمان أصلاً فافهم. اللمعات(١/٢٢٣) (٨)في كتاب الفرائض - باب ماجاء في تعليم الفرائض(٢/٣٩٩)، و«ابن ماجه» في المقدمة - باب اجتناب الرأي والقياس(١/٦)، والبيهقي في دلائل النبوة(٥/٤٤٧) والحاكم في المستدرك كما في الجامع الصغير اهـ. (٩)اللام للعهد أي علم الدين «آية محكمة» أي غير منسوخة وما لا يحتمل إلاتأويلا واحدًا. قوله «سنة =

وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/٢٣) نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/٢٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً:«تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى جَمْعاً مِّنَ النَّاسِ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ:«وَمَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ عَلاَّمَةٌ، قَالَ:«وَمَا الْعَلاَّمَةُ؟» قَالُوا: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِشِعْرٍ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَرَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«هَذَا عِلْمٌ لاَّ يَنْفَعُ وَجَهْلٌ لاَّ يَضُرُّ».

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي حَقِيقَةِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(٢/٢٤)[١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: الْعِلْمُ ثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ: كِتَابٌ نَّاطِقٌ[٢]، وَسُنَّةٌ مَّاضِيَةٌ[٣]، وَلاَ أَدْرِي[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّمَا هُوَ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَمَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً بِرَأْيِهِ فَمَا أَدْرِي أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُهُ أَمْ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ أَصْحَابَ[٥]

= قائمة» أي ثابتة صحيحة. قوله «فريضة» أي أحكام مستنبطة بالاجتهاد «عادلة» أي مساوية للقرآن والحديث في وجوب العمل «فضل» أي زائدة لاضرورة فيه. حاشية المشكاة وهامشه(١/٣٥) (١)والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر مرفوعاً كما في الجامع الصغير. (٢)الكتاب الناطق هو القرآن لأنه ينطق بالحق. (٣)السنة الماضية: هي السنة الصحيحة التي يجب أن يمضى العمل بها إلى يوم القيامة أو معنى ماضية: قاطعة في الدلالة، من قولهم: سيف ماض: أي قاطع. (٤)وهذا أيضا من العلم ويقال: إن لا أدري نصف العلم وقد كانت الصحابةﷺ الأجلاء سئلوا فأجابوا بلاأدري منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وجبير بن مطعم وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وغيرهمﷺ أجمعين كما سيأتي قصصهم بعد. وسئل الإمام مالك رحمه الله عن كثير من المسائل فأجاب بلاأدري. انظر التوضيح والتلويح في سيرته رحمه الله. (٥)منصوب بفعل مقدر تقديره: أعني، وهو مفعول به منصوب على الاختصاص.

ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا الله عنهما: عَطَاءٌ، وَطَاوُوسٌ، وَعِكْرِمَةُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ وَّابْنُ عَبَّاسٍ قَائِمٌ يُّصَلِّي فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُّفْتٍ؟ فَقُلْتُ: سَلْ! فَقَالَ: إِنِّي كُلَّمَا بُلْتُ تبعَهُ الْمَاءُ الدَّافِقُ[١]، فقُلْنَا: الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: نَعمْ، فَقُلْنَا: عَلَيْكَ الْغُسْلُ! فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يُرَجِّعُ[٢]، وَعَجَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي صَلاَتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا عِكْرِمَةُ! عَلَيَّ بِالرَّجُلِ! فَأَتَاهُ بِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَّا أَفْتَيْتُمْ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ كِتَابِ ا اللهِ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: فَمِنْ سُنَّةِ رَسُول ا اللهِﷺ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: فَعَنْ أَصْحَابِ رَسُول ا اللهِﷺ؟ قُلْنَا: لاَ، فَعَنْ مَّنْ؟ قُلْنَا: عَنْ رَّأْيِنَا؛ فَقَالَ: لِذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ ا اللهِﷺ:«فَقِيهٌ[٣] وَّاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ مِنْكَ هَلْ تجدُ شَهْوَةً فِي قَلْبِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَجدُ خَدَرًا[٤] فِي جَسَدِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: إِنَّمَا هَذَا بَرْدَةٌ[٥] يُّجْزِيكَ[٦] مِنْهُ الْوُضُوءُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٥/١١٨)

اَلإِنْكَارُ وَالتَّشْدِيدُ عَلَى مَن اشْتَغَلَ فِي عِلْمٍ آخَرَ غَيْرِ مَاجَاءَ بِهِ النَّبِيُّﷺ

﴿إِنْكَارُهُﷺ عَلَى قَوْمٍ فِعْلَ ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/٤٠) عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّﷺ بِكِتَابٍ فِي كَتِفٍ[٧] فَقَالَ:«كَفَى بِقَوْمٍ حُمْقاً - أَوْ ضَلاَلَةً - أَنْ يَّرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ»، فَأَنْزَلَ ا اللهُﷻ:

---

(١)أي ذو دفق وهو المنى. (٢)أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. (٣)أي عالم رباني وعارف بأحكام الشرع «أشدّ على الشيطان» لأن الفقيه لايقبل إغواءه ويأمر الناس بالخير على ما يأمرهم بالشر. حاشية الترمذي(٢/٩٣) (٤)فتورًا. «إ-ح» (٥)وفي رواية:«هذه أبردة» والمعنى واحد، والأبردة هي الرطوبة تصيب البدن فتحدث سيلان الماء، وقد تحدث سيلان المني أيضا إذا اشتدت وأزمنت. وهذا وأمثاله من أصحاب الأعذار، وقد جعل الشرع لهم فرجا ومخرجا، فمن خرج منه مني بلا لذة معتادة ولا جماع، فلا غسل عليه عند جمهور الفقهاء، وما عليه إلا الوضوء بعد الاستنجاء، والطاعة على قدر الطاقة. (٦)يكفيك. «ش» (٧)أي عظم الكتف.

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾[١]

﴿إنْكَارُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مَنْ نَسخ كِتَابَ دَانِيَالَ وَقِصَّتُهُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه إذْ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مَسْكَنُهُ بالسُّوسِ[٢]، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنتَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَن الْعَبْـدِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَضَرَبَهُ بعَصاً مَّعَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَـالِي يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقَـالَ لَـهُ عُمَـرُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الـر، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبين. إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْـكَ أَحْسَـنَ الْقَصَـصِ بِمَـا أَوْحَيْنَـا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُـرْآنَ وَإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِـنَ الْغَـافِلِينَ﴾[٣] فَقَرَأَهَـا عَلَيْـهِ ثَلاَثـاً وَضَرَبَـهُ ثَلاَثاً، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَالِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَسَخْتَ كُتُبَ دَانِيَـالَ[٤]، قَالَ: مُرْنِي بِأَمْرِكَ أَتَّبعْـهُ، قَـالَ: انْطَلِـقْ فَامْحُـهُ بـالْحَمِيمِ[٥] وَالصُّـوفِ الأَبْيَـضِ[٦]، ثُـمَّ لاَتَقْرَأْهُ أَنْتَ وَلاَ تُقْرِئْهُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ، فَلَئِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قَرَأْتَهُ أَوْ أَقْرَأْتَهُ أَحَدًا مِـنَ النَّاسِ لأَنْهَكَنَّكَ[٧] عُقُوبَةً. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَـالَ[٨]: انْطَلَقْـتُ أَنَـا فَانْتَسَخْتُ[٩] كِتَاباً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فِي أَدِيمٍ[١٠]، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(١)سورة العنكبوت آية: ٥١. أي أو لم يكفهم آية أنا أنزلنا عليك الكتاب العظيم، الذي فيه خبر مـا قبلهـم ونبأ ما بعدهم، وحكم ما بينهم، وأنت رجل أمـي لاتقـرأ ولا تكتـب و لم تخـالط أحـدا مـن أهـل الكتـاب، فجئتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي؛ أخرج أيضا ابن جرير وغيره: جاء أناس من المسلمين بكتب كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبيﷺ:«كفـى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غيره فنزلت ﴿أو لم يكفهـم﴾. راجـع مختصـر تفسـير ابن كثير(٣/٤١) (٢)بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبيعليه السلام. معجم البلدان (٣)سورة يوسف آيـة: ١-٣. ﴿نقص عليك﴾ أي نحدثك أو نبين لك. كلمات القرآن:﴿وإن كنت مـن قبلـه لمـن الغـافلين﴾ أي عـن هذه القصة لم تخطر ببالك و لم تقرع سمعك قط. حاشية الجلالين(١/١٩٠) (٤)يذكر العهد القديم أن دانيال كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل بأرض بابل مـن أرض العـراق. انظـر البدايـة والنهايـة (٥)المـاء الحـار. «ش» (٦)هذه أمثال لم يرد بها أعيان المسميات وإنما أريد بها التوكيد والمبالغة في المحو. (٧)أي أبالغ في عقوبتك. «إ-ح» (٨)أي عمر. (٩)فكتبت. «إ-ح» (١٠)جلد مدبوغ. «إ-ح»

«مَا هَذَا الَّذِي فِي يَدِكَ يَا عُمَرُ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! كِتَابٌ نَسَخْتُهُ لِنَزْدَادَ عِلْماً إِلَى عِلْمِنَا، فَغَضِبَ رَسُولُ ا للهِﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ[1]، ثُمَّ نُودِيَ بِالصَّلاَةِ جَامِعَةً، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: أُغْضِبَ نَبِيُّكُمْﷺ، السِّلاَحَ السِّلاَحَ! فَجَاؤُوا حَتَّى أَحْدَقُوا[2] بِمِنْبَرِ رَسُولِ ا للهِﷺ، فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ[3] وَاخْتُصِرَ لِي اخْتِصَارًا، وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً[4]، فَلاَ تَتَهَوَّكُوا[5]، وَلاَيَغُرَّنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ!» قَالَ عُمَرُ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: رَضِيتُ بِا للهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِكَ رَسُولاً! ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ ا للهِﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٨٢/١): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ[6] ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْعُقَيْلِيُّ وَنَصْرٌ الْمُقَدَّسِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٩٤/١). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مُخْتَصَرًا مُقْتَصِرًا عَلَى الْمَوْقُوفِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ.

﴿رِوَايَةُ جَابِرٍ فِي إِنْكَارِهِﷺ عَلَى عُمَرَ رضي ا لله عنهما نَسْخَ بَعْضِ مَا فِي التَّوْرَاةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٤٢/٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ أَتَى النَّبِيَّﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ[7] مِنْ بَعْضِ (أَهْلِ الْكِتَابِ)[8]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنِّي أَصَبْتُ كِتَاباً حَسَناً مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَغَضِبَ[9] وَقَالَ:«أَمُتَهَوِّكُونَ[10] فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ[11] بِهَا[12] بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُحَدِّثُونَكُمْ[13] بِحَقٍّ

(١)خداه. «إ-ح» (٢)أي أحاطوا. (٣)يريد القرآن والحديث، كأنه يختم المعاني الكثيرة بحيث لايخرج شيء عن طالبه لعذوبته وجزالته. مجمع البحار (٤)أي طيّبة. (٥)التهوك: التحير، والتهور، والتردد. (٦)الأنصاري أوالكوفي أبو شيبة، روى له أبو داود والترمذي. (٧)أي أخذه وحصل علمه. (٨)كما في المجمع(١٧٤/١)، وفي الأصل من بعض الكتب. (٩)ولفظ المجمع:«فقرأه على النبيﷺ فغضب» وهو أوضح. (١٠)أي متحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من أهل الكتاب. (١١)كما في المجمع، وفي الأصل وفي جامع بيان العلم:«جئتم» وهو تحريف. (١٢)أي بالملة، «بيضاء نقية» حالان مترادفان. (١٣)وفي المجمع(١٧٤/١): فيخبروكم.

فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَّا وَسِعَهُ(١) إِلاَّ أَنْ يَّتبعَنِي» وَأَخرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ(٢) وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٧٤): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ(٣) ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَّغَيْرُهُمَا. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(٤) وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِّي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ(٥)، أَلاَ أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِﷺ، قَالَ عَبْدُ اللهِ – يَعْنِي ابْنَ ثَابِتٍ –: فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللهِﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍﷺ رَسُولاً! قَالَ: فَسُرِّيَ(٦) عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُّوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ(٧)، أَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ وَأَنَا حَظُّكُمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ جَابِرًا الْجُعْفِيَّ(٨) وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ.

﴿إِنْكَارُ عُمَرَﷺ عَلَى رَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَصَبْتُ كِتَاباً فِيهِ كَلاَمٌ مُّعْجِبٌ﴾

وَأَخْرَجَ نَصْرٌ الْمُقَدَّسِيُّ عَنْ مَّيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَجُلٌ

---

(١)أي ماجاز له «إلا أن يتبعني» في الأقوال والأفعال فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي، قال تعالى﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول﴾ الآية – قال علي بن أبي طالب لم يبعث الله تعالى نبياً آدم ومن بعده إلا أخذ عليهم العهد في أمر محمدﷺ وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وهذا معنى قول ابن عباس في تفسير البغوي فيكون التنكير في «رسول» للتعظيم فهو نبي الأنبياء وإمام الرسل ولذا قالﷺ: آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة. المرقاة(١/٢٥١) (٢)في المسند (٣/٣٨٧). (٣)الهمداني أبو عمرو الكوفي أحد الأعيان، روى عن الشعبي وطائفة. وروى عنه إبنه إسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق وقال النسائي ثقة، روى له الأربعة. وخرّج له مسلم مقروناً، مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤)في المسند(٣/٤٧١). (٥)أي كان كلاماً قليل الألفاظ كثير المعاني. وفي المجمع نسخ عمركتاباً من التوراة بالعربية. (٦)أي زال عنه ماكان من الغضب. «إ–ح». (٧)وفي المجمع بعده:«ضلالاً بعيدًا». (٨)مر ذكره في(٣/٢١٩).

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا لَمَّا فَتَحْنَا الْمَدَائِنَ أَصَبْتُ كِتَاباً فِيهِ كَلاَمٌ مُعْجِبٌ(١)، قَالَ: أَمِنْ كِتَابِ ا للهِ؟ قُلْتُ: لاَ، فَدَعَا بِالدِّرَّةِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِهَا، وَقَرَأَ ﴿الر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾- إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾؛ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى كُتُبِ عُلَمَائِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ(٢)، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ حَتَّى دَرَسَا(٣)، وَذَهَبَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْعِلْمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٩٥)

﴿إِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍﷺ عَلَى سُؤَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/٤٠) عَنْ حُرَيْثِ بْنِ ظُهَيْرٍ(٤) قَالَ: قَالَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ مَسْعُودٍﷺ: لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ! فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، إِنْ تُكَذِّبُوا الْحَقَّ أَوْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ(٥). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضاً عَنْ حُرَيْثٍ نَحْوَهُ، وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ ا للهِ وَزَادَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ سَائِلِيهِمْ لاَ مَحَالَةَ فَانْظُرُوا مَا وَاطَأَ(٦) كِتَابَ ا للهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ ا للهِ فَدَعُوهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(٢/٤٢). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ نَحْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٩٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(٢/٤٢)(٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ:

---

(١)أي كلاما عجبت منه. (٢)جمع الأسقف: رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران.
(٣)يعني ذهب أثرهما. (٤)وفي المعجم الكبير(٩/٤١٣) رقم ٩٧٥٩ ومجمع الزوائد(١/١٩٢): عن أبي الزعراء قال قال عبد ا لله - يعني - ابن مسعود وأبو الزعراء هذا هو عبد بن هانئ الكندي. خلاصة تذهيب الكمال(٢/١٠٧) (٥)وفي رواية: «فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل» وهي أوضح. «ش» وقال القاري في المرقاة(١/٢٦٥): فإن قلت: وقد جاء أيضاً في الحديث: «حدثوا عن بني إسرائيل فلا حرج» رواه البخاري، فما وجه التوفيق بين الحديثين؟ قلت: وجه التوفيق بين النهي عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث: أن المراد بالتحدث ههنا: التحدث بالقصص من الآيات العجيبة كحكاية قتل بني إسرائيل أنفسهم في توبتهم من عبادة العجل وتفسير القصص المذكورة في القرآن لأن في ذلك عبرة وموعظة لأولي الألباب، وأن المراد بالنهي هناك: النهي عن نقل أحكام كتبهم، لأن جميع الشرائع والأديان منسوخة بشريعة نبيناﷺ اهـ. (٦)أي وافق. «ش» (٧)وأخرج البخاري أيضاً نحوه في كتاب الشهادات - باب لايسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها(١/٣٦٩).

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَحْدَثُ[١] الْكُتُبِ عَهْدًا بِرَبِّهِ، غَضًّا[٢] لَمْ يُشَبْ؟! أَلَمْ يُخْبِرْكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُمْ قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَ اللهِ وَبَدَّلُوهُ وَكَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً؟! أَلاَ يَنْهَاكُمُ الْعِلْمُ الَّذِي جَاءَكُمْ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟! وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا رَجُلاً مِنْهُمْ قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ!.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللهِ أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللهِ، تَقْرَؤُونَهُ غَضًّا لَمْ يُشَبْ. كَذَا فِي جَامِعِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

اَلتَّأَثُّرُ بِعِلْمِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِ رَسُولِهِﷺ

﴿تَأَثُّرُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما بِحَدِيثٍ لِلنَّبِيِّﷺ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/٦١)[٣] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُثْمَانَ (الْمَدَنِيِّ)[٤] أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ[٥] حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَﷺ، قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلاَ قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ، وَبِحَقٍّ[٦] لَمَّا حَدَّثْتَنِي حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

(١)أي أقربها نزولا إليكم، فالحديث بالنسبة إلى النزول إليهم وهو في نفسه قديم. حاشية البخاري (٢)أي طريا. «لم يشب» لم يخلط. «إنعام» (٣)في أبواب الزهد - باب ماجاء في الرياء والسمعة. (٤)«المدني» كما في موارد الظمآن(ص٦١٨) رقم ٢٥٠٢ وكذا في كتب الرجال، وفي الأصل والترمذي: المدائني وهو خطأ، هو القرشي مولاهم أبو عثمان المدني. خلاصة تذهيب الكمال(١٣٥/٣) (٥)ابن ماتع أبو عثمان، قال ابن يونس كان عالما حكيماً وتوفي سنة١٠٥ هـ، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال الطبراني وغيره: مختلف في صحبته. انظر تهذيب التهذيب(٣٦٠/٤) (٦)قالوا: هذا تأكيد، والظاهر من توسيط العاطف غير ذلك: وهو أنه أشار أولا إلى حق وثانيا إلى حق هو مغائر للأول، فإما أن يراد بهما أخوة الإسلام وأخوة العربية أو غيرهما من الأخوّات، وإنما أكد بذلك تعطفا لأبي هريرة عليه فإن الأستاذ المعلم كثيرًا ما =

أَفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ[١] أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً، فَمَكَثْنَا قَلِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا[٢] عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلاً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ[٣]، فَأَوَّلُ مَنْ (يُدْعَى)[٤] بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ[٥] الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلاَنٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلاَنٌ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ؛ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلاَنٌ جَرِيءٌ[٦]،

= يغضب على التلميذ بمثل هذه التقييدات الغير المفيدة والغير المفتقرة إليها فكل ماحدثه أبو هريرة عنهﷺ إنما كان يحدث إذا عقله وعلمه بحسب فهمه. الكوكب الدري(٩٣/٢) «لما» بمعنى «إلا». قال في النهاية: أنشدك الله لّما فعلت كذا: أي إلا فعلته. «إ-ح» (١)أي شهق حتى كاد يغشى عليه (أسفا أو خوفا. «ش»). «إ-ح» (٢)أي ساقطاً مغشياً عليه. حاشية الترغيب (٣)من جثى أي جلس على أطراف أصابع رجليه. عن حاشية الترمذي(٦١/٢) (٤)كما في الترغيب، وفي الأصل وفي نسخة للترغيب: «يدعو». (٥)أي حفظ. (٦)أي شجاع.

فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ»؛ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ[1] بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2]». قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ (الْمَدَنِيُّ): فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفَيّاً هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَﷺ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا. قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْعَلاَءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَّافاً[3] لِمُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاَءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُﷺ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4]؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(١/٢٨): وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ نَحْوَ هَذَا لَمْ يَخْتَلِفْ إِلاَّ فِي حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ[5] بِلَفْظِ التِّرْمِذِيِّ - انْتَهَى بِتَغْيِيرٍ يَسِيرٍ.

﴿بُكَاءُ ابْنِ عُمَرَ لِحَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنِ ابْنِ عَمْرٍوﷺ عَنِ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ - وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: الْتَقَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ عَلَى الْمَرْوَةِ

(١)أي توقد. «إ-ح» (٢)ما أحسن ما قال الشاعر:

ما بال نفسك أن ترضى تدنسها — وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها — إن السفينة لاتجري على اليبس

المرقاة(١/٢٣٧) (٣)أي جلادًا (٤)سورة هود آية: ١٥-١٦. أي من كان يريد الحياة الدنيا نؤتهم ثواب أعمالهم وليس لهم في الآخرة من نصيب. «ج» وفي حاشية الترمذي(٢/٦١) عن البيضاوي:﴿وهم فيها لا يبخسون﴾ أي لاينقصون شيئا من أجورهم، والآية في أهل الرياء، وقيل: في المنافقين، وقيل: في الكفرة. (٥)قال الهيثمي في موارد الظمآن(ص٦٢٠) في آخر هذا الحديث: ورواه مسلم من حديث سليمان بن يسار باختصار عن هذا.

فَتحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ ا للهِ بْنُ عَمْرٍو، وَبَقِيَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هَذَا - يَعْنِي عَبْدَ ا للهِ بْنَ عَمْرٍو - زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ:«مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ (مِّنْ خَرْدَلٍ)[١] مِّنْ كِبْرٍ كَبَّهُ ا للهُ لِوَجْهِهِ فِي النَّارِ[٢]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٣٤٥)

﴿بُكَاءُ ابْنِ رَوَاحَةَ وَحَسَّانَ رضي ا لله عنهما حِينَ نَزَلَتْ:«وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٨٨)[٣] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ أَنَّ عَبْدَ ا للهِ بْنَ رَوَاحَةَ وَحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ رضي ا لله عنهما أَتَيَا رَسُولَ ا للهِﷺ حِينَ نَزَلَتْ ﴿طَسم الشُّعَرَاءُ﴾ يَبْكِيَانِ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ:«أَنْتُمْ»، ﴿وَذَكَرُوا ا للهَ كَثِيرًا﴾، قَالَ:«أَنْتُمْ» ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[٤]، قَالَ:«أَنْتُمْ».

﴿بُكَاءُ أَهْلِ الْيَمَنِ حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ زَمَانَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ وَسَمِعُوا الْقُرْآنَ جَعَلُوا يَبْكُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَكَذَا كُنَّا ثُمَّ قَسَتِ الْقُلُوبُ. وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مَعْنَى قَسَتِ الْقُلُوبُ: قَوِيَتْ وَاطْمَأَنَّتْ بِمَعْرِفَةِ ا للهِ تَعَالَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٤)

---

(١)من الترغيب، أي جزء يسير. (٢)قلبه على رأسه وألقاه، وفي المرقاة(٩/٣٠٧): معنى الحديث أنه لايدخل الجنة مع الكبر بل يصفى منه ومن كل خصلة مذمومة، إما بالتعذيب، أو بعفو ا لله، ثم يدخل الجنة قال الخطابي: للحديث تأويلان: أحدهما أن يراد بالكبر الكفر والشرك ألا ترى أنه قد قابله في نقيضه بالإيمان، وثانيهما: أن ا لله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع من قلبه ما كان في فيه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه اهـ. وفي رسالة الإمام مالك بن أنس - رحمه ا لله - إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، وإلى وزيره خالد بن يحيى:«أنهاك عن الشرك والكبر، فإن ا لله محتجب عنهما»، فقال له بعض أصحابه: أمن الكبر أن يكون لك الدابة النجيبة؟ قال: لا، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن؟ قال: لا، أمن الكبر أن يكون لي الطعام أجمع الناس عليه؟ قال: لا، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الخلق. سفه الحق: جهله، وغمص الخلق: احتقرهم، لم يرهم شيئا. حاشية الترغيب(٣/٥٦٦) (٣)وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٥/٩٩). (٤)سورة الشعراء آية: ٢٢٤-٢٢٧.

اَلتَّهْدِيدُ عَلَى عَالِمٍ لاَّ يُعَلِّمُ وَعَلَى جَاهِلٍ لاَّ يَتعَلَّمُ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالْبُخَارِيُّ فِي (الْوُحْدَانِ)[١] وَابْنُ السَّكَنِ وَابْنُ مَنْدَهْ وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْـهِ عَـنْ أَبْزَى الْخُزَاعِـيِّ رضي الله عنه وَالِـدِ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ:«مَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَّ يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ وَلاَ يُعَلِّمُونَهُمْ وَلاَ يُفطِنُونَهُمْ[٢] وَلاَ يَأْمُرُونَهُمْ وَلاَ يَنْهَوْنَهُمْ؟ وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَّ يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلاَيَتفقَّهُـونَ وَلاَ يَتَفَطَّنُونَ؟ وَاللهِ! لَيُعَلِّمَنَّ أَقْوَامٌ جِيـرَانَهُمْ وَيُفَطِّنُـونَهُـمْ وَيُفَقِّهُـونَهُـمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ! وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَـوْمٌ مِّنْ جِيرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتفقَّهُونَ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا»! ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ تَرَاهُ[٣] عَنَى بِهَؤُلاَءِ؟ فَقَالُوا: نَرَاهُ عَنَى الأَشْعَرِيِّينَ، هُـمْ قَـوْمٌ فُقَهَـاءُ وَلَهُمْ جِيرَانٌ جُفَاةٌ[٤]، مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالأَعْرَابِ، فَبَلَـغَ ذَلِـكَ الأَشْـعَرِيِّينَ فَـأَتَوْا رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ! ذَكَرْتَ قَوْماً بِخَيْرٍ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَلَيُفَقِّهُنَّهُمْ وَلَيُفَطِّنُنَّهُمْ وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ وَلَيَنْهَيُنَّهُمْ! وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَـوْمٌ مِـنْ جِـيرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتفقَّهُونَ، أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَـا!» فَقَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ! أَبِطَيْرِ غَيْرِنَا[٥]؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ: أَبِطَيْرِ غَيْرِنَا[٥]؟ فَقَـالَ: ذَلِـكَ أَيْضـاً، قَالُوا: فَأَمْهِلْنَا سَنَةً، فَأَمْهَلَهُمْ سَنَةً لِّيُفَقِّهُوهُمْ وَيُعَلِّمُوهُمْ وَيُفَطِّنُوهُمْ، ثُمَّ قَـرَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٦]؛

(١)الصواب:«الوحدان» كما أثبت ههنا، وفي الأصل:«الوجدان» - بالجيم بعد الواو وهـو خطأ مطبعي. انظر الإصابة(١/٦٨) (٢)أي لايؤدبونهم ولايهذبونهم. (٣)كذا في الأصل والكنز، ولعل الظاهر:«من ترون». (٤)جمع جاف وهو الغليظ الطبع. «إ-ح» (٥-٥)أي لأجل أعمـال غيرنـا نؤاخـذ؟ والطير جمع طائر وطائر الإنسان: عمله الذي قلّد. وجاء في المجمـع(١/١٦٤): «أنفطن غيرنـا»: أنـؤدب ونعلـم غيرنـا، وفيه أثرة وضن بالدين، وهذا لايليق بشأنهم العالي. (٦)سورة المائدة آية:٧٨-٧٩. يخبر تعالى أنه لعن -

قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: مَا لَهُ[1] غَيْرُهُ، وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٣٩/٢)

مَنْ يُّرِدِ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ

﴿أَقْوَالُ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ لِمَنْ بَكَى عَلَيْهِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٣٤/١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُعَاذٍ رضي الله عنه فَجَعَلَ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَبْكِي لِقَرَابَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلاَ لِدُنْيَا كُنْتُ أُصِيبُهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ كُنْتُ أُصِيبُ مِنْكَ عِلْماً فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدِ انْقَطَعَ، قَالَ: فَلاَ تَبْكِ! فَإِنَّهُ مَنْ يُّرِدِ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللهُ تَعَالَى كَمَا آتَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام[2] وَلَمْ يَكُنْ يَّوْمَئِذٍ عِلْمٌ وَّلاَ إِيمَانٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَسَيْفٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨٧/٧) عَنِ (يَّزِيدَ)[3] بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذًا الْوَفَاةُ بَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: نَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَنْقَطِعُ عَنَّا عِنْدَ مَوْتِكَ، قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا[4] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا: الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَاعْرِضُوا عَلَى الْكِتَابِ كُلَّ الْكَلاَمِ وَلاَتَعْرِضُوهُ عَلَى

= الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزله على لسان داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى بن مريم بسبب عصيانهم لله تعالى واعتداءهم على خلقه، قال العوفي عن ابن عباس: لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان ثم بيّن حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم، فقال تعالى:﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ أي كان لاينهى أحد منهم أحدا عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذي ارتكبوه فقال:﴿لبئس ماكانوا يفعلون﴾. تفسير ابن كثير(٨٣/٢)

(١)أي ليس لأبزى الخزاعي والد عبد الرحمن غير هذا الحديث، ولذا ذكره البخاري في الوحدان. (٢)لعله أشار إلى قوله تعالى ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ الآية

(٣)كما في الترمذي(٢٢١/٢) والتاريخ الصغير للبخاري، في نفس الرواية مختصرا وكذا في الإصابة (٣٢١/٢)، وكذا في الرواية التالية عند الحاكم، وكذا في خلاصة تذهيب الكمال(١٧٥/٣)، وفي الأصل والكنز:«الحارث بن عميرة»، وهو خطأ من بعض النساخ و لم أجد أحدا يسمى الحارث بن عميرة فيمن روى عن معاذ اهـ. وهو يزيد بن عَميرة - بالفتح الزبيدي - بالضم. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٤)أي ثابتان في مكانهما.

شَيْءٍ مِّنَ الْكَلاَمِ[(١)]! وَابْتَغُوا الْعِلْمَ عِنْدَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ! فَإِنْ فَقَدْتُمُوهُمْ فَابْتَغُوهُ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عُوَيْمِرٍ[(٢)]، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانَ، وَابْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه الَّذِي كَانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هُوَ[(٣)] عَاشِرُ عَشَرَةٍ[(٤)] فِي الْجَنَّةِ» وَاتَّقُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ! خُذُوا الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ وَرُدُّوا الْبَاطِلَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ كَائِناً مَّنْ كَانَ بِهِ[(٥)].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٤٦٦) عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَّرَضَهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ كَانَ يُغْشَى عَلَيْهِ أَحْيَاناً وَّيُفِيقُ أَحْيَاناً، حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ غَشْيَةً ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ، ثُمَّ أَفَاقَ وَأَنَا مُقَابِلُهُ أَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتُ أَنَالُهَا مِنْكَ، وَلاَ عَلَى نَسَبٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ[(٦)] الَّذِي أَسْمَعُ مِنْكَ يَذْهَبُ، قَالَ: فَلاَ تَبْكِ! فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا فَابْتَغِهِ حَيْثُ ابْتَغَاهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام! فَإِنَّهُ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ وَتَلاَ ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[(٧)] وَابْتَغِهِ بَعْدِي عِنْدَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ! وَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ فَسَلْ عَنِ النَّاسِ أَعْيَانَهُ[(٨)]: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَسَلْمَانُ، وَعُوَيْمِرٌ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَإِيَّاكَ وَزَيْغَةَ الْحَكِيمِ! وَحُكْمَ الْمُنَافِقِ! قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ قَالَ: كَلِمَةُ ضَلاَلَةٍ يُّلْقِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ فَلاَ يَحْمِلُهَا وَلاَ يَتَأَمَّلُ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ الْحَقَّ، فَخُذِ الْعِلْمَ أَنَّى جَاءَكَ! فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا، وَإِيَّاكَ وَمُعْضِلاَتِ الأُمُورِ[(٩)]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

---

(١)أي اعرضوا على كتاب الله جميع كلامكم ليتميز صحيحه من غيره لأنه هو معيار الكلام، ولا تجعلوا كلامكم معيارا لكتاب الله. (٢)هو أبو الدرداء مشهور بكنيته وباسمه جميعا. (٣)أي عبد الله بن سلام. (٤)أي مثل عاشر عشرة، إذ ليس هو من العشرة المبشرة. المرقاة(١/٤٣٦) (٥)لعل الصواب: كائنا من كان من جاء به. «ش» (٦)أي العلم والفقه والقضاء بالعدل. «ش» (٧)سورة الصافات آية: ٩٩. (٨)أفاضله وأشرافه. تاج العروس (٩)مشكلات الأمور. «إ-ح»

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَنَحْنُ بالْيَمَنِ فقَالَ: يَا أَهْلَ الْيَمَنِ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ، قَالَ عَمْرٌو: فَوَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِي حُبٌّ فَلَمْ أُفَارِقْهُ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَيْتُ فَقَالَ مُعَاذٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي يَذْهَبُ مَعَكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ ثَابِتَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨٧/٧)

تَعَلُّمُ الإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَعاً

﴿أَقْوَالُ ابْنِ عُمَرَ وَجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَلِيٍّ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً[١] مِنْ دَهْرِي وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا وَحَرَامَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا[٢] كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، مَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٥/١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص١١)[٤] عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ[٥]، فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَاناً.

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - وَسَنَدُهُ حَسَنٌ - عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كَانَتِ السُّورَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوِ الآيَةُ أَوْ أَكْثَرُ زَادَتِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً وَخُشُوعاً وَنَهَتْهُمْ فَانْتَهَوْا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٣٢/١)

(١)مدة من الزمان. «الأعظمي» (٢)أي أن يجعل الوقف عنده كما يقف القراء. (٣)هو رديء التمر. «إ-ح» (٤)في مقدمته - باب في الإيمان. (٥)جمع حزور: وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع. «إ-ح»

﴿كَيْفَ كَانَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يَتعَلَّمُونَ الآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ فَلاَ يُجَاوِزُونَهَا حَتَّى يَتعَلَّمُوا الْعَمَلَ بِهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥/٤١٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي السُّلَمِيَّ - قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلاَ يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦٥): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[١] اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٦/١٧٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَكُنَّا نَتعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَإِنَّهُ سَيَرِثُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَيَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[٢]، بَلْ لاَ يُجَاوِزُ هَهُنَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَلْقِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهِ[٣]، فَقِيلَ لِشَرِيكٍ: مِنَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٢)

اَلأَخْذُ مِنَ الْعِلْمِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ

﴿قَوْلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه لِرَجُلٍ عَبْسِيٍّ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٨٩) عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ السَّعْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ سَلْمَانُ لِحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ وَّالْعُمْرَ قَصِيرٌ[٤] فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ فَلاَ تُعَانِهِ[٥].

---

(١)تقدم في(٣/١٦٩). (٢)جمع ترقوة: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. «إ-ح» (٣)كذا في الأصل والكنز(٢/٢٢٥) ولعل الصواب: ما فيها. (٤)من الحلية، وفي الأصل:«قليل». (٥)أي لا تقاس شدته.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/١٨٨) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: صَحِبَ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: فَشَرِبَ مِنْ دِجْلَةَ شَرْبَةً، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: عُدْ فَاشْرَبْ! قَالَ: قَدْ رَوِيتُ، قَالَ: أَتَرَى شَرْبَتَكَ هَذِهِ نَقَصَتْ مِنْهَا؟ قَالَ: وَمَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَرْبَةٌ شَرِبْتُهَا؟ قَالَ: كَذَلِكَ الْعِلْمُ لاَ يَنْقُصُ، فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَنْفَعُكَ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِرَجُلٍ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي قَيْلَةَ أَنَّ رَجُلاً كَتَبَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلْمِ فَالْعِلْمُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ، خَمِيصَ الْبَطْنِ[١] مِنْ أَمْوَالِهِمْ، لاَزِماً لِّجَمَاعَتِهِمْ، فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٠)

تَعْلِيمُ الدِّينِ[٢] وَالإِسْلاَمِ وَالْفَرَائِضِ

﴿تَعْلِيمُهُﷺ أَبَا رِفَاعَةَرضي الله عنه الدِّينَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(١/٢٨٧)[٣] عَنْ أَبِي رِفَاعَةَرضي الله عنه قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لاَيَدْرِي مَادِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ[٤]، ثُمَّ أَتَى

(١)ضامر البطن. «إ-ح» (٢)الدين اسم لجميع ما يعبد به الله، وقيل: ما وضعه الله تعالى على عباده من الأحكام. (٣)في كتاب الجمعة - فصل في إجابة الخطيب لمن سأله عن شيء من الدين أو غيره. (٤)فيه المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهمّ الأمور فأهمّها، ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان، وكيفية الدخول في الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور، وقعودهﷺ على الكرسي ليسمع الباقون كلامه ويروا شخصه الكريم، ويحتمل أن هذه الخطبة التي كان النبيﷺ فيها خطبة أمر غير الجمعة، ولهذا قطعها بهذا الفصل الطويل. النووي

خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٧١) نَحْوَهُ وَالنَّسَائِيُّ فِي الزِّينَةِ[١] كَمَا فِي ذَخَائِرِ الْمَوَارِيثِ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ[٣] كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٥/٢٤٢).

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ الدِّينَ الأَعْرَابِيَّ وَلِفَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ وَلِوَفْدِ بَهْرَاءَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي الإِسْلاَمَ! قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٧٠). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/٣٢٧) عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَدِمَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ رضي الله عنه وَافِدًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُفَارِقاً لِمُلُوكِ كِنْدَةَ وَمُتَابِعاً لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، وَكَانَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَفَرَائِضَ الإِسْلاَمِ وَشَرَائِعَهُ[٤]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/٣٣١) عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما قَالَتْ: قَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَهُمْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْبَلُوا يَقُودُونَ رَوَاحِلَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه بِبَنِي جَدِيلَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمِقْدَادُ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فِي مَنْزِلٍ مِّنَ الدَّارِ، وَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَأَقَامُوا أَيَّاماً، ثُمَّ جَاؤُا رَسُولَ اللهِ ﷺ يُوَدِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِجَوَائِزِهِمْ[٥]، وَانْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ.

---

(١)أي في كتاب الزينة - باب الجلوس على الكراسي(٢/٣٠٢). (٢)في الدلالة على مواضع الأحاديث لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي: شاعر، عالم بالدين، والأدب، مكثر من التصنيف. وتوفي في دمشق سنة ١١٤٣هـ. انظر الأعلام للزركلي(٤/٣٢). (٣)والدولابي في الكنى والأسماء(١/١٩٩). (٤)أي أحكامه. (٥)وفيه: الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، وما زاد فصدقة، أي يتكلف في اليوم الأول مما اتسع له من بر وألطاف، ويقدم إلى اليوم الثاني والثالث ما حضره عادة، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة، ويسمى الجيزة: وهي قدر ما يجوز به من منهل إلى منهل، فما كان بعد ذلك فهو صدقة مخير فيه. مجمع البحار

﴿تَعْلِيمُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي ا لله عنهما الدِّينَ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاق وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَرُسْتَهْ فِي الإِيمَانِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي ا لله عنهما كَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الإِسْلاَمَ: تَعْبُدُ ا للهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الَّتِي افْتَرَضَ ا للهُ عَلَيْكَ لِوَقْتِهَا فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِهَا[1] الْهَلَكَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ[2]، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِمَنْ وُلِّيَ الأَمْرَ. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٦٩)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ ﷺ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَلِّمْنِي الدِّينَ! قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ ا للهِ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلاَنِيَةِ! وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُسْتَحْيَى مِنْهُ! فَإِنَّكَ إِنْ لَّقِيتَ ا للهَ فَقُلْ: أَمَرَنِي بِهَذَا عُمَرُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَدِيٍّ وَّالْبَيْهَقِيُّ وَاللاَّلِكَائِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَلِّمْنِي الدِّينَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ ا للهِ! خُذْ بِهَذَا! فَإِذَا لَقِيتَ ا للهَ فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: هَذَا مُرْسَلٌ لأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٧٠)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَإِنَّ لِي أَشْغَالاً؛ فَأَوْصِنِي بِأَمْرٍ يَّكُونُ لِي ثِقَةً[3] وَأَبْلُغ بِهِ! فَقَالَ: اعْقِلْ وَأَرِنِي يَدَكَ! فَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَالَ: تَعْبُدُ ا للهَ[4] لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَحُجُّ وَتَعْتَمِرُ وَتُطِيعُ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلاَنِيَةِ! وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ! وَعَلَيْكَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ لَمْ تَسْتَحْيِ مِنْهُ وَلَمْ يَفْضَحْكَ! وَإِيَّاكَ

---

(١)أي التقصير فيها. «إ-ح» (٢)طابت نفسه بالشيء إذا سمحت به من غير كراهة ولاغضب. النهاية (٣)أي اعتمادا. «وأبلغ به» أي أصل به إلى ا لله تعالى. (٤)خبر بمعنى الأمر. والمراد بالعبادة: التوحيد.

وَكُلَّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ اسْتَحْيَيْتَ وَفَضَحَكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْمَلُ بِهِنَّ فَإِذَا لَقِيتُ رَبِّي أَقُولُ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: خُذْهُنَّ! فَإِذَا لَقِيتَ رَبَّكَ فَقُلْ لَهُ مَا بَدَا لَكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

تَعْلِيمُ الصَّلاَةِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ الصَّلاَةَ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ(١) عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ كَانَ أَوَّلَ مَا يُعَلِّمُنَا الصَّلاَةُ - أَوْ قَالَ: عَلَّمَهُ الصَّلاَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/٢٩٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا: «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرُوا، وَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَلاَتَجُوزُوا آذَانَكُمْ، وَقُولُوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٠٣)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ وأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم التَّشَهُّدَ﴾

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ وَالطَّحَاوِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ(٢) عَلَى الْمِنْبَرِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ فِي الْمَكْتَبِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢١٧)

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ - وَحَسَّنَهُ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِيَدِي فَعَلَّمَنِي التَّشَهُّدَ، وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ فَعَلَّمَهُ

(١)هو سعد بن طارق الأشجعي أبو مالك الكوفي، روى عن أبيه وأنس، وعنه شعبة والثورى، وبقي إلى حدود الأربعين ومائة. خلاصة تذهيب الكمال(١/٣٦٩) (٢)أي ألفاظ التشهد: وهو تفعل من الشهادة، سمي بذلك لاشتماله على الشهادتين تغليبا له على بقيّة الأذكار لشرفهما من حيث أنه يصير بها الرجل مؤمناً. الأوجز(١/٢٦٢)

التَّشَهُّدَ: التَّحِيَّاتُ للهِ[1]، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ الْمُبَارَكَاتُ للهِ، كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٢١٧). وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[2] وَالشَّافِعِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِئ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ: قُولُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ - فَذَكَرَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ بِلَفْظِهِ. وَعِنْدَهُ[4] أَيْضاً عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِﷺ التَّشَهُّدَ كَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ - فَذَكَرَ التَّشَهُّدَ. وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي الأَمْثَالِ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُعَلِّمُنَا فَوَاتِحَ الْكَلِمِ[5] - أَوْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[6] وَفَوَاتِحَهُ - فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلاَةِ وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ[7]، ثُمَّ ذَكَرَ التَّشَهُّدَ. وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَأْخُذُ عَلَيْنَا فِيهِ الأَلِفَ وَالْوَاوَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/٢١٨ و٢١٩)

﴿تَعْلِيمُ حُذَيْفَةَﷺ الصَّلاَةَ لِرَجُلٍ لاَ يُتْقِنُهَا﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ[8] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: دَخَلَ حُذَيْفَةُﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي لاَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مُذْكَمْ هَذِهِ صَلاَتُكَ؟ قَالَ: مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتَ[9]

(١)جمع تحيّة، ومعناه: السلام، وقيل: البقاء، وقيل: العظمة، وقيل السلامة من الآفات والنقص، وقيل: الملك، وقيل: مشترك معنوي من هذه المعاني كلها اختاره المحب الطبري. الأوجز(١/٢٦٤) (٢)في الموطأ - باب التشهد في الصلاة(ص٣١). (٣)وعند مسلم أيضاً مثله في كتاب الصلاة - باب التشهد في الصلاة (١/١٧٤)، وأبي داود في كتاب الصلاة - باب التشهد(١/١٤٠). (٤)أخرجه البخاري في كتاب الاستيذان - باب المصافحة وباب الأخذ باليدين(٢/٩٢٦)، ومسلم في كتاب الصلاة - باب التشهد في الصلاة(١/١٧٤). (٥)المراد بها: أوائل السور كما في أقرب الموارد. «فواتح القرآن» أوائل السور، خلاف خواتمه. (٦)أي القرآن جمع في ألفاظ يسيرة ومعاني كثيرة. مجمع البحار (٧)أي من النكاح وغيره. المرقاة(٦/٢١٤) (٨)في كتاب الصلاة - باب إذا لم يتم السجود(١/٥٦). «والنسائي» في كتاب السهو - باب تطفيف الصلاة(١/١٩٣). (٩)أي صلاة كاملة قاله التيمي في شرح البخاري. هامش النسائي

مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مُتَّ وَهَذِهِ صَلاَتُكَ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ(١) الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَلِّمُهُ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ الصَّلاَةَ وَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٣٠)

تَعْلِيمُ الأَذْكَارِ وَالأَدْعِيَةِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيًّا رضي الله عنه الأَذْكَارَ وَالأَدْعِيَةَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي: «أُعْطِيكَ خَمْسَةَ آلاَفِ شَاةٍ أَوْ أُعَلِّمُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلاَحُ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! خَمْسَةُ آلاَفِ شَاةٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ عَلِّمْنِي! فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي خُلُقِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَلاَ تُذْهِبْ قَلْبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٥)

﴿تَعْلِيمُ عَلِيٍّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما الأَذْكَارَ وَالأَدْعِيَةَ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بَنَاتِهِ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، وَيَأْمُرُهُنَّ بِهِنَّ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ تَلَقَّاهُنَّ(٣) عَنْ عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَلِيًّا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُهُنَّ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ(٤) وَاشْتَدَّ بِهِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٨)

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ - وَسَنَدُهُ حَسَنٌ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: يَا ابْنَ أَخِي! إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ قَالَهُنَّ عِنْدَ وَفَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - الْحَمْدُ

---

(١) قيل: الفطرة: الملة، وأراد توبيخه على سوء صنيعه ليرتدع عنه. حاشية النسائي (٢) يعني أن التخفيف يمكن مع إتمام الركوع والسجود. (٣) أي أخذ وتعلم. (٤) أي أصابه كرب: أي غم يأخذ النفس.

لله رَبِّ الْعَالَمِينَ - ثَلاثَ مَرَّاتٍ - تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١١)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بَعْضَ الأَذْكَارِ وَالأَدْعِيَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَخَرَجْتُ مِنْ أَعْلَى الطَّائِفِ مِنَ السَّرَاةِ[1] غَدْوَةً، فَأَتَيْتُ مِنىً عِنْدَ الْعَصْرِ، فَتَصَاعَدْتُ فِي الْجَبَلِ، ثُمَّ هَبَطْتُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْتُ، وَعَلَّمَنِي قُلْ ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، وَعَلَّمَنِي هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ:«سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ» وَقَالَ:«هُنَّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ[2]». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٨٦)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا إِذَا أَصْبَحْنَا يَقُولُ:«أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، وَإِذَا أَمْسَى مِثْلَ ذَلِكَ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[4] عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (تَعْلِيمَ)[5] الْمُكَتِّبِ الْغِلْمَانَ (الْكِتَابَةَ):«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ[6]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَي أَرْذَلِ الْعُمُرِ[7]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا[8] وَعَذَابِ

---

(١)بفتح السين: جمع السري على غير قياس. والسراة في بلاد العرب: هي المنطقة الجبلية الواقعة جنوب الطائف، إلى قرب «أبها» في جنوب المملكة السعودية. المعالم الأثيرة (٢)الأعمال يبقى ثوابها. (٣)ويقول في المساء: أمسينا بدل أصبحنا. وباقي الكلمات كما في دعاء الصباح. (٤)وروى نحوه البخاري في كتاب الجهاد - باب ما يتعوّذ من الجبن(١/٣٩٦)، والنسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من البخل (٢/٣١٣). (٥)من الكنز الجديد(٢/٤٤١) هو الصحيح، وفي الأصل:«تعلم». «عبيد الله البلياوي». والمكتّب: المعلم «الكتابة» من الكنز الجديد، وفي الأصل: الكتاب. (٦)البخل: هو في العرف عبارة عن منع الإحسان، وفي الشرع: منع الواجب قاله القسطلاني. وقوله «الجبن» هو الخوف من تعاطي الحروب ونحوها خوفاً على المهجة. حاشية البخاري (٧)أي أخسه وهو الهرم حيث ينكس. (٨)قال شعبة: سألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا، قال: الدجال كذا في رواية الإسمعيلي، وإطلاق الدنيا على الدجال لكون فتنته =

الْقَبْرِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٧)

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُمُ الصَّلاَةَ عَلَى الْمَيِّتِ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا! اللَّهُمَّ! هَذَا عَبْدُكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ وَّلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، فَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ!»، فَقُلْتُ - وَأَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ -: فَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ خَيْرًا؟ قَالَ:«فَلاَ تَقُلْ إِلاَّ مَا تَعْلَمُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٤)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَالدَّيْلَمِيُّ - وَسَنَدُهُ حَسَنٌ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ:« اللَّهُمَّ! سَلِّمْنِي لِرَمَضَانَ(١) وَسَلِّمْ رَمَضَانَ لِي، وَسَلِّمْهُ لِي مُتَقَبَّلاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٢٣)

﴿تَعْلِيمُ عَلِيٍّ رضي الله عنه الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي عَوَالِي سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ سَلاَمَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ(٢)، وَبَارِىءَ الْمَسْمُوكَاتِ(٣)، وَجَبَّارَ(٤) أَهْلِ الْقُلُوبِ عَلَى (فِطْرَاتِهَا)(٥) شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ(٦) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْمُعِينِ عَلَى الْحَقِّ(٧)

= أعظم الفتن الكائنة في الدنيا، وقد ورد ذلك صريحا في حديث أمامة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ - فذكر الحديث، وفيه:«إنه لم يكن فتنة أعظم من فتن الدجال» رواه أبو داود وابن ماجه. حاشية البخاري(٢/٩٤٢) (١)قوله:«سلمني لرمضان» أي لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومي من مرض أو غيره. «وسلم رمضان لي» هو أن لا يغم علي الهلال في أوله أو آخره، فيلتبس علي الصوم والفطر «وسلمه لي» أي اعصمني فيه من المعاصي. انظر النهاية(٢/٣٩٥) (٢)الدحو: البسط، والمدحوات: الأرضون. «ش» (٣)السموات السبع. «ش» (٤)كذا في الأصل، وليس في مجمع الزوائد(١٠/١٦٣): لفظة «أهل» ناقلاً عن الطبراني في الأوسط. (٥)كما في مجمع الزوائد وهو الظاهر، وفي الأصل:«خطراتها». (٦)وفي المجمع:«تحيتك». «إ-ح» (٧)وفي الكنز:«المعلن الحق».

بِالْحَقِّ، وَالْوَاضِعِ[١] وَالدَّامِغِ[٢] لِجَيْشَاتِ[٣] الأَبَاطِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ[٤] بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ[٥]، مُسْتَوْفِزاً[٦] فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ[٧] نَكِلٍ[٨] عَنْ قَدَمٍ[٩]، وَلاَ وَهِنٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً[١٠] لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى[١١] قَبَساً لِقَابِسٍ[١٢]، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ[١٣] الْفِتَنِ وَالإِثْمِ. (وَأَبْهَجَ) مُوضَحَاتِ الأَعْلاَمِ[١٤]، وَ(مُنِيرَاتِ)[١٥] الإِسْلاَمِ، وَنَائِرَاتِ[١٥] الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَ(بَعِيثُكَ)[١٦] نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ (رَحْمَةً): اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَدْنِكَ[١٧]، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنَّآتٍ[١٨] غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَعْلُولِ[١٩] وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَخْزُونِ[٢٠]، اللَّهُمَّ! أَعْلِ عَلَى (بِنَاءِ) النَّاسِ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنِ (ابْتِعَاثِكَ)[٢١] لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَكَلاَمٍ فَصْلٍ[٢٢] وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ (عَظِيمٍ). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢١٤/١)[٢٣]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ(٥٠٩/٣): هَذَا مَشْهُورٌ مِنْ كَلاَمِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ، وَكَذَا

(١)أي مذلها. (٢)مهلكها. «إ-ح» (٣)جمع جيشة: وهي المرة من جاش إذا ارتفع. «ش» (٤)أي قوي عليه ونهض به. «إ-ح» (٥)في المجمع: لطاعتك. «إ-ح» (٦)مأخوذ من الاستيفاز، يقال، استوفز في قعدته: أي قعد غير مطمئن وكأنه يتهيأ للوثوب (أي مستعجلا في تحصيل مرضاتك). «إ-ح» (٧)في المجمع: بغير. «إ-ح» (٨)أي بغير جبن وإحجام في الإقدام. «إ-ح» (٩)تقدم. «ش» (١٠)في المجمع: داعيا. «إ-ح» (١١)أي أظهر نورا من الحق لطالب الهدى. «إ-ح» (١٢)كذا في الأصل، وفي المجمع: «تبسما». (١٣)في المجمع: خوضان. «إ-ح» (١٤)بفتح ضاد: أي فأصبحت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الأعلام. (١٥-١٥)من المجمع، ومنيرات الإسلام ونائرات الأحكام: هما بمعنى الواضحات البينات، من نار وأنار لازم ومتعد. مجمع البحار، وفي الأصل:«مسرات». (١٦)من ابن كثير، وفي المجمع (١٦٤/١٠):و«بعثتك له نعمة»، وفي الأصل:«وبعثته لك نعمة». ومعنى بعيث: مبعوث. (١٧)أي أوسع له سعة في دار عدنك يوم القيامة، وفي المجمع: عدلك. «إ-ح» (١٨)أي مريئة صافية. (١٩)يريد أن عطاء الله مضاعف يعل به عباده مرة بعد أخرى. وفي المجمع: المعلوم. «إ-ح» (٢٠)وفي المجمع: المجزول. «إ-ح» (٢١)من ابن كثير وفي المجمع، ابتعاءك وفي الأصل: ابتغاءك. (٢٢)كذا في الأصل، وفي ابن كثير: «وخطة فصل». (٢٣)والكنز الجديد(١٧٤/٢) وننبه أن الزيادات والتصحيحات من المجمع وابن كثير.

أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسَ الْكَفَوِيُّ فِي جُزْءِ جَمَعَهُ فِي فَضْلِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ أَنَّ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرًا(١)، وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ هَذَا الأَثَرَ - انْتَهَى.

تَعْلِيمُ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ بِالْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ

﴿أَمْرُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِتَعْلِيمِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ﴾

أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ(٤/٢٠٦) عَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُوَ يَقُولُ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا فَقَعَدْنَا، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَنَا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟» فَأَشَرْنَا جَمِيعاً إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهَذَا الأَشَجُّ؟» فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الاِسْمُ لِضَرْبَةٍ بِوَجْهِه بِحَافِرِ حِمَارٍ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ! فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْبَتَهُ(٢) فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الأَشَجُّ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ وَقَالُوا: هَهُنَا يَا أَشَجُّ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - وَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَبَضَ رِجْلَهُ -: «هَهُنَا يَا أَشَجُّ!»، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَوَى قَاعِدًا فَرَحَّبَ بِهِ وَأَلْطَفَهُ، ثُمَّ سَأَلَ(٣) عَنْ بِلاَدِهِ وَسَمَّى لَهُ قَرْيَةً (قَرْيَةً)(٤) الصَّفَا وَالْمُشَقَّرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ، فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا!! فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلاَدَكُمْ وَفُسِحَ(٥) لِي فِيهَا»؛ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ! فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الإِسْلاَمِ، وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ (أَشْعَارًا)(٦)

---

(١)قال الهيثمي(١٠/١٦٤): رواه الطبراني في الأوسط وسلامة الكندي وروايته عن علي مرسلة وبقية رجاله رجال الصحيح. (٢)وعاء يجعل فيه أفضل الثياب. (٣)كذا في الأصل، وفي الترغيب(٣/٣٧٣): «سأله» ولعله الصواب. (٤)من الترغيب والمجمع، وفي الأصل: قرية بدون التكرير. (٥)أي أوسع. (٦)من الترغيب والمجمع، وفي الأصل: شعارا: وهو تصحيف. أي يساوونكم في لون الشعر والبشر.

وَأَبْشَارًا، أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَلاَ مَوْتُورِينَ[١] إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا». فَلَمَّا أَنْ (أَصْبَحُوا)[٢] قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُم كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ، أَلاَنُوا فُرُشَنَا[٣]، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا[٤]، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَنَا كِتَابَ رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ. فَأَعْجَبَ النَّبِيَّ ﷺ وَفَرِحَ بِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلاً رَجُلاً يَعْرِضُنَا عَلَى مَا تَعَلَّمْنَا وَعُلِّمْنَا، فَمِنَّا مَنْ تَعَلَّمَ التَّحِيَّاتِ وَأُمَّ الْكِتَابِ وَالسُّورَةَ وَالسُّورَتَيْنِ وَالسُّنَّةَ وَالسُّنَّتَيْنِ، - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٥٢): وَهَذَا الْحَدِيثُ بِطُولِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/١٧٨): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ[٥].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جَاءَكُمْ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَلاَ نَرَى شَيْئاً، فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَإِذَا قَدْ جَاؤُا. فَسَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبَقِيَ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ تَمْرِكُمْ - أَوْ قَالَ: مِنْ زَادِكُمْ؟» - قَالُوا: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِنِطَعٍ[٦] فَبُسِطَ ثُمَّ صَبُّوا فِيهِ بَقِيَّةَ تَمْرٍ كَانَ مَعَهُمْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ: «(تُسَمُّونَ)[٧] هَذَا التَّمْرَ الْبَرْنِيَّ[٨]» وَهَذِهِ كَذَا، وَهَذِهِ كَذَا - لأَلْوَانِ التَّمْرِ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُنْزِلُهُ[٩] عِنْدَهُ وَيُقْرِئُهُ وَيُعَلِّمُهُ الصَّلاَةَ، فَمَكَثُوا جُمُعَةً[١٠]، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ كَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَأَنْ يَفْهَمُوا، فَحَوَّلَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ[١١]، ثُمَّ تَرَكَهُمْ جُمُعَةً أُخْرَى، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَرَأُوا وَتَفَهَّمُوا[١٢]، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى بِلاَدِنَا. وَقَدْ

---

(١)منقوصين حقا: أي ليس لهم ثأر وترة يريدون إيفاءه. (٢)من الترغيب والمجمع وهو الأظهر. (٣)أي قدموا لنا فرشا لينة. (٤)أي جعلوه طيبا. (٥)وقد ذكر الهيثمي الحديث بطوله. (٦)بساط من جلد. «إ-ح» (٧)من الكنز الجديد(٥/٣٠٥) والمجمع(٨/١٧٨) وفي الأصل والكنز:«تسمعون» وهو تصحيف. (٨)نوع من أجود التمر، ونقل السهيلي أنه أعجمي، وأدخلته العرب في كلامها، وتكلمت به. المصباح المنير (٩)يعني يضيفه. (١٠)أي أسبوعا. (١١)كذا في الأصل، وفي مصنف عبد الرزاق:«إلى غيرهم»، كما في هامش الجديد من الكنز(٥/٣٠٥). (١٢)كذا في الأصل في الموضعين، وفي جمع الجوامع: يفقهوا وفقهوا، كما في الهامش. «إ-ح» أقول: ويؤيده قولهم في السطر القابل:«وفقهنا».

عَلَّمَ اللهُ خَيْرًا وَّفَقَّهَنَا، فقَالَ: «ارْجعُوا إِلَى بِلاَدِكُمْ!» قَالُوا: لَوْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَرَابٍ نَّشْرَبُهُ بِأَرْضِنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي النَّهْيِ عَنِ الاِنْتِبَاذِ[1] فِي الدُّبَّاءِ[2] وَالنَّقِيرِ[3] وَالْحَنْتَمِ[4]. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/١١٣)

أَخْذُ الْعِلْمِ فِي السَّفَرِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أُمُورَ الدِّينِ فِي سَفَرِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ فِي هَذَا الْعَامِ. قَالَ: فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ[6] كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَّأْتَمَّ[7] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ[8] نَفِسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ:

(١)عمل النبيذ. «إ-ح» (٢)الدباء: وعاء القرع، واحدها دباءة. وهو اليقطين اليابس. (٣)النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذًا مسكرًا. «إ-ح» (٤)جرار مدهونة خضر ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله: حنتم. «إ-ح» وفي المرقاة(١/٩١): قيل هذه الظروف كانت مختصة بالخمر فلما حرمت الخمر حرم النبي ﷺ استعمال هذه الظروف، إما لأن في استعمالها تشبيهاً بشرب الخمر، وإما لأن هذه الظروف كانت فيها أثر الخمر. فلما مضت مدة أباح النبي ﷺ استعمال هذه الظروف فإن أثر الخمر زال عنها وأيضاً في ابتداء تحريم شيء يبالغ ويشدد ليتركه الناس مرة فإذا تركه النّاس واستقرّ الأمر يزول التشديد بعد حصول المقصود. هذا، وذهب مالك وأحمد إلى أن تحريم الانتباذ في هذه الظروف باق لم ينسخ. (٥)في المسند(٣/٣٢٠) وأخرج أيضاً نحوه مسلم بطوله في كتاب الحج - باب حجة النبيّ ﷺ(١/٣٩٤)، وأبو داود في كتاب المناسك - باب صفة حجة النبيّ ﷺ(١/٢٦٢)، والنسائي مختصرًا في كتاب المناسك - باب ترك التسمية عند الإهلال(٢/١٥)، وابن ماجه مطولاً في أبواب المناسك - باب حجة رسول الله ﷺ(٢/٢٢٧). (٦)قيل: كانوا مائة وأربعة عشر ألفاً، وفي رواية مائة وأربعة وعشرين ألفاً، وفي أخرى مائة وثلاثين ألفاً: وهذا العدد كان مع النبيّ ﷺ من المدينة المنورة، ولكن الذين لحقوه ﷺ في الطريق أو كانوا في منى وعرفات ومزدلفة لايأتيهم الحصر والإحصاء. والله أعلم. «إظهار» (٧)يقتدي. «إ-ح» (٨)بالتصغير على وزن جهينة قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال تقع بواد العقيق عند سفع جبل «عير» الغربي، منها تخرج في البيداء تجاه مكة وتعرف اليوم «بأبيار علي» وهي ميقات أهل المدينة وبها مسجد الشجرة. المعالم الأثيرة

«اغْتَسِلِي[1] ثُمَّ اسْتَثْفِرِي[2] بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَهِلِّي[3]!» فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ[4] أَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ! اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ! لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ! إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ. لاَ شَرِيكَ لَكَ» وَلَبَّى النَّاسُ - وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ - ذَا الْمَعَارِجِ[5]- وَنَحْوَهُ[6] مِنَ الْكَلاَمِ وَالنَّبِيُّﷺ يَسْمَعُ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئاً[7]، فَنَظَرْتُ مَدَّ بَصَرِي[8] بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ[9] وَمِنْ خَلْفِهِ كَذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ؛ قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللهِﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٤٦/٥). وَسَيَأْتِي مَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّﷺ فِي سَفَرِ الْحَجِّ فِي خُطُبَاتِهِﷺ فِي الْحَجِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ فِي التَّعْلِيمِ فِي الْجِهَادِ.

﴿قِصَّةُ جَابِرٍ الْغَاضِرِيِّ رضي الله عنه فِي طَلَبِهِ الْعِلْمَ فِي سَفَرِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ الأَزْرَقِ الْغَاضِرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ عَلَى رَاحِلَةٍ وَمَتَاعٍ، فَلَمْ أَزَلْ أُسَايِرُهُ إِلَى جَانِبِهِ حَتَّى بَلَغْنَا، فَنَزَلَ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ[10] فَدَخَلَهَا، فَقَامَ عَلَى بَابِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مَعَهُمُ السِّيَاطُ، فَدَنَوْتُ فَإِذَا رَجُلٌ يَدْفَعُنِي

(١)أي للنظافة. (٢)شدي فرجك بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطنا. «إ-ح» (٣)ارفعي الصوت بالتلبية. «إ-ح» (٤)هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة في طريق مكة. معجم معالم الحجاز(٢٦٥/١) (٥)يقولون مثلا: «لبيك ذا المعارج» كما روى أحمد وابن حزيمة عن سعد بن أبي وقاص أنه سمع رجلا يقول ذلك. انظر الدر المنثور(٢٦٤/٦) (٦)كلفظ «سعديك والخير بيديك والشر ليس إليك والرغباء إليك». انظر الأوجز(٣٣٩/٣) (٧)وهذا يدلّ على أن الاقتصار على التلبية المرفوعة أفضل لمداومتهﷺ عليها، وأنه لا بأس بالزيادة لكونه لم يردها عليهم وأقرهم عليها. وهو قول الجمهور. الأوجز (٨)هكذا هو في جميع النسخ وهو الصحيح، ومعناه منتهى بصري، وأنكر بعض أهل اللغة «مد بصري» وقال: الصواب: «مدى بصري» وليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر. النووي(٣٩٥/١) (٩)فيه: جواز الحج راكبا وماشيا وهو مجمع عليه، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة. وقال الله تعالى:﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر﴾ الآية واختلف العلماء في الأفضل منهما فقال مالك والشافعي وجمهور العلماء: الركوب أفضل اقتداء بالنبيﷺ، ولأنه أعون له على وظائف مناسكه، ولأنه أكثر نفقة. النووي (١٠)جمع أديم وهو الجلد المدبوغ. «إ-ح» «سياط» جمع سوط.

فَقُلْتُ: لَئِنْ دَفَعْتَنِي لأَدْفَعَنَّكَ وَلَئِنْ ضَرَبْتَنِي لأَضْرِبَنَّكَ!! فَقَالَ: يَا أَشَرَّ الرِّجَالِ!! فَقُلْتُ: وَاللهِ! أَنْتَ شَرٌّ مِنِّي، قَالَ: كَيْفَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ مِنْ أَقْطَارِ الْيَمَنِ لِكَيْمَا أَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأُحَدِّثُ مَنْ وَرَائِي ثُمَّ أَنْتَ تَمْنَعُنِي؟! قَالَ: صَدَقْتَ نَعَمْ وَاللهِ لأَنَا شَرٌّ مِنْكَ! ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَعَلَّقَهُ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ الْعَقَبَةِ مِنْ مِنًى حَتَّى كَثُرُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ وَلاَ يَكَادُ وَاحِدٌ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَتِهِمْ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مُقَصِّرٌ شَعْرَهُ فَقَالَ: صَلِّ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «صَلَّى اللهُ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ» ثُمَّ قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ! فَقَالَ: «صَلَّى اللهُ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ» ثُمَّ قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ! فَقَالَ: «صَلَّى اللهُ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ» فَقَالَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انطَلَقَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ، فَلاَ أَرَى إِلاَّ رَجُلاً مُحْلُوقاً. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/٤٩) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ وَقَالَ: غَرِيبٌ لاَيُعْرَفُ إِلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٢١١).

﴿تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً»﴾

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ(١١/٥١) بَعْدَمَا ذَكَرَ الأَقْوَالَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾- الآيَة: وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لِيَتفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[1] فَإِنَّ أَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: لِيَتفقَّهَ الطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ[2] بِمَا تُعَايِنُ مِنْ نَصْرِ اللهِ أَهْلَ دِينِهِ وَأَصْحَابَ رَسُولِهِ عَلَى أَهْلِ عَدَاوَتِهِ وَالْكُفْرِ بِهِ: فَيَفْقَهُ بِذَلِكَ مِنْ مُعَايَنَتِهِ حَقِيقَةَ عِلْمِ أَمْرِ الإِسْلاَمِ وَظُهُورِهِ عَلَى الأَدْيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فَقِهَهُ[3]، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ فَيُحَذِّرُوهُمْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِمَنْ شَاهَدُوا وَعَايَنُوا مِمَّنْ ظَفِرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ إِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ غَزْوِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ، يَقُولُ: لَعَلَّ قَوْمَهُمْ إِذَا هُمْ حَذَّرُوهُمْ مَا عَايَنُوا مِنْ ذَلِكَ يَحْذَرُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ حَذَرًا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِالَّذِينَ أُخْبِرُوا خَبَرَهُمْ - انْتَهَى.

(١)سورة التوبة آية: ١٢٢- «لينفروا كافة»: أي ليخرجوا إلى الجهاد جميعا. كلمات القرآن (٢)النافرة: الهاجرة وطنها والضاربة في الأرض. المراد بها: الجماعة التي هجرت وطنها للجهاد في سبيل الله. (٣)أي فهمه وعلمه.

اَلْجَمْعُ بَيْنَ الْجِهَادِ وَالْعِلْمِ

﴿قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فِي جَمْعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَيْنَ الْغَزْوِ وَالْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَغْزُو وَنَدَعُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَجِيءُ مِنْ غَزَاتِنَا فَيُحَدِّثُونَا بِمَا حَدَّثَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُحَدِّثُ بِهِ نَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٠)

اَلْجَمْعُ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْعِلْمِ

﴿حَدِيثُ أَنَسٍ فِي جَمْعِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٢٣)[١] عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: ذَكَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه سَبْعِينَ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا جَنَّهُمُ[٢] اللَّيْلُ آوَوْا إِلَى مُعَلِّمٍ لَّهُمْ بِالْمَدِينَةِ يَبِيتُونَ يَدْرُسُونَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ قُوَّةٌ أَصَابَ مِنَ الْحَطَبِ وَاسْتَعْذَبَ[٣] مِنَ الْمَاءِ، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ سَعَةٌ أَصَابُوا الشَّاةَ فَأَصْلَحُوهَا فَكَانَتْ تُصْبِحُ مُعَلَّقَةً بِحُجَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أُصِيبَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَانَ فِيهِمْ خَالِي حَرَامُ ابْنُ مِلْحَانَ رضي الله عنه، فَأَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِّنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ حَرَامٌ لأَمِيرِهِمْ: أَلاَ أُخْبِرُ هَؤُلاَءِ أَنَّا لَسْنَا إِيَّاهُمْ نُرِيدُ فَيُخَلُّوا وُجُوهَنَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِرُمْحٍ فَأَنْفَذَهُ بِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ حَرَامٌ مَّسَّ الرُّمْحِ فِي جَوْفِهِ قَالَ: اَللهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فَانْطَوَوْا[٤] عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ؛ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَدَ[٥] عَلَى سَرِيَّةٍ وَّجْدَهُ عَلَيْهِمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا صَلَّى الْغَدَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٥١٤)[٦] عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

---

(١)أخرج نحوه أحمد في مسنده(٣/١٣٧). (٢)أي سترهم. (٣)طلب الماء العذب. «إ-ح» (٤)أي انضم بعضهم مع بعض ثم حملوا عليهم. (٥)حزن. «ش» (٦)وأخرج مثله أيضا مسلم في كتاب الإمارة - باب =

فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ! فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، كَانُوا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ وَيَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ[(١)] فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ وَالْفُقَرَاءِ[(٢)]، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَّبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا[(٣)]؛ قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً - خَالَ أَنَسٍ- مِّنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ[(٤)]، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِخْوَانِهِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا».

﴿تَنَاوُبُ عُمَرَ وَجَارِهِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١٩/١)[(٥)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِّي[(٦)] مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ[(٧)] وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ[(٨)] وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ[(٩)] النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْماً وَّأَنْزِلُ يَوْماً، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ

= ثبوت الجنة للشهيد(١٣٩/٢)، وأحمد في مسنده(٢٧٠/٣). (١)معناه يضعونه في المسجد مسبلا لمن أراد استعماله لطهارة أو شرب أو غيرهما، وفيه: جواز وضعه في المسجد وقد كانوا يضعون أيضا أعذاق التمر لمن أرادها في المسجد في زمن النبيﷺ ولا خلاف في جواز هذا وفضله. النووي(١٣٩/٢) (٢)فيه: فضيلة الصدقة وفضيلة الاكتساب من الحلال لها، وفيه: جواز الصفة في المسجد وجواز المبيت فيه بلا كراهة وهو مذهبنا ومذهب الجمهور. النووي(١٣٩/٢) (٣)فيه فضيلة ظاهرة للشهداء وثبوت الرضاء عنهم وهم، هو موافق لقوله تعالى﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ قال العلماء: أي رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إياه من الخيرات، والرضاء من الله تعالى إفادة الخير والإحسان والرحمة فيكون من صفات الأفعال وهو أيضا بمعنى إرادته فيكون من صفات الذات. النووي (٤)أي ضربه في جانب وخرج من الجانب الآخر. (٥)في كتاب العلم - باب التناوب في العلم. (٦)هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الخزرجي. هامش البخاري (٧)أي في هذه القبيلة. (٨)عبارة عن قرى بقرب المدينة من فوقها من جهة الشرق: أي مواضع هذه القبيلة. (٩)نأتي نوبة بعد نوبة. «إ-ح»

يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ[1] بَابِي ضَرْباً شَدِيدًا فَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ[2] فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ! (قَالَ) فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ رضي الله عنها فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لاَ أَدْرِي؛ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لاَ»، فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ[3].

قَوْلُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه: لَيسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(١/١٢٧) عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَتْ لَنَا ضَيْعَةٌ[4] وَأَشْغَالٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا لاَ يَكْذِبُونَ يَوْمَئِذٍ فَيُحَدِّثُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ(ص١٤) عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: مَا كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ يُحَدِّثُنَا أَصْحَابُنَا وَكُنَّا مُشْتَغِلِينَ فِي رِعَايَةِ الإِبِلِ[5]. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٥٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٨).

قَوْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه: كُنَّا نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٣/٥١٢) عَنْ أَبِي أَنَسٍ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ (الأَصْبَحِيِّ)[6] قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! وَاللهِ مَا نَدْرِي: هَذَا الْيَمَانِيُّ[7] أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْ أَنْتُمْ؟! تَقَوَّلَ[8] عَلَى

(١)عطف على مقدر: أي فسمع اعتزال الرسول ﷺ عن زوجاته فرجع إلى العوالي فجاء إلى بابي فضرب. حاشية البخاري (٢)لأن الضرب الشديد ماكان عادته. (٣)وقع موقع التعجب وهو أن الأنصاري ظن اعتزاله ﷺ عن أزواجه طلاقاً أو ناشياً عن الطلاق فأخبر عمر رضي الله عنه بالطلاق بحسب ظنه، ولهذا سأل عمر رضي الله عنه النبيّ ﷺ عن الطلاق فلما رأى عمر أن صاحبه لم يصب في ظنه تعجب منه بلفظ «الله أكبر» كذا في العيني (وانظر هذه القصة موسعة ص٩١٦ من الجزء الثاني. «ش»). حاشية البخاري(١/١٩) (٤)الضيعة: ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها. (٥)كذا في الأصل، وفي الهيثمي:«أصحابه عنه كان تشغلنا عنه رعية الإبل». (٦)هو جد الإمام مالك بن أنس. «ش» (٧)يعني أبا هريرة. (٨)أي قال عنه ما لم يقله. =

رَسُولِ اللهِﷺ مَا لَمْ يَقُلْ؟- يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ طَلْحَةُ: وَاللهِ مَا يُشَكُّ[1] أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ! إِنَّا كُنَّا قَوْماً أَغْنِيَاءَ لَنَا بُيُوتٌ وَأَهْلُونَ، كُنَّا نَأْتِي نَبِيَّ اللهِﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ ثُمَّ نَرْجِعُ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِسْكِيناً لاَمَالَ لَهُ وَلاَ أَهْلَ وَلاَ وَلَدَ، إِنَّمَا كَانَتْ يَدُهُ مَعَ يَدِ النَّبِيِّﷺ[2]، وَكَانَ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ، وَلاَنَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَالَمْ نَعْلَمْ وَسَمِعَ مَالَمْ نَسْمَعْ، وَلَمْ يَتَّهِمْهُ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ تَقَوَّلَ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ مَالَمْ يَقُلْ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

تَعَلُّمُ الدِّينِ قَبْلَ الْكَسْبِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[3] عَنْ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لاَيَبِعْ فِي سُوقِنَا هَذَا إِلاَّ مَنْ تَفَقَّهَ[4] فِي الدِّينِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢١٨)

تَعلِيمُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ

﴿قَوْلُ عَلِيٍّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ:«قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا»﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ[5] - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ عَلِيٍّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[6] قَالَ: عَلِّمُوا (أَنفُسَكُمْ وَ)[7] أَهْلِيكُمُ الْخَيْرَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٨٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ(٢٨/١٠٧) بِلَفْظِ: عَلِّمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ.

= التقول: الكذب. (١)كذا في الأصل، والظاهر:«ما نشك». (٢)في أبواب الوتر - باب ماجاء في فضل الصلاة على النبيﷺ(١/٦٤). (٣)كناية عن متابعته إلى الموائد التي كان يدعى إليها الرسولﷺ ليأكل معه كما صرح هو بذلك في مثل قوله: صحبت النبيﷺ على ملء بطني، وليس معناه أنه كان يتبعه من أجل ذلك فحسب وإنما معناه أنه كان مسكينا لا يملك شيئا ولا يجد قوتا. (٤)أي صار عالما في مسائل البيع. (٥)وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المدخل كما في الدر المنثور(٦/٢٤٤). (٦)سورة التحريم آية: ٦. «وأهليكم» بالحمل على طاعة الله تعالى. الجلالين (٧)من الدر المنثور.

﴿أَمْرُهُ ﷺ بتعْلِيمِ الأَهْلِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص٣٣)[١] عَنْ مَّالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[٢] مُّتقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فظَنَّ أَنَّا اشْتَهَيْنَا أَهْلِينَا فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِينَا، فَأَخْبَرْنَاهُ – وَكَانَ رَفِيقاً[٣] رَّحِيماً – فَقَالَ:«ارْجعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتمُونِي أُصَلِّي! فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَّكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ[٤]».

تَعَلُّمُ الرَّجُلِ لِسَانَ الأَعْدَاء وَغَيْرِهِ لِلضَّرُورَةِ الدِّينِيَّةِ

﴿أَمْرُهُ ﷺ زَيْدًا رضي الله عنه بتعَلُّم لُغَةِ الْيَهُودِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[٥] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ بِيَ النَّبيُّ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ االلهِ! هَذَا غُلاَمٌ مِّنْ بَنِي النَّجَّارِ وَقَدْ قَرَأَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَقَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ االلهِ ﷺ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ:«يَا زَيْدُ! تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ[٦] يَهُودَا! فَإِنِّي وَااللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ[٧] عَلَى كِتَابِي!» فَتَعَلَّمْتُهُ، فَمَا مَضَى لِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى[٨] حَذَقْتُهُ[٩]، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ االلهِ ﷺ إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ وَأَقْرَأُ

(١)وأخرج أيضا نحوه في صحيحه في كتاب الأذان – باب الأذان للمسافر(١/٨٨) ومسلم في كتاب المساجد – باب من أحق بالإمامة(١/٢٣٦) والنسائي في كتاب الأذان – باب اجتزاء المرأ بأذان غيره في الحضر(١/١٠٤). (٢)على وزن فعلة جمع شاب. «متقاربون» أي في السن. حاشية البخاري (٣)بفاء ثم قاف هذه رواية القابسي والأصيلي والكشميهني للبخاري، وفي رواية الأكثرين:«رقيقاً»- بقافين من الرقة، وانتصابه على أنه خبر كان ويروى بلا لفظ كان بنصب على الحال وقوله «مروهم» أي بالمأمورات، أو علموهم الصلاة ومروهم بها. (٤)أي أفضلكم أو أسنكم لأنهم كانوا متقاربين في الفقه ونحوه. حاشية البخاري – الحديث رواه الأئمة الستة كما في فضل االله الصمد(١/٣٠٤). (٥)أخرج أيضاً نحوه أبو داود مختصرًا في كتاب العلم – باب رواية حديث أهل الكتاب(٢/٥١٣). (٦)أي كتابتهم بالعبرانية. (٧)أي لا أثق باليهود يكتبون لي كتبي بالعبرانية. «ش» وفي حاشية أبي داود(٢/٥١٣): أي لم يطمئن رسول االله ﷺ على أن يكون كاتبه من اليهود لئلا يلبس عليه في الكتاب، ويخون فيه فيكتب ما لم يقله أو لم يكتب ما يقوله فأمر زيد بن ثابت بتعلمه. (٨)وفي الأصل بتكرار حتى. (٩)أي مهرت فيها وعرفت غوامضها ودقائقها.

كِتَابَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ[1] وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً وَابْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ فَإِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ؟» قُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَتَعَلَّمْهَا!» فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْماً. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ لاَ أُحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْعِبْرَانِيَّةِ - أَوْ قَالَ: السُّرْيَانِيَّةِ -؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/١٨٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٤) عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ.

﴿مَعْرِفَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهما لُغَاتَ غِلْمَانِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٣/٥٤٩) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهما مِائَةُ غُلاَمٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ غُلاَمٍ مِّنْهُمْ بِلُغَةٍ أُخْرَى. فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ بِلُغَتِهِ، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَّمْ يُرِدِ ا للهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَّمْ يُرِدِ الدُّنْيَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

﴿أَمْرُ عُمَرَ ﷺ بِتَعَلُّمِ عِلْمِ النُّجُومِ وَالأَنْسَابِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ أَمْسِكُوا. وَعِنْدَ هَنَّادٍ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهَا، وَتَعَلَّمُوا مِنَ الأَنْسَابِ مَا تَتَوَاصَلُونَ بِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٤)

﴿أَمْرُ عَلِيٍّ ﷺ أَبَا الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ بِرَسْمِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ لِلْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ:

(١)ورواه البخاري تعليقا والبغوي وأبو يعلى موصولاً، ورويناه في مسند عبد بن حميد. الإصابة(١/٥٤٣)

لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطُونَ(١)، كُلٌّ وَّا للهِ يَخطُو، فَتَبسَّمَ عَلِيٌّ وَّقَالَ: ﴿لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾(٢) قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ ا للهُ لِيُسْلِمَ(٣) عَبْدَهُ ثُمَّ الْتَفَتَ عَلِيٌّ إِلَى أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ(٤) فَقَالَ: إِنَّ الأَعَاجِمَ قَدْ دَّخَلَتْ فِي الدِّينِ كَافَّةً، فَضَعْ لِلنَّاسِ شَيْئاً يَّسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى صَلاَحِ اَلْسِنَتِهِمْ، فَرَسَمَ لَهُ الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ وَالْخَفْضَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٧)

تَرْكُ الإِمَامِ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ لِلتَّعْلِيمِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٧٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ أَنْ يُّعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَأَنْ يُّفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، ثُمَّ صَدَرَ(٥) رَسُولُ ا للهِ ﷺ عَامِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٤) عَنْ مُّجَاهِدٍ أَنَّ رَسُولَ ا للهِ ﷺ خَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى حُنَيْنٍ يُّفَقِّهُ أَهْلَ مَكَّةَ وَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ.

هَلْ يَحْبِسُ الإِمَامُ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ ا للهِ لِلْعِلْمِ

﴿حَبْسُ عُمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي ا لله عنهما فِي الْمَدِينَةِ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٤) عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي كُلِّ سَفَرٍ يُّسَافِرُهُ. وَكَانَ يُفَرِّقُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ وَيُوَجِّهُهُ فِي الأُمُورِ الْمُهِمَّةِ، وَيُطْلَبُ

(١)وقع في الأصل: (أي الكنز) الخاطئون، مصحفا. راجع الكنز(١٠/١٧٣) مع التعليق (الطبعة الثانية). «إ-ح» (٢)سورة الحاقة آية: ٣٧. (٣)أي ليلقيه إلى الهلكة. (٤)هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني. مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، روى عن عمر وعلي ومعاذ وأبي ذر وابن مسعود والزبير وأبي بن كعب وعمران بن حصين وابن عباس وغيرهم كان ذا دين وعقل ولسان وبيان وفهم وحزم، وكان معدودا من الفقهاء والمحدثين والشعراء والأعيان والأمراء والفرسان وحاضري الجواب. واضع علم النحو رسم له علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو فكتب فيه أبو الأسود. وأخذه عنه جماعة. وكان شهد مع علي رضي الله عنه صفين، وهو أول من نقط المصحف مات في الجارف سنة ٦٧ هـ. وهو ابن ٨٥ سنة. انظر الأعلام للزركلي والإصابة(٢/٢٣٢) (٥)أي رجع.

إِلَيْهِ الرِّجَالُ الْمُسَمَّوْنَ فَيُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَيَقُولُ: لَمْ يَسْقُطْ عَلَيَّ[1] مَكَانُ زَيْدٍ، وَّلَكِنْ أَهْلُ الْبَلَدِ يَحْتَاجُونَ إِلَى زَيْدٍ فِيمَا يَجِدُونَ عِنْدَهُ فِيمَا يَحْدُثُ لَهُمْ مَّا لاَ يَجِدُونَ عِنْدَ غَيْرِهِ. وَعِنْدَهُ(١٧٦/٤) أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍﷺ، فَقُلْتُ: مَاتَ عَالِمُ النَّاسِ الْيَوْمَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَرْحَمُهُ اللهُ الْيَوْمَ! فَقَدْ كَانَ عَالِمَ النَّاسِ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ وَحِبْرَهَا[2]، فَرَّقَهُمْ عُمَرُ فِي الْبُلْدَانِ وَنَهَاهُمْ أَنْ يُّفْتُوا بِرَأْيِهِمْ، وَجَلَسَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ يُفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الطُّرَّاءِ[3]: يَعْنِي الْقُدَّامَ[4].

﴿تَعْلِيمُ زَيْدٍ النَّاسَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، وَقَوْلُ عُمَرَ فِي خُرُوجِ مَعَاذٍﷺ لِلشَّامِ﴾

وَعِنْدَ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عُثْمَانَﷺ قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنَّكَ إِذَنْ تَشْغَلَنِي عَنِ النَّظَرِ[5] فِي أُمُورِ النَّاسِ، فَامْضِ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ أَفْرَغُ لِهَذَا الأَمْرِ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ! فَإِنَّ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَتَهُ وَاحِدَةٌ لَّيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهَا خِلاَفٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(١٨٤/٥)، وَقَدْ تَقَدَّمَ(٥٧١/١) مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَعْبٍﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ يَقُولُ: خَرَجَ مُعَاذٌﷺ إِلَى الشَّامِ، لَقَدْ أَخَلَّ خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفِقْهِ وَمَا[6] كَانَ يُفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ رحمه الله أَنْ يَّحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهاً يُّرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلاَ أَحْبِسُهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

إِرْسَالُ الصَّحَابَةِﷺ إِلَى الْبُلْدَانِ لِلتَّعْلِيمِ

﴿إِرْسَالُهُﷺ جَمَاعَةً مِّنْ أَصْحَابِهِﷺ إِلَى عَضَلٍ وَّالْقَارَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٢٢٢/٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ (بْنِ قَتَادَةَ) أَنَّ نَاساً مِّنْ عَضَلٍ

---
(١) لم أغفل عنه. (يعني أني أعرف منزلته). «ش» (٢) كذا في الأصل، والظاهر: حبرهم: أي عالمهم. (٣) الغرباء.
(٤) جمع قادم (المراد: الذين يأتون في المدينة من هنا وهناك). «ش» (٥) التدبر فيها. (٦) عطف على المدينة.

وَالْقَارَةِ - وَهُمَا حَيَّانِ مِنْ جَدِيلَةَ[١]- أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ فَقَالُوا: إِنَّ بِأَرْضِنَا إِسْلاَماً، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِّنْ أَصْحَابِكَ يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُونَنَا فِي الإِسْلاَمِ! فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ سِتَّةَ نَفَرٍ مِّنْهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍﷺ حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِﷺ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ - فَذَكَرَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ[٢] مُخْتَصَرًا.

﴿إِرْسَالُهُﷺ عَلِيًّا وَّأَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما إِلَى الْيَمَنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِّنَ الْيَمَنِ فَقَالُوا: ابْعَثْ فِينَا مَنْ يُّفَقِّهُنَا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمُنَا السُّنَنَ، وَيَحْكُمُ فِينَا بِكِتَابِ اللهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، فَفَقِّهْهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُمُ السُّنَنَ، وَاحْكُمْ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللهِ!» فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَوْمٌ طَغَامٌ[٣] يَّأْتُونِّي مِنَ الْقَضَاءِ بِمَا لاَ عِلْمَ لِي بِهِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ:«اذْهَبْ! فَإِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ» فَمَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/٣٧). وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٣/٢٦٧)[٤] عَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً يُّعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ! فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَﷺ فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ وَقَالَ:«هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٥] بِدُونِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٩٩) عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ وَفِي رِوَايَتِهِ: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ

---

(١)الصحيح أن عضل والقارة هما حيان من بني الهون بن خزيمة، وهي قبيلة مضرية، أمّا جديلة فهي حي من طيئ. فالظاهر أن «جديلة» مصحفة من خزيمة. انظر جمهرة أنساب العرب(ص١٩٠) (٢)وهم عاصم ابن ثابت وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وأميرهم مرثد بن أبي مرثد سمّاهم محمد بن إسحاق كما تقدم في(١/٦٥٨) من رواية ابن إسحاق مطولة. «إظهار» (٣)الطغام: من لا عقل له ولا معرفة. وقيل: أوغاد الناس وأراذلهم (تشبيها لهم بضعاف الطير). «إ-ح» (٤)وأخرج مثله أحمد في مسنده(٣/١٤٦). (٥)في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراحﷺ.

سَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلاً يُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَالإِسْلاَمَ.

﴿إِرْسَالُهُﷺ عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ وَأَبَا مُوسَى وَمُعَاذًاﷺ إِلَى الْيَمَنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللهِﷺ عِنْدَنَا الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍرضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ، وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً وَعَهْدًا وَأَمَرَهُ (فِيهِ بِأَمْرِهِ)[1] فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[2]. عَهْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٦) عَنْ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى رضي الله عنهما إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ.

﴿إِرْسَالُهُﷺ عَمَّارًارضي الله عنه إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ[3] الإِسْلاَمِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَأَنَّهُمُ الإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ، طَامِحَةً[4] أَبْصَارُهُمْ، لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلاَّ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ! مَا عَمِلْتَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ[5] فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ! أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ، قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهِلَ أُولَئِكَ ثُمَّ سَهَوْا[6] كَسَهْوِهِمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٩١)

(١)من ابن كثير(٢/٤). «عبيد الله البلياوي» (٢)سورة المائدة آية: ١ - «بالعقود» أي بالعقود المؤكدة الوثيقة. كلمات القرآن (٣)أي أحكامه. (٤)مشرفة وعالية. (٥)السهوة: التقصير والغفلة. (٦)أي غفلوا عن الصالحات.

﴿إِرْسَالُ عُمَرَ عَمَّارًا وَّابْنَ مَسْعُودٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَإِرْسَالُهُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنه إِلَى الْبَصْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٦/٧)[١] عَنْ حَارِثَةَ بْنِ الْمُضَرِّبِ قَالَ: قَرَأْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارًا أَمِيرًا وَّعَبْدَ اللهِ مُعَلِّماً وَّوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ[٢] مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَإِنِّي قَدْ آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ عَلَى نَفْسِي أَثَرَةً[٣].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/١٠) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَبِهَا عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ أَبُو النُّجَيْدِ رضي الله عنهما، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَهُ يُفَقِّهُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ[٤].

﴿إِرْسَالُ عُمَرَ مُعَاذًا وَّعُبَادَةَ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم إِلَى الشَّامِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٢) وَالْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما: أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ كَثُرُوا وَرَبَلُوا[٥] وَمَلَؤُوا الْمَدَائِنَ، وَاحْتَاجُوا إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ، فَأَعِنِّي[٦] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِجَالٍ يُّعَلِّمُونَهُمْ! فَدَعَا عُمَرُ أُولَئِكَ الْخَمْسَةَ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدِ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يُّعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ فَأَعِينُونِي - رَحِمَكُمُ اللهُ - بِثَلاَثَةٍ مِّنْكُمْ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَاسْتَهِمُوا، وَإِنِ انْتَدَبَ[٧] مِنكُمْ ثَلاَثَةٌ فَلْيَخْرُجُوا! فَقَالُوا: مَا كُنَّا

(١) والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. المجمع(٩/٢٩١) (٢) أي الفضلاء من الصحابة.
(٣) في الأصل: «على نفسي أثرة»، والظاهر: إيثارا أو حذفه كما حذف في المجمع(٩/٢٩١) لأن معنى الأثرة: تفضيل الإنسان نفسه على غيره، كما ورد في الحديث: «سترون بعدي أثرة». (٤) رواه الطبراني، وقال الهيثمي (٩/٣٨١): ورجاله رجال الصحيح، وصحح سنده الحافظ ابن حجر أيضاً في الإصابة(٣/٢٧). (٥) كذا في النسخة الجديدة من الكنز، وهكذا هو عند ابن سعد(٤/١٧٢): وربلوا: كثروا، قال في اللسان: ربل القوم كثروا أو كثر أولادهم وأموالهم. (٦) في النسخة الجديدة: فأعن. «إ-ح» (٧) أي أجاب.

لِنسَاهِمَ، هَذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ – لأَبِي أَيُّوبَ –. وَأَمَّا هَـذَا فَسَقِيمٌ – لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ – فَخَرَجَ مُعَاذُ بْـنُ جَبَلٍ، وَعُبَـادَةُ، وَأَبُـو الـدَّرْدَاءِ، فَقَـالَ عُمَـرُ: ابْـدَأُوا بِحِمْـصَ فَـإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهٍ مُّخْتَلِفَةٍ مِنهُمْ مَّنْ يَلْقَنُ[1]، فَإِذَا رَأَيْتُـمْ ذَلِـكَ فَوَجِّهُـوا إِلَيْـهِ طَائِفَةً مِّنَ النَّاسِ! فَإِذَا رَضِيتُمْ مِّنْهُمْ فَلْيُقِمْ بِهَا وَاحِدٌ وَّلْيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دِمَشْقَ وَالآخَـرُ إِلَى فِلَسْطِينَ! قَدِمُوا حِمْصَ فَكَانُوا بِهَا حَتَّى إِذَا رَضُوا مِنَ النَّاسِ أَقَامَ بِهَا عُبَـادَةُ وَرَجَـعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى دِمَشْقَ وَمُعَاذٌ إِلَى فِلَسْطِينَ، فَأَمَّا مُعَاذٌ فَمَاتَ عَامَ طَـاعُونِ عَمَـوَاسَ[2]، وَأَمَّا عُبَادَةُ فَصَارَ بَعْدُ إِلَى فِلَسْطِينَ فَمَاتَ بِهَا، وَأَمَّا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَـمْ يَزَلْ بِدِمَشْـقَ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٨١). وَأَخْرَجَـهُ الْبُخَـارِيُّ فِي التَّـارِيخِ الصَّغِيرِ(ص٢٢) عَـنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِالسِّيَاقِ الْمَذْكُورِ مُخْتَصَرًا.

اَلرِّحْلَةُ[3] فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

﴿رِحْلَةُ جَابِرٍ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ حَدِيثَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ: بَلَغَنِي عَنْ رَّجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ عَـنْ رَّسُـولِ اللهِ ﷺ[5]. فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَـهْرًا حَتَّـى قَدِمْـتُ الشَّـامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَّهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَـابِ! فَقَـالَ: ابْـنُ عَبْـدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَـمْ، فَخَـرَجَ يَطَـأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ

---

(١)يفهم العلم سريعا. «ش» (٢)بكسر الأول وسكون الثاني، وروي بفتح الأول والثاني وروي بكسر الأول وسكون الثاني وآخره سين مهملة. منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلاً، ترتفع أرضها ٣٧٥ مترًا عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧م بيد العرب، وفي سنة ١٩٦٧م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولاعين. المعالم الأثيرة (٣)أي السفر. (٤)في المسند(٣/٤٩٤). (٥)يعني سمعه رجل من عبد الله بن أنيس عن رسول الله ﷺ.

سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادَ - عُرَاةً(١) غُرْلاً(٢) بُهْماً؟ - قَالَ: قُلْنَا وَمَا بُهْماً؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ - ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الدَّيَّانُ(٣)! أَنَا الْمَالِكُ! لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ، وَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ»، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ هَذَا وَإِنَّمَا نَأْتِي عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً؟ قَالَ: الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٣): وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ(٥) ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١/١٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(١/٩٣) بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٤/٥٧٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرٍ بِطُولِهِ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قَالَ الْحَافِظُ: وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ وَتَمَّامٌ فِي فَوَائِدِهِ مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي

(١)جمع عار. «إ-ح» (٢)جمع الأغرل وهو الأقلف (أي الذي لم يختن. «ش»). «إ-ح» (٣)القهار، وقيل الحاكم والقاضي. مجمع البحار (٤)أي إن القصاص يكون بالحسنات والسيئات. «ش»، وفي المشكاة(٢/٤٣٥) عن مسلم أن رسول اللهﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار». (٥)الهاشمي أبو محمد المدني، روى عنه ابن عجلان والسفيانان وروى له البخاري في الأدب المفرد له وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم. وقال الترمذي: صدوق، سمعت محمدًا يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل، قال ابن عدي: روى عنه جماعة من المعروفين الثقات، وهو خير من ابن سمعان، ويكتب حديثه. قال الواقدي: مات بعد ١٤٠هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٢/٩٦)

عَنِ النَّبيِّ ﷺ حَديثٌ فِي الْقِصَاصِ، وَكَانَ صَاحِبَ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا فَسِرْتُ حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ فَقَصَدْتُ إِلَى بَابِ الرَّجُلِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثَةٌ أَخْرَجَهَا الْخَطِيبُ فِي الرِّحْلَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْجَارُودِ الْعَنْسِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ وَفِي إِسْنَادِهِ ضُعْفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ(١) قَالَ: بَيْنَا أَنَا عَلَى مِصْرَ إِذْ أَتَى الْبَوَّابُ فَقَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيّاً عَلَى الْبَابِ عَلَى بَعِيرٍ يَّسْتَأْذِنُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: أَنْزِلُ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدُ؟ فَقَالَ: لاَ تَنْزِلُ وَلاَ أَصْعَدُ، حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَتْرِ الْمُؤْمِنِ جِئْتُ أَسْمَعُهُ، قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً(٢) فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْؤُدَةً(٣)» فَضَرَبَ بَعِيرَهُ رَاجِعاً(٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ أَبُو سِنَانٍ الْقَسْمَلِيُّ(٥) وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خِرَاشٍ فِي رِوَايَةٍ، وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُنِيبٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: بَلَغَ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٦)» وَرَحَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِمِصْرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٤):

---

(١) الأنصاري، من الخزرجيين من كبار الأمراء في صدر الإسلام وتوفي سنة ٦٢ هـ. راجع الإصابة ت(٧٩٩١)، والكامل لابن الأثير(٤٤/٤) «ج» (٢)هي كل ما يستحيا منه. (٣)هي المدفونة حيّا. - الحديث أخرجه السيوطي في الجامع الصغير(١٧٣/١)، وقال: «ميتاً» بدل «موؤدة» وصححه. «ج» (٤)أنشأ سفره راجعا. (٥)هو عيسى بن سنان الحنفي القسملي أبو سنان الفلسطيني ثم البصري. روى عنه عيسى بن يونس. وثقه ابن معين في رواية يعقوب بن شيبة وقوّاه ابن حبان، وروى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في كتاب القدر والترمذي وابن ماجه في سننيهما. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٣١٧/٢)
(٦)أي ستر عيوبه عن أهل الموقف.

وَمُنِيبٌ هَذَا إِنْ كَانَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ فَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ فَإِنِّي لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ.

﴿رِحْلَةُ أَبِي أَيُّوبَ إِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ حَدِيثاً مِّنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنهما﴾

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَرَكِبَ أَبُو أَيُّوبَ رضي الله عنه إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه إِلَى مِصْرَ قَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَمْرٍ لَّمْ يَبْقَ مِمَّنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ أَنَا وَأَنْتَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي سَتْرِ الْمُسْلِمِ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِناً فِي الدُّنْيَا عَلَى عَوْرَةٍ سَتَرَهُ اللهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَا حَلَّ رَحْلَهُ حَتَّى تَحَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ هَكَذَا مُنْقَطِعَ الإِسْنَادِ - انْتَهَى مَا قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ. قُلْتُ: وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(١/٩٣): وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخاً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ أَبُو سَعِيدٍ الأَعْمَى - يُحَدِّثُ عَطَاءً أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ رَحَلَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ أَخْبَرُوا عُقْبَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ - فَذَكَرَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ وَفِي آخِرِهِ: فَأَتَى أَبُو أَيُّوبَ رَاحِلَتَهُ فَرَكِبَهَا وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَا حَلَّ رَحْلَهُ.

﴿رِحْلَةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَرِحْلَةُ صَحَابِيٍّ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[(١)] عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَوَّابِ شَيْءٌ. فَسَمِعَ صَوْتَهُ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا، جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لِهَذَا جِئْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ هَكَذَا، وَفِي الأَوْسَطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: خَرَجَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ- فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ رَحَلَ إِلَى

(١)وأبو نعيم أيضا بهذه الطريق كما في الإصابة(٣/٤١٨).

فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍرضي الله عنه وَهُوَ بِمِصْرَ فِي حَدِيثٍ[1]. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(١/١٢٨). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ(ص٥٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ مِثْلَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَهُوَ بِمِصْرَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ لِنَاقَةٍ لَهُ[2] فَقَالَ: مَرْحَباً! قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا وَّلَكِنْ سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ حَدِيثاً مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا.

﴿رِحْلَةُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَّقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنهما فِي الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَخِفْتُ إِنْ مَّاتَ أَنْ لاَّ أَجِدَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ، فَرَحَلْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْعِرَاقَ. كَذَا فِي الْفَتْحِ (١/١٢٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/٢٣٩). وَزَادَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِي وَأَخَذَ عَلَيَّ عَهْدًا أَنْ لاَّ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا، وَلَوَدِدْتُّ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ فَأُحَدِّثُكُمُوهُ. وَسَيَأْتِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه: لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ: لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا تُبَلِّغُنِيهِ الإِبِلُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍﷺ لَقَصَدْتُّهُ حَتَّى أَزْدَادَ عِلْماً إِلَى عِلْمِي.

أَخْذُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ وَالثِّقَاتِ وَمَا حَالُ الْعِلْمِ إِذَا كَانَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ

﴿إِرْسَالُهُﷺ أَبَا ثَعْلَبَةَ لأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَامْتِدَاحُهُ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ (الْخُشَنِيِّ)رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِﷺ ادْفَعْنِي إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ التَّعْلِيمِ، فَدَفَعَنِي إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ

(١)أي من أجل سماع حديث واحد. «ش» (٢)أي يسقيها مديدا. والمديد: شيء من الدقيق ينثر على الماء فتسقاه الإبل، والمشهور الآن: المديدة. أقرب الموارد (٣)في كتاب التفسير - باب القراء من أصحاب النبيﷺ(٢/٧٤٨).

الْجَرَّاحِ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: «دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/٩٥)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ: فَأَتَيْتُ وَهُوَ وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو النُّعْمَانِ رضي الله عنهما يَتَحَدَّثَانِ، فَلَمَّا رَأَيَانِي سَكَتَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! - وَاللهِ - مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَاجْلِسْ حَتَّى نُحَدِّثَكَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكُمُ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً وَجَبْرِيَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/١٨٩): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ وَرَجُلٌ مَجْهُولٌ أَيْضاً - انْتَهَى.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى يُتْرَكُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكُمْ» قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الإِرْهَاقُ[1] فِي خِيَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ، وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفِقْهُ فِي رُذَالِكُمْ»[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/١٣٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/١٥٧) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَالْفِقْهُ فِي أَرْذَالِكُمْ»: وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ: «وَالْعِلْمُ فِي أَرْذَالِكُمْ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/١٣٥): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿أَقْوَالُ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ الأَكَابِرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/١٥٨) عَنْ هِلاَلٍ (الْوَزَّانِ)[4] (عَنْ عَبْدِ

---

(١) الإرهاق: الكذب، لعله يقصد التأخير عن الخير، والله أعلم. وعند ابن عبد البر: «الإدهان» بدل «الإرهاق» ولعله الصواب. ومعنى الإدهان: هو المحاباة في غير حق: أي ترك الأمر بالمعروف: أي مع القدرة عليه لاستحياء، أوقلة مبالاة في الدين، أو لمحافظة جانب. (٢) جمع رذل: وهو الخسيس. «ش» (٣) تقدم في (٢٩/٣). (٤) في الأصل: الوراق وهو تصحيف، والصواب: الوزان، هو هلال بن أبي حميد أو ابن حميد -

اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ) قَالَ: كَانَ عُمَرُرضي الله عنه يَقُولُ: أَلاَ! إنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، أَلاَ! إنَّ النَّاسَ لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَّا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكَابِرِهِمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ بِلاَلِ بْنِ يَحْيَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلاَحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ، إِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى[1] عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ فَاهْتَدَيَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍﷺ وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِّنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٥): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٥٩) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَّا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا. وَعِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَّادَامَ الْعِلْمُ فِي كِبَارِكُمْ، فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي صِغَارِكُمْ سَفَّهَ[2] الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ.

﴿تَحْذِيرُ مُعَاوِيَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مِنْ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/١٩٤) عَنْ مُّعَاوِيَةَرضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَغْرَى[3] الضَّلاَلَةِ لَرَجُلٌ يَّقْرَأُ الْقُرْآنَ فَلاَ يَفْقَهُ فِيهِ، فَيُعَلِّمُهُ الصَّبِيَّ وَالْعَبْدَ وَالْمَرْأَةَ وَالأَمَةَ فَيُجَادِلُونَ[4] بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ.

= أو ابن مقلاص، أو ابن عبد الله الجهني، مولاهم أبو الجهم، ويقال غير ذلك في اسم أبيه، وفي كنيته الصيرفي الوزان الكوفي: ثقة. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٣/١١٨) والتقريب(٢/٣٢٣) (١)خرج عن طاعته وخالف أمره وعانده. أقرب الموارد (٢)أي نسبه إلى الجهل وخفة العقل. (٣)ومعنى أغرى: أي ألصق الضلالة، ولعلها مصحفة عن «أغوى» من الغواية. (وهو الإمعان في الضلال، يعني أكثرهم ضلالة وأشدهم إمعانا في الضلال). «ش» (٤)المراد بالمجادلة: التدارؤ وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض فيطرق إليه قدحا وطعنا، ومن حق الناظر بالقرآن أن يجتهد بالتوفيق بين الآيات المختلفة ما أمكنه، فإن القرآن يصدق بعضه بعضا فإن أشكل عليه شيء من ذلك و لم يتيسر له التوفيق، فليعتقد أنه =

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْهَاهُ إِيمَانُهُ وَلاَ مِنْ فَاسِقٍ بَيِّنٍ فِسْقُهُ؛ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا رَجُلاً قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى أَزْلَقَهُ[1] بِلِسَانِهِ، ثُمَّ تَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.

﴿وَصِيَّةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَوْلاَدَهُ بِأَنْ لاَ يَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلاَّ مِنْ ثِقَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: يَا بَنِيَّ! إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلاَثٍ فَاحْتَفِظُوا[2] بِهَا: لاَ تَقْبَلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ مِنْ ثِقَةٍ، وَلاَ تَدِينُوا[3]، وَلَوْ لَبِسْتُمُ الْعَبَاءَ[4]، وَلاَ تَكْتُبُوا شِعْرًا تَشْغَلُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ عَنِ الْقُرْآنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٤٠): وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَيَحْتَمِلُ فِي هَذَا عَلَى ضُعْفِهِ[5].

﴿خُطْبَةُ عُمَرَ بِالْجَابِيَةِ[6] فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ[6] وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ[7] فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي[8]!

= من سوء فهمه، وليكله إلى عالمه وهو الله تعالى ورسوله ﷺ كما قال الله تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. اهـ. المرقاة (١/ ٢٩٣) (١) كذا في الأصل، ولعله تصحيف عن أذلقه: أي أزله ونحاه أي قرأه بطلاقة، يريد أنه ابتعد عن المعاني المقصودة لمجرد رعاية فصاحته. (٢) أي احفظوها. (٣) لا تأخذوا الدَّين، لعله يريد: لا تتخذوه عادة، لأن حقوق العباد في غاية المضايقة، وورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ قال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين». المشكاة (١/ ٣٥٢) عن مسلم (٤) كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب. (٥) تقدم في (٣/ ٢٩). (٦-٦) قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمال حوران، إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضاً. المعالم الأثيرة (٧) أي علم المواريث. (٨) هذه الصفات المروية مشتركة بينهم وبين غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليه، وكان بها أخص، ولذلك حرض عمر رضي الله عنه الناس أن يسألوهم عن هذه المسائل، لأن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخص بها من غيرهم كما ورد عن أنس مرفوعا: «أقرأ أمتي أبي بن كعب»: وعنه أيضا مرفوعا «أعلمهم بالفرائض زيد» وعنه أيضا مرفوعا «أعلم أمتي بالحلال =

فَإِنَّ اللهَ جَعَلَنِي لَهُ وَالِياً وَّقَاسِماً؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٥): وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ -[١] اهـ.

اَلتَّرْحِيبُ وَالتَّبْشِيرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

﴿تَرْحِيبُهُﷺ بِصَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ﷛﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَدُ[٢] عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ﷛ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِيءٌ عَلَى بُرْدٍ لَّهُ أَحْمَرَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَباً[٣] بِطَالِبِ الْعِلْمِ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ.

﴿تَرْحِيبُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ﷛ بِطُلاَّبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ﷛ فَيَقُولُ: مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ. إِنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالاً يَّأْتُونَكُمْ مِّنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا[٥]». وَعِنْدَهُ أَيْضاً[٤] عَنْهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَّرْفُوعاً: «يَأْتِيكُمْ رِجَالٌ مِّنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ، فَإِذَا جَاؤُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا[٥]»؛ قَالَ: فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا رَآنَا قَالَ: مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ(ص٣٧)[٦] عَنْهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(١/٨٨) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مُّخْتَصَرًا وَقَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: لاَعِلَّةَ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ

= والحرام معاذ بن جبل»- ﷺ أجمعين -. انظر الطبقات لابن سعد(٢/٣٤١، ٣٥٩، ٣٤٧) (١)ترجم له ابن أبي حاتم ق١(٢/١١١)، وسكت عنه؛ وذكره الهيثمي في موضع آخر(٦/٦٤)، وقال: لم يضعف ولم يوثق. (٢)في المسند(٤/٢٣٩). (٣)أي انزل في الرحب والسعة. (٤-٤)في أبواب العلم - باب ماجاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم(٢/٨٩). (٥-٥)وهو خطاب للصحابة: أي يأتونكم من أقطار الأرض لطلب علمكم لأنكم، أخذتم أفعالي وأقوالي، فاطلبوا الوصية والنصيحة لهم عن أنفسكم بالتعليم والوعظ. حاشية الترمذي (٦)في مقدمته - باب الوصاة بطلبة العلم.

جَرِيرٍ وَّابْنُ عَسَاكِرَ بالسِّيَاقِ الأَوَّلِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَزَادَ: «وَعَلِّمُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ» وَفِي لَفْظٍ: «سَيَأْتِيكُمْ قَوْمٌ مِّنْ أَطْرَافِ الأَرَضِينَ يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الدِّينِ، فَإِذَا جَاؤُوكُمْ فَأَوْسِعُوا لَهُمْ، وَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، وَعَلِّمُوهُمْ» وَفِي لَفْظٍ: عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ: «فَعَلِّمُوهُمْ ثُمَّ قُولُوا: مَرْحَباً مَّرْحَباً ادْنُوا». كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ هَؤُلاَءِ الأَحْدَاثُ[١] قَالَ: مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُوسِعَ لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَنُفَقِّهَهُمُ الْحَدِيثَ، فَإِنَّكُمْ خُلُوفُنَا[٢] وَالْمُحَدِّثُونَ[٣] بَعْدَنَا، وَكَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلْحَدَثِ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْهَمِ الشَّيْءَ اسْتَفْهِمْنِيهِ! فَإِنَّكَ أَنْ تَقُومَ وَقَدْ فَهِمْتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقُومَ وَلَمْ تَفْهَمْهُ.[٤] كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٣)

﴿تَرْحِيبُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِطُلاَّبِ الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(ص٣٧)[٥] عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ[٦] نَعُودُهُ حَتَّى مَلأْنَا الْبَيْتَ، فَقَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ نَعُودُهُ حَتَّى مَلأْنَا الْبَيْتَ فَقَبَضَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى مَلأْنَا الْبَيْتَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ لِّجَنْبِهِ، فَلَمَّا رَآنَا قَبَضَ رِجْلَيْهِ[٧] ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ مِّنْ بَعْدِي يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَرَحِّبُوا بِهِمْ وَحَيُّوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ!» قَالَ: فَأَدْرَكْنَا - وَاللهِ - أَقْوَاماً مَّا رَحَّبُوا بِنَا وَلاَ حَيَّوْنَا وَلاَ عَلَّمُونَا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَجْفُونَا[٨].

(١)جمع الحدث: الصغير السن. (٢)جمع خلَف. (هو كل من يجيء بعد من مضى إلا أنّه بالتحريك في الخير وبالتسكين بالشر، يقال خلَف صدق، وخلْف سوء، ومعناهما القرن من الناس). «ش» (٣)هم العلماء بطرق الحديث وأسماء الرواة والمتون. عن مقدمة الأوجز (٤)كانت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ لاتسمع شيئا لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. رواه البخاري في كتاب العلم - باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجعه حتى يعرفه. (٥)في مقدمته - باب الوصاة بطلبة العلم(١/٢٢). (٦)هو الحسن البصري. «ش» (٧)جمع وطوى تواضعا للمسلمين. «فرحبوا بهم» الترحيب: الدعاء بالرحبة والتفسح، والمراد ههنا: التحية الشرعية من التسليم والمصافحة. (٨)(أي يعرضون عنا)، الظاهر أنه من قول الحسن البصري، كأنه =

﴿تَبَسُّمُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي تَحْدِيثِهِ النَّاسَ إِظْهَارًا لِّلْبِشْرِ لَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لاَيُحَدِّثُ حَدِيثاً إِلاَّ تَبسَّمَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُّحَمِّقَكَ النَّاسُ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لاَ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلاَّ تَبَسَّمَ فِيهِ(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٣١/١): وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو(٣)، قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: مَجْهُولٌ(٤).

مَجَالِسُ الْعِلْمِ وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ

﴿تَرْغِيبُهُ صلى الله عليه وسلم بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ وَجُلُوسُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم حَوْلَهُ حِلَقاً﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ(٥)، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَّنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ(٦)». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ(٧٦/١): رُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ إِلاَّ مُبَارَكَ بْنَ حَسَّانَ(٧).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ قُرَّةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ حِلَقاً حِلَقاً. وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ سَلاَّمٍ(٨) كَذَّبَهُ أَحْمَدُ.

= يشكو عن شأن رجال نصبوا أنفسهم لتعليم العلم ثم تجبّروا وتكبّروا من تعليمه للفقراء والمساكين، ولم يكن هذا إلا بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والله أعلم. حاشية ابن ماجه(٢٢/١) (١)في المسند(١٩٩/٥). (٢)لعله لإظهار البشر لطالب العلم. (٣)الظاهر من كلام ابن حجر في اللسان (١٧١/٢): أنه حبيب بن عمر الأنصاري، وظاهر صنيع الهيثمي: أنه غير الأنصاري، فإنه ذكر توثيق ابن حبان مع الأنصاري(٦٧/٢،٢٠٦)، وذكر كلام الدارقطني مع هذا، وقد جمع ابن حجر الكلامين مع الأنصاري، والله أعلم. (٤)وقال ابن عدي: أرجو أنه لابأس به، وذكره ابن حبان في الثقات كما في اللسان. (٥)من إذا رأيتموه نطق لسانكم بذكر الله، وتسبيحه وتحميده وتمجيده وذلك لصلاحه، وورعه وتقواه. حاشية الترغيب(٧٦/١) (٦)أي أعمال ذلك الجليس. حاشية الترغيب (٧)السلمي البصري، نزيل مكة، روى عن الحسن وعطاء، وروى عنه الثوري، وروى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه في سننه، ووثقه ابن معين. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٨/٣). (٨)العطار، من جيل عبد الرزاق، قال أحمد ابن عبد الله العجلي: سعيد بن سلاّم بصري، ولا بأس به اهـ. انظر لسان الميزان(٣١/٣).

﴿مَجَالِسُ الصَّحَابَةِﷺ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ﴾

وَعَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: كَانَ أَنسٌﷺ مِمَّا يَقُولُ لَنَا إِذَا حَدَّثَنَا هَـذَا الْحَدِيثَ: إِنَّهُ وَا اللهِ مَا هُوَ بِالَّذِي تَصْنَعُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ – يَعْنِي يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ فَيَخْطُبُ! – إِنَّمَا كَانُوا[١] إِذَا صَلُّوا الْغَدَاةَ قَعَدُوا حِلَقاً حِلَقاً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَعَلَّمُونَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ. وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ[٢] ضَعِيفٌ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(١/١٣٢)

﴿جُلُوسُهُﷺ فِي مَجْلِسٍ ضَمَّ فُقَرَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ قَالَ: كُنْتُ فِي عِصَابَةٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ جَالِساً مَّعَهُمْ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرْيِ[٤] وَقَارِىءٌ لَّنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا، فَكُنَّا نَسْمَعُ إِلَى كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ نَفْسِي[٥]» قَالَ: فَاسْتَدَارَتِ الْحَلْقَةُ وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ، قَالَ: فَمَا عَرَفَ رَسُولُ اللهِﷺ أَحَدًا مِّنْهُمْ غَيْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِيكِ[٦] الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ! تَدْخُلُونَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَّذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ[٨]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٥٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤٢) أَطْوَلَ مِنْهُ.

(١)أي الصحابةﷺ. «ش» (٢)أبو عمرو البصري القاصّ الزاهد، روى عن أبيه وأنسﷺ. وروى عنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه، ولم يتكلم فيه الحافظ ابن حجر في الميزان(٧/٤٣٩). وقال الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال(٣/١٦٦): وروى له البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه، وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء. (٣)وأخرج أبو داود نحوه في كتاب العلم – باب في القصص(٢/٥١٦)، وأحمد في مسنده(٣/٦٣). (٤)بضم العين وسكون الراء: أي من كان ثوبه أقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف صاحبه تستّرًا به، والجملة حالية، والمراد: العري مما عدا العورة فالتستر لمكان المروّة لاتسمح بانكشاف ما لايعتاد كشفه. حاشية أبي داود (٥)أي أن أحبس معهم نفسي، وهذا إشارة إلى قوله تعالى:﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ وقوله:«من أمرت» مفعول جعل. هامش أبي داود وحاشيته (٦)جمع صعلوك: وهو فقير لامال له، وبالأردية: درويش. هامش أبي داود (٧)المراد بالنور: النور التامّ أي الكامل. (٨)اعلم أن المراد بالفقراء: هم الصالحون الصابرون، وبالأغنياء هم الصالحون الشاكرون المؤدون حقوق أموالهم بعد تحصيلها مما أحل الله لهم فإنهم يتوقفون في العرصات للحساب من أين حصلوا =

﴿تَفْضِيلُهُ ﷺ الْجُلُوسَ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ عَلَى الْجُلُوسِ فِي مَجْلِسِ الذِّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/٥٠)[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ: أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، وَالآخَرُ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَيُعَلِّمُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «كِلاَ الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الآخَرِ صَاحِبِهِ. أَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُونَ[٢] إِلَيْهِ فَإِنْ شَاءَ[٣] أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ؛ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً». (ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ[٤]) وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ نَحْوَهُ.

﴿جُلُوسُ أَبِي مُوسَى وَعُمَرَ رضي الله عنهما لَيْلاً فِي مَجْلِسِ عِلْمٍ﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَاجَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ، قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: إِنَّهُ فِقْهٌ[٥]، فَجَلَسَ عُمَرُ فَتَحَدَّثَا طَوِيلاً، ثُمَّ إِنَّ

= المال وفي أين صرفوه في المآل، وذلك يدل على أن حظّ الفقراء في القيامة أكثر من حظ الأغنياء لأنهم وجدوا لذة وراحة في الدنيا ولذلك حالهم في الجنة أعلى لقوله عليه الصّلاة والسّلام «أجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة» وهذا الحديث نص على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر. قوله «خمسمائة عام» لقوله تعالى﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ ولعل هذا المقدار بالنسبة إلى عموم المؤمنين ويخفف على بعضهم إلى أن يصير بالإضافة إلى الخواصّ كوقت صلاة أو مقدار ساعة، وورد أن ذلك اليوم على بعض المؤمنين كركعتي الفجر. وأما قوله تعالى﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ فمخصوص بالكافرين فهو يوم عسير على الكافرين غير يسير. المرقاة(٥/٨) (١)أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(١/٢١). (٢)أي يرغبون فيما عند الله متوسلين إليه ومتوجهين ومنتظرين لديه. المرقاة(١/٣٠٧) (٣)أي فضلا ما عنده من الثواب «وإن شاء منعهم» أي عدلا وفي تقديم الإعطاء على المنع إيماء إلى سبق رحمته غضبه وفي الحديث ردّ على المعتزلة حين أوجبوا الثواب فاستحقوا العقاب. حاشية ابن ماجه (٤)(من المشكاة عن الدارمي) إشعارا بأنهم منه وهو منهم ومن ثم جلس فيهم كذا قاله الطيبي أو جلس فيهم لاحتياجهم إلى التعليم منه عليه الصلاة والسلام كما أشار إليه بقوله «بعثت معلما» والله أعلم. المرقاة(١/٣٠٧) (٥)ويجوز الكلام بعد العشاء لأربعة أمور: ١- المذاكرة في العلم، ٢- التحدث بين الزوجين، ٣- التحدث بين الضيف والمضيف، ٤- التحدث للمسافر، ويكره لغيرهم. «إظهار»

أَبا مُوسَى قَالَ: الصَّلاَةَ[١] يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: إِنَّا فِي صَلاَةٍ[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٢٨)

﴿قِصَّةُ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي طَلَبِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٠١) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ[٣] قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا النَّاسُ فِيهِ حِلَقٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلْتُ أَمْضِي الْحِلَقَ حَتَّى أَتَيْتُ حَلْقَةً فِيهَا رَجُلٌ شَاحِبٌ[٤] عَلَيْهِ ثَوْبَانِ كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَلَكَ أَصْحَابُ الْعُقْدَةِ[٥] وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! وَلاَ آسَى[٦] عَلَيْهِمْ – أَحْسِبُهُ قَالَ مِرَارًا – قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَتَحَدَّثَ بِمَا قُضِيَ لَهُ ثُمَّ قَامَ، قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ مَا قَامَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِذَا هُوَ رَثُّ الْمَنْزِلِ[٧]، رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ زَاهِدٌ مُنْقَطِعٌ يُشْبِهُ أَمْرُهُ بَعْضُهُ بَعْضاً[٨]، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ ثُمَّ سَأَلَنِي مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: أَكْثَرُ مِنِّي سُؤَالاً[٩]، قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ، قَالَ: فَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَرَفَعْتُ يَدَيَّ هَكَذَا – وَصَفَّ[١٠] حِيَالَ وَجْهِهِ[١١]– فَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ! نَشْكُوهُمْ إِلَيْكَ، إِنَّا نُنْفِقُ نَفَقَاتِنَا، وَنُنْصِبُ[١٢] أَبْدَانَنَا، وَنُرْحِلُ مَطَايَانَا ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِذَا لَقِينَاهُمْ تَجَهَّمُوا[١٣] لَنَا وَقَالُوا لَنَا، قَالَ: فَبَكَى أُبَيٌّ وَجَعَلَ يَتَرَضَّانِي وَيَقُولُ: وَيْحَكَ! لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ[١٤]، لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ:

(١)المراد بها: صلاة التهجد. (٢)يعني تدراس العلم في حكم الصلاة، كما ورد «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها». المشكاة(١/٣٦) عن الدارمي (٣)ثم العلقي، أبو عبد الله وقد ينسب إلى جده فيقال: جندب بن سفيان، وفي الطبراني من طريق أبي عمران الجوني قال قال لي جندب:«كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما حزورا». الإصابة(١/٢٥٠) (٤)أي متغير اللون والجسم لنحو مرضٍ أو سفرٍ. مجمع البحار (٥)أي أصاب الولايات على الأمصار. «ش» (٦)أي أحزن. (٧)أي رديء متاعه. (٨)يعني جميع أموره كالأقوال والأفعال مشابه في الزهادة: يعني زاهد في شأنه كله والله أعلم. (٩)لعل الصواب: أكثروا مني سؤالا. «ش» (١٠)أي أقام. (١١)أي تلقاء وجهه. (١٢)نتعب. «ش» (١٣)لقونا بالغلظة والوجه الكريه. «إ–ح» (١٤)أي ما أردت ذلك وما قصدته.

اللَّهُمَّ! إِنِّي أُعَاهِدُكَ لَئِنْ أَبْقَيْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لأَتَكَلَّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ أَخَافُ فِيهِ لَوْمَةَ لائِمٍ، قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ انصَرَفْتُ عَنْهُ وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرُ الْجُمُعَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَإِذَا السِّكَكُ[١] غَاصَّةٌ[٢] مِّنَ النَّاسِ لاَ أَجِدُ سِكَّةً إِلاَّ يَلْقَانِي فِيهَا النَّاسُ، قَالَ قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: إِنَّا نَحْسِبُكَ غَرِيباً، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ قَالُوا: مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ؛ قَالَ جُنْدُبٌ: فَلَقِيتُ أَبَا مُوسَى بِالْعِرَاقِ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ أُبَيٍّ، قَالَ: وَا لَهْفَاهُ[٣]! لَوْ بَقِيَ حَتَّى تَبْلُغَنَا مَقَالَتُهُ.

﴿تَحْدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٩١) عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ أَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ مُسْتَنِدٌ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ فِي حَلْقَةٍ يُّحَدِّثُهُمْ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما.

﴿تَجَمُّعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَتَعْلِيمُهُ إِيَّاهُمْ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٠) عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَجْلِساً لَوْ أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ فَخَرَتْ بِهِ لَكَانَ لَهَا فَخْرًا، لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا[٤] حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الطَّرِيقُ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَّقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجِيءَ وَلاَ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَكَانِهِمْ[٥] عَلَى بَابِهِ، فَقَالَ لِي: ضَعْ لِي وَضُوءاً! قَالَ: فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ وَقَالَ: اخْرُجْ وَقُلْ لَّهُمْ! مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَّسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَحُرُوفِهِ وَمَا أَرَادَ مِنْهُ[٦] فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَآذَنْتُهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ[٧]! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّسْأَلَ عَنْ تَفْسِيرِ

(١)جمع سكة: هي الطريقة المصطفة من الدور. (٢)أي ممتلئة بهم. (٣)واحسرتاه. «إ-ح» (٤)اجتمعوا على بابه ينتظرونه وهو لايعلم. (٥)أي بحضورهم على بابه. (٦)يعني وما قصد أن يسأل عن القرآن إلخ (٧)المراد: راعوا إخوانكم ولا تطيلوا الجلوس لأنهم في الانتظار.

الْقُرْآن وَتَأْوِيلِهِ فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَآذَنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِّثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّسْأَلَ عَنِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ وَالْفِقْهِ فَلْيَدْخُلْ! فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِّثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ وَمَا أَشْبَهَهَا فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَآذَنْتُهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِّثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانَكُمْ! فَخَرَجُوا؛ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَّسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ وَالْغَرِيبِ[1] مِنَ الْكَلاَمِ فَلْيَدْخُلْ! قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِّثْلَهُ[2]. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَلَوْ أَنَّ قُرَيْشاً كُلَّهَا فَخَرَتْ بِذَلِكَ لَكَانَ فَخْرًا! فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا لأَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٥٣٨) بِنَحْوِهِ.

﴿ثَنَاءُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: نِعْمَ الْمَجْلِسُ الَّذِي تُذْكَرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ[3]. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي

---

(١)أي البعيد عن الفهم. (٢)وروى ابن سعد في طبقاته(٢/٣٦٨) عن عبيد الله بن عبد الله أنه قال: «كان ابن عباس قد فاقَ الناسَ بخصال: بعلم ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلمٍ وسيب، (أي إفاضة في الكلام من غير رؤية (ونائل، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولابحساب ولابفريضة منه، ولاأعلم بما مضى ولاأثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل ويوماً، المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً». (٣)أي العلم النافع على ما هو في نفس الأمر الموصل إلى رضاء الله تعالى والعمل به، وذلك لايتصور إلا بالوحي فهو للأنبياء أصالة ولغيرهم وراثة، وعن ابن عباس مرفوعاً:«الحكمة القرآن» يعني تفسيره. عن المظهري(١/٣٨٧)

جَامِعِ الْعِلْمِ(١/٥٠) بِلَفْظِ: نِعْمَ الْمَجْلِسُ مَجْلِسٌ تُنْشَرُ فِيهِ الْحِكْمَةُ، وَتُرْجَى فِيهِ الرَّحْمَةُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ[١]، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ[٢]، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٢٥): ذُكِرَ هَذَا فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

﴿قَوْلُ أَبِي جُحَيْفَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ(١/١٢٦) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَرضي الله عنه قَالَ: كَانَ يُقَالُ: جَالِسِ الْكُبَرَاءَ، وَخَالِلِ[٤] الْعُلَمَاءَ، وَخَالِطِ الْحُكَمَاءَ. وَ(عِنْدَهُ(١/١٢٧)) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه قَالَ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ[٥]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَهُ وَزَادَ: وَمَجْلِسُهُ.

اِحْتِرَامُ مَجْلِسِ الْعِلْمِ وَتَعْظِيمُهُ

﴿غَضَبُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّرضي الله عنه عَلَى مَنْ تَلَهَّى فِي مَجْلِسِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ وَبَعْضُهُمْ يُقْبِلُ عَلَى بَعْضٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهِمْ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ عَمَّا رَأَتْ عَيْنَايَ وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ وَبَعْضُهُمْ يُقْبِلُ عَلَى بَعْضٍ! أَمَا وَاللهِ لأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَلاَ أَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا! قُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَذْهَبُ فَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، قُلْتُ: مَالَكَ جِهَادٌ، وَمَاتَسْتَمْسِكُ عَلَى الْفَرَسِ، وَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَضْرِبَ بِالسَّيْفِ، وَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطْعَنَ بِالرُّمْحِ، قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ! أَذْهَبُ فَأَكُونُ فِي الصَّفِّ فَيَأْتِينِي سَهْمٌ عَائِرٌ[٦] أَوْحَجَرٌ فَيَرْزُقُنِيَ اللهُ الشَّهَادَةَ[٧].

---

(١)جمع سيد. «إ-ح» (٢)جمع قائد. «إ-ح» (٣)أي في الخير. (٤)صادقهم وآخهم. «إ-ح» (٥)أي يكون من فهمه السليم مشيه ودخوله وخروجه مع أصحاب العلم. (٦)سهم لايدرى من رمى به. «إ-ح» (٧)كأنه يتمنى الخروج في سبيل الله شوقا إلى الشهادة مع أنه لا يجب عليه، لأنه معذور كما خرج -

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٥٥): وَفِيهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

آدَابُ الْعُلَمَاءِ وَالطَّالِبِين

﴿حُسْنُ مَنْطِقِهِ ﷺ مَعَ فَتىً طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَّسْمَحَ لَهُ بالزِّنَى﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ فَتىً مِّنْ قُرَيْشٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَى! فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَزَجَرُوهُ فَقَالُوا: مَهْ مَهْ[3]! فَقَالَ: «ادْنُهْ» فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً فَقَالَ: «أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ»؛ قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟» قَالَ: لاَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ»، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ!» قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٢٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿تَكَلُّمُهُ ﷺ ثَلاَثاً لِكَيْ يُفْهَمَ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[5] فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ

= أبو أيوب وأبو طلحة وعمرو بن الجموح وأم مكتوم من الصحابة رضي الله عنهم مريضاً ومشيخاً وعرجاً وعمياً.

(١) الخزاعي أبو عمر الضرير المدني، روى عنه سعيد بن منصور وقتيبة، وروى له الترمذي وابن ماجه. وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٢/١١٩)، وقال الهيثمي في موضع آخر(٤/٤٩): وفيه عبد الحميد بن سلمان، وهو ضعيف قد وثق. (٢) في المسند(٥/٢٥٧). (٣) كلمة زجر، معناه: اكفف. (٤) فيه: أنه لابد للداعي التلطف واللين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل فرد من أفراد الأمة، لأنّ النبيّ ﷺ أطال مثل هذا الكلام بالتلطف مع شخص واحد. (٥) أخرج البخاري نحوه عن أنس في كتاب العلم - باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم(١/٢٠).

ثَلاثاً لِكَيْ يُفْهَمَ عَنْهُ(١). وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٢٩)

﴿أَمْرُ عَائِشَةَ رضي الله عنها ابْنَ أَبِي السَّائِبِ بِالْتِزَامِ ثَلاثَةِ أُمُورٍ فِي تَعْلِيمِهِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ لِابْنِ أَبِي السَّائِبِ قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: ثَلاثاً لَتُتَابِعَنِّي عَلَيْهِنَّ أَوْ لَأُنَاجِزَنَّكَ(٣)! فَقَالَ: وَمَا هُنَّ؟ بَلْ أُتَابِعُكِ أَنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَتْ: اجْتَنِبِ السَّجْعَ(٤) فِي الدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا لاَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَقُصَّ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً! فَإِنْ أَبَيْتَ فَثِنْتَيْنِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَثَلاثاً! وَلاَتُمِلَّ النَّاسَ(٥) هَذَا الْكِتَابَ(٦)! وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ(٧) تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِّنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ! وَلَكِنِ اتْرُكْهُمْ فَإِذَا جَرَّؤُوكَ(٨) عَلَيْهِ وَأَمَرُوكَ بِهِ فَحَدِّثْهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٩١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ.

﴿أَدَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي التَّعْلِيمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٠٥)(٩) عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَأُخْبَرُ بِمَجْلِسِكُمْ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلاَّ كَرَاهِيَةُ مَلَلِكُمْ(١٠)، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا(١١) بِالْمَوْعِظَةِ

(١)أي فهما قويا راسخا في النفس، وفيه إشارة إلى أن المراد: الكلام الذي لايفهم إلا بالإعادة ثم الإعادة؛ يحتمل أن تكون في مجلس أو مجالس، والاقتصار على الثلاث والله أعلم بمقتضى مراتب فهوم الناس من الأدنى والأوسط والأعلى، ولذا قيل: «من لم يفهم في ثلاث مرات لم يفهم أبدًا». المرقاة(١/٢٧٤) (٢)في المسند(٦/٢١٧). (٣)أي لأخاصمنك. (٤)أي تكلفه، فلا يرد نحو منزل الكتاب سريع الحساب مما يتفق من غير تكلف، وأصل السجع: القصد المستوي على نسق واحد كقول القائل: «من لاعنده فضة فالناس عنه منفضة». (٥)أي لا توقعهم في الملل والضجر. (٦)أي القرآن الكريم. (المراد لاتجعل الناس يملون من سماع القرآن بكثرة ما تقص عليهم، فإنك إن أكثرت من القصص شُغلوا بقصصك وفتنوا وشغفوا بسماعه فانصرفوا عن سماع القرآن وملوه). «ش» (٧)أي لا أجدنك. (٨)أي شجعوك. (٩)أخرج نحوه البخاري في كتاب العلم - باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة(١/١٦)، ومسلم في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم(٢/٣٧٧). (١٠)أي كسلكم. (١١)أي يتعهدنا، من قولهم: فلان خائلُ مالٍ وهو الذي يصلحه ويقوم به. «إ-ح»، وقال النووي: ومعنى يتخولنا: يتعاهدنا، هذا هو المشهور في تفسيرها، قال القاضي: قيل يصلحنا، وقال ابن الأعرابي: معناه يتخذنا خولاً، وقيل: يفاجئنا بها ويتخونا - بالخاء المعجمة عند=

مَخافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الأَعْمَشِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ مَّرَّ بِرَجُلٍ يُذَكِّرُ قَوْماً فَقَالَ: يا مُذَكِّرُ! لاَ تُقَنِّطِ[١] النَّاسَ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَلَكِنَّ الأَعْمَشَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٩١).

﴿وَصْفُ عَلِيٍّ رضي الله عنه لِلْفَقِيهِ الْحَقِيقِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ الضَّرِيسِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٧٧) وَابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ تَعَالَى، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَ اللهِ[٢]، وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلاَ خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَّيْسَ فِيهَا تَفَقُّهٌ، وَلاَ خَيْرَ فِي فِقْهٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ - وَفِي لَفْظٍ: لاَ وَرَعَ فِيهِ[٣] - وَلاَ خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَّيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ[٤]؛ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/٢٣١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/٤٤) مَرْفُوعاً نَّحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: لاَ يَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ مَرْفُوعاً إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَكْثَرُهُمْ يُوقِفُونَهُ عَلَى عَلِيٍّ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنهما حِينَ أَرْسَلَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى رضي الله عنهما إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «تَسَانَدَا[٥] وَتَطَاوَعَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا!» فَخَطَبَ النَّاسَ مُعَاذٌ فَحَثَّهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ وَالتَّفَقُّهِ وَالْقُرْآنِ، وَقَالَ: أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ! إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ بِخَيْرٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا ذُكِرَ بِشَرٍّ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦٦): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

= جميعهم إلا أباعمرو فقال هو بالمهملة أي يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم، وفي هذا الحديث: الاقتصاد في الموعظة لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها. (١)أي لا تويس. (٢)هو إيقاع بلاءه بأعدائه دون أوليائه، وقيل: هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، وهي لغة: الخداع. مجمع البحار (٣)أي الكف عن المحظورات. (٤)وفي التنزيل العزيز:﴿أفلايتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾. (٥)تعاونا. «إ-ح» (٦)وفي البخاري في كتاب الجنائز - باب ثناء الناس على الميت: هذا أثنيتم عليه خيرا =

﴿قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فِي مَجَالِسِ الصَّحَابَةِ وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْعَالِمِ الْحَقِّ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/٩٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا جَلَسُوا كَانَ حَدِيثُهُمْ - يَعْنِي[١] الْفِقْهَ - إِلاَّ أَنْ يَقْرَأَ رَجُلٌ سُورَةً أَوْ يَأْمُرَ رَجُلاً بِقِرَاءَةِ سُورَةٍ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ[٢] حَتَّى لاَ يَحْسُدَ مَنْ فَوْقَهُ، وَلاَ يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ، وَلاَ يَبْتَغِي بِالْعِلْمِ ثَمَناً[٣].

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي آدَابِ الْعَالِمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٣٥) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ! وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ[٤]! وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ! وَلاَ تَكُونُوا جَبَابِرَةَ[٥] الْعُلَمَاءِ! فَلاَ يَقُومُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ[٦]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ

= فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًا فوجبت له النار. قال النووي: فيه قولان للعلماء أحدهما أن الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل وكان ثناءهم مطابقاً لأفعاله فيكون من أهل الجنة وإلا فلا، والثاني هو المختار أنه على عمومه وأن كل مسلم مات وألهم الله الناس الثناء عليه كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضيها أم لا، لأن العقوبة بمشيئة الله فإذا ألهم الناس الثناء عليه استدللنا به على أنه قد شاء المغفرة له، وبهذا يظهر فائدة الثناء وإلافلا فائدة له، وقد أثبت له ﷺ فائدة. حاشية البخاري(١/١٨٣) (١)قوله«يعني» زيادة لا حاجة إليها. (٢)أي بمنزلة. (٣)يعني حتى يترك هذه الثلاثة، وفيه: أن من أخلص قصده فتعلم لله لا يضره حصول الدنيا له من غير قصدها بتعلمه بل من شأن الإخلاص بالعلم أن تأتي الدنيا لصاحبه راغمة كما ورد «من كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وتأتيه الدنيا وهي راغمة». المرقاة(١/٢٨٨)، وفي الهداية(٣/٣٠١): وبعض مشائخنا استحسنوا الاستيجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية ففي الامتناع يضيع حفظ القرآن وعليه الفتوى. (٤)قيل: هما بمعنى، وجمع بينهما تأكيدًا، والظاهر: أن بينهما فرقاً، وأن السكينة: التأني في الحركات واجتناب العبث ونحو ذلك، والوقار: في الهيئة وغض البصر وخفض الصوت والإقبال على طريقه بغير التفاتٍ ونحو ذلك والله أعلم. النووي(١/٢٢٠) (٥)العلماء المتكبرين:أي لا تكونوا قساة غلاظا على من تتعلمون منه أو تعلمونه. (٦)أي ما تجهلونه أكثر مما تعلمونه. (هذه عبارة فيها إغلاق ولعلها مقلوبة عن «فلايقوم علمكم بجهلكم» كما سيذكره المؤلف من رواية أحمد وغيره). «ش»

فِي الزُّهْدِ وَالْبَيْهَقِـيُّ وَابْـنُ أَبِـي شَـيْبَةَ وَغَـيْرُهُمْ، كَمَـا فِي الْكَـنْزِ(٥/٢٢٨) وَفِـي نَقْلِـهِ: عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ(١).

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ﴾

وَأَخْرَجَ الْمُرْهِبِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مِنْ حَـقِّ الْعَـالِمِ أَنْ لاَّ تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ، وَلاَ تُعَنِّتَهُ(٢) فِي الْجَوَابِ، وَأَنْ لاَّ تُلِـحَّ عَلَيْـهِ إِذَا أَعْـرَضَ، وَلاَ تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ إِذَا كَسِلَ، وَلاَ تُشِيرَ إِلَيْهِ بِيَدِكَ، وَأَنْ لاَّ تَغْمِزَهُ(٣) بِعَيْنَيْكَ، وَأَنْ لاَّ تَسْأَلَ فِـي مَجْلِسِهِ، وَأَنْ لاَّ تَطْلُبَ زَلَّتَهُ(٤)، وَإِنْ زَلَّ(٥) تَأَنَّيْتَ(٦) أَوْبَتَهُ وَقَبِلْتَ فَيْئَتَهُ، وَأَنْ لاَّ تَقُـولَ: قَالَ فُلاَنٌ خِلاَفَ قَوْلِكَ(٧)، وَأَنْ لاَّ تُفْشِـيَ لَـهُ سِرًّا، وَأَنْ لاَّ تَغْتَـابَ عِنْـدَهُ أَحَـدًا، وَأَنْ تَحْفَظَهُ(٨) شَاهِدًا وَّغَائِباً، وَأَنْ تَعُمَّ الْقَوْمَ بِالسَّلاَمِ وَأَنْ تَخُصَّـهُ بِالتَّحِيَّـةِ(٩)، وَأَنْ تَجْلِـسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقْتَ الْقَوْمَ إِلَى خِدْمَتِـهِ، وَأَنْ لاَّ تَمَـلَّ(١٠) مِـنْ طُـولِ صُحْبَتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالنَّخْلَةِ(١١) تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ، وَإِنَّ الْعَالِمَ بِمَنْزِلَـةِ الصَّـائِمِ الْمُجَـاهِدِ فِي سَبِيـلِ اللهِ، فَإِذَا مَاتَ الْعَالِـمُ انْثَلَمَـتْ فِـي الإِسْلاَمِ ثُلْمَـةٌ(١٢) لاَ تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ يُشَيِّعُهُ(١٣) سَبْعُونَ أَلْفاً مِّنْ مُقَرَّبِي السَّمَاءِ. كَذَا فِـي الْكَنْزِ(٥/٢٤٢) وَالْمُنْتَخَبِ(٤/٧٣). وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ عَلِيٍّ بِمَعْنَاهُ

(١)أي لا يقوم علمكم بجهلكم، فالجهل يطلق ويراد به: عدم العلم، ويراد به أيضا السفه واللغو والاستخفاف بالذنوب وعدم المبالاة بعواقب الأمور. (٢)أي لاتتعبه ولا تشق عليه، المراد: لا تلجئه ولا تجبره في طلب الجواب فربما يكون متخوفا منه لعدم تحققه من صحته وربما يعجز عن الإفصاح عنه. (٣)أي أن لا تشير. (٤)أي سقطته. (٥)أي وإن أخطأ. (٦)أي انتظرت وتربصت. «أوبته» رجوعه. وكذا الفيئة. (٧)يعني المعاصر، لأن قول المعاصر لايكون حجة على المعاصر كذا قال شيخنا العلامة إبراهيم البلياوي رحمه الله. (٨)أي أن تراعي حقه وأن تحرّي رضاه وأن تكرمه. (٩)وجاء سفيان بن عيينة إلى مجلس الإمام مالك فسلم على الناس عامة وخصّ الإمام بالتحية. «إظهار» (١٠)أي لا تضجر. (١١)لأن بركته كبركتها لأنها تؤكل من حين تطلع إلى أن ييبس ثم بعد ذلك تنفع بجميع أجزائها حتى النوى في العلف والليف في الحبال. عن حاشية البخاري(١/١٤) (١٢)صارت في الإسلام ثلمة: أي خلل. (١٣)أي يخرج معه إكراما له.

مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٢٩)

﴿أَدَبُ ثَابتٍ الْبُنَانِيِّ مَعَ أُسْتَاذِهِ أَنسٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَمِيلَةَ أُمِّ وَلَدِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَتْ: كَانَ ثَابِتٌ[(١)] إِذَا أَتَى أَنَساً قَالَ[(٢)]: يَا جَارِيَةُ! هَاتِي لِي طِيباً أَمْسَحُ يَدَيَّ! فَإِنَّ ابْنَ أُمِّ ثَابِتٍ لاَيَرْضَى حَتَّى يُقَبِّلَ يَدَيَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٠): وَجَمِيلَةُ هَذِهِ لَمْ أَرَ مَنْ تَرْجَمَهَا[(٣)].

﴿أَدَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ مَّعَ عُمَرَ رضي الله عنه وَهَيْبَتُهُ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/١١٢)[(٤)]: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: مَكَثْتُ سَنَتَيْنِ[(٥)] أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ حَدِيثٍ مَّا مَنَعَنِي مِنْهُ إِلاَّ هَيْبَتُهُ، حَتَّى تَخَلَّفَ[(٦)] فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ[(٧)] فِي الأَرَاكِ[(٨)] الَّذِي بِبَطْنِ مَرِّ الظَّهْرَانِ[(٩)] لِحَاجَتِهِ، فَلَمَّا جَاءَ وَخَلَوْتُ بِهِ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مُّنْذُ سَنَتَيْنِ مَا يَمْنَعُنِي إِلاَّ هَيْبَةٌ لَّكَ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ[(١٠)]! إِذَا أَرَدْتَّ أَنْ تَسْأَلَ فَسَلْنِي! فَإِنْ كَانَ مِنْهُ عِنْدِي عِلْمٌ أَخْبَرْتُكَ وَإِلاَّ قُلْتُ: لاَ أَعْلَمُ، فَسَأَلْتَ مَنْ يَّعْلَمُ؛ قُلْتُ: مَنِ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا[(١١)] أَنَّهُمَا تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ ا للهِ ﷺ؟ قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ رضي ا لله عنهما - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

(١)هو ثابت البناني البصري، تلميذ أنس رضي الله عنه. «ش» (٢)أي أنس رضي الله عنه. «ش» (٣)أي بين سيرتها وحياتها. (٤)أخرجه أيضاً البخاري في كتاب التفسير - باب قوله:﴿قد فرض ا لله لكم﴾ الآية(٢/٧٢٩)، ومسلم في كتاب الطلاق - باب بيان أن تخييره امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنية(١/٤٨١)، والترمذي وابن حبان وغيرهم كما في الدر المنثور(٦/٢٤٢). (٥)وفي البخاري ومسلم:«سنة»، وفي مسند أحمد: «سنتين». (٦)أي ترك أصحابه خلفه لقضاء حاجته. (٧)أي في سفر حج أو عمرة ببعض الطريق. (٨)متصل بغيقة، وقال نصر: أراك: فرع من دون ثافل قرب مكة. تاج العروس، وفي حاشية الأزرقي (١/٩٤): قلنا

ف اليوم أنه واقع في الجنوب من الرصيفة، وخلف جبال بحرة. (٩)المعروف اليوم بوادي فاطمة،

الأسفل، ومر الظهران يمر على مرحلة من مكة قصيرة شمالاً و٢٤ كيلاً على جادة المدينة

كة يختط فيه ويسكنه، أما نسبته إلى فاطمة فهي زوجة بركات ابن أبي نمي

والمعرو

معالم الحجاز (١٠)فلا تفعل هكذا - يعني لايمنعك عن

قرب جبل يقال له

«تظاهرتا» أي تعاونتا عليه.

المنورة، وصار اليوم بعض أهل م

أو أمه. انظرحاشية الأزرقي(١/١٨٨) ومعجم

﴿هَيْبَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ(١) رضي الله عنه: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ وَّإِنِّي أَهَابُكَ، فَقَالَ: لاَ تَهَبْنِي يَا ابْنَ أَخِي! إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْماً فَسَلْنِي عَنْهُ! قَالَ قُلْتُ: قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حِينَ خَلَّفَهُ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُّوسَى(٢)» وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٤) عَنْ سَعِيدٍ نَّحْوَهُ مَعَ زِيَادَاتٍ.

﴿قَوْلُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه فِي سُؤَالٍ: لاَ عِلْمَ لِي﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: مَرَّ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَلَى مَاءٍ(٣) فَسَأَلُوهُ عَنْ فَرِيضَةٍ(٤)، فَقَالَ: لاَعِلْمَ لِي وَلَكِنْ أَرْسِلُوا مَعِيَ حَتَّى أَسْأَلَ لَكُمْ عَنْهَا! فَأَرْسَلُوا مَعَهُ فَأَتَى عُمَرَ رضي الله عنه فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَّكُونَ فَقِيهاً عَالِماً فَلْيَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ! سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١)

﴿أَدَبُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي تَعْلِيمِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/٥٢) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ فَرِيضَةٍ مِّنَ الصُّلْبِ(٥) فَقَالَ: لاَ أَدْرِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُجِيبَهُ؟ فَقَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ(٦) عَمَّا لاَيَدْرِي فَقَالَ: لاَأَدْرِي(٧). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/١٤٤)

(١)هو سعد بن أبي وقاص. «ش» (٢)ومنزلة هارون من موسى كانت وزارة وهي لا تقتضي فضله وتقدمه في الخلافة على أبي بكر، لأن الخلافة غير الوزارة. حاشية ابن ماجه(١/١٢)، قال التوربشتي: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك وقد خلف علياً رضي الله عنه على أهله وأمر بالإقامة فيهم فأرجف فيهم المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخفيفاً منه، فلما سمع به علي رضي الله عنه أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال: يا رسول الله! زعم المنافقون كذا وكذا، فقال: «كذبوا وإنما خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». حاشية البخاري(١/٥٢٦) (٣)أي على عين ماء. (٤)أي عن علم ميراث. (٥)المراد: ميراث الأولاد. الأوجز(٥/٣٩٥) (٦)يريد نفسه. (٧)يعني لا يمنعني عن الجواب عنه إلا عدم علمي به.

عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِـهِ، فَلَمَّـا أَدْبَـرَ الرَّجُـلُ قَـالَ لِنَفْسِهِ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَمَّا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٥٤/٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: صَحِبْـتُ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةً وَثَلاَثِينَ شَهْرًا فَكَانَ كَثِيرًا مَا يُسْأَلُ فَيَقُـولُ: لاَ أَدْرِي، ثُـمَّ يَلْتَفِـتُ إِلَـيَّ فَيَقُولُ: أَتَدْرِي مَا يُرِيدُ هَؤُلاَءِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظُهُورَنَا جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَـعْدٍ(١٦٨/٤) عَـنْ نَـافِعٍ أَنَّ رَجُـلاً سَـأَلَ ابْـنَ عُمَـرَ عَـنْ مَسْأَلَةٍ فَطَأْطَأَ[1] ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَـمْ يَسْـمَعْ مَسْـأَلَتَهُ، قَـالَ: فَقَـالَ لَهُ: - يَرْحَمُكَ اللهُ -! أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ: قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكُـمْ كَـأَنَّكُمْ تَـرَوْنَ أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْـهُ، اتْرُكْنَـا - يَرْحَمُـكَ اللهُ -! حَتَّـى نَتَفَهَّـمَ فِـي مَسْأَلَتِكَ؛ فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا، وَإِلاَّ أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لاَ عِلْمَ لَنَا بِهِ.

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي قَوْلِ الْعَالِمِ: لاَ أَعْلَمُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٥١/٢)[2] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَيُّهَـا النَّاسُ! مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَلْيَقُلْ بِهِ! وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَقُـلْ: اللهُ أَعْلَـمُ! فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ[3] أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَـالَى قَـالَ لِنَبِيِّـهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[4].

وَأَخْـرَجَ (سَعْدَانُ)[5] بْنُ نَصْرٍ عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

(١)أي أطرق. (٢)والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن مسروق عنه كما في الدر المنثور(٣٢١/٥) وفيه قصّة مع ذلك، وفيه رواية ابن سعد عن أبي موسى قال:«ومن علم علماً فليعلّمه ولايقولنّ ما ليس به علم فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين». (٣)أي إن تميز المعلوم من المجهول نوع من العلم «الله أعلم»، وهذا مناسب لما اشتهر من أن «لا أدري» نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف، قاله الحافظ. الكوكب الدري وحاشيته(٢٦٦/٢) (٤)سورة ص آية: ٨٦. ﴿قل ما أسئلكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة. ﴿من أجر﴾ جُعل ﴿وما أنا من المتكلفين﴾. المتقولين القرآن من تلقاء نفسي. الجلالين، وفي الكوكب الدري: أي بإظهار ما ليس عندي من العلم. (٥)من الكنز الجديد(١٨٧/١٠) =

سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لاَ عِلْمَ لِي بِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَابَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، سُئِلْتُ عَمَّا لاَ أَعْلَمُ فَقُلْتُ: لاَ أَعْلَمُ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١). وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَزَاذَانَ عَنْ عَلِيٍّ - مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِهِ -، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٣)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي تَصْنِيفِهِ لِحَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ «لاَ أَعْلَمُ» فَقَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[١]. وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ «لاَ أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[١]؛ كَذَا فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/٥٤)

﴿أَدَبُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ﷺ فِي التَّعْلِيمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ﷺ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَإِذَا رَآهُمْ قَدْ تَنَابَوْا[٢] وَمَلُّوا أَخَذَ بِهِمْ فِي غِرَاسِ[٣] الشَّجَرِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٣١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: لاَ تَزِيدُوا فِي مُهُورِ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً[٤] (وَلَوْ كَانَتْ بِنْتَ ذِي (الْغُصَّةِ)[٥]- يَعْنِي (قَيْسَ)[٦] بْنَ الْحُصَيْنِ الْحَارِثِيَّ[٧]- فَمَنْ زَادَ أَلْقَيْتُ زِيَادَتَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَفِّ النِّسَاءِ طَوِيلَةٌ فِيهَا فَطَسٌ[٨]، فَقَالَتْ: مَاذَاكَ لَكَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَيهُنَّ قِنْطَارًا فَلاَتَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾[٩]،

= عن المنتخب، وفي الأصل والكنز: «سعد» وهو خطأ. (١-١)جمع المقتل: الموضع الذي إذا أصيب فيه الإنسان أو الحيوان لا يكاد يسلم. (٢)لعل الظاهر: أنه تثائبوا، ومعناه: أصابتهم الثوباء، وهي حركة للفم لا إرادية من هجوم كسل أو نوم. «إظهار» (٣)هو ما يغرس من الشجر، والمراد: حبسهم في هذا العمل لتحصيل النشاط. (٤)بضم الهمزة وبالتشديد، والأوقية عند العرب: أربعون درهماً. (٥)في الأصل وفي جامع بيان العلم: «العصبة» وهو تصحيف (، وفي الاستيعاب(٣/٢٢٩): «القصة»، والصواب: «الغصّة»- بالغين المعجمة كما في الإصابة(٣/٢٣٤)). «ش» (٦)في الأصل وجامع العلم: «يزيد» وهو خطأ. انظر الاستيعاب (٧)زاد هذه العبارة المؤلف للتوضيح، وليس هي في الكنز الجديد(٢٢/١٠٧) ولا في الدر المنثور(٢/١٣٣) (٨)انخفاض قصبة الأنف وانفراشها. «إ-ح» (٩)سورة النساء آية: ٢٠. ﴿قنطارا﴾ مالاً =

فَقَالَ عُمَرُ: امْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ فِيهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٢]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِلَفْظِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١). وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما كَانَا يَتَنَازَعَانِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَقُولَ النَّاظِرُ إِلَيْهِمَا: لاَيَجْتَمِعَانِ أَبَدًا، فَمَا يَفْتَرِقَانِ إِلاَّ عَلَى أَحْسَنِهِ وَأَجْمَلِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١)؛

تَرْكُ الرَّجُلِ حُضُورَهُ مَجْلِسَ الْعِلْمِ لِتُحَصِّلَ الْجَمَاعَةُ الْعِلْمَ

﴿قِصَّةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه مَعَ قَوْمِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَاكِباً حَتَّى حَلَلْنَا[٣] بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ أَصْحَابِي: مَنْ يَرْعَى لَنَا إِبِلَنَا وَنَنْطَلِقُ فَنَقْتَبِسُ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا رَاحَ وَرُحْنَا (أَقْبَسْنَاهُ)[٤] مِمَّا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ أَيَّاماً، ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ: لَعَلِّي مَغْبُونٌ[٥]! يَسْمَعُ أَصْحَابِي مَالَمْ أَسْمَعْ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَحَضَرْتُ يَوْماً فَسَمِعْتُ رَجُلاً يَقُولُ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوءاً كَامِلاً كَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ الْكَلاَمَ الأَوَّلَ كُنْتَ أَشَدَّ عَجَباً؟ فَقُلْتُ: ارْدُدْ عَلَيَّ -

= كثيرًا صداقاً. ﴿منه﴾ أي ذلك القنطار ﴿شيئاً﴾ أي قليلا فضلا عن الكثير. حاشية الجلالين (١/٧٣)

(١)رواه الزبير بن بكار في الموفّقيات كما في الكنز والدر المنثور. (٢)سورة يوسف آية: ٧٦. ﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾ أعلم منه. الجلالين (٣)أي نزلنا به. (٤)أي أعلمنا إياه. وفي الأصل والكنز:«اقتبسناه» وهو تصحيف. «ش» (٥)من الغبن - بالحركة: النقص في الرأي.

جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ -! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«مَنْ مَّاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً فَتَحَ اللهُ لَهُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ! وَلَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ»، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَجَلَسْتُ مُسْتَقْبِلَهُ، فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِّي حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ!- بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - لِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ:«أَوَاحِدٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمِ اثْنَا عَشَرَ[(١)]؟» فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧٧/١) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٠٧/٩) نَحْوَهُ.

﴿قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ[(٢)]ﷺ مَعَ قَوْمِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِﷺ قَالَ: قَدِمْتُ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ حِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَلَبِسْنَا حُلَلَنَا[(٣)] بِبَابِ النَّبِيِّﷺ، فَقَالُوا: مَنْ يُمْسِكُ لَنَا رَوَاحِلَنَا؟ فَكُلُّ الْقَوْمِ أَحَبَّ الدُّخُولَ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَكَرِهَ التَّخَلُّفَ عَنْهُ، قَالَ عُثْمَانُ: وَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُ لَكُمْ عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللهِ لَتُمْسِكُنَّ لِي إِذَا خَرَجْتُمْ، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجُوا فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا! قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالُوا: إِلَى أَهْلِكَ، فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي حَتَّى إِذَا حَلَلْتُ[(٤)] بِبَابِ النَّبِيِّﷺ أَرْجِعُ وَلاَ أَدْخُلُ عَلَيْهِ وَقَدْ أَعْطَيْتُمُونِي مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ قَالُوا: فَاعْجَلْ فَإِنَّا قَدْ كَفَيْنَاكَ الْمَسْأَلَةَ فَلَمْ نَدَعْ شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْنَاهُ، فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُفَقِّهَنِي فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَنِي! قَالَ:«مَاذَا قُلْتَ؟» فَأَعَدتُّ عَلَيْهِ الْقَوْلَ فَقَالَ:«لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَّا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِّنْ أَصْحَابِكَ، اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ يَّقْدَمُ عَلَيْكَ مِنْ

(١)يعني أنه كان يكفيهم رعاية الإبل ويعينهم على تعلم العلم، فلما حضر مجلس النبيﷺ لم يستطع أصحابه تعلم العلم ولذا صرف وجهه عنه. (٢)هو من ثقيف، من أهل الطائف، أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبيﷺ على الطائف، وتوفي بالبصرة سنة٥١ هـ وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم، وقال: كنتم آخر الناس إسلاما فلا تكونوا أولهم ارتدادا. راجع الإصابة(٤٥٣/٢) والطبقات الكبرى (٣٧٢/٥).
(٣)جمع حلة: الثوب الجيد الجديد غليظا أو رقيقا. (٤)أي نزلت.

قَوْمِكَ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٧١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادٍ وَقَدْ وُثِّقَ[١]، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مُخْتَصَرَةٍ قَالَ فِيهَا: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَسَأَلْتُهُ مُصْحَفاً[٢] كَانَ عِنْدَهُ فَأَعْطَانِيهِ - انْتَهَى.

مُدَارَسَةُ الْعِلْمِ وَمُذَاكَرَتُهُ وَمَا يَنبَغِي مِنَ السُّؤَالِ وَمَا لاَ يَنْبَغِي

﴿مُذَاكَرَةُ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم الْعِلْمَ فِي مَجْلِسِهِﷺ وَأَسْئِلَتُهُمْ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ نَبِيِّ اللهِﷺ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ قَالَ: سِتِّينَ رَجُلاً - فَيُحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ يَدْخُلُ لِحَاجَتِهِ فَنُرَاجِعُهُ بَيْنَنَا، هَذَا ثُمَّ هَذَا، فَنَقُومُ كَأَنَّمَا زُرِعَ[٣] فِي قُلُوبِنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦١): وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ انْحَرَفْنَا إِلَيْهِ، فَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الْفَرَائِضِ، وَمِنَّا مَنْ يَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٥٩): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرُّومِيُّ[٥] ضَعَّفَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو زُرْعَةَ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - اهـ.

﴿قَوْلُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍرضي الله عنه لأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَصْحَابُهُ قَالَ: تَدَارَسُوا[٦] وَأَبْشِرُوا وَزِيدُوا! - زَادَكُمُ اللهُ خَيْرًا وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ! -

---

(١)وذكره ابن حبان في الثقات. خلاصة تذهيب الكمال(١/٢٤٨) (٢)مجموع من الصحف في مجلد، وغلب استعماله في القرآن الكريم. (٣)أي أنبت يعني بالمذاكرة مرارا ينبته الله تعالى في قلوبنا. (٤)أبو المعتمر البصري. روى عن أنس وروى عنه الثوري ووكيع، وقال أبو داود: لا بأس به، وقال أبو حاتم: مستقيم الحديث صالح الحديث. انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٣/١٧٢). (٥)الباهلي أبو عبد الله ابن الرومي، روى عنه أحمد بن الأزهر، والبخاري في غير الصحيح، وروى له الترمذي في جامعه. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٤٤٢) (٦)التدارس: قراءة بعضهم على بعضٍ تصحيحا لألفاظه أوكشفا لمعانيه. المرقاة

رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ[(١)]! فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلِطُوا حَدِيثَكُمْ بِالاِسْتِغْفَارِ[(٢)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦١): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

﴿أَقْوَالُ أَبِي سَعِيدٍ وَّعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَّابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: اكْتُبْنَا[(٣)]! قَالَ: لَنْ نَّكْتُبَكُمْ وَلَنْ نَّجْعَلَهُ قُرآناً، وَلَكِنْ خُذُوا عَنَّا كَمَا أَخَذْنَا عَنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ؛ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَّقُولُ: تَحَدَّثُوا[(٤)]! فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُذَكِّرُ بَعْضُهُ بَعْضاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦١): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(١/٩٤) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ (١/١١١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّ مُذَاكَرَةَ الْحَدِيثِ تُهِيجُ[(٥)] الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/٩٥) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّكُمْ إِلاَّ تَفْعَلُوا يَنْدَرِسْ[(٦)]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كَمَا فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٠١) عَنْ عَلِيٍّ مِّثْلَهُ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: تَزَاوَرُوا، وَفِي رِوَايَتِهِ: يُدْرَسْ (عِلْمُكُمْ).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/٩٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّ ذِكْرَ الْحَدِيثِ حَيَاتُهُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/٢٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الدِّرَاسَةُ صَلاَةٌ. وَعِنْدَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما(١/٢٤) قَالَ: تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضَ لَيْلَةٍ

---

(١)أي التي لم تفهموه. (٢)ليكون الاستغفار كفارة للتقصير. (٣)المقصود هنا كتابة الحديث النبوي، قال الحافظ في مقدمة الفتح: اعلم علمني الله وإياك أنّ آثار النبيّ ﷺ لم تكن في عصر النبيّ ﷺ وعصر أصحابه وكبار تبعهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتبة، لأمرين: أحدهما أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك - كما ثبت في صحيح مسلم - خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، والثاني: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لايعرفون الكتابة ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الروافض والخوارج ومنكري الأقدار - انتهى. السلف اختلفوا في ذلك عملاً وتركاً، وإن كان الأمر استقرّ، والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه، بل لايبعد وجوبه على من خشي بالنسيان ممن تعيّن عليه تبليغ العلم اهـ. مقدمة أوجز المسالك(١/٨-٩) (٤)يعني تكلموا وتذاكروا في الحديث. (٥)تثيره وتبعثه، يعني مذاكرة الحديث تذكر الحديث الآخر. (٦)أي ينمحي.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا.

﴿سُؤَالُ عُمَرَ عَلِيّاً رضي الله عنهما عَنْ ثَلاَثِ مَسَائِلَ وَفَرَحُهُ بِجَوَابِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: يَا أَبَا حَسَنٍ! رُبَّمَا شَهِدْتَ وَغِبْنَا، وَرُبَّمَا شَهِدْنَا وَغِبْتَ؛ ثَلاَثٌ أَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ هَلْ عِنْدَكَ مِنْهُنَّ عِلْمٌ؟ قَالَ عَلِيٌّ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرَ مِنْهُ خَيْرًا، وَالرَّجُلُ يُبْغِضُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرَ مِنْهُ شَرًّا؛ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الأَرْوَاحَ فِي الْهَوَى أَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ[1] تَلْتَقِي (فَتَشَامٌّ)[2]، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»[3] قَالَ: وَاحِدَةٌ؛ وَقَالَ: الرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ نَسِيَهُ إِذْ ذَكَرَهُ[4]، قَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلاَّ وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ يُضِيءُ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ، وَبَيْنَا الرَّجُلُ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَنَسِيَ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَذَكَرَ» قَالَ عُمَرُ: اثْنَتَانِ؛ قَالَ: وَالرَّجُلُ يَرَى الرُّؤْيَا فَمِنْهَا مَا يَصْدُقُ وَمِنْهَا مَا يَكْذِبُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ وَّلاَ أَمَةٍ يَنَامُ فَيَسْتَثْقِلُ نَوْماً إِلاَّ عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ، فَالَّتِي لاَ تَسْتَيْقِظُ إِلاَّ عِنْدَ الْعَرْشِ فَتِلْكَ الرُّؤْيَا الَّتِي تَصْدُقُ، وَالَّتِي تَسْتَيْقِظُ

(١) أي مجموعة، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد: أي أنها خلقت أول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف: كالجنود المجموعة إذا تقابلت، ومعنى تقابلها: ما جعلوا عليه من السعادة والشقاوة، يقول: إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولذا ترى الخيّر يحب الأخيار، والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم. مجمع البحار، قال النووي: معناه: جموع مجتمعة وأنواع مختلفة، وأما تعارفها فقيل: إنها موافقة صفاتها التي خلقها الله تعالى عليها فتناسبها في أخلاقها، وقيل: إنها خلقت مجتمعة ثم تفرقت في أجسادها فمن وافق الصفة ألفه ومن باعده نافره. حاشية البخاري (٢) تتقارب وتتعارف. وفي الأصل: «فتشاءم»، وهو تصحيف. «ش» (٣) أخرج البخاري في كتاب الأنبياء - باب الأرواح جنود مجندة (٤٦٩/١) عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبيﷺ يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب البر - باب الأرواح جنود مجندة (٣٣١/٢). (٤) يعني في حالة نسيه، وفي أخرى ذكره فيحدثه.

دُونَ الْعَرْشِ فَهِيَ الرُّؤْيَا الَّتِي تَكْذِبُ» فَقَالَ عُمَرُ: ثَلاَثٌ كُنْتُ فِي طَلَبِهِنَّ فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَصَبْتُهُنَّ قَبْلَ الْمَوْتِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٢/١): وَفِيهِ أَزْهَرُ[١] بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ الْعُقَيْلِيُّ: حَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفاً، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوَثَّقُونَ - انْتَهَى.

﴿سُؤَالُ عُمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ اخْتِلاَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: خَلاَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: كَيْفَ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الأُمَّةُ وَكِتَابُهَا وَاحِدٌ وَنَبِيُّهَا وَاحِدٌ وَقِبْلَتُهَا وَاحِدَةٌ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ فَقَرَأْنَاهُ وَعَلِمْنَا فِيمَا نَزَلَ، وَإِنَّهُ يَكُونُ بَعْدَنَا أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَيَعْرِفُونَ فِيمَ نَزَلَتْ، فَيَكُونُ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ، فَإِذَا كَانَ لِكُلِّ قَوْمٍ فِيهِ رَأْيٌ اخْتَلَفُوا، فَإِذَا اخْتَلَفُوا اقْتَتَلُوا، فَزَبَرَهُ[٢] عُمَرُ وَانْتَهَرَهُ[٣] وَانْصَرَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدُ فَعَرَفَ[٤] الَّذِي قَالَ ثُمَّ قَالَ: إِيهاً[٥] أَعِدْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٢٨/١)

﴿سُؤَالُ عُمَرَ أَصْحَابَهُ عَنْ مَعْنَى آيَةٍ وَإِعْجَابُهُ بِجَوَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ آيَةً أَسْهَرَتْنِي «أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ»[٦] مَاعَنَى؟ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: اللهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ أَعْلَمُ؛ وَلَكِنْ إِنَّمَا سَأَلْتُ إِنْ كَانَ

(١)وفي الكنز الجديد(١٥٠/١٥): رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرد به عبد الرحمن بن مغرا، ورواه أبو نعيم في الحلية والديلمي. وفي حاشية الكنز مغرا - بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء مقصورة، الدوسي أبو زهير الكوفي، وهكذا ذكره في التهذيب. (٢)زجره وغلظ له في القول. «إ-ح» (٣)أي زجره ووبخه. (٤)أدرك ذلك ووجده صوابا. «ش» (٥)إذا قلت إيها - بالنصب - فإنما تأمره بالسكوت، وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضاء بالشيء. (٦)سورة البقرة آية: ٢٦٦.

عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْكُمْ عِلْمٌ وَّسَمِعَ فِيهَا بِشَيْءٍ أَنْ يُّخْبِرَ بِمَا سَمِعَ، فَسَكَتُوا فَرَآنِي وَأَنَا أَهْمِسُ[(١)]، قَالَ: قُلْ يَا ابْنَ أَخِي وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قُلْتُ: عَنَى بِهَا الْعَمَلَ، قَالَ: وَمَا عَنَى بِهَا الْعَمَلَ؟ قُلْتُ: شَيْءٌ أُلْقِيَ فِي رُوعِي[(٢)] فَقُلْتُهُ، فَتَرَكَنِي وَأَقْبَلَ وَهُوَ يُفَسِّرُهَا، صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي! عَنَى بِهَا الْعَمَلَ، ابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى جَنَّةٍ إِذَا كَبِرَ سِنُّهُ وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ، وَابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَّابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَّالْحَاكِمُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٤) وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ(٣/٥٤٢) عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

﴿سُؤَالُ عُمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍﷺ عَمَّا عَنَتْهُ سُورَةُ النَّصْرِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّابْنُ سَعْدٍ وَّأَبُو يَعْلَى وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ مَعاً فِي الدَّلاَئِلِ[(٣)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِّثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَّدَعَانِي، وَمَا رَأَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِّنِّي فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[(٤)]؟ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نَّحْمَدَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَقُلْ شَيْئاً، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَكَذَلِكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾، وَالْفَتْحُ فِي مَكَّةَ، فَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[(٤)] فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ

(١)الهمس: الكلام الخفي لايكاد يفهم. «إ-ح» (٢)قلبي. «إ-ح» (٣)والبخاري أيضاً في كتاب التفسير - باب قول الله تعالى﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾(٢/٧٤٣). (٤-٤)سورة النصر آية: ١-٢، وفي الجلالين: وكانﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»، وعلم بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفيﷺ في ربيع الأول سنة ١٠ هـ.

مَا تعْلَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٧٦). وَأَخرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣١٧) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٥٣٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ: أَتسْأَلُهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ مُختَصَرًا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿مُذَاكَرَةُ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةٍ وَفِي شَأْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

وَأَخرَجَ الزُّبَيرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَاتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[(١)] قَالَ: كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي أَنْسَابِهِمْ شَيْءٌ، فَقَالُوا يَوْماً: وَاللهِ! لَوَدِدْنَا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ قُرْآناً فِي نَسَبِنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ مَا قَرَأْتَ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِنْ وُلِّي زَهِدَ؛ وَلَكِنْ أَخْشَى عُجْبَهُ بِنَفْسِهِ أَنْ يَّذْهَبَ بِهِ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ صَاحِبَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَاللهِ! مَا تَقُولُ: إِنَّهُ مَا غَيَّرَ وَلاَ بَدَّلَ وَلاَ أَسْخَطَ[(٢)] رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَّامَ صُحْبَتِهِ؟ فَقَالَ: وَلاَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ وَّهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَّخْطُبَهَا عَلَى فَاطِمَةَ[(٣)]؟ قُلْتُ: قَالَ اللهُ فِي مَعْصِيَةِ آدَمَ عليه السلام: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[(٤)] فَصَاحِبُنَا لَمْ يَعْزِمْ عَلَى إِسْخَاطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلَكِنَّ الْخَوَاطِرَ[(٥)]

(١)سورة مائدة آية: ١٠١. (٢)أغضب. «إ-ح» (٣)خطب علي بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله فقال: «إن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحدٍ» فترك علي الخطبة. عن البخاري(١/٥٢٨) «ش» (٤)سورة طه آية: ١١٥.

(٥)قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: الوساوس التي تظهر في القلب لها خمس مراتب: هاجس، وخاطر، وحديث نفس، وهمّ، وعزم، فالشيء إذا وقع في القلب ابتداء ولم يجل في النفس سمي هاجساً، فإذا كان موفقاً ودفعه من أول الأمر لم يحتج إلى المراتب التي بعده فإذا جال أي تردد في نفسه بعد وقوعه ابتداء ولم يتحدث بفعل ولا بعدمه سمي خاطرًا، فإذا حدثته نفسه بأن يفعل أو لايفعل على حد سواء من غير ترجيح لأحدهما على الآخر سمي حديث نفس، فهذه الثلاثة لاعقاب عليها إن كانت في الشر ولا ثواب عليها إن كانت في الخير، فإذا فعل ذلك عوقب أو أثيب على الفعل لا على الهاجس والخاطر وحديث النفس فإذا =

الَّتِي لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ دَفْعَهَا عَنْ نَّفْسِهِ؛ وَرُبَّمَا كَانَتْ مِنَ الْفَقِيهِ فِي دِينِ ا للهِ الْعَالِمِ بِأَمْرِ ا للهِ، فَإِذَا نُبِّهَ عَلَيْهَا رَجَعَ وَأَنَابَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرِدُ بُحُورَكُمْ فَيَغُوصُ فِيهَا مَعَكُمْ حَتَّى بَلَغَ قَعْرَهَا فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٩)

﴿سُؤَالُ ابْنِ عُمَرَ عَائِشَةَ عَنْ حَدِيثٍ يَرْوِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَﷺ فِي الْجَنَائِزِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ[٢] - صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ - فَقَالَ: يَا عَبْدَ ا للهِ بْنَ عُمَرَ! أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَﷺ! يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِّنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِّثْلُ أُحُدٍ[٣]، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ» فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّاباً إِلَى عَائِشَةَ رضي ا لله عنها يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قُبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ[٤] حَتَّى رَجَعَ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَرَّطْنَا[٥] فِي قَرَارِيطَ[٦] كَثِيرَةٍ[٧]؛

= حدثته نفسه بالفعل وعدمه مع ترجيح الفعل لكن ليس ترجيحاً قوياً بل هو مرجوح كالوهم سمي هماً، فهذا يثاب عليه إن كان في الخير ولا يعاقب عليه إن كان في الشر، فإذا قوي وترجح الفعل حتى صار جازماً مصمماً بحيث لايقدر على الترك سمي عزماً، فهذا يثاب عليه إن كان في الخير ويعاقب عليه إن كان في الشر. انظر التعليق الصبيح(١/٥٩) (١)في كتاب الجنائز - باب حصول ثواب القراءة بالصلاة على الميت إلخ(١/٣٠٧). (٢)هو خباب المدني مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة أبو مسلم، أدرك الجاهلية واختلف في صحبته، روى عنه بنوه أصحاب المقصورة، ومنهم السائب بن خباب. انظر الإصابة. «المقصورة» الدار الواسعة المحصّنة، أوهي أصغر من الدّار ولا يدخلها إلاصاحبها. (٣)لا يلزم هذ التفسير فيمن اقتنى كلباً نقص كل يوم قيراط، فإنه مقدار عند ا لله تعالى: أي نقص جزء من أجر عمله ممّا مضى أو يستقبل. (٤)وفيه أنه لا بأس بمثل هذا الفعل وإنما بعث ابن عمر إلى عائشة يسألها بعد إخبار أبي هريرة، لأنه خاف على أبي هريرة النسيان والاشتباه، فلمّا وافقته عائشة علم أنه حفظ وأتقن. النووي (٥)قصرنا. «إ-ح» (٦)جمع قيراط (والقيراط في الأصل: نصف الدانق وهو سدس الدرهم، وأما القيراط الذي في الحديث فقد جاء تفسيره فيه أنه مثل جبل أحد). «إ-ح» (٧)وفيه ما كانت الصحابة عليه من الرغبة في =

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٣٠٢). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٥١٠) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بسِيَاق آخرَ بمَعْنَاهُ وَزَادَ: فَقَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنَا عَنْ رَسُول الله ﷺ غَرْسٌ وَّلاَ صَفْقٌ[١] بالأَسْوَاق، إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا أَوْ أُكْلَةً يُطْعِمُنِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُول الله ﷺ وَأَعْلَمَنَا بحَدِيثِهِ، وَبهذَا السِّيَاق أَخرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٣٣٢) عَنِ الْوَلِيدِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِلَّةِ أَسْئِلَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لَهُ ﷺ﴾

وَأَخْرجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْماً خَيْرًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُول الله ﷺ[٢]، مَا سَأَلُوهُ إِلاَّ عَنْ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً[٣] حَتَّى قُبِضَ، كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾، وَ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[٤]، مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إِلاَّ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْمَلاَئِكَةُ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ الْحِجْرِ[٥] إِلَى الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لَقُبُورٌ مِّنْ قُبُورِ الأَنْبِيَاءِ، كَانَ النَّبِيُّ إِذَا آذَاهُ قَوْمُهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَعْبُدُ الله فِيهَا حَتَّى يَمُوتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٥٨): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٦] وَهُوَ ثِقَةٌ وَّلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ

= الطاعات حين تبلغهم والتأسف على ما يفوتهم منها وإن كانوا لايعلمون عظم موقعه. النووي (١)أي التبايع. (٢)قال: هذا توطئة لما يقول فيما بعده أعني «ما سألوه إلخ»، والمراد بهم: الأجلة منهم كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (٣)فإنهم لأجل مهابتهم لرسول الله ﷺ كانوا لايسألون كما يسأل غيرهم، أو بعد أن نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾، كما قال أنس رضي الله عنه: «كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يأتي رجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع» والله أعلم، وفي رواية: اثنتي عشرة مسئلة، وهو الأظهر. انظر التفسير لابن كثير. (٤)ذكر فيها ست أسئلة، والأخرى: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ و﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ و﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ مرتين و﴿يسألونك عن الساعة﴾ والله أعلم. (٥)الحجر، وهو بالكسر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي. (٦)مرّ ذكره بطولها في(٣/١٧٥).

رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ كَمَا فِي الإِتْقَانِ.

﴿سُؤَالُ نِسَاءِ الأَنْصَارِ عَنِ الدِّينِ وَسُؤَالُ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهن لَهُ ﷺ عَنِ الاحْتِلاَمِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/٨٨)[(١)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنِ الدِّينِ وَيَتَفَقَّهْنَ فِيهِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٢)] عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ مُجَاوِرَةَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِذَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ زَوْجَهَا جَامَعَهَا فِي الْمَنَامِ أَتَغْتَسِلُ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: تَرِبَتْ يَدَاكِ[(٣)] أُمَّ سُلَيْمٍ! فَضَحْتِ النِّسَاءَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ(إِنَّا)[(٤)] أَنْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا أُشْكِلَ عَلَيْنَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنْهُ عَلَى عَمْيَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرِبَتْ يَدَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ[(٥)]! عَلَيْهَا الْغُسْلُ إِذَا وَجَدَتِ الْمَاءَ»[(٦)]، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَهَلْ لِلْمَرْأَةِ مَاءٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَنَّى يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا[(٧)]؟ هُنَّ شَقَائِقُ[(٨)] الرِّجَالِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦٥): وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ انْقِطَاعٌ بَيْنَ أُمِّ سُلَيْمٍ وَإِسْحَاقَ.

(١)أخرج نحوه البخاري في كتاب العلم - باب الحياء في العلم(١/٧٤)، ومسلم في كتاب الحيض - باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم إلخ في حديث طويل(١/١٥٠). (٢)في المسند(٦/٣٧٧). (٣)والأكثر على أن معناه افتقرت، وهي كلمة جارية على ألسنة العرب لايقصدون بها معناها الحقيقي، ولا الدعاء على المخاطب، قال ابن العربي في شرح الترمذي: «تربت يمينك أو يدك»، للعلماء فيه عشرة أقوال، والراجح ما نقلناه. انظر الأوجز(١/١٢٠). (٤)كما في المسند، وفي الأصل: «لنا». (٥)وفي مسند أحمد: فقال النبيﷺ لأم سلمة:«بل أنت تربت يداك، نعم يا أم سليم! عليها الغسل إذا وجدت الماء». (٦)وفي الحديث دليل على وجوب الغسل عليهن بالإنزال في المنام، ونفى ابن بطال الخلاف فيه. (٧)أي شبه الولد لأحد أبويه وأقاربه، وعند مسلم في رواية عائشة رضي الله عنها:«وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه»، ولما تحقق أن لها منيا فخروجه والاحتلام ليس بمستبعد. قال الحافظ ولي الدين: فيه استعمال القياس، لأن معناه من كان منه إنزال عند الجماع أمكن منه الإنزال عند الاحتلام، فأثبت الأول بدليل الشبه وقاس عليها الثاني. الأوجز (٨)نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع كأنهن شققن منهم. «إ-ح»

﴿مَا كَانَ يُنْتِجُ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ سَعْدٍرضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الشَّيْءِ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ حَلاَلٌ فَلاَ يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ فِيهِ حَتَّى يُحَرَّمَ عَلَيْهِمْ(١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٥٨): وَفِيهِ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ(٢) وَثَّقَهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: مَا نَزَلَتْ آيَةُ التَّلاَعُنِ(٣) إِلاَّ لِكَثْرَةِ السُّؤَالِ(٤)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ يَوْماً وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا حَارِ بْنَ قَيْسٍ - لِلْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ -! مَا تَرَاهُمْ يُرِيدُونَ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: لِيَتَعَلَّمُوهُ ثُمَّ يَتْرُكُوهُ، قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

﴿إِنْكَارُ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم عَلَى السُّؤَالِ فِيمَا لَمْ يَكُنْ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١٤٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَسْأَلُوا عَمَّا لَمْ يَكُنْ! فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يَلْعَنُ مَنْ سَأَلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ. وَعِنْدَهُ (٢/١٤٢) أَيْضاً عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى فِيمَا هُوَ كَائِنٌ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٢/١٤٢) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ

---

(١)ورواه ابن المنذر عنه وزاد:«وإذا حرم عليهم وقعوا فيه» كما في الدر المنثور(٢/٣٣٦). (٢)الأسدي الكوفي، روى عنه شعبة والثوري وأبو نعيم وخلق، قال أبو الوليد الطيالسي: ثقة حسن الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: قيس عند جميع أصحابنا صدوق، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، مات سنة ١٦٥ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال(٢/٣٥٦). (٣)وهي قول الله تبارك وتعالى:﴿والذين يرمون أزواجهم و لم يكن لهم شهداء﴾ - الآية، سورة النور آية: ٦. (٤)وفي رواية: لما سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد مع امرأته رجلاً، فإن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت بمثل ذلك، فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها ثم أنزل الله حكم الملاعنة.

لاَ يَقُولُ برأْيِهِ فِي شَيْءٍ يُسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى يَقُولَ: أَنزلَ[1] أَمْ لاَ؟ فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ نَزَلَ لَمْ يَقُلْ فِيهِ، وَإِنْ يَّكُنْ وَقَعَ تَكَلَّمَ فِيهِ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَّسْأَلَةٍ فَيَقُولُ: أَوَقَعَتْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَا وَقَعَتْ وَلَكِنَّا نُعِدُّهَا، فَيَقُولُ: دَعُوهَا! فَإِنْ كَانَتْ وَقَعَتْ أَخْبَرَهُمْ.

وَعَنْ مَّسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍﷺ عَنْ مَّسْأَلَةٍ فَقَالَ: أَكَانَتْ هَذِهِ بَعْدُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَأَجِمَّنِي[2] حَتَّى تَكُونَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٠٠) عَنْ مَّسْرُوقٍ وَزَادَ: قَالَ: فَأَجِمَّنَا حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيَنَا. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٥٦) عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سُئِلَ عَمَّارٌﷺ عَنْ مَّسْأَلَةٍ فَقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ تَجَشَّمْنَاهَا[3] لَكُمْ.

تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمُهُ وَقِرَاءَتُهُ عَلَى الْقَوْمِ

﴿تَرْغِيبُهُﷺ لِرَجُلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ اشْتَرَى وَرَبِحَ بِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَﷺ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اشْتَرَيْتُ مَقْسَمَ[4] بَنِي فُلاَنٍ فَرَبِحْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ:«أَلاَ أُنَبِّئُكَ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ رِبْحاً؟» قَالَ: وَهَلْ يُوجَدُ؟ قَالَ:«رَجُلٌ تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ!» فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَتَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ فَأَتَى النَّبِيَّﷺ فَأَخْبَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/١٦٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿تَعْلِيمُهُﷺ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍﷺ فَضْلَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ[5]﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَلاَ أُعَلِّمُكَ

(١)أي وقعت النازلة أو الحادثة أم لا. (٢)أرحني. «إ-ح» (٣)تكلفنا بحثها. (٤)نصيب. «ش» (٥)قال بعض العارفين: جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن، وجميعه في الفاتحة، وجميعها في البسملة، وجميعها تحت نقطة الباء منطوية، وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية. ولعله أشار إلى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد، وقيل: جميعها تحت الباء، ووجّه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق فهي تُلصِق العبد بجانب الرب وذلك كمال المقصود، ذكره الفخر الرازي وابن =

سُورَةً مَّا أُنزِلَ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَفِي الإِنْجِيلِ وَلاَفِي الزَّبُورِ وَلاَفِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَّ تَخرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعَلَّمَهَا»[١] فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقُمْتُ مَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي وَيَدِي فِي يَدِهِ، فَجَعَلْتُ أَتَبَاطَأُ[٢] كَرَاهَةَ أَنْ يَّخرُجَ قَبْلَ أَنْ يُّخبِرَنِي بِهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! السُّورَةَ الَّتِي وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ؟» فَقَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، فَقَالَ: «هِيَ هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ[٣] الْمَثَانِي الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[٤] الَّذِي أُعْطِيتُ[٥]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٠)[٦]

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَهْلَ الصُّفَّةِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤٢) عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ يَوْماً فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يُّقْرِئُ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ عَلَى بَطْنِهِ فَصِيلٌ[٧] مِّنْ حَجَرٍ يُّقِيمُ بِهِ صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ.

﴿قِرَاءَةُ أَبِي مُوسَى ﷺ الْقُرْآنَ عَلَى قَوْمٍ وَّسَمَاعُهُ ﷺ لَهُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَعَدَ أَبُو مُوسَى ﷺ فِي بَيْتِهِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَنْشَأَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ أُعَجِّبُكَ مِنْ أَبِي مُوسَى قَعَدَ فِي بَيْتٍ وَّاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَنْشَأَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ،

= النقيب في تفسيريهما، وأخرجا عن علي ﷺ أنه قال «لوشئت أوقر سبعين بعيرًا من تفسير أمّ القرآن لفعلت». المرقاة(٤/٣٤١) (١)قيل: لم يعلمه بها ابتداء ليكون ذلك أدعى لتفريغ ذهنه وإقباله عليها بكليته. عن المرقاة (٢)أتأخر. «إ-ح» (٣)سميت السبع لأنها سبع آيات وفاقا، والمثاني لتكررها في الصلاة، أولأنها تثنى بسورة أخرى، أو لأنها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها. حاشية الموطأ (٤)سورة الحجر آية: ٨٧. (٥)أخرج البخاري في كتاب التفسير - باب ما جاء في فاتحة الكتاب (٢/٦٤٢) نحو هذه القصة تماماً لأبي سعيد المعلى ﷺ وفيه: «هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». (٦)وروى نحوه الترمذي مطوّلا في أبواب فضائل القرآن - باب ماجاء في فضل فاتحة الكتاب(٢/١١١)، ومالك في الموطأ - باب ماجاء في أم القرآن(ص٢٨). (٧)قطعة منه. «إ-ح»

فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُقْعِدَنِي حَيْثُ لاَ يَرَانِي أَحَدٌ مِّنْهُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ قَالَ: فَأَقْعَدَهُ الرَّجُلُ حَيْثُ لاَ يَرَاهُ مِنهُمْ أَحَدٌ، فَسَمِعَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: «إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَى مِزْمَارٍ مِّنْ مَّزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ[1]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٣٦٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/ ٩٤).

﴿تَعْلِيمُ أَبِي مُوسَىؓ الْقُرْآنَ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/ ١٦٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍؓ قَالَ: بَعَثَنِي الأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَكْتَ الأَشْعَرِيَّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: تَرَكْتُهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَيِّسٌ[2] وَّلاَ تُسْمِعْهَا[3] إِيَّاهُ! ثُمَّ قَالَ لِي: كَيْفَ تَرَكْتَ الأَعْرَابَ؟ قُلْتُ: الأَشْعَرِيِّينَ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، قُلْتُ: أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ سَمِعُوا هَذَا لَشَقَّ عَلَيْهِمْ! قَالَ: فَلاَ تُبَلِّغْهُمْ! فَإِنَّهُمْ أَعْرَابٌ إِلاَّ أَنْ يَّرْزُقَ اللهُ رَجُلاً جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/ ٢٥٦) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ يَطُوفُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ - يَقْعُدُ حِلَقًا[4]، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ يُقْرِئُنِي الْقُرْآنَ، وَمِنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[5] قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَكَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ رَّسُولِ اللهِﷺ.

---

(١)شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وداود هو النبيؑ، وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة، والآل في قوله: آل داود مقحمة، قيل معناه ههنا: الشخص. النهاية(٢/ ٣١٢)، أخرجه البخاري، في كتاب فضائل القرآن - باب حسن الصوت بالقراءة(٢/ ٧٥٥)، وفي حاشيته قال القسطلاني: في حسن الصوت بالقراءة ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقي في كلام الله من الألحان والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالقول على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، ذلك من أشنع البدع، وأنه يوجب على سامعهم النكير، وعلى التالي التعزير، نعم إن كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة، فهذا جائز وان أعانته طبيعته على فضل تحسين، ويشهد لذلك هذا الحديث. (٢)عاقل، وفي ابن سعد: «كبير» بدل «كيس». «ش» (٣)لئلا يكون معجباً بنفسه ومترفعا على الناس. (٤)منصوب بنزع الخافض: أي يقعد في حلقنا. (٥)سورة العلق آية: ١.

﴿حِفْظُ عَلِيٍّ رضي الله عنه الْقُرْآنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٦٧) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْسَمْتُ - أَوْ حَلَفْتُ - أَنْ لاَّ أَضَعَ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي حَتَّى أَجْمَعَ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ(١)، فَمَا وَضَعْتُ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي حَتَّى جَمَعْتُ الْقُرْآنَ(٢).

﴿تَعَلُّمُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢١) عَنْ مَيْمُونٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما تَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ(٣).

﴿قِرَاءَةُ سَلْمَانَ رضي الله عنه سُورَةَ يُوسُفَ عَلَى النَّاسِ فِي مَسْجِدِ الْمَدَائِنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٣) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ أَشْجَعَ قَالَ: سَمِعَ النَّاسُ بِالْمَدَائِنِ أَنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَوْهُ فَجَعَلُوا يَثُوبُونَ(٤) إِلَيْهِ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَحْوٌ مِّنْ أَلْفٍ، قَالَ: فَقَامَ فَجَعَلَ يَقُولُ: اجْلِسُوا اجْلِسُوا! فَلَمَّا جَلَسُوا فَتَحَ سُورَةَ يُوسُفَ يَقْرَؤُهَا، فَجَعَلُوا يَتَصَدَّعُونَ(٥) وَيَذْهَبُونَ حَتَّى بَقِيَ فِي نَحْوٍ مِّنْ مِائَةٍ، فَغَضِبَ وَقَالَ: الزُّخْرُفَ(٦) مِنَ الْقَوْلِ أَرَدْتُّمْ! ثُمَّ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللهِ فَذَهَبْتُمْ!

﴿تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ وَتَرْغِيبُهُ فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ ثُمَّ يَقُولُ: لَهِيَ خَيْرٌ مِّمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - أَوْ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ - حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا أَصْبَحَ أَتَاهُ النَّاسُ فِي دَارِهِ فَيَقُولُ: عَلَى مَكَانِكُمْ! ثُمَّ يَمُرُّ بِالَّذِينَ يُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ: يَا فُلاَنُ! بِأَيِّ سُورَةٍ أَتَيْتَ؟

(١)المراد هنا جميع القرآن. (٢)أي حفظته. (٣)المراد تعلمها في أربع سنين مع الأحكام المستنبطة منها من الحلال والحرام مثلاً كأن يتعلم عشر آيات فيعمل بها هكذا إلى آخر القرآن الكريم. (٤)أي يأتون متواترين. (٥)يتفرقون. «إ-ح» (٦)أي باطله المموّه، لعله يشير إلى قوله تعالى:﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا﴾ سورة الأنعام آية: ١١٢.

فَيُخبِرُهُ فِي أَيِّ آيَةٍ، فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الآيَةَ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ: تَعَلَّمْهَا! فَإِنَّهَا خَيْرٌ لَّكَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ: فَنظَرُ الرَّجُلِ آيَةً لَّيسَ فِي الْقُرْآنِ خَيرٌ مِّنْهَا[١]، ثُمَّ يَمُرُّ بِالأُخْرَى فَيَقُولُ: آيَةٌ مِّثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ لِكُلِّهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٧/٧): رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُ الْجَمِيعِ ثِقَاتٌ.

وَأَخرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ مَأْدُبَةُ[٢] اللهِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَّأْخُذَ مِنْ مَّأْدُبَةِ اللهِ فَلْيَفْعَلْ! فَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٩/١): رَوَاهُ الْبَزَّارُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَّرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - اهـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٣٠/١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَّتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئاً فَلْيَفْعَلْ! فَإِنَّ أَصْفَرَ[٣] الْبُيُوتِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لاَ عَامِرَ لَهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُسْمَعُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ.

﴿أَمْرُ عُمَرَ رضي الله عنه رَجُلاً بِالإِنْصِرَافِ عَنْ بَابِهِ لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُّكْثِرُ غِشْيَانَ بَابِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَتَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ! فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَفَقَدَهُ عُمَرُ ثُمَّ لَقِيَهُ فَكَأَنَّهُ عَاتَبَهُ، فَقَالَ: وَجَدْتُّ فِي كِتَابِ اللهِ مَا أَغْنَانِي عَنْ بَابِ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢١٧/١)

أَيُّ قَدْرٍ مِّنَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَّتَعَلَّمَهُ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ قَالَ: لاَ بُدَّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنْ سِتِّ سُوَرٍ يَّتَعَلَّمُهُنَّ: سُورَتَيْنِ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ، وَسُورَتَيْنِ لِلْمَغْرِبِ، وَسُورَتَيْنِ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ.

(١)لعل المراد: نظر أحد منكم إلى آية مكتوبة في ورقة أو غيرها خير مما بين السماء والأرض والله أعلم.
(٢)أي مدعاته، شبه القرآن بها، والمأدبة: طعام يدعى إليه الناس. مجمع. «إنعام» (٣)أي أخلى البيوت. (من صفر إذا خلا). «ش»

كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٧).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ؛ فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ أَنْ تَعَلَّمُوا سُورَةَ النِّسَاءِ وَالأَحْزَابِ وَالنُّورِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي الشَّيْخِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُمَرَ قَالَ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ بَرَاءَةَ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ، وَحَلُّوهُنَّ الْفِضَّةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٤)

مَاذَا يَفْعَلُ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أَخْرَجَ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ سَلاَمَةَ الْحِمْصِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه - صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ تَفَلُّتَ[١] الْقُرْآنِ وَمَشَقَّتَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لاَ تَحْمِلْ عَلَيْكَ مَا لاَ تُطِيقُ، وَعَلَيْكَ بِالسُّجُودِ». قَالَ عُمَيْرَةُ: قَدِمَ أَبُو رَيْحَانَةَ عَسْقَلاَنَ وَكَانَ يُكْثِرُ السُّجُودَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٥٦)

تَرْجِيحُ الاِشْتِغَالِ بِالْقُرْآنِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/١٠٢)[٢] عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ الْعِرَاقَ، فَمَشَى مَعَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى صِرَارٍ[٣]، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، نَحْنُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَشَيْتَ مَعَنَا، قَالَ: إِنَّكُمْ تَأْتُونَ أَهْلَ قَرْيَةٍ لَّهُمْ دَوِيٌّ[٤] بِالْقُرْآنِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَلاَ تُبْدُونَهُمْ بِالأَحَادِيثِ فَيَشْغَلُونَكُمْ،

(١)تخلصه. «إ-ح» (٢)وروى نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ (١/٤). (٣)بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم - الحرة الشرقية - من طريق العراق، وقيل: موضع قرب المدينة. (٤)صوت ليس بالعالي. (والمراد بالقرية: العراق. «ش»). «إ-ح»

جَرِّدُوا[1] الْقُرْآنَ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَامْضُوا وَأَنَا شَرِيكُكُمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَرَظَةُ قَالُوا: حَدِّثْنَا! قَالَ: نَهَانَا ابْنُ الْخَطَّابِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، لَهُ طُرُقٌ تُجْمَعُ وَيُذَاكَرُ بِهَا، وَقَرَظَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ صَحَابِيٌّ[2] سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَمَّا سَائِرُ رُوَاتِهِ فَقَدِ احْتَجَّا[3] بِهِ - انْتَهَى. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ وَلَهُ طُرُقٌ - اهـ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/١٢٠): عَنْ قَرَظَةَ مِثْلَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلاَ تَصُدُّوهُمْ بِالأَحَادِيثِ فَتَشْغَلُوهُمْ، جَوِّدُوا الْقُرْآنَ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: ثُمَّ قَالَ لَنَا: أَتَدْرُونَ لِمَ خَرَجْتُ مَعَكُمْ؟ قُلْنَا: أَرَدْتَّ أَنْ تُشَيِّعَنَا وَتُكْرِمَنَا، قَالَ: إِنَّ مَعَ ذَلِكَ لَحَاجَةً خَرَجْتُ لَهَا، إِنَّكُمْ تَأْتُونَ بَلْدَةً لأَهْلِهَا دَوِيٌّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٦/٧) بِسِيَاقِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: جَرِّدُوا الْقُرْآنَ.

اَلتَّشْدِيدُ عَلَى مَنْ سَأَلَ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ

﴿عُقُوبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه لِصَبِيغٍ لِسُؤَالِهِ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ صَبِيغاً[4] الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ عَنِ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ[5] الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ فَقَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: فِي الرَّحْلِ، قَالَ عُمَرُ: أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنِّي الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَمَّ تَسْأَلُ، فَحَدَّثَهُ،

(١)لاتخلطوه بغيره. «ش» (٢)قال البخاري: شهد أحدًا ومابعدها وكان ممن وجهه عمر إلى الكوفة يفقه الناس. انظر الإصابة(٣/٢٢٣) (٣)أي البخاري ومسلم. «ش» (٤)بوزن عظيم وآخره معجمة: ابن عسل - بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة - ويقال بالتصغير، ويقال ابن سهل الحنظلي له إدراك. الإصابة(٣/١٩١)، واضطرب فيه كلام ابن ماكولا. انظر الإكمال(٦/٢٠٦، ٢٠٨). (٥)الشام خمسة أجناد: فلسطين، والأردنّ، ودمشق، وحمص وقنّسرين، كل واحد منها كان يسمى جندًا: أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية(١/٣٠٦)

فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَيَّ يَطْلُبُ الْجَرِيدَ، فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ دَبِرَةً[١]، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرأَ، ثُمَّ عَادَ لَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرأَ، ثُمَّ دَعَا بِهِ لِيَعُودَ (لَهُ)[٢]، فَقَالَ صَبِيغٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي قَتْلاً جَمِيلاً! وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ (أَنْ)[٣] تُدَاوِيَنِي فَقَدْ - وَاللهِ - بَرأْتُ! فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنْ لاَ يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ أَنْ قَدْ حَسُنَتْ هَيْئَتُهُ، فَكَتَبَ أَنِ ائْذَنْ لِلنَّاسِ فِي مُجَالَسَتِهِ. وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ أَيْضاً وَّابْنِ الأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَجُلاً مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ يُّقَالُ لَهُ صَبِيغُ بْنُ عِسْلٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ عِنْدَهُ كُتُبٌ، فَكَانَ[٤] يَسْأَلُ عَنْ مُّتَشَابِهِ[٥] الْقُرْآنِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ[٦] النَّخْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ صَبِيغٌ، قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَبْدُ اللهِ عُمَرُ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَاجِينِ، فَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهُ[٧] وَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ! فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي أَجِدُ فِي رَأْسِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ وَّالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ مُطَوَّلاً وَّمُخْتَصَرًا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عُثْمَانَ: وَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ لاَ تُجَالِسُوهُ! قَالَ: فَلَوْ جَاءَ وَنَحْنُ مِائَةٌ لَّتَفَرَّقْنَا. وَأَخْرَجَهُ الدَّرَاقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: جَاءَ صَبِيغٌ التَّمِيمِيُّ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الذَّارِيَاتِ - الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَفِيهِ:

---

(١)أي أصبح بها جروح (وأصل الدبرة قرحة الدابة). «ش» (٢)من الكنز الجديد(٢/٢١٤)، وفي الأصل: «به». (٣)من الكنز الجديد، وسقط من الأصل والكنز. (٤)وفي الكنز الجديد:«فجعل». (٥)المتشابه: ما لم يُتَلقَّ معناه من لفظه، فمنه ما إذا ردّ إلى المحكم عرف معناه، ومنه مالاسبيل إلى حقيقته، فالمتبع له مبتغي فتنة، لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تسكن نفسه إليه. مجمع البحار (٦)جمع عرجون، وهو أصل العذق الذي يعوجّ ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ. «إ-ح» (٧)جرح رأسه. «إ-ح»

فَلَمْ يَزَلْ صَبِيغٌ وَضِيعاً[1] فِي قَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ سَيِّدًا فِيهِمْ. وَأَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيُّ فِي جَمْعِهِ حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٩٨)

﴿مَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَنَاسٍ قَدِمُوا مِنْ مِصْرَ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ نَاساً لَقُوا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما بِمِصْرَ، فَقَالُوا: نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا لاَ يُعْمَلُ (بِهَا)[2]، فَأَرَدْنَا أَنْ نَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ، فَقَدِمَ وَقَدِمُوا مَعَهُ فَلَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ نَاساً لَقُونِي بِمِصْرَ فَقَالُوا: إِنَّا نَرَى أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ بِهَا لاَ يُعْمَلُ بِهَا، فَأَحَبُّوا أَنْ يَلْقَوْكَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: اجْمَعْهُمْ لِي، فَجَمَعَهُمْ لَهُ، فَأَخَذَ أَدْنَاهُمْ رَجُلاً فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ وَبِحَقِّ الإِسْلاَمِ عَلَيْكَ أَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ:لاَ، قَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي بَصَرِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَهَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي لَفْظِكَ[3] هَلْ أَحْصَيْتَهُ فِي أَثَرِكَ[4]؟ ثُمَّ تَتَبَّعَهُمْ[5] حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ؛ قَالَ: ثَكِلَتْ عُمَرَ أُمُّهُ! أَتُكَلِّفُونَهُ أَنْ يُقِيمَ النَّاسَ عَلَى كِتَابِ اللهِ؟ قَدْ عَلِمَ رَبُّنَا أَنَّهُ سَيَكُونُ لَنَا سَيِّئَاتٌ، وَتَلاَ ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾[6] هَلْ عَلِمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِيمَا قَدِمْتُمْ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: لَوْ عَلِمُوا لَوَعَظْتُ بِكُمْ[7]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٨)[8]

كَرَاهَةُ أَخْذِ الأَجْرِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لِعُبَادَةَ وَأُبَيٍّ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[9] وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ

(١)أي دنيئا. (٢)من الكنز الجديد(٢/٢١٣). (٣)أي هل حفظته. «ش» (٤)أي هل طبّقته في فعلك. «ش» (٥)أي تطلبهم، المراد: سألهم واحدًا بعد واحد. (٦)سورة النساء آية: ٣١ - ﴿إن تجتنبوا كبائرما تنهون عنه﴾ الآية يعني ما تقدم من الله إلى عباده بالنهي عنه من أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين منها. والمدخل الكريم: هو الشريف. راجع الطبري(٨/٣٥٩). «ج» (٧)أي لجعلتكم عظة لغيركم. (٨)والكنز الجديد(٢/٢١٣). (٩)وأخرج مثله أحمد في مسنده(٥/٣٢٤)، وأبو داود نحوه في كتاب البيوع - باب =

رَسُولُ اللهِﷺ يُشْغَلُ، فَإِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ مُهَاجرًا عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِّنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ رَجُلاً كَانَ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عَشَاءَ الْبَيْتِ وَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ فَرَأَى أَنَّ عَلَيْهِ حَقّاً، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْساً لَّمْ أَرَ أَجْوَدَ مِنْهَا عُودًا وَّلاَ أَحْسَنَ مِنْهَا عَطْفاً[١]، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَقُلْتُ: مَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ:«جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ إِنْ تَعَلَّقْتَهَا أَوْ قَالَ: تَقَلَّدْتَّهَا»[٢]. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢٣١). قَالَ الْحَاكِمُ(٣/٣٥٦) بَعْدَ مَا أَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ: هَـذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلاً سُورَةً مِّنَ الْقُرْآنِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ثَوْباً أَوْ خَمِيصَةً[٣]، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّﷺ فَقَالَ:«إِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهُ أُلْبِسْتَ ثَوْباً مِّنَ النَّارِ». قَالَ فِي الْكَنْز(١/٢٣١): رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَاجَهْ[٤] وَالرُّوْيَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ- وَضَعَّفَهُ- وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْهُ قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلاً الْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْساً - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْز(١/٢٣٠).

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍوﷺ قَالَ: أَقْرَأَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍﷺ الْقُرْآنَ، فَأَهْدَيْتُ لَهُ قَوْساً فَغَدَا إِلَى النَّبِيِّﷺ مُتَقَلِّدَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ:«مَنْ سَلَّمَكَ هَذِهِ الْقَوْسَ يَا أُبَيُّ؟» فَقَالَ: الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ أَقْرَأْتُهُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ:«تَقَلَّدْهَا شِلْوَةً[٥] مِّنْ جَهَنَّمَ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِمْ، فَقَالَ:«أَمَّا طَعَامٌ صُنِعَ لِغَيْرِكَ فَحَضَرْتَ فَلاَ بَأْسَ أَنْ تَأْكُلَهُ، وَأَمَّا مَا صُنِعَ لَكَ

= كسب المعلم(٢/٤٨٤). (١)أي انحناءً وميلاً. (٢)تعليم القرآن قربة، وهو واجب أيضاً، فلا يجوز أخذ الأجر عليه عند أبي حنيفة، ويجوز إذا كان على سبيل المعالجة لقول النبيﷺ «أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» رواه البخاري(١/٣٠٤، ٢/٨٥٤) في قصة. وقد أفتى المتأخرون من علماء الحنفية اليوم بجوازه لظهور التواني في الأمور الدينية وهو مذهب الشافعي ومالك وأحمد. انظر حاشية البخاري(١/٣٠٤) (٣)الخميصة: ثوب أسود أو أحمر له أعلام. (٤)في أبواب التجارات - باب الأجر على تعليم القرآن (١/١٥٧). (٥)أي قطعة منها. «إ-ح»

فَإِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَهُ فَإِنَّمَا تَأْكُلُ بِخَلاَقِكَ»[١]. قَالَ الْبَغَوِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٣١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ (عَبْدُ رَبِّهِ)[٢] بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ وَلاَ أَظُنُّهُ أَدْرَكَ الطُّفَيْلَ[٣]- قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٩٥).

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَلِرَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ رَجُلٌ يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى لَهُ قَوْساً، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«أَتُرِيدُ أَنْ تَلْقَى اللهَ يَا عَوْفُ! وَبَيْنَ كَتِفَيْكَ جَمْرَةٌ مِّنْ جَهَنَّمَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٢). وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ(٤/٩٦) عَنْهُ فِيهِ أَطْوَلَ مِنْهُ وَقَالَ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ[٤] وَّهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ وَائِلٍ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ (بُسْرٍ)[٥] رضي الله عنه، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى ذِرَاعِهِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ أَجْرِ الْمُعَلِّمِ فَقَالَ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مُّتَنَكِّبٌ[٦] قَوْساً، فَأَعْجَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:«مَا أَجْوَدَ قَوْسَكَ! اشْتَرَيْتَهَا؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَهْدَاهَا إِلَيَّ رَجُلٌ أَقْرَأْتُ ابْنَهُ الْقُرْآنَ، قَالَ:«فَتُحِبُّ أَنْ يُّقَلِّدَكَ اللهُ قَوْساً مِّنْ نَّارٍ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ:«فَرُدُّوهَا»[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٩٦): الْمُثَنَّى وَوَلَدُهُ ذَكَرَهُمَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَّلَمْ يَجْرَحْ وَاحِدًا مِّنْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

﴿كَرَاهِيَةُ عُمَرَ رضي الله عنه أَخْذَ الأَجْرِ عَلَى الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَّغَيْرُهُ عَنْ أُسَيْرٍ[٨] بْنِ عَمْرٍو قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

---

(١)أي بحظك من الدين. «ش» (٢)في الأصل والمجمع:«عبد الله» والصواب «عبد ربه» كما في الإصابة (٢/٢١٧)، والكنز الجديد(٢/٢٢٢، ٢٢٣) والتاريخ الكبير للبخاري ق٢(٣/٧١٧). (٣)ترجم له البخاري، وقال البغوي:و«عبد ربه» يقال له: ابن زيتون و لم يسمع من الطفيل بن عمرو. روى له البخاري في جزء رفع اليدين. وثّقه ابن حبان. الإصابة وخلاصة تذهيب الكمال (٤)وروى عنه أبو زرعة وروى له أبو داود في سننه أيضاً. خلاصة تذهيب الكمال (٥)في الأصل:«بشر» وهو خطأ. والصواب:«بسر» هو المازني السلمي أبو بسر - بضم الموحدة، صحابي ابن صحابي. خلاصة تذهيب الكمال (٦)أي ملقيها على المنكب. (٧)كذا في الأصل، ولعل الصواب:«فردها». (٨)بالتصغير، أي بضم الهمزة وفتح السين وياء ساكنة.

أَنَّ سَعْدًاﭬ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلْحَقْتُهُ فِي أَلْفَيْنِ[(١)]، فَقَالَ عُمَرُ: أُفٍّ، أُفٍّ[(٢)]! أَيُعْطَى عَلَى كِتَابِ اللهِﻷ؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ! فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّكَ كَتَبْتَ أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ فَتَعَلَّمَهُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ رَغْبَةٌ إِلاَّ رَغْبَةُ الْجُنْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِ النَّاسَ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالصَّحَابَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٩)

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ! لاَ تَأْخُذُوا لِلْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ ثَمَنًا! فَتَسْبِقَكُمُ الزُّنَاةُ[(٣)] إِلَى الْجَنَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٩)

خَوْفُ الاِخْتِلاَفِ عِنْدَ ظُهُورِ الْقُرْآنِ فِي النَّاسِ

﴿خَوْفُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَﭬ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٥٤٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﭬ إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَكَبَّرَ رَحِمَهُ اللهُ، فَقُلْتُ: اخْتَلَفُوا، فَقَالَ: أُفٍّ! وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَلَلْتُ[(٤)] لَهُ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ[(٥)] إِلاَّ جِئْتَ! فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: كُنْتَ قُلْتَ شَيْئًا، قُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ! لاَ أَعُودُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَعَدتَّ عَلَيَّ الَّذِي قُلْتَ، قُلْتُ: قُلْتَ كُتِبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: اخْتَلَفُوا، قَالَ: وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَرَفْتَ؟ قُلْتُ: قَرَأْتُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى

(١)من منتخب الكنز(١/٣٩٨)، (يعني يبلغ عطاؤه ألفين) وفي الكنز:«العين». «إ-ح» (٢)هي صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متزجر متكره. (٣)جمع زان. (٤)أي اعتذرت. «إ-ح» (٥)أقسمت عليك.

إِلَى ﴿وَا للهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(١) فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ(٢) لَمْ يَصْبِرْ صَاحِبُ الْقُرْآنِ(٣)، ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ ا للهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ ا للهِ وَا للهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٤) قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿قِصَّةٌ أُخْرَى لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما فِي خَوْفِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ مَّعَ عُمَرَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: أُرَى الْقُرْآنَ قَدْ ظَهَرَ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: مَا أُحِبُّ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَاجْتَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَّدِي وَقَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لأَنَّهُمْ مَتَى يَقْرَؤُا يَتَقَرَّوْا(٥)، وَمَتَى مَا يَتَقَرَّوْا اخْتَلَفُوا(٦)، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَضْرِبْ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، فَقَالَ: فَجَلَسَ عَنِّي وَتَرَكَنِي، فَظَلِلْتُ عَنْهُ بِيَوْمٍ لاَّ يَعْلَمُهُ إِلاَّ ا للهُ، ثُمَّ أَتَانِي رَسُولُهُ الظُّهْرَ، فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَعَدتُّ مَقَالَتِي، قَالَ عُمَرُرضي الله عنه: إِنْ كُنْتُ لأَكْتُمُهَا النَّاسَ.

مَوَاعِظُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ لِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ

﴿مَوْعِظَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ كِنَانَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ(٧): أَنِ ارْفَعُوا إِلَيَّ كُلَّ مَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ! حَتَّى أُلْحِقَهُمْ فِي الشَّرَفِ مِنَ

(١)سورة البقرة آية: ٢٠٤، ٢٠٥. (٢)أي المنافقون الذين لم يعملوا بمقتضاه ويخالف قولهم فعلهم. (٣)الذي يعمل بمقتضاه حيث يغضب عليه لله فهناك ينشأ الفريقان أهل الحق وأهل الباطل فيقع الاختلاف فيما بينهم وا لله أعلم. (٤)سورة البقرة آية: ٢٠٦،٢٠٧. ﴿يشري نفسه﴾ يبيع يعني الشراء بمعنى البيع مجاز عن البذل في الجهاد وغيره: أي يبذلها في طاعة ا لله. الجلالين وحاشيته (٥)يتتبعوا. «إ-ح» (٦)لأن الصلاحية ضرورية لفهم كل علم وإلا يضع الناس الأشياء في غير محلها ويفهمون غير ما أريد منه. وروى مسلم في مقدمته(١/٩) عن عبد ا لله بن مسعود قال: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (٧)أي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين. النهاية

الْعَطَاءِ، وَأُرسِلَهُمْ فِي الآفَاقِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ بَلَغَ مَنْ قِبَلِي(١) مِمَّنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ ثَلاثَمِائَةٍ وَبِضْعَ رِجَالٍ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَيْهِمْ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَمَلَةِ(٢) الْقُرْآنِ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا وَكَائِنٌ لَكُمْ شَرَفاً وَذُخْرًا، فَاتَّبِعُوهُ وَلاَيَتَّبِعَنَّكُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ فِي قَفَاهُ(٣) حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي النَّارِ، وَمَنْ تَبِعَ الْقُرْآنَ وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ، فَلْيَكُونَنَّ لَكُمْ شَافِعاً إِنِ اسْتَطَعْتُمْ وَلاَ يَكُونَنَّ بِكُمْ مَاحِلاً(٤)، فَإِنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ دَخَلَ النَّارَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنَابِيعُ(٥) الْهُدَى وَزَهْرَةُ الْعِلْمِ(٦)! وَهُوَ أَحْدَثُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِالرَّحْمَنِ، بِهِ يَفْتَحُ اللهُ أَعْيُناً عُمْياً وَآذَاناً صُمّاً وَقُلُوباً غُلْفاً(٧). وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ كَبَّرَ وَقَرَأَ وَضَعَ الْمَلَكُ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَيَقُولُ: اتْلُ اتْلُ! فَقَدْ طِبْتَ وَطَابَ لَكَ، وَإِنْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَسْتَكْ حَفِظَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْدُ ذَلِكَ، أَلاَ وَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَعَ الصَّلاَةِ كَنْزٌ مَكْنُونٌ وَخَيْرٌ مَوْضُوعٌ: فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهُ مَااسْتَطَعْتُمْ! فَإِنَّ الصَّلاَةَ نُورٌ(٨)، وَالزَّكَاةَ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرَ ضِيَاءٌ، وَالصَّوْمَ جُنَّةٌ، وَالْقُرْآنَ حُجَّةٌ لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ، فَأَكْرِمُوا الْقُرْآنَ وَلاَ تُهِينُوهُ! فَإِنَّ اللهَ مُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَهُ وَمُهِينُ مَنْ أَهَانَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ

---

(١)مَن عندي. (٢)جمع حامل، المراد: حفاظ القرآن. (٣)أي دفعه. يعني من جعل القرآن تابعا لرأيه دفعه القرآن، ورمى به في جهنم. (٤)خصما مجادلا. (٥)جمع ينبوع، وهو عين الماء. «إ-ح» (٦)زينته، وبالأردية: رونق وخوبي. «إظهار» (٧)أي مغشاة مغطاة، واحدها: أغلف. (٨)أي في القبر وظلمة القيامة، وقيل: إنها تمنع من الفحشاء وتهدي إلى الصواب كالنور. «الزكاة برهان» معناه: يفزع إليها =

مَنْ تَلاَهُ وَحَفِظَهُ وَعَمِلَ بِهِ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؛ إِنْ شَاءَ عَجَّلَهَا لَهُ فِي دُنْيَاهُ وَإِلاَّ كَانَتْ لَهُ ذُخْرًا فِي الآخِرَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَّأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢١٧)

﴿مَوْعِظَةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٧) عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ قَرِيبٌ مِّنْ ثَلاَثِمِائَةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَّكُمْ أَجْرًا وَّكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلاَ يَتْبَعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ! فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَبِعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ[1] فِي قَفَاهُ فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ[2] قَالَ: جَمَعَ أَبُو مُوسَى الْقُرَّاءَ فَقَالَ: لاَتُدْخِلُوا عَلَيَّ إِلاَّ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ! قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ زُهَاءَ[3] ثَلاَثِمِائَةٍ، فَوَعَظَنَا وَقَالَ: أَنْتُمْ قُرَّاءُ أَهْلِ الْبَلَدِ فَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِبَرَاءَةَ طُولاً وَّتَشْدِيدًا حَفِظْتُ مِنْهَا آيَةً: لَوْ كَانَ لاِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لاَلْتَمَسَ إِلَيْهِمَا وَادِياً ثَالِثاً، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ[4]؛ وَأُنْزِلَتْ سُورَةٌ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِالْمُسَبِّحَاتِ[5] أَوَّلُهَا: سَبَّحَ لِلَّهِ، حَفِظْتُ آيَةً

=كما يفزع إلى البرهان فإن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين في الجواب. «والصبر ضياء» الصبر هو حبس النفس عما تتمنى من الشهوات، وعلى ما يشق عليها من العبادات وفيما يصعب عليها من النائبات «ضياء» يعني في ظلمة القبر لأن المؤمن إذا صبر على الطاعات والبلايا في سعة الدنيا، وعن المعاصي فيها جازاه الله تعالى بالتفريج والتنوير في ضيق القبر وظلمته «والقرآن» أي قراءته «حجة لكم» إن عملتم به «أو عليكم» إن أعرضتم عنه أو قصرتم فيه بترك العمل بمعانيه. عن المرقاة (١/٣٢٠) (١)أي دفعه، وفي صفة الصفوة(١/٥٥٩):«زجّ» أي طعن. (٢)كما في الأصل وهو الصواب، وقد وهم بعض المحققين فجعله «أبي الأسود الديلي عن أبيه» قال وهو خطأ ههنا والصحيح في الحلية. ففيه: عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه. (٣)أي مقدار. «إ–ح» (٤)هذا من القرآن المنسوخ التلاوة. (٥)أي سورا في أولها سبح لله، أو سبحان، أو سبح اسم ربك. مجمع البحار

كَانَتْ فِيهَا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ ثُمَّ تُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

﴿مَوْعِظَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمَ، وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَأَنْ لاَّ يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ وَلاَ يَتَنَازَعُونَ[2] فِيهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَخْتَلِفُ وَلاَ يُنْسَى وَلاَ يَنْفَدُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ[3]، أَفَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ شَرِيعَةَ الإِسْلاَمِ فِيهِ وَاحِدَةٌ حُدُودَهَا وَفَرَائِضَهَا وَأَمْرَ اللهِ فِيهَا؟ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِّنَ الْحَرْفَيْنِ[4] يَأْتِي بِشَيْءٍ يَّنْهَى عَنْهُ الآخَرُ كَانَ ذَلِكَ الاِخْتِلاَفَ[5]، وَلَكِنَّهُ جَامِعٌ لِّذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَّكُونَ قَدْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مِّنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ خَيْرِ مَا فِي النَّاسِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا تُبَلِّغُنِيهِ الإِبِلُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍﷺ لَقَصَدْتُّهُ حَتَّى أَزْدَادَ عِلْماً إِلَى عِلْمِي، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَّرَّةً فَعُرِضَ عَامَ تُوُفِّيَ مَرَّتَيْنِ، فَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، فَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَتِي فَلاَ يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا! وَمَنْ قَرَأَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَلاَ يَدَعْهُ رَغْبَةً عَنْهُ! فَإِنَّ مَنْ جَحَدَ بِحَرْفٍ مِّنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٢) وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ(١/٤٠٥) عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ هَمْدَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللهِ أَنْ يَّأْتِيَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَّكُونَ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِيكُمْ مِّنْ أَفْضَلِ مَا أَصْبَحَ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدِّينِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لاَ يَخْتَلِفُ وَلاَ يَسْتَشِنُّ[6] وَلاَ يَتْفَهُ[7] لِكَثْرَةِ الرَّدِّ. وَأَخْرَجَهُ

---

(١)اعلم أن نصفه ليس بمنسوخ أعني من ﴿يا أيها الذين﴾ إلى ﴿ما لاتفعلون﴾ ونصفه الآخر منسوخ.
(٢)كذا في الأصل والكنز، والقياس: «لايتنازعوا». (٣)أي لا يكون السآمة والملال لكثرة تكراره.
(٤)قرائتين. (٥)يعني لو كانت إحدى الآيتين آمرة بشيء والأخرى ناهية عنه لكان ذلك اختلافا في كتاب الله، ولكن لم يقع ذلك فيه. (٦)أي لا يخلق على كثرة الرد. مأخوذ من الشن، وهي القربة الخلقة. «ش»
(٧)هو من الشيء التافه: الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه (يعني لايضعف تأثيره). «إ-ح»

الطَّبَرَانِيُّ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/١٥٣): وَفِيهِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ،[١] وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ[٢]؛ وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِياً مَحْزُوناً، حَكِيماً حَلِيماً، عَلِيماً سِكِّيتاً[٣]، وَلاَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِياً وَلاَ غَافِلاً وَلاَ صَخَّاباً[٤] وَلاَ صَيَّاحاً وَلاَ حَدِيدًا[٥]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُحَدَّثَ[٦]، وَإِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فَأَرْعِهَا[٧] سَمْعَكَ! فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ.

الاِشْتِغَالُ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِهَا

﴿سُؤَالُ أَعْرَابِيٍّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ السَّاعَةِ وَهُوَ يُحَدِّثُ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(١/١٤)[٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ:«أَيْنَ» - أُرَاهُ السَّائِلَ عَنِ السَّاعَةِ؟ - قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:«فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ!»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ:«إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ[٩] إِلَى غَيْرِ

(١)أي يتكلمون بكلام من هنا إلى هناك. (٢)يتبخترون ويتكبرون. «إ-ح» (٣)كثير السكوت صبرًا عن الكلام. حاشية صفة الصفوة(١/٤١٢) (٤)الشديد الصياح. «إ-ح» (٥)الحديد: سريع الغضب. «ش» (٦)المراد به: مخاطب القرآن. (٧)أي أصغ إليها. (٨)في كتاب العلم - باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه إلخ. (٩)أي فوّض الأمر من سلطنة أوإمارة أو قضاء كأنه جعل وسادة له، «إلى غير أهله» أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان والجهلة والفسقة والبخيل والجبان ومن لم يكن قرشياً ولو كان من نسل سلاطين الزمان، هذا في الخليفة وقس على هذا سائر أولى الأمر والشأن وأرباب المناسب -

أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

﴿تَبْلِيغُ وَابِصَةَ رضي الله عنه حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ امْتِثَالاً لأَمْرِهِ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ وَابِصَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لِلنَّاسِ بِالرِّقَّةِ[1] فِي الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: إِنِّي شَهِدتُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ شَهْرٍ أَحْرَمُ؟» قَالُوا: هَذَا، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ بَلَدٍ أَحْرَمُ؟» قَالُوا: هَذَا، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ!» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ» فَادْنُوا نُبَلِّغْكُمْ كَمَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٩): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

﴿أَمْرُ أَبِي أُمَامَةَ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه بِحِمْصَ[2]، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلاَغِ اللهِ لَكُمْ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ بَلَّغَ فَبَلِّغُوا. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُلَيْمِ ابْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ فَيُحَدِّثُنَا حَدِيثاً كَثِيرًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا سَكَتَ قَالَ: أَعَقَلْتُمْ؟ بَلِّغُوا كَمَا بُلِّغْتُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٣٩): رَوَاهُمَا الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِمَنْ يَرْوُونَ أَحَادِيثَهُ وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

= من التدريس والفتوى والإمامة والخطابة وأمثال ذلك. حاشية المشكاة(٢/٤٦٩) (١)بلدة على طرف الفرات مشهورة من بلاد الجزيرة كما في الأنساب للسمعاني(٦/١٥٦). (٢)المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري وبها قبر خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة

«اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي!» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ»[1]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٧٤)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ وَالْخَطِيبُ فِي شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُمَا كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٠).

﴿تَحْدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ قَبْلَ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٥١٢) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَخْرُجُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَقْبِضُ عَلَى رُمَّانَتِي الْمِنْبَرِ قَائِماً وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ رَسُولُ اللهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ، فَلاَ يَزَالُ يُحَدِّثُ حَتَّى إِذَا سَمِعَ فَتْحَ بَابِ الْمَقْصُورَةِ لِخُرُوجِ الإِمَامِ لِلصَّلاَةِ جَلَسَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿تَحَرُّجُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْعُقَيْلِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كُنَّا إِذَا قُلْنَا لِعُمَرَ رضي الله عنه: حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَزِيدَ حَرْفاً أَوْ أَنْقُصَ حَرْفاً، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَهُوَ فِي النَّارِ[3]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٩).

---

(١)ولاريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فمن قام بذلك فكأنه خليفة لمن يبلغ عنه وكما لايليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم، كذلك لايحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه، فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبيﷺ بالتبليغ عنه ولو آية. مقدمة الأوجز(ص٤) (٢)في المسند(١٣/٣).

(٣)ويؤخذ من الحديث أن من قرأ حديثه وهو يعلم أن يلحن فيه سواء كان في أدائه أو إعرابه يدخل في هذا الوعيد الشديد، لأنه بلحنه كاذب عليه، وفيه: إشارة إلى أن من نقل حديثاً وعلم كذبه يكون مستحقاً للنار إلا أن يتوب لامن نقل من راوٍ عنهﷺ أو رأى في كتاب ولم يعلم كذبه، قال ابن الصلاح: حديث «من كذب علي» متواتر فإن ناقله من الصحابة جمّ غفير، قيل: اثنان وستون، منهم العشرة المبشرة، وقيل: لايعرف حديث اجتمع عليه العشرة إلا هذا ثم عدد الرواة كان في التزائد في كل قرن واستنبط منه بعض الجهلة والروافض أن من قال على رسول اللهﷺ ما يكون نافعاً لأمته لم يدخل في مورد الحديث فإن «على» للضرر، وهو قول مردود مخالف لإجماع الصحابة والتابعين. حاشية ابن ماجه(٥/١)

وَأَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ كَانَ إِذَا حَدَّثَ أَتَمَّ حَدِيثاً وَّلاَ أَحْسَنَ مِنْ عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ رَجُلاً يَّهَابُ الْحَدِيثَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٩/٥)؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] وَأَبِي يَعْلَى وَالْبَزَّارِ عَنْ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ أَنْ لاَّ أَكُونَ أَوْعَى أَصْحَابِهِ عَنْهُ؛ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَالَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[٢]». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُمْ[٣] عَنْهُ مَرْفُوعاً:«مَنْ قَالَ عَلَيَّ كَذِباً فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتاً فِي النَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٤٣/١): هُوَ حَدِيثٌ رِّجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَالطَّرِيقُ الأَوَّلُ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيٍّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ[٥] مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٤٠/٥)

﴿تحرُّجُ ابْنِ مَسْعُودٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ رِّوَايَةِ الْحَدِيثِ﴾

وَأَخرَجَ الْحَاكِمُ(٣١٤/٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَأْتِي عَلَيْهِ السَّنَةُ لاَيُحَدِّثُ عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ، فَحَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ بِحَدِيثٍ فَعَلَتْهُ كَآبَةٌ[٧]، وَجَعَلَ الْعَرَقُ يَتَحَادَرُ[٨] عَلَى جَبْهَتِهِ، وَيَقُولُ: نَحْوَ هَذَا أَوْ قَرِيباً[٩] مِّنْ

(١)في المسند(٦٥/١). (٢)وهو أمر معناه الخبر، يعني فإن الله يبوئه، وتعبيره بصيغة الأمر للإهانة، ولذا قيل: الأمر فيه للتهكم والتهديد إذ هو أبلغ في التغليظ والتشديد من أن يقال كان مقعده في النار ومن ثم كان ذلك كبيرة. حاشية ابن ماجه (٣)أحمد في مسنده(٧٠/١). (٤)البخاري في كتاب استتابة المتعاندين - باب قتال الخوارج والملحدين(١٠٢٤/٢)، ومسلم في كتاب الزكاة - باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إلخ(٣٤٢/١). (٥)أسقط. «إ-ح» (٦)يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال، وضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة، من الخداع: أي أن المقاتل إذا خدع مرةً واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها. ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع. ومعنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم. (٧)تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. (٨)ينزل. «إ-ح» (٩)احتياطاً في نقل الحديث ولذا تردد وقال ذلك القول، ومن الآداب إن لم يكن الحديث محفوظا =

هَذَا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخرجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/٧٩) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْماً بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أُرْعِدَ[1] وَأُرْعِدَتْ ثِيَابُهُ وَقَالَ: أَوْ نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهَ هَذَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٥٦) عَنْ عَمْرٍو بِمَعْنَاهُ وَعَنْ مَسْرُوقٍ نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم فِي رِوَايَتِهِمُ الْحَدِيثَ: نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهَ هَذَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: هَذَا أَوْ نَحْوَهُ أَوْ شَكْلَهُ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(١/١٤١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ(١/٧٨) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَكَشَكْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/٧٩)[2] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثاً فَفَرَغَ مِنْهُ قَالَ: أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ قَلِيلَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٤٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ أَحْذَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً أَلاَّ يَزِيدَ فِيهِ وَلاَ يَنْقُصَ مِنْهُ وَلاَ وَلاَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٤/١٤٥) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَالَسْتُ ابْنَ عُمَرَ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً.

= بلفظه أن يقول كما قال أو غيره. حاشية ابن ماجه(١/٤) (١)أخذته الرعدة: وهي اضطراب الجسم من فزع. «أرعدت ثيابه» أي ارتعشت واضطربت. (٢)أخرج مثله أيضا ابن ماجه في مقدمته - باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ(١/٤).

﴿ثِقَةُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فِي حِفْظِهِ الْحَدِيثَ وَرِوَايَتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيثَ سَمِعْتُهَا وَحَفِظْتُهَا مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ بِهَا إِلاَّ أَنَّ أَصْحَابِي يُخَالِفُونِّي فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُّطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَيْ مُطَرِّفُ! وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَرَى أَنِّي لَوْ شِئْتُ حَدَّثْتُ عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ لاَ أُعِيدُ حَدِيثاً، ثُمَّ لَقَدْ زَادَنِي بُطأً عَنْ ذَلِكَ وَكَرَاهِيَةً لَّهُ أَنَّ رِجَالاً مِّنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَهِدتُّ كَمَا شَهِدُوا وَسَمِعْتُ كَمَا سَمِعُوا يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ شُبِّهَ[1] لَهُمْ، فَكَانَ أَحْيَاناً يَّقُولُ: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ صَدَقْتُ، وَأَحْيَاناً يَّعْزِمُ يَقُولُ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٤١): وَفِيهِ أَبُو هَارُونَ الْغَنَوِيُّ[2] لَمْ أَرَ مَنْ تَرْجَمَهُ.

﴿تَهَيُّبُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أَنْ يَّقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٢٩) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ صُهَيْباً رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ لاَ أُحَدِّثُكُمْ تَعَمُّدًا أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنْ تَعَالَوْا أُحَدِّثْكُمْ عَنْ مَّغَازِيهِ مَا شَهِدتُّ وَمَا رَأَيْتُ، أَمَّا أَنْ أَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلاَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٠٣)

﴿تَحْدِيثُ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه الأَحَادِيثَ بِالْمَعْنَى[3]﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/٧٩) عَنْ مَّكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا

---

(١)اشتبه عليهم بعض ألفاظها. «ش» (٢)هو إبراهيم بن العلاء، وثقه جماعة، وقد وثقه يحيى بن معين، وهو بصري صدوق، قال أبو حاتم: لا بأس به، وقال أبو زرعة وأبو داود والنسائي وابن سعد والفلاس والعجلي وابن المديني والفسوي: ثقة، وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات، وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة. لسان الميزان(١/٨٣) (٣)وفي نقل الحديث بالمعنى اختلاف، فالأكثرون على أنه جائز ممن =

وَأَبو الأَزْهَرِ عَلَى وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الأَسْقَعِ! حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ فِيهِ وَهْمٌ وَّلاَ زِيَادَةٌ وَّلاَ نُقْصَانٌ! قَالَ: هَلْ قَرَأَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْقُرْآنِ اللَّيْلَةَ شَيْئاً؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، وَمَا نَحْنُ بِالْحَافِظِينَ لَهُ حَتَّى إِنَّا لَنَزِيدُ الْوَاوَ وَالأَلِفَ، فَقَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ مُذْ كَذَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لاَ تَأْلُونَ حِفْظَهُ وَإِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَزِيدُونَ وَتَنْقُصُونَ، فَكَيْفَ بِأَحَادِيثَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ عَسَى أَلاَّ يَكُونَ سَمِعْنَاهَا مِنْهُ إِلاَّ مَرَّةً وَّاحِدَةً، حَسْبُكُمْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِالْحَدِيثِ عَلَى الْمَعْنَى.

﴿إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى مَنْ أَكْثَرَ[1] مِنَ الْحَدِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: وَاللهِ! مَا مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حَتَّى بَعَثَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَمَعَهُمْ مِّنَ الآفَاقِ: عَبْدَ اللهِ بْنَ (حُذَافَةَ)[2]، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ، وَأَبَا ذَرٍّ، وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنهم فَقَالَ: مَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي قَدْ (أَفْشَيْتُمْ)[3] عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ فِي الآفَاقِ؟ قَالُوا: تَنْهَانَا؟ قَالَ: لاَ، أَقِيمُوا عِنْدِي، لاَ وَاللهِ لاَ تُفَارِقُونِي مَا عِشْتُ فَنَحْنُ أَعْلَمُ نَأْخُذُ وَنَرُدُّ عَلَيْكُمْ، فَمَا فَارَقُوهُ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٩). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ

= هو عالم بالعربية وماهر في أساليب الكلام وعارف في خواص التراكيب ومفهومات الخطاب لئلا يخطئ بزيادة ونقصان، وقيل: جائز في مفردات الألفاظ دون المركبات، وقيل: جائز لمن استحضر ألفاظه حتى يتمكن من التصرف فيه، وقيل: جائز لمن يحفظ معاني الحديث ونسي ألفاظها، للضرورة في تحصيل الأحكام وأما من استحضر الألفاظ فلايجوز له لعدم الضرورة، والنقل بالمعنى واقع في كتب الستة وغيرها. مقدمة اللمعات (١)اعلم أن الصحابة رضي الله عنهم على قسمين مكثرين ومقلين، وأما المكثرون فأبو هريرة وأنس وعمرو ابن العاص وغيرهم وأما المقلون فأبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم- رضي الله عنهم أجمعين - وإنما قلت الرواية عن هؤلاء لوجوه، منها اشتغالهم بالمعاش كالتجارة وغيرها في زمنه ﷺ وبأمور الأمة بعده وتوقيهم من الزيادة والنقصان كما يظهر ذلك من قصصهم والله أعلم. (٢)في الأصل والكنز:«حذيفة»، وهو تصحيف. وليس في الصحابة عبد الله بن حذيفة، بل هو عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي أبو حذافة، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا، وأرسله النبي ﷺ إلى كسرى. خلاصة تذهيب الكمال (٣)من منتخب الكنز: أي أذعتم ونشرتم، وفي الأصل والكنز:«أنشيتم» وهو تصحيف.

إِبْراهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنهم فَقَالَ: مَا هَـذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُكْثِرُونَ عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ؟ فَحَبَسَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٤٩/١): هَذَا أَثَـرٌ مُّنْقَطِعٌ، وَإِبْرَاهِيمُ وُلِدَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَلَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ عُمَـرَ إِلاَّ ثَـلاَثَ سِنِينَ - انْتَهَـى. وَأَخْرَجَـهُ ابْـنُ سَعْدٍ(١٥٣/٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ وَذَكَرَ أَبَا ذَرٍّ بَدَلَ أَبِي مَسْعُودٍ.

﴿تحَرُّجُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَرضي الله عنه مِنْ رِّوَايَةِ الْحَدِيثِ حِينَ كَبِرَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[١] عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى[٢] قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا زَيْدَ بْنَ أَرْقَـمَرضي الله عنه فَنَقُولُ: حَدِّثْنَا عَنْ رَّسُولِ اللهِﷺ! فَيَقُـولُ: كَبِرْنَـا[٣] وَنَسِينَا، وَالْحَدِيـثُ عَـنْ رَّسُولِ اللهِﷺ شَدِيدٌ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٣٩/٥).

الاِعْتِنَاءُ بِالْعَمَلِ فَوْقَ الاِعْتِنَاءِ بِالْعِلْمِ

﴿قَوْلُ مُعَاذٍ وَّأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَنَسٍرضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ وَّالْخَطِيبُ عَنْ مُعَاذٍرضي الله عنه وَابْـنُ عَسَـاكِرَ عَـنْ أَبِي الـدَّرْدَاءِرضي الله عنه مَرْفُوعاً: تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا فَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ اللهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ[٥]. وَعِنْـدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الأَخْـرَمِ الْمَدِينِيِّ[٦] فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه مَرْفُوعاً: تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا

(١)أخرج أيضا ابن ماجه في مقدمته - باب التوقي عن الحديث(٤/١). (٢)هذا تصحيح من قبل المؤلف رحمه الله عن المنتخب وإلا ففي الكنز: عن أبي أوفى، وهو خطأ. (٣)أي بلغنا حدّ الشيخوخة. حاشية ابن ماجه (٤)يريد به أن التغليظ الشديد قـد ورد في الكـذب على النبيﷺ، فلابـد مـن التوقي والاحتيـاط في الحديث عن رسول اللهﷺ. (٥)أي بمقتضاه لأن العلم كالشجرة والتعبد كالثمرة فإذا كانت الشـجرة لاتثمر لها فلا فائدة لها وإن كانت حسنة المنظر، فينبغي مزج العلم بالتعبد، وقد جعل المصطفىﷺ العمل بالعلم من الأمور التي يغبط صاحبها عليها والمراتب التي يتمنى المرء الوصول إليها، أوحـى الله إلى بعـض الأنبيـاء «قـل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغـير العمـل ويطلبـون الدنيـا بعمـل الآخـرة ويلبسـون مسـوك الكبـاش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر: إيـاي تخـادعون وبـي تسـتهزئون لأتيحن لكم فتنة تذر الحليم حيرانا». فيض القديـر(٢٠٤/٣) (٦)هو أبو الحسـن علي بن أحمـد بن محمـد =

شِئتُمْ! فَوَا للهِ لاَ تُؤْجَرُوا (بجَمْعِ)[1] الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا[2]. كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/٦) عَنْ مَكْحُول عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَشَرَةٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ قَالُوا: كُنَّا نَتَدَارَسُ الْعِلْمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَقَالَ: تَعَلَّمُوا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

﴿قَوْلُهُﷺ لِرَجُلٍ فِي هَذَا الأَمْرِ وَقَوْلُ عُمَرَ﴿رضي الله عنه﴾﴾

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ عَنْ عَلِيٍّ﴿رضي الله عنه﴾ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْجَهْلِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ» قَالَ: فَمَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْعِلْمِ؟ قَالَ: «الْعَمَلُ». وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ خِرَاشٍ وَّهُوَ ضَعِيفٌ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٢٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ﴿رضي الله عنه﴾ قَالَ: تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ تُعْرَفُوا بِهِ[4]! وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٢٩)

﴿أَقْوَالُ عَلِيٍّ﴿رضي الله عنه﴾ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَّالدِّينَوَرِيُّ فِي الْغَرِيبِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ﴿رضي الله عنه﴾ قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ! وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُّنْكَرُ فِيهِ الْحَقُّ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ، وَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ كُلُّ نُوَمَةٍ[5] مُّنْبَتٍّ[6]، إِنَّمَا أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، لَيْسُوا بِالْعُجُلِ[7] الْمَذَايِيعِ[8] الْبُذُرِ[9]، كَذَا فِي

= النيسابوري المعروف بالأخرم، مؤذن زاهد من حفاظ الحديث، له «الأمالي»، توفي سنة ٤٩٤هـ. الأعلام للزركلي (١)من الجامع الصغير، وفي الأصل:«بجميع»، وهو تصحيف. (٢)قال العلائي: ومقصود الحديث أن العمل بالعلم هو المطلوب من العباد النافع عند قيام الأشهاد ومتى تخلف العمل عن العلم كان حجة على صاحبه وخزيا وندامة يوم القيامة. فيض القدير(٣/٢٥٣) (٣)قلت: أما ابن حبان فوثقه. راجع خلاصة تذهيب الكمال (٤)أي تصبحوا من حفظة الكتاب (حتى تعرفوا به). «ش» (٥)الخامل الذكر الذي لايؤبه له. «ش» (٦)منقطع عن الناس. «ش» (٧)العجل: جمع العجول: كثير العجلة في الأمور. (٨)جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، (أي الذين إذا سمعوا خبرا أذاعوه قبل أن يتبتوا من صحته) وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو بناء مبالغة. «إ-ح» (٩)جمع بذور: هو المفشي للسر.

الْكَنْـز(٥/٢٢٩) وَذَكَرَ ابْنُ عَبْـدِ الْبَرِّ(٢/٧) عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: يَا حَمَلَـةَ الْعِلْـمِ اعْمَلُـوا بِهِ! فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَلِمَ ثُمَّ عَمِلَ وَوَافَقَ عِلْمَهُ عَمَلُهُ، وَسَـيَكُونُ أَقْـوَامٌ يَحْمِلُـونَ الْعِلْـمَ لاَيُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[١]، تُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَيُخَـالِفُ عَمَلُهُـمْ عِلْمَهُـمْ، يَقْعُـدُونَ حِلَقاً فَيُبَاهِي[٢] بَعْضُهُمْ بَعْضاً، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَـبُ عَلَـى جَلِيسِـهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَـى غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ، أُولَئِـكَ لاَتَصْعَـدُ أَعْمَـالُهُمْ فِـي مَجَالِسِـهِمْ تِلْـكَ إِلَـى ا للهِﻷ. وَأَخْرَجَـهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْجَامِعِ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالنَّرْسِيُّ عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْز(٥/٢٣٣)

﴿تَرْغِيبُ ابْنِ مَسْعُودٍﭬ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍﭬ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُـوا! فَمَـنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٦٤): رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُبَيْـدَةَ لَـمْ يَسْـمَعْ مِـنْ أَبِيهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣١) عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْـدِ ا للهِ نَحْـوَهُ. وَعَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَبْدَأُ بِالْيَمِينِ[٣] قَبْلَ الْكَلاَمِ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ أَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى سَيَخْلُو بِهِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا غَرَّكَ بِي[٤]؟ ابْـنَ آدَمَ! مَـاذَا أَجَبْـتَ الْمُرْسَلِينَ؟ ابْـنَ آدَمَ! مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَيْـلٌ لِمَـنْ لاَ يَعْلَمُ! وَلَوْ شَـاءَ ا للهُ لَعَلَّمَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَـمُ ثُمَّ لاَيَعْمَـلُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ[٥]. وَأَخْرَجَهُ

---

(١)جمع ترقوة: وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجـانبين، أي لايرفعـه ا لله ولا يقبلـه فكأنه لم يتجاوزها، وقيل: أي لا يعملون بالعلم فلا يثابون على قراءته فـلا يحصـل لهـم غـير القـراءة: أي لا يفقهه قلوبهم ولا ينتفعون به. عن مجمع البحـار(١/٢٥٩) (٢)أي يفـاخر. (٣)أي يبـدأ بالقسـم مثـل وا لله العظيم ونحوه. (٤)ما خدعك وجرأك على عصياني. (٥)وأخرجـه السيوطي في الجـامع الصغير عـن جبلـة مرسلاً:«ويل لمن لا يعلم ولوشاء ا لله لعلمه واحد من الويل وويل لمن تعلم ولا يعمل سبع من الويل» أي أن العلم حجة عليه إذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر ا لله فيه، وذلك لأن صدور المعصية منه بترك العمل مع الإنعام عليه والإحسان إليه بتعليمه أقبح ألا ترى إلى قولهﻷ:﴿يا نسـاء النبي مـن يـأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ ومقابلة الإنعام بالمعصية لاشيء أقبح منـه ومـن ثـم كـان عقوق الوالدين عظيماً لما يجب من شكر أنعمها. فيض القدير(٦/٣٧٠)

ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/٢) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُكَيْمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَّحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْـمِ(٢/٦) عَـنِ ابْـنِ مَسْـعُودٍ قَـالَ: إنَّ النَّـاسَ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ كُلُّهُمْ، فَمَنْ وَافَقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُوَبِّخُ[1] نَفْسَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضـاً(٢/١٠) عَنْـهُ قَـالَ: مَـا اسْـتَغْنَى أَحَـدٌ بـا للهِ إلاَّ احْتَاجَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَمَا عَمِلَ أَحَدٌ بِمَا عَلَّمَهُ ا للهُ إلاَّ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مَا عِنْدَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً الْحَدِيثَ الأَوَّلَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٣).

﴿خَوْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه مِنْ أَنْ يُّقَالَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ لُقْمَانَ - يَعْنِي ابْـنَ عَـامِرٍ - قَـالَ: كَـانَ أَبُـو الـدَّرْدَاءِرضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَّبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَّدْعُوَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ فَيَقُولَ لِي: يَا عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّ! فَيَقُولُ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٩٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٤) عَنْ لُّقْمَانَ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَخْوَفُ مَا أَخَافُ أَنْ يُّقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عُوَيْمِـرُ! أَعَلِمْـتَ أَمْ جَهِلْـتَ؟ فَإِنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ، لاَ تَبْقَى آيَةٌ آمِرَةٌ أَوْ زَاجِرَةٌ[2] إلاَّ أَخَذَتْ بِفَرِيضَتِهَا: الآمِـرَةُ - هَـلِ ائْتَمَرْتَ؟ وَالزَّاجِرَةُ - هَلِ ازْدَجَرْتَ[3]؟ وَأَعُوذُ بِا للهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَنَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لاَيُسْمَعُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لاَيَكُونُ[4] تَقِيّاً حَتَّى يَكُـونَ عَالِمـاً، وَلَـنْ يَّكُـونَ بِـالْعِلْمِ جَمِيـلاً حَتَّـى يَكُـونَ بِـهِ عَـامِلاً. وَعِنْـدَهُ أَيْضاً(١/٢١١) عَنْهُ مِثْلَ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقِ عَدِيٍّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٢٣) عَنْـهُ قَالَ: إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ ا للهِعزوجل مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِماً لاَ يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ.

﴿تَرْغِيبُ مُعَاذٍ وَأَنَسٍ رضي ا لله عنهما بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ﴾

وَأَخْـرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/٣) عَنْ مُعَاذٍرضي الله عنه قَالَ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا

(١)أي يلوم. (٢)ناهية، وحيث وقع الزجر في القرآن يراد به النهي. (٣)أي تناهيت في الزجر. (٤)أي المرأ.

الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبعٍ: عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ[١]، وَعَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ عَمِلَ فِيهِ[٢].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٦/٢) عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا! فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللهُ بِعِلْمِهِ حَتَّى تَعْمَلُوا. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٣٦/١) عَنْ مُعَاذٍ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٦/٢) عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا! فَإِنَّ اللهَ لاَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هِمَّتُهُمُ الْوِعَايَةُ[٣]، وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتُهُمُ[٤] الرِّوَايَةُ.

اِتِّبَاعُ السُّنَّةِ وَاقْتِدَاءُ السَّلَفِ وَالإِنْكَارُ عَلَى الْبِدْعَةِ

﴿تَرْغِيبُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ اللاَّلَكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ[٥] وَالسُّنَّةِ[٦]! فَإِنَّهُ مَا عَلَى الأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَيُعَذِّبَهُ، وَمَا عَلَى الأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ؛ إِلاَّ كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا أَصَابَهَا رِيحٌ شَدِيدٌ فَتَحَاتَّ[٧] عَنْهَا وَرَقُهَا إِلاَّ حَطَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ[٧] عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا[٨] فِي سَبِيلِ اللهِ[٩] وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلاَفِ

(١)أي أخلقه. (٢)ورواه الترمذي في أبواب القيامة - باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص إلخ لكن الترمذي عد هذه الخصال خمساً. (٣)الفهم والعمل بالعلم. «ش» (٤)أول عزمهم. (٥)أي سبيل المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في سورة النساء آية: ١١٥. (٦)كان عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يقول:«سن رسول اللهﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله» إلى آخر ما قال. انظر الدر المنثور(٢٢٢/٢) (٧-٧)أي تساقط. (٨)هو التوسط بين إفراط وتفريط. (٩)السبيل في الأصل الطريق، وقد يطلق على كل عمل خالص سالك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات. حاشية صفة الصفوة(٤٠٦/١)

سَبيلِ ا للهِ وَسُنَّةٍ، فَانْظُرُوا أَنْ يَّكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ جِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا أَنْ يَّكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٩٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٥٣) نَحْوَهُ.

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي ا لله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/١٨٧)[١] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِرضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ، وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ[٢] إِلاَّ أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشِمَالاً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١٨١)[٣] عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْخَمِيسِ قَائِماً فَيَقُولُ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلاَمُ، فَأَفْضَلُ الْكَلاَمِ - أَوْ أَصْدَقُ الْكَلاَمِ - كَلاَمُ ا للهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وسلم، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا[٤]، أَلاَ! وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ[٥]، أَلاَ! لاَيَتَطَاوَلَنَّ عَلَيْكُمُ الأَمْرُ[٦] فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يُلْهِيَنَّكُمُ[٧] الأَمَلُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، أَلاَ إِنَّ بَعِيدًا[٨] مَا لَيْسَ آتِياً. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/١٠٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: الاِقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الاِجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١/١٧٣).

---

(١)وأخرجه أيضا مالك في الموطأ مطولاً في كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم(ص٣٤٩). (٢)أي طريق ظاهر. هامش الموطأ (٣)أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب اجتناب البدع والجدل(١/٦). (٤)جمع محدثة - بالفتح وهي مالم يكن معروفاً في كتاب ولاسنة ولا إجماع. حاشية ابن ماجه (٥)روى مسلم وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ:«أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب ا لله وأن أفضل الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» - الحديث. المرقاة(١/٢١٧) (٦)المراد به: الموت. «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه: أي لايلقينّ الشيطان في قلوبكم طول البقاء «فتقسو» أي تغلظ قلوبكم. (٧)أي لايشغلنكم. (٨)أي ما مضى.

﴿تَرْغِيبُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ رَسُولُ اللهِﷺ السُّنَنَ، ثُمَّ قَالَ: اتَّبِعُونَا فَوَاللهِ! إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٧٣): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/١٩١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: إِنَّكَ امْرُؤٌ أَحْمَقُ! أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ الظُّهْرَ أَرْبَعاً لاَ تُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ؟ ثُمَّ عَدَّدَ عَلَيْهِ الصَّلاَةَ وَالزَّكَاةَ وَنَحْوَ هَذَا ثُمَّ قَالَ: أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ مُفَسَّرًا؟ إِنَّ كِتَابَ اللهِ أَبْهَمَ هَذَا[٣] وَإِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ ذَلِكَ[٤].

﴿تَرْغِيبُ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ بِالتَّأَسِّي بِأَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/٩٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّياً[٥] فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍﷺ! فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوباً[٦]، وَأَعْمَقَهَا عِلْماً، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفاً، وَأَقْوَمَهَا هَدْياً، وَأَحْسَنَهَا حَالاً؛ قَوْماً اخْتَارَهُمُ اللهُ[٧]

---

(١)في المسند(٤/٤٤٥). (٢)التيمي البصري الضرير الحافظ. روى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره، مات ٢٢٩هـ. قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٣)المراد: بيّنه مجملاً. (٤)يشيرﷺ إلى حجية حديث الرسولﷺ لأنه هو الحل الصحيح لمشكلات القرآن الكريم ومجملاته كما بين الله تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ الآية، وأنه لايجوز الإعراض عن حديثهﷺ لأن المعرض عنه معرض عن القرآن، وقد قالﷺ:«لاألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لاأدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة. المشكاة(١/٢٩) (٥)أي مقتديا. (٦)أي أطوعها وأحسنها وأخلصها وأعلمها أو أكثرها إيمانا. «أعمقها علماً» أي أكثرها غورًا من جهة العلم وأدقّها فهما وأوفرها حظا من العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والقراءة والفرائض. «أقلها تكلفا» أي في العمل فإنهم كانوا يمشون حفاة ويصلون على الأرض ويأكلون من كل آنية ويشربون من سؤر الناس، وكذا في العلم فإنهم كانوا لايتكلمون إلا فيما يعنيهم ويقولون فيما لا يدرون: لاندري، وكانوا يتدافعون الفتوى عن أنفسهم ويشيرون إلى من هو أعلم منهم. المرقاة(١/٢٦٠) (٧)أي من بين الخلائق.

لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِﷺ[(١)] وَإِقَامَةِ دِينِهِ[(٢)]، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٥) بِمَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما كَمَا تَقَدَّمَ فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ.

﴿تَرْغِيبُ حُذَيْفَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْقُرَّاءَ بِأَخْذِ طَرِيقِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/٩٧)[(٣)] عَنْ حُذَيْفَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ! فَلَعَمْرِي! لَئِنِ اتَّبَعْتُمُوهُ فَلَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقاً بَعِيدًا[(٤)]، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِيناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٣).

﴿قَوْلُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ لاِبْنِهِ إِنَّا أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ تَجَوَّزَ[(٥)] وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، وَإِذَا صَلَّى فِي الْبَيْتِ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالصَّلاَةَ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! إِذَا صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ (تَجَوَّزْتَ)، وَإِذَا صَلَّيْتَ فِي الْبَيْتِ أَطَلْتَ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّا أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا[(٦)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١)الذي كان كالإكسير في كمال التأثير. (٢)فإنهم نقلة أقواله وحملة أحواله إلى من بعدهم. «فاعرفوا لهم فضلهم» أي على غيرهم وإن كان بعضهم أفضل من بعض: أي زيادة قدرهم في كل شيء من العلم والعمل والغزو والإنفاق ومزية الثواب وغيرها. «واتّبعوهم» – بتشديد التاء، أي كونوا متبعين لهم حال كونكم ماشين. «في آثارهم» أي عقبهم في العلم والعمل. (٣)أخرج نحوه البخاري في كتاب الاعتصام – باب الاقتداء بسنن رسول اللهﷺ(٢/١٠٨١). (٤)أي ظاهرًا، ووصفه بالبعيد لأنه غاية شأن السابقين، والمراد أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير لأنّ من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام وإلاّ فهو أبعد منه حسّاً وحكماً. حاشية البخاري (٥)خفف واختصر. «ج» (٦)فكأنه يشير إلى قولهﷺ أخرجه البخاري في كتاب الأذان – باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء(١/٩٧) عن أبي هريرةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول اللهﷺ قال:«إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء».

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا وَقَوْلُهُ فِي حُبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا! فَقَدْ كُفِيتُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١٨٧) عَنْهُ قَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ.

﴿نَهْيُ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ الاِقْتِدَاءِ بِالرِّجَالِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١١٤) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالاِسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ (فِيهِ) فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالأَمْوَاتِ[١] لاَ بِالأَحْيَاءِ.

﴿إِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى جَمَاعَةٍ خَالَفُوا وَغَيَّرُوا فِي الذِّكْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٤/٣٨١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْماً يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ: كَبِّرُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، سَبِّحُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْمَدُوا اللهَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَيَقُولُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِمَجْلِسِهِمْ! فَأَتَاهُمْ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ[٢] لَهُ، فَجَلَسَ فَلَمَّا سَمِعَ مَا يَقُولُونَ قَامَ - وَكَانَ رَجُلاً

(١)والظاهر أنّه يوصي التابعين ومن بعدهم تبع لهم بالاقتداء بالصحابة لكن خص أمواتهم لأنه علم استقامتهم على الدين واستدامتهم على اليقين بخلاف من بقي منهم حياً فإنه يمكن منهم الافتتان ووقوع المعصية والطغيان بل الردة والكفران لأن العبرة بالخاتمة، وهذا تواضع منه في حقهﷺ لكمال خوفه على نفسه ولما رأى من الفتن العظيمة ووقوع الهالكين فيها وإلا فهو ممن يقتدى به حيّاً وميّتاً وقد شهد لهﷺ بالجنة. عن المرقاة(١/٢٥٩) (٢)هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام من البرس- بكسر باء: القطن. مجمع البحار

حَدِيدًا[١] - فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ! وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْماً، وَلَقَدْ[٢] فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍﷺ عِلْماً!، فَقَالَ مُعْضِدٌ[٣]: وَاللهِ مَا جِئْنَا بِبِدْعَةٍ ظُلْماً وَلاَ فَضَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْماً، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: نَسْتَغْفِرُ اللهَ! قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالطَّرِيقِ فَالْزَمُوهُ! فَوَاللهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقاً بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِيناً وَّشِمَالاً لَتَضِلُّنَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّعْرَاءِ قَالَ: جَاءَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ[٤] إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ قَوْماً فِي الْمَسْجِدِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْماً يَّقْعُدُونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُمْ (بِبِدْعَةٍ)[٥] ظُلْماً، وَإِلاَّ فَضَلَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍﷺ! فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَّتفَرَّقُوا. قَالَ: وَرَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ حَلْقَتَيْنِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَامَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ:أَيَّتُكُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا؟ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا: نَحْنُ، فَقَالَ لِلأُخْرَى: قُومُوا إِلَيْهَا! فَجَعَلَهُمْ وَاحِدَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَّلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ؛ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الطَّبَرَانِيِّ الصَّحِيحَةِ الْمُخْتَصَرَةِ: فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ مُّتَقَنِّعاً[٦] فَقَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَّمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، إِنَّكُمْ لأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍﷺ وَأَصْحَابِهِ، أَوْ إِنَّكُمْ لَتَعَلَّقُونَ بِذَنَبِ ضَلاَلَةٍ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عَلَى بَابِ

(١)أي ذا قوةٍ وصلابة، ويغضب لانتهاك الحرمات. (٢)كذا في الأصل والحلية، ولعلّ الظاهر:«أوْقد» كما يدل عليه سياق الأحاديث الآتية. (٣)لعله معضد بن يزيد العجلي أبو يزيد الكوفي، ذكره ابن حجر في الإصابة(٣/٤٩٩) في المخضرمين. (٤)بنون وجيم وموحدة مفتوحات - الفزاري تابعي، له إدراك. انظر الإكمال لابن ماكولا(١/٥٠٠) والإصابة(٣/٤٩٥) والمغني، وفي الأصل:«نجية» حققه الشيخ عبيد الله البلياوي رحمه الله رحمةً واسعة. (٥)وفي الأصل والمجمع:«جئتم بدعة» والتصحيح مما تقدم في نفس الحديث. (٦)أي متغشياً بثوب. أقرب الموارد

ابْنِ مَسْعُودٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَأَتَى أَبُو مُوسَىرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: اخْرُجْ إِلَيْنَا (أَبَا) عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَخَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَبُو مُوسَى؟ مَاجَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ إِلاَّ أَنِّي رَأَيْتُ أَمْرًا ذَعَرَنِي[1]، وَإِنَّهُ لَخَيْرٌ وَّلَقَدْ ذَعَرَنِي وَإِنَّهُ لَخَيْرٌ، قَوْمٌ جُلُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يَّقُولُ: سَبِّحُوا كَذَا وَكَذَا، احْمَدُوا كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَانْطَلَقَ عَبْدُ اللهِ وَانْطَلَقْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَاهُمْ فَقَالَ: مَا أَسْرَعَ مَا ضَلَلْتُمْ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ أَحْيَاءٌ، وَّأَزْوَاجُهُ شَوَابٌّ، وَثِيَابُهُ وَآنِيَتُهُ لَمْ تَغَيَّرْ. أَحْصُوا سَيِّئَاتِكُمْ! فَأَنَا أَضْمَنُ عَلَى اللهِ أَنْ يُّحْصِيَ حَسَنَاتِكُمْ[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨١): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَّثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَّيَحْيَى.

﴿قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما لابْنِهِ حِينَ قَعَدَ مَعَ جَمَاعَةٍ يَّذْكُرُونَ اللهَ وَيُرْعَدُونَ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٦٧/٣) عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: جِئْتُ أَبِي فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: وَجَدْتُّ أَقْوَاماً مَّا رَأَيْتُ خَيْرًا مِّنْهُمْ، يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى فَيُرْعَدُ أَحَدُهُمْ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى فَقَعَدْتُّ مَعَهُمْ، قَالَ: لاَ تَقْعُدْ مَعَهُمْ بَعْدَهَا، فَرَأَى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذْ ذَلِكَ فِيَّ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَتْلُو الْقُرْآنَ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما يَتْلُوَانِ الْقُرْآنَ فَلاَ يُصِيبُهُمْ هَذَا، أَفَتَرَاهُمْ أَخْشَعَ للهِ تَعَالَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ؟! فَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَرَكْتُهُمْ.

﴿إِنْكَارُ صِلَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما عَلَى مَنْ قَصَّ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَائِمٌ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[3] (عَنِ)[4] ابْنِ (عِتْرٍ)[5] التُّجَيْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُصُّ[6] عَلَى النَّاسِ وَهُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ صِلَةُ بْنُ الْحَارِثِ

(١)أفزعني. (٢)يريد أن ما عملتم وإن كان حسنة في زعمكم ولكن وقعت فيها سيئات بابتداعكم.
(٣)الغفاري المصري. (٤)من التاريخ الكبير٢(٢/١٢٥،٣٢١) والإكمال(٦/٢٩٣)، وسقط من الأصل والمجمع. (٥)بكسر العين المهملة وسكون المثناة، وفي الأصل والمجمع:«عنز» وهو تصحيف، وهو سليم بن عتر المصري التجيبي. (٦)القص: التحدث بالقصص، ويستعمل في الوعظ.

الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - وَاللهِ! مَا تَرَكْنَا عَهْدَ نَبِيِّنَا، وَلاَ قَطَعْنَا أَرْحَامَنَا حَتَّى قُمْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨٩): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْجِيزِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَيْسَ لِصِلَةَ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٩٣). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَأَنَا أَقُصُّ فَقَالَ: يَا عَمْرُو! لَقَدِ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةَ ضَلاَلَةٍ، أَوْ إِنَّكَ لأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَلَهُ إِسْنَادَانِ أَحَدُهُمَا رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

اَلاِحْتِرَازُ عَنِ اتِّبَاعِ الرَّأْيِ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ

﴿أَقْوَالُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/١٣٤)[٢] عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُصِيباً لأَنَّ اللهَ كَانَ يُرِيهِ[٣]، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَّا الظَّنُّ وَالتَّكَلُّفُ[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/١٣٥) عَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتَتْ[٥] مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا[٦]، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لاَ نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/١٣٦) عَنْ عُمَرَ قَالَ: السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، لاَتَجْعَلُوا خَطَأَ الرَّأْيِ سُنَّةً لِلأُمَّةِ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ

(١)لعله قام في الناس مختالاً، يعظهم لطلب الرئاسة وليصرف وجوه الناس إليه. وقد قال رسول الله ﷺ: «لايقص إلا أمير أو مأمور أومختال». رواه أبو داود والدارمي، وفي روايته: «أومراء» بدل «أومختال». انظر المشكاة(١/٣٥) (٢)أخرج مثله أبو داود في كتاب القضاء - باب قضاء القاضي إذا أخطأ(٢/٥٠٥).
(٣)إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾. حاشية أبي داود (٤)أي المشقة في استخراج ذلك الظن. (٥)تخلصت. «إ-ح» (٦)أن يحفظوها. «إ-ح»

الأَوَّلَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنْ عُمَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١) وَزَادَ ﴿وَإِنَّ الظَنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[١]. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِعُمَرَ: بِمَا أَرَاكَ اللهُ[٢]، قَالَ: مَهْ[٣]، إِنَّمَا هَذِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِيَّاكُمْ وَأَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتَ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَرَأَيْتَ وَأَرَأَيْتَ، وَلاَ تَقِيسُوا شَيْئاً بِشَيْءٍ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، فَإِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ! فَإِنَّهُ ثُلُثُ الْعِلْمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨٠): وَالشَّعْبِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا مِنْ عَامٍ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، وَلاَ عَامٌ[٥] خَيْرٌ مِنْ عَامٍ[٦]، وَلاَ أُمَّةٌ[٧] خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ[٨]، وَلَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ[٩]. وَيَحْدُثُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيَنْهَدِمُ الإِسْلاَمُ وَيَنْثَلِمُ[١٠]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٨٠): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[١١] وَقَدِ اخْتَلَطَ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١٣٥) بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١٣٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّمَا هُوَ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، فَمَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ

(١)سورة النجم آية: ٢٨. (٢)أي احكم بما أراك الله. «ش» (٣)اسم فعل أمر، معناه: اكفف. (٤)ابن يزيد بن الحارث الكوفي، وثقه الثوري وغيره، مات سنة١٢٨هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٥)عام لاحق. (٦)عام سابق. (٧)جيل لاحق. «ش» (٨)جيل سابق. «ش» (٩)وفي فتح الباري(١٣/٢١) أوضح منه: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:«لايأتي عليكم زمان إلا وهو أشر مما كان قبله أما إني لا أعني عاماً خيرًا من عام ولا أمة خيرًا من أمة ولكن علماءكم وفقهاءكم يذهبون ثم لاتجدون منهم خلفا ويجيء قوم يفتون برأيهم». (١٠)ينكسر (أي تنخرم عراه عروة عروة). «إ-ح» (١١)ابن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي، أحد الأعيان، وروى له مسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، وقال النسائي: ثقة. مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٣/١٠)

فَمَا أَدْرِي أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُ ذَلِكَ أَمْ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/٣٣) عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَقُولَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بِرَأْيِي.

اِجْتِهَادُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم

﴿قَوْلُ مُعَاذٍرضي الله عنه لِلنَّبِيِّﷺ أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلاَ آلُو﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟[٢]» قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَّمْ تَجِدْ[٣] فِي كِتَابِ اللهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ، قَالَ: «فَإِنْ لَّمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي[٤] وَلاَ آلُو[٥]، قَالَ[٦]: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يَرْضَى[٧] بِهِ رَسُولُ اللهِ». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(٢/٣١٦)[٨]

﴿هَيْبَةُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما لِمَا لاَ يَعْلَمَانِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ

---

(١)في كتاب القضاء - باب اجتهاد الرأي في القضاء(٢/٥٠٥)، «والترمذي» في كتاب الأحكام - باب القاضي كيف يقضي(١/١٥٨). (٢)سأله امتحاناً له. (٣)أي مصرحاً فيه. (٤)قال الخطابي: يريد الاجتهاد في رد القضية من طريق القياس إلى معنى الكتاب والسنة ولم ير الرأي الذي سنح له من قبل نفسه أو يخطر بباله من غير أصل من كتاب أوسنة وفي هذا إثبات القياس وإيجاب الحكم به. حاشية أبي داود (٥)أي لا أقصر في الاجتهاد والتحري للصواب. (٦)قال: أي الراوي أو معاذ. «على صدره» أي بطريق الالتفات. هامش المشكاة (٧)لما يحبه ويتمناه من طلب طريق الصواب، قال الطيبي: فيه استصواب منهﷺ لرأيه في استعماله، وهذا معنى قولهم «كل مجتهد مصيب» ولا ارتياب أن المجتهد إذا كدح في التحري وأتعب القريحة في الاستنباط استحق أجرًا لذلك، وهذا بالنظر إلى أصل الاجتهاد فإذا نظر إلى الجزئيات فلا يخلو من أن يصيب في مسئلة من المسائل أو يخطئ فيها فإذا أصاب ثبت له أجران: أحدهما باعتبار أصل الرأي، والآخر باعتبار الإصابة وإذا أخطأ فله أجر واحد باعتبار الأصل، ولا عليه شيء باعتبار الخطأ. المرقاة(٧/٢٤٠)
(٨)في كتاب الإمارة والقضاء - باب العمل في القضاء والخوف منه(٢/٣٢٤).

أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّﷺ أَهْيَبَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ مِنْ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ أَهْيَبَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ مِنْ عُمَرَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ نَزَلَتْ بِهِ قَضِيَّةٌ فَلَمْ يجدْ لَهَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى أَصْلاً وَّلاَ فِي السُّنَّةِ أَثَرًا فَقَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، فَإِنْ يَّكُنْ صَوَاباً فَمِنَ اللهِ وَإِنْ يَّكُنْ خَطَأً فَمِنِّي، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤١)

﴿كِتَابُ عُمَرَرضي الله عنه إِلَى شُرَيْحٍ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/٥٦)[(١)] عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ فَاقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ! فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ! فَاقْضِ بِمَا سَنَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ! فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَسُنَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ فَاقْضِ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ[(٢)]، فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللهِﷺ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ فَأَيَّ الأَمْرَيْنِ شِئْتَ فَخُذْ بِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ رَأْيَكَ فَتَقَدَّمْ! وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرْ! وَمَا أَرَى التَّأَخُّرَ إِلاَّ خَيْرًا لَكَ.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه فِي الاِجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/٥٧)[(١)] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْهُ قَضَاءٌ فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ! فَإِنْ جَاءَهُ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُﷺ[(٣)]! فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَّيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُﷺ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ[(٤)]! فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَّيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَقْضِ فِيهِ نَبِيُّهُﷺ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ[(٥)] فَلْيُقِرَّ[(٦)] وَلاَ يَسْتَحْيِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ:

(١-١)أخرج نحوه النسائي في كتاب أدب القضاة - باب الحكم باتفاق أهل العلم(٢/٣٠٥). (٢)المراد بهم العلماء. (٣)إنما هو لمن له بصيرة تامة في فهم مطالب كلام الله وآياته وملكة كاملة راسخة في إدراك مآرب أحاديث رسول اللهﷺ ونكاته كالأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين. حاشية النسائي (٤)كالخلفاء الأربعة، وهذا دليل صريح على لزوم التقليد بالسلف الصالحين المتورعين. (٥)هذا صريح الدليل في ثبوت الفقه والاستنباط. (٦)فليسكن وليطمئن.

فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ وَلاَيَقُولَنَّ إِنِّي أَرَى وَأَخَافُ، فَإِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَّالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُّشْتَبِهَاتٌ(١) فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ لِمَا لاَ يَرِيبُكُمْ(٢).

﴿اِجْتِهَادُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُبَيٍّ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٥٧/٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ قَالَ بِهِ، وَإِنْ لَّمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَكَانَ عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ بِهِ، فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ بِهِ، فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَّلاَ عَنْ عُمَرَ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَانَا الثَّبَتُ(٣) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَمْ نَعْدِلْ بِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨١/٤) الْحَدِيثَ الأَوَّلَ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (٥٨/٢) عَنْ مَّسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: أَكَانَ هَذَا؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَأَجِمَّنَا(٤) حَتَّى يَكُونَ! فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيَنَا.

اَلاِحْتِيَاطُ فِي الْفَتْوَى وَمَنْ كَانَ يُفْتِي مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

﴿قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي احْتِيَاطِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْفَتْوَى﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ(١٦٣/٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - أُرَاهُ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ - فَمَا كَانَ

(١)وهي ما شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين أوالتبست من وجهين لايعلم حكمها كثير من الناس أنه حرام أو حلال بل تفرد به العلماء، وقد يقع لهم أيضا شبهة حيث لا يظهر لهم ترجيح لأحد الدليلين، أو حيث يكون الدليل غير خال عن الاجتهاد فالورع تركه. مجمع البحار (٢)بفتح ياء وضمها: أي دعوا ما تشكون فيه إلى ما تطمئنون إليه، وخذوا باليقين واتركوا الشك. (٣)الحجة والبينة (أو العدل الذي لا يتهم في دينه وأمانته). «ش» (٤)فأرحنا. «إ-ح»، وقد تقدم في(٣٢١/٣) في إنكار الصحابة رضي الله عنهم على السؤال فيما لم يكن.

مِنْهُمْ مُّحَدِّثٌ إِلاَّ وَدَّ[1] أَنَّ أَخَاهُ قَدْ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلاَ مُفْتٍ إِلاَّ وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٦/ ١١٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: مِنَ الأَنْصَارِ.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَﷺ فِي الاِحْتِيَاطِ فِي الْفَتْوَى﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/ ١٦٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَّحْوَهُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/ ١٨٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/ ١٦٦) عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: إِنَّمَا يُفْتِي النَّاسَ أَحَدُ ثَلاَثَةٍ: رَجُلٌ يَّعْلَمُ نَاسِخَ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخَهُ[2]، وَأَمِيرٌ لاَّ يَجِدُ بُدًّا، وَأَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/ ١٦٦) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي مَسْعُودٍ[3] رضي الله عنهما أَلَمْ أُنَبَّأْ أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ؟ وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا[4]! وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى(٢/ ١٤٣) وَلَسْتَ بِأَمِيرٍ.

﴿اِحْتِيَاطُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءِ رضي الله عنهما مِنَ الإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالٍ وَّفِعْلٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(٢/ ١٦٦)[5] عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما عَنِ الصَّرْفِ[6]، فَجَعَلَ كُلَّمَا سَأَلْتُ

(١)أي أحب. «ش» (٢)النسخ لغة: الإزالة والنقل. واصطلاحا: بيان انتهاء حكم التعبد: إما باللفظ أو الحكم أو بهما. فنسخ اللفظ والحكم «كعشر رضعات معلومات يحرمن». ونسخ اللفظ دون الحكم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى:﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية للوالدين﴾ الآية. (٣)هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، مشهور بكنيته اتفقوا على أنه شهد العقبة واختلفوا في شهوده بدرًا، فقال الأكثر: نزلها فنسب إليها وجزم البخاري بأنه شهدها واستدل بأحاديث أخرجها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها، قال المدائني: مات سنة ٤٠هـ. الإصابة (٤)باردها، والضمير عائد للفتوى، والمراد: أن يترك ذلك للأمير. «ش» (٥)أخرج نحوه مسلم في كتاب المساقاة - باب الربا(٢/ ٢٥). (٦)مبادلة النقود. «ش»

أَحَدَهُمَا قَالَ: سَلِ الآخرَ! فإِنَّهُ خيْرٌ مِّنِّي وَأَعْلَمُ مِنِّي - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الصَّرْفِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ: إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ وَلَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِرضي الله عنه لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْز(٥/٢٤١).

﴿فُتيا أَبي بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَّعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍرضي الله عنهم النَّاسَ فِي زَمَنِ النَّبيِّصلى الله عليه وسلم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سُئِلَ: مَنْ كَانَ يُفتِي النَّاسَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما مَا أَعْلَمُ غَيْرَهُمَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهم يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٤/١٥٧) عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَنْ عَبْدِ اللهِ) بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍرضي الله عنه مِمَّنْ يُفْتِي فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَعُثْمَانَ بِمَا سَمِعَ مِنَ النَّبيِّصلى الله عليه وسلم. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٧).

﴿قَوْلُ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه لِلنَّاسِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه: لاَتَسْأَلُونِّي وَهَذَا الْحِبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٠)[1] عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ مَّسْأَلَةٍ، فَقَالَ: هَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا أَحَدًا غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُ أَبَا مُوسَىرضي الله عنه وَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ، فَخَالَفَهُ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ قَامَ. فَقَالَ[2]: لاَتَسْأَلُونِّي عَنْ شَيْءٍ وَّهَذَا الْحِبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ: لاَ تَسْأَلُونِي مَادَامَ هَذَا الْحِبْرُ فِيكُمْ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ -. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٢٩) عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ وَعَامِرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَوْلَهُ نَحْوَهُ.

(١)أخرج نحوه البخاري في كتاب الفرائض - باب ميراث ابنة ابن مع ابنة(٢/٩٩٧)، ومالك في كتاب الرضاع - باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر(ص٢٢٣). (٢)أي أبو موسى. «ش»

﴿مَنْ كَانَ يُفْتِي النَّاسَ فِي عَهْدِهِﷺ وَفِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي (حَثْمَةَ)[1] قَالَ: كَانَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِﷺ ثَلاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلاَثَةً مِنَ الأَنْصَارِ: عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٤/١٦٨) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابَ الْفَتْوَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدٌ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٥) عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبِ بْنِ حَلْحَلَةَ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مُتَرَئِّساً[2] بِالْمَدِينَةِ فِي الْقَضَاءِ وَالْفَتْوَى وَالْقِرَاءَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فِي مَقَامِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ حَتَّى وَلِيَ مُعَاوِيَةُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ فَكَانَ كَذَلِكَ أَيْضاً حَتَّى تُوُفِّيَ زَيْدٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٨١) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما كَانَا يَدْعُوَانِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَيُشِيرُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَكَانَ يُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ إِلَى يَوْمِ مَاتَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٨٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَاءَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ، وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُحَيْنَةَ، مَعَ أَشْبَاهٍ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ - يُفْتُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَيُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ مِنْ لَدُنْ تُوُفِّيَ عُثْمَانُ إِلَى أَنْ تُوُفُّوا، وَالَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمُ الْفَتْوَى مِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٨٩) عَنِ الْقَاسِمِ[3] قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها

(١)التصحيح من كتب الرجال، وفي الأصل:«خيثمة» وقد تقدم(٢/٥٩٧). (٢)كان رئيساً. «إ-ح»

(٣)هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ابن أخي عائشة): أحد الفقهاء السبعة في المدينة، وقد توفي بقديد - بين مكة والمدينة - وكان صالحاً من ثقات التابعين. توفي سنة١٠٧ هـ. صفة الصفوة(٢/٤٩)

قَدِ اسْتَقَلَّتْ[١] بِالْفَتْوَى فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرْحَمُهَا اللهُ، وَكُنْتُ مُلاَزِماً لَّهَا مَعَ بِرِّهَا بِي - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

عُلُومُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ

﴿قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ فِي سَعَةِ عِلْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْماً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٦٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَزَادَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلاَّ وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ» وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ مَنْ لَّمْ يُسَمَّ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ أَحْمَدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٦٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٠) عَنْ أَبِي ذَرٍّ مِّثْلَهُ.

﴿قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِيمَا وَعَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي عِلْمِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: عَقَلْتُ عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفَ مَثَلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٦٤): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها - فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَمَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلاَّ طَارَ أَبِي بِفَنَاءِهَا[٤] وَفَصْلِهَا[٥]، قَالُوا: أَيْنَ يُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَمَا وَجَدْنَا عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ ذَلِكَ عِلْماً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ

---

(١)انفردت. (٢)في المسند(٥/١٥٣). (٣)في المسند(٤/٢٠٣). (٤)كذا في الأصل والكنز الجديد (١٤/١٣٠) والمنتخب، وفيما تقدم(١/٥٤٧) عن البداية:«بخطلها»، وفي المجمع(٩/٥٠) عن الطبراني: «بحظها»، وقال محقق الكنز: لعله «بقضائها». أقول: الظاهر «بغناءها» والفاء محرفة عن الغين: أي بكفايتها بما يغني فيها. (٥)أي فاصلها وقاطعها، أي فاصل بين الحق والباطل، المعنى: إلا أسرع أبي إلى القول الذي يغني فيها عن سواه وقضى فيها بالقضاء الفصل الذي يحسم الخلاف.

رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ:«مَا مِنْ نَبي يُقْبَضُ إلاَّ دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ»، قَالَتْ: وَاخْتَلَفُوا فِي مِيرَاثِهِ فَمَا وَجَدُوا عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ ذَلِكَ عِلْماً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ:«إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ[(١)]». كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٤٦)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّحُذَيْفَةَ فِي عِلْمِ عُمَرَﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ ا للهِﷺ: لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَﷺ وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَّرَجَحَ عِلْمُهُ بِعِلْمِهِمْ!. قَالَ وَكِيعٌ قَالَ الأَعْمَشُ: فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ[(٢)] فَذَكَرْتُهُ لَهُ، فَقَالَ: وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَ ا للهِ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ ا للهِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: إِنِّي لأَحْسَبُ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ ذَهَبَ يَوْمَ ذَهَبَ عُمَرُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٦٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ هَذَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَسَدِ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥٣) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَفَاةِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ ا للهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - قَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعْلَمَنَا بِا للهِ، وَأَقْرَأَنَا لِكِتَابِ ا للهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ ا للهِ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(٩/٦٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥٣) عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: لَكَأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ كَانَ مَدْسُوساً[(٣)] فِي جُحْرٍ مَّعَ عُمَرَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ رَّجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: دَفَعْتُ[(٤)] إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَإِذَا الْفُقَهَاءُ عِنْدَهُ مِثْلُ الصِّبْيَانِ قَدِ اسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ[(٥)] فِي فِقْهِهِ وَعِلْمِهِ[(٦)].

---

(١)أخرج البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب قرابة رسول ا للهﷺ في حديث طويل عن أبي بكرﷺ قال:«إن رسول ا للهﷺ قال:«لانورث، ما تركناه صدقة». (٢)هو إبراهيم النخعي من كبار التابعين. «ش» (٣)مخفيا ومستورًا. (٤)أي انتهيت إليه. (٥)قهرهم وغلبهم. (٦)أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال: كان النبيﷺ يحدث فقال:«بينما أنا نائم أتيت بقدح فشربت منه حتى أني أرى الري يخرج من أطرافي ثم أعطيت فضلي عمر» فقالوا: فما أولت ذلك يا رسول ا لله؟ قال:«العلم» وفي -

﴿قَوْلُهُﷺ في عَلِيٍّ: إِنَّهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِي عِلْماً وَقَوْلُ عَلِيٍّ في عِلْمِهِ بِالْقُرْآنِ﴾

وَأَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيّاًﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّﷺ: زَوَّجْتَنِيهِ أُعَيْمِشَ[١] عَظِيمَ الْبَطْنِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «لَقَدْ زَوَّجْتُكِهِ وَإِنَّهُ لأَوَّلُ أَصْحَابِي سِلْماً[٢]، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْماً، وَأَعْظَمُهُمْ حِلْماً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٠١): هُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَدُ[٣] عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «أَمَا[٤] تَرْضَيْنَ أَنْ أُزَوِّجَكِ[٥] أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْماً، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٠١): وَفِيهِ خَالِدُ بْنُ طُهْمَانَ[٦] وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٥٤) عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: وَاللهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلاَّ وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْباً عَقُولاً وَلِسَاناً طَلِقاً[٧].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٤/١٥٦) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ[٨] قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ[٩] لَيْسَ فِيهَا أَبُو حَسَنٍ[١٠].

= تاريخ الخلفاء وصفة الصفوة(١/٢٧٦) في فصل أوليات عمر: هو أول من دعي بأمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة للمسلمين وأول من جمع القرآن في المصحف وأول من اتخذ بيت المال وأول من سن قيام شهر رمضان وأول من عس بالليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حمل الدرة وأدب بها وأول من حرم المتعة وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وأول من اتخذ الديوان وأول من فتح الفتوح ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة وفرض الأعطية ومسح السواد وأول من حمل الطعام من مصر في بعير ليلة إلى المدينة وأول من احتبس صدقة في الإسلام وأول من أعال الفرائض وأول من أخذ زكاة الخيل وأول من قال: أطال الله بقائك (قاله لعلي) وأول من قال أيدك الله (قاله لعلي) وحج بأزواج رسول اللهﷺ في آخر حجة حجها. (١)تصغير أعمش، والأعمش من ضعف بصره مع سيلان دمع عينه في أكثر الأوقات. (٢)أي إسلاما. «ش» (٣)في المسند(٥/٢٦). (٤)وفي المسند: «أوما». (٥)وفي المسند: «إني زوجتك». (٦)السلولي أبو العلاء الخفاف الكوفي، روى عن أنس وعنه ابن المبارك وأبو نعيم، وسئل عنه أبو داود فلم يذكره إلاّ بخير. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(١/٢٧٩) (٧)فصيحا. «إ-ح» (٨)في الأصل: عن يحيى ابن سعيد بن المسيب. وهو خطأ. «ش» (٩)مشكلة. (١٠)أي لا يوجد لحلّها عليﷺ.

﴿عِلْمُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٥٩/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ ا للهِ: مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ إلاَّ وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ ا للهِ تَبْلُغُهُ الإِبِلُ أَوِ الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: لَقَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُهُمْ كَالإِخَاذِ[١]، فَالإِخَاذُ يُرْوِي الرَّجُلَ، وَالإِخَاذُ يُرْوِي الرَّجُلَيْنِ، وَالإِخَاذُ يُرْوِي الْعَشَرَةَ، وَالإِخَاذُ يُرْوِي الْمِائَةَ، وَالإِخَاذُ لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الأَرْضِ لأَصْدَرَهُمْ[٢]، فَوَجَدْتُ عَبْدَ ا للهِ بْنَ مَسْعُودٍ مِّنْ ذَلِكَ الإِخَاذِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٦١/٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ ا للهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَّعُمَرُ جَالِسٌ فَلَمَّا رَآهُ مُقْبِلاً قَالَ: كُنَيْفٌ[٣] مُّلِيءَ فِقْهاً - وَرُبَّمَا قَالَ الأَعْمَشُ: عِلْماً.

وَعَنْ أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ أَنَّ عُمَرَ ذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: كُنَيْفٌ مُّلِيءَ عِلْماً، آثَرْتُ بِهِ أَهْلَ الْقَادِسِيَّةِ[٤].

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ فِي عِلْمِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٦٢/٤) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيًّا رضي الله عنه فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّهِمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: عَلِمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهَى وَكَفَى بِذَلِكَ عِلْماً، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه! قَالَ: صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صِبْغَةً ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي ا لله عنهما! فَقَالَ: مُؤْمِنٌ نَّسِيَ وَإِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه! فَقَالَ: أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْمُنَافِقِينَ، قَالَ: قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه! قَالَ:

(١)هو مجتمع الماء. «إ-ح» (٢)أي صرفهم وقد ارتووا، يريد بما ذكره: أن الصحابة فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم. عن حاشية صفة الصفوة(٤٠٣/١) (٣)تصغير كنف، والكنف هو الوعاء الذي يكتنف الشيء، والكنيف هو الساتر، وسمي بذلك المرحاض، لأنه يكتنف من فيه. «ح» (٤)أي فضّلتهم واخترتهم على غيرهم بإعطائي عبد ا لله بن مسعود رضي الله عنه إياهم للتعليم.

وَعَى عِلْماً ثُمَّ عَجزَ فِيهِ[١]، قَالَ: قُلْنَا: أَخبِرْنَا عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه! قَالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الآخِرَ[٢]، بَحْرٌ لاَ يُنزَحُ قَعْرُهُ، مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ[٣]، قَالَ: قُلْنَا: فَأَخبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: إِيَّاهَا أَرَدْتُّمْ! كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ[٤] أُعْطِيتُ، وَإِذَا سَكَتُّ ابْتُدِئْتُ[٥].

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي ا لله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقُلْتُ[٦]: غَلِطَ[٧] أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّمَا قَالَ ا للهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٨] فَأَعَادَهَا عَلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ تَعَمَّدَ[٩] الأَمْرَ تَعَمُّدًا فَسَكَتُّ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا الأُمَّةُ؟ وَمَا الْقَانِتُ؟ فَقُلْتُ: ا للهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: الأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ للهِ وَلِرَسُولِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ مُعَاذٌ، (كَانَ) يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَكَانَ مُطِيعاً للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ.

﴿أَقْوَالُ مَسْرُوقٍ فِي عِلْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٧) عَنْ مَسْرُوقٍ[١٠] قَالَ: شَامَمْتُ[١١] أَصْحَابَ رَسُولِ ا للهِ ﷺ فَوَجَدْتُّ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى سِتَّةٍ: إِلَى عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ ا للهِ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهم، فَشَامَمْتُ هَؤُلاَءِ السِّتَّةَ فَوَجَدْتُّ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى عَلِيٍّ

(١) لم يقدر على القيام به. «ش» (٢) العلم الأول: علم الكتب السابقة، والعلم الآخر: علم القرآن الكريم. «ش» (٣) كما قال النبيﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، رواه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف - وذلك لأن سلمان مولى رسول ا للهﷺ، وقد روى البخاري عن أنس مرفوعاً. «مولى القوم من أنفسهم». (٤) أي سألت النبيﷺ. (٥) أي ابتدأ النبيﷺ بإعطائي. (٦) القائل هو فروة بن نوفل الأشجعي كما جاء مصرحاً في رواية الطبراني وزاد: «إنا كنّا نشبه معاذًا بإبراهيم»، قال الهيثمي(٧/٤٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح. (٧) أي أخطأ وجه الصواب. (٨) سورة النحل آية: ١٢٠. (٩) أي قصد. (١٠) هو مسروق بن الأجدع الهمداني من كبار أصحاب ابن مسعود. «ش» (١١) أي اختبرتهم ونظرت ما عندهم، يقال شاممت فلاناً إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك. «إ-ح»

وَعَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٧٦/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ فَإِذَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِّنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ[١].

﴿عِلْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨١/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَدْرَكَ أَسْنَانَنَا[٢] مَا عَشَّرَهُ[٣] مِنَّا رَجُلٌ. وَزَادَ النَّضْرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: نِعْمَ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨١/٤) عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨١/٤) عَنْ لَّيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: قُلْتُ لِطَاوُوسٍ: لَزِمْتَ هَذَا الْغُلَامَ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - وَتَرَكْتَ الأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ إِذَا تَدَارَؤُوا[٤] فِي شَيْءٍ صَارُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٣/٤) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً[٥] وَلاَ أَكْثَرَ عِلْماً، وَلاَ أَوْسَعَ حِلْماً مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ يَدْعُوهُ لِلْمُعْضِلاَتِ[٦] ثُمَّ يَقُولُ: عِنْدَكَ قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لاَيُجَاوِزُ قَوْلَهُ، وَإِنَّ حَوْلَهُ لأَهْلَ بَدْرٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٥/٤) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَعُودُهُ وَهُوَ يُحَمُّ[٧]، فَقَالَ عُمَرُ: أَخَلَّ بِنَا مَرَضُكَ، فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ!

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٥/٤) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِﷺ قَالَ: لَقَدْ أُعْطِيَ ابْنُ

---

(١)الراسخ في العلم: المتحقق الذي لايعرضه شبهة فالراسخون في العلم: هم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا با لله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾. مفردات الراغب (٢)جمع سن: العمر. (٣)ما أخذ عشره منا رجل: أي عشر علمه. عن مجمع البحار (٤)تدافعوا واختلفوا. «إ-ح» (٥)أعقل عقلا من اللب وهو العقل. «ح» (٦)هي المسائل المشكلة التي لايهتدى لوجهها. (٧)أي أصابته الحمى.

عَبَّاسٍ فَهماً وَّلَقناً[١] وَعِلْماً، مَا كُنْتُ أَرَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٥/٤) عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: وَكَانَ عِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَامَ فَقَالَ: هَذَا يَكُونُ حِبْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أُوتِيَ عَقْلاً وَّفَهماً، وَقَدْ دَّعَا لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ يُّفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٥/٤) عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَدْ بَسَقَ[٢] عَلَى النَّاسِ فِي الْعِلْمِ كَمَا تَبْسُقُ النَّخْلُ السَّحُوقُ[٣] عَلَى الْوَدِيِّ[٤] الصِّغَارِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٥٣٧/٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَجَجْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِّي وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ[٥]، فَجَعَلَ يَقْرَأُ سُورَةَ النُّورِ وَيُفَسِّرُهَا، فَقَالَ صَاحِبِي: يَاسُبْحَانَ اللهِ! مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ رَّأْسِ هَذَا الرَّجُلِ؟ لَوْ سَمِعَتْ هَذَا التُّرْكُ لأَسْلَمَتْ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ كَلاَمَ رَجُلٍ مِّثْلَهُ، لَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لأَسْلَمَتْ!

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٤/٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْماً فَسَأَلَنِي عَنْ مَّسْأَلَةٍ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَا يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ مِنَ الْيَمَنِ وَأَجَبْتُهُ فِيهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ تَنْطِقُ عَنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٢/٤) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ نَاسٌ يَّأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ لِلشِّعْرِ وَنَاسٌ لِلأَنْسَابِ وَنَاسٌ لأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا[٦]، فَمَا مِنْهُمْ مِّنْ صِنْفٍ إِلاَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٣/٤) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ فَاتَ النَّاسَ[٧] بِخِصَالٍ: بِعِلْمِ مَا سَبَقَهُ، وَفِقْهٍ فِيمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْ رَّأْيِهِ، وَحِلْمٍ

(١)أي عقلاً وفهماً وذكاء: أي سرعة الفهم وسرعة الإدراك للكلام والتمكن منه. (٢)أي زاد، وأصل البسق هو الطول في الارتفاع. «إ-ح» (٣)أي الطويلة. «إ-ح» (٤)بتشديد الياء صغار النخل، الواحدة ودية. «إ-ح» (٥)أي أمير على الحج. «ش» (٦)الوقائع: الأحوال والأحداث، مفرده وقعة. (٧)فات فلان بكذا: فاق وسبق.

وَسَيْبٍ وَّنَائِلٍ[١]، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بِمَا سَبَقَهُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِﷺ مِنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم مِنْهُ، وَلاَ أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ مِّنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِشِعْرٍ وَّلاَ عَرَبِيَّةٍ، وَلاَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَلاَ بِحِسَابٍ وَّلاَ بِفَرِيضَةٍ مِّنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِمَا مَضَى وَلاَ أَثْقَفَ رَأْياً فِيمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ يَوْماً مَّا يَذْكُرُ فِيهِ إِلاَّ الْفِقْهَ، وَيَوْماً التَّأْوِيلَ[٢]، وَيَوْماً الْمَغَازِيَ، وَيَوْماً الشِّعْرَ، وَيَوْماً أَيَّامَ الْعَرَبِ، وَمَا رَأَيْتُ عَالِماً قَطُّ جَلَسَ إِلَيْهِ إِلاَّ خَضَعَ لَهُ[٣]، وَمَا رَأَيْتُ سَائِلاً قَطُّ سَأَلَهُ إِلاَّ وَجَدَ عِنْدَهُ عِلْماً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٦/٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْزَمُ الأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَأَسْأَلُهُمْ عَنْ مَّغَازِي رَسُولِ اللهِﷺ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذٰلِكَ، وَكُنْتُ لاَآتِي أَحَدًا مِّنْهُمْ إِلاَّ سُرَّ بِإِتْيَانِي لِقُرْبِي مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه يَوْماً - وَكَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ[٤]- عَمَّا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: نَزَلَ بِهَا سَبْعٌ وَّعِشْرُونَ سُورَةً وَّسَائِرُهَا بِمَكَّةَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٦/٤) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما يَقُولُ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْلَمُنَا بِمَا مَضَى، وَأَفْقَهُنَا فِيمَا نَزَلَ مِمَّا لَمْ يَأْتِ فِيهِ شَيْءٌ، قَالَ عِكْرِمَةُ: فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدَهُ لَعِلْماً، وَلَقَدْ كَانَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللهِﷺ عَنِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٤/٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَّمَعَهُ الْحِلَقُ لَيَالِيَ الْحَجِّ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِ الْمَنَاسِكِ[٥] فَقَالَتْ: هُوَ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالْمَنَاسِكِ[٥].

﴿مَا قِيلَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٦/٤) عَنْ يَّعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ

(١)السيب والنائل: العطاء والكرم. «ش» (٢)أي تفسير القرآن الكريم. (٣)أي انقاد. (٤)الراسخ في العلم: المتحقق به الذي لايعرضه شبهة. مفردات الراغب (٥-٥)قال لطيي: النسك: العبادة، والناسك: =

عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَصَفَّقَ[1] بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى: مَاتَ أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَحْلَمُ النَّاسِ، وَلَقَدْ أُصِيبَتْ بِهِ هَذِهِ الأُمَّةُ مُصِيبَةً لاَّ تُرْتَقُ[2]! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٧/٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍرضي الله عنه: مَاتَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي الْعِلْمِ!

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٣/٤) عَنْ أَبِي كُلْثُومٍ قَالَ: لَمَّا دُفِنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيُّ[3] هَذِهِ الأُمَّةِ.

﴿عِلْمُ ابْنِ عُمَرَ وَعُبَادَةَ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي سَعِيدٍرضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٧/٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ الأَحْدَاثِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٨/٤) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ بِالشَّامِ أَحَدٌ كَانَ أَوْثَقَ وَلاَ أَفْقَهَ وَلاَ أَرْضَى مِنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَشَدَّادِ ابْنِ أَوْسٍ رضي الله عنهما. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٨/٤) عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنْ أَحْدَاثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ أَفْقَهَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّرضي الله عنه.

﴿عِلْمُ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٥١٠/٣) عَنْ أَبِي الزُّعَيْزِعَةِ[4] كَاتِبِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ

- العابد اختص بأعمال الحج، والمناسك: مواقف النسك وأعمالها. المرقاة(٢٦٢/٥) (١)أي ضرب. (٢)أي لا تسد. (٣)الرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم العامل المعلم. مجمع البحار (٤)كذا في متن المستدرك وبهامشه: وفي نسخة:«أبو زعزة»، «وأبو زعبرة»، هكذا في كتاب الكنى. «إ-ح»، وقد وقع في هذا الرسم خلاف كثير. وانظر الكنى للبخاري ص٣٣ والجرح والتعديل ق٢ (٣٧٥/٤) واللسان(٤٨/٧) إلي غير ذلك.

مَرْوَانَ دَعَا أَبَا هُرَيْرَةَﷺ فَأَقْعَدَنِي خَلْفَ السَّرِيرِ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ وَجَعَلْتُ أَكْتُبُ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ دَعَا بِهِ فَأَقْعَدَهُ وَرَاءَ الْحِجَابِ فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَمَا زَادَ وَلاَ نَقَصَ وَلاَ قَدَّمَ وَلاَ أَخَّرَ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

﴿عِلْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٩/٤) عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ قَالَ: مَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ ا للهِﷺ يَشُكُّونَ فِي شَيْءٍ إِلاَّ سَأَلُوا عَنْهُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها، فَيَجِدُونَ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ عِلْماً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٩/٤) عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها أَعْلَمَ النَّاسِ يَسْأَلُهَا الأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ا للهِﷺ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَنِ رَسُولِ ا للهِﷺ، وَلاَ أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ إِنِ احْتِيجَ إِلَى رَأْيِهِ، وَلاَ أَعْلَمَ بَآيَةٍ فِيمَا نَزَلَتْ وَلاَ فَرِيضَةٍ مِّنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٩/٤) عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ رضي ا لله عنها تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: إِيْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشِيخَةَ(١) أَصْحَابِ رَسُولِ ا للهِﷺ الأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِلَفْظِهِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٤٢/٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٨٩/٤) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّﷺ يَحْفَظْنَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّﷺ كَثِيرًا وَلاَ مِثْلاً لِعَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي ا لله عنهما، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي ا لله عنهما إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَرْحَمُهَا ا للهُ، وَكَانَ الأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ا للهِﷺ عُمَرُ وَعُثْمَانُ بَعْدَهُ يُرْسِلاَنِ إِلَيْهَا فَيَسْأَلاَنِهَا عَنِ السُّنَنِ.

(١)أي مشائخ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ خَطِيباً قَطُّ أَبْلَغَ وَلاَ أَفْصَحَ وَلاَ أَفْطَنَ مِنْ عَائِشَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَعْلَمَ بِطِبٍّ وَلاَ بِفِقْهٍ وَلاَ بِشِعْرٍ مِنْ عَائِشَةَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٤٢).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَحْمَدُ[(١)] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: إِنِّي أُفَكِّرُ فِي أَمْرِكِ فَأَعْجَبُ، أَجِدُكِ مِنْ أَفْقَهِ النَّاسِ، (فَقُلْتُ)[(٢)]: مَا يَمْنَعُهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما! وَأَجِدُكِ عَالِمَةً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا، فَقُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُهَا وَأَبُوهَا عَلاَّمَةُ قُرَيْشٍ! وَلَكِنْ أَعْجَبُ أَنِّي وَجَدْتُكِ عَالِمَةً بِالطِّبِّ فَمِنْ أَيْنَ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ[(٣)]! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِبَّاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يُبْعَثُونَ لَهُ، فَتَعَلَّمْتُ ذَلِكَ. وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٤٢): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُعَاوِيَةَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُسْتَقِيمُ الْحَدِيثِ وَفِيهِ ضُعْفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

اَلْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ[(٤)] وَعُلَمَاءُ السُّوءِ

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٢٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ: كُونُوا يَنَابِيعَ[(٥)] الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلاَسَ الْبُيُوتِ[(٦)]، سُرُجَ اللَّيْلِ،

(١)في المسند(٦/٦٧). (٢)الظاهر: «فقلت» كما أثبتنا ويؤيده رواية أحمد(٦/٦٧) بلفظ «أقول»، وفي الأصل:«فقالت». (٣)تصغير عروة. «ش» (٤)منسوب إلى الرب بزيادة حرفين للمبالغة، وقيل من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم العامل المعلم. مجمع البحار (٥)جمع ينبوع: أي عيونه. (٦)ملازمي البيوت، (المعنى كونوا ملازمين للبيوت، فإن في ملازمتها تفرغا للعلم وانقطاعا عن الفتن، -

جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ[١] الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي السَّمَاءِ وَتُخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٧٧) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: وَتُذْكَرُوا بِهِ فِي الأَرْضِ، بَدَلَ قَوْلِهِ: وَتُخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ.

«قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ»

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٥) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: أُخْبِرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما أَنَّ قَوْماً عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ يَخْتَصِمُونَ - أَظُنُّهُ قَالَ: فِي الْقَدَرِ - فَنَهَضَ[٢] إِلَيْهِمْ وَأَعْطَى مِحْجَنَهُ[٣] عِكْرِمَةَ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَالأُخْرَى عَلَى طَاؤُوسٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَوْسَعُوا لَهُ وَرَحَّبُوا بِهِ فَلَمْ يَجْلِسْ، فَقَالَ لَهُمْ: انْتَسِبُوا[٤] لِي أَعْرِفْكُمْ، فَانْتَسَبُوا لَهُ - أَوْ مَنِ انْتَسَبَ مِنْهُمْ - فَقَالَ: أَوَ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ للهِ تَعَالَى عِبَادًا أَصْمَتَتْهُمْ[٥] خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ بَكَمٍ وَّلاَ عِيٍّ[٦]، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُصَحَاءُ وَالطُّلَقَاءُ[٧] وَالنُّبَلاَءُ[٨]، الْعُلَمَاءُ بِأَيَّامِ اللهِ عز وجل، غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ عز وجل طَاشَتْ[٩] لِذَلِكَ عُقُولُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، حَتَّى إِذَا اسْتَفَاقُوا[١٠] مِنْ ذَلِكَ تَسَارَعُوا إِلَى اللهِ عز وجل بِالأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ[١١]، يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الْمُفَرِّطِينَ[١٢] وَإِنَّهُمْ لأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ، وَمَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَطَّائِينَ، وَإِنَّهُمْ لأَبْرَارٌ بُرَآءُ[١٣] إِلاَّ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ، وَلاَ يَرْضَوْنَ لَهُ الْقَلِيلَ، وَلاَيُدِلُّونَ[١٤] عَلَيْهِ بِالأَعْمَالِ، هُمْ حَيْثُمَا لَقِيتَهُمْ مُهْتَمُّونَ مُشْفِقُونَ[١٥] وَجِلُونَ خَائِفُونَ؛ قَالَ: وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ فَرَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ.

- وقد جاء في الحديث أن عقبة بن عامر سأل النبي ﷺ عن النجاة، فقال:«أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» ولكن الجلوس في البيوت لا يطلب إلا عند خوف من الفتنة مع وجود ما يكفي الإنسان لمعيشته وكان له في بيته عمل يقوم به). «إ-ح» (١)جمع خلق وهو البالي. «إ-ح» (٢)أي قام. (٣)عصا معقوفة الرأس. «ش» (٤)أي اذكروا نسبكم. (٥)أي أسكتتهم. (٦)العِي: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود. (٧)جمع طليق وهو الفصيح. «إ-ح» (٨)جمع نبيل وهو ذو النجابة والفضل. «إ-ح» (٩)أي اضطربت. (١٠)أي عادوا إلى طبيعتهم من غشية لحقتهم. (١١)الصالحة. (١٢)المقصرين في العمل. النهاية (١٣)جمع بريء. «إ-ح» (١٤)أي لا يجترئون. (١٥)خائفون. «إ-ح»

﴿أَقْوَالُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي عُلَمَاءِ السُّوءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا[٢] الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا[٣] أَهْلَ زَمَانِهِمْ[٤]، وَلَكِنَّهُمْ وَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا[٥] عَلَيْهِمْ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ[٦] يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا[٧] - هَمَّ الْمَعَادِ - كَفَاهُ اللهُ سَائِرَ الْهُمُومِ، وَمَنْ شَعَّبَتْهُ[٨] الْهُمُومُ أَحْوَالُ الدُّنْيَا[٩] لَمْ يُبَالِ[١٠] اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا[١١] هَلَكَ»[١٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٤٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٨٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٨٨) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: بَلَغَنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ أَخَذُوهُ بِحَقِّهِ وَمَا يَنْبَغِي، لأَحَبَّهُمُ اللهُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَالصَّالِحُونَ وَلَهَابَهُمُ[١٣] النَّاسُ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَأَبْغَضَهُمُ اللهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[١٤] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ[١٥] يَرْبُو[١٦] فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ[١٧] فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً[١٨]؛ فَإِنْ غُيِّرَتْ يَوْمًا

---

(١)وأخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب الانتفاع بالعلم والعمل به(١/٢٣). (٢)أي حفظوه عن المهانة بحفظ أنفسهم عن المذلة وملازمة الظَّلَمة ومصاحبة أهل الدنيا طمعاً لِمَا لَهُمْ من جاههم ومالهم وعن الحسد فيما بينهم. المرقاة(١/٣١٠) (٣)فاقوا بالسيادة وفضيلة السعادة بسبب الصيانة والوضع عند أهل الكرامة دون أهل الإهانة. حاشية ابن ماجه (٤)قال الطيبي: وذلك لأنّ العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الابتذال. المرقاة (٥)أي ذلوا قدرًا. (٦)قال الطيبي: هذا الخطاب توبيخ للمخاطبين حيث خالفوا أمر نبيهم فخولف بين العبارتين افتنانا. المرقاة (٧)أي من جعل همه واحدًا موضع الهموم التي للناس أو من كان له هموم متعددة فتركها وجعل موضعه الهم الواحد. (٨)فرقته. «ش» (٩)بدل من الهموم. المرقاة (١٠)أي لا ينظر إليه نظر رحمة، هذا كناية عن عدم الكفاية والعون. حاشية ابن ماجه (١١)أي أودية الدنيا أو أودية الهموم. (١٢)يعني لايكفيه همّ دنياه ولا همّ أخراه فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. المرقاة (١٣)أي خافهم. (١٤)في باب الفتن(١١/٣٦٠). (١٥)أمور تخالف الدين (١٦)يكبر. «ش» (١٧) يبلغ أقصى الكبر. (١٨)طريقا ينهج عليها الجمهور ويتبعها المسلمون، وهي تخالف الشرع.

قِيلَ(١): هَـذَا مُنْكَرٌ(٢)؟ (قَالُوا)(٣): وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ(٤)، وَتُفُقِّهَ(٥) لِغَيْرِ الدِّينِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ(٦). كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٨٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/١٨٨) بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَتُتَّخَذُ سُنَّةٌ مُبْتَدَعَةٌ يَجْرِي عَلَيْهَا النَّاسُ، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَزَادَ: وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَنَزَ أُمَرَاؤُكُمْ(٧).

﴿أَقْوَالُ أَبِي ذَرٍّ وَكَعْبٍ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/١٨٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَعَلَّمُنَّ أَنَّ هَـذِهِ الأَحَادِيثَ الَّتِي يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَى لاَيَتَعَلَّمُهَا أَحَدٌ يُرِيدُ بِهَا عَرَضَ الدُّنْيَا - أَوْ قَالَ: لاَ يُرِيدُ بِهَا إِلاَّ عَرَضَ الدُّنْيَا - فَيَجِدَ عَرْفَ الْجَنَّةِ(٨) أَبَدًا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/٦) عَنْ

(١)في الأصل: قال وهو خطأ. «ش» (٢)وفي الكنز:«يتخذها الناس سنة إذا ترك منها شيء قيل: ترك السنة». «الأعظمي» وفي حاشية الترغيب: إن وضع الحق فيها وقيض الله لها من يزيلها أجاب النّاس أن هذا منكر مع أنهم في ضلال وباطل، والعدل تغييرها ليرضى الله ورسوله، ثم أرشد ﷺ إلى زمن وجود هذه الفتن والمحن، إذا قل أمناء العلم العاملون، وعمت الخيانة والجهالة، وقل الفقهاء الذين يفهمون أسرار دين الله وينطقون بالحق ولا يخشون غير الله، ويزيلون المنكر ويغضبون للحق، وكثر حاملو القرآن غير العاملين بأوامره الذين لا ينتفعون به ويقرؤنه في مواطن الشبه، وأماكن الفسق، ومجالس اللهو واللعب. (٣)من المصنف لعبد الرزاق، وفي الأصل:«قال». (٤)وفي الكنز:«إذا كثرت جهالكم وقلت علماءكم، وكثرت خطباءكم وقلت فقهاءكم، وكثرت أمراءكم، وقلت أمناؤكم» قلت: وهذا هو الأحرى، ولكن في المستدرك أيضاً «أموالكم». «الأعظمي» (٥)أصبح تعليم الفقه لغير الدين، ولغير العمل به، بل يتخذ سخريةً وجدالاً، ويطلب للوظائف، ويكون المتصفون بالعلم أسبق الناس إلى هدم مبادئه، وأسرع الناس إلى المعاصي، وهناك تزول الثقة بين العالم، ومن يريد أن يتعلم وتتصف القيادة بالضعف والخمول والشك. حاشية الترغيب(١/١١٧) (٦)يتزيأ طالبو الدنيا بالصلاح والتقوى وينادون بالإرشاد إلى العمل الصالح رجاء كسب المال من وجوه الخداع والمكر والغش. - الحديث وأخرجه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبد الله (٤/٥١٤). «الأعظمي» (٧)(أي جمعوا الأموال وادخروها أو) لعلها مصحفة عن كثر. «ش» (٨)أي ريحها الطيبة. «إ-ح»، قال التوربشتي: قد حمل هذا المعنى على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد، كقولك: ما شممت قتار قدره للمبالغة في التبرّي عن تناول الطعام :أي ماشممت رائحتها فكيف بالتناول، وليس كذلك فإن المختص بهذا الوعيد إن كان من أهل الإيمان فلا بد أن يدخل الجنة، وعرف بالنصوص الصحيحة فتأويل هذا الحديث أن يكون تهديدًا وزجرًا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة. عن المرقاة(١/٢٨٧)

أَبِي مَعْنٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ رضي الله عنهما: مَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ حَفِظُوهُ وَوَعُوْهُ؟ فقَالَ: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ(١). وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ ذَكَرَ فِتناً تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: إِذَا تُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتُعُلِّمَ الْعِلْمُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١/٨٢)

﴿تَخَوُّفُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الأُمَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(٢/١٩٤) عَنْ عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَرَجُلٌ يُنَافِسُ(٢) الْمُلْكَ عَلَى أَخِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْجُزْءَ الأَوَّلَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ الْبَصْرَةِ عَلَى عُمَرَ فِيهِمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ سَرَّحَهُمْ(٣) وَحَبَسَهُ عِنْدَهُ حَوْلاً، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرِي لِمَ حَبَسْتُكَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَذَّرَنَا كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ، وَإِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ(٤). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٢)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِيَّاكُمْ وَالْمُنَافِقَ الْعَالِمَ! قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيماً؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ. وَعِنْدَ جَعْفَرٍ الْفِرْيَابِيِّ وَأَبِي يَعْلَى وَنَصْرٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِنَّمَا يُهْلِكُ هَذِهِ الأُمَّةَ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ(٥).

(١)لأن قدر العلم رفيع، والتدنّي للناس يضع قدر الشرفاء بما لا يتفق وقدر العلم ورتبته. «ج» (٢)من المنافسة: وهي الرغبة في الشيء والانفراد به. «إ-ح» (٣)أي أرسلهم في حاجة. (٤)ثم قال فيه عمر: الأحنف سيد أهل البصرة. راجع الإصابة(١/١٠١) (٥)أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة ويدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه، ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارّ ربّه بالعظائم إذا خلا به، ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع ﷺ هنا حذرًا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك =

كَذَا فِي الْكَنْز(٥/٢٣٢)

وَعِنْدَ مُسَدَّدٍ[1] وَجَعْفَرِ الْفِرْيَابِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ مُنَافِقٌ عَلِيمٌ[2] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٥/٢٣٣).

﴿تَحْذِيرُ حُذَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما الْعُلَمَاءَ مِنْ أَبْوَابِ الأُمَرَاءِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/١٦٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ! قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السَّلاَطِينِ فِتَناً كَمَبَارِكِ الإِبِلِ[3]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ تُصِيبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئاً إِلاَّ أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ - أَوْ قَالَ: مِثْلَيْهِ.

ذَهَابُ الْعِلْمِ وَنِسْيَانُهُ

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ الْعِلْمُ» وَمَعْنَى ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/٩٩)[4] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْماً، فَقَالَ: «هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ[5] الْعِلْمُ!» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ

= بنتن باطنه وجنانه. فيض القدير(٢/٤١٩) (١)وعند أحمد أيضاً نحوه مختصرًا(١/٢٢). (٢)كذا في الأصل، والظاهر:«عَليماً». «إظهار» (٣)أراد مبارك الإبل الجَربَى يعني أن هذه الفتن تُعدي من يَقربهم إعداء هذه المبارك الإبل المُلس إذا أنيخت فيها. الفائق (٤)أخرج نحوه الترمذي عن أبي الدرداء في أبواب العلم - باب ذهاب العلم(٢/٩٠)، وابن ماجه مختصرًا في أبواب الفتن - باب ذهاب القرآن والعلم(٢/٣٠٣). (٥)كذا في المستدرك ومجمع الزوائد، وعند الترمذي(٢/٩٠) والدارمي عن أبي الدرداء:«هذا أوان يختلس العلم» كما في الإصابة(١/٥٩٩)، وفي الموارد وتلخيص المستدرك للذهبي:«أوان رفع العلم»، وفي المشكاة (١/٣٨) برواية أحمد وابن ماجه عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً (أي هائلاً) فقال:«ذاك عند أوان ذهاب العلم»، قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن =

لَهُ ابْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ فِي الْكِتَابِ وَوَعَتْهُ الْقُلُوبُ؟[١] فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنْ كُنْتُ لأَحْسَبُكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلاَلَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ، قَالَ[٢]: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رضي الله عنه فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى لاَ تَرَى خَاشِعاً[٣]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَقَدِ احْتَجَّ الشَّيْخَانِ بِجَمِيعِ رُوَاتِهِ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ[٤]. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(١/ ٢٠٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ(١/ ١٥٢) بِنَحْوِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: يُرْفَعُ عَنَّا يَا رَسُولَ اللهِ! وَفِينَا كِتَابُ اللهِ وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا!. وَفِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ قَالَ شَدَّادٌ: هَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ، هَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ؟. قَالَ: قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، قَالَ: الْخُشُوعُ حَتَّى

= ونقرئه أبنائنا ويقرئه أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة؟ فقال:«ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لايعملون بشيء مما فيها». وفي الكوكب الدري(٢/ ٧٩): أري النبيﷺ وقت وفاته أو وقت انتزاع العلم رأساً كما يكون في آخر الزمان والمراد على الأول: إنما هو انتزاع ترقيه وفيضانه من الله تعالى كما كان في وقت النبيﷺ واختلاس الفيضان وقت وفاتهﷺ ظاهر ثم لما علم انقطاع فيضانه علم انقطاعه رأساً في وقت مّا لأن علم الصحابة أقل بكثير عن علمهﷺ كما أن علم التابعين من علم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهلم جرًّا إلى أن يأتي الزمان، بيّنه في هذا الحديث وأيّامّا كان، فالمقصود أن العلم يأخذ في التقليل إلى أن ينتفي رأساً. (١)إنما كان لسؤال زياد وشبهته جوابان: الأول أن العلم بالكتاب كما هو مفاد لإقرار المبين في السؤال لايلزمه فهم معانيه على وجه الصواب، والثاني: أن العلم بالكتاب وإن سلم فهم معانيه أيضاً لايلزمه العمل بمقتضاه فكان غير مفيد إلا أن الجواب الأول كان فيه مساغ للسؤال والشبهة بأنه كيف يمكن علم الكتاب من غير فهمه واستبعاد خلو الألفاظ عن الدلالة على المعاني غير مستبعد فلذلك أجاب بتسليم أن يفهموا المعاني أيضاً بأن العلم إذا لم يقارن به العمل لا عداد به كأهل الكتاب فإنهم لما لم ينتفعوا بعلومهم ما كانوا إلا كالحمار يحمل أسفارًا، وبئس العلم علم لم ينتفع به العالم ولاغيره. الكوكب الدري(٢/ ١٢٩) «إن» مخففة من المثقلة. هامش الترمذي (٢)القائل: الراوي عن عوف. (٣)ولفظ الترمذي:«يوشك أن تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً». (٤)ورواه ابن حبان في صحيحه عنه به كما في الموارد(ص٥٩).

لاَ يُرَى(١) خَاشِعاً. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِّنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَوَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنهما؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: هَـذَا التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا يُغْنِي عَنْهُمْ؟ وَفِي رِوَايَةِ وَحْشِيٍّ: مَا يَرْفَعُونَ بِهَا رَأْساً(٢). وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ لَبِيدٍ: لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ.

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ مَاتَ زَيْدٌ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الإِسْلاَمُ؟ قَالُوا: كَمَا يَنْقُصُ صِبْغُ الثَّوْبِ، وَكَمَا يَنْقُصُ سِمَنُ الدَّابَّةِ، وَكَمَا (يَقْسُو)(٣) الدِّرْهَمُ مِنْ طُولِ الْخِبَاءِ(٤)، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْهُ. وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ - أَوْ ذَهَابُ - الْعُلَمَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/٢٠٢): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - اهـ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: شَهِدتُّ جَنَازَةَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: يَا هَؤُلاَءِ! مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَّعْلَمَ كَيْفَ ذَهَابُ الْعِلْمِ فَهَكَذَا ذَهَابُ الْعِلْمِ، ايْمُ اللهِ! لَقَدْ ذَهَبَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٢٠٢): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ(٥) وَفِيهِ ضُعْفٌ - اهـ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/١٧٧) عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَعَدْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ظِلِّ الْقَصْرِ(٦)، فَقَالَ: هَكَذَا ذَهَابُ الْعِلْمِ، لَقَدْ دُفِنَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر: ترى. (٢) أي لا يلتفتون إليها ولا يعتنون بها. (٣) في الأصل والمجمع: «ينقص»، والصواب: «يقسو». انظر غريب الحديث لأبي عبيد(٤/٦٨) وحاشية المجمع، ومعنى قسا الدرهم: زاف فهو قسي. (٤) كذا في الأصل، ولعلّه «الخبأ» وهو الستر لأن الدرهم ينقص قيمته من طول دفنه عادةً. (٥) وهو ابن زيد ابن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري الضرير الحافظ وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٢/٢٤٧) (٦) هو العشة أو الكوخ، وعن ابن عباس قال: كنا نرفع الخشب للشتاء ثلاثة أذرع أو أقل ونسميه «القصر». من الدر المنثور(٦/٣٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هَكَذَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ – وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى قَبْرِهِ – يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْلَمُ الشَّيْءَ لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ فَيَذْهَبُ مَا كَانَ مَعَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي حَدِيثٍ عَنْهُ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا ذَهَابُ الْعِلْمِ؟ هُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الأَرْضِ. كَذَا فِي الْمَجْمَعِ(١/٢٠٢). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣١) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنِّي لأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ إِلاَّ أَنَّ الْقَاسِمَ[1] لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَدِّهِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١/١٩٩) وَالْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(١/٩٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ. كَذَا فِي جَامِعِ الْعِلْمِ(١/١٠٨).

تَبْلِيغُ الْعِلْمِ وَإِنْ لَّمْ يُعْمَلْ بِهِ وَالاِسْتِعَاذَةُ مِنْ عِلْمٍ لاَّيَنْفَعُ

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي تَبْلِيغِ الْعِلْمِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لَنَا حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: إِنَّا حُمِّلْنَا هَذَا الْعِلْمَ، وَإِنَّا نُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ وَإِنْ كُنَّا لاَ نَعْمَلُ بِهِ[2]؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٢٤).

﴿تَعَوُّذُهُ صلى الله عليه وسلم مِنْ عِلْمٍ لاَّ يَنْفَعُ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/١٠٤)[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو

---

(١)هو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله كما في الترغيب، وفي الحلية: عن القاسم قال: قال عبد الله كما في الرواية التالية. (٢)يعني تبليغ العلم ضروري سواء عمل به أو لم يعمل لأن المنفعة فيه كلي أعني لكل واحد والعمل جزئي يعني منفعته محصور، والله أعلم. (٣)أخرج نحوه مسلم عن زيد بن أرقم مطولاً في كتاب الذكر – باب الأدعية(٢/٣٥٠)، والنسائي مثله عن أبي هريرة في كتاب الاستعاذة – باب الاستعاذة من نفس لاتشبع(٢/٣١٥)، وأبوداود في كتاب الصلاة – باب الاستعاذة(١/٢١٦).

فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ(١): مِنْ عِلْمٍ لاَّ يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لاَّ يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لاَّ تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لاَّ يُسْمَعُ(٢)». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍﷺ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(١)وقال الطيبي: اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك أن تحصيل العلوم أنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالاً، ولذلك استعاذ وإن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسياً فيجب أن يستعاذ منه، قال تعالى ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود، وهي إذا كانت منهومة لاتشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي أي النفس وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل. المرقاة(٥/٢٢٨) (٢)أي لايستجاب ولايعتد به وكأنه غير مسموع. هامش المشكاة(١/٢١٧)

اَلْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَتْ رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَغْبَةُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم فِي ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1]، وَمُدَاوَمَتُهُمْ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ؟ وَتَحْرِيضُهُمْ وَتَرْغِيبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَكَيْفَ كَانَتْ أَذْكَارُهُمْ؟

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿قَوْلُهُ ﷺ: لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ لِسَاناً ذَاكِرًا﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٨٢) عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ نَسِيرُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الْمَالِ (خَيْرٌ)[2] إِذْ أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ لَكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَجَلْ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ أُوضِعُ[3] عَلَى قَعُودٍ[4] لِي، فَقَالَ:

(١)ليس فضل الذكر منحصرًا في التهليل والتسبيح، والتكبير، بل كل مطيع لله تعالى في عمل فهو ذاكر، وأفضل الذكر: القرآن إلاّ فيما شرع لغيره: أي كالركوع والسجود. اهـ قارئ (المرقاة) (٥/٤٩) «إنعام»

(٢)(وفي الأصل: خيرًا، والصواب أنهما) مبتدأ وخبر. «إنعام»، قال الشارح: ولما نزلت ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾، فهم بعضهم حرمة جمع المال مطلقا ومنهم من سأله ﷺ ففسر له أن المراد ما لم يزكّ، وبعضهم لما علم في كنز النقدين ضررًا دلت عليه الآية سأله ﷺ عما يكنزه ولا يستضر به فأشار النبي ﷺ بجوازه بعد الزكاة بقوله:«ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرًا» وفي رواية الترمذي:«أفضله لسان ذاكر» يعني جوابه ﷺ بصيغة التفضيل دليل لجواز غيره بل لفضله أيضاً. انظر الكوكب الدري(٢/٢٢٥) (٣)أي أسرع على جمل لي. «ش» (٥)القعود من الإبل ما أمكن أن يركب، أي على جمل لي.

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا نَزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا الآنَ أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ إِذْ أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ: «لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْباً شَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيمَانِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ: «وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى الآخِرَةِ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[1] وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَّنَهُ - وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ ثَوْبَانَ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾[2] - الآيَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَبًّا لِلذَّهَبِ! تَبًّا لِلْفِضَّةِ!» - يَقُولُهَا ثَلاثًا، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: فَأَيَّ مَا نَتَّخِذُ؟ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٥١).

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» وَمَعْنَى ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ[4] فَقَالَ: «سِيرُوا! هَذَا جُمْدَانُ! سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ[5]»،

---

(١) في المسند(٥/٢٧٨)، و«الترمذي» في أبواب التفسير - تفسير سورة التوبة(٢/١٣٦)، و«ابن ماجه» في أبواب النكاح - باب أفضل النساء(١/١٣٤). (٢) سورة التوبة آية: ٣٤. ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ الآية: هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس: فإنّ الناس عالة على العلماء والعباد وعلى أرباب الأموال فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس، كما قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلاّ الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

التفسير لابن كثير(٢/٣٥١). (٣) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب الحث على ذكر الله تعالى(٢/٣٤١). (٤) هو بضم الجيم وإسكان الميم: اسم لجبل. «وجمدان» كأنّه تثنية جمد وهو في طريق مكة المشرّفة، واختلفوا في تحديد المكان. قال البلادي: هما جبلان متجاوران على مسافة مائة كيل شمال مكة، يمرّ الطريق بسفحها الشرقي، وهما يحتضنان وادي خُليص من مغيب الشمس ويشرفان على الساحل غرباً. عن المعالم الأثيرة (٥) هكذا الرواية فيه «المفردون» - بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وهكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم، وذكر غيره أنه روي بتخفيفها وإسكان الفاء، يقال: فرد الرجل وفرّد - بالتخفيف والتشديد وأفرد، وقد فسرهم رسول الله ﷺ بالذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، تقديره والذاكراته، فحذفت الهاء هنا كما حذفت في القرآن لمناسبة رؤس الآي، ولأنه مفعول يجوز حذفه، فهذا التفسير هو مراد الحديث، قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المفردون الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى، وجاء في رواية: «هم الذين اهتزوا في ذكر الله» أي لهجوا به، فقال ابن الأعرابي يقال فرد الرجل -

قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا»[1] (وَالذَّاكِرَاتُ)[2] وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[3]: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ قَالَ: «الْمُسْتَهْتَرُونَ[4] بِذِكْرِ اللهِ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٥٩)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِرضي الله عنه بِسِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٠/٧٥).

﴿قَوْلُهُﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ»﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَيْنَ السَّابِقُونَ؟» قَالُوا: مَضَى نَاسٌ وَتَخَلَّفَ نَاسٌ، قَالَ: «أَيْنَ السَّابِقُونَ الَّذِينَ يُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللهِ؟ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٥): وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿إِخْبَارُهُﷺ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[6] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمِنَ الْغَازِي[7] فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «لَوْضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ

= إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي. النووي(٢/٣٤٢) (١)أي ذكرًا كثيرًا أو في أكثر الأحوال. «إنعام» ونقل عن بعض العارفين قال: الذكر سبعة أنحاء: ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء، والمراد بذكر الله الذكر الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك. حاشية الترغيب(٣/٥٩) (٢)من مسلم(٢/٣٤١)، وقد سقط من الأصل والترغيب. (٣)في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب أي الكلام أحب إلي(٢/١٩٩). (٤)أي المولعون به المداومون عليه، لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم. «إ-ح» (٥)ابن نشيط العدوي، مولاهم أبو محمد الربذي - بفتح المهملة والموحدة المدني. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث وليس بحجة. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٣/٦٨) (٦)في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب ما جاء في فضل الذكر (٢/١٧٣). (٧)أي المجاهد

حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ[1] دَماً لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً[2]». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٥٦)

﴿ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى أَنْجَى الأَعْمَالِ مِنَ النَّارِ وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى» قِيلَ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ(٣/٥٦) وَالْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٤): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٠/٧٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا» قَالَ: فَأَيُّ الصَّالِحِينَ[4] أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا»، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلاَةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ. كُلَّ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا»، فَقَالَ

(١) يبل (أي السيف أوالغازي)، على طريق الاستعارة: أراد المبالغة لسيلان دمه بكثرة، من شجاعته وهجومه على أعدائه لا يخشى الموت. حاشية الترغيب(٢/٥٦) (٢) المراد أن ذكره القلبي الذي هو الجهاد الباطني أفضل من مضاربته التي هي الجهاد الظاهري ولعل الأرفعية والخيرية في الذكر لأجل أن سائر العبادات أنما هي وسائل ووسائط يتقرب بها العباد إلى الله تعالى، والذكر إنما هو المقصود والمطلوب الأعلى اهـ. وفي الكوكب الدري وحاشيته(٢/٢٩٢): لما أن حسن الذكر ذاتي من غير توسط أجنبي بخلاف الجهاد فإنما حسن لأجل غيره لأن المواظبة على أداء فرائض الصلاة في أوقاتها أفضل من الجهاد لأنها فرض عين وتتكرر، ولأن الجهاد ليس إلا للإيمان وإقامة الصلاة فكان حسناً لغيره والصلاة حسنة لعينها، ولأن الذكر هو المقصود الأصلي المطلوب لذاته كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ فالجهاد ليس إلا لتحصيله فإما أن يسلم الكفار فيذكروه أو يقتلوا فيتفرغ المؤمنون لذكره سبحانه، وأما ما ورد من الفضائل في الجهاد فإن ذلك لفضيلة جزئية فيه، وقد يربو المفضول على ما هو أفضل منه إذا احتيج إليه فقد كان في الجهاد فضيلة للافتقار إليه وكذلك في كل زمان يفتقر إليه وإلى غيره، وأما إذا قطعت النظر عن الأمور الخارجية ونظرت إلى الشيء نفسه فالفضل للذكر على كل ما سواه. (٣) في المسند(٣/٤٣٨). (٤) وفي المسند: «الصائمين».

أَبو بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: يَا أَبَا حَفْصٍ! ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَجَلْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ وَفِيهِ زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ وَكَذَلِكَ ابْنُ لَهِيعَةَ[٢] وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُﷺ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِّنْ ذِكْرِ اللهِ»﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ شَرَائِعَ[٤] الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ (عَلَيَّ)[٥] فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ[٦] بِهِ! قَالَ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً[٧] مِّنْ ذِكْرِ اللهِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - وَابْنُ مَاجَهْ[٨] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٥٤).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ[٩] أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آخِرَ كَلاَمٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللهِﷺ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِّنْ ذِكْرِ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ[١٠] وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَوَثَّقَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ وَغَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:

(١)الحمراوي أبو جوين - بجيم ونون مصغرًا المصري. قال أبو حاتم: صالح. مات سنة ١٥٥هـ. خلاصة تذهيب الكمال(١/٣٣٢) (٢)تقدم في(٣/٢٩). (٣)في أبواب الدعوات - باب ما جاء في فضل الذكر (١٧٣/٢). (٤)الظاهر أن المراد بها: النوافل، لقوله: «قد كثرت» اهـ. «إنعام»، وفي حاشية الترمذي (١٧٣/٢): «شرائع الإسلام» أي ماشرع الله من الفرائض والسنن، ولم يرد أنه يترك ذلك رأساً، بل طلب ما يتشبث به بعد الفرائض عن سائر مالم يفترض عليه. (٥)من الترمذي، أي غلبت علي. هامش الترمذي (٦)أتمسك به. «إ-ح» وفي رواية: «أستن به». (٧)لايزال لسانك رطباً طرياً مشتغلاً قريب العهد. «إنعام» وفي هامش الترمذي: كناية عن مداومة الذكر. (٨)في أبواب الأدب - باب فضل الذكر(٢/٢٧٧). (٩)بتحتية مضمومة وخاء معجمة كما في فتح الباري(٦/٦٣٤) وعمدة القاري(١٦/١٦٤) في آخر المناقب النبوية، وكذا في المغني للفتني، وفي التقريب بفتح التحتانية وهو سبقة قلم. (١٠)الهمداني أبو هاشم الدمشقي مات سنة ١٨٥ هـ.

أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَ(أَقْرَبِهَا)[1] إِلَى اللهِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٥٥) وَابْنُ النَّجَّارِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٠٨).

تَرْغِيبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم فِي الذِّكْرِ

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِ النَّاسِ! فَإِنَّهُ بَلاَءٌ، وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَأَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَهَنَّادٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ! فَإِنَّهُ شِفَاءٌ، وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٠٧).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ[2] لَمْ تَمَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٨) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ عز وجل! وَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَصْحَبَ أَحَدًا إِلاَّ مَنْ أَعَانَكَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٠٨)

﴿تَرْغِيبُ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٤) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ بَاتَ رَجُلٌ يُعْطِي الْبِيضَ الْقِيَانَ[3]، وَبَاتَ آخَرُ يَتْلُو كِتَابَ اللهِ عز وجل وَيَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى! قَالَ سُلَيْمَانُ: كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الَّذِي يَذْكُرُ اللهَ أَفْضَلُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي! فَقَالَ لَهُ: اذْكُرِ اللهَ عز وجل فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ! فَإِذَا أَشْرَفْتَ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَاذَا يَصِيرُ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٥٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ

(١)كما في الترغيب، وفي الأصل والمجمع:«أقربه». (٢)من باب نصر وكرم. «إنعام» (٣)الجوار الحسان.

أَعْمَالِكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَى مَلِيكِكُمْ، وَأَنْمَاهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ؟ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ تَغْزُوا عَدُوَّكُمْ فَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ وَتَضْرِبُوا رِقَابَهُمْ، خَيْرٌ مِّنْ إِعْطَاءِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللهِ، وَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: إِنَّ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ.

﴿تَرْغِيبُ مُعَاذٍ وَابْنِ عَمْرٍوﷺ فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٥)[(١)] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلاَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلاَ، إِلاَّ أَنْ يَّضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾[(٢)]

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: ذِكْرُ اللهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَفْضَلُ مِنْ حَطْمِ[(٣)] السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَإِعْطَاءِ الْمَالِ سَحّاً[(٤)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٠٧)

رَغْبَةُ النَّبِيِّﷺ فِي الذِّكْرِ

﴿تَفْضِيلُهُﷺ ذِكْرَ اللهِ عَلَى عِتْقِ الرِّقَابِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[(٥)] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً

(١)أخرج نحوه أيضا ابن ماجه مختصرًا في أبواب الأدب - باب فضل الذكر(٢/٢٧٧)، ومالك في الموطأ - باب ماجاء في ذكر الله تعالى(ص٧٣). (٢)سورة العنكبوت آية: ٤٥. ﴿ولذكر الله أكبر﴾ أي التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر. راجع الطبري(٢٠/٩٩) والقرطبي(١٣/٣٤٩) بتصرف وزيادة. «ج» (٣)كسر. «ش» (٤)السحُّ: الصب المتتابع و- الكثير. (٥)وروى نحوه أبو داود في كتاب العلم - باب في القصص(٢/٥١٦).

مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ[١] دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِّنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً، وَلأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَّذْكُرُونَ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِّنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ دِيَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِّنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٠٥): وَفِيهِ مُحْتَسِبٌ أَبُو عَائِذٍ وَّثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً:«مَنْ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ جَلَسَ يُمْلِي خَيْرًا[٢] حَتَّى يُمْسِيَ كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ أَعْتَقَ ثَمَانِيَةً مِّنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ ». وَفِي رِوَايَةٍ لأَبِي يَعْلَى:«لأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَّذْكُرُونَ اللّٰهَ مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٠٥): وَفِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ[٣] ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ وُثِّقَ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ لَمْ يُذْكَرْ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ - اهـ.

﴿تَفْضِيلُهُ ﷺ الذِّكْرَ عَلَى حَمْلِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْجِيَادِ وَعَلَى الْعِتْقِ أَيْضاً﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ:«لأَنْ أَشْهَدَ الصُّبْحَ ثُمَّ أَجْلِسَ فَأَذْكُرَ اللّٰهَ عز وجل حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ[٤] فِي سَبِيلِ اللّٰهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ(١٠/١٠٥)

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ:«لأَنْ أَجْلِسَ مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِّنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٠٦): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:«لأَنْ أُصَلِّيَ الْغَدَاةَ وَأَذْكُرَ اللّٰهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَدٍّ عَلَى الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ

---

(١)المراد من أولاد إسماعيل: العرب لأنهم أفضل الأصناف لكونهم من أقارب نبينا ﷺ وهو تتميم ومبالغة في معنى العتق. المرقاة(٥/١١٦) (٢)يقول خيرًا. (٣)ابن أبان أبو عمرو البصري الزاهد. روى عن أبيه وأنس، وعنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه. وله أخبار في المواعظ والخوف والبكاء، روى له الترمذي والبخاري وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال(٣/١٦٦) (٤)جمع الجواد وهو الفرس السابق الجيد. النهاية

اللهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ(١) وَهُوَ ضَعِيفٌ – انْتَهَى.

﴿تَفْضِيلُهُﷺ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٨٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ:«لأَنْ أَقْعُدَ أَذْكُرُ اللهَ وَأُكَبِّرُهُ وَأَحْمَدُهُ وَأُسَبِّحُهُ وَأُهَلِّلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ (أَوْ أَكْثَرَ)(٤) مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِّنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». وَفِي رِوَايَةٍ(٥):«لأَنْ أَذْكُرَ اللهَ إِلَى(٦) طُلُوعِ الشَّمْسِ أُكَبِّرُ وَأُهَلِّلُ وَأُسَبِّحُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعاً مِّنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلأَنْ أَذْكُرَ اللهَ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ (أَنْ)(٧) أُعْتِقَ كَذَا وَكَذَا مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٠٤): رَوَاهُ كُلَّهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَأَسَانِيدُهُ حَسَنَةٌ – انْتَهَى.

رَغْبَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ ورضي عنهم فِي الذِّكْرِ

﴿رَغْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَذْكُرَ اللهَعز وجل يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٥):

(١)هو حماد بن أبي حميد الزرقي أبو إبراهيم المدني، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٣٩٦) (٢)في كتاب الذكر والدعاء والتوبة – باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء(٢/٣٤٥)، «الترمذي» في أبواب الدعوات – باب أيّ الكلام أحب إلى الله(٢/١٩٩). (٣)في المسند(٥/٢٥٥).
(٤)من المسند، وسقط من الأصل. (٥)أي للمسند(٥/٢٥٤). (٦)كذا في الأصل، وفي المسند:«من».
(٧)من الهيثمي، وقد سقطت من الأصل.

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ[1] عَنْ جَدِّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ عَزِيزًا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢١٩): وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّهُ كَانَ يَعِزُّ عَلَيْهِ[2] أَنْ يَسْمَعَ مُتَكَلِّماً بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الصُّبْحَ - انْتَهَى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: خَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ، فَنَهَاهُمْ عَنِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُمْ لِلصَّلاَةِ، فَإِمَّا أَنْ تُصَلُّوا، وَإِمَّا أَنْ تَسْكُتُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/٢١٩): وَعَطَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ.

﴿رَغْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَمُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: لأَنْ أُكَبِّرَ اللهَ مِائَةَ مَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٥) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ قَالَ: لأَنْ أَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ[3] عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ بُكْرَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ.

﴿رَغْبَةُ أَنَسٍ وَأَبِي مُوسَى وَابْنِ عُمَرَﷺ فِي الذِّكْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ فَسَمِعَ فَصَاحَةً[4]، فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ فَلْنَذْكُرْ رَبَّنَا! فَإِنَّ هَؤُلاَءِ يَكَادُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْرِيَ الأَدِيمَ بِلِسَانِهِ[5]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

---

(١)تقدم في(٣/٣٨٢). (٢)أي يشتدّ ويشق عليه. (٣)أي أحب إلي من أن أحمل على العدو حملة قوية على الخيل الجياد السريعة. (٤)أي سمع قولا فيه ظهور وبيان وحلاوة. (٥)يشق الجلد بلسانه ليصلحه، يريد أنه يقول كلاما فصيحا يتكلفه ويتصنعه.

كَمَا تَقَدَّمَ فِي الإِيمَانِ بِالآخِرَةِ[١].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي عُمَيْرَةَ رضي الله عنهم، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرَةَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا (نَاهِيَةٌ)[٢] دُونَ الْعَرْشِ، وَالأُخْرَى تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ[٣]: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ» فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لاِبْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ حَتَّى اخْتَضَبَتْ[٤] لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَقَالَ: هُمَا كَلِمَتَانِ نَعْلَقُهُمَا[٥] وَنَأْلَفُهُمَا[٦]. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٤): رُوَاتُهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ثِقَاتٌ سِوَى ابْنِ لَهِيعَةَ وَلِحَدِيثِهِ هَذَا شَوَاهِدُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٦): وَمُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَابْنُ لَهِيعَةَ حَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٢٢) عَنِ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: أَحْرَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ قَالَ: فَمَا سَمِعْنَاهُ مُتَكَلِّماً إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ[٧] حَتَّى حَلَّ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي! هَكَذَا الإِحْرَامُ.

مَجَالِسُ ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿فَضْلُ أَهْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ

---

(١)انظر(٦٠-٦١) من هذا الجزء. (٢)(كما في الترغيب،) المراد: ليس لها جماعة من الملائكة تنهاها أن تصل إلى العرش. «ش» وفي الأصل:«نهاية». (٣)أي لو قدر ثوابهما جسما لملأ مابين السموات والأرض وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه. عن حاشية الترغيب(٣/٨٧) (٤)ابتلت وغمرت. (٥)أي نحبهما ونلزمهما. الترغيب (٦)نحفظهما ونكثر من ذكر الله بهما. «إظهار» (٧)أي بالتلبية والتكبير وغيرهما من الأذكار المسنونة. (٨)في المسند(٢/٧٦).

أَهْلُ الْجَمْعِ[1] مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ[2]!» فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٦٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَأَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَأَبُو يَعْلَى كَذَلِكَ.

«قِصَّةُ بَعْثٍ أَرْسَلَهُ ﷺ وَتَفْضِيلُهُ أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَيْهِمْ»

أَخْرَجَ ابْنُ زَنْجُوَيْهِ وَالتِّرْمِذِيُّ[3] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً[4] قِبَلَ نَجْدٍ فَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ: مَا رَأَيْنَا بَعْثاً أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلاَ أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلَ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلاَةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا (فِي مَجَالِسِهِمْ)[5] يَذْكُرُونَ اللهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً». وَفِي لَفْظٍ:«أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ ثُمَّ يَجْلِسُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يُصَلُّونَ بِرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهَالِيهِمْ، فَهَؤُلاَءِ أَعْجَلُ كَرَّةً وَأَعْظَمُ غَنِيمَةً مِنْهُمْ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[6] ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْنَا بَعْثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٠٧): وَفِيهِ حُمَيْدٌ مَوْلَى

---

(١)هم أهل الحشر. «إنعام» (٢)الجود والأفعال المحمودة. (٣)في أحاديث شتى من أبواب الدعوات (١/١٩٥). (٤)أي أرسل جماعة، قال الطيبي: البعث بمعنى السرية. «قبل نجد» أي إلى جهته. قوله «وأسرعوا الرجعة» أي إلى المدينة، وقال ابن حجر: إلى أوطانهم، «فقال رجل» أي على طريق الغبطة على وجه التعجب قوله «ولا أفضل غنيمة» أي أكثر وأنفس. قوله:«فأولئك أسرع رجعة» لأن أولئك رجعوا بحيازة دار المتاعب والمحن والمصائب والفتن، وهؤلاء يرجعون بحيازة دار الثواب والراحة وذهاب الحزن. حاشية الترمذي(٢/١٩٥) (٥)من الكنز الجديد(٢/٤١٥). (٦)هو محمد بن أبي حميد الأنصاري المدني يلقب بحماد، روى عنه أبو داود الطيالسي والقعنبيّ وآخرون والواقدي، روى له الترمذي في جامعه والبخاري معلقا، قال ابن شاهين في الثقات، قال النسائي: ثقة، قال أحمد بن صالح: محمد بن أبي حميد ثقة لاشك فيه حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة. راجع تهذيب التهذيب(٩/١٣٢)

ابْنِ عَلْقَمَةَ[١] وَهُو ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿جُلُوسُهُ ﷺ مَعَ أَهْلِ الذِّكْرِ بَعْدَ نُزُولِ: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ» الآيَة﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه[٣] قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَبْيَاتِهِ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِي يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[٤]- الآيَةَ، فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُمْ، فَوَجَدَ قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى، مِنْهُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ[٥] وَجَافُّ الْجِلْدِ[٦]، وَذُو الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، فَلَمَّا رَآهُم جَلَسَ مَعَهُمْ وَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ[٧]». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٣/٨٢)

﴿جُلُوسُهُ ﷺ فِي مَجْلِسٍ ضَمَّ ابْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ لَهُمْ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَهُوَ يُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ[٨]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا! إِنَّكُمُ الْمَلأُ الَّذِينَ أَمَرَنِيَ اللهُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَكُمْ» ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[٩] «أَمَا! إِنَّهُ مَا جَلَسَ عِدَّتُكُمْ إِلاَّ جَلَسَ مَعَهُمْ عِدَّتُهُمْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، إِنْ سَبَّحُوا اللهَ تَعَالَى سَبَّحُوهُ، وَإِنْ حَمِدُوا اللهَ تَعَالَى حَمِدُوهُ، وَإِنْ كَبَّرُوا اللهَ كَبَّرُوهُ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ -

---

(١)المكيّ، وهو غير ابن قيس الأعرج المكي، روى عن عطاء وروى عنه زيد بن الحباب، وروى له الترمذي في جامعه. تهذيب التهذيب(٣/٥٤) (٢)وابن قانع وابن منده كما في الإصابة(٣/٦٩). (٣)قال ابن منده: ذكره ابن أبي داود في الصحابة ولايصح، قال ابن حجر: وذكره ابن قانع أيضا في الصحابة، ولايبعد أن يكون له رؤية وإن لم يكن لـه صحبة. الإصابة (٤)سورة الكهف آية:٢٨ ﴿واصبر نفسك﴾ احبسها ﴿يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لاشيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء. نزلت هذه الآية حين طلب رؤساء الكفار طردهم من مجالسته ﷺ. عن الجلالين وحاشيته(٢/٢٤٤) (٥)أي منتشر شعر الرأس. «إ-ح» (٦)غليظ الجلد. «ش» (٧)قال العسكري: أحسبه مرسلا كما في الإصابة. (٨)يعني كان يعظ أحبابه. «إنعام» (٩)سورة الكهف آية: ٢٨ - «فرطا» إسرافا. الجلالين

وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! عِبَادُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا، وَكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنَا، وَحَمِدُوكَ فَحَمِدْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا: يَا مَلاَئِكَتِي! أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: فِيهِمْ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ الْخَطَّاءُ[1]، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لاَيَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٦): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الْكُوفِيُّ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

﴿جُلُوسُهُ ﷺ مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ سَلْمَانُ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ لَهُمْ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤٢) عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ رضي الله عنه فِي عِصَابَةٍ[3] يَذْكُرُونَ اللهَ عز وجل قَالَ: فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فَكَفُّوا فَقَالَ: «مَاكُنْتُمْ تَقُولُونَ؟» فَقُلْنَا: نَذْكُرُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قُولُوا فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا» ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

﴿جُلُوسُهُ ﷺ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ وَقَوْلُهُ لأَهْلِهِ: «ارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ»﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ للهِ سَرَايَا[4] مِنَ الْمَلاَئِكَةِ تَحُلُّ[5] وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الأَرْضِ، فَارْتَعُوا[6] فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ!» قَالُوا: وَأَيْنَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ[7]، فَاغْدُوا[8] أَوْ رُوحُوا

(١)أي كثير الذنوب. (٢)هو ابن حماد بن زيد الحارثي الكوفي، روى عن أحمد بن بشير. اللسان (١٤٦/٥) (٣)أي جماعة. «إ-ح» (٤)جمع سرية، وهي طائفة من الجيش. «إ-ح» (٥)أي تنزل، وفي مجمع الزوائد: «تحل الله» أي تعظمه. (٦)الرتع: هو الأكل والشرب في خصب وسعة. حاشية الترغيب (٤٠٦/٢) (٧)وحاصل المعنى إذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فاذكروه أنتم موافقة لهم فإنهم في رياض الجنة، قال النووي رحمه الله: واعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله، وهو قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان وأفضل منهما ما كان بالقلب واللسان جميعا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، وينبغي أن لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالإخلاص خوفا من أن يظن به الرياء. المرقاة (٦٤/٥) (٨)بكروا وأقبلوا واذهبوا وتعالوا. حاشية الترغيب

فِي ذِكْرِ اللهِ وَذَكِّرُوهُ أَنْفُسَكُمْ(١)! مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ(٢) عِنْدَهُ! فَإِنَّ اللهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٦٥): فِي أَسَانِيدِهِمْ كُلِّهَا عُمَرُ مَولَى غُفْرَةَ(٣) وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَبَقِيَّةُ أَسَانِيدِهِمْ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ مُحْتَجٌّ بِهِمْ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ - اهـ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٧٧): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ(٥) يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٠٧): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ غَيْرَ قَوْلِهِ: يَذْكُرُ اللهَ - اهـ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي غَنِيمَةِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِيهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٦) وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا غَنِيمَةُ(٧) مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ:«غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ، الْجَنَّةُ(٨)!». وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٨) وَالْمُنْذِرِيُّ(٣/٦٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ مَحْيَاةٌ(٩) لِلْعِلْمِ، وَتُحْدِثُ لِلْقُلُوبِ خُشُوعاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٠٨)

---

(١)كذا - وفي مجمع الزوائد:«واذكروه بأنفسكم». «إ-ح» والمعنى اجعلوا أنفسكم دائماً في ذكر الله سبحانه. حاشية الترغيب (٢)بحسب كثرة ذكره، وانشغال القلب به عزّ شأنه. تمثيل بديع: يبين لك ﷺ رحمة الله بك بقدر استذكارك له جلّ وعلا «ومن أحب شيئاً أكثر ذكره». حاشية الترغيب (٣)بضم المعجمة وسكون الفاء كما في التقريب(٢/٦٥)، وفي الأصل والترغيب والمجمع: عفرة وهو تصحيف. (٤)أخرج نحوه النسائي في كتاب السهو - باب قعود الإمام في مصلاه بعد التسليم(١/١٩٩). (٥)مما جاء عن عائشة أنه ﷺ إذا سلم لايقعد إلاّ مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام يحمل على أنّ المراد كان لايقعد على هيئته مستقبل القبلة أو أنه لايقعد في صلاة بعدها سنة. والله أعلم. حاشية النسائي (٦)في المسند(٢/١٧٧). (٧)أي ما أجره. (٨)وفي الترغيب: بدون تكرار الجنة. «إظهار» (٩)أي سبب حياة. «إنعام»

كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ[(١)] - وَاللَّفْظُ لَهُمَا - وَالْحَاكِمُ[(٢)] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِساً أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ: «إِنْ تُكُلِّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابَعاً[(٣)] عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تُكُلِّمَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[(٤)] عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ (بِأَخَرَةٍ)[(٥)] إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَقَالَ[(٦)] رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَّا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى[(٧)]، فَقَالَ[(٨)]: «كَفَّارَةٌ لِّمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ». وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضاً - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ مُخْتَصَرًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ رَّافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ: «عَمِلْتُ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْلِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ»

(١)في كتاب السهو - باب نوع آخر من الذكر بعد التسليم(١/١٩٧). (٢)وصححه على شرط مسلم وأقره عليه الذهبي. انظر المستدرك(١/٥٣٧) (٣)خاتما. «ش»، وفي حاشية النسائي: والحاصل إن تكلم أحد بخير قبل هذا الذكر ثم ذكر عقبه كان هذا الذكر طابعاً: أي خاتماً على تلك الكلمات التي هي خير إذ الغالب أن الخير يكون كلمات متعددة، وفيه ترغيب إلى تكثير الخير وتقليل الشر حيث اختير في جانبه الإفراد، وإشارة إلى أن جميع الخيرات تثبت بهذا الذكر إذا كان هذا الذكر عقبها ولا تختص هذه الفائدة بالخير المتصل بهذا الذكر فقط، والمراد أنه يكون مثبتاً لذلك الخير ورافعاً إلى درجة القبول أمناً له عن حضيض الرد «كفارة له» أي مغفرة للذنب الحاصل فيستحب للإنسان ختم المجلس به أيّ مجلس كان والله أعلم. (٤)في كتاب الأدب - باب كفارة المجلس(٢/٦٦٧). (٥)بفتح الهمزة والخاء، أي في آخر جلوسه أوفي آخر عمره، ولفظة بأخرة مضاف إلى إذا أراد إلخ. كذا في فتح الودود حاشية أبي داود، وفي الأصل: بآخرة وهو خطأ. (٦)السؤال لتحقيق فائدةٍ. (٧)أي من مدةٍ. (٨)أي هذا القول.

قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَـذِهِ كَلِمَاتٌ أَحْدَثْتَهُنَّ، قَالَ: «أَجَلْ جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٢)

﴿تَرْغِيبُهُ ﷺ وَتَرْغِيبُ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما بِدُعَاءِ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا إِذَا قُمْنَا مِنْ عِنْدِكَ أَخَذْنَا فِي أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «إِذَا جَلَسْتُمْ تِلْكَ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَخَافُونَ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَقُولُوا عِنْدَ مُقَامِكُمْ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، نَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، يُكَفَّرُ عَنْكُمْ مَّا أَصَبْتُمْ فِيهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٤٢): وَفِيهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: كَلِمَاتٌ لاَّ يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِ حَقٍّ أَوْ مَجْلِسِ بَاطِلٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ إِلاَّ كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ، وَلاَ يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسِ خَيْرٍ وَّمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلاَّ خَتَمَ اللهُ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ[٢]: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ - فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ عَائِشَةَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٢)

تِلاَوَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي! قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ[٣]! فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي! قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلاَوَةِ[٤] الْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ نُورٌ لَّكَ فِي الأَرْضِ[٥] وَذُخْرٌ لَّكَ فِي السَّمَاءِ».

(١)في كتاب الأدب - باب كفارة المجلس(٢/٦٦٧). (٢)أي المكتوب في الورقة. (٣)أي طاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه ﷺ. (٤)قراءته وتأمل آياته. (٥)علم من الروايات السابقة أن التلاوة نور، وقد ذكر في شرح الإحياء عن أبي نعيم أن باسطاً ذكر عن النبي ﷺ أن البيوت التي يتلى فيها القرآن الكريم تلمع =

كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩)

﴿قِرَاءَتُهُﷺ كُلَّ لَيْلَةٍ حِزْباً مِّنَ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[1] وَابْنُ جَرِيرٍ وَّالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا وَفْدَ ثَقِيفٍ[2] عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَنَزَلَ (الأَحْلاَفِيُّونَ)[3] عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ[4]، وَأَنْزَلَ الْمَالِكِيِّينَ[5] قُبَّتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَأْتِينَا فَيُحَدِّثُنَا بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ حَتَّى (يُرَاوِحَ) بَيْنَ قَدَمَيْهِ[6] مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَا يُحَدِّثُنَا اشْتِكَاءُ[7] قُرَيْشٍ يَقُولُ:«كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَضْعَفِينَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ انْتَصَفْنَا[8] مِنَ الْقَوْمِ، فَكَانَتْ سِجَالُ[8] الْحَرْبِ عَلَيْنَا وَلَنَا». فَاحْتَبَسَ عَنَّا لَيْلَةً عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ ثُمَّ أَتَانَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! احْتَبَسْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْتِينَا فِيهِ؟ فَقَالَ:«إِنَّهُ طَرَأَ[9] عَلَيَّ حِزْبِي[10] مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ لاَّ أَخْرُجَ حَتَّى أَقْرَأَهُ -

---

= لأصحاب السماء كما تلمع لأصحاب الأرض كواكب السماء. «ذخر» ذخيرة ملأى بالحسنات، وكنوز من ثواب الله مدخرة لك يوم القيامة وسبب البهاء والبهجة وداعٍ إلى محبة الله والناس. عن حاشية الترغيب(٣/٩) (١)في المسند(٤/٣٤٣). (٢)كانوا خمسة نفر مع عبد ياليل بن عمرو ورجلان من الأحلاف وثلاثة من الموالك. «إظهار» (٣)في الأصل والكنز: الأحلافيون وهو تصحيف. والأحلافيون هم قسم من أهل الطائف، والقسم الآخر هم بنو مالك. وفي بذل المجهود: الأحلاف قوم من ثقيف وفي قريش ستة قبائل، وقال في أسد الغابة: ثقيف قبيلتان الأحلاف ومالك فالأحلاف ولد عوف بن ثقيف. اهـ، وفي مجمع البحار: والأحلاف ست قبائل: عبد الدار وجُمَحُ ومخزوم وعدي وكعب وسهم، سموا به لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وأبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكدًا على أن لايتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم وهم أسد وزهرة وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا فسموا «المطيبين» وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاءها حلفاً آخر مؤكدًا فسموا «الأحلاف» لذلك. «إنعام» (٤)وكان ثقفياً. (٥)هم بنو مالك بن مطيط بن جشم بن ثقيف. حاشية الأنساب(١٢/٥١) (٦)أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما، وفي الأصل والكنز:«يروّح». والتصحيح من النهاية لابن الأثير(٢/٢٧٤). «ش» (٦)من كنز العمال(٢/٢٢٦) الطبعة الجديدة، وفي الأصل: اشتكى - كذا. «إ-ح» (٧)انتقمنا منهم. (٨)جمع سجل: هو الدلو الملأى ماء. ومنه:«والحرب بيننا سجال» أي مرّةً لنا ومرّةً علينا. مجمع البحار (٩)ورد وأقبل. «ش»، وفي مجمع البحار: من طرأ إذا جاء مفاجأة كأنه فجئه وقت كان يؤدي فيه ورده من القراءة. (١٠)الحزب: ما يجعله المرء على نفسه من =

أَوْ قَالَ: حَتَّى أَقْضِيَهُ-» فَلَمَّا أَصْبَحْنَا سَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِﷺ عَنْ أَحْزَابِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يُحَزِّبُونَهُ؟ فَقَالُوا: ثَلاَثٌ[1] وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَعَشْرٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاَثَ عَشْرَةَ وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٢) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ(٢/٣١٠)[1] عَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً، وَفِي رِوَايَتِهِ:«فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَرضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَقَالَ:«قَدْ فَاتَنِيَ اللَّيْلَةَ حِزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي لاَ أُوثِرُ عَلَيْهِ شَيْئاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٦)

﴿رَغْبَةُ عُمَرَرضي الله عنه بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبُهُ مِنْ أَبِي مُوسَىرضي الله عنه الْقِرَاءَةَ وَاسْتِمَاعُهُ لَهَا﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٨) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لأَبِي مُوسَىرضي الله عنه: ذَكِّرْنَا رَبَّنَاعزوجل! فَيَقْرَأُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٠٩) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ نَحْوَهُ. وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رُبَّمَا قَالَ لأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ: ذَكِّرْنَا رَبَّنَا! فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو مُوسَى وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ.

= قراءة أوصلاة كالورد. مجمع البحار (١)قوله:«ثلاث» أي ثلث سور، سورة البقرة والنساء وآل عمران في اليوم الأول، «وخمس» أي خمس سور في اليوم الثاني: وهي سورة المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة، «وسبع» أي سبع سور في اليوم الثالث وهي سورة يونس وهود ويوسف ورعد وإبراهيم والحجر والنحل، «وتسع» أي تسع سور في اليوم الرابع وهي سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان، «وإحدى عشرة» أي إحدى عشرة سورة في اليوم الخامس: وهي سورة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وآلم السجدة والأحزاب والسبأ والفاطر ويس «وثلاث عشرة» أي ثلاث عشرة سورة في اليوم السادس وهي سورة الصافات وص وزمر والمؤمن وحم السجدة والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وحزب المفصل وحده: أي من سورة ق إلى آخر سورة وهي سورة الناس في اليوم السابع. وهذا الحديث يدلّ على أن ترتيب السور في القرآن عند جمهور الصحابة مثل ترتيب السور الذي الآن في القرآن اهـ. بذل المجهود (٢/٣١١) ثم وقع في الأصل:«عشر» بعد تسع وهو خطأ كما لايوجد في المجمع(٢/٢٦٩) ولافي الكنز الجديد(٢/٢٢٦) ولا في أبي داود. (٢)وقيل: سور المفصّل: هي من الحجرات إلى الناس، وسميت بذلك لكثرة الفصل بين سورها. (٣)في أبواب شهر رمضان - باب تحزيب القرآن(١/١٩٧).

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي مُوسَى: شَوِّقْنَا إِلَى رَبِّنَا! فَقَرَأَ، فَقَالُوا: الصَّلاَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلَسْنَا فِي صَلاَةٍ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَقَرَأَ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٤)

﴿رَغْبَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ أَنْظُرُ فِي كِتَابِ اللهِ - يَعْنِي الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ - كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٥). وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَّا شَبِعْتُمْ مِّنْ كَلاَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٨). وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص ١٨٢) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ مَّا شَبِعْنَا مِنْ كَلاَمِ رَبِّنَا، وَإِنِّي لأَكْرَهُ أَنْ يَّأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لاَّ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ. وَمَا مَاتَ عُثْمَانُ رضي الله عنه حَتَّى خَرَّقَ مُصْحَفَهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُدِيمُ النَّظَرَ فِيهِ.

﴿رَغْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّابْنِ عُمَرَ وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنهم فِي التِّلاَوَةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٦). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٧٠) عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: قِيلَ لِنَافِعٍ: مَاكَانَ يَصْنَعُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي مَنْزِلِهِ؟ قَالَ: لاَ يُطِيقُونَهُ(٢): الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلاَةٍ، وَالْمُصْحَفَ فِيمَا بَيْنَهُمَا. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٤٣) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: كَلاَمُ رَبِّي، كِتَابُ رَبِّي(٣). قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُرْسَلٌ.

(١)وإدامة النظر في المصحف عبادة. «ج» (٢)أي لا يطيق الناس عمله. «ش» أي لا يتحمّلونه ولا يتجشّمونه. «ج» (٣)في الذهبي:«كلام ربي» بدل «كتاب ربي». «ش»، تأمل هذه النفس التقية النقية لعكرمة رضي الله عنه والتي تحدرت من أبي جهل - قبحه الله - سبحانك ربنا. «ج»

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَقَالَ: إِذَا رَجَعَ أَحَدُكُمْ مِّنْ سُوقِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلْيَنْشُرِ الْمُصْحَفَ فَلْيَقْرَأْ! فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: فَإِنَّ اللّٰهَ سَيَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لاَ أَقُولُ: «أَلَـم» وَلَكِنْ أَقُولُ: الأَلِفُ عَشْرٌ وَّاللاَّمُ عَشْرٌ وَالْمِيمُ عَشْرٌ. وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا (ثُوَيْرٌ)[1] مَّوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٩).

قِرَاءَةُ السُّوَرِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ

﴿وَصِيَّتُهُ ﷺ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه بِتِلاَوَةِ الإِخْلاَصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ كُلَّ لَيْلَةٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ[2] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ! صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ» ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ! أَلاَ أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَّا أَنْزَلَ اللّٰهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ وَلاَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُنَّ؟ لاَ تَأْتِي عَلَيْهِنَّ[3] لَيْلَةٌ إِلاَّ قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُّنْذُ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ إِلاَّ قَرَأْتُهُنَّ، وَحُقَّ لِي أَنْ لاَّ أَدَعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٣). وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ[4] فِيهِمَا وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ[5]، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ

---

(١)هو ثوير مصغر ثور ابن أبي فاختة الأزدي مولى أم هانيء، وقيل مولى زوجها جعدة أبو الجهم الكوفي. انظر خلاصة تذهيب الكمال(١/١٥٥) والتاريخ الكبير ق٢(١/١٨٣) وغيرهما من كتب الرجال. وفي الأصل، والكنز: «ثور» وهو تصحيف. (٢)أخرج نحوه أحمد في مسنده(٤/١٤٨). (٣)لعل الصواب: عليك. «ج» وجاء في المجمع(٧/١٤٨) بحذفه. (٤)النفث كالنفخ وأقل من التفل كذا في القاموس وحقيقته إخراج ريح من الفم مع شيء من الريق. حاشية المشكاة(١/١٨٦) (٥)وفي المشكاة عن المتفق عليه بعده: «وقل أعوذ برب الناس» أيضا ولعلها سقطت من الرواية سهوا.

مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعاً، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَعَضُدَيْهِ وَصَدْرَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَدَّ مَرَضُهُ كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦٨) وَعَزَاهُ[١] فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٥٩) إِلَى السِّتَّةِ[٢] إِلاَّ النَّسَائِيَّ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ النَّجَّارِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: الْمُعَوِّذَاتِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ.

﴿مَاذَا كَانَ يَقْرَأُﷺ قَبْلَ النَّوْمِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٣] عَنْ جَابِرٍﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ لاَيَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الَم تَنْزِيلُ[٤]، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ. قَالَ طَاوُسُ: تَفْضُلاَنِ عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرآنِ بِسَبْعِينَ حَسَنَةً. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٧٦). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٥] وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ[٦] قَبْلَ أَنْ يَنَامَ إِذَا اضْطَجَعَ وَقَالَ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً[٧] أَفْضَلَ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ». وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٥] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ لاَ يَنَامُ

(١)نسبه. «ش» (٢)البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب فضل المعوّذات(٢/٧٥٠) وأبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم(٢/٦٨٨) والترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام(٢/١٧٦) وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢/٢٨٥). (٣)في أبواب التفسير - باب ماجاء في سورة الملك(٢/١١٣). (٤)هي سورة السجدة. «ش» (٥-٥)في أبواب الدعوات - باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام(٢/١٧٧) و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم(٢/٦٨٩). (٦)بكسر الباء نسبة مجازية، وهي السور التي في أوائلها سبحان أوسبح بالماضي أويسبح أو سبح بالأمر، وهي سبعة: سبحان الذي أسرى، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى. المرقاة(٤/٣٦٥) (٧)قيل ﴿هي لو أنزلنا هذا القرآن﴾ وهذا مثل اسم «الله أكبر» من بين سائر الأسماء في الفضيلة فعلى هذا «فيهن»: أي في مجموعهن، وعن الحافظ ابن كثير ﴿أنها هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ اهـ، والأظهر أنها هي الآية التي صدرت بالتسبيح و«فيهن» بمعنى جميعهن والأفضلية لمعنى الصفة التنزيهية الملتزمة للنعوت الإثباتية، وقال الطيبي: أخفى الآية فيها كإخفاء ليلة القدر في الليالي وإخفاء ساعة الإجابة في يوم الجمعة محافظة على قراءة الكل لئلا تشذ تلك الآية. المرقاة(٤/٣٦٥)

حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ[1]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٠). وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَيْضاً (٢/١٧٦)[2] عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي! فَقَالَ: «اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ! فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِّنَ الشِّرْكِ».

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الْمُلْكِ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ[3]: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي[4] سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ - أَوْ قَالَ بَطْنِهِ - فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ[5]. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ[6]، وَهُوَ فِي النَّسَائِيِّ مُخْتَصَرٌ: مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ عز وجل بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ[7]، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل سُورَةٌ مَّنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٣٨). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَّسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ مِنَ

(١)هي سورة الإسراء. «ش» (٢)في الأبواب المذكورة - الباب المذكور. (٣)كذا في الأصل والترغيب: أي كل واحدة منهما، وفي المجمع(٧/١٢٨): «فتقولان». (٤)كذا في الأصل والترغيب، وفي المجمع: «ما قبلنا» وهو أظهر. (٥)جلب الحسنات الكثيرة أحسن وأصاب. حاشية الترغيب(٢/٣٧٨)، وفي نسختي من المستدرك(٢/٤٩٨) والتلخيص: «أطنب» - بالنون بدل الياء. (٦)ورواه ابن الضريس والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان كما في الدر المنثور(٦/٢٤٧) والمجمع. (٧)أي تمنع من عذاب القبر أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر أو المانعة لقارئها عن أن يناله مكروه في الموقف منعاً كاملاً، وزاد في المشكاة هي المنجية تنجيه من عذاب الله. المرقاة(٤/٣٦٧)

الْقَانِتِينَ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٢).

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنْ يَقْرَأَ السُّوَرَ الْخَمْسَ الأَخِيرَةَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُحِبُّ يَا جُبَيْرُ إِذَا خَرَجْتَ فِي سَفَرٍ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ[٢] أَصْحَابِكَ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «فَاقْرَأْ هَذِهِ السُّوَرَ الْخَمْسَ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ؛ وَافْتَتِحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاخْتِمْ قِرَاءَتَكَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قَالَ جُبَيْرٌ: وَكُنْتُ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فِي سَفَرٍ فَأَكُونُ أَبَذَّهُمْ[٣] هَيْئَةً وَأَقَلَّهُمْ زَادًا، فَمَا زِلْتُ مُنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأْتُ بِهِنَّ أَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهِمْ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٤): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ.

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قِرَاءَةَ الإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ النَّبِيَّ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (تَكْفِيكَ)[٥] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ(ص٩٦).

---

(١)أي المطيعين. (٢)أفضل. «إ-ح» (٣)من البذاذة وهي التواضع في اللباس وترك التبجح به. (٤)في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح(٢/٦٩٣) و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة(٢/١٩٧) «والنسائي» في كتاب الاستعاذة(٢/٣١١). (٥)من أبي داود، وفي الأصل: «يكفيك».

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ الإِخْلاَصِ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ﴾

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ الضَّرِيسِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْغَدَاةِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَنْبٌ وَإِنْ جَهَدَ الشَّيْطَانُ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٣)

قِرَاءَةُ آيَاتٍ مِّنَ الْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيْمَانِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَعْوَادِ هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ لَّمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ الْمَوْتُ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ أَمَّنَهُ اللهُ عَلَى دَارِهِ وَدَارِ جَارِهِ وَأَهْلِ دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢١) وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا أَرَى رَجُلاً وُّلِدَ فِي الإِسْلاَمِ أَوْ أَدْرَكَ عَقْلَهُ يَبِيتُ أَبَدًا حَتَّى يَقْرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا هِيَ! إِنَّمَا أُعْطِيَهَا نَبِيُّكُمْ مِّنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَمَا بِتُّ لَيْلَةً قَطُّ حَتَّى أَقْرَأَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، أَقْرَأُهَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ وَفِي وِتْرِي وَحِينَ آخُذُ مَضْجَعِي مِنْ فِرَاشِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢١)

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ وَّعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فِي قِرَاءَةِ آيَاتٍ مِّنَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ﴾

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَمُسَدَّدٌ وَّمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَّابْنُ الضَّرِيسِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَّعْقِلُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الآيَاتِ الأَوَاخِرَ[٢] مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٢).

(١)أي وإن اجتهد الشيطان في إغرائه. (٢)أي من آمن الرسول إلى آخرها.

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ[١] فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٢٢). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه -: مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي بَيْتٍ لَّمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُصْبِحَ: أَرْبَعَ آيَاتٍ مِّنْ أَوَّلِهَا وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا وَخَوَاتِيمَهَا[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١١٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه مَعَ جِنِّيٍّ فِي شَأْنِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَّالْبَيْهَقِيُّ مَعاً فِي الدَّلاَئِلِ وَسَعِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَّغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينٌ[٣] فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهِ الْغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ! قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ فَقَالَ: جِنِّيٌّ، فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ! فَنَاوَلَنِي فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ وَّشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، فَقُلْتُ: هَكَذَا خَلْقُ[٤] الْجِنِّ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّهُ مَا فِيهِمْ مَّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي، قُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُّصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الآيَةُ؛ آيَةُ الْكُرْسِيِّ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أُبَيٌّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢١). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١١٧- ١١٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١)من قوله «إن في خلق السموات» إلى آخر السورة. «عبيد الله البلياوي» (٢)ولفظ الدارمي: خاتمة سورة البقرة فإنها من خزائن رحمة الله تعالى من تحت عرشه أعطاها هذه الأمة لم تترك خيرًا من خير الدنيا والأخرة إلاّ اشتملت عليه. المشكاة(١/١٨٩) (٣)وفي الهيثمي:«جرن» جمع جرين: موضع تجفيف التمر وهو كالبيدر للحنطة. «ش» (٤)أي صورتهم. «إنعام»

﴿قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ مِّنَ الْجِنِّ وَمَاذَا قَرَأَ عَلَيْهِمْ مِّنَ الْقُرْآنِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ حِمْصَ فَآوَانِي اللَّيْلُ إِلَى الْبُقَيْعَةِ[١]، فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ[٢]، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الآيَةَ مِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: احْرُسُوهُ الآنَ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَكِبْتُ دَابَّتِي. قَالَ الْهَيْثَمِي (١٠/١٣٣): وَفِيهِ الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿وَصِيَّةُ الْعَلاَءِ بْنِ اللَّجْلاَجِ لِبَنِيهِ بِمَاذَا يَفْعَلُونَ إِذَا أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ اللَّجْلاَجِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَدْخَلْتُمُونِي قَبْرِي فَضَعُونِي فِي اللَّحْدِ، وَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ وَعَلَى (مِلَّةِ)[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَسُنُّوا[٥] عَلَيَّ التُّرَابَ سَنّاً، وَاقْرَأُوا عِنْدَ رَأْسِي أَوَّلَ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتَهَا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَسْتَحِبُّ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/١١٩)

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ فِي ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي زَوَايَا بَيْتِهِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي تَرْغِيبِهِ[٦] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الآيَةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٧]- إِلَى آخِرِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٢٢). وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[٨] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَرَأَ فِي زَوَايَاهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ. قَ

(١)أي قطعة صغيرة من الأرض تتميّز ممّا حولها. (٢)الجنّ. «ش» (٣)سورة الأعراف آية: ٥٤. (٤)كـ في الطبع الجديد، وفي الأصل والكنز: «سنة». (٥)أي صبوه صبا سهلاً. (٦)والبغوي في تفسيره عنه أيـ كما في الدر المنثور(٥/٢٩٥). (٧)سورة الصافات آية: ١٨٠. (٨)وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عسا كما في الدر المنثور(١/٣٢٤).

الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ عَبْدَ اللهِ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ عَوْفٍ - اهـ.

ذِكْرُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

﴿قَوْلُهُﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصاً مِّنْ قَلْبِهِ»﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَّيَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ[٢] لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ! أَسْعَدُ[٣] النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خَالِصاً[٤] مِّنْ قَلْبِهِ - أَوْ نَفْسِهِ[٥]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٢). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مَرْفُوعاً «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» قِيلَ: وَمَا إِخْلاَصُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَحْجُزَهُ[٦] عَنْ مَّحَارِمِ اللهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٤)

﴿إِخْبَارُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُوسَىعليه السلام بِفَضْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّرضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ مُوسَىعليه السلام: يَا رَبِّ! عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! قَالَ: يَا رَبِّ! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ:

(١) في كتاب العلم - باب الحرص على الحديث(١/٢٠) وابن عدي(٢/١١٨ و٤/٥٦) وأحمد في المسند (٢/٣٧٣). (٢) أي أسبق منك. (٣) ومعنى أفعل في قوله «أسعد» الفعل، لا أنها أفعل التفضيل: أي سعيد الناس كقوله تعالى ﴿وأحسن مقيلاً﴾، ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل على بابها وأن كل أحد يحصل له سعد بشفاعته لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها فإنهﷺ يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف، ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق أبي طالب، ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها، وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها. فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص. والله أعلم فتح الباري(١/١٩٤) (٤) احتراز من المنافق. فتح الباري (٥) شك من أبي هريرةرضي الله عنه. (٦) أن تبعده عن ارتكاب المعاصي وغشيان الفجور. حاشية الترغيب

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً تَخُصُّنِي بِهِ[1]، قَالَ: يَا مُوسَى! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَّلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي كِفَّةٍ مَّالَتْ بِهِمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[2]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَّحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ:«لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ[3] غَيْرِي، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي كِفَّةٍ

---

(١)قال القاري: من طبع الإنسان أن لاّ يفرح فرحاً شديدًا إلاّ إذا اختص بشيء دون غيره كما إذا كانت عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره، وكذا من الأسماء والدعوات والعلوم الغريبة والصنائع العجيبة مع أنّ من سنة الله تعالى التي بها جرى العادة وهي من رحمته الشاملة ورأفته الكاملة أن أعز الأشياء أكثرُها وجودًا كالماء والملح دون اللؤلؤ والزعفران ومثل المصحف الشريف وهو أعز الكتب يوجد أكثر وأرخص من غيره، وعلم الكيمياء ونحوه مما هو خيالات فاسدة وصاحبها من جهله يفرح به مالا يفرح بعلم القراءة والسنة، والحجر الأسود الذي يمين الله في أرضه يصافح بها عباده وهو أفضل من مقام إبراهيم الذي دخل فيه قدمه عليه الصلاة والسلام، والعوام الآن يفرحون بزيارة المقام أكثر من استسلام الركن الأسود ومنها الكلمة الطيبة وكلمة الشهادة التي هي أشرف الكلمات وأنفس العبادات وأفضل الأذكار وأكمل الحسنات وهي أكثر وجودًا وأيسر حصولاً والعوام يتركونها ويتبعون مواظبة الأسماء الغريبة والدعوات العجيبة التي غالبها لاأصل لها في الكتاب والسنة فكأن الله تعالى أجرى على لسان سيدنا الكليم ما يكون سبباً للجواب من الرب العظيم لتظهر جلالة هذه الكلمة عند الخواص والعوام ويعتنون بها في كل زمان ومقام لتحصيل المقصود والمرام وماذلك إلا لأنها قطب دائرة الأذكار ومركز نقطة الأسرار ولهذا ورد «لا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه». المرقاة(٥/١١٣) (٢)أي لرجحت عليهن وغلبتهن لأن جميع ما سوى الله تعالى بالنظر إلى وجوده تعالى كالمعدوم إذ كل شيء هالك إلا وجهه والمعدوم لا يوازن الثابت الموجود، وهذا معنى قولهﷺ في حديث البطاقة «ولا يثقل مع اسم الله شيء». وقال الطيبي: حاصل الجواب أن ما طلبت من أمر مختص بك فائق على الأذكار كلها محال لأن هذه الكلمة ترجح على الكائنات كلها من السموات وسكانها والأرضين وقطانها اهـ، والأظهر أن حاصل الجواب أن هذه الكلمة أفضل الذكر كما ورد في الحديث، وإنما خصوصية الخواص باعتبار فهم معانيها وتحقيق مبانيها والتحقق بما فيها والتخلق بما يتعلق بها من القيام بحقها والإخلاص في ذكرها والمداومة عليها والمحبة والميل إليها والتلذذ والسرور بها والمراقبة والحضور والمشاهدة بصاحبها وغير ذلك من بقية أحكامها. المرقاة (٣)بالنصب عطف على السموات، قيل عامر الشيء: حافظه ومصلحه ومدبره الذي يمسكه من الخلل، ولذلك سمي ساكن البلد المقيم به عامره من عمرت المكان إذا أقمت فيه، والمراد المعنى الأعم الذي هو الأصل ليصحّ استثناءه تعالى منه بقول «غيري» قاله الطيبي، وقال غيره: أي ساكنهن والاستثناء منقطع أو ممسكهن والاستثناء متصل لقوله تعالى﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾ «غيري» قيل: المراد هنا جنس من يعمرها من المَلَك وغيره والله تعالى عامرها خلقاً وحفظاً وقد دخل فيه من حيث يتوقف عليه صلاحها توقفهن على الساكن ولذا استثنى، وقال غيري: أو يراد بالعامر حاضر والله تعالى حاضر فيهن علماً واطلاعاً. المرقاة

مَالَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٢): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا وَفِيهِمْ ضُعْفٌ.

﴿إِخْبَارُ النَّبِيِّ ﷺ بِوَصِيَّةِ أَخِيهِ نُوحٍ عليه السلام لابْنِهِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحٍ ابْنَهُ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَوْصَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: أُوصِيكَ بِقَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ كَانَتْ حَلْقَةً لَقَصَمَتْهُنَّ[٢] حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى اللهِ، وَبِقَوْلِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ! فَإِنَّهَا عِبَادَةُ الْخَلْقِ وَبِهَا تُقْطَعُ أَرْزَاقُهُمْ[٣]؛ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ! فَإِنَّهُمَا يَحْجُبَانِ عَنِ اللهِ» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَتَّخِذَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ فَيَكُونَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ، أَوْ يَلْبَسَ النَّظِيفَ؟ قَالَ: «لَيْسَ - يَعْنِي بِالْكِبْرِ - إِنَّمَا الْكِبْرُ أَنْ تُسَفِّهَ الْخَلْقَ[٤] وَتَغْمِصَ[٥] النَّاسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٤): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَهُوَ ثِقَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٧) وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا كَانَتْ حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمَتْهُمَا».

﴿تَبْشِيرُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم الَّذِينَ تَشَهَّدُوا مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي - شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه - وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟» - يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ - قُلْنَا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ!

---

(١)أخرج نحوه أحمد في مسنده مطولاً(٢/١٧٠). (٢)أي لكسرتهن. (٣)كذا في الأصل والهيثمي، وفي رواية في الترغيب: «وبهما يرزق الخلق» وهو الصحيح. «ش» (٤)وفي المسند: «الحق». (٥)تحتقرهم وتستهين بهم. «إ-ح» (٦)في المسند(٤/١٢٤).

فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ! اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدتَّنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ثُمَّ قَالَ: «أَبْشِرُوا! فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٧٥). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاشِدُ بْنُ دَاوُدَ[١] وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَّفِيهِ ضُعْفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي! قَالَ: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ شِمْرَ بْنَ عَطِيَّةَ حَدَّثَ بِهِ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَّلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِّنْهُمْ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ: هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى﴾

أَخْرَجَ ابْنُ خُسْرُو عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَبْصَرَهُمْ يُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ فَقَالَ: هِيَ هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! فَقِيلَ لَهُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٠٧). وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَّابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ[٣] فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[٤] قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِ عَنْهُ نَحْوَ وَزَادَ: وَاللهُ أَكْبَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٥)

---

(١)البرسمي - بفتح الموحدة والمهملة الثانية، أبو المهلب الصنعاني الدمشقي، وثقه ابن معين ودحيم. وروى له النسائي. خلاصة تذهيب الكمال (٢)في المسند(٥/١٦٩). (٣)أخرج الترمذي مثله عن النبي ﷺ في أبواب التفسير - سورة الفتح(٢/١٥٩). (٤)سورة الفتح آية: ٢٦.

أَذْكَارُ التَّسْبِيحِ[١] وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْحَوْقَلَةِ

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ هَذِهِ الأَذْكَارِ بِأَنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَأَبُو يَعْلَى وَالنَّسَائِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ[٣]!» قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ[٤]»، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩١) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٧) لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى: إِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ هَذِهِ الأَذْكَارَ وِقَايَةٌ مِّنَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[٥] - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ»[٦] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! عَدُوٌّ حَضَرَ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِّنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ[٧] وَّمُعَقِّبَاتٍ[٨] وَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: «مُنْجِيَاتٍ» بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى الْجِيمِ، وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَزَادَ: «وَلاَحَوْلَ وَلاَقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» وَرَوَاهُ فِي الصَّغِيرِ

(١) أصله التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص، (يقال) سبحته تسبيحاً وسبحاناً، ومعنى سبحان الله: تنزيه الله، نصب على المصدر بمحذوف، أي أبرأ الله من السوء براءة، وقيل: التسرع إليه والخفة في طاعته أو السرعة إلى هذه اللفظة، وقد يطلق على غيره من أنواع الذكر مجازًا كالتمجيد والتحميد وغيرهما. «إنعام»
(٢) في المسند(٣/٧٥). (٣) الأعمال يبقى ثوابها. (٤) أي لاتحول عن معصية الله إلا بتوفيقه، ولا قوة على طاعته إلا بمشيئته. مجمع البحار (٥) في كتاب السهو - باب نوع آخر من عدد التسبيح (١/١٩٨).
(٦) بضم الجيم وتشديد النون: كل ما وقى من السلاح. «ش» (٧) بفتح النون: أي مقدمات أمامكم. «إ-ح» (٨) اسم فاعل من التعقيب: أي إذ كان يعقب بعضها بعضاً أو تعقب لصاحبها عاقبة حميدة ولا يخيب قائلهن عن أجرهن: أي كيفما كان ولو عن غفلة، هذا هو ظاهر هذا اللفظ والله تعالى أعلم، وقد ذكر بعضهم: أنه لاأجر في الأذكار إذا كانت عن غفلة سوى القراءة. حاشية النسائي(١/١٩٨)

مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، فَقَالَ: «وَمُنْجِيَاتٍ وَّمُجَنِّبَاتٍ» وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٢). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّهُنَّ مُقَدَّمَاتٌ وَّهُنَّ مُنْجِيَاتٌ وَّهُنَّ مُعَقِّبَاتٌ وَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» وَفِيهِ كَثِيرُ بْنُ سُلَيْمٍ[١] وَّهُوَ ضَعِيفٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٩)

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ ثَوَابَ هَذِهِ الأَذْكَارِ كَبِيرٌ كَجَبَلِ أُحُدٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ عِمْرَانَ - يَعْنِي ابْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِّثْلَ أُحُدٍ عَمَلاً؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَّسْتَطِيعُ أَنْ يَّعْمَلَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِّثْلَ أُحُدٍ عَمَلاً؟ قَالَ: «كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَاذَا؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ أَعْظَمُ[٢] مِنْ أُحُدٍ، وَالْحَمْدُ للهِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٩١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٤): رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ كُلُّهُمْ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَقِيلَ سَمِعَ، وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ شَيْخَ النَّسَائِيِّ عَمْرَو بْنَ مَنْصُورٍ وَّهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ وَأَمْرُهُ بِالرَّتْعِ فِي رِيَاضِهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[٣] - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ[٤] غَرْساً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟» قُلْتُ: غِرَاساً، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ مِّنْ هَذَا؟ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، تُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ

(١)الضبي أبو سلمة المدائني، قال ابن حبان في الثقات. راجع تهذيب التهذيب(٨/٧٤٥). (٢)ثوابها أكبر عند الله وأثقل من جبل أحد. حاشية الترغيب (٣)في أبواب الأدب - باب فضل التسبيح(٢/٢٧٨). (٤)أي يثبت الشجر في الأرض، ويقال: غرست الشجرة غرساً وغراساً: إذا نصبتها في الأرض.

فِي الْجَنَّةِ[1]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٨٤).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[2] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الْمَسَاجِدُ» قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٧): وَهُوَ مَعَ غَرَابَتِهِ حَسَنُ الإِسْنَادِ.

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ كَلِمَاتٍ مِّنَ الذِّكْرِ يَنْفُضْنَ الْخَطَايَا﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ غُصْناً فَنَفَضَهُ[4] فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفَضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ (يَنْفُضْنَ) الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[5] بِمَعْنَاهُ.

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَعْرَابِيّاً الذِّكْرَ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[6] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاَماً أَقُولُهُ!، قَالَ: «قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا[7]، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» قَالَ: هَؤُلاَءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟[8] قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي!» وَزَادَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ: «وَعَافِنِي» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ:

(١)المعنى أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيد مخارفتها وأن الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه. انظر حاشية الترمذي(٢/١٨٤) (٢)في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب جامع الدعوات(٢/١٨٩). (٣)في المسند(٣/١٥٢). (٤)أي حركه ليسقط ما عليه. «إ-ح» (٥)في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب عقد التسبيح باليد(٢/١٩٢). (٦)في كتاب الذكر - باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء(٢/٣٤٥). (٧)منصوب بفعل محذوف: أي كبرت كبيرًا أو ذكرت كبيرًا. النووي (٨)أي ما ذكر من الكلمات ذكر الله مختص له أذكره به «فمالى» أي علمني شيئاً يكون لى فيه دعاء واستغفار وأذكره لى عند ربي. حاشية أبي داود

«فإنَّ هَؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَىﷺ قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ(١) الْقُرْآنَ فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ(٢) فَعَلِّمْنِي شَيْئًا يُجْزِئُ مِنَ الْقُرْآنِ(٣)، قَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ!» فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصَابِعِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: «تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي وَارْحَمْنِي(٤) وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» - وَأَحْسَبُهُ قَالَ -: «وَاهْدِنِي» وَمَضَى الأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «ذَهَبَ الأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلأَ يَدَيْهِ خَيْرًا». وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصَرًا وَزَادَ فِيهِ: «وَلاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ»، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/٩٠). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ(٥) بِتَمَامِهِ.

﴿إِخْبَارُهُﷺ أَبَا ذَرٍّﷺ عَنْ أَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ﴾

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٦) وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٧) إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ» وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ

---

(١)حاولت حفظه. (٢)أي لم أستطع حفظه. «ش» (٣)أي يكفي: يقوم مقامه في الثواب. «ش»، وفي حاشية أبي داود: اعلم أن هذه الواقعة لايجوز أن تكون في جميع الأزمان لأن من يقدر على تعلم هذه الكلمات لامحالة يقدر على تعلم الفاتحة بل تأويله لاأستطيع أن أتعلم شيئاً من القرآن في هذه الساعة وقد دخل عليّ وقت الصلاة فإذا فرغ من تلك الصلاة لزمه أن يتعلم قاله صاحب عون المعبود، قال الطيبي: الظاهر أنه أراد أني لاأستطيع أن أحفظ شيئاً من القرآن وأتخذه وردًا لي فعلمني ما أجعله وردًا لي فأقوم به آناء الليل وأطراف النهار فلما علمه ما فيه تعظيم لله تعالى طَلبَ ما يحتاج إليه من الرحمة والعافية والهداية والرزق. (٤)أي بترك المعاصي أبدًا أو بغفرانها و«عافني» من آفات الدارين «واهدني» أي ثبتني على دين الإسلام أو دلني على متابعة الأحكام «وارزقني» أي رزقاً حلالاً طيباً كافياً مغنياً من الأنام أو التوفيق والقبول وحسن الاختتام. حاشية أبي داود (٥)في كتاب الصلاة - باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة(١/١٢١)، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الافتتاح - باب مايجزئ من القراءة لمن لايحسن القرآن(١/١٤٦). (٦)في كتاب الذكر - باب فضل سبحان الله وبحمده(٢/٣٥١). (٧)في أبواب الدعوات - باب أي الكلام أحب إلى الله(٢/١٩٩).

رَسُولَ ا للهِﷺ سُئِلَ أَيُّ الْكَلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى ا للهُ لِمَلاَئِكَتِهِ - أَوْ لِعِبَادِهِ[1]: سُبْحَانَ ا للهِ وَبِحَمْدِهِ».

﴿إِخْبَارُهُﷺ عَنْ عَظِيمِ ثَوَابِ التَّهْلِيلِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ - وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ ا للهِ وَبِحَمْدِهِ - مِائَةَ مَرَّةٍ - كَتَبَ ا للهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبعاً وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِذًا لاَ يَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ، قَالَ: «بَلَى، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ، ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ[2] الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٨١)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[3] وَالتِّرْمِذِيُّ - وَصَحَّحَهُ - وَالنَّسَائِيُّ عَنْ سَعْدٍ[4] رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ ا للهِﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِّنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ[5] أَوْ تُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». قَالَ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٨٣): هَكَذَا رِوَايَةُ مُسْلِمٍ[6]، وَأَمَّا التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فَإِنَّهُمَا قَالاَ: «وَتُحَطُّ» بِغَيْرِ أَلِفٍ وَّا للهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى.

(١)الذي اختاره ا لله من الذكر للملائكة (أو لعباده) وأمرهم بالدوام عليه لغاية فضيلته وقوله «سبحان ا لله» لمح به إلى قوله تعالى ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾، والتسبيح يتضمن نفي الشريك الذي هو التهليل ويلزم من ذلك كونه أكبر قاله الطيبي. عن المرقاة(٥/١٠٨) (٢)يتفضل وينعم ويسامح، وفيه الإكثار من ذكر ا لله. عن حاشية الترغيب(٢/٤٢١) (٣)في كتاب الذكر - باب فضل التسبيح والتهليل (٢/٣٤٥)، «والترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في فضل التسبيح والتهليل(٢/١٨٤). (٤)هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. (٥)لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وا لله يضاعف لمن يشاء﴾ ومنه حسنة الحرم بمائة ألف حسنة. المرقاة (٥/١٠٧) (٦)قلت: وفي بعض نسخته أيضاً ويحط بالواو، قال النووي: قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: كذا هو في كتاب مسلم أو يحط بأو، قال البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا: ويحط - بالواو وا لله أعلم.

وَأَخْرَجَهُ أَيضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[١] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَّابْنُ حِبَّانَ وَأَبو نُعَيْمٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١١).

﴿إِخْبَارُهُ ﷺ عَنْ عَظِيمِ فَضْلِ الْحَوْقَلَةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ[٢] - وَصَحَّحَهُ - عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ أَبَاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفعَهُ[٣] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّيتُ رَكْعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ[٤] وَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِّنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٠٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[٥] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِّنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ[٦]؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٠٥).

---

(١)في المسند(١/١٧٤). (٢)أخرجه أيضاً الترمذي في أبواب الدعوات - باب في فضل لاحول ولا قوة إلا با لله(٢/١٩٨). (٣)كذا في الأصل والترغيب، ولعلّ الظاهر: دفعه. (٤)للتنبيه. (٥)في أبواب الأدب - باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلا با لله(٢/٢٨٠). وروى نحوه البخاري عن أبي موسى مطولاً في كتاب الدعوات - باب قول لاحول ولاقوة إلا با لله(٢/٩٤٨). ومسلم في كتاب الذكر - باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلخ(٢/٣٤٦) وأبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستغفار(١/٢١٤). (٦)سمي هذه الكلمة كنزًا لأنها كالكنز في نفاسته وصيانته من أعين الناس أو أنها من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة، قال النووي: المعنى أن قولها يحصل ثواباً نفيساً يدّخر لصاحبه في الجنة، و(أقول:) المعنى أنها من الكنوز المعنوية العرشية وذخائر الجنة العالية العلوية، لامن الكنوز الفانية الحسية السفلية. المرقاة (٥/١١١،١٢١)، قال النووي(٢/٣٤٦): قال العلماء سبب ذلك:(أي سبب كون الحوقلة كنزًا من كنوز الجنة) أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لايملك شيئاً من الأمر. «لاحول» أي لا حركة في الظاهر «ولا قوة» أي لا استطاعة في الباطن أولا تحويل عن شيء ولا قوة على شيء إلا بمشيئته وقوته، وقيل: الحول الحيلة إذ لا دفع ولا منع إلا با لله، وقال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض وإن العبد لايملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر، ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى اهـ، والأحسن ما ورد فيه عن ابن مسعود قال: كنت عند النبيّ ﷺ فقلتها فقال: «تدري ما تفسيرها» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله» أخرجه البزار ولعل تخصيصه ﷺ بالطاعة والمعصية لأنّهما أمران مهمان في الدين. المرقاة(٥/١١١)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً عَلَّمَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا عَمِّ[1]! قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَ عَلَيَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ كَلِمَةً مِّنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ!» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: «أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٩٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي الْحَوْقَلَةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَقَالَ: مَنْ مَّعَكَ يَا جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ! فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَّأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: «وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/١٠٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مُرْ أُمَّتَكَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٩٧): وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) وَهُوَ ثِقَةٌ.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي فَضْلِ الْحَوْقَلَةِ وَقَوْلُ عِمْرَانَ رضي الله عنه فِي فَضْلِ الْحَمْدِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ فَقَدْ شَكَرَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فَقَدْ عَظَّمَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَقَدْ وَحَّدَ اللهَ، وَمَنْ قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ فَقَدْ أَسْلَمَ[3] وَاسْتَسْلَمَ[4] وَكَانَ لَهُ بَهَاءٌ وَّكَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ[5].

(١)وفي نسخة: «بأبي ياعمِّ». (٢)في المسند(٥/٤١٨). (٣)أي انقاد. (٤)فوّض أمره إليه تعالى، وأجاد في الإخلاص واعتمد عليه. عن حاشية الترغيب (٥)وفي حاشية الحلية: «وكان له بها كنز بالجنة».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ رضي الله عنه: إِنِّي لأُحَدِّثُكَ بِالْحَدِيثِ الْيَوْمَ لَعَلَّ اللهَ يَنفَعُكَ بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ، اعْلَمْ أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٩٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ مَوْقُوفاً وَّهُوَ شِبْهُ الْمَرْفُوعِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي مَعْنَى الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (قَالَ): قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: قَدْ عَلِمْنَا سُبْحَانَ اللهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَمَا الْحَمْدُ للهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: كَلِمَةٌ رَّضِيَهَا اللهُ لِنَفْسِهِ وَأَحَبَّ أَنْ يُّقَالَ[٢]. وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيّاً عَنْ سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ: كَلِمَةٌ رَّضِيَهَا اللهُ لِنَفْسِهِ، تَنزِيهُ اللهِ عَنِ السُّوءِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْحَسَنِ (الْبَكَّائِيُّ)[٣] عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٠).

﴿تَخْفِيفُ عُمَرَ رضي الله عنه الضَّرْبَ عَنْ رَّجُلٍ أَخَذَ يُسَبِّحُ وَهُوَ يُضْرَبُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلَيْنِ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ: بِسْمِ اللهِ، وَالآخَرُ: (يَقُولُ)[٤] سُبْحَانَ اللهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! خَفِّفْ عَنِ الْمُسَبِّحِ! فَإِنَّ التَّسْبِيحَ لاَ يَسْتَقِرُّ إِلاَّ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٠)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي مَعْنَى «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْتُكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ عز وجل، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللهُ، قَبَضَ عَلَيْهِنَّ مَلَكٌ، فَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهِنَّ فَلاَ يَمُرُّ عَلَى جَمْعٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ؛ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

(١)في المسند(٤/٤٣٤). (٢)لعل الأصوب: تقال. «ج» (٣)من حاشية الكنز الجديد(٢/١٦٤) وهو الصواب، وفي الأصل والكنز: البكالي - باللام وهو تصحيف. انظر الأنساب للسمعاني(٢/٢٦٧) (٤)من الكنز الجديد(٢/١٦٣).

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٩٠): وَفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ[٢] وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: حَتَّى يُحَيَّا بِهِنَّ وَجْهُ الرَّحْمَنِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ(٣/٩٣): كَذَا فِي نُسْخَتِي يُحَيَّا - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُثَنَّاةِ تَحْتُ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فَقَالَ: حَتَّى يَجِيءَ - بِالْجِيمِ، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

اِخْتِيَارُ الْجَوَامِعِ[٣] مِنَ الأَذْكَارِ عَلَى تَكْثِيرِهَا

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها ذِكْرًا جَامِعاً﴾

أَخْرَجَ السِّتَّةُ[٤] إِلاَّ الْبُخَارِيَّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ

(١)سورة فاطر آية: ١٠. ﴿يصعد الكلم الطيب﴾ الآية صعودها مجاز عن قبوله إيّاها. أو المراد بها: صعود الكتبة بصحيفتها إلى عرشه، قوله:﴿يرفعه﴾ المعنى أنّ العمل لايقبل الاّ أن يكون صادرًا عن التوحيد، وقال سفيان بن عيينة: إن المستكن راجع إلى الله ﷻ يعني أنّ العمل الصالح: أي ما كان خالصاً لوجه الله لا يكون مشوبا برياء وسمعة يرفعه الله: أي يقبله فإن الإخلاص سبب لقبول الأقوال والأعمال، والظاهر أن الضمير المستكن راجع إلى العمل الصالح لقربه، والمنصوب إلى الكلم. التفسير المظهري(٨/٤٧) (٢)هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي أحد الأعلام، وروى عنه ابن المبارك ووكيع، قال أحمد: ثقة كثير الحديث اختلط ببغداد. قال ابن معين: ثقة، أحاديثه عن الأعمش مقلوبة. وقال ابن المديني: ثقة، يغلط في عاصم بن بهدلة وسلمة بن كهيل. وقال أبو حاتم: تغير قبل موته بسنة أو سنتين، مات١٦٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٢/١٤٠) (٣)وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو الثناء على الله تعالى وآداب المسألة، أو ما كان لفظه يسيرًا في معان كثيرة جمع خير الدارين نحو ﴿ربنا آتنا في الدنيا﴾ الآية. عن مجمع البحار (٤)مسلمَ في كتاب الذكر - باب التسبيح أول النهار وعند النوم(٢/٣٥٠)، والنسائي في كتاب السهو - باب نوع آخر من عدد التسبيح(١/١٩٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب التسبيح بالحصى(١/٢١٠) والترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده(٢/١٩٤)، وابن ماجه في أبواب الأدب - باب فضل التسبيح(٢/٢٧٨).

بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ(١): سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ(٢)، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ(٣)، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ لِّمُسْلِمٍ:«سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، سُبْحَان اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». زَادَ النَّسَائِيُّ فِي آخِرِهِ:«وَالْحَمْدُ للهِ كَذَلِكَ». وَفِي رِوَايَةٍ لَّهُ:«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٨)

﴿تَعْلِيمُهُﷺ امْرَأَةً ذِكْرًا جَامِعاً﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٤) وَالتِّرمِذِيُّ - وَحَسَّنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍﷺ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَّبَيْنَ يَدَيْهَا نَوىً - أَوْ حَصىً - تُسَبِّحُ بِهِ(٥)، فَقَالَ:«أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا - أَوْأَفْضَلُ -(٦)» فَقَالَ:«سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ،

---

(١)أي لترجحت تلك الكلمات على جميع أذكارك وزادت عليهن في الأجر والثواب. المرقاة(٥/١٠٨)
(٢)أي وبحمده أحمده. «عدد خلقه» منصوب على نزع الخافض: أي بعدد كلّ واحد من مخلوقاته، وقال السيوطي: نصب على الظرف: أي قدر عدد خلقه. «ورضاء نفسه» أي أقول له التسبيح والتحميد بقدر ما يرضيه خالصاً مخلصاً له. المرقاة (٣)أسبحه وأحمده بثقل عرشه، أو بمقدار عرشه. «ومداد كلماته» المداد: مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة: أي بمقدار ما يساويها في الكثرة بمعيار أو كيل أو وزن أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير، وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لايدخل في الكيل، وكلماته تعالى هو كلامه وصفته لاتعد ولا تنحصر، فإذا المراد المجاز مبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى إلى ما هو أعظم منه: أي ما لا يحصيه عدّ كما لاتحصى كلمات الله، أقول: دل الحديث على أن الكيفية في الذكر باعتبار تصور المذكور في ذهن الذاكر أرجح على الكمية المجردة عن تلك الكيفية، وعلى هذا القياس قراءة القرآن مع التدبر والتفكر والحضور والتذكر ولو في آية تفضل على القراءة الكثيرة الخالية عما ذكر، فالمراد: حث أم المؤمنين وترغيبها على التذكر في الذكر، وإلا فمن المعلوم أن الكلمات الواردة على لسانهﷺ أفضل من جميع الأذكار الواردة على لسان غيره - والله أعلم. المرقاة (٤)في كتاب الصلاة - باب التسبيح بالحصى(١/٢١٠)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب دعاء النبيﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة(٢/١٩٦). (٥)هذا أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريرهﷺ فإنه في معناها، إذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة. المرقاة (٦)قيل: أو للشك من سعد أو ممن دونه، وقيل: بمعنى الواو، وقيل: بمعنى بل وهو الأظهر، قال ابن الملك تبعاً للطيبي: وإنما كان أفضل =

سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَ رْضِ، سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَا للهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِا للهِ مِثْلَ ذَلِكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٩)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا أُمَامَةَ رضي الله عنه ذِكْرًا جَامِعاً﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِاخْتِصَارٍ وَّالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ فَقَالَ لِي: «بِأَيِّ شَيْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» فَقُلْتُ: أَذْكُرُ ا للهَ يَارَسُولَ ا للهِ! فَقَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ ا للهِ! قَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ ا للهِ مِلأَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ، سُبْحَانَ ا للهِ مِلأَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ ا للهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ ا للهِ مِلأَ كُلِّ شَيْءٍ، الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَّلَفْظُهُ: قَالَ: «أَفَلاَ أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ[٢] لَمْ تَبْلُغْهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: تَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ» - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: «وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ»، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٩). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ آخَرَ قَالَ: «أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟

- لأنه اعتراف بالقصور وأنه لايقدر أن يحصى ثنائه، وفي العد بالنوى إقدام على أنه قادر على الإحصاء. المرقاة (١)في المسند(٥/٢٤٩). (٢)تعبت في الليل والنهار. «إ-ح»

تَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ»- فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَةٍ:«وَتُسَبِّحُ ا للهَ مِثْلَهُنَّ» ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمْهُنَّ وَعَلِّمْهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ». وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[(١)] وَهُوَ مُدَلِّسٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/ ٩٣).

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ذِكْرًا جَامِعاً﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَبْصَرَنِي رَسُولُ ا للهِ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ فَقَالَ:«يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: أَذْكُرُ ا للهَ، قَالَ:«أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ ا للهِ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ:«سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ ا للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ ا للهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلأَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/ ٩٤): وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[(١)] وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ وَأَبُو إِسْرَائِيلَ الْمُلاَئِيُّ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَفِي هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ: بَلِ الأَكْثَرُ عَلَى تَضْعِيفِهِ[(٢)] وَبَعْضُهُمْ وَصَفَهُ مَعَ سُوءِ الْحِفْظِ وَالاِضْطِرَابِ بِالصِّدْقِ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ كَلِمَاتٍ قَالَهَا أَحَدُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنه فِي مَجْلِسٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٣)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَالِساً فِي الْحَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَوْمِ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ا للهِ! فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ: «وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ ا للهِ وَبَرَكَاتُهُ» فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا

(١-١)القرشي الكوفي: أحد العلماء والنساك، روى عنه معمر وشعبة والثوري وخلق. وقال الفضيل بن عياض: ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك. مات سنة١٤٣هـ قرنه مسلم بآخر. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣٧١) (٢)أي على تضعيف ليث، قال المنذري في رجال الترغيب: فيه خلاف وقد حدث عنه الناس، قال ابن حبان: اختلط في آخر عمره، ضعفه ابن معين والنسائي، ووثقه ابن معين في رواية، وقال ابن حجر: صدوق اختلط أخيرًا. (٣)في المسند(٣/ ١٥٨).

طَيِّباً مُّبارَكاً فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ:«كَيْفَ قُلْتَ؟» فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلاَكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَّكْتُبَها، فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَها حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ فَقَالَ: اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٠٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ - وَالنَّسَائِيُّ[١] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ إلاَّ أَنَّهُمَا قَالاَ: كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - واللَّفظُ لَهُ - وَالْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي أَيُّوبَرضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ ا للهِ ﷺ: الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّباً مُّبارَكاً فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ:«مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ؟» فَسَكَتَ الرَّجُلُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ هَجَمَ[٢] مِنْ رَسُولِ ا للهِ ﷺ عَلَى شَيْءٍ يَّكْرَهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ:«مَنْ هُوَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلاَّ صَوَاباً» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ ا للهِ! أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ، فَقَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلاَثَةَ عَشَرَ مَلَكاً يَّبْتَدِرُونَ[٣] كَلِمَتَكَ أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى ا للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٠٢)

﴿قَوْلُ عُمَرَرضي الله عنه حِينَمَا رَأَى رَجُلاً يُّسَبِّحُ بِمَسَابِحَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: رَأَى عُمَرُ (بْنُ الْخَطَّابِ)رضي الله عنه إِنْسَاناً يُّسَبِّحُ بِمَسَابِحَ[٤] مَعَهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا يُجْزِيهِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَّقُولَ: سُبْحَانَ ا للهِ مِلأَ السَّمَاوَاتِ (وَمِلأَ الأَرْضِ) وَمِلأَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ مِلأَ

(١)في كتاب الافتتاح - باب قول المأموم إذا عطس خلف الإمام(١/١٤٧)، وأخرج نحوه بطرق مختلفة البخاري في كتاب الأذان - باب بلاترجمة تحت باب فضل اللهم ربنا إلخ(١/١١٠)، ومسلم في كتاب المساجد - باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة(١/٢١٩). (٢)أي أسرع وبادر. (٣)أي يسرعون أن يأخذوها. (٤)جمع المسبحة: خرزات منظومة للتسبيح، وفي الحديث جواز عدّ الأذكار ومأخذ سبحة الأبرار، وقد كان لأبي هريرة خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها، وزعمُ أنها بدعة غير صحيح لوجود أصلها في السنة. المرقاة(٥/١١٩)، وفي رواية أخرى:«بمسابيح». انظر حاشية الكنز الجديد(٢/١٦٣)

السَّمَاوَاتِ وَ(مِلأَ) الأَرْضِ وَمِلأَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَيَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ مِلأَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِلأَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٢١٠)

اَلأَذْكَارُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ النَّوْمِ

﴿تَعْلِيمُهُﷺ فُقَرَاءَ الصَّحَابَةِ ﷺ أَذْكَارًا يُؤْجَرُونَ بِهَا﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] وَمُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[٣] بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ! قَالَ:«وَمَاذَاكَ؟»[٤] قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ[٥] وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ[٦]» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:«تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ[٧] ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ

(١)صححنا النص من الكنز الجديد(٢/١٦٣). (٢)في كتاب الدعوات - باب الدعاء بعد الصلاة (٢/٩٣٧)، و«مسلم» في كتاب المساجد - باب استحباب الذكر بعد الصلاة(١/٢١٩). (٣)الأموال الكثيرة. «إ-ح»، وفي حاشية المشكاة(١/٨٩): يعني ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى واستصحبوا معهم الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيئا منها، فما حالنا يا رسول الله؟. «النعيم المقيم» وصفه بالمقيم تعريض بالنعيم العاجل، فإنه قلّما يصفو وإن صفا فهو في الانتقال. (٤)أي ما سبب سؤالكم هذا وما سبب فوزهم وحيازهم دونكم. (٥)أي من متقدمي الإسلام عليكم من هذه الأمّة، أو تدركون به كمال من سبقكم من الأمم. «وتسبقون به من بعدكم» أي تسبقون به أمثالكم الذين لايقولون هذه الأذكار فتكون البعدية بحسب الرتبة كذا قاله ابن الملك، وقال ابن حجر: أي من متأخري الإسلام أو الوجود عن عصركم. (٦)المعنى ليس أحد أفضل منكم إلا هؤلاء فإنهم يساوونكم، ويحتمل أن يكون المعنى بأحد الأغنياء: أي ليس أحد من الأغنياء أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم. انظر المرقاة(٢/٣٦٠)، وفي حاشية البخاري (٢/٩٣٧): فإن قلت كيف يساوي قول هذه الكلمات مع سهولتها الأمور الشاقّة من الجهاد ونحوه وأفضل العبادات أحمزها (أي أمتنها)؟ قلت: إذا أدى حق الكلمات من الإخلاص لاسيّما الحمد في حال الفقر فهو من أعظم الأعمال مع أن هذه القضية ليست كلية إذ ليس كل أفضل أحمز، ولا العكس. (٧)أي عقب كل صلاة مكتوبة.

فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ففعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[1]. قَالَ سُمَيٌّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: وَهِمْتَ، إِنَّمَا قَالَ لَكَ: تُسَبِّحُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلاثاً وَثَلاَثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِى فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ، اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[2] وَلَفْظُهُ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَﷺ قَالَ أَبُو ذَرٍّﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «تُكَبِّرُ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَتَخْتِمُهَا بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[3] - وَحَسَّنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ وَقَالاَ فِيهِ: «فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً، وَالْحَمْدُ للهِ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً، وَاللهُ

(١)قال الطيبي: إشارة إلى أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر نعم، لا يخلو الغني من أنواع من الخطر، والفقير الصابر آمن اهـ، وقال النبيﷺ في حديث طويل في حق الفقراء:«أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء: أما خصلة واحدة فإن في الجنة غرفاً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا نبيّ فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير، والثانية: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام، والثالثة: إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها»، وفي المسئلة أقوال أخر: منها: أن الكفاف أفضل منهما، ومنها أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر، ومنها: أن التسليم والرضى تحت القضاء بحكم المولى في الفقر والغنى هو الأفضل، ولذا قال عمرﷺ: الغنى والفقر مطيتان لا أبالي أيهما أركب، وقال تعالى:﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا﴾ نعم اختار الله الفقر لأكثر أنبيائه وأوليائه وأصفيائه، واختار الغنى لأكثر أعدائه وقليل من أحبائه، فاختر ما هو المختار، أو اختر أن لاتختار فإن ربك يفعل ما يشاء ويختار. المرقاة(٢/٣٦١) (٢)في كتاب الصلاة - باب التسبيح بالحصى(١/٢١٠). (٣)في أبواب الصلاة - باب ماجاء في التسبيح في أدبار الصلاة(١/٥٥). «النسائى» في كتاب السهو - باب نوع آخر من عدد التسبيح(١/١٩٩).

أَكْبَرُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ مَرَّةً، وَلاَ إِلَه إِلاَّ ا للهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/ ١١٠).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٦) وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَزَادُوا: بَعْدَ ذَلِكَ ذِكْرَ الصَّدَقَاتِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/ ٣١٥) وَقَالَ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما مُطَوَّلاً جدًّا كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٠/ ١٠١).

﴿تَعْلِيمُهُﷺ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَذْكَارًا يَقُولُهَا عقِبَ الصَّلاَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي ا لله عنها قَالَتْ: نَزَلَ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَمُقِيمٌ فَنُسَرِّحَ[٢] أَمْ ظَاعِنٌ فَنَعْلِفَ[٣]؟ قَالَ: بَلْ ظَاعِنٌ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُزَوِّدُكَ زَادًا لَوْ أَجِدُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ لَزَوَّدْتُكَ، أَتَيْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ا للهِ! ذَهَبَ الأَغْنِيَاءُ بِالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ نُصَلِّي وَيُصَلُّونَ! وَنَصُومُ وَيَصُومُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَنَتَصَدَّقُ، قَالَ:«أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَهُ لَمْ يَسْبِقْكَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ أَحَدٌ بَعْدَكَ إِلاَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ. دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ تَكْبِيرَةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/ ١٠٠): وَأَحَدُ أَسَانِيدِ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٢٩٦) نَحْوَهُ وَزَادَ: وَيُجَاهِدُونَ كَمَا نُجَاهِدُ وَصَلاَةً مَكْتُوبَةً.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ: يَارَسُولَ ا للهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ! يَتَصَدَّقُونَ وَلاَنَتَصَدَّقُ وَيُنْفِقُونَ وَلاَ نُنْفِقُ، قَالَ:«أَرَأَيْتُم لَوْ أَنَّ مَالَ الدُّنْيَا وُضِعَ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ أَكَانَ بَالِغاً السَّمَاءَ»؟ قَالُوا:

---

(١)في المسند(٥/ ١٩٦). (٢)كما في الأصل والمجمع، أي نخلي راحلتك إلى المرعى للرعي. وفي المسند (٦/ ٤٤٦):«فنسرج» أي نوقد المصباح ونتهيأ لإكرامك. (٣)أي نطعم دابتك العلف في سفرك.

لاَ يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: «أَفَلاَ أُخبِرُكُمْ بشَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الأَرْضِ وَفَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ؟ أَنْ تَقُولُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ، لاَإِلَه إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَشَرَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الأَرْضِ وَفَرْعَهُنَّ فِي السَّمَاءِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٩٧)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما ذِكْرًا يَقُولاَنِه بَعْدَ الصَّلاَةِ وَقَبْلَ النَّوْمِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ[٢]، وَوِسَادَةٍ مِّنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ[٣]، وَرَحَيَيْنِ[٤]، وَسِقَاءٍ، وَجَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللهِ! لَقَدْ سَنَوْتُ[٥] حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَدْ جَاءَ اللهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ[٦]! فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجلَتْ[٧] يَدَايَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ؟» قَالَتْ: جِئْتُ لأُسَلِّمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَافَعَلْتِ؟ قَالَتْ: اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ، فَأَتَيَا جَمِيعاً النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجلَتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِسَبْيٍ وَّسَعَةٍ فَأَخْدِمْنَا[٨]! فَقَالَ: «وَاللهِ لاَ أُعْطِيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِي بُطُونُهُمْ مِّنَ الْجُوعِ لاَ أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ» فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ دَخَلاَ فِي قَطِيفَتِهِمَا[٩]، إِذَا غُطَّتْ رُؤُوسُهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَإِذَا غُطَّتْ أَقْدَامُهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسُهُمَا، فَثَارَا[١٠]، فَقَالَ: «مَكَانَكُمَا[١١]!» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخبِرُكُمَا

---

(١) في المسند (١/١٠٦). (٢) القطيفة وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان. «إ-ح» «أدم» - بفتح الألف والدال: أي من جلد، وقيل: من جلد أحمر. (٣) قشر النخل وما شاكله. «إ-ح» (٤) بفتح الراء والحاء، وتخفيف الياء، مثنى رحى. (٥) أي استقيت. «إ-ح»، وفي الترغيب بفتح السين المهملة والنون، أي استقيت من البئر فكنت مكان السانية: وهي الناقة التي تسقى عليها الأرضون. (٦) أي اسئليه خادماً. (٧) ثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. «إ-ح» (٨) أعطنا خادماً. «ش» (٩) هي كساء له خمل. «إ-ح» (١٠) أي قاما من فراشهما. (١١) أي اثبتا.

أُخبرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟» قَالاَ: بَلَى، قَالَ: «كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرَائِيلُ!» فَقَالَ: «تُسَبِّحَانِ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاَثاً وَّثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثاً وَّثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعاً وَّثَلاَثِينَ!» قَالَ عَلِيٌّ - كرم الله وجهه -: فَوَاللهِ! مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ[(١)]؟ فَقَالَ: - قَاتَلَكُمُ اللهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ - وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ[(١)]. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(١١٢/٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)] وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يُسْتَغْرَبُ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ثِقَةٌ وَّقَدْ سَمِعَ مِنْهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَبْلَ اخْتِلاَطِهِ - انْتَهَى، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢٥/٨) عَنْ عَلِيٍّ مِّثْلَهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْعَدَنِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَّالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ مُّطَوَّلاً، وَرَوَى النَّسَائِيُّ[(٣)] وَابْنُ مَاجَهْ بَعْضَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٦٦/٨). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خَادِمٍ[(٤)]؟ تُسَبِّحَانِهِ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَّثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدَانِهِ ثَلاَثاً وَّثَلاَثِينَ، وَتُكَبِّرَانِهِ أَرْبَعاً وَّثَلاَثِينَ[(٥)]، وَإِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ، فَتِلْكَ مِائَةٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ، وَقَدْ بُسِطَ فِيهِ فِي طُرُقِ حَدِيثِ عَلِيٍّ هَذَا.

(١-١)هي ليلة الحرب المعروفة بصفين، وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين معاوية. حاشية أبي داود (٢)في كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب(٥٢٥/١)، و«مسلم» في كتاب الذكر - باب تسبيح أول النهار وعند النوم(٣٥١/٢) و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب في التسبيح عند النوم(٦٩٠/٢). (٣)في كتاب السهو - باب عدد التسبيح بعد التسليم(١٩٨/١)، و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما يقال بعد التسليم(٦٦/١). (٤)يقع على الذكر والأنثى وهذا تحريض على الصبر على مشقة الدنيا ومكارهها من الفقر والمرض وغير ذلك، وفيه إشارة إلى أفضلية الفقير الصابر على الغني الشاكر. المرقاة(١٧٣/٥) (٥)وفي تخصيص الزيادة بالتكبير إيماء إلى المبالغة في إثبات العظمة والكبرياء فإنه يستلزم الصفات التنزيهية والثبوتية المستفادة من التسبيح والحمد والله أعلم، وكأنّ قراءة هذه الأذكار عند المنام يزيل تعب خدمة النهار والآلام. المرقاة

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِي الله عنها جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ لَقَدْ مَجِلَتْ[٢] (يَدَايَ)[٣] مِنَ الرَّحَى أَطْحَنُ مَرَّةً وَّأَعْجِنُ مَرَّةً! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يَّرْزُقْكِ اللهُ شَيْئاً يَّأْتِكِ، وَسَأَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِّنْ ذَلِكِ! إِذَا لَزِمْتِ مَضْجَعَكِ فَسَبِّحِي اللهَ ثَلاَثاً وَّثَلاَثِينَ، وَكَبِّرِي ثَلاَثاً وَّثَلاَثِينَ، وَاحْمَدِي أَرْبَعاً وَّثَلاَثِينَ! فَذَلِكِ مِائَةٌ، خَيْرٌ لَّكِ مِنَ الْخَادِمِ، وَإِذَا صَلَّيْتِ صَلاَةَ الصُّبْحِ فَقُولِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ! فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ تَكْتُبُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِّنْ وُلْدِ[٤] إِسْمَاعِيلَ، وَلاَ يَحِلُّ لِذَنْبٍ كُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنْ يُّدْرِكَهُ إِلاَّ أَنْ يَّكُونَ الشِّرْكَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ حَرَسُكِ مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِيهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تَقُولِيهِ عَشِيَّةً مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٠٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ أَخْصَرَ مِنْهُ وَقَالَ: «هِيَ تَحْرُسُكِ» مَكَانَ «وَهُوَ»، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ - انْتَهَى.

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٥] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ! لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ

(١)في المسند(٦/٢٩٨). (٢)بفتح الجيم وكسرها: أي تقطعت من أثر كثرة الطحن وأثر إدارة الرحى. الترغيب وهامش المشكاة (٣)من الهيثمي، وفي الأصل: «يدي». (٤)بفتحتين، وبالضم والسكون. حاشية المشكاة (٥)أخرج نحوه البخاري في كتاب الأذان - باب الذكر بعد الصلاة(١/١١٧)، ومسلم في كتاب المساجد - باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته(١/٢١٨)، والنسائي في كتاب السهو - باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة(١/١٩٧)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم(١/٢١١)، والترمذي في أبواب الصلاة - باب ما يقول إذا سلم(١/٣٩).

مِنْكَ الْجَدُّ[١]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠٣/١٠): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ، وَزَادَ: «بِيَدِهِ الْخَيْرُ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «يُحْيِي وَيُمِيتُ»، وَلاَ قَوْلَهُ: «وَلاَ رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ زَادَ: «يُحْيِي وَيُمِيتُ»، وَلَمْ يَقُلْ: «بِيَدِهِ الْخَيْرُ»، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِﷺ مِثْلَ حَدِيثِ جَابِرٍﷺ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «فِي دُبُرِ صَلاَةٍ»، وَزَادَ: «وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ» - إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠٣/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ - اهـ.

أَذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ - وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِﷺ أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّﷺ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلاَقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، مَاشَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً[٣]! فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ السُّنَنِ: وَفِي إِسْنَادِهِ امْرَأَةٌ مَجْهُولَةٌ[٤]، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السُّنِّيِّ[٥]، كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ(ص٦٦).

---

(١)أي لا ينفع ذا الغنى غناه، منك الغنى، وأصل الجد - بفتح الجيم - كما في اللسان: الحظ والرزق والغنى. (٢)في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح(٦٩٢/٢). (٣)قال السيد جمال الدين: هذان الوصفان أعني القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين، وردّ على من أنكر حشر الأجساد والبعث. حاشية المشكاة(٨٨/١) (٤)وهي أم عبد الحميد، قال ابن حجر في آخر التقريب: أم عبد الحميد عن بعض بنات النبيﷺ لم أقف على تعيينها وكأنها صحابية. (٥)في عمل اليوم والليلة(ص١٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ - كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقاً كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِباً(١).

اَلذِّكْرُ فِي الأَسْوَاقِ(٢) وَمَوَاقِعِ الْغَفْلَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عِصْمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ عز وجل

(١)أي صادقا في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا. «ش» (٢)قال الطيبي: خصّ السوق بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب اهـ، أو لأن الله ينظر إلى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولمحة، فيحرم عنها أهل الغفلة وينالها أهل الحضرة، قال الطيبي: (أيضاً) فمن ذكر الله فيه (أي في السوق) دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم:﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال الترمذي: إن أهل الأسواق قد افترس العدو منهم حرصهم وشحّهم فنصب كرسيّه فيها، وركز رايته، وبث جنوده فيها، وجاء أن الأسواق محل الشياطين، وأن إبليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لها فرغب أهلها في هذا الفاني وصيّرها عدّة وسلاحاً لفتنته بين مطفف في كيل وطايش في ميزان، ومنفّق للسلعة بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم إلى المكاسب الرديّة وإضاعة الصلاة ومنع الحقوق فما داموا في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب، والذاكر فيما بينهم يردّ غضب الله ويهزم جند الشيطان ويتدارك بدفع ما حثّ عليهم من تلك الأفعال قال تعالى:﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ فيدفع بالذاكر عن أهل الغفلة. وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ:«من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ لايموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير»، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة». رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي هذه الكلمات فسخ لأفعال أهل السوق فبقوله: لا إله إلا الله يفسخ وَلَهَ قلوبهم، لأن القلوب منهم ولهت بالهوى، قال تعالى:﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ وبقوله:«وحده لا شريك له» يفسخ ما تعلق بقلوبهم بعضها ببعض في نوال أو معروف، وبقوله:«له الملك» يفسخ ما يرون من تداول أيدي المالكين، وبقوله:«وله الحمد» يفسخ ما يرون من صنع أيديهم وتصرفهم في الأمور، وبقوله:«يحيى ويميت» تفسخ حركاتهم وسكناتهم وما يدخرون في أسواقهم للتبايع، فإنّ تملك الحركات تملك واقتدار، وبقوله:«وهو حي لا يموت» ينفي عن الله ما ينسب إلى المخلوقين، ثم قال «بيده الخير» أي أن هذه الأشياء التي تطلبونها من الخير في يده، «وهو على كل شيء قدير»، فمثل أهل الغفلة في السوق كمثل الهمج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون فيها على الأقذار فعمد هذا الذاكر إلى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة فكنس هذه المزبلة ونظّفها من الأقذار ورمى بها =

سُبْحَةُ الْحَدِيثِ، وَأَبْغَضُ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ التَّحْرِيفُ» فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ! وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ؟ قَالَ:«يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ[١]» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا التَّحْرِيفُ؟ قَالَ:«الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ بِشَرٍّ[٢]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٩٣/١٠) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨١/١٠): وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٣٦/١) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ: قَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّكَ تُجَالِسُ قَوْماً لاَّ مَحَالَةَ يَخُوضُونَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ[٣]. قَالَ الْوَلِيدُ: فَذُكِرَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ فَقَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ حَكِيمُ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: آيَةُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ غَفَلُوا فَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ تَعَالَى[٤] عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: الْتَقَى رَجُلاَنِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: تَعَالَ[٥] نَسْتَغْفِرِ اللهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ! فَفَعَلَ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا فَلَقِيَهُ الآخَرُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ الْتَقَيْنَا[٦] فِي السُّوقِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٩١/٣)

- وجه العدو وطهّر الأسواق منهم، قال تعالى:﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده﴾ أي بالوحدانية ﴿ولوا على أدبارهم نفورًا﴾ فجدير بهذ الناطق أن يكتب له ألوف الحسنات، ويمحى عنه ألوف السيئات، ويرفع له ألوف الدرجات - انتهى كلام الطيبي طيب الله مضجعه. المرقاة(٢٠٦/٥-٢٠٧) (١)القوم في المجلس يكثرون اللغط واللهو، والرجل يذكر الله تعالى ولا يعتني بحديثهم. حاشية الترغيب (٢)الذين لم يحمدوا الله على ما أنعم وتفضل بل يذكرون السخط وينكرون نعمة الله من صحة ورغد عيش وخيرات متصلة بهم، وفيه أن الإنسان لا يغفل عن ذكر الله لحظة، ويجتهد أن يسبحه، ويحمده ويكبره ويهجر لغو المجلس، وإذا سئل عن حاله يشكر لله فضائله، ويحمده ويثني عليه، ولا يضجر ولا يبطر ولاييأس. حاشية الترغيب (٣)جمع رغبة: سؤال وطلب. (٤)أي اجعل رغبتك ونيتك في جميع شؤونك إلى ربك تعالى. (٥)أقبل نتذاكر خوف الله الآن ونتّحد على طاعته، ونطلب منه المغفرة. حاشية الترغيب (٦)تقابلنا كان هذا الاجتماع سبب غفران الذنوب. حاشية الترغيب

اَلأَذْكَارُ فِي السَّفَرِ

﴿أَمْرُهُ ﷺ لِمَنْ حَمَلَهُمْ عَلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ لِلْحَجِّ بِذِكْرِ ا للهِ إِذَا رَكِبُوهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي لاَسٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَنَا رَسُولُ ا للهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ مِّنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ (لِلْحَجِّ)[٢]، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ ا للهِ! مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ، فَقَالَ:«مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلاَّ فِي ذِرْوَتِهِ[٣] شَيْطَانٌ؛ فَاذْكُرُوا اسْمَ ا للهِ عزّ وجلّ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَكُمُ ا للهُ، ثُمَّ امْتَهِنُوهَا[٤] لأَنْفُسِكُمْ! فَإِنَّهَا تَحْمِلُ بِإِذْنِ ا للهِ عزّ وجلّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ فِي أَحَدِهَا - انْتَهَى. وَذَكَرَ فِي الإِصَابَةِ (٤/١٦٨) فِي تَرْجَمَةٍ لأَبِي لاَسٍ: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَمْلِ عَلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فِي الْحَجِّ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَهُ فِي الصَّحِيحِ تَعْلِيقاً، وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي سَهْلٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَنَا رَسُولُ ا للهِ ﷺ عَلَى إِبِلٍ - الْحَدِيثَ.

﴿مَا قَالَهُ ﷺ لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما حِينَ أَرْدَفَهُ وَرَاءَهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما أَنَّ رَسُولَ ا للهِ ﷺ أَرْدَفَهُ[٦] عَلَى دَابَّتِهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا كَبَّرَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ ثَلاَثاً، وَسَبَّحَ ا للهَ ثَلاَثاً، وَهَلَّلَ ا للهَ وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:«مَا مِنِ امْرِىءٍ يَّرْكَبُ دَابَّتَهُ فَيَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتُ إِلاَّ أَقْبَلَ ا للهُ عزّ وجلّ فَضَحِكَ إِلَيْهِ كَمَا ضَحِكْتُ إِلَيْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣١): وَفِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ[٧] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ.

(١)في المسند(٤/٢٢١). (٢)من المسند، وفي الأصل والهيثمي: «بلج» وهو تصحيف. «ش» (٣)ذروة كل شيء: أعلاه. «إ-ح» (٤)ابتذلوها في الخدمة. «إ-ح» (٥)في المسند(١/٣٣٠)، وأخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا ركب دابة(٢/١٥٢)، وأبو داود في كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا ركب(١/٣٥٠). (٦)أركبه معه. «إ-ح» (٧)وهو أبو بكر بن عبد ا لله بن أبي مريم الغساني -

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ لِرَجُلٍ رَدِفَهُ ذِكْرًا يَقُولُهُ إِذَا عَثَرَتْ دَابَّتُهُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ(١) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَثَرَ بَعِيرُنَا(٢)، فَقُلْتُ: تَعِسَ(٣) الشَّيْطَانُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَتَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ(٤) وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي(٥)، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللهِ! فَإِنَّهُ يَصِيرُ مِثْلَ الذُّبَابِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(٦) بِأَسَانِيدَ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَمَّنْ كَانَ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَهُ عَلَى حِمَارٍ فَعَثَرَ الْحِمَارُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَقَالَ: «صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ»، وَرِجَالُهَا كُلُّهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ إِذَا عَلاَ نَشَزًا وَقَوْلُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلاً﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٧) وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَلاَ نَشَزًا(٨) مِّنَ الأَرْضِ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَكَ الشَّرَفُ(٩) عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ زِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ وَقَدْ وُثِّقَ عَلَى ضُعْفِهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلاً سَبَّحْنَا حَتَّى نَحُلَّ(١٠) الرِّحَالَ. قَالَ شُعْبَةُ: تَسْبِيحاً بِاللِّسَانِ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ كَمَا قَالَ

= الحمصي، اسمه بكير أو عبد السلام، روى عنه إسمعيل بن أبي عياش وبقية. وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وعن بقية: خرجنا إلى زيتون أبي بكر بن أبي مريم في ضيعته فقال لنا نبطي من أهلها: ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام إليها ليلته جميعاً، قال يزيد بن هارون: كان من العبّاد المجتهدين. انظر تهذيب التهذيب (١)أخرج نحوه أبو داود في كتاب الأدب - باب بلا ترجمة تحت باب لايقال خبثت نفسي. (٢)زلّ وكبا. «إ-ح»، وفي المسند:«عثر الحمار»، وفي أبي داود:«عثرت دابته». (٣)عثر وانكبّ لوجهه. (٤)لأن مثل هذا الكلام يوهم أن للشيطان دخلاً في مثل ذلك الأمر. البذل (٥/٢٧٤) (٥)أي حدث ذلك الأمر بقوتي. (٦)في المسند(٥/٥٩). (٧)في المسند(٣/٢٣٩). (٨)مرتفعاً من الأرض. «إ-ح» (٩)أي العلو. «ش» (١٠)أي نحط.

الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِ الْبَابِ فِي الذِّكْرِ فِي الْجِهَادِ[١].

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ابْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ[٢]. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقَرْظِيُّ: هَذَا فِي الْقُرْآنِ ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ﴾[٣] وَقَالَ: عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَّإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ وَّفِيهِ الْمَسْعُودِيُّ[٤] وَقَدِ اخْتَلَطَ - انْتَهَى.

اَلصَّلاَةُ[٥] عَلَى النَّبِيِّﷺ

﴿قَوْلُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍرضي الله عنه لَهُﷺ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَنِيعٍ وَّالرُّويَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَسَعِيدُ

(١)انظر(١/٦١١). (٢)وروى أبو داود عن أنسرضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ:«إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لاحول ولاقوة إلا بالله، يقال له حينئذٍ: هديت وكفيت ووقيت فيتنحى له الشيطان ويقول شيطان آخر: كيف لك برجل فقد هدي وكفي ووقي»، أي إذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هداه الله وأرشده وأعانه في الأمور الدينية والدنيوية وإذا توكل على الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ «ومن قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله وقاه الله من شر الشيطان فلا يسلط عليه». وروى الترمذي إلى قوله:«له الشيطان» ورواه النسائي وابن حبان وابن السني. المرقاة(٥/٢١٤) (٣)سورة هود آية: ٤١. يعني اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين باسم الله وقت إجرائها وإرسائها. يشير إلى ان الاعتبار بعموم اللفظ لابخصوص المورد، فيستحب التسمية في كل عمل مستحسن عند الشرع. (٤)تقدم ترجمته في(٣/٤٢٣). (٥)قال الزرقاني: الصلاة لغة الدعاء، قال تعالى:﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم، والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسئلة، فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى:﴿ادعوني استجب لكم﴾ أي أطيعوني أثبكم أوسلوني أعطكم، وترد بمعنى الاستغفار كقولهﷺ: «إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم» فسر في رواية:«أمرت أن أستغفر لهم»، وبمعنى القراءة، قال الله تعالى:﴿لاتجهر بصلاتك﴾ فيختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه، ونقل البخاري عن أبي العالية أحد كبار التابعين: صلاة الله على نبيه ثنائه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن الأعرابي: الصلاة من الله الرحمة، ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن: الركوع والسجود والدعاء والتسبيح، ومن الطير والهوام التسبيح، قال تعالى:﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال =

ابْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ(١)! اذْكُرُوا اللهَ! اذْكُرُوا اللهَ! جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ(٢) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ! جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا(٣) فِيهِ!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَالنِّصْفَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدتَّ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدتَّ فَهُوَ خَيْرٌ» قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا(٤)، قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٥)؛ وَقَالَ لِرِوَايَةِ ابْنِ مَنِيعٍ: حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ

= الحافظ في الفتح بعد سرد الأقوال في ذلك وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية، والمراد بالصلاة على النبيﷺ طلب الزيادة لاطلب أصل الصلاة، وأما حكمها فقال القاضي محمد بن سعيد: ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم: أي الأئمة المجتهدين إلى أن الصلاة على النبيﷺ فرض بالجملة، لاتتعين في الصلاة ومن صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه، وقال أصحاب الشافعي: الفرض منها هو منحصر في الصلاة، وأما حكمها في الصلاة فقال ابن عبد البر: وروي عن مالك والثوري والأوزاعي أنهم قالوا: الصلاة على النبيﷺ مستحبة في التشهد الأخير وتاركها مسئ ومع ذلك فصلاة من لم يفعل ذلك تامة. وقال ابن قدامة في المغني: وهي واجبة في صحيح المذهب وهو قول الشافعي وإسحاق، وعن أحمد أنها غير واجبة، وأما في غير الصلاة فلا خلاف أنها غير واجبة. الأوجز ملخصاً(٢/١٥٠،١٦٣) «أحمد» في المسند(٥/١٣٦). (١)قال الطيبي: أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله منهم ليستيقظوا عن النوم وليشتغلوا بذكرا لله تعالى والتهجد. انظر هامش الترمذي(٢/٦٨) (٢)الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية. «إ-ح»، وفي حاشية الترغيب(٣/١٦٠):«الراجفة» الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذٍ كالأرض والجبال لقوله تعالى:﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾، أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها، وهي النفخة الأولى. «الرادفة» أي التابعة، وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر أو النفخة الثانية، قال تعالى:﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة، قلوب يومئذٍ واجفة. أبصارها خاشعة﴾. (٣)من أحوال القبر والقيامة. هامش الترمذي (٤)أجعل كل دعائي صلاة عليك. «إ-ح» (٥)أي إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليّ كفيت ما يهمّك من أمور دنياك وآخرتك على قياس: «من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»، قال بعضهم: لما صرف العبد سؤاله وطلبه ورغبته في محابّ الله ورسوله، وآثره على محاب نفسه، لاجرم استحق جزاءً كاملاً وفضلاً مخصوصاً ويغنيه عن التشبث بأسباب ذلك، قال التوربشتي: معنى الحديث: كم أجعل لك من دعائي الذي أدعو به لنفسي ولم يزل يفاوضه ليوقفه على حدّ من ذلك، ولم ير النبيﷺ أن يحد له ذلك، لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر إليه داعياً لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال:«أجعل لك صلاتي كلها» أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال «إذًا تكفى همك» أي ما أهمك من أمر دينك ودنياك، =

التِّرْمِذِيُّ[1] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٦١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٦١) وَأَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٥) عَنْ حَبَّانَ[2] بْنِ مُنْقِذٍ مُخْتَصَرًا مُقْتَصِرًا عَلَى آخِرِهِ.

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ لَايُفَارِقُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَّا خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا يَنُوبُهُ[3] مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: فَجِئْتُه وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ حَائِطاً[4] مِّنْ حِيطَانِ الأَشْرَافِ[5]، فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ فَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ: قَبَضَ اللهُ رُوحَهُ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ: «مَالَكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَطَلْتَ السُّجُودَ وَقُلْتُ: قَبَضَ اللهُ رُوحَ رَسُولِهِ لاَ أَرَاهُ أَبَدًا، قَالَ: «سَجَدتُّ شُكْرًا لِّرَبِّي فِيمَا أَبْلَانِي[6] فِي أُمَّتِي، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً مِّنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَّمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[7] وَالْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمَعْنَاهُ وَفِي رِوَايَتِهِمَا: قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي: أَلاَ أُبَشِّرُكَ[8]! إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «فَسَجَدْتُّ للهِ شُكْرًا». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٥٥) وَقَالَ: فِي رِوَايَتِهِمَا - أَيْ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ أَبِي

= وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول ﷺ، والاشتغال بأداء حقّه عن أداء مقاصد نفسه وإيثاره بالدعاء على نفسه ما أعظمه من خلال جليلة الأخطار وأعمال كريمة الآثار. انظر اللمعات(٣/١٩٦) والمرقاة(٢/٣٤٤). (١)في أبواب صفة القيامة - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض(٢/٦٨). (٢)بفتح الحاء كما في الإكمال لابن ماكولا (٢/٣٠٣) والإصابة(١/٣٠٢). (٣)أي يعتريه من قضاء بعض طلباته: أي هم - رضي الله عنهم - ملازمو النبي ﷺ ليسروا ما يحتاج إليه ويوفروا عليه مشاقّ التعب في إنجاز حاجاته. حاشية الترغيب(٣/١٥٥) (٤)بستاناً. «ش» (٥)رؤساء الأنصار. «ش» (٦)أي أنعم عليّ. «إظهار» (٧)في المسند(١/١٩١). (٨)أي أقدم لك البشرى.

الدُّنْيَا - مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ[1] وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٦١): وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿قَوْلُهُﷺ فِي فَضْلِ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّرضي الله عنه قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِﷺ يَوْماً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ[3] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ، قَالَ:«أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِّنْ رَبِّيعز وجل فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٥٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٦). وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ وَأَلْفَاظٌ مُّخْتَلِفَةٌ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَرضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«احْضُرُوا الْمِنْبَرَ!» فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى[4] دَرَجَةً قَالَ:«آمِينْ!»[5]، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ:«آمِينْ!»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ:«آمِينْ!»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئاً مَّا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ:«إِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ!، قُلْتُ: آمِينْ! فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ! فَقُلْتُ: آمِينْ! فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ[6]! قُلْتُ: آمِينْ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ

---

(١)تقدم في(٣/٣٨٦). (٢)في المسند(٤/٢٩). «النسائي» في كتاب السهو - باب فضل التسليم على النبيّﷺ(١/١٨٩). (٣)طلاقة الوجه وبشاشته. «إ-ح» (٤)أي صعد. (٥)قال الأكثرون: معناه: اللهم استجب لنا، قال الترمذي: لا تخيّب رجائنا، وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف: أن آمين اسم من أسماء الله تعالى، وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قلت يا رسول الله ما معنى آمين؟ قال: رب افعل، وقال الجوهري معنى آمين: كذلك فليكن. التفسير لابن كثير(١/٣٢) (٦)المعنى خسر ثلاثة وباؤوا بذنوب جمة. ١- مفطر رمضان. ٢- غير المصلي على السيد المصطفى عند شذى سيرته الزكية. ٣- عاقّ والديه مؤذيهما، غير مطيع لأوامرهما، وقد أمّنﷺ على ذلك، والله سميع مجيبسبحانه وتعالى. =

حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ جَزْءٍ[1] الزُّبَيْدِيِّ[2] رضي الله عنه، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٦٦).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً حَدِيثَ كَعْبٍ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ، وَحَدِيثَ مَالِكٍ وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ أَبَانَ[3] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَمِنْ هَذَا الطَّرِيقِ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٦٦).

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟» قَالُوا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٧٠)

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم كَيْفَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ مَالِكٌ[4] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَهْ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ مَعَنَا فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه. فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ -وَهُوَ أَبُو النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما:

- فليحذر العصاة والفسقة ضياع هذه الفرص السانحة وليقبلوا على التوبة والاستغفار والإكثار من الصلاة على المختار جزاء المغفرة والرضوان. حاشية الترغيب (١)جَزء - بفتح الجيم وسكون الزاي. (٢)بضم الزاي. الإكمال لابن ماكولا(٢/٩١-٤/٢٢١) والتقريب. (٣)السلمي أبو موسى الواسطي الطّحّان، روى عنه حجاج بن الشاعر وحميد بن زنجويه، وروى له النسائي في خصائص علي له، وثقه ابنِ حبان، وقال ابن عدي: له غرائب، ويروي عن محمد بن مسلم الطائفي خاصة غرائبَ ولا أرى بحديثه بأساً ولم أر في حديثه حديثاً منكرًا فأذكره، مات سنة ٢٠٥هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٤)في المؤطأ(ص٥٨) - باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ ومسلم في كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي ﷺ(١/١٧٥). والنسائي في كتاب السهو - باب الأمر بالصلاة على النبي ﷺ(١/١٨٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد(١/١٤١)، والترمذي في أبواب الوتر - باب ما جاء في صفة الصلاة على النبي ﷺ(١/٦٤)، وعبد الرزاق في باب الصلاة على النبي ﷺ(٢/٢١٣).

أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ[1] رَسُولُ اللهِﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ[2] ثُمَّ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَّعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَّعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ[3] كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ[4] مَّجِيدٌ، وَالسَّلاَمُ كَمَا عُلِّمْتُمْ[5]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٧)

﴿تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ كَيْفِيَّةَ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[6] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ مَوْقُوفاً بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلاَةَ[7]! فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ[8] لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: فَعَلِّمْنَا! قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ،

---

(١)يحتمل أن سكوتهﷺ كان حياء وتواضعاً إذ في ذلك الرفعة له، ويحتمل أن لم يكن عنده نص في ذلك إذاً فينتظر مايأمره تعالى فيه. الأوجز(١٥٦/٢) (٢)مخافة أنهﷺ لم يرض السؤال وشق عليه لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك كما ذكره الحافظ في تفسير قوله تعالى:﴿لا تسئلوا عن أشياء﴾ الآية. الأوجز (٣)قيل: الآل من حرمت عليه الزكاة كبني هاشم وبني المطلب، وقيل: كل تقي آله ذكره الطيبي، وقيل: المراد بالآل جميع أمة الإجابة، وقيل: المراد بالآل الأزواج ومن حرمت عليه الصدقة ويدخل فيهم الذرية وبذلك يجمع بين الأحاديث. المرقاة(٣٣٧/٢) (٤)من الحمد بمعنى مفعول، وهو من تحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك، أو بمعنى حامد: أي يحمد أفعال عباده حُوّل للمبالغة. «مجيد» بمعنى ماجد من المجد وهو الشرافة وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام. راجع الأوجز (٥)روي بفتح العين وكسر اللام مخففة وبضم العين وشد اللام من العلم أو التعليم، قال البيهقي: إشارة إلى السلام الذي في التشهد وهو قول السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم كيف نصلي عليك: أي بعد التشهد اهـ. الأوجز(١٥٨/٢) (٦)في كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبيﷺ(٦٥/١). (٧)وإحسان الصلاة: اختيار أفضلها وأكملها في المعاني، واختلفوا في أفضلها: فذهب أكثرهم إلى أن أفضلها ما هي مأثورة في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت الخ وقول ابن مسعود يدل على أفضليته المذكورة في هذه الرواية، ولا شك أن هذه الصلاة أفضلها في المعاني والمباني لأن في آخرها الصلاة المأثورة في الصلاة وفي أولها ما لا يخفى من حسنها. حاشية ابن ماجه (٨)وهو أن الصلاة معروضة عليهﷺ البتة فإنه قد جاء «أن لله ملائكة سياحين يبلغن من أمتي السلام وما من مسلم صلى علي إلا رد الله علي روحي» الحديث. حاشية ابن ماجه

وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ! ابْعَثْهُ مَقَاماً مَّحْمُودًا[١] يَغْبِطُهُ[٢] بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ! اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ[٣] وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ! اللَّهُمَّ! بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَّعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٦٥)؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَاكَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُعَلِّمُهُمْ مِّنْ أَلْفَاظِهَا[٤].

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما في الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ وَالأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْحَقُ لِلْخَطَايَا مِنَ الْمَاءِ لِلنَّارِ، وَالسَّلاَمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ، وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الأَنْفُسِ - أَوْ قَالَ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل -. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٣)

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٥] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَلاَيَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ[٦].

---

(١)قوله «مقاما محمودا» الشفاعة: أي مقاماً يحمده القائم فيه. وكل من عرفه، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة. حاشية الترغيب(٣/١٦٥) (٢)يتمنى مثله السابقون واللاّحقون. (٣)وقد ذكر في وجه تخصيصه من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وجوه أظهرها كونه جد النبي ﷺ وقد أمر بمتابعته في الأصول، «وعلى آل إبراهيم» هم إسمعيل وإسحاق وأولادهما وذكر في وجه التشبيه إشكال مشهور وهو أن المقرر كون المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه وأجيب بأجوبة منها أن هذا قبل أن يعلم أنه أفضل ومنها أنه قال تواضعاً ومنها أن التشبيه في الأصل لا في القدر كما في قوله تعالى ﴿أحسن كما أحسن الله إليك﴾ ومنها أن الكاف للتعليل ومنها أن التشبيه يتعلق بقوله وعلى آل محمد ومنها أن التشبيه أنما هو المجموع بالمجموع فإن الأنبياء من آل إبراهيم كثيرة وهو أيضاً منهم ومنها أن التشبيه من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر ومنها أن المقدمة المذكورة مدفوعة بل قد يكون التشبيه بالمثل وبما دونه كما في قوله تعالى ﴿مثل نوره كمشكاة﴾. حاشية ابن ماجه(ص٦٥) (٤)انظر(٣/٢٦٦). (٥)في أبواب الوتر - باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ(١/٦٤). (٦)قال الطيبي: يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه فيكون موقوفاً، وأن يكون ناقلاً كلام رسول الله ﷺ فحينئذٍ فيه تجريد، وعلى التقديرين الخطاب عام لايختص بمخاطب دون مخاطب اهـ. والصحيح وقفه، لكن قال المحققون من علماء الحديث: إن مثل هذا لايقال من قبل الرأي فهو =

وَعِنْدَ ابْنِ رَاهَوَيْهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الرُّهَاوِيِّ(١) عَنْهُ قَالَ: الدُّعَاءُ كُلُّهُ يُحْجَبُ دُونَ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلاَةُ رُفِعَ الدُّعَاءُ. وَأَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرُّهَاوِيُّ(١) فِي الأَرْبَعِينَ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعاً نَحْوَ سِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ: رُوِيَ عَنْ عُمَرَ مَوْقُوفاً مِّنْ قَوْلِهِ وَهُوَ أَصَحُّ مِنَ الْمَرْفُوعِ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: وَهُوَ إِنْ كَانَ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ فَمِثْلُهُ لاَيُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ تَوْقِيفِيٌّ(٢)، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِّنَ الأَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالأُصُولِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٣)

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ وَّابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم فِي الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ مَوْقُوفاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُلُّ دُعَاءٍ مَّحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي تَرْغِيبِهِ: رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَّرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَعُبَيْدُ اللهِ الْعَيْشِيُّ فِي حَدِيثِهِ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرُّهَاوِيُّ(١) فِي الأَرْبَعِينَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٤).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ مِنَ النُّورِ نُورٌ؛ يَقُولُ النَّاسُ: أَيَّ شَيْءٍ كَانَ يَعْمَلُ هَذَا؟!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٤)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لاَيَنْبَغِي الصَّلاَةُ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ النَّبِيِّينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٦). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: لاَيَنْبَغِي الصَّلاَةُ مِنْ

= مرفوع حكماً. وفي الحصن قال الشيخ أبو سليمان الدراني: إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. المرقاة(٢/٣٤٨) (١-١-١)بضم الراء وفتح الهاء نسبة إلى الرها وهي بلدة من بلاد الجزيرة بينها وبين حرّان ستة فراسخ وهو الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ثم الحراني، من مصنفاته الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد، توفي سنة ٦١٢هـ. الأنساب وتذكرة الحفاظ (٢)أي تعليم من قبل الرسول ﷺ. «ش»

أَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إلاَّ عَلَى النَّبيِّﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٦٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

اَلاِسْتِغْفَارُ[(١)]

﴿قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي اسْتِغْفَارِهِﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[(٢)] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ[(٣)] «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

﴿مَا قَالَهُﷺ لِحُذَيْفَةَ رضي الله عنه حِينَ اشْتَكَى إِلَيْهِ حِدَّةَ لِسَانِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[(٤)] فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٦) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ ذَرَبَ لِسَانِي[(٥)]، فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاِسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ مِّائَةَ مَرَّةٍ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٢). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي لِسَاناً ذَرِباً[(٦)]

---

(١)الاستغفار: طلب المغفرة وهو الستر، غفره يغفره: ستره، وغفر الله ذنبه: غطى عليه وعفا عنه، واستغفره إياه: طلب منه غفره. حاشية المشكاة(١/٢٠٣) (٢)في كتاب الصلاة - باب الاستغفار (١/٢١٢). و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا قام من مجلسه(٢/١٨١). (٣)أريد به الكثرة، لأن في ذلك المقام بسط الزمان وطيّ اللسان واستغفارهﷺ ليس لذنب لأنه معصوم، بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والإكرام وحث للأمة على التوبة والاستغفار فإنهﷺ مع كونه معصوماً وكونه خير المخلوقات إذا استغفر وتاب إلى ربه في كل يوم مائة مرة فكيف بالمذنبين، والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعاً والمغفرة من الله أن يصون العبد من أن يمسه عذاب، قال علي رضي الله عنه: كان في الأرض أمانان من عذاب الله: فرفع أحدهما فدونكم الآخر، فتمسكوا به أما المرفوع فرسول اللهﷺ وأما الباقي منهما فالاستغفار قال تعالى﴿وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ أقول: إذا كان الاستغفار ينفع الكفار فكيف لايفيد المؤمنين الأبرار، وقيل: استغفارهﷺ من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم. المرقاة(٥/١٢٣) (٤)وأخرج نحوه ابن ماجه في أبواب الأدب - باب الاستغفار(٢/٢٧٩) وأحمد في مسنده(٥/٣٩٤). (٥)حدة لساني. «إنعام» (٦)حادًّا لا يبالي ما قال.

عَلَى أَهْلِي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

﴿قَوْلُهُﷺ فِي الاِسْتِغْفَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا اللهَ!» فَاسْتَغْفَرْنَا، فَقَالَ: «أَتِمُّوهَا سَبْعِينَ مَرَّةً!» يَعْنِي فَأَتْمَمْنَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَامِنْ عَبْدٍ وَّلاَ أَمَةٍ[١] يَّسْتَغْفِرُ اللهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ سَبْعَمِائَةِ ذَنْبٍ، وَقَدْ خَابَ[٢] عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَّلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذَنْبٍ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣ /١٣١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٢).

﴿قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ فِي اسْتِغْفَارِهِ وَضِحْكِهِ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٣] وَابْنُ مَنِيعٍ - وَصَحَّحَ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: حَمَلَنِي عَلِيٌّ رضي الله عنه خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي إِلَى جَانِبِ الْحَرَّةِ[٤]، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اسْتِغْفَارُكَ رَبَّكَ وَالْتِفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: حَمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي إِلَى جَانِبِ الْحَرَّةِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُكَ»، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتِغْفَارُكَ رَبَّكَ وَالْتِفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: «ضَحِكْتُ لِضِحْكِ رَبِّي لِعَجَبِهِ لِعَبْدِهِ[٥]

---

(١)أي ذكر وأنثى. (٢)أي خسر من ترك الاستغفار. والمعنى أن كثرة الاستغفار تزيل الذنوب ولو تضاعف عددها، فكأنّ المرة الواحدة من الاستغفار تمحو عشر سيئات. حاشية الترغيب (٣)أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء مايقول إذا ركب دابة(١٨٦/٢) وأبو داود في كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا ركب دابة(٣٠٥/١). (٤)أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. (٥)قال الطيبي: إن الله يرضى هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب، وقال الشارح: التعجب، من الله استعظام الشيء، ومن ضحك من أمر إنما يضحك منه إذا استعظمه، فكان أمير المؤمنين وافق رسول الله ﷺ وهو وافق الرب تعالى وتقدس. المرقاة(٢٠٨/٥)

أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ». كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢١١)

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كَثْرَةِ اسْتِغْفَارِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَي وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِﷺ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢١٢)

﴿تَعْلِيمُهُﷺ لِرَجُلٍ كَثِيرِ الذُّنوبِ دُعَاءَ الإِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: وَاذُنُوبَاهْ![1] وَاذُنُوبَاهْ! فَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ مَرَّتَيْنِ أَو ثَلاَثاً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ:«قُلْ[2]: اللَّهُمَّ! مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي[3]، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي»، فَقَالَهَا، ثُمَّ قَالَ:«عُدْ!» فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ!» فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ:«قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ!». قَالَ الْحَاكِمُ: رُوَاتُهُ مَدَنِيُّونَ لاَيُعْرَفُ وَاحِدٌ مِّنْهُمْ بِجَرْحٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٣٢)

﴿تَرْغِيبُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِرَضِيَ اللهُ عَنْهُم بِالاِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَهَنَّادٌ عَنْ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَّقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْه، فَقَالَ: وَيْحَكَ[4]! أَتْبِعْهَا أُخْتَهَا: فَاغْفِرْلِي وَتُبْ عَلَيَّ. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢١١)

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَّهْلِكُ وَالنَّجَاةُ

(١)يندب كثرة خطاياه، ويشكو زيادتها ويخشى الله كثيرًا. (٢)يعني فأمرﷺ ذلك المقصر المستغيث بصيغة رجاء أن الله يفرج كربه، ويزيل غمه، ويمحو سيئاته. عن حاشية الترغيب (٣)أي يا الله غفرانك أوسع من تقصيري وارتكابي الآثام، ورأفتك بي أكثر رجاء وفوزًا من عملي هذا الذي أعده بجانب نعمك، وفضلك حقيرًا دنيئًا وإنك غفور رحيم، فكرر هذا الدعاء ذلك الرجل مرتين أو ثلاثًا فما قام من مجلسه إلا وتكرم اللهُ عليه بالعفو والغفران. حاشية الترغيب(٣/١٣٢) (٤)وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لايستحقها.

مَعَهُ! قِيلَ لَهُ: مَاهِيَ؟ قَالَ: الاِسْتِغْفَارُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١١). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[١] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: طُوبَى[٢] لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ نُبْذَةٌ[٣] مِّنَ الاِسْتِغْفَارِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٢)

﴿قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي الاِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٤] مَوْقُوفاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَيَقُولُ رَجُلٌ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - إِلاَّ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢١٠): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٣١٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: لَوْ تَعْلَمُونَ ذُنُوبِي مَا وَطِيءَ عَقِبِي[٦] رَجُلاَنِ، وَلَحَثَيْتُمْ[٧] عَلَى رَأْسِي التُّرَابَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لِي ذَنْباً مِّنْ ذُنُوبِي وَأَنِّي دُعِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوْثَةٍ[٨]، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَالذَّهَبِيُّ.

﴿قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما فِي الاِسْتِغْفَارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ دَيْنِي[٩]- أَوْ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ -. وَفِيمَا ذُكِرَ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/٢٨٨): بِقَدْرِ ذَنْبِي[١٠].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مَوْقُوفاً عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١١] أَهُوَ الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ

---

(١)أخرج نحوه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر في أبواب الأدب - باب الاستغفار(٢/٢٧٩). (٢)الحالة الطيبة والعيشة الراضية أو الشجرة المشهورة في الجنة العالية. المرقاة(٥/١٤٦) (٣)أي شيء يسير. (٤)أخرج نحوه أبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستغفار(١/٢١٣). (٥)المعركة. «ش» (٦)وهو كناية عن الإعراض أي لا يمشى خلفي رجلان. (٧)لصببتم التراب. «إ-ح» (٨)الروث هو رجيع ذوات الحافر والروثة واحدة الروث. (٩)أي قرضه لإنّه في الغالب يسبّب الذنب. (١٠)هذه الرواية هي الصحيحة، وقد أخرج ابن سعد بسند صححه ابن حجر في الإصابة(٤/٢٠٧) عن عكرمة أنّ أبا هريرة كان يسبح كلّ يوم اثني عشر ألف تسبيحة يقول: أسبح بقدر ذنبي. (١١)سورة البقرة: آية: ١٩٥.

هُوَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ: لاَ يَغْفِرُهُ اللهُ[1]. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٣٢/٣).

مَا يَدْخُلُ فِي الذِّكْرِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَبْعَثَنَّ اللهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ[2]، يَغْبِطُهُمُ[3] النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ» قَالَ: فَجَثَا[4] أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَلِّهِمْ[5] لَنَا نَعْرِفْهُمْ! قَالَ: «هُمُ الْمُتَحَابُّونَ[6] فِي اللهِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَبِلاَدٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ».

وَعِنْدَهُ[7] أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغْشَى[8] بَيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاظِرِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ[9] بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ

(١)معناه أن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه تفضلاً من الله جل وعلا أن يعفو عن المسيء إذا استغفر قال تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيماً﴾. حاشية الترغيب(١٣٢/٣) (٢)قال القاضي: هو تمثيل لمنزلتهم ومحلهم مثلها بما هو أعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على أعز الأوضاع وأشرفها من جنس ما هو أبهى وأحسن ما يشاهد ليدل على أن رتبتهم في الغاية القصوى من العلاء والشرف والبهاء اهـ. عن المرقاة(٢٥٤/٩) (٣)بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر: وهو تمني نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد، فإنه تمني زوالها عن صاحبها. (٤)جلس على ركبتيه. «إ-ح» (٥)صفهم. (وفي المشكاة: تخبرنا من هم). «ش» (٦)الذين يتوادون ابتغاء طاعة الله جل وعلا. حاشية الترغيب، وفي المرقاة(٢٥٣/٩،٢٥٤): والمعنى تحابب بعضهم بعضاً: أي أنهم يتحابون بدعاية الإسلام ومتابعة القرآن وماحثهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم. (٧)أخرج نحوه أحمد في مسنده في حديث طويل(٣٤٣/٥). (٨)أي يغطي ويستولى. (٩)قالوا في توجيهه: إنه قد يوجد في المفضول صفة لاتوجد في الفاضل مع اتصاف الفاضل بصفات وكمالات لو في جنبه أضعاف مافي المفضول، فيتمنى الفاضل مافي المفضول أيضاً ليضمّه إلى ما له لشدة حرصه على الاتصاف بالكمالات أن المراد بالغبطة: الاستحسان والثناء عليهم لامعناها الحقيقي: هو تمني ما للغير وإن الكلام على الفرض والتقدير أي لو كان =

الله عز وجل»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ جُمَّاعٌ[1] مِّنْ نَوَازِعِ[2] الْقَبَائِلِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، فَيَنْتَقُونَ[3] أَطَايِبَ الْكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ». وَإِسْنَادُهُ مُقَارِبٌ لَّا بَأْسَ بِهِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٦٦)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٧) لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم حِينَمَا جَلَسُوا يَذْكُرُونَ الْجَاهِلِيَّةَ وَنِعْمَةَ الإِيمَانِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالُوا: كُنَّا نَذْكُرُ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا هَدَانَا اللهُ عز وجل وَمَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَحْسَنْتُمْ - وَأَعْجَبَهُ! - هَكَذَا كُونُوا، وَهَكَذَا فَافْعَلُوا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨٠): وَفِيهِ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ[4] وَقَدْ وُثِّقَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ فِي ذِكْرِ عُمَرَ رضي الله عنه وَقَوْلُهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ عُمَرَ رضي الله عنه فَإِنَّ عُمَرَ إِذَا ذُكِرَ ذُكِرَ الْعَدْلُ، وَإِذَا ذُكِرَ الْعَدْلُ ذُكِرَ اللهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٩١).

= لفريقين غبطة على أحد لكان على هؤلاء وإن هذا في المحشر قبل أن يدخل الجنة وقد وقع في صفة هؤلاء أنهم لايخافون ولا يحزنون وأما غيرهم فالنبيون مهتمون بأممهم والأمم مشتغلون بأنفسهم هذا ملخص ما ذكروا. حاشية المشكاة(٢/٤٢٦)، وفي المرقاة(٩/٢٥٢): والظاهر هنا أنه لم يقصد في ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على آكد وجه وأبلغه، والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لوغبط النبيون والشهداء يومئذٍ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم. «بمقعدهم» أي بمكانهم من الله أي بمنزلتهم ومرتبتهم. (١)أي أخلاط من قبائل شتى، ومواضع مختلفة. «ش» (٢)جمع نازع وهو الغريب، ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم، ولانسب، ولا معرفة، وإنما اجتمعوا لذكر الله لاغير. «ش» (٣)أي يختارون «أطايب» هو جمع أطيب اسم تفضيل من طاب. (٤)ابن أبي أمية مولى زيد بن الخطاب، أبو فضالة البصري. وروى عنه ابن المبارك ووكيع وآخر من روى عنه هدبة بن خالد، قال أبو زرعة: ثقة إذا قال حدثنا، قال أبو داود: ثبت إذا قال حدثنا، قال أحمد: ما روى عن الحسن يحتج به. مات سنة ١٦٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٣/٨)

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: زَيِّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِذِكْرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٩٤)

آثَارُ الذِّكْرِ وَحَقِيقَتُهُ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي أَوْلِيَاءِ اللهِ عز وجل﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَّا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٧٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ الرَّازِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِحَنْظَلَةَ وَلأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: لَوْ كُنْتُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي إلخ﴾

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ الأُسَيِّدِيِّ، - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ ﷺ(١)- فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَّرَنَا(٢) الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَعِبْتُ، فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ فَخَرَجْتُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ(٣) وَفِي آخِرِهِ: فَقَالَ: «يَاحَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ(٤) عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ! يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَّسَاعَةً(٥)».

(١)لاحنظلة بن مالك غسيل الملائكة. (٢)بالتشديد: أي وعظنا. «كأنا» أي حتى صرنا كأنا «رأي عين» - بالنصب أي كأنا نرى الله أو الجنة والنار رأي عين فهو مفعول مطلق بإضمار نرى، وفي نسخة بالرفع كأنا راؤن بالعين على أنه مصدر بمعنى اسم فاعل. المرقاة(٥/٦٠) (٣)انظر الصفحة ٧١ من هذا الجزء.
(٤)قيل: أي علانية وإلا فكون الملائكة يصافحون أهل الذكر حاصل، وقال ابن حجر: أي عياناً في سائر الأحوال وإن كنتم «على فرشكم وفي الطريق» أي في حالتي فراغكم وشغلكم، وفي زمان أيامكم ولياليكم، لأنكم إذا كنتم في الحضور والغيبة على ماذكرتم كنتم على أكمل الأحوال دائماً ومن هو كذلك مع الموانع البشرية والقواطع النفسية يرى الملائكة متبركين به معظمين له في كل من الأمكنة والأزمنة، قال الطيبي: المراد الدوام. (٥)وحاصله أن يا حنظلة هذه المداومة على ماذكر مشقة لايطيقها كل أحد فلم يكلف بها وإنما الذي يطيقه الأكثرون أن يكون الإنسان على هذه الحالة ساعة ولا عليه بأن يصرف نفسه في قضاء حاجته عند أهله. عن المرقاة

وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَأَبِي نُعَيْمٍ: «لَوْكُنْتُمْ تَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لأَظَلَّتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/١٠٠)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا، وَزَهِدْنَا[٢] فِي الدُّنْيَا، وَرَغِبْنَا فِي الآخِرَةِ، فَقَالَ: «لَوْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِّنْ عِنْدِي كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَزَارَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَلَصَافَحَتْكُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُّذْنِبُونَ[٣] حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاهُمْ عَنَانَ[٤] السَّمَاءِ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى مَاكَانَ مِنْهُمْ[٥] وَلاَ يُبَالِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/١٠١)

﴿تَخَايُلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما اللهَ عز وجل بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَطُوفُ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٩) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: خَطَبْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ابْنَتَهُ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ فَسَكَتَ وَلَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَةٍ، فَقُلْتُ: لَوْ رَضِيَ لأَجَابَنِي، وَاللهِ لاَ أُرَاجِعُهُ فِيهَا[٦] بِكَلِمَةٍ أَبَدًا! فَقُدِّرَ لَهُ أَنْ صَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلِي[٧]، ثُمَّ قَدِمْتُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ مِنْ

(١)أخرج نحوه الترمذي في حديث طويل في أبواب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٧٥/٢)، وأحمد في مسنده(٣٠٤/٢). (٢)من نصر وسمع (أي أعرضنا عنها). «إنعام» (٣)فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف، وقال الطيبي: ليس الحديث تسلية للمنهمكين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة با لله فإن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - أنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة، والمعنى المراد عن الحديث: هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحبّ أن يتجاوز عن المسيئين، وقد دلّ على ذلك غير واحد من أسماءه الغفار الحليم التواب العفو، ولم يكن ليجعل العباد شأناً واحدًا كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميّالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه، ثم يكلفه التوقي عنه ويحذره عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فإن وفى فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلّى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعي مغفورًا كما أن الرزاق يستدعي مرزوقاً. المرقاة(١٢٩/٥) (٤)هو بالفتح السحاب جمع عنانة، وقيل ما عنّ لك منها أي ما بدا لك إذا رفعت رأسك. مجمع البحار (٥)أي من الذنوب. (٦)وفي ابن سعد: «لاجرم لأعاودنه فيها». (٧)وفي ابن سعد: فقدمنا المدينة قبله وجاء بعدنا.

حَقِّهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ، فَأَتَيْتُهُ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مَتَى قَدِمْتَ؟ فَقُلْتُ: هَذَا حِينَ قُدُومِي، فَقَالَ: أَكُنْتَ ذَكَرْتَ لِي سَوْدَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ نَتَخَايَلُ[١] اللهَ عز وجل بَيْنَ أَعْيُنِنَا، وَكُنْتَ قَادِرًا أَنْ تَلْقَانِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ؟ فَقُلْتُ: كَانَ أَمْرًا قُدِّرَ، قَالَ: فَمَا رَأْيُكَ الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: أَحْرَصُ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ قَطُّ[٢]، فَدَعَا ابْنَيْهِ سَالِماً وَعَبْدَ اللهِ[٣] فَزَوَّجَنِي. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٦٧) عَنْ نَافِعٍ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ.

اَلذِّكْرُ الْخَفِيُّ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفَضِّلُ الصَّلاَةَ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَى الصَّلاَةِ الَّتِي لاَيُسْتَاكُ لَهَا سَبْعِينَ ضِعْفاً، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَفَضْلُ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لاَيَسْمَعُهُ سَبْعُونَ ضِعْفاً»، فَيَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللهُ الْخَلاَئِقَ لِحِسَابِهِمْ وَجَاءَتِ الْحَفَظَةُ بِمَا حَفِظُوا وَكَتَبُوا قَالَ اللهُ لَهُمْ: انْظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ! فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا! مَا تَرَكْنَا شَيْئاً مِّمَّا عَلِمْنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ إِلاَّ وَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي خَبِيئاً[٤] لاَّ تَعْلَمُهُ وَأَنَا أَجْزِيكَ بِهِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٨١): وَفِيهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَحْيَى الصَّدَفِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ دَفْنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ وَدَفْنِ عَبْدِ اللهِ ذِي الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْنَا نَارًا بِالْبَقِيعِ فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١)أي نتصوره، وفي ابن سعد:«نتراءى» وهو أوضح. (٢)وفي ابن سعد: «ما كنت قط أحرص على ذلك مني الساعة». (٣)لعله دعاهما لإشهادهما ولتطييب قلوبهما. (٤)مستورًا (ومدخرًا). «إ-ح» (٥)روى عن مكحول وابن شهاب وعنه بقية والوليد بن مسلم، قال البخاري: أحاديثه عن الزهري مستقيمة كأنها من كتاب، وما رواه عنه عيسى بن يونس وإسحاق بن سلمان فمناكير كأنها من حفظه وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٦)في كتاب الجنائز - باب الدفن بالليل(٢/٤٥١).

فِي الْقَبْرِ[1] يَقُولُ: «نَاوِلُونِي الرَّجُلَ!» فَنَاوَلُوهُ مِنْ قِبَلِ رِجْلَي الْقَبْرِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/١٣٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣/٣٥١) عَنْ جَابِرٍ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ(٢/٣٣٨): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه رَجُلاً مِّنْ مُزَيْنَةَ وَهُوَ ذُو الْبِجَادَيْنِ[2] يَتِيماً فِي حِجْرِ عَمِّهِ وَكَانَ مُحْسِنًا لَّهُ، فَبَلَغَ عَمَّهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ فَنَزَعَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ حَتَّى جَرَّدَهُ مِنْ ثَوْبِهِ، فَأَتَى أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ بِجَادًا[3] لَّهَا بِاثْنَتَيْنِ، فَاتَّزَرَ نِصْفاً وَّارْتَدَى نِصْفاً، ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ فَالْتَزِمْ بَابِي!» فَلَزِمَ بَابَهُ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمُرَاءٍ هُوَ؟ قَالَ[4]: «بَلْ هُوَ أَحَدُ الأَوَّاهِينَ»[5]. قَالَ التَّيْمِيُّ: وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُحَدِّثُ قَالَ: قُمْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِّنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ فَاتَّبَعْتُهَا فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما وَإِذَا عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه قَدْ مَاتَ، فَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حُفْرَتِهِ، فَلَمَّا دَفَنَّاهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِياً فَارْضَ عَنْهُ». رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ بِطُولِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعاً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ مِنْ طَرِيقِ سَعْدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبِجَادَيْنِ: «إِنَّهُ أَوَّاهٌ!» وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللهِ بِالْقُرْآنِ وَالدُّعَاءِ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ - انْتَهَى.

(١)أي نازل فيه. (٢)لقب عبد الله بن عفيف المزني دليل النبيﷺ، وهو عم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني. الإصابة (٣)كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به. (٤)أي النبيﷺ. «ش» (٥)المتأوه المتضرع (أي الكثير البكاء والكثير الدعاء). «ش» (٦)في المسند(٤/١٥٩).

عَدُّ التَّسْبِيحِ وَأَصْلُ السُّبْحَةِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِصَفِيَّةَ رضي الله عنها وَقَدْ رَآهَا تُسَبِّحُ بِالنَّوَى﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١) وَالْحَاكِمُ عَنْ صَفِيَّةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آلاَفِ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ، فَقَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، عَلِّمْنِي! فَقَالَ: «قُولِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ(٢)». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «قُولِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَاخَلَقَ مِنْ شَيْءٍ». وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَنَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ الْكُوفِيِّ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٩٩) – انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ فِي الْجَوَامِعِ مِنَ الأَذْكَارِ.

﴿تَسْبِيحُ أَبِي صَفِيَّةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعْدٍ رضي الله عنهم بِالْحَصَى﴾

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي صَفِيَّةَ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُوضَعُ لَهُ نِطَعٌ(٣) وَيُجَاءُ بِزَبِيلٍ(٤) فِيهِ حَصىً، فَيُسَبِّحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ يُرْفَعُ، فَإِذَا صَلَّى الأُولَى(٥) سَبَّحَ حَتَّى يُمْسِيَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٣٢٢). وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صَفِيَّةَ – رَجُلاً مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ – يُسَبِّحُ بِالنَّوَى. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [أَيْ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/١٠٩) وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٦٠). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ فَلاَ يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ(٣/٥٥)(٦) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ(٧) مِّنْ طُفَاوَةَ(٨) قَالَ: تَثَوَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرَ رَجُلاً

(١) في أبواب الدعوات – باب دعاء النبيّ ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة(٢/١٩٦). (٢) هو بالنصب، أي أعد تسبيحه بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه. (٣) بساط من الجلد. «إ–ح» (٤) القفة الكبيرة. «إ–ح» (٥) الظهر. (٦) في كتاب النكاح – باب مايكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله(١/٢٩٥).
(٧) لم يذكر اسمه الحافظ. (٨) الطفاوة: حيّ من قيس عيلان، قلت: وهي طفاوة بنت جرم بن ديان أم ثعلبة ومعاوية وعامر أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ولاخلاف أنهم نسبوا إلى أمّهم وأنهم من أولاد =

مِّنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ أَشَدَّ تَشْمِيرًا[١] وَّلاَ أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ[٢] مِنْهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْماً وَّهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَّهُ مَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى - أَوْ نَوىً - وَأَسْفَلَ مِنْهُ[٣] جَارِيَةٌ لَّهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ[٤] مَافِي الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكِيسِ فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٤٣/٣) عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ[٥] أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنه كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

أَدَبُ الذِّكْرِ وَمُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَّ تَذْكُرَ اللهَ إِلاَّ وَأَنْتَ طَاهِرٌ فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٠٩/١)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: بَلَغَنِى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِى أَنَّ اللهَ عز وجل يُعْطِي عَبْدَهُ بِالْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَلاَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ عز وجل يُعْطِيهِ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ، ثُمَّ تَلاَ ﴿يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيماً﴾[٧] فَقَالَ: إِذَا قَالَ اللهُ عز وجل:﴿أَجْرًا عَظِيماً﴾، فَمَنْ يُقَدِّرُ قَدْرَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ الْحَسَنَةَ تُضَاعَفُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ: وَمَا أَعْجَبَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٤٥/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ جَيِّدٌ - انْتَهَى.

= أعصر وإن اختلفوا في أسماء أولادها. تاج العروس(٢٢٦/١٠) وقد تقدم في(٧٤٧/١). «تثويت» تضيّفت (أي نزلت به). «إ-ح» (١)أي اجتهادًا في العبادة. (٢)أي أكثر خدمة للضيف «منه» أي من أبي هريرةرضي الله عنه. (٣)أي في أسفل السرير. (٤)أي أتم، وفي أبي داود:«نفد» أي فني. (٥)كذا في الأصل والتاريخ الكبير للبخاري ق١(١٦/٢) والثقات لابن حبان(٢١٥/٦) وجاء في تهذيب المزي(١٩٤/٧) والميزان(٥٨٥/١) والجرح والتعديل(١-٢٠٤/٢) وتهذيب ابن حجر وتقريبه:«حكيم بن الديلم». (٦)في المسند(٥٢١/٢). ورواه ابن أبي شيبة عنه نحوه، وكذا ابن حجر عنه نحوه كما في الدر المنثور(١٦٣/٢). (٧)سورة النساء آية: ٤٠ - «يضاعفها» أي يجعلها أضعافاً كثيرة «من لدنه» تفضلاً زائدًا على ما وعد في مقابلة العمل. المظهري(١٠٩/٢)

اَلْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَعُجُّونَ(١) إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالدَّعَوَاتِ(٢)، وَلأَيِّ أُمُورٍ كَانُوا يَدْعُونَ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ كَانُوا يَدْعُونَ، وَكَيْفَ كَانَتْ دَعَوَاتُهُمْ.

آدَابُ الدُّعَـاءِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم آدَابَ الدُّعَاءِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ(٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَأَلْتَ اللهَ الْبَلاَءَ فَاسْأَلْهُ الْمُعَافَاةَ(٤)!» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ آدَمَ! وَهَلْ تَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ؟» قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا رَجَاءَ الْخَيْرِ(٥)،

---

(١)أي يرفعون أصواتهم ويصيحون. (٢)الدعوات جمع الدعوة بمعنى الدعاء: وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئاً على جهة الاستكانة، قال النووي: أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاماً، وقال جماعة: إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا، وقيل: إن وجد باعثاً للدعاء استحب وإلا فلا، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. المرقاة(٣٣/٥)، و لله درّ القائل:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه   من جود كفّيك ما علمتنى الطلبا.

«إظهار» (٣)أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب ماجاء في عقد التسبيح باليد(١٩١/٢)، وأحمد في مسنده(٢٣١/٥). (٤)فإنها أوسع، وكل أحد لايقدر أن يصبر على البلاء ومحل هذا أنما هو قبل وقوع البلاء، وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى:﴿ربنا أفرغ علينا صبرًا﴾. عن المرقاة(٢٠٨/٥) (٥)قال الطيبي: وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب =

قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ[1]! فَقَالَ: «قَدِ اسْتُجِيْبَ لَكَ فَاسْأَلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٢)

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ رَجُلٍ كَانَ يَدْعُو بِأَنْ تعَجَّلَ لَهُ عُقُوبَتُهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[2] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ كَأَنَّهُ فَرْخٌ[3] مَّنْتُوفٌ[4] مِنَ الْجَهْدِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللهَ بِشَيْءٍ؟[5]» قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَّ قُلْتَ: اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً[6] وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» فَدَعَا اللهَ فَشَفَاهُ[7]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْهُ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ.

﴿امْتِنَاعُهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لِبَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ رضي الله عنه أَنْ يُمِيتَهُ اللهُ قَبْلَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي جَاءَ بِكَ مِنْ رَّبِيعَةِ الْقَشْعَمِ[8] حَتَّى أَسْلَمْتَ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُّمِيتَنِي قَبْلَكَ! قَالَ: «لَسْتُ أَدْعُو بِهَذَا لأَحَدٍ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٤٧)

= الكناية: أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيرًا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى: ﴿إن ترك خيرًا﴾ فرده ﷺ بقوله: «إن من تمام النعمة» إلخ وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ اهـ. والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الزائلة الفانية وتمامها على مدعاه في دعائه فرده ﷺ عن ذلك ودلّه على أن لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية. المرقاة(٥/٣٠٨) (١)أي يا صاحب العظمة والمكرمة. (٢)أخرج نحوه مسلم في كتاب الذكر - باب كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا(٢/٣٤٣) والترمذي في أبواب الدعوات - باب ما جاء في عقد التسبيح باليد(٢/١٨٧). (٣)وهو ولد الطير: أي مثله في كثرة النحافة وقلة القوة. (٤)المنتوف: الذي نتف ريشه. «إ-ح» (٥)أي هل كنت تدعو الله بشيء من الأدعية التي يسئل فيها مكروه. (٦)أظهر الأقوال في تفسير الحسنة أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة، وقيل: الحسنة تعم الدنيا والآخرة. النووي (٢/٣٤٣) (٧)وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء بـ«اللّهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء، وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسقط وربما شكا. النووي (٨)القشعم: لقب ربيعة بن نزار ومن معانيه: الأسد. «ش»

﴿اِبْتِدَاؤُهُﷺ بنفسِهِ حِينَ يَدْعُو وَتَجَنُّبُهُ السَّجَعَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ(١) وَأَبو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا دَعَا لأَحَدٍ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَومٍ مُوسَىعليه السلام فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ(٢) الْعَجَبَ الْعَاجِبَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ:﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي عُذْرًا﴾(٣) وَطَوَّلَهَا (حَمْزَةُ)(٤). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٥) نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى آخِرِهِ قَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٢٩٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَﷺ بلَفْظِ: كَانَ إِذَا دَعَا بَدَأَ لِنَفْسِهِ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٠/ ١٥٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ(٦) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها لابْنِ (أَبِي) السَّائِبِ (قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ): اجْتَنِبِ السَّجَعَ فِي الدُّعَاءِ! فَإِنِّي عَهِدْتُ(٧) رَسُولَ اللهِﷺ وَأَصْحَابَهُ وَهُمْ لاَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٢٩٢)

﴿تَعْلِيمُ عُمَرَ رَجُلاً آدَابَ الدُّعَاءِ وَدُعَاءُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما سَحَرًا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبو عُبَيْدٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَتَعَوَّذُ مِنَ الْفِتْنَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلْفَاظِهِ، أَتَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ لاَّ يَرْزُقَكَ أَهْلاً وَّمَالاً - أَوْ قَالَ: أَهْلاً وَّوَلَدًا؟- وَفِي لَفْظٍ: أَتُحِبُّ أَنْ لاَّ يَرْزُقَكَ اللهُ مَالاً وَّوَلَدًا؟ أَيُّكُمُ اسْتَعَاذَ مِنَ الْفِتْنَةِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُّضِلاَّتِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٢٨٩)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُّحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى دَارِ عَبْدِ اللهِ

---

(١)في المسند(٥/ ١٢١). «وأبو داود» في كتاب الحروف والقراءات(٢/ ٥٥٤). (٢)أي الخضرعليه السلام. (٣)سورة الكهف آية: ٧٦. (٤)(من سنن أبي داود،) أي ثقّل لدّني وقرأها بتشديد النون، قلت: قرأ نافع من لدني - بضم الدال وتخفيف النون، وأبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون والباقون بضم الدال وتشديد النون. بذل المجهود(٥/ ٣١). «إظهار» (٥)في أبواب الدعوات - باب ماجاء أن الداعي يبدأ بنفسه(٢/ ١٧٤). (٦)أخرج نحوه البخاري عن ابن عباس في حديث طويل في كتاب الدعوات - باب ما يكره من السجع في الدعاء(٢/ ٩٣٨). (٧)أي عرفت.

ابْنِ مَسْعُودٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَحَرًا فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي. فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: كَلِمَاتٍ سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ مِنَ السَّحَرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِهِنَّ، فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَّرَ بَنِيهِ[(١)] إِلَى السَّحَرِ[(٢)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥٥/١٠): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْكُوفِيُّ[(٣)] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْحُ بِهِمَا وَجْهَهُ

﴿فِعْلُهُ ﷺ ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ[(٤)] عَنْ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَعَا رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا فَرَغَ رَدَّهُمَا عَلَى وَجْهِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَالتِّرْمِذِيِّ[(٥)] - وَصَحَّحَهُ - عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا[(٦)] حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ[(٧)]. وَعِنْدَ عَبْدِ الْغَنِيِّ فِي إِيضَاحِ الإِشْكَالِ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ[(٨)] يَدْعُو بِبَاطِنِ كَفَّيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٨٩/١)

---

(١)حيث قال لهم:﴿سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾ حين قالوا: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾. «إظهار» (٢)هو آخر الليل. (٣)الواسطي الأنصاري، ويقال: الكوفي، ابن أخت نعمان ابن سعد، وقال العجلي: ضعيف جائز الحديث يكتب حديثه. تهذيب التهذيب(١٣٦/٦، ١٣٧) (٤)أخرج نحوه أبو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه في كتاب الصلاة - باب الدعاء(٢٠٩/١). (٥)في أبواب الدعوات - باب ماجاء في رفع الأيدي عند الدعاء(١٧٤/٢). (٦)أي لم يضعهما اهـ. قيل: حكمة الرفع إلى السماء أنها قِبلة الدعاء ومهبط الرزق والوحي والرحمة والبركة. المرقاة(٤٣/٥) (٧)قال ابن الملك: وذلك على سبيل التفائل فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية اهـ. وهو كلام حسن إلا أن الإتيان بـ«كأن» لايلائم إلا في حق غيرهﷺ وكذا التفائل فإنه لاشك ولاريب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة. المرقاة(٤٣/٥)، وفي حاشية المشكاة(١٩٦/١): وإذا ظرف، وقال الطيبي رحمه الله: دل على أنه إذا لم يرفع يديه في الدعاء لم يمسح، وهو قيد حسن لأنهﷺ كان يدعو كثيرًا كما في الصلاة والطواف وغيرهما من الدعوات المأثورة دبر الصلاة وعند النوم وبعد الأكل وأمثال ذلك ولم يرفع يديه ولم يمسح بهما وجهه. (٨)هو موضع في المدينة قريب من الزوراء، كان يبرز إليه رسول اللهﷺ إذا استسقى وتقع غرب المسجد النبوي، حيث كان يقع سوق المدينة في صدر الإسلام. المعالم الأثيرة

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ يَدْعُو حَتَّى إِنِّي لأَسْأَمُ لَهُ مِمَّا يَرْفَعُهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِثَلاَثَةِ أَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا كُلُّهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهَا مِثْلَهُ وَزَادَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلاَ تُعَذِّبْنِي بِشَتْمِ رَجُلٍ شَتَمْتُهُ أَوْ آذَيْتُهُ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢٩١). وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٠) عَنْهَا أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ (يَدْعُو)(٢) رَافِعاً يَدَيْهِ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلاَ تُعَاقِبْنِي! أَيُّمَا رَجُلٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ فَلاَ تُعَاقِبْنِي فِيهِ».

﴿فِعْلُهُ ﷺ ذَلِكَ وَقَدْ دَعَا عَلَى الأَحْزَابِ وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ مِّنَ الأَعْرَابِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَكَانَتِ الأَحْزَابُ قَدْ خَرَّبَتْ بِلاَدَهُمْ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو لَهُمْ بَاسِطاً يَدَيْهِ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ: امْدُدْ يَا رَسُولَ اللهِ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَمَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُمَا فِي السَّمَاءِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩١). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٠) عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ (وَهُوَ)(٣) وَهْبٌ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم يَدْعُوَانِ يُدِيرَانِ(٤) بِالرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْوَجْهِ.

اَلدُّعَاءُ فِي الْجَمَاعَةِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ وَالتَّأْمِينُ

﴿تَأْمِينُهُ ﷺ عَلَى دُعَاءِ زَيْدٍ وَّأَبِي هُرَيْرَةَ وَرَجُلٍ آخَرَ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ قَيْسٍ الْمَدَنِيِّ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه فَسَأَلَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: عَلَيْكَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ! فَبَيْنَا أَنَا وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَفُلاَنٌ فِي الْمَسْجِدِ نَدْعُو وَنَذْكُرُ رَبَّنَا عز وجل إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا، فَسَكَتْنَا فَقَالَ:

(١)في المسند(٦/٢٢٥). (٢)بدون الواو كما في الأدب المفرد، وفي الأصل:«ويدعو» وهو خطأ. (٣)من الأدب المفرد. (٤)أي يمسحان.

«عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ!» فَقَالَ زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِي قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَمِّنُ[١] عَلَى دُعَائِنَا، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي سَائِلُكَ بِمِثْلِ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ وَأَسْأَلُكَ عِلْماً لاَ يُنْسَى، (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آمِينْ»[٢]، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ عِلْماً لاَ يُنْسَى)[٣]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَبَقَكُمَا بِهَا الْغُلاَمُ الدَّوْسِيُّ»[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦١): وَقَيْسٌ هَذَا كَانَ قَاصَّ[٥] عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ[٦] لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ -[٧] انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ عُمَرَ ﷺ وَطَلَبُهُ التَّأْمِينَ مِنَ النَّاسِ وَدُعَاؤُهُ عَامَ الرَّمَادَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٧٥) عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ لَهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: ثَلاَثُ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهَا فَهَيْمِنُوا[٨] عَلَيْهَا! اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي! اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي! اللَّهُمَّ إِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(٣/٣٢١) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ يَوْماً فِي الرَّمَادَةِ[٩] غَدَا مُتَبَذِّلاً مُتَضَرِّعاً عَلَيْهِ بُرْدٌ لاَ يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالاسْتِغْفَارِ وَعَيْنَاهُ تُهَرَاقَانِ[١٠] عَلَى خَدَّيْهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ فَدَعَا يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ رَافِعاً يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَجَّ[١١] إِلَى رَبِّهِ، فَدَعَا وَدَعَا

(١)يقول آمين. «ش» (٢)وهي من أسماء الأفعال، ومعناه عند الجمهور: اللهم استجب. (٣)من الإصابة (٣/٢٠٥) وتهذيب التهذيب(١٢/٢٦٦)، وقد سقط من الأصل. (٤)يريد أبا هريرة. (٥)كذا في الأصل والهيثمي والتهذيب والتقريب، وجاء في الثقات لابن حبان(٧/٣٩٣): قاضي، وكذا في التاريخ الكبير ق١(١/٢١١) قال محققه: كتب عليه في الأصل «صح» وبالهامش «خ قاص» أقول: وفي التاريخ الكبير بعد أسطر: قاص أو قاضي بالترديد. (٦)الصحيح أن ابنه محمدًا هو قاص أو قاضي عمر بن عبد العزيز كما في التاريخ الكبير للبخاري والثقات لابن حبان وتهذيب التهذيب. (٧)ورواه النسائي بسند جيد كما في الإصابة(٤/٢٨٥). (٨)أي قولوا: آمين. «إ-ح» (٩)الرمادة: الهلاك ومنه حديث عمر: أنه أخر الصدقة عام الرمادة وكانت سنة قحط فلم يأخذها منهم، وسمي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «متبذلاً» التبذل: ترك التزين والتهيأ بالهيئة الحسنة على التواضع. (١٠)تهملان. «إ-ح» (١١)أي صاح ورفع صوته. «إ-ح»

النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِعَمِّ رَسُولِكَ إِلَيْكَ، فَمَا زَالَ الْعَبَّاسُ قَائِماً إِلَى جَنْبِهِ مَلِيّاً(١) وَّالْعَبَّاسُ يَدْعُو وَعَيْنَاهُ تَهْمُلاَنِ(٢).

﴿جُلُوسُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَدُعَاؤُهُمْ جَمِيعاً وَّاحِدًا بَعْدَ الآخَرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٩٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَّوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ(٣) قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعُسُّ(٤) الْمَسْجِدَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَلاَ يَرَى فِيهِ أَحَدًا إِلاَّ أَخْرَجَهُ إِلاَّ رَجُلاً قَائِماً يُّصَلِّي، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ أُبَيٌّ: نَفَرٌ مِّنْ أَهْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا خَلَّفَكُمْ بَعْدَ الصَّلاَةِ؟ قَالَ: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَهُمْ ثُمَّ قَالَ لأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ: خُذْ(٥)! قَالَ: فَدَعَا، فَاسْتَقْرَأَهُمْ(٦) رَجُلاً رَّجُلاً يَدْعُونَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: هَاتِ! فَحُصِرْتُ وَأَخَذَنِي مِنَ الرِّعْدَةِ أَفْكَلٌ(٧) حَتَّى جَعَلَ يَجِدُ(٨) مَسَّ ذَلِكَ مِنِّي، فَقَالَ: وَلَوْ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا! اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا! قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَكْثَرُ دَمْعَةً وَّلاَ أَشَدُّ بُكَاءً مِّنْهُ، ثُمَّ قَالَ: إِيهاً(٩) الآنَ! فَتَفَرَّقُوا.

﴿دُعَاءُ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَالنُّعْمَانَ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما قَبْلَ الْقِتَالِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ وَكَانَ مُسْتَجَاباً أَنَّهُ أُمِّرَ عَلَى جَيْشٍ، فَدَرَّبَ الدُّرُوبَ(١٠)، فَلَمَّا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَالَ لِلنَّاسِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَيَجْتَمِعُ مَلأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنَ سَائِرُهُمْ إِلاَّ أَجَابَهُمُ اللهُ» ثُمَّ إِنَّهُ

(١)أي زماناً طويلا. «إ-ح» (٢)بوزن نصر وضرب أي تفيضان وتسيلان. «إنعام» (٣)هو مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري أبو أسيد - بضم الهمزة، البدري صحابي جليل حكى البغوي فيه خلافاً في فتح الهمزة، قال ابن معين: الضم أصوب، وقال ابن ماكولا: هو الصواب، وكذا رواه عبد الرزّاق ووكيع. انظر الإكمال(١/٧٠)، والإصابة(٣/٣٤٤ و٤/٩٩). (٤)بوزن نصر - يطوف بالليل ويتفقده ويحرس الناس. «إنعام» (٥)أي ابدأ في الدعاء. «ش» (٦)يعني أمرهم واحدًا واحدًا أن يدعون. (٧)أي رعدة وهي تكون من الخوف والبرد. «إ-ح» (٨)أي يحس ويشعر. (٩)إذا قلت إيهاً بالنصب فإنما تأمره بالسكوت. (١٠)الدروب: المداخل إلى بلاد الروم. ومعنى دربها: استكشف الدروب واستبانها.

حَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا[١]، وَاجْعَلْ أُجُورَنَا أُجُورَ الشُّهَدَاءِ! فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ الْهَنْبَاطُ أَمِيرُ الْعَدُوِّ فَدَخَلَ عَلَى حَبِيبٍ سُرَادِقِهِ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ: الْهَنْبَاطُ بِالرُّومِيَّةِ صَاحِبُ الْجَيْشِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ لَهِيعَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَمَنِّي الشَّهَادَةِ وَالدُّعَاءِ لَهَا عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَفِيهِ قَوْلُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ: فَإِنِّي أَدْعُو اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِدَعْوَةٍ فَعَزَمْتُ[٣] عَلَى كُلِّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ لَمَّا[٤] أَمَّنَ عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ الْيَوْمَ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ[٥] أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَأَمَّنَ الْقَوْمُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٦/٢١٦). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٢٩٤) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

﴿رَفْعُ ذِي الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه صَوْتَهُ بِالدُّعَاءِ وَقَوْلُهُ ﷺ فِيهِ: إِنَّهُ أَوَّاهٌ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبِجَادَيْنِ[٧]: «إِنَّهُ أَوَّاهٌ[٨]»؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَثِيرُ الذِّكْرِ للهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ[٩]، وَكَانَ يرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الدُّعَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦٩): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ عُقْبَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٩٥).

طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الصَّالِحِينَ

﴿طَلَبُهُ ﷺ مِنْ عُمَرَ الدُّعَاءَ وَطَلَبُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنهما مِنْهُ ﷺ الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١٠] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ،

(١)أي امنع دمائنا من قتلها وإراقتها. (٢)دخل في خيمته للصلح. «إظهار» (٣)أي أقسمت. (٤)بمعنى «إلا». «إنعام» (٥)انظر في(١/٦٤٨). (٦)في المسند(٤/١٥٩). (٧)تقدم ذكره في(٣/٤٥٦). (٨)أي متأوه: أي كثير البكاء. (٩)أي كما ذكر في القرآن أعني قوله تعالى:﴿والذاكرين الله كثيراً﴾ الآية. (١٠)في كتاب الصلاة - باب الدعاء(١/٢١٠)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب جامع الدعوات (٢/١٩٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: «لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ[١] مِنْ دُعَائِكَ!» فَقَالَ[٢]: كَلِمَةً مَّا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا[٣]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٧٣) عَنْ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَكَأَنَّا اشْتَهَيْنَا أَنْ يَّدْعُوَ لَنَا فَقَالَ: «اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ!» فَكَأَنَّا اشْتَهَيْنَا أَنْ يَّزِيدَنَا فَقَالَ: «قَدْ جَمَعْتُ لَكُمُ الأَمْرَ[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩١)

«قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ يَتَمَرَّغُ فِي الرَّمْضَاءِ وَطَلَبُهُ ﷺ مِنْهُ أَنْ يَّدْعُوَ لإِخْوَانِهِ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَزَعَ ثِيَابَهُ وَتَمَرَّغَ[٥] فِي الرَّمْضَاءِ[٦] وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: ذُوقِي نَارَ جَهَنَّمَ! أَجِيفَةٌ[٧] بِاللَّيْلِ وَبَطَّالَةٌ[٨] بِالنَّهَارِ؟! قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: غَلَبَتْنِي نَفْسِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا! لَقَدْ فُتِحَتْ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ بَاهَى[٩] بِكَ الْمَلاَئِكَةَ» ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «تَزَوَّدُوا[١٠] مِنْ أَخِيكُمْ!» فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا فُلاَنُ

(١)أي عن دعائك، فيه: إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عُرف له الهداية وحث الأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة وتنبيه لهم على أن لايخصوا أنفسهم بالدعاء ويشاركوا فيه أقاربهم وأحباءهم لاسيما في مظان الإجابة وتفخيم لشأن عمر، وإرشاد إلى ما يحمى دعاءه من الرد. حاشية أبي داود (٢)أي النبيﷺ، وفي الأصل لفظ «عمر» بعد «فقال»، وهو من خطأ الناسخين والله أعلم. «إظهار»، وفي المرقاة(٥/٤٤) «فقال» عطف على «قال أشركنا» لتعقيب المبيّن بالمبيّن: أي قال عمر فقال بمعنى تكلم النبيﷺ «كلمة» (منصوب بأنه مفعول لقال. «إظهار») وهي أشركنا أو يا أخي أو لاتنسنا أو غير ما ذكر و لم يذكره توقياً عن التفاخر أو نحوه من آفات النفوس. (٣)وفي أبي داود زيادة عليه: قال شعبة: «ثم لقيت عاصماً بعد بالمدينة فحدثنيه وقال: أشركنا يا أخي في دعائك». وفي رواية الترمذي(٢/٩٥): عن عمر أكثر منه «أنه استأذن النبيﷺ في العمرة فقال: «أي أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا». «إظهار» (٤)يعني أمر الدارين. (٥)أي تقلب. «إ-ح» (٦)الأرض الحامية من شدة حر الشمس. «إ-ح» (٧)أي كالجيفة التي لاتتحرك. والجيفة: جثة الميت إذا أنتن. «إ-ح» (٨)هي المتعطلة والمتفرغة من العمل. (٩)فاخر. «إ-ح» والضمير المستتر راجع إلى الله. (١٠)أي اتخذوا وتحصلوا زادًا، يعني اطلبوا منه الدعاء.

ادْعُ لِي! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عُمَّهُمْ!» فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، وَاجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَهُمْ! فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَدِّدْهُ[(١)]!» فَقَالَ: وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ مَآبَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ إِذْ أَتَى عَلَى رَجُلٍ يَتَقَلَّبُ فِي الرَّمْضَاءِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ يَقُولُ: يَا نَفْسُ! نُوَمٌ[(٢)] بِاللَّيْلِ وَبَاطِلٌ بِالنَّهَارِ وَتَرْجِينَ الْجَنَّةَ؟! فَلَمَّا قَضَى دَأْبَ نَفْسِهِ[(٣)] أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «دُونَكُمْ أَخُوكُمْ!»[(٤)] قُلْنَا: ادْعُ اللهَ لَنَا يَرْحَمُكَ اللهُ! قَالَ: اللَّهُمَّ! اجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَهُمْ! قُلْنَا: زِدْنَا! قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ! قُلْنَا: زِدْنَا! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «زِدْهُمْ!» قَالَ[(٥)]: «اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ!»[(٦)] فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْجَنَّةَ مَآبَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللهِ صَاحِبِ الصَّدَقَةِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بُرَيْدَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٨).

﴿طَلَبُهُ ﷺ مِمَّنْ لَقِيَ أُوَيْسَ الْقَرَنِيَّ[(٧)] أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ الِاسْتِغْفَارَ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٦/١٦٣) عَنْ أُسَيْرِ[(٨)] بْنِ جَابِرٍ[(٩)] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأُوَيْسٍ[(١٠)]: اسْتَغْفِرْ لِي! قَالَ: كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ»[(١١)]. وَفِي الْحَدِيثِ

---

(١)أي وفقه للصواب من القول والفعل واهده إليه. (٢)بضم نون وفتح واو مبالغة: أي كثير النوم. «إنعام» (٣)شأن نفسه. وفي المعجم الكبير(٢/٢٢) والكنز: «ذات نفسه». (٤)كذا في الأصل والمجمع والمعجم الكبير وكذا في الكنز الجديد(٢/٤٤٤)، والظاهر: أخاكم: أي خذوا أخاكم واطلبوا منه الدعاء. (٥)كذا في الأصل، وليس «قال» في المعجم الكبير ولا في الكنز الجديد وهو الظاهر. (٦)دعاء منه ﷺ بالتوفيق للدعاء، والتوفيق عند المتكلمين خلق قدرة الطاعة. والخذلان: خلق قدرة المعصية. فتح الملهم (١/١٧٧). (٧)بفتح القاف والراء وكسر النون هذه النسبة إلى قرَن، وهو بطن من مراد. الأنساب للسمعاني (٨)ويقال: يُسير كلاهما بالتصغير، وقيل: أصله: أسير فقلبت الهمزة ياء. (٩)ويقال: ابن عمرو التجيبي الدرمكي. انظر الإكمال(١٠/٣٠٣) والتاريخ الكبير(١-٢/٦٦و٤ /٢/٤٢٢) والإصابة(١/٥٠ و٤/٦٦) والتقريب. (١٠)هو أويس بن عامر القرني التابعي سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد، بشر النبي ﷺ به، وأوصى به أصحابه. عن الحلية(١/٧٩) «ش» (١١)هذا صريح في أنه خير التابعين، وقد يقال: قد قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيدًا أفضل في -

طُولٌ وَأَخْـرَجَ الْمَرْفُـوعَ مِنْـهُ مُسْـلِمٌ[١] فِي صَحِيحِـهِ كَمَـا فِي الإِصَابَـةِ(١/١١٥)، وَفِي رِوَايَتِهِ لَهُ: «فَمَنْ لَقِيَهُ مِنكُمْ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»[٢].

﴿دُعَاءُ أَنَسٍﷺ لأَصْحَابِهِ حِينَمَا طَلَبُوا مِنْهُ ذَلِكَ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ[٣] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالزَّاوِيَةِ[٤]- لِتَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَـنَةً، وَقِنَا عَـذَابَ النَّارِ[٥]! فَاسْتَزَادُوهُ فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

اَلدُّعَاءُ لِمَنْ عَصَى

﴿قِصَّةُ عُمَرَﷺ مَعَ رَجُلٍ تَتَابَعَ فِي الشَّرَابِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَنَزَعَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ذُو بَأْسٍ[٦]، وَكَانَ يَفِدُ[٧] إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ، فَفَقَدَهُ عُمَرُ فَقَالَ: مَا فَعَلَ فُلاَنُ ابْنُ

= العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى. النووي(٢/٣١١) (١)في كتاب الفضائل - باب من فضائل أويس القرنيﷺ(٢/٣١١). (٢)فيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم. النووي (٣)كما في الأصل والأدب المفرد وهو الصواب، وقد وهم بعض المحققين فزاد قبل الرومي «بن». انظر التاريخ الكبير ق١(٣/١٣٣) والثقات لابن حبان (٥/١٧) والأنساب للسمعاني(٦/١٩٦)، نعم قد ذكر في بعض كتب الرجال بزيادة «ابن» وهو حشو. (٤)الزاوية: موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، وذلك في سنة ٨٣ هـ. معجم البلدان (٥)أي احفظنا منه وما يقرب إليه، وقيل: حسنة الدنيا اتباع الهدى، وحسنة الآخرة موافقة الرفيق الأعلى، وعذاب النار حجاب المولى، وهذا الدعاء من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية، فالمطلوب في الأولى الحسنات الدنيوية من الاستقامة والتوفيق والوسائل إلى اكتساب الطاعات والمبرات بحيث تكون مقبولة عند الله، وفي الثانية: ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى اهـ. وقال بعضهم:«في الدنيا حسنة» أي الطاعة والقناعة، أو العافية، «وفي الآخرة حسنة» أي تخفيف الحساب ورفع العذاب ودخول الجنة وحصول الرؤية. المرقاة(٥/٢٤٣) (٦)ذو شدة في الحرب. (٧)أي يرد، ومنه الوفد.

فُلاَن؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَتَابَعَ فِي هَذَا الشَّرَابِ[١]، قَالَ: فَدَعَا عُمَرُ كَاتِبَهُ فَقَالَ: اكْتُبْ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى فُلاَن ابْنِ فُلاَن، سَلاَمٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللّٰهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، ذِي الطَّوْلِ[٢]، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: ادْعُوا اللّٰهَ لأَخِيكُمْ أَنْ يُّقْبِلَ بِقَلْبِهِ وَيَتُوبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ! فَلَمَّا بَلَغَ الرَّجُلَ كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه جَعَلَ يَقْرَؤُهُ وَيُرَدِّدُهُ وَيَقُولُ: غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، قَدْ حَذَّرَنِي عُقُوبَتَهُ، وَوَعَدَنِي أَنْ يَّغْفِرَ لِي. وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ وَزَادَ[٣]: فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ نَزَعَ[٤] فَأَحْسَنَ النَّزْعَ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ خَبَرُهُ قَالَ: هَكَذَا فَاصْنَعُوا إِذَا رَأَيْتُمْ أَخاً لَّكُمْ زَلَّ زَلَّةً فَسَدِّدُوهُ وَوَثِّقُوهُ[٥]، وَادْعُوا اللّٰهَ لَهُ أَنْ يَّتُوبَ، وَلاَتَكُونُوا أَعْوَاناً لِّلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ[٦]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٧٠)

اَلْكَلِمَاتُ الَّتِي يُسْتَفْتَحُ بِهَا الدُّعَاءُ

﴿قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ دَعَا وَلأَبِي عَيَّاشٍ رضي الله عنهما: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللّٰهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ»﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٧] وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَّنَهُ - وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً[٨] يَّقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ

(١)الخمر. «ش» (٢)سورة غافر آية: ٣ والجر في غافر و«قابل» و«شديد» و«ذي الطول» على حكايتها في الآية، ومعناه ساتر الذنب للمؤمنين وقابل التوبة من الذنب من كل مذنب وذي الغنى أو الإنعام أو المن. (٣)ورواه عبد بن حميد بطوله عن يزيد بن الأصم بهذه الزيادة، وروى أيضاً عن قتادة نحو هذه القصة لشارب آخر من أهل المدينة كما في الدر المنثور(٧/٢٧٠). (٤)أي ترك الشراب وأقلع عنه. (٥)اجعلوه يثق بعفو الله، وقد قال علي رضي الله عنه: إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى، ولم يرخص لهم في معاصيه، ولم يؤمنهم عذاب الله. رواه ابن الضريس وأبو القاسم بن بشير في أماليه كما في الدر المنثور (٥/٣٣٢). (٦)أي لا تعينوا عليه الشيطان فإنه يريد خزيه فإذا دعوتم عليه بالخزي فقد أعنتموه عليه. (٧)في كتاب الصلاة - باب الدعاء(١/٢٠٩)، والترمذي في أبواب الدعوات - باب جامع الدعوات(٢/١٨٥)، وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب اسم الله الأعظم(٢/٢٨٢). (٨)الظاهر أنه أبو موسى الأشعري.

أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاإلَهَ إلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ[١]، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ[٢] وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا[٣] أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بالإسْمِ الأَعْظَمِ الَّذِي إذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»[٤]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ باسْمِهِ الأَعْظَمِ»[٥] وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا[٦]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٤٥). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ[٧] أَيْضاً كَمَا فِي أَذْكَارِ النَّوَوِيِّ(ص٥٠١). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٨]- وَحَسَّنَهُ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً وَّهُوَ يَقُولُ: يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإكْرَامِ[٩]، فَقَالَ: «قَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٤٥)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٠]- وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ مَاجَهْ[١١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي عَيَّاشٍ زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرَقِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إنِّي

---

(١)هو السيّد الذي انتهى إليه السودد، وقيل: هو الدائم الباقي، وقيل: هو الذي يصمد إليه في الحوائج: أي يقصد. التفسير لابن كثير (٢)لاولد له ولا أب ولا أمّ. (٣)أي مكافئاً ومماثلاً ونظيرًا. (٤)السؤال: أن يقول العبد: أعطني فيعطى، والدعاء أن ينادي ويقول يا رب - فيجيب الرب تبارك وتعالى، ويقول: لبيك يا عبدي - ففي مقابلة السؤال الإعطاء، وفي مقابلة الدعاء الإجابة، وهذا هو الفرق بينهما ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً فتدبر. واعلم أنه قد ورد في الاسم الأعظم أقوال من العلماء، فقال قائل: إن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لايجوز التفضيل بعضها على بعض وينسب هذا إلى الأشعري والباقلاني وغيرهما وحمل هؤلاء ما ورد في ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم، وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك. وقد أثبته بعضهم بظاهر ما ورد في الأحاديث. والله أعلم وعلمه أتم وأحكم. حاشية أبي داود(١/٢٠٩) عن اللمعات. (٥)وفي الحديث دلالة على أن لله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به أجاب وأن ذلك مذكور ههنا، وفيه حجة على من قال: كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم إذ لا شرف للحروف، وقد ذكر في أحاديث أخر مثل ذلك، وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم. حاشية الترمذي(٢/١٨٥) (٦)قال المملي: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي: وإسناده لامطعن فيه، ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسنادًا منه. الترغيب (٧)في كتاب السهو - باب الدعاء بعد الذكر (١/١٩١). (٨)في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسبيح باليد(٢/١٩١). (٩)صاحب العظمة، كامل الصفات والجود الجم. حاشية الترغيب (١٠)في المسند(٥/٣٤٩) و(٥/٣٦٠). (١١)في أبواب الأدب - باب اسم الله الأعظم(٢/٢٨٣).

أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَإِلَهَ إِلاَّ أَنتَ، يَاحَنَّانُ[١]، يَا مَنَّانُ[٢]، يَابَدِيعَ[٣] السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَزَادَ هَؤُلاَءِ الأَرْبَعَةُ:[٥] يَاحَيُّ يَا قَيُّومُ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ[٦]، وَزَادَ الْحَاكِمُ فِي رِوَايَةٍ لَّهُ[٧]: أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٤٦)

﴿إِهْدَاؤُهُ ﷺ الذَّهَبَ لأَعْرَابِيٍّ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ فِي دُعَائِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ وَّهُوَ يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَنْ لاَّتَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلاَتُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلاَ يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلاَ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ[٨]، وَلاَ يَخْشَى الدَّوَائِرَ[٩]، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ[١٠] الْجِبَالِ، وَمَكَايِيلَ[١١] الْبِحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ، وَمَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً[١٢]، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً، وَلاَبَحْرٌ مَّا فِي قَعْرِهِ[١٣]، وَلاَ جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ[١٤]– اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِيمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ. فَوَكَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالأَعْرَابِيِّ رَجُلاً فَقَالَ: «إِذَا صَلَّى فَأْتِنِي بِهِ!» فَلَمَّا صَلَّى أَتَاهُ وَقَدْ كَانَ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ذَهَبٌ مِّنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ،

---

(١)الحنان الرحيم، مبالغة من الرحمة يعطي قبل أن يسأل. (٢)يا منعم، ومعط من المن: العطاء لامن المنة. حاشية الترغيب (٣)البديع: هو الخالق المخترع لاعن مثال سابق، فعيل بمعنى مفعل، يقال: أبدع فهو مبدع. حاشية الترغيب (٤)في كتاب الصلاة – باب الدعاء(١/٢١٠)، و«النسائي» في كتاب السهو – باب الدعاء بعد الذكر(١/١٩١). (٥)بعد قوله: «والإكرام». (٦)ووافقه الذهبي(١/٥٠٤). (٧)في آخر الدعاء. (٨)أي لا تمازجه الخيالات ولاتدركه الأذهان. (٩)جمع دائرة بمعنى الدبرة: أي الهزيمة، وقال الأزهري الدائرة: هي الدولة تدور على الأعداء، وقيل: هو الحادثة. (١٠)أوزانها وأمثالها في الوزن. «إظهار» (١١)جمع المكيال: ما يكال به، وبالأردية: «پيمانه». «إظهار» (١٢)وفي الحزب الأعظم (ص٤٦): «لا تواري منه سماء سماءً» وهو أوضح. «إظهار» (١٣)القعر: من كل شيء أجوف: منتهى عمقه. (١٤)الوعر: المكان الصلب.

فَلَمَّا أَتَاهُ الأَعْرَابِيُّ وَهَبَ لَهُ الذَّهَبَ وَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ؟» قَالَ: لِلرَّحِمِ[(١)] بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقّاً، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ بِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٥٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَذْرَمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ أَمَامَ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِاسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص٦٩٨)[(٢)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ[(٣)] بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ[(٤)] بِهِ فَرَّجْتَ». قَالَتْ: وَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ! هَلْ عَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الاِسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - فَعَلِّمْنِيهِ! قَالَ: «إِنَّهُ لاَيَنْبَغِي لَكِ يَا عَائِشَةُ!» قَالَتْ: فَتَنَحَّيْتُ وَجَلَسْتُ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِيهِ! قَالَ: «إِنَّهُ لاَيَنْبَغِي لَكِ يَا عَائِشَةُ أَنْ أُعَلِّمَكِ، إِنَّهُ لاَيَنْبَغِي لَكِ أَنْ (تَسْأَلِي)[(٥)] بِهِ شَيْئاً مِّنَ الدُّنْيَا» قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَدْعُوكَ اللهَ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي!

---

(١) يعني القرابة وهو أشد مبالغة من الرحمة التي هي رقة القلب، لاستلزام القرابة: الرقة. مجمع البحار، وفي حاشية المشكاة (٢/٤١٩) قالوا: للرحم درجات بحسب القرب والبعد، فالأول: وهو الأخذ بحقوي الرحمن، أخص الأرحام وهي التي تكون بواسطة الولادة، والثاني: وهو كونها شجنة من الرحمن دونها كالإخوة والأعمام، والثالث: دونها، لأن التعلق بالعرش دون التعلق بالرحمن وبحقويه. (يريد الأعرابي أن إحدى جداته ﷺ من بني عامر. «ش») (٢) في أبواب الدعوات - باب اسم الله الأعظم (٢/٢٨٣). (٣) طلبت منك الرحمة. (٤) طلب منك الفرج وإزالة الضيق. حاشية الترغيب (٢/٤٨٧) (٥) في الأصل وابن ماجه: تسألين وهو خطأ.

قَالَتْ: فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَفِي الأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتِ بِهَا».

﴿اِسْتِفْتَاحُهُ ﷺ دُعَاءَهُ وَاخْتِتَامُهُ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا دُعَاءً إِلاَّ اسْتَفْتَحَهُ بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الأَعْلَى الْوَهَّابِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٦/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ الْيَمَامِيُّ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَلَمَةَ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٠/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ دَعَا بِمِائَةِ دَعْوَةٍ افْتَتَحَهَا وَخَتَمَهَا وَتَوَسَّطَهَا بِـ«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢٩٠/١)

﴿قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ رَجُلَيْنِ رضي الله عنهما صَلَّيَا وَدَعَوَا اللهَ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ وَحَسَّنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ[3]: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَّلْتَ[4] أَيُّهَا الْمُصَلِّي! إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ[5] فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ

(١) في المسند (٥٤/٤). (٢) في المسند (١٧/٦)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب الدعاء (٢٠٨/١)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب جامع الدعوات عن النبيﷺ (١٨٦/٢)، و«النسائي» في كتاب السهو - باب التمجيد والصلاة على النبيﷺ في الصلاة (١٨٩/١). (٣) أي في آخر صلاته أو بعدها. المرقاة (٣٤٤/٢) (٤) أي تركت الترتيب في الدعاء بتقديم ذكر الله والصلاة التي هي الوسيلة إلى إجابة الدعاء على رسوله الذي هداك. حاشية النسائي، وفي المرقاة: قال الإمام الزاهدي: الفرق بين المسارعة والعجلة أن المسارعة تطلق في الخير: أي غالباً، وفي الشر: أي أحياناً، والعجلة لا تطلق إلا في الشرّ، وقيل: المسارعة: المبادرة في وقته وأوانه، والعجلة: المبادرة في غير وقته وأوانه. (٥) قال الطيبي: إما عطف على مقدّر: أي إذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله، وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله. عن المرقاة

ثُمَّ ادْعُهُ![1]» قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ ا للهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجبْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٤٧/٣)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِنحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(١٥٥/١٠).

﴿طَلَبُ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه مِمَّنْ يَّدْعُو أَنْ يَّبْدَأَ بِالثَّنَاءِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّسْأَلَ فَلْيَبْدَأْ بِالْمِدْحَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى ا للهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَسْأَلْ بَعْدُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُّنْجِحَ[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥٥/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ[3] لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ - انْتَهَى.

دَعَوَاتُ النَّبِيِّ ﷺ لأُمَّتِهِ

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[4] عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ[5]رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ا للهِ ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لأُمَّتِهِ[6] بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ، فَأَوْحَى ا للهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ إِلاَّ ظُلْمَ بَعْضِهِمْ بَعْضاً[7]، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهَا، فَقَالَ: «يَارَبِّ! إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِّنْ مَظْلِمَتِهِ[8] وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ» فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ

(١)فيه: دلالة على أنّ من حق السائل أن يتقرب إلى المسئول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل، ولذا قال ﷺ مؤدبا لأمته. المرقاة (٢)يصيب حاجته. «ش» (٣)هو ابن عبد ا لله بن مسعودرضي الله عنه مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها. (٤)أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب المناسك - باب الدعاء بعرفة(٢٢٢/٢). (٥)بكسر الميم يكنى أبا الهيثم السلمي الشاعر، وعداده في المؤلفة قلوبهم، وأسلم قبل فتح مكة وحسن إسلامه بعد ذلك، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. «عشية عرفة» أي وقت الوقفة. المرقاة(٣٣٤/٥) (٦)الظاهر لأمته الحاجّين معه مطلقاً لامطلق الأمّة فتأمّل. المرقاة «بالمغفرة» أي التامّة العامّة. المرقاة (٧)أي ما عدا حقوق العباد. (٨)مظلمة - بكسر لام وهي ما تطلبه من عند الظالم ممّا أخذه منك بغير حق وهي في الأصل مصدر بمعنى الظلم، وقيل: جمع مظلم - بكسر اللام، والمظالم أعمّ من أن يكون مالية أو عرضية. حاشية المشكاة(٢٢٩/١) عن اللمعات

الْعَشِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأَجَابَهُ[١] اللهُ تَعَالَى: «أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَتَبَسَّمُ فِيهَا[٢]! قَالَ: «تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللهِ إِبْلِيسَ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ عز وجل قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ[٣] وَالثُّبُورِ، وَيَحْثُو[٤] التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ».

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ وَقَوْلُ اللهِ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ وَهْبٍ[٥] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلاَ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام[٦]: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ[٧]﴾ - الآيَةَ، وَقَوْلَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ[٨]﴾ - الآيَةَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي! اللَّهُمَّ أُمَّتِي! اللَّهُمَّ أُمَّتِي!» وَبَكَى فَقَالَ اللهُ: اذْهَبْ يَاجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - وَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ[٩]، فَقَالَ اللهُ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوؤُكَ[١٠]. كَذَا فِي

(١)أي ما سأل. (٢)أي من شأنها أن لا تضحك فيها، أو المراد في مثلها مما تبكي وتتضرع فيه والاّ لم ير رسول الله ﷺ في هذه الساعة قبل، لأنّه لم يحج إلا أوّل حجّها. حاشية المشكاة عن اللمعات (٣)أي يقول: يا ويلاه ويا ثبوراه، والويل: حلول الشرّ وهي كلمة عذاب واسم واد في جهنّم والثبور: الحزن، والهلاك وكل من وقع في هلكة دعا بالويل والثبور، وظاهر الحديث عموم المغفرة وشمولها حق الله وحق العباد إلا أنه قابل للتقييد بمن كان معه في تلك السنة أو بمن قُبل حجه بأن لم يرفث و لم يفسق ومن جملة الفسق الإصرار على المعصية وعدم التوبة ومن شرطها أداء حقوق الله الفائتة كالصلاة والزكاة وغيرهما وقضاء حقوق العباد المالية والبدنية والعرضية. اللهم إلا أن يحمل على حقوق لم يكن عالماً بها أو يكون عاجزًا عن أدائها. المرقاة(٥/٣٣٤) وحاشية المشكاة (٤)أي يصب. «إ-ح» (٥)وأخرج نحوه مسلم في كتاب الإيمان - باب دعاء النبيّ ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم(١/١١٣). (٦)أي في سورته أو حاكياً في حقه. المرقاة (١٠/٢٨٦) (٧)سورة إبراهيم آية: ٣٦ - ﴿أضللن كثيرًا من الناس﴾ أي صرن سبب ضلال كثير منهم. (٨)سورة المائدة آية: ١١٨. (٩)أي شيء قاله النبيّ ﷺ من سبب البكاء وهو الخوف لأجل أمته. (أو المراد بـ«ما قال» قوله ﷺ: «اللهم أمتي اللهم أمتي). المرقاة (١٠)قال النووي رحمه الله: هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد، منها: بيان كمال شفقته ﷺ على أمته واعتنائه بما صالحهم واهتمامه في أمرهم، ومنها: البشارة العظيمة لهذه الأمّة المرحومة بما وعده الله تعالى بقوله: «سنرضيك في أمّتك ولا نسوئك» وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمّة، ومنها: بيان عظم منزلة النبيّ ﷺ عند الله تعالى، والحكمة في إرسال جبريل =

التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٤٠)

﴿دُعَاءُهُﷺ لأُمَّتِهِ وَدُعَاءُهُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِﷺ لأُمَّتِهِ فَقَالَ:«اللَّهُمَّ! أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى طَاعَتِكَ! وَحُطْ[1] مِن وَّرَائِهِمْ بِرَحْمَتِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٦٩): وَفِيهِ أَبُو شَيْبَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّﷺ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لِي! قَالَ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ[2] مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ» فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضِّحْكِ[3]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟» فَقَالَتْ: وَمَا لِي لاَيَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ:«وَاللهِ! إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاَةٍ[4]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٤٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

دَعَوَاتُ النَّبِيِّﷺ لِلْخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ

﴿دُعَاؤُهُﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَّعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَنَسٍﷺ مَرْفُوعاً:«اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَبَا بَكْرٍ مَّعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[5]». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٤٥). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] وَالتِّرْمِذِيُّ -

---

= الْعَلَيْكِلاً لسؤالهﷺ إظهارا لشرفه وأنه بالمحل الأعلى فيرضى ويكرم. المرقاة(١٠/٢٨٧)، والحديث رواه مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عنه كما في الدر المنثور(٢/٣٥٠). (١)أي احفظ. (٢)أي من الذنوب والتقصير في العمل قبل هذا الوقت و«تأخّر» أي ما يقع بعد هذا الوقت، «وما أسرت» أي ما أخفت، «وما أعلنت» أي ما أظهرت. فتح الملهم(٢/٣٣٤) والبذل(٢/٣٥٨) (٣)يعني لما سمعت هذه البشرى العظيمة من دعاء النبيﷺ ضحكت ضحكاً كثيرًا حتى وصل رأسها من كثرة ضحكها إلى ما تحت الركبة. «إنعام» (٤)الحديث يدلّ على رحمتهﷺ بأمّته، وحدبه عليها، وحرصه على نجاتها فﷺ وﷺ وجازاه خير ما يجزي نبياً عن أمته. «ج» (٥)أي في جواري في الجنة. (٦)في المسند(٢/٩٥)، و«الترمذي» في أبواب المناقب - باب مناقب أبي =

وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ سَعْدٍ وَّغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه[١] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ[٢] الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِأَبِي جَهْلِ ابْنِ هِشَامٍ[٣]».

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ[٤] وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً[٥]». وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَأَحْمَدَ[٦] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! أَيِّدِ الإِسْلاَمَ بِعُمَرَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٧٠)

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: بَعَثَ عُثْمَانُ رضي الله عنه بِنَاقَةٍ صَهْبَاءَ[٧] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَوِّزْهُ عَلَى الصِّرَاطِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ» - ثَلاَثاً.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ مَا أَقْبَلَ وَمَا أَدْبَرَ، وَمَا أَخْفَى وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَسَرَّ وَمَا أَجْهَرَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٦)

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَّابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَابْنُ

= حفص(٢/٢٠٩). (١)كذا في الأصل، وفي مسند أحمد والترمذي: «عن ابن عمر». (٢)أي قوه وانصره واجعله غالباً على الكفر. (٣)في مسند أحمد والترمذي: «بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب». (٤)في أبواب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ - فضل عمر(١/١١). (٥)ولعله ﷺ دعا بإيمان أبي جهل وعمر بن الخطاب أولاً، ولما علم أن كفر أبي جهل مقدر في تقدير إلهي أيس من إيمانه ودعا لعمر خاصة، وفي رواية: «فغدا على النبي ﷺ فأسلم ثم صلى في المسجد ظاهرًا». انظر حاشية ابن ماجه والترمذي (٦)في المسند(١/٤٥٦). (٧)الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض والمؤنث: الصهباء.

شَاهِينَ فِي السُّنَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: وَجِعْتُ وَجَعاً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَقَامَنِي فِي مَكَانِهِ وَقَامَ يُصَلِّي، وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «بَرِئْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكَ! مَا سَأَلْتُ اللهَ لِي شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ[1]، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَانِيهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَنَبِيَّ بَعْدَكَ» فَقُمْتُ فَكَأَنِّي مَا اشْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٤٣)

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[2] عَنْ زَيْدِ بْنِ (يُثَيْعٍ)[3] وَسَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ وَعَمْرِو بْنِ ذِي مُرٍّ[4] قَالُوا: سَمِعْنَا عَلِيّاً رضي الله عنه يَقُولُ: نَشَدْتُ[5] اللهَ رَجُلاً سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ[6] لَمَّا قَامَ[7]، فَقَامَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ[8]! اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ! وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ،

---

(١)انظر ما تقدم في(٣/٢٢٤). (٢)أخرج نحوه ابن ماجه بطريق آخر في مقدمته - باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (٣)بضمّ التحتانية ثم مثلثة وآخره عين مهملة، ووهم من ضبطه بالمعجمة، يروي عن أبي بكر الصديق وعلي وحذيفة وأبي ذر رضي الله عنهم. قال الأثرم عن أحمد: المحفوظ بالياء. انظر الإكمال لابن ماكولا (١/١٢، ٤٥٤) والتقريب وتهذيب التهذيب، وفي الأصل والمجمع:«بثيع» وهو تصحيف. (٤)كذا في الأصل والمجمع وكذا في التاريخ الكبير ق٢(٣/٣٢٩) والصواب:«عمرو ذي مرّ» كما في المجمع في (٩/١٠٤)، وكذا في الجرح والتعديل والتهذيب ونسختي الكنز(١٥/١٣٨). (٥)أي سالت بالله. (٦)يوجد مكانه شرق الجحفة على ثمانية أكيال وهي بين مكة والمدينة، ويعرف اليوم «الغربة»، عنده خطب رسول الله ﷺ. انظر المعالم الأثيرة (٧)أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من الاجتماع. (٨)المعنى: من كنت ناصره فهذا ناصره. قاله الشافعي وجاء في هامش النهاية لابن الأثير تحقيق الطناحي قال أبو العباس: أي من أحبني وتولاني فيتوله. وقال ابن الأعرابي: الولي التابع المحب، وفي حاشية ابن ماجه(١/١٢): قال في النهاية المولى: اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العمّ والحليف والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وهذا الحديث يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، وقال الشافعي: عنى بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم﴾ وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعلي رضي الله عنهما لست مولاى إنما مولاى رسول الله ﷺ فقال ذلك. وفي المرقاة: تمسكت الشيعة أنه من النص المصرح بخلافة علي رضي الله عنه حيث قالوا: معنى المولى الأولى بالإمامة وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان أخر تقدمت فخرج عن كونه نصاً فضلاً عن أن يكون صريحاً، ولو سلم أنه بمعنى الأولى بالإمامة فالمراد به المآل وإلا لزم أن =

وَأَبْغِضْ مَنْ يُبْغِضُهُ! وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ[(١)]» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٠٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَفِي هَامِشِ الْمَجْمَعِ: أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِلَفْظِ:«اللَّهُمَّ! أَعِنْهُ وَأَعِنْ بِهِ! وَارْحَمْهُ وَارْحَمْ بِهِ! وَانْصُرْهُ وَانْصُرْ بِهِ! اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» - يَعْنِي عَلِيّاً -. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٣٢).

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعاً:«اللَّهُمَّ! ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ» وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظِ:«اللَّهُمَّ اهْدِهِ لِلْقَضَاءِ[(٢)]». كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٣٥)

دَعَوَاتُهُﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ لِسَعْدٍ:«اللَّهُمَّ! سَدِّدْ سَهْمَهُ[(٣)]، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ[(٤)]، وَحَبِّبْهُ» وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[(٥)] وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ عَنْ سَعْدٍ مَرْفُوعاً:«اللَّهُمَّ! اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٠)

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: دَعَا لِي رَسُولُ اللهِﷺ وَلِوَلَدِي وَوَلَدِ وَلَدِي. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٠)

دَعَوَاتُهُﷺ لأَهْلِ بَيْتِهِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ

= يكون هو الإمام مع وجودهﷺ فتعين أن يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد إجماع من يعتد به حتى من علي ثم سكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من له أدنى مسكة بأنه علم منه أنه لانص فيه على خلافته عقب وفاتهﷺ مع أن علياً كرم الله وجهه صرح نفسه بأنهﷺ لم ينص عليه ولا على غيره. (١)وفي رواية عن المرقاة بعده زيادة «وأدر الحق معه حيث دار». عن المرقاة(١١/٣٤٩) (٢)أي أرشده إلى الصراط المستقيم لفصل القضايا والأحكام الشرعية. (٣)أي وجهه إلى الهدف. (٤)أي كلما دعاك. (٥)في أبواب المناقب - باب مناقب أبي إسحاق سعد بن =

قَالَ لِفَاطِمَةَ: «ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ!» فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِﷺ كِسَاءً كَانَ تَحْتِي خَيْبَرِيّاً أَصَبْنَاهُ مِنْ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! هَؤُلاَءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٦/٩): وَفِيهِ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرِّفَاعِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] بِاخْتِصَارِ الصَّلاَةِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِﷺ إِذْ ذَكَرُوا عَلِيّاًﷺ فَشَتَمُوهُ[٣]، فَلَمَّا قَامُوا قَالَ: اجْلِسْ! أُخْبِرْكَ عَنِ الَّذِي شَتَمُوا، إِنِّي عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌﷺ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً لَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي! فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ[٤] وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً[٥]!» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا، قَالَ: «وَأَنْتَ»، قَالَ: وَاللهِ! إِنَّهَا لأَوْثَقُ عَمَلِي فِي نَفْسِي. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهَا لأَرْجَى مَا أَرْجُو. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٧/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ السِّيَاقِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ كُلْثُومِ بْنِ زِيَادٍ[٦] وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَفِيهِ ضُعْفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّﷺ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّﷺ وَقَدْ بَسَطَ شَمْلَةً[٧] فَجَلَسَ عَلَيْهَا هُوَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّﷺ بِمَجَامِعِهِ[٨]

= أبي وقاص(٢١٦/٢). (١)الأصم البصري، روى عنه ابن المبارك ويزيد بن هارون، وروى له الترمذي في جامعه، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مستقيمة، مات سنة ١٦٦هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٢٣٦/٢) (٢)في أبواب المناقب - مناقب أهل بيت النبيﷺ(٢١٩/٢). (٣)الشتم وصف الرجل بما فيه إزراء ونقص. (٤)يعني عمل الشيطان من الإثم والقبائح الشرعية والطبعية الذي ليس فيه مرضاة الله. عن المظهري(٣٣٩/٧) (٥)من التلوث بالأرجاس والأدناس المبتلى بها أكثر الناس، قال الطيبي: استعار للذنب الرجس، وللتقوى الطهر، لأن غرض المقترف للمقبحات أن يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالأرجاس، أما المحسنات فالغرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الألباب عما كره الله لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمره به. المرقاة(٣٧٠/١١) (٦)قاضي دمشق، روى عن سليمان بن حبيب. لسان الميزان(٤٩٨/٤) (٧)وهي كساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به. عن المعجم الوسيط (٨)أي مواضع اجتماع ثوبه.

فَعَقَدَ عَلَيْهِمْ[١] ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُمْ كَمَا أَنَا عَنْهُمْ رَاضٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٦٩/٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُبَيْدِ بْنِ طُفَيْلٍ وَّهُوَ ثِقَةٌ، كُنْيَتُهُ أَبُو سِيدَانَ[٢]- اهـ.

دَعَوَاتُهُﷺ لِلْحَسَنَيْنِ رضي ا لله عنهما

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي ا لله عنهما: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا[٣]! وَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي[٤]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٠/٩): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَرضي الله عنه وَزَادَا فِي آخِرِهِ: «وَأَحِبَّ مَنْ يُّحِبُّهُمَا». وَفِي أَوَّلِهِ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي»، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٠٥/٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ حَدِيثِهِ الأَوَّلِ وَزَادَا: «وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُمَا» كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٠٦/٥).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ

---

(١)أي جمع أطراف الثوب عليهم بعقدة حتى صار الجميع داخل الثوب. (٢)العبسي الغطفاني - وهو غير عبيد بن الطفيل المقرئ وأبو سيدان - بكسر السين وسكون الياء. (٣)ولاشك أنهما أحبهما ا لله فيجب التخلق بأخلاق ا لله والتعلق بشمائل رسول ا لله صلى ا لله عليه وعلى آله وسلم في جميع أحيانهما وأحوالهما، قال المؤلف: أما الحسن فكنيته أبو محمّد سبط رسول ا للهﷺ وريحانته وسيد شباب أهل الجنة ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصح ما قيل في ولادته ومات سنة خمسين - وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة أربع وأربعين، ودفن بالبقيع ولما قتل أبوه علي بن أبي طالب بالكوفة بايعه الناس على الموت أكثر من أربعين ألفاً وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. وأما الحسين فكنيته أبو عبد ا لله ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة علقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق فيما بين الكوفة والحلة. المرقاة(٣٧٧/١١) (٤)فيه حث على حبه وبيان لفضيلتهرضي الله عنه، اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولاتجعلنا من مبغضيه ومعاديه فإن محبوب المحبوب محبوب، وفي قلب المحب المغلوب مطلوب. المرقاة (٥)البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي =

وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! إنِّي أُحِبُّ حَسَناً فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٠٢). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! سَلِّمْهُ، وَسَلِّمْ فِيهِ[١]» كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٠٤). وَأَخْرَجَ السِّتَّةُ[٢] إلاَّ أَبَا دَاوُدَ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَمَلَ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٠٥)

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِلْعَبَّاسِ وَأَبْنَائِهِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٣] - وَحَسَّنَهُ - وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً[٤]! اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي وُلْدِهِ[٥]». وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ مَا أَسَرَّ وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَبْدَى وَأَخْفَى، وَمَا يَكُونُ مِنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَالْخَطِيبِ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَلِوُلْدِ الْعَبَّاسِ وَلِمَنْ أَحَبَّهُمْ» وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعاً: «الْعَبَّاسُ عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي[٦] وَبَقِيَّةُ آبَائِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ! وَتَقَبَّلْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلَ! وَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَ مَا عَمِلَ!

= الله عنهما(١١/٥٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢/٢٨٢). (١)أي اعصمه من المعاصي واعصم بسببه الناس من المعاصي يعني اجعله مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر. (٢)البخاري في كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما(١/٥٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما(٢/٢٨٢) والترمذي في أبواب المناقب - باب مناقب أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين(٢/٢١٨) وابن ماجه في مقدمته - باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب(١/١٣). (٣)في أبواب المناقب - باب مناقب أبي الفضل عمّ النبي ﷺ وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه(٢/٢١٧). (٤)أي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لم يعلمها إلاّ علام الغيوب. (٥)وفي المشكاة: «اللهم احفظه في ولده» أي أكرمه وراع أمره كي لايضيع في شأن ولده، هذا معنى رواية رزين «واجعل الخلافة باقية في عقبه». انظر المرقاة(١١/٣٨٩) (٦)أي مثل أبي، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. «إ-ح»

وَأَصْلِحْ لَهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ[١]». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٠٧)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّرضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لِلْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِرضي الله عنه: «لاَ تَبْرَحْ مَنْزِلَكَ وَبَنُوكَ غَدًا حَتَّى آتِيَكُمْ! فَإِنَّ لِي فِيكُمْ حَاجَةً» فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى بَعْدَمَا أَضْحَى فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ!» قَالُوا: (وَ)[٢] عَلَيْكُمُ السَّلاَمُ ورحمة الله وبركاته، قَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟» قَالُوا: نَحْمَدُ اللهَ! قَالَ: «تَقَارَبُوا بِزَحْفٍ[٣] بَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ!» حَتَّى إِذَا أَمْكَنُوهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمُلاَءَتِهِ[٤] ثُمَّ قَالَ: «يَارَبِّ! هَذَا عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي، وَهَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسِتْرِي إِيَّاهُمْ بِمُلاَءَتِي هَذِهِ[٥]!» فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ[٦] وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ: آمِينْ! آمِينْ! آمِينْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٧٠): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ بِنَحْوِهِ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْهُ[٧] مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٣٣) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٥٤) عَنْهُ بِطُولِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ[٩] رضي الله عنها فَوَضَعْتُ لِرَسُول اللهِﷺ طَهُورَهُ فَقَالَ: «مَنْ وَضَعَ لِي هَذَا؟» فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ[١٠]، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ». وَعِنْدَ

---

(١) ووردت ثلاث جمل توزع بعضها بعضاً. الأولى: اللهم اخلفه في ولده. والثانية: وأصلح له في ذريته. والثالثة: واجعل الخلافة باقية في عقبه. (٢) من ابن ماجه، وقد سقط من الأصل والهيثمي. (٣) الزحف: الانسحاب على الاست. (٤) أي ملحفته، الملاءة: الإزار والريطة. «ش» (٥) قال التوربشتي: أشار النبيﷺ بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد وأنه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه، وفي هذه الدار تحت رايته لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسولهﷺ. المرقاة (٦) عتبة الباب السفلى. «إ-ح»، وبالأردية: چوكهٹ - دهليز. «إظهار» (٧) في أبواب الأدب - باب الرجل يقال له كيف أصبحت(٢/٢٧٢). (٨) أخرج نحوه البخاري في كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء(١/٢٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل ابن عباس رضي الله عنهما(٢/٢٩٨). (٩) هي ميمونة بنت الحارث زوجتهﷺ وخالة ابن عباسرضي الله عنهما وهي آخر امرأة تزوجها رسول اللهﷺ وآخر من مات من زوجاته سنة٥١هـ. راجع الطبقات الكبرى(٨/٩٤) والإصابة(٤/٣٩٦). «ج» (١٠) قال التوربشتي: حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الخشية والتقوى وأما الذي يتدارس أبواباً منه ليتعزز به ويتأكل =

ابْنِ النَّجَّارِ عَنْهُ مُقْتَصِرًا عَلَى الدُّعَاءِ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! عَلِّمْهُ الْكِتَابَ، وَفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٣١). وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ[١] وَابْنِ سَعْدٍ وَّالطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ[٢]، وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ[٣]». وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِيهِ، وَانْشُرْ مِنْهُ[٤]!». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٨)

دَعَوَاتُهُﷺ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَّوُلْدِهِ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَابْنِ رَوَاحَةَﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَحْمَدُ[٥] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَّرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وُلْدِهِ». وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَابْنِ سَعْدٍ

= به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال عليﷺ: ولكني أخشى عليكم كل منافق عليم اللسان. المرقاة(١/٢٨٥) «التأويل» المراد بالتأويل: تفسير القرآن الكريم. (١)في مقدمته - باب فضل ابن عباس رضي الله عنهما(١/١٥). (٢)واختلف في المراد بالحكمة ههنا فقيل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل: غير ذلك وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن، وقال ابن وهب: قلت لمالك ما الحكمة؟ قال: معرفة الدين والتفقه فيه والاتباع له، وقال الشافعي: الحكمة سنة رسول اللهﷺ. وقيل: هي الفصل بين الحق والباطل. حاشية البخاري(١/٥٣١)، وقال القاري في المرقاة(١١/٣٨٢): الحكمة إتقان العلم والعمل، قال تعالى:﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا﴾ وليس المراد بها: حكمة الفلاسفة، ففي النهاية: الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الأشياءَ بأفضل العلوم، والحكيم الذي يُحكم الأشياءَ ويُتقنها، قلت لا منع من الجمع. «شعر».

عبارتنا شتى وحسنك واحد ... وكلٌ إلى ذاك الجمال يشير

(٣)أي علمه وما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية وحكي عن ابن عباس أنه قال:

جميع العلم في القرآن لكن ... تقاصر عنه أفهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس: ترجمان الكتاب، وقال الطيبي: الظاهر أن يراد بالحكمة السنة قال تعالى:﴿يعلمهم الكتاب والحكمة﴾ قلت: الأظهر أن يراد بالكتاب لفظه وقرائته وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فإنهﷺ كان مشهورًا بعلمين أعني القراءة والتفسير على أنّ تفسير الحكمة بالسنة في الآية لوقوعها عطفاً على الكتاب، والأصل التغاير في العطف، لكن تقدم أنه دعا له بالفقه أيضاً وهو العلم بالكتاب والسنة أصولاً وفروعاً فهو جامع العلومﷺ. المرقاة (٤)في الأصل والمنتخب:«وانشره منه» وهو تصحيف، والصواب كما في الحلية:«وانشر منه»(١/٣١٥) ولعل المعنى وانشر منه الكتاب والحكمة في الأمّة. «إنعام» (٥)في المسند(١/٢٠٥).

وَأَحْمَدُ[1] وَغَيْرِهِمْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَّرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»[2]- ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ[3] بِالْبَلْقَاءِ[4]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ بِأَفْضَلِ مَا خَلَفْتَ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٥٥/٥) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣٩/٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤٦/٣) عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِﷺ قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَّابْنِ رَوَاحَةَرضي الله عنهم قَامَ نَبِيُّ اللهِﷺ فَذَكَرَ شَأْنَهُمْ فَبَدَأَ بِزَيْدٍ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِزَيْدٍ[5]! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِجَعْفَرٍ وَّلِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ».

دَعَوَاتُهُﷺ لآلِ يَاسِرٍ وَّأَبِي سَلَمَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍرضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَرضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ وَّقَدْ فَعَلْتَ». وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِي عَمَّارٍ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٢٤٥/٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] وَمُسْلِمٌ وَّأَبُو دَاوُدَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ[8]، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُقَرَّبِينَ[9]! وَاخْلُفْهُ[10] فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ! وَاغْفِرْ

---

(١)في المسند(٢٠٤/١). (٢)صفقة يمينه: بيعه. «ش» (٣)تقع في الديار الأردنية شرقي الأردنّ على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب الكرك، وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ وهي الآن قرية عامرة بالسكان، وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة، وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم. المعالم الأثيرة (٤)إقليم في الأردن، تتوسطه مدينة عمّان ومن أشهر مدنه: عمّان والسلط ومأدبا والزرقاء، ويشرف على الغور الأردني غرباً. المعالم الأثيرة (٥)إنما دعا له النبيﷺ ثلاث مرات لأنّه ضحّى بنفسه أوّلهم ولإنّه حب رسول اللهﷺ. «إظهار» (٦)في المسند(٦٢/١). (٧)في المسند(٢٩٧/٦)، و«مسلم» في كتاب الجنائز - فصل في القول الخير عند المحتضر(٣٠١/١)، «وأبو داود» في كتاب الجنائز - باب تغميض الميّت(٤٤٤/٢). (٨)فيه استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله ولذريته بأمور الآخرة والدنيا. النووي(٣٠٦/١) (٩)وفي مسلم وأبي داود: «المهديّين». (١٠)من خلف يخلف إذا قام مقام غيره بعده في رعاية أمره وحفظ مصالحه: أي كن خلفاً أو خليفة له في عقبه - بكسر -

لَنا وَلَهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ! وَافْسَحْ لَهُ[١] فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢١٩)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَأَبُو يَعْلَى وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ يَضُمُّنَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَرْحَمُهُمَا[٣] فَارْحَمْهُمَا». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٦٢) عَنْ أُسَامَةَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا».

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيِّ - وَحَسَّنَهُ - وَالطَّبَرَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ[٦] الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أُصْمِتَ[٧] فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥) وَالْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٦)

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَجَرِيرٍ وَآلِ بُسْرٍ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ جَابِرٍ ﷺ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - ثَلاَثاً -!

- القاف، قال الطيبي: أي في أولاده، والأظهر من يعقبه ويتأخر عنه من ولد وغيره ولذا أبدل عن عقبه بقوله في الغابرين بإعادة الجار، وقال الطيبي: أي الباقين في الأحياء من الناس فقوله في الغابرين حال من عقبه: أي أوقع خلافتك في عقبه كائنين في جملة الباقين من الناس. حاشية أبي داود (١)أي أوسع له سعة في القبر. (٢)في المسند(٥/٢٠٥)، وأخرج مثله البخاري في كتاب الأدب - باب وضع الصبي في الحجر (٢/٨٨٨). (٣)أي رحمة خاصة وإلا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالَمين «فارحمهما» أي رحمة شاملة كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك. المرقاة(١١/٣٨٣) (٤)في المسند(٥/٢٠١)، و«الترمذي» في أبواب المناقب - باب مناقب أسامة(٢/٢٢٢). (٥)أي ضعف. (٦)أي الصحابة جميعهم من منازلهم «المدينة» أي إليها على طريق الحذف والإيصال، وذلك حين جهز جيشه، ونزل بالجرف موضع خارج المدينة، وإنما قال هبطت لأن الجرف في علو المدينة كعرفات من مكة، والعرب إذا جاؤا من عرفات بمكة يقولون هبطنا إلى مكة، وإذا ذهبوا إلى عرفات قالوا: صعدنا إلى عرفات، والمدينة من أي جهة توجهت إليها صحّ فيها الهبوط لأنها واقعة في غاية من الأرض ينحدر إليها السيل، وأطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها. المرقاة(١١/٣٩٤) وحاشية المشكاة(٢/٥٧١) (٧)على بناء المفعول، يقال أصمت العليل: إذا اعتقل لسانه.

كُنْتُ إِذَا نَادَيْتُهُ لِلصَّدَقَةِ جَاءَنِي بِهَا». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٥٠).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمٍ مَرْفُوعاً:«اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَدِهِ» - قَالَهُ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ[١]. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّﷺ بَعَثَهُ يَشْتَرِي لَهُ أُضْحِيَةً بِدِينَارٍ، فَاشْتَرَاهَا ثُمَّ بَاعَهَا بِدِينَارَيْنِ، فَاشْتَرَى شَاةً بِدِينَارٍ وَجَاءَ بِدِينَارٍ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّﷺ بِالْبَرَكَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ (بِالدِّينَارِ)[٢]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٦٩)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٣] عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ[٤]، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ (ثَبِّتْهُ)[٥]، وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً[٦]!» فَمَا سَقَطْتُ عَنْ فَرَسِي بَعْدُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٧] عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ:«أَلاَ تُرِيحُنِي[٨] مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ[٩]»- بَيْتٍ كَانَ لِخَثْعَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ -؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي رَجُلٌ لاَ أَثْبُتُ - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٥٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي قَاعِدَيْنِ عَلَى بَابِ دَارِنَا إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَّهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَلاَ تَنْزِلُ

(١)يكنى أبا خالد القرشي الأسدي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين. (٢)من المنتخب وفي الأصل «بدينار» بدون الألف. (٣)وأخرج نحوه البخاري في كتاب الأدب - باب التبسم(٢/٩٠٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل جرير بن عبد الله(٢/٢٩٧). (٤)أي كنت أقع عنها أحياناً. (٥)كما في المشكاة عن المتفق عليه(٢/٥٣٥)، وفي الأصل والمنتخب:«أثبته». (٦)قيل: فيه تقديم وتأخير، لأنه لا يكون هادياً حتى يكون مهدياً، وقيل: معناه كاملاً مكملاً. فتح الباري(٩/٧٣) (٧)وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة ذي الخصلة(٢/٦٢٤). (٨)من الإراحة وهي إعطاء الراحة: أي ألاتخلصني، قال الأشرف: فيه إيماء إلى أن النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي. المرقاة(١١/١٨٨) (٩)والخلصة بفتحات الثلاث متواليات: صنم أحرقه جرير بن عبد الله البحلي، حين بعثه الرسولﷺ إليه وكان بتبالة بين مكة واليمن، وفي تحديد مكانه خلاف، ولكنه لايعدو جنوب الجزيرة العربية ما بين جنوب السعودية إلى نواحي اليمن الشمالي. المعالم الأثيرة

يَا رَسُولَ ا للهِ فَتطْعَمَ وَتَدْعُو بِالْبَرَكَةِ(١)؟ فَنَزَلَ فَطَعِمَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُطَوَّلاً وَزَادَ: فَمَا زِلْنَا نَتَعَرَّفُ مِنَ ا للهِﷻ السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٢٠)

دَعَوَاتُهُﷺ لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَأَبِي قَتَادَةَﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّﷺ أَنَّ رَجُلاً مِنْ غِفَارٍ أَتَى النَّبِيَّﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: (مُهَانٌ)(٢)، قَالَ: «أَنْتَ مُكْرَمٌ» وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ(٣) وَلاَ تَحْجُبْهُ عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ! وَقَدْ فَعَلْتَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/١٤٤). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٦٢٠) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، انْطَلَقَ بِأَصْحَابِهِ فَصَفَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَارْضَ عَنْهُ! وَقَدْ فَعَلْتَ».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلاَتَكَ(٤) وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٩٠)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ(٥) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ

(١)وليس طلب الدعاء لمقابلة الإحسان إليهﷺ فإن هذا لايظن بالصحابة أصحاب الكرم والمروءة وإنما هو من باب طلب اللطف ونظر المرحمة الشاملة للخاصة والعامة. ومن هذا يؤخذ أن المضيف إذا سئل من الضيف أن يدعو له سن للضيف أن يدعو له لأن مفهومه أنه إذا لم يسأله لايسن له، وأقول: الأولى أن يقال للمضيف أن يسأل الدعاء من الضيف لفعل الصحابة وتقريرهﷺ وا لله تعالى أعلم. «وبارك لهم» وعلامة البركة القناعة وتوفيق الطاعة «وارحمهم» بالتفضل عليهم. عن المرقاة(٥/٣٠٤) (٢)من الإصابة(٣/٤٥٦) وهو الصواب كما في قصة أخرى، وقد صوبه أيضاً أبو نعيم فغير النبيﷺ مهان إلى مكرم وكما غير مهانان إلى مكرمان في حديث الهجرة، وفي الأصل والكنز الجديد(٢/٢٦٤) والمنتخب:«نبهان». «إظهار» (٣)صحابي من العقلاء الأفذاذ أوّل من تكلم ليلة العقبة وأول من مات من النقباء الاثني عشر من الأنصار، وقد توفي قبل الهجرة. راجع صفة الصفوة لابن الجوزي(١/٢٠٣) والإصابة(١/١٤٨). «ج» (٤)أي رحمتك الخاصة. (٥)ابن ربعي الأنصاري المشهور أن اسمه الحارث. وجزم الواقدي وابن الكداح وابن -

إِذْ مَادَ[١] عَنِ الرَّاحِلَةِ فَدَعَمْتُهُ[٢] بِيَدِي حَتَّى اسْتَيْقَظَ، ثُمَّ مَادَ فَدَعَمْتُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ كَمَا حَفِظَنِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ[٣]! مَا أُرَانَا إِلاَّ شَقَقْنَا عَلَيْكَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُقْتَصِرًا عَلَى الدُّعَاءِ[٤]؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٦١/٥).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[٥] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ لأَنَسٍ! قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ[٦]»- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٤٢/٥) وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ حَرْمَلَةُ[٧] أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الإِيمَانُ هَهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، وَالنِّفَاقُ هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى قَلْبِهِ، وَلاَ أَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً[٨]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَاناً ذَاكِرًا، وَقَلْباً شَاكِرًا، وَارْزُقْهُ حَتَّى يُحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٠٢/٩): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ التَّلِبِ[٩] ﷺ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ[١٠] فَقَالَ: «إِذَا أُذِنَ - أَوْ

= الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل: اسمه عمرو، مات بالمدينة سنة ٥٤هـ. الإصابة(١٥٧/٤) (١)مال. «إ-ح» (٢)أي أسندته. «إ-ح» (٣)وفيه أنه يستحب لمن صنع إليه معروف أن يدعو لفاعله. النووي (٢٣٢/١) (٤)أخرجه مسلم مطوّلاً وفيه نومهم عن الصلاة وفيه «ليس التفريط في النوم» وفي آخره «أن ساقي القوم آخرهم شرباً». انظر الإصابة(١٥٨/٤). (٥)أخرج نحوه البخاري في كتاب الدعوات - باب قول الله تعالى:﴿وصل عليهم﴾(٩٣٨/٢)، والترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب أنس بن مالك (٢٢٣/٢).
(٦)قال أنس: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين (فكان فيه ريحان ريحه ريح المسك وكان له مائة وعشرون ولدًا، وقيل: إنّه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريّته أكثر من سبعين نفساً وطال عمره فقيل: عاش ٧٩ سنة، وقيل: ١٣٠ وقيل: ١٢٠سنة، وقيل:١٠٧. الإصابة(٨٤/١) (٧)هو حرملة بن زيد الأنصاري أحد بني حارثة. الإصابة (٣١٩/١) (٨)لعله خاف النفاق على نفسه عند ما تقالّ ذكرا لله من قلبه فكأنه نوع من الظاهر والباطن لا يسلمه وكذلك كان الصحابة ﷺ. (٩)(بفتح المثناة وكسر اللام بعدها موحدة خفيفة) وقيل: وهو التلب بن ثعلبة التميمي العنبري، وقيل: أخو زينب بنت ثعلبة، له صحبة وأحاديث روى له أبو داود والنسائي. الإصابة (١٨٥/١) (١٠)ولعله سقط من هنا:«فقال: يا رسول الله استغفرلي» كما سيذكره المؤلف من ابن سعد.

حَتَّى[١] يُؤْذَنَ لَكَ-[٢]» قَالَ: فَغَبَرَ[٣] مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ دَعَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلتَّلِبِ وَارْحَمْهُ!»- ثَلاَثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤٠٢/٩): وَمِلْقَامُ بْنُ التَّلِبِ رَوَى عَنْهُ اثْنَانِ[٤] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤٢/٧). وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي! فَقَالَ لِي: «إِذَا أُذِنَ»- فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَىﷺ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ عُبَيْدًا أَبَا عَامِرٍ[٦] فَوْقَ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٢٣٩/٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَسَّانَ بْنِ شَدَّادٍﷺ أَنَّ أُمَّهُ وَفَدَتْ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكَ لِتَدْعُوَ لاِبْنِي هَذَا، وَأَنْ تَجْعَلَهُ كَبِيرًا طَيِّباً[٧]! فَتَوَضَّأَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ وَمَسَحَ وَجْهَهُ[٨] وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهَا فِيهِ وَاجْعَلْهُ كَبِيرًا طَيِّباً». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٦٧/٥)

دُعَاؤُهُﷺ لِضَعَفَةِ أَصْحَابِهِﷺ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ مَا سَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! خَلِّصْ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَضَعَفَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لاَيَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَّلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٥٢/١٠): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[١٠] وَّفِيهِ خِلاَفٌ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ،

---

(١)كذا في الأصل والمجمع، وفي الكنز:«حين». (٢)أي حتى يأذن الله لي في الدعاء لك، وكان التلب هذا في وفد بني تميم الذين نادوا النبيﷺ من وراء الحجرات. «ش» (٣)مكث ينتظر. (٤)يعني فخرج من تعريف المجهول و«ملقام» يقال بالهاء بدل الميم. (٥)أخرج نحوه البخاري في كتاب الدعوات - باب الوضوء عند الدعاء(٩٤٤/٢). (٦)هو عم أبي موسى الأشعري، واستشهد في أعقاب غزوة حنين. «ش» (٧)وفي الإصابة: لتدعو له أن يجعل الله فيه البركة. «ش» (٨)وفي الإصابة:«فتوضأ وفضل من وضوئه فمسح وجهه»، وهو أحسن. «ش» (٩)أخرج نحوه أحمد في مسنده(٤٠٧/٢). (١٠)ابن جدعان، وهو ابن زيد =

وَفِي الصَّحِيحِ[(١)] أَنَّهُ قَنَتَ بِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ، «اللَّهُمَّ أَنْجِ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ[(٢)] مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ[(٣)] الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ! اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ[(٤)]! اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

= بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري الضرير الحافظ: وروى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق، وروى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره، مات سنة ١٢٩هـ. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٢٤٨) (١)أي البخاري في كتاب الدعوات - باب الدعاء على المشركين(٢/٩٤٦). (٢)أي الركوع. (٣)أمر من الإنجاء: أي خلص اهـ. «وليد بن الوليد إلخ» هذا مثال للدعاء لأحد كما أن قوله «اللهم اشدد وطأتك» إلى آخره مثال للدعاء على أحد، وكان هؤلاء الصحابة الذين دعا لهم بالإنجاء أسراء في أيدي الكفار بمكة. أما الوليد بن الوليدﷺ فهو أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرًا فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام بن الوليد فلما أفدى وذهبا به بمكة أسلم، قيل له هلاّ أسلمت قبل أن تفتدي وأنت مع المسلمين؟ فقال: كرهت أن يظنوا أني أسلمت جزعاً من الإسار فحبسوه بمكة فكان رسول اللهﷺ يدعو له في القنوت بالنجاة مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من إسارهم ولحق برسول اللهﷺ وشهد عمرة القضية، وأما سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزوميﷺ من مهاجرة الحبشة وكان من خيار الصحابة وفضلائهم، وهو أخو أبي جهل بن هشام لعنة الله عليه، وكان قديم الإسلام وعذب في اللهﷻ وحبس بمكة وكان رسول اللهﷺ يدعو له في قنوته مع الجماعة الذين كان يدعو لهم في القنوت من المستضعفين بمكة ولم يشهد بدرًا لذلك فأفلت فلحق برسول اللهﷺ واستشهد سنة١٤هـ في خلافة أمير المؤمنين عمرﷺ و«عياش»- بتشديد الياء التحتانية وبالشين المعجمة هو أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن عيّاش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي هو أخو أبي جهل من أمه أسلم قديماً قبل دخول النبيﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرده أخوه أبو جهل فاستوثقه وقتل يوم اليرموك بالشام، وكان من المستضعفين وكان رسول اللهﷺ يدعو له في القنوت. اللمعات(٤/١٠٧) (٤)(أي خذهم أخذًا شديدًا) الوطأة - بفتح فسكون مصدر وطئ كسمع: داسه بالقدم كناية عن الأخذ الشديد، ومضر بن نزار كزفر: أبو قبيلة و«اجعلها» أي الوطأة أو الأيام التي هم مستمرون فيها على كفرهم وعنادهم «سنين» جمع سنة بمعنى القحط والمراد بسني يوسف: السبع الشداد المذكورة في القرآن بقوله تعالى:﴿ثمّ يأتي من بعد ذلك سبع شداد﴾ قحط فيها أهل مصر وقد قحط أهل مكة بدعائهﷺ سبع سنين كانوا يأكلون فيها الجيف والعظام - ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسولهﷺ جزاء بما كانوا يعملون. اللمعات

دَعَوَاتُهُ ﷺ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] وَالنَّسَائِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْماً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ! وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ[٢]!» فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ! قَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لاَتَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ[٣] وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ!» وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ[٤]، وَأَوْصَى بِهَا الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١١٤)

﴿قَوْلُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رضي الله عنهما فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلاَمُ[٥]، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ؛ ثُمَّ صَلَّى إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ

---

(١)في كتاب الصلاة - باب الاستغفار(١/٢١٣)، و«النسائي» في كتاب السهو - باب نوع آخر من الدعاء(١/١٩٢). (٢)فيه مزيد تشريف منه ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وترغيب له فيما يريد أن يلقى عليه من الذكر. حاشية النسائي (٣)من طاعة اللسان «وشكرك» من طاعة بجنان «وحسن عبادتك» من طاعة الأركان. هامش النسائي (٤)هو عبد الرحمن بن عسيلة - بمهملة مصغرًا ابن عسل بن عسال المرادي أبو عبد الله الصنابحي، رحل إلى النبي ﷺ فوجده قد مات قبله بخمس ليال أو ست ثم نزل الشام قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. البذل(٢/٣٦٢) (٥)أي من المعائب والحوادث والتغير والآفات فطاعتنا لاتسلم من العيوب «ومنك السلام» بأن تقبلها وتجعلها سالمة وتغفر تقصيرنا «تباركت» أي تعاليت عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا «يا ذا الجلال» أي يا مستحق الجلال وهو العظمة، أوصاحب الانتقام من الفجار «والإكرام» الإحسان. المرقاة(٢/٣٥٧ و٣٥٨).

لَهُ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٢/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ الْمَرْفُوعَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢٩٥/١). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٥٩/٢)[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ - فَذَكَرَهُ.

﴿دُعَاؤُهُﷺ: اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى وَفَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ مَسَحَ بِيَمِينِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ:«بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّيَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ». وَفِي رِوَايَةٍ: مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَقَالَ فِيهَا: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّيَ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ» وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١٠/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدَ وَفِيهِ زَيْدٌ الْعَمِّيُّ [٢] وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادَيِ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ وَابْنِ عُمَرَرضي الله عنهم فِي دُعَائِهِﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَرضي الله عنه قَالَ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ نَبِيِّكُمْﷺ إِلاَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا! اللَّهُمَّ وَانْعَشْنِي[٣] وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ! لاَيَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١١/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ.

(١)في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم(٢١٢/١). (٢)هو زيد بن الحواري أبو الحواري العمي البصري قاضي هُراة وهو مولى زياد بن أبيه، روى عنه شعبة والثوري والأعمش وغيرهم، وروى له الأربعة في سننهم، وقال الدارقطني: صالح، وقال الحسن بن سفيان: ثقة. تهذيب التهذيب(٤٠٧/٣) وخلاصة تذهيب الكمال (٣)أي ارفعني. «إ-ح»

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ نَبِيِّكُمْﷺ إلاَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ انْصَرَفَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ، إِنَّهُ لاَيَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلاَيَصْرِفُ سَيِّئَهَا إلاَّ أَنْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٣/١٠): رِجَالُهُ وُثِّقُوا - اهـ.

﴿حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[(١)] فِي الصَّغِيرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يَقُولُ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ[(٢)]: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقاً طَيِّباً[(٣)]، وَعِلْماً نَافِعاً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١١/١٠): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى[(٤)]. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ[(٥)] أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٠/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الرَّازِيِّ[(٦)] وَفِيهِ كَلاَمٌ لاَيَضُرُّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[(٧)] غَيْرَ قَوْلِهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ أَبِي بَكْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ وَأَبِي مُوسَىﷺ فِي دُعَائِهِﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[(٨)] عَنْ أَبِي بَكْرَةَﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يَدْعُو فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ

(١)أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب مايقال بعد التسليم(٦٦/١) وأحمد في مسنده(٢٩٤/٦). (٢)أي في دبر صلاة الفجر. (٣)أي حلالاً. «متقبلاً» أي مقبولاً. (٤)ورواه أحمد وابن ماجه والبيهقي في دعوات الكبير. التعليق الصبيح(١٦٧/٣) (٥)قال القاضي عياض: تخصيصهم بربوبيته وهو رب كل شيء وجاء مثل هذا كثيرًا من إضافة كل عظيم الشأن له دون ما يستحقر عند الثناء، والدعاء مبالغة في التعظيم ودليلاً على القدرة والملك فيقال: «رب السماوات والأرض ورب النبيّين والمرسلين ورب المشرق والمغرب ورب العالمين ورب الجبال والرياح ونحو ذلك، وقال القرطبي: خص هؤلاء الملائكة بالذكر تشريفاً لهم أو أنهم ينتظمون هذا الوجود إذ قد أقامهم الله تعالى في ذلك. حاشية النسائي (٦)حافظ رحال جوّال، قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ، وقال مسلمة بن قاسم: يعرف ببعلبك، وكان ثقة عالماً بالحديث حدثني عنه غير واحد. ومات سنة ٢٩٩ هـ عن لسان الميزان(٢٣١/٤) (٧)في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من حر النار(٣١٩/٢). (٨)أخرج نحوه النسائي في كتاب السهو - باب التعوذ في دبر الصلاة(١٩٨/١).

يَقُولُ:«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ[(١)] وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ[(٢)]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٦)

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[(٣)] عَنْ مُعَاوِيَةَرضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلاَةِ:«اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ[(٤)]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّرضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ قَالَ:«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي! وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٦)

﴿قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٢/٣٥٨)[(٥)] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلاَتِهِ:«اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ[(٦)] أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصاً لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[(٧)]، يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ

---

(١)أي من أنواعه «والفقر» أي فتنته أو فقر القلب المؤدي إلى كفران النعمة، وفي اقترانه بالكفر إشارة إلى ما ورد:«كاد الفقر أن يكون كفرًا» حيث لم يكن راضياً بما قسم الله له وشاكرًا لما أنعم عليه. المرقاة (٥/٢٣٩) (٢)أي الذي منشؤه الكفر والكفران. المرقاة، - ورواه الترمذي والنسائي إلاّ أنّهما لم يذكرا «في دبر الصلاة» وروى أحمد لفظ الحديث وعنده «في دبر كلّ صلاة». المشكاة (٣)في كتاب السهو - باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة(١/١٩٧) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان ومسلم في كتاب الصلاة وأبو داود في كتاب الصلاة والترمذي في أبواب المواقيت وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها. (٤)قال النووي رحمه الله: المشهور فيه فتح الجيم هكذا ضبطه العلماء المتقدمون والمتأخرون، وهو الصحيح المشهور وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان: أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه: أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، وفي حاشية أبي داود(١/٢١١): قال في المجمع: لاينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه الإيمان والطاعة: أي لاينفعه حظه بالمال والولد والعظمة. (٥)في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم(١/٢١١). (٦)أي شاهد. «أنك» أي على أنك. (٧)أي في أمورهما.

اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ! اللهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ[(١)]، اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، اللهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ[(٢)]».

وَعِنْدَهُ[(٣)] أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ[(٤)] وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! أَنْتَ الْمُقَدِّمُ[(٥)] وَالْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ[(٦)]».

دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٧)] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَارَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ[(٨)]» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١٥/١٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ»﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»، وَإِذَا أَمْسَى

---

(١) يجوز على راء لفظ الأكبر الضم والكسر على أن المراد به أكبر من كل أكبر فاللام فيه للجنس. انظر حاشية أبي داود(٢١١/١). «إظهار» (٢) رواه النسائي وابن السني عنه كما في الحصن(ص١٠٥). (٣) في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم(٢١٢/١). (٤) أي من الذنوب أو من التقصير في العمل، «وما أخرت» أي ما يقع مني بعد ذلك على الفرض والتقدير وعبر عنه بالماضي لأن المتوقع كالمتحقق أو معناه ماتركت من العمل أو قلت سأفعل أو سوف أترك «وما أسررت» أي أخفيت من الذنوب «وما أعلنت» أي أظهرت من العيوب. المرقاة(٢٤/٥) (٥) يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ويؤخر من يشاء عن ذلك بخذلانه أو قدم أنبيائه وأوليائه بتقريبهم وأخر أعدائه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم. بذل المجهود (٦) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الصلاة - باب التهجد، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين والنسائي في قيام الليل والترمذي في أبواب الدعوات وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ومالك في الموطأ وأحمد في مسنده. (٧) في المسند(٢٧١/٥). (٨) أي مسائلة منكر ونكير.

قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ[1] وَالْحَمْدُ للهِ لاَشَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١١٤): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[2] والتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٥٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ لاَإِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا[3]، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ[4] وَسُوءِ الْكِبَرِ[5]، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ!» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ[6]».

﴿قَوْلُهُﷺ: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الإِسْلاَمِ وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ» إلخ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] وَالطَّبَرَانِيُّ[8] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَىﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الإِسْلاَمِ - أَوْ أَمْسَيْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ[9]

(١)أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناً لله ومختصاً به «والحمد لله» عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله اهـ أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره. المرقاة(٥/١٦٥) (٢)في كتاب الذكر - باب الأدعية(٢/٣٥٠) «والترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى(٢/١٧٥) «وأبوداود» في كتاب الأدب - باب مايقول الرجل إذا أصبح(٢/٢٩١). (٣)وقال ابن الملك: مسئلتهﷺ خير هذه الأزمنة مجاز عن قبول طاعات قدّمها فيها، واستعاذته من شرها مجاز عن طلب العفو عن ذنب قارفه فيها. المرقاة (٤)بفتحتين: أي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، قال الطيبي: الكسل التثاقل عما لاينبغي التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة. المرقاة(٥/١٦٥-١٦٦) (٥)قال القاضي: رويناه الكبر - بإسكان الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر، قال وبالفتح ذكره الهروي وبالوجهين ذكره الخطابي وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي «وسوء العمر» النووي(٢/٣٥٠) (٦)وفي الحديث إظهار العبودية والافتقار إلى تصرفات الربوبية وأن الأمر كله خيره وشره بيد الله وأن العبد ليس له من الأمر شيء، وفيه تعليم للأمة ليتعلموا آداب الدعوة. المرقاة (٧)في المسند(٣/٤٠٦). (٨)وأخرجه النسائي من طرق ورجال إسناده رجال الصحيح. المرقاة(٥/١٩٢) (٩)أي خلقته، قيل: الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في أنها اسم للحالة ثم أنها جعلت اسماً للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ -

- وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ(١)، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍﷺ وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَّمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٦/١٠).

﴿قَوْلُهُﷺ: رَضِيتُ بِا للهِ رَبّاً وَّبِالإِسْلاَمِ دِيناً﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ(٣) النَّبِيَّﷺ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَّسُولِ اللهِﷺ لاَ يَتَدَاوَلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ(٤)! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُّسْلِمٍ يَّقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِا للهِ(٥) رَبّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍﷺ

= وحديث «كلّ مولود يولد على الفطرة». المرقاة(١٩٢/٥) (١)أي التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا ومن العقاب في العقبى، وهي كلمة التوحيد والكلمة الطيبة لاإله إلا الله محمد رسول الله «وعلى دين نبينا محمدﷺ» وهو أخص مما قبله لأن ملل الأنبياء كلّهم تسمى إسلاماً على الأشهر لقوله تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ و«على ملة أبينا إبراهيمﷺ» وهو أبو العرب فإنهم من نسل إسماعيل ففيه تغليب، أو الأنبياء بمنزلة الآباء ولذا قال تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ وفي قراءة شاذة: «وهو أب لهم» وإنما احتيج لهذا التخصيص لقوله تعالى ﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ أي في أصول الدين أو في بعض الفروع كالختان وبقية العشرة من السنن المشهورة «حنيفاً» أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الملة الثابتة العادلة، قيل: الحنيف المسلم المستقيم أو المراد به مسلماً. أي منقاداً كاملاً بحيث لايلتفت إلى غيره تعالى حتى قال لجبريل أما إليك فلا. المرقاة (٢)في المسند(٣٣٧/٤). (٣)هو ثوبانرضي الله عنه لأن رواية الترمذي مصرحة به، وأبو سلام أيضاً من خادم النبيﷺ قاله ميرك. المرقاة(١٨١/٥) (٤)أي لم يكن بينك وبين رسول اللهﷺ في ذلك الحديث واسطة وإنما أنكر الواسطة لأن بالوسائط يقع التغير في اللفظ والمعنى، لا لأن الصحابة عنده لم يكونوا ثقات ومعناه لم يتناقله الرجال ويرويه واحد عن واحد وإنما ترويه أنت عنهﷺ. مجمع البحار، وحاشية أبي داود(٦٩٢/٢) (٥)معنى رضيت بالشيء قنعت به واكتفيت به و لم أطلب معه غيره، «ربّاً» سيّداً ومالكاً ومتصرفاً. فتح الملهم (٢٠٨/١)، وذكر في الحصن: روى ابن أبي شيبة وابن السني «رضيت» بلفظ الإفراد ونبيا وثلاث مرات، وروى الأربعة والحاكم وأحمد والطبراني بصيغة الجمع في رضينا وبلفظ رسولاً مكان نبيا وبدون ثلاث مرات، وقال النووي في الأذكار: وقع في رواية أبي داود وغيره رسولاً، وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث إلخ وقدّم نبيا على رسولا مع أن الأخير رواية الجمهور لتقدم وصف النبوة على الرسالة في الوجود أو لإرادة العموم والخصوص والله أعلم. المرقاة

نَبِيّاً إِلاَّ كَانَ[١] حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/ ١١٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيُّ.

«حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَدَعْهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا - أَوْ حَتَّى مَاتَ -: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ[٤] وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ! اسْتُرْ عَوْرَاتِي[٥] وَآمِنْ رَوْعَاتِي! اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ[٦] مِنْ تَحْتِي» قَالَ جُبَيْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَهُوَ الْخَسْفُ. وَلاَ أَدْرِي قَوْلُ النَّبِيِّﷺ أَوْ قَوْلُ جُبَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٢٩٤)

«مَا أَمَرَ بِهِﷺ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَقُولَهُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ»

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَابْنُ مَنِيعٍ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ السُّنِّيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ

---

(١)والاستثناء على توهم النفي: أي ما من أحد يقول كذا. «أن يرضيه» أي يعطيه ثواباً جزيلاً حتى يرضى. حاشية أبى داود (٢)في كتاب الأدب - باب مايقول إذا أصبح(٢/ ٦٩٢). (٣)وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الأدب - باب مايقول إذا أصبح(٢/ ٦٩٢)، والنسائي في كتاب الاستعاذة وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب مايدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى(٢/ ٢٨٤)، وأحمد في مسنده(٢/ ٢٥). (٤)التجاوز من الذنب. و«العافية»: السلامة من الآفات والشدائد: أي السلامة من الآفات الدينية والحادثات الدنيوية بتحملها والصبر عليها والرضاء بقضائها، وقيل: دفاع الله من العبد الأسقام والبلايا وهي مصدر جاء على فاعلة كأنّه أراد سيئ الأسقام كالبرص والجنون والجذام. حاشية المشكاة(١/ ٢١٠) (٥)بسكون الواو جمع عورة وهي سوءة الإنسان وكل مايستحيا منه. «روعاتي» أي مخوفاتي في جملة حالاتي وإيرادهما بصيغة الجمع في هذه الرواية إشارة إلى كثرتهما. حاشية المشكاة (٦)بلفظ المجهول: أي أذهب من حيث لاأشعر، في القاموس: غاله أهلكه كاغتاله: أخذه من حيث لم يدر. قال السيد: عم الجهات لأن الآفات منها، وبالغ من جهة السفل لرداءة الآفة. حاشية المشكاة (٧)في المسند(١/ ٩).

مَضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ[١]، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ[٢]، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَشَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ[٣] وَأَنْ أَقْتَرِفَ[٤] عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٥] وَالتِّرْمِذِيُّ بِفَرْقٍ يَّسِيرٍ فِي الأَلْفَاظِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

﴿مَا عَلَّمَهُ ﷺ مِنَ الدُّعَاءِ لِرَجُلٍ كَانَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! وَاللهِ إِنِّي لأَخَافُ فِي نَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ كُلَّمَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: بِسْمِ اللهِ عَلَى دِينِي وَنَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي!» فَقَالَهُنَّ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا صَنَعْتَ فِيمَا كُنْتَ تَجِدُ؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَقَدْ ذَهَبَ مَا كُنْتُ أَجِدُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٤).

دَعَوَاتُهُ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ وَالاِنْتِبَاهِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا» إلخ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٦] وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا[٧] وَآوَانَا، فَكَمْ مِّمَّنْ لاَّ كَافِيَ لَهُ

(١)أي مخترعها وموجدها على غير مثال سبق. (٢)فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالقدير بمعنى القادر. المرقاة (٣)بكسر الشين وسكون الراء وهو الأشهر في الرواية وأظهر في الدراية: أي ما يدعو إليه من الإشراك با لله، ويروى بفتحتين أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس. المرقاة (٤)أعمل وآتي. (٥)في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح(٢/٦٩١)، «والترمذي» في أبواب الدعوات - باب ماجاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى(٢/١٧٥)، ورواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة. انظر المرقاة (٦)في كتاب الذكر - باب الدعاء عند النوم(٢/٣٤٩)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه(٢/١٧٥)، وأبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم(٢/٦٨٩). (٧)أي دفع عنا شر الموذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا «وآوانا» أي رزقنا مساكن وهيأ لنا مأوى.

وَلاَمُؤْوِيَ»[١].

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبيَّﷺ كَانَ يَقُولُ إذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَأَعْطَانِي فَأَجْزَلَ[٣]، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ! رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ! أَعُوذُ بِاللهِ[٤] مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٥٩)

﴿قَوْلُهُﷺ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٥] عَنْ حُذَيْفَةَﷺ أَنَّ النَّبيَّﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ[٦] ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ - أَوْ تَبْعَثُ - عِبَادَكَ[٧]»، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٠). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍﷺ مِثْلَهُ وَجَزَمَ بِلَفْظِ: «يَوْمَ تَبْعَثُ» وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ

(١)بصيغة الفاعل وله مقدر: أي فكم شخص لايكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم ولايهيئ لهم مأوى بل تركهم يهيمون في البوادي ويتأذون بالحر والبرد، قال الطيبي: ذلك قليل نادر فلا يناسب «كم» المقتضي للكثرة على أنّه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا، ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم﴾ فالمعنى أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووفقنا لأداء شكره فكم من منعَم عليه لايعرفون ذلك ولايشكرون وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر المؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل، وقال الشيخ عصام الدين رحمه الله: قوله «فكم ممن لا كافي له» من قبيل قوله تعالى: ﴿لامولى لهم﴾ مع أن الله تعالى مولى كل أحد: أي لايعرفون مولى لهم فلِم لم يتفرغ على كفانا بل على معرفة الكافي التى يستفاد من الاعتراف وإنما حمد الله تعالى على الطعام والسقي وكفايات المهمات في وقت الاضطجاع لأن النوم فرع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات والأمن من الشرور، وقال النووي: معنى آوانا هنا رحمنا فقوله «كم ممن لامؤوي له»: أي لاراحم وعاطف عليه. المرقاة(٥/١٧١) (٢)في كتاب الأدب - باب مايقول عند النوم (٢/٦٨٩). (٣)أي أوسع وأكثر. (٤)كذا في الأصل وأبي داود وجمع الفوائد، وفي الحصن(ص٥٩): «أعوذ بك». (٥)في أبواب الدعوات - باب ماجاء في الدعاء إذا آوى إلى فراشه(٢/١٧٦). (٦)ويروى «تحت خده» أي تارة كذا وتارة كذا، وعلى كل تقدير الحكمة في ذلك التهيؤ للتيقظ، وهذا هو السر في النوم على الشق الأيمن. حاشية الترمذي (٧)لما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث ودعا بهذا الدعاء تذكرًا لتلك الحالة. حاشية الترمذي

جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - بِاللَّفْظَيْنِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٦٧/٨).

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي لله» إلخ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِيِّ[٢] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ: «بِسْمِ اللهِ، وَضَعْتُ جَنْبِي للهِ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي! وَاخْسَأْ شَيْطَانِي[٣]! وَفُكَّ رِهَانِي! وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ[٤] الأَعْلَى». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢٦٠/٢)

﴿قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ» إلخ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٥] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ[٦]، وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ[٧]، مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا. اللَّهُمَّ! أَنْتَ تَكْشِفُ[٨] الْمَغْرَمَ[٩] وَالْمَأْثَمَ. اللَّهُمَّ! لاَيُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلاَ يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[١٠] مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ». وَفِي الأَذْكَارِ

(١)في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم(٦٨٩/٢). (٢)قال البغوي: لاأدري له صحبة أم لا، وقال أبو زرعة: هو صحابي روى ثلاث أحاديث ولايسمى، وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي إن رجلاً سماه يحيى ابن معين فلم يعرف ذلك. حاشية أبي داود (٣)أي أبعده، قال الطيبي: أضافه إلى نفسه لأنه أراد قرينه من الجن أومن قصد إغوائه: أي من شياطين الإنس والجن «وفك رهاني» وفك الرهن: تخليصه من يد المرتهن يعنى خلص نفسى عن حقوق الخلق ومن عقاب ما اقترفت عليه من الأعمال التى لاترضاها بالعفو عنها أو خلصها من ثقل التكاليف بالتوفيق للإتيان بها. (٤)بالفتح والكسر ثم التشديد هو النادي، وهو المجلس المجتمع، ويريد بالأعلى: الملأ الأعلى وهم الملائكة، ويحتمل أن يراد بالمقام الأعلى: الدرجة الرفيعة ومقام الوصيلة الذي قال ﷺ: «إنه لايكون إلاّ لعبد وأرجو أن أكون أنا هو». انظر المرقاة(١٨٨/٥) (٥)في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم(٦٨٨/٢). (٦)الوجه يعبر به عن الذات، والكريم هو الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله. حاشية أبى داود (٧)أي الكاملات في إفادة ما ينبغي وهي أسماءه وصفاته أوآياته القرآنية ودلالته الفرقانية، ﴿آخذ بناصيتها﴾ أي هي في قبضتك وتصرفك، كقوله تعالى ﴿مامن دابّة إلاّ هو آخذ بناصيتها﴾. (٨)أي تزيل وتدفع. (٩)أي الدين. «والمأثم» أي ما يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الإثم. (١٠)بفتح الجيم وفسر بالغنى في أكثر الأقاويل: أي لاينفع ذا الغنى غناه منك أي بدل طاعتك وإنما ينفعه العمل الصالح، وقيل: بمعنى الجدّ هو الحظ والبخت، قال النووي: معناه لاينجيه حظه منك إنما ينجيه فضلك ورحمتك وقيل: الجد أب الأب: أي لاينفعه مجرد النسب، بل ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. المرقاة(١٨٢/٥)

لِلنَّوَوِيِّ أَنَّهُ لِلنَّسَائِيِّ أَيْضاً وَعَزَاهُ فِي الْكَنْزِ(٦٧/٨) إِلَى النَّسَائِيِّ وَابْنِ جَرِيرٍ وَّابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِنَحْوِهِ.

﴿قَوْلُهُﷺ:«اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» إلخ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَّنَامَ:«اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! وَّإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ! أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَشَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، أَوْ أَنْ أَقْتَرِفَ[٢] عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُعَلِّمُهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو وَيَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَّنَامَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٢/١٠) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ:«وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ» بَدَلَ:«أَوْ أَنْ أَقْتَرِفَ»، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ:«عَلَى نَفْسِي إِثْماً» وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُعَلِّمُهُنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَّنَامَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٣/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الأُولَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيِّ[٣]، وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُمْ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذَا[٤].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا اضْطَجَعَ لِلنَّوْمِ يَقُولُ:«بِاسْمِكَ رَبِّي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ(١٢٣/١٠)

(١)في المسند(١٧١/٢). (٢)أي أعمل وأكتسب. (٣)الحبلي أبو عبد الله المصري، روى عنه ابن لهيعة وغيرهم، وروى له الأربعة في سننهم، قال ابن معين ليس به بأس، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة، توفى سنة ١٤٣هـ، وذكره ابن حبان في الثقات. خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب (٤)في(٥٠٠/٣). (٥)في المسند(١٧٣/٢).

﴿قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[(١)] فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بِتُّ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ وَتَبَوَّأَ[(٢)] مَضْجَعَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. اللَّهُمَّ! لاَ أَسْتَطِيعُ ثَنَاءً عَلَيْكَ وَلَوْ حَرَصْتُ، وَلَكِنْ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٤) رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - انْتَهَى وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ[(٣)] وَيُوسُفُ الْقَاضِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ عَلِيٍّ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٤).

﴿قَوْلُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسِي[(٤)]، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي، وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْرِي[(٥)]، رَغْبَةً وَّرَهْبَةً[(٦)] إِلَيْكَ، لاَمَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَأَ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ[(٧)]، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ[(٨)]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦٧)[(٩)]

﴿قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(١٠)] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا

---

(١)أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب ماجاء في عقد التسبيح باليد (١٨٧/٢). (٢)اتخذ. «إ-ح» (٣)في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة برضاء الله من سخط الله (٣٢١/٢). (٤)أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك. حاشية أبي داود (٥)أي عليك توكلت وإياك اعتمدت في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده. حاشية أبي داود (٦)معناه رغبةً في رشدك وثوابك، ورهبة: أي خوفاً من غضبك وعقابك. (٧)أي لامهرب ولا ملاذ ولامخلص من عقوبتك إلاّ إلى رحمتك. المرقاة(١٦٩/٥) (٨)وإنما آمن بنفسه لأنه كان رسولاً حقاً فكان يجب عليه أن يصدق الله في ذلك وهو تعليم لأمته ولهذا كان يقول وأشهد أني رسول الله. المرقاة (٩)وأخرجه الشيخان والأربعة كما في المرقاة(١٦٩/٥). (١٠)في كتاب الدعوات - باب ما يقول إذا نام(٩٣٤/٢)، و«أبو داود» في كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٦٨٨/٢)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب =

أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ:«باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ[١]!» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ:«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا[٢] وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٥٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:«اللَّهُمَّ! باسْمِكَ نَمُوتُ وَنَحْيَا»، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٦٧)

﴿قَوْلُ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ أَيْضاً﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنْ عَائِشَةَ رضي ا لله عنها أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ:«لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً، وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٠)

دَعَوَاتُهُﷺ فِي الْمَجَالِسِ وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُمَا

﴿دُعَاؤُهُﷺ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَجْلِسِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: قَلَّمَا كَانَ النَّبِيُّﷺ يَقُومُ مِنْ مَّجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ:«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ[٥] مَا تَحُولُ[٦] بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ! وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ

= ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه(٢/١٧٦). (١)قيل: معناه بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت. حاشية أبي داود (٢)سمي النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً. حاشية المشكاة (١/٢٠٨)، وقال الطيبي: الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة أنما هو بتحري رضاء ا لله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد ا لله على هذه النعمة وزوال ذلك المانع «وإليه النشور» أي وإليه المرجع والمآب في نيل الثواب بما يكتسب في الحياة، قال العلماء: وحكمة الذكر والدعاء عند النوم واليقظة أن تكون خاتمة أعماله على الطاعة وأول أفعاله على العبادة. المرقاة(٥/١٦٧) (٣)في كتاب الأدب - باب ما يقول الرجل إذا تعارّ من الليل(٢/٦٩٠). (٤)في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسبيح باليد(٢/١٨٨). (٥)وهو خوف مع التعظيم. (٦)أي مقدارًا تحجب أنت بسببه: أي ما تبعد بذلك الخوف بيننا وبين المعاصي. «تبلغنا» أي توصلنا أنت «جنتك» أي درجاتها العلية، و«تهون» أي تسهل. المرقاة(٥/٢٤٨)

بِهِ عَلَيْنَا[١] مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا! وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا[٢] عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا! وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا[٣] وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا! وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَيَرْحَمُنَا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦١) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَابِ.

﴿دُعَاؤُهُﷺ عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتَ وَالْمَسْجِدَ وَالْخُرُوجِ مِنْهُمَا﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ:«بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَزِلَّ[٥] أَوْنَضِلَّ، أَوْنَظْلِمَ أَوْنُظْلَمَ، أَوْنَجْهَلَ أَوْيُجْهَلَ عَلَيْنَا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦١)

---

(١)أي بذلك اليقين علينا. «مصيبات الدنيا» ما يصيبنا من المرض والغم والجراحة وتلف المال والأولاد، يعني من علم يقيناً أن ما يصيبه من المصيبات في الدنيا يعطيه الله عوضه في الآخرة الثواب لايغتم بما أصابه من المصيبات في الدنيا بل يفرح بذلك غاية حرصه على تحصيل الثواب، نسألك مثل هذ اليقين «ومتعنا» أي اجعلنا متمتعين منتفعين «بأسماعنا إلخ» بأن نستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً «ما أحييتنا» أي مدة حياتنا، قال الطيبي: وإنما خص السمع والبصر بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده أنما تحصل من طريقهما لأن البراهين أنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر فسأل التمتيع بهما حذرًا من الانخراط في سلك الذين ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه اهـ. «واجعله الوارث» أي كل واحد منهما يعني اجعل ما متعنا به «الوارث» أي الباقي «منا» بأن يبقى ما متعنا به إلى الموت. المرقاة (٢)ويستعمل الثأر في الغالب على طلب الدم من القاتل، والمراد: اجعل ثأرنا مقصورًا على من ظلمنا حتى لانأخذ غير الجاني. التعليق الصبيح (٣)أي لاتجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر قصدنا أوحزننا مصروفاً في عمل الآخرة، وفيه أن قليلاً من الهم فيما لابد منه في أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب. «ولامبلغ علمنا» أي غاية علمنا أي، لاتجعلنا حيث لانعلم ولانتفكر إلاّ في أمور الدنيا بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التى تتعلق با لله تعالى وبالدار الآخرة. «ولاتسلط علينا من لايرحمنا» يعنى لاتجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لاتجعل الظالمين حاكمين علينا. المرقاة(٥/٢٤٩) (٤)في كتاب الأدب - باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته(٢/٦٩٥)، «والترمذي» في أبواب الدعوات - باب مايقول إذا خرج من بيته(٢/١٨٠)، و«النسائى» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الضلال (٢/٣١٦). (٥)أي عن الحق من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلة الرجل «أو نجهل» أي أمور الدين أوحقوق الناس أومعرفة الله أو في المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب أو نفعل بالناس فعل الجهال =

وَأَخْرَجَ أَبو دَاوُدَ[١] عَنِ ابْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ رضي ا لله عنهما عَنِ النَّبيِّﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ:«أَعُوذُ با للهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ[٢]، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ! (قَالَ)[٣] فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ[٤]».

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٥] عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ الْكُبْرَىرضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ[٦] قَالَ:«رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ!» وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ:«رَبِّ اغْفِرْلِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ[٧]». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] وَابْنُ مَاجَهْ كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص٦٢) وَفِي رِوَايَتِهِمَا: قَالَتْ: إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَكَذَا إِذَا خَرَجَ قَالَ:«بِسْمِ ا للهِ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ ا للهِ» بَدَلَ: صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَّسَلَّمَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:

= من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم «أويجهل علينا» أي يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيصال الضرر إلينا، قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله لابد أن يعاشر الناس ويناول الأمر فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم، فإما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو من أن يضل أو يضل وإما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز، وروي المطابقة المعنويّة والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر:

ألا لايجهلنّ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا.

المرقاة(٥/٢١٣) (١)في كتاب الصلاة - باب مايقول الرجل عند دخوله المسجد(١/٦٧). (٢)أي ذاته الكريم، و«سلطانه» أي غلبة قدرته. هامش أبي داود (٣)من أبي داود. (٤)أي بقيّته أو جميعه، أو يراد باليوم مطلق الوقت. حاشية أبي داود (٥)في أبواب الصلاة - باب ما يقول عند دخوله المسجد(١/٤٢). (٦)يحتمل قبل الدخول وبعده، والأول أولى، ثم حكمته بعد تعليم أمته أنهﷺ كان يجب عليه الإيمان بنفسه كما كان يجب على غيره فلذا طلب منه تعظيمها بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره. حاشية الترمذي (٧)قال الطيبي: لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته فيناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال فناسب ذكر الفضل كما قال تعالى:﴿فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل ا لله﴾ اهـ، وخطر ببالي - وا لله أعلم - أنه يمكن أن تكون النكتة هي أن الداخل لما كان متوجهاً إلى العبادة فطلب الرحمة الناشئة منها، فإن رحمة ا لله قريب من المحسنين ولما كان الخارج متوجهاً إلى الأمور المباحة فحينئذٍ يناسب أن يطلب فضله تعالى من عنده من غير مباشرة عبادة وسبب رحمة وعناية. المرقاة(٢/١٩٨، ٢١٥) (٨)في المسند(٦/٢٨٢)، و«ابن ماجه» في أبواب المساجد والجماعات - باب الدعاء عند دخول المسجد(١/٥٦).

(حَدِيثٌ فَاطِمَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ)[١] لَيسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ[٢]، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى رضي الله عنها.

دَعَوَاتُهُﷺ فِي السَّفَرِ

﴿حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِﷺ فِي السَّفَرِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَصُولُ[٤]، وَبِكَ (أَحُولُ)[٥]، وَبِكَ أَسِيرُ[٦]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٠): رِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

﴿حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَالْبَرَاءِ رضي الله عنهم فِي دُعَائِهِﷺ فِي السَّفَرِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٧] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ حَمِدَ اللهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[٨]، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ! إِنَّا

---

(١)من الترمذي، وسقط من الأصل. (٢)ولا يخفى عليك أنّ الحديث مع انقطاعه حسّنه الترمذي لما علم من اتصاله بطريق آخر فعلم أن المنقطع إذا علم اتصاله أو وجد له شاهد أو متابع يرتقي إلى درجة الحسن بل قد يرتقي لكثرة الطرق إلى الصحيح أيضاً كما بسط في الأصول. انظر الكوكب الدري وحاشيته. (٣)في المسند(١/٩٠). (٤)أي أحمل على العدوّ. (٥)كما في الجامع الصغير(٥/٩٧) عن أحمد، ويؤيده ما في المشكاة عن الترمذي وأبي داود، وانظر أيضاً الحصن(ص١٢٤) وحاشيته والكنز الجديد(٦/٤٢١)، وفي فيض القدير(٥/٩٧): ومعنى أحول:أي عن المعصية أو أحتال، والمراد كيد العدو. قال الزمخشري: المحاولة طلب الشيء بحيلة ونظيرها المراوغة والمصاولة والمواثبة وهو من حال يحول حيلة بمعنى أحتال والمراد: كيد العدو، وقيل: هو من حال بمعنى تحرك، وفي الأصل والمسند:«أجول». (٦)إلى العدو فانصرني عليهم. (٧)في كتاب الحج - باب استحباب الذكر إذا ركب دابةً(١/٤٣٤)، «وأبو داود» في كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا سافر(١/٣٥٠)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة(٢/١٨٢). (٨)سورة الزخرف آية: ١٣, ﴿مقرنين﴾ أي مطيقين، من أقرن الشيء إذا أطاقه أي ما كنّا مطيقين قهره واستعماله لولا يسخّره الله لنا، وقرئ بالتشديد والمعنى واحد. ﴿لمنقلبون﴾ أي راجعون. حاشية الترمذي

نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأَرْضِ(١). اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ(٢) فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ(٣)، وَكَآبَةِ(٤) الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ(٥)». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢٦١/٢). وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْبَرَاءِرضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا خَرَجَ لِسَفَرٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَلاغاً(٦) يُبَلِّغُ خَيْرًا، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَاناً، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ وَاطْوِ لَنَا الأَرْضَ. اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٣٠/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿دُعَاؤُهُﷺ عِنْدَ السَّحَرِ فِي السَّفَرِ وَعِنْدَ رُؤْيَتِهِ قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٧) وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ(٨) يَقُولُ: «سَمِعَ(٩) سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا(١٠)

(١)أي يسّر السير بمنح القوّة لمركوبنا وأن لانرى ما يتعبنا. (٢)الصّاحب: وهو الملازم أراد بذلك مصاحبة الله إيّا بالحفظ والدفاع لما ينوبه من النوائب و«الخليفة»: هو الذي ينوب عن المستخلف يعني أنت الذي أرجوه وأعتمد عليه في سفري وفي غيبتي عن أهلي بأن تكون مغيبي وحافظي وأن تلمّ شُعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم. حاشية الترمذي (٣)أي شدته ومشقته. «إ-ح» (٤)الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. «إ-ح» (٥)كذا في الأصل وجمع الفوائد، وفي الترمذي(١٨٢/٢) وأبي داود والحصن(ص١٢٥): «حامدون». (٦)البلاغ: الوصول إلى المقصود. «ش» (٧)في كتاب الذكر - باب الأدعية(٣٤٩/٢)، وأبو داود في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح(٦٩٤/٢). (٨)أي صار في وقت السحر وهو قبيل الصبح وأسحر أيضاً إذا صار وقت السحر. (٩)وري بفتح الميم وتشديدها من التسميع بمعنى الإسماع للغير وبكسرها وتخفيفها من السمع وعلى الوجهين هو خبر بمعنى الأمر فالمعنى على الأول ليبلغ سامع قولي هذا إلى غيره ليسعى إلى الحمد والذكر والدعاء في هذا الوقت، وعلى الثاني ليسمع السامع ليبلغ ويشهد على حمدنا الله تعالى، «حسن بلائه» البلاء بمعنى الاختبار والله سبحانه يبلو عباده تارة بالمضار ليصبروا وتارة بالمسار ليشكروا، وكلاهما نعمة باعتبار حصول الأجر قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالخير والشر فتنة وإلينا ترجعون﴾. حاشية المشكاة(٢١٣/١). (١٠)أراد به المصاحبة بالعناية والكلاءة.

وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا[١]، عَائِذاً[٢] بِاللهِ مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٢). وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا فِيهَا - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - اللَّهُمَّ! ارْزُقْنَا حَيَاهَا[٣]، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٤): إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا إِلاَّ قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَرْنَ[٤]! إِنَّا (نَسْأَلُكَ)[٥] خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، (وَخَيْرَ أَهْلِهَا)[٦]، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ وَأَبِيهِ وَكِلاَهُمَا ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي السَّفَرِ فِي اهْتِمَامِ الدَّعَوَاتِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ[٧].

دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي الْوَدَاعِ

﴿قَوْلُهُ ﷺ فِي الْوَدَاعِ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ» إلخ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٣/٢٣٢)[٨] عَنْ قَزَعَةَ[٩] قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما:

---

(١)أي أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ذكر من مزيد نعم الله بحسن بلائه عليه غير مستغن عن فضله بل هو أشد الناس افتقارًا إليه فإن كل من كان استغنائه بالله أكثر كان افتقاره إليه أشد. التعليق الصبيح(٣/١٤٢) (٢)اسم فاعل أقيم مقام المصدر: أي نعوذ عياذًا أو حال من فاعل، والتقدير أقول عائذًا من النار، قال الطيبي: وإنه ﷺ لما حمد الله على تلك النعمة الخطيرة وأمر باستماعها على من يتأتى منه السّماع لفخامته وطلب الثبات عليه قاله هضماً لنفسه وتواضعاً لله وليضم الخوف مع الرجاء تعليماً لأمته اهـ المرقاة(٥/٢٠٢) وحاشية المشكاة (٣)الحيا: الخصب وما يحيا به الناس وهو المطر. وفي الحصن (ص١٢٨) من أوساط الطبراني: «جناها» وهو الصواب. والجنا ما يجتنا فيها من الثمر. وبالأردية: ميوے. «إظهار» (٤)أي نثرن وفرقن، وفي موارد الظمآن(ص٥٩٠)، وابن السني(ص١٤٠)، والحصن(ص١٢٨)، عن النسائي وابن حبان والحاكم كلهم من رواية صهيب: «ذرين» وهذا أكثر استعمالا وقد تقدم في(١/٦١٤). (٥)عن الحصن والموارد، وفي الأصل والمجمع: نسأل. (٦)من المراجع المذكورة هنا. (٧)انظر(١/٦١٣). (٨)في كتاب الجهاد - باب الدعاء عند الوداع(١/٣٥٠). (٩)بسكون زاى إن كان من قزع إذا أسرع، =

هَلُمَّ! أُوَدِّعْكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللهِﷺ:«أَسْتَوْدِعُ[1] اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ[2]».

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٨٢)[3] عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنِ ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ - فَذَكَرَهُ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

﴿قَوْلُهُﷺ لِرَجُلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مُسَافِرٌ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٨٢)[3] عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي[4]! قَالَ:«زَوَّدَكَ[5] اللهُ التَّقْوَى!» قَالَ:

= وبفتحها إن كان واحد القزع وهي السحاب المتفرقة والسكون أكثر. (هو ابن يحيى). المغني (١)أي أجعل هذه الأمور وديعة عند الله أستحفظه إياها، قال في المجمع: لأنّ السفر مظنة بعض إمهال أمور الدنيا وتضييع الأمانة في الأخذ والعطاء من الناس وآخر عملك في سفرك أو مطلقاً: أي يختمه بالخير. وقال الطيبي: الأمانة ههنا أهله ومن يخلفه منهم ومال أودعه أميناً واستحفظه وكيله، وجرى ذكر الدين مع الوداع لأنّ السفر محل خوف وخطر وقد يصيب به مشقة وتعب فيكون سبباً لإهمال بعض أمور متعلقة بدينه فدعا له بمعونة وتوفيق فيها، ونقل في الحاشية عن فتح الودود قوله «أمانتك» أي ماوضع عندك من الأمانات من الله أو من أحد من خلقه أوماوضعت أنت عند أحد أوما يتعلق بك من الأمانات. بذل المجهود(٣/٢٣٣) (٢)وهو جمع خاتم أي ما يختم به عملك: أي أخيره والجمع لإفادة عموم أعماله، قال الطيبي: قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأنّ السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له ﷺ بالمعونة والتوفيق ولايخلو الرجل في سفره ذلك من الأشغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه في الدين والدنيا. المرقاة(٥/٢٠٩) (٣-٣)في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا ودع إنساناً، وحديث أنس رواه الحاكم في مستدركه كما في المرقاة. (٤)من التزويد، وهو إعطاء الزاد، والزاد: هو المدخر الزايد على ما يحتاج إليه في الوقت. المرقاة، وفي حاشية الترمذي: أي ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد، قال الطيبي: ويحتمل أن يكون المراد الزاد المتعارف، فالجواب على طريقة أسلوب الحكيم. (٥)أي زادك أن تتقي محارم الله وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قيل:«وغفر ذنبك» فإنّ الزيادة أنما تكون من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أنه يتقي الله، وفي الحقيقة لايكون تقوى يترتب عليه المغفرة فأشار بقول «وغفر ذنبك» أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثمّ ترقى منه إلى قوله «ويسر لك الخير» فإنّ التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة. حاشية المشكاة(١/٢١٤)

زِدْنِي! قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ!» قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[1].

﴿قَوْلُهُﷺ فِي وَدَاعِ قَتَادَةَ الرُّهَاوِيِّ وَرَجُلٍ آخَرَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ هِشَامِ بْنِ قَتَادَةَ الرُّهَاوِيِّ[2] عَنْ أَبِيهِ قَتَادَةَؓ قَالَ: لَمَّا عَقَدَ لِي[3] رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى قَوْمِي أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَدَّعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «جَعَلَ اللهُ التَّقْوَى زَادَكَ! وَغَفَرَ ذَنْبَكَ! وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣١): وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ[4].

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٨٢)[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَؓ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي! قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[6]»! فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ! وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

دَعَوَاتُهُﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[7] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَؓ أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا رُفِعَ مَائِدَتُهُ[8] قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ (حَمْدًا) كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ،

---

(١)رواه ابن النجار كما في الكنز الجديد(٦/٤١٢) وابن السني(ص١٨٧) بإسنادين عنه. (٢)بضم الراء نسبة إلى الرها بلدة من بلاد الجزيرة قاله السمعاني(٦/٢٠٢). (٣)جعلني والياً. «ش» (٤)ورواه البغوي وأبو بكر بن أبي خيثمة عنه كما في الإصابة(٣/٢١٨). (٥)في أبواب الدعوات - باب ماجاء ما يقول إذا ودع إنساناً. (٦)أي على المكان العالي ووجه التكبيرات على المكان العالي هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات وكانﷺ يراعي ذلك في الزمان والمكان، لأن ذكر الله تعالى ينبغي أن لا ينسى في كل الأحوال. حاشية الترمذي (٧)في كتاب الأطعمة - باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (٢/٨٢٠)، «وأبو داود» في كتاب الأطعمة - باب ما يقول الرجل إذا طعم(٢/٥٣٨)، «والترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا فرغ من الطعام(٢/١٨٣). (٨)أي من بين يديه كما في رواية، وفي الحديث إشكال لأنه فسروا المائدة بأنه خوان وعليه طعام وثبت برواية أنس أنهﷺ لم يأكل على خوان قط، فقيل في =

غَيْرَ مَكْفِيٍّ(١) وَلاَمُوَدَّعٍ وَلاَمُسْتَغْنىً عَنْهُ رَبَّنَا(٢)».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٣) وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٤).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٤) وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ (رَسُولُ اللهِﷺ) إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْباً(٥) (سَمَّاهُ بِاسْمِهِ(٦) إِمَّا قَمِيصاً أَوْ عِمَامَةً أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ)(٧): «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِي هَذَا أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ(٨)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ

= الجواب بأنه أكل عليه بعض الأحيان لبيان الجواز وبأن أنساً ما رأى ذلك ورأى غيره والمثبت مقدم أو المراد بالخوان ما يكون مخصوصه، والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو إناءه، فيكون مراد أبي أمامة إذا رفع من عندهﷺ ما وضع عليه الطعام أو بقيته، قال في الفتح: وقد نقل البخاري أنه قال إذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة. حاشية البخاري «طيبا» أي خالصاً من الرياء والسمعة. «ومباركاً» أي حمدًا ذا بركة دائماً لاتنقطع لانّ نعم الله لا تنقطع عنا فينبغي أن يكون حمدنا غير منقطعة أيضاً ولو نية. حاشية البخاري «حمدا» من الترمذي والحصن(ص١١٥). (١)هو بوزن مرمي من الكفاية. ويروى مكفّي، أي غير مقلوب: أي غير مردود لعدمه، أو للاستغناء عنه. مجمع البحار، وفي حاشية أبي داود: قال في فتح الودود: والمعنى أنّ هذا الحمد غير مأتي به كما هو حقه لقصور القوة البشرية عن ذلك ومع هذا فغير مودع: أي غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما أن نعمائه وآلائه تعالى لاتنقطع عنا طرفة عين. (٢)أي لانودعه ولانعرض عنه ولا نستغني بل نحتاج إليه يا ربنا. حاشية الترمذي (٣)في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا فرغ من الطعام(٢/١٨٤)، «وأبو داود» في كتاب الأطعمة - باب ما يقول الرجل إذا طعم(٢/٥٣٨). (٤)في أبواب اللباس - باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديدًا(١/٢٠٩). «وأبو داود» في كتاب اللباس(٢/٥٥٨). (٥)أي لبس ثوباً جديدًا. (٦)قال ابن رسلان في شرح السنن: البداءة باسم الثوب قبل حمد الله تعالى أبلغ في تذكر النعمة وإظهارها فإنّ فيه ذكر الثوب مرتين فمرة ذكره ظاهرًا ومرة ذكره مضمرًا اهـ وقوله «باسمه» أي المتعارف المتعين المشخص الموضوع له سواء كان الثوب عمامة أو قميصاً أورداءً أو غيرها كالإزار والسراويل والخف ونحوها والمقصود التعميم فالتخصيص للتمثيل بأن يقول رزقني الله وأعطاني وكساني هذه العمامة أو القميص أو الرداء أو للتنويع أو يقول هذا قميص أو رداء أو عمامة والأول أظهر والفائدة به أتم وأكثر وهو قول المظهر والثاني مختار الطيبي فتدبر. حاشية أبي داود (٧)صححنا النص من الترمذي وأبي داود وقد وقع في الأصل وجمع الفوائد تقديم وتأخير من بعض النساخ. (٨)هو استعماله في طاعة الله تعالى وعبادته ليكون عونا عليها. حاشية أبي =

مَا صُنِعَ لَهُ[1] ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٤)

دَعَوَاتُهُ ﷺ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَعِنْدَ الرَّعْدِ وَالسَّحَابِ وَالرِّيحِ

﴿دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٨٣)[2] عَنْ طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَهِلَّهُ[3] عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظِ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ! أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ». كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٣٢٦). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: اللهُ أَكْبَرُ (وَعِنْدَهُ وَالإِيمَانِ بَدَلَ الأَمَانِ)[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٩): وَفِيهِ عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (الْحَاطِبِيُّ)[5] وَفِيهِ ضُعْفٌ[6].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ[7]!» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ

= داود، وفي المرقاة(٨/٢٥٣): والمراد: سؤال الخير في هذه الأمور وأن يكون مبلغاً إلى المطلوب الذي صنع لأجله الثوب من العون على العبادة والطاعة لموليه، وفي الشر عكس هذه المذكورات، وهو كونه حراما ونجساً ولايبقى زماناً طويلاً أو يكون سبباً للمعاصي والشرور والافتخار والعجب والغرور وعدم القناعة بثوب الدون وأمثال ذلك. (١)هو استعماله في معصية الله ومخالفة أمره، والحديث يدل على استحباب حمد الله تعالى عند لبس الثوب الجديد. (٢)في أبواب الدعوات - باب ما يقول عند رؤية الهلال. (٣)يروى مدغماً ومفكوكاً: أي أطلعه علينا مقترناً باليمن والإيمان. حاشية الترمذي «والسلامة والإسلام» أي ظاهرًا، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة «ربي وربك الله» خطاب الهلال على طريق الالتفات وفيه تنزيه للخالق عن مشارك له في تدبير خلقه ورد على من عبد غير الله من الشمس والقمر وتنبيه على أن الدعاء مستحب عند ظهور الآيات وتقلّب الحالات. المرقاة(٥/٢٠٥) (٤)وكذا رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ الطبراني عنه كما في الموارد(ص٥٩٠). (٥)من الهيثميّ اهـ وهو مدني رأي ابن عمر رضي الله عنهما وذكره ابن حبان في الثقات. عن لسان الميزان(٤/١٣١) (٦)ومع هذا صحّح ابن حبان هذا السند كما تقدم وبقية رجاله ثقات كما في المجمع. (٧)أي هلال بركة في الرزق وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج والصوم =

وَخَيْرِ الْقَدْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ» - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٩).

﴿دُعَاؤُهُﷺ عِنْدَ الرَّعْدِ وَالسَّحَابِ وَالرِّيْحِ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ(٢) قَالَ: «اللَّهُمَّ! لاتَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ(٣)». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٤)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ(٤) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ إِذَا عَصَفَتِ(٥) الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ(٦) عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئاً(٧) فِي أُفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ، وَإِنْ كَانَ فِي صَلاَةٍ خَفَّفَهَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا»، فَإِنْ مُطِرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ! صَيِّباً(٨) هَنِيئاً». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/٢٦٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا رَأَى سَحَاباً ثَقِيلاً مِنْ أُفُقٍ مِّنَ الآفَاقِ تَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي صَلاَةٍ(٩) حَتَّى يَسْتَقْبِلَهُ؛ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّمَا أُرْسِلَ بِهِ» فَإِنْ أَمْطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّباً

= وغيرهما، قال تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ الآية. المرقاة(٥/٢١٩) (١)في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا سمع الرعد(٢/١٨٣). (٢)الصواعق جمع الصاعقة، وهي شدة صوت الرعد. والرعد: الملك المؤكل بالسحاب، وقيل: هي نار تسقط من السماء في رعد شديد لاتمر على شيء إلاّ أحرقته. (٣)رواه عنه النسائي والحاكم كما في الحصن(ص١٥٨). (٤)ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء - فصل في الخوف برؤية الريح(١/٢٩٤)، والترمذي في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا هاجت الريح(٢/١٨٣). (٥)أي اشتدت. «إ-ح» (٦)في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا هاجت الريح(٢/٦٩٥). (٧)أي سحاباً لم يتكامل اجتماعه واصطحابه. مجمع «إنعام» (٨)بتشديد الياء: أي منهمرًا مندفعاً وقيده الواحدي بالكثير: أي مطرًا كثيرًا. حاشية أبي داود «هنيئاً» أي نافعاً مباركاً لا مغرقاً كطوفان نوح عليه السلام. عن البذل(٥/٣٠١) (٩)أي نافلة، المراد خففها كما جاء في الروايات الأخرى.

نَافِعاً» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً، فَإِنْ كَشَفَهُ اللهُ وَلَمْ يُمْطِرْ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ[1] كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٩٠)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَقْحاً[2] لاَّ عَقِيماً[3]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ثِقَةٌ[4]- انْتَهَى.

دَعَوَاتُهُ ﷺ غَيْرَ مُوَقَّتَةٍ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[5] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ[6] وَالْغِنَى».

وَعِنْدَهُ[7] أَيْضاً وَالْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي[8] فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَئِي وَعَمْدِي[9]، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي[10]! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[11] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ!

---

(١)أي على عدم إنزال العذاب بـه. «إنعام» (٢)مصدر بمعنى لاقح: أي ريح مثمرة. «ش» (٣)الريح العقيم: التي لا تلقح الشجر ولا تأتي بالمطر. (٤)ورواه ابن حبان في صحيحه عنه كما في الحصن (ص١٦٠). (٥)في كتاب الذكر - باب الأدعية(٢/٣٥٠). (٦)أمّا العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم. (٧)أي مسلم في كتاب الذكر - باب الأدعية(٢/٣٤٩)، و«البخاري» في كتاب الدعوات - باب قول النبيّ ﷺ «اللهمّ اغفرلي ما قدمت وما أخرت»(٢/٩٤٧). (٨)هو التجاوز عن الحد. (٩)العمد ضدّ السهو، والهزل: ضد الجد. (١٠)أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي، قيل: قاله تواضعاً وعدّ على نفسه فوات الكمال ذنوباً، وقيل: أراد ما كان عن سهو، وقيل: ماكان قبل النبوة، وعلى كل حال فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فدعا بهذا وغيره تواضعاً لأن الدعاء عبادة. عن النووي (١١)في كتاب الذكر - باب الأدعية(٢/٣٤٩).

أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي(١)، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِيَ الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِّي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِّي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢) وَالْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ(٣)، وَبِكَ خَاصَمْتُ(٤). اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي (لاَ يَمُوتُ)(٥) وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٦) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ(٧) أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ(٨) الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَعِنْدَهُ(٩) أَيْضاً وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ

---

(١)أي الدين حافظ لجميع أموري، فإن فسد فسد جميع الأمور، والعصمة: المنعة والثقة والأمر القوي الصحيح. عن مجمع البحار. «واجعل الموت إلخ» بأن يكون على شهادة واعتقاد حسن وتوبة حتى يكون موتي سبب خلاصي عن مشقة الدنيا وحصول راحة في العقبى، قال الطيبي رحمه الله: إصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج إليه وأن يكون حلالاً ومعيناً على طاعة الله وإصلاح المَعاد: اللطف والتوفيق على عبادة الله وطاعته، وطلب الراحة بالموت إشارة إلى قوله ﷺ: «إذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون». المرقاة(٥/٢٤٢) (٢)أي مسلم في كتاب الذكر - باب الأدعية(٢/٣٤٩)، و«البخاري» في كتاب الدعوات - باب الدعاء إذا انتبه من الليل(٢/٩٣٥). (٣)أي رجعت إليك مقبلاً بالقلب عليك. حاشية البخاري (٤)أي بما أتيت من البراهين والحجج، أو بتأييدك وقوتك قاتلت. حاشية الترمذي(٢/١٧٨) (٥)من مسلم، وفي الأصل: «لاتموت» بالخطاب. (٦)في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب ماجاء في عقد التسبيح باليد(٢/١٩٠). (٧)أي الترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء في جامع الدعوات(٢/١٨٦). (٨)وفي الترمذي: «الله» بدل «أنت». (٩)أي الترمذي في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسبيح باليد(٢/١٩٤)، «وأبي داود» في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/٢١٢)، «وابن ماجه» في أبواب الدعاء - باب دعاء رسول الله ﷺ(٢/٢٨٠).

النَّبيﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ! أَعِنِّي[١] وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ[٢]، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ[٣]، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ؛ رَبِّ اجْعَلْنِي لَّكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَّكَ رَاهِباً[٤]، لَكَ مِطْوَاعاً[٥]، إِلَيْكَ مُجِيباً - أَوْ مُنِيباً - تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي[٦]، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي[٧]، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ[٨] قَلْبِي». وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «أَوَّاهاً مُّنِيباً[٩]». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلاَمَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»، كَذَا فِي كِتَابِ الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ(ص٤٩٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٠] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَظُلْمَنَا وَهَزْلَنَا وَجِدَّنَا وَعَمْدَنَا وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٧٢): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُمَا[١١] أَيْضاً وَالْبَزَّارِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عَامَّةُ دُعَاءِ النَّبيﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،

---

(١)أي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك. (٢)أي لاتغلب علي من يمنعني من طاعتك من الإنس والجن. (٣)يعني ألحق مكرك بأعدائي لابي، وأصل المكر: الخداع. حاشية ابن ماجه، وفي المرقاة(٥/٢٤٤) قال ابن الملك: المكر الحيلة والفكر في دفع عدوّ بحيث لا يشعر به العدو، فالمعنى اللهم اهدني إلى طريق دفع أعدائي عني ولاتهد عدوي إلى طريق دفعه إياي عن نفسه. (٤)أي خائفاً في السراء والضراء. المرقاة (٥)بكسر الميم مفعال للمبالغة، أي كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة. المرقاة (٦)إثمي. «ش» (٧)أي قولي وتصديقي بالدنيا وعند السؤال بالقبر. حاشية الترمذي (٨)السخيمة: الحقد والضغينة من السخم، وهو السواد، والمعنى أخرج من صدري وانزع منه ما يستمكن ويستولي منه من مساوي الأخلاق. حاشية المشكاة(١/٢١٩) (٩)أي متأوّهاً متضرعاً: أي كثير البكاء وكثير الدعاء. (١٠)في المسند(٢/١٧٣). (١١)أي أحمد في مسنده(٤/٤٣٧).

وَمَا جَهِلْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٧٢): رِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَوْنٍ الْعُقَيْلِيِّ[1] وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٧٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[3].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ حَسَنَيْنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الأَقْوَمَ[5]».

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا وَلِيَّ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ! ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٤و١٧٦).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ[7] الْقُرَشِيِّرضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ». وَزَادَ الطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ: «مَنْ كَانَ ذَلِكَ دُعَاؤَهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ الْبَلاَءُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٧٨): رِجَالُ أَحْمَدَ وَأَحَدِ أَسَانِيدِ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُمَا[8] أَيْضاً عَنْ أَبِي صِرْمَةَ[9]رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ (غِنَايَ)[10] وَغِنَى مَوْلاَيَ[11]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٧٨): أَحَدُ إِسْنَادَيْ

(١)بفتح العين هو عون بن أبي شداد أبو معمر كما في التقريب. (٢)في المسند(٦/٦٨). (٣)وجاء في رواية ابن مسعود «فحسن خلقي» بدل «فأحسن خلقي». «ش» (٤)في المسند(٦/٣٠٣). (٥)الأقوم: الأثبت. (٦)في المسند(٤/١٨١). (٧)ويقال ابن أبي أرطاة واسمه عمير القرشي العامري، نزيل الشام، من صغار الصحابة، مات سنة ٨٦هـ. التقريب (٨)وأحمد في مسنده(٣/٤٥٣). (٩)كذا في الأصل والمجمع وكذا في المعجم الكبير(٢٢/٣٢٩) والكنى للدولابي في نفس الرواية(١/٤٠)، وفي اسمه وكنيته خلاف ذكره الدولابي وابن حجر في مواضع من الإصابة، وقد تقدم في(١/١٢٩-٤٨٦). (١٠)من المعجم الكبير وغيره، وفي الأصل والهيثمي: غنائي وهو تصحيف. (١١)من معاني هذه الكلمة: الجار وابن العم والتابع =

أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ[١]، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ[٢]، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً أَنْ تَقْبِضَنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨١): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمْرِي»؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٢).

جَوَامِعُ الدُّعَاءِ[٣]

﴿مَحَبَّتُهُ ﷺ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَتَعْلِيمُهُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها إِيَّاهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ[٤]؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩١)، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ[٥] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ (الصِّدِّيقَ) رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي شَيْءٍ يُخْفِيهِ مِنْ عَائِشَةَ، وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «يَاعَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ - أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى -» فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ!

= والمحبّ والعبد والصهر. كذا في النهاية. «ش» (١)الطيبات أكثر ما يرد للحلال كالخبيث كناية عن الحرام، وقد يرد بمعنى الطاهر. (٢)المنكرات جمع المنكر: ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه وأنكره فهو منكر. (٣)الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبنى جليل المعنى اهـ. وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو الثناء على الله تعالى وآداب المسألة، أو ما كان لفظه يسيرًا في معان كثيرة جمع خير الدارين نحو: «ربنا آتنا في الدنيا». مجمع البحار «ابن أبي شيبة» وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة - باب الوتر(١/٢٠٨). (٤)مما لا يكون جامعاً بأن يكون خاصاً بطلب أمور جزئية كارزقني زوجة حسنة فإن الأولى والأحرى منه ارزقني الراحة في الدنيا والآخرة فإنه يعمها وغيرها. المرقاة(٥/٤٣)، وفي دليل الفالحين(٧/٢٩٨): وذلك لأن القوى البشرية تعجز عن الدوام على القيام بأداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعي فندب له الإتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه وندب أن يكون جامعاً ليصل لمطلوبه بأسهل طريق. (٥)أخرج مثله أحمد في مسنده(٦/١٤٦).

إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ[١]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتَ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، (وَأَعُوذُبِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ)[٢]، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ: وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا». كَذَا فِي الْكَنْز(١/٣٠٦)

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٣] وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ»[٤]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ كَمَا فِي الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ(ص٥٠٦) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي وَلَهُ حَاجَةٌ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «يَاعَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ»، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ؟ قَالَ: قُولِي - فَذَكَرَ الدُّعَاءَ بِزِيَادَةِ الْحَاكِمِ[٥].

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا أُمَامَةَ وَأَصْحَابَهُ رضي الله عنهم دُعَاءً جَامِعاً﴾

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٩٠)[٦] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً،

(١)قال الراغب: وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله في أن يعطيه من الخيور ومافيه مصلحته مما لا سبيل بنفسه إلى اكتسابه وأن يبذل جهده مستعيناً با لله في اكتساب ما لَهُ كسبه نافقاً عاجلاً وآجلاً ومطلقاً وفي كل حال وفي كل زمان ومكان. فيض القدير(٢/١٢٨) (٢)من المستدرك(١/٥٢٢)، وسقط من الكنز(٢/٤٣٦) وتبعه المؤلف رحمه الله فلم يذكر هذه الزيادة هنا وذكرها عن أحمد وابن ماجه(٢/٢٨٢) فيما يلي ثم قد وقع في الكنز تقديم وتأخير كما في الأصل. (٣)في المسند(٦/١٤٧) و«ابن ماجه» في أبواب الدعاء - باب الجوامع من الدعاء(٢/٢٨١). (٤)الصحيح أنه لم يزد، وهذه الجملة موجودة عند الحاكم. «ش» (٥)الظاهر أن يقول المؤلف رحمه الله من سياق كلامه بزيادة ابن ماجه، فإنه لم يذكر الزيادة إلامن ابن ماجه والله أعلم. (٦)في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسبيح باليد.

قَالَ:«أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟، تَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ[١]، وَلاَ حَوْلَ وَلاَقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٩) بِمَعْنَاهُ[٢].

اَلاِسْتِعَاذَةُ[٣]

﴿مَا كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ النَّبِيُّﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] عَنْ أَنَسٍؓ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ[٥] وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ[٦]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[٧]». وَفِي رِوَايَةٍ:«وَضَلَعِ الدَّيْنِ[٨] وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ[٩]».

(١)أي على ذمتك التبليغ والإيصال إلى الكمال. حاشية الترمذي (٢)ورواه الطبراني عنه كما في المجمع (١٠/١٨٠). (٣)أي أنواع الدعوات التي وقع فيها الاستعاذة، من العوذ وهو الالتجاء واللوذ. المرقاة (٥/٢٢٢) (٤)البخاري في كتاب الدعوات - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات(٢/٩٤٢)، ومسلم في كتاب الذكر - باب الدعوات والتعوذ(٢/٣٤٧). (٥)أمّا العجز فعدم القدرة عليه وقيل ترك ما يجب فعله والتسويف به وأمّا الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه. النووي (٦)وأمّا استعاذتهﷺ من الجبن والبخل لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجود ومكارم الأخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له، قال العلماء: واستعاذتهﷺ من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله، وشرعه أيضاً تعليماً لأمّته، وأمّا استعاذتهﷺ من الهرم فالمراد به الاستعاذة من الردّ إلى أرذل العمر. النووي (٧)المحيا والممات: كلاهما مصدران ميميّان بمعنى الحياة والموت، أمّا فتنة الحياة فهي التي تعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأشدها وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وأمّا فتنة الموت فاختلفوا فيها، فقيل: فتنة القبر، وقيل: يحتمل أن يراد به الفتنة عند الاحتضار، أضيفت إلى الموت لقربها منه. حاشية البخاري(١/٣٩٦) (٨)أي ثقله. «إ-ح» (٩)أي قهرهم، المراد بالرجال: الظلمة أو الدائنون.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[(١)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَالَمْ أَعْمَلْ[(٢)]».

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ[(٣)] رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ[(٤)]، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[(٥)] رضي الله عنه قَالَ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَمِّ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اَللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا[(٦)] وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا[(٧)]. اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَيَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَتَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَيُسْتَجَابُ لَهَا».

وَعِنْدَ الأَرْبَعَةِ[(٨)] بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ[(٩)] وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ».

(١)في كتاب الذكر - باب الأدعية (٣٤٩/٢). (٢)قيل: استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لايرضاه الله فإنه لايأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون. حاشية المشكاة(٢١٧/١) (٣)أخرج مثله أبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستعاذة(٢١٦/١). (٤)أي زوال النعمة من غير بدل، «وتحول عافيتك» أي تبدلها بالبلاء، «وفجأة نقمتك» النقمة - بالكسر والفتح، المكافأة بالعقوبة. هامش المشكاة(٢١٦/١) (٥)وروى أيضاً النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من دعاء لايستجاب (٣٢١/٢). (٦)أي صيانتها عن المحظورات، قال الطيبي: ينبغي أن تفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾، وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش. المرقاة(٢٢٥/٥) (٧)أي محبها، الولي: المحب والناصر، والمولى: المالك والربّ والناصر والمنعم والمحب. كذا في القاموس «من علم لا ينفع» أي علم لا أعمل به ولا أعلّمه ولا يبدل أخلاقي وأقوالي وأفعالي أو علم لا يُحتاج إليه في الدين ولا في تعلمه إذن شرعيّ «لا يستجاب لها» لكونها بالمعصية أو مالا يرضاه الحق، أو المراد: التعوّذ من عدم استجابة الدعاء. حاشية المشكاة(٢١٦/١) (٨)النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من شرّ فتنة الغنى(٣١٥/٢)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة(٢١٥/١) و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسبيح باليد(١٨٧/٢)، و«ابن ماجه» في أبواب الدعاء - باب ما تعوّذ منه رسول الله ﷺ(٢٨١/٢). (٩)أي فتنة تؤدّي إلى عذاب النار. «وشر الغنى» البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما أشبه ذلك. «وشرّ الفقر» الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتذلّل =

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(١) عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ(٢)». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ(٣) وَالنَّسَائِيِّ بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ عَنْ أَنسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّءِ الأَسْقَامِ(٤)».

وَعِنْدَهُمَا(٥) عَنْ أَبِي الْيَسَرِ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ(٦)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي(٧)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ(٨) وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِيَ(٩) الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا(١٠) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا(١١)»، هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

= بهم بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وعدم الرضاء بما قسم الله إلى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته. حاشية المشكاة(٢١٦/١) (١)في أبواب الدعوات - باب دعاء النبيﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة (١٩٨/٢). (٢)قال الطيبي: الإضافة في القرينتين الأولين من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، وفي الثالثة بيانية لأنّ الأهواء كلها منكرة اهـ والأظهر أنّ الإضافات كلها من باب واحدٍ ويحمل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى ﴿ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ ولذا قيل: الهوى إذا وافق الهدى يكون كالزبدة مع العسل يعني فيحلى بهما العمل. المرقاة(٢٣١/٥) (٣)في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (٢١٦/١)، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الجنون(٣١٧/٢). (٤)وإنما لم يتعوّذ من الأسقام مطلقاً، فإن بعضها مما يخفّ مؤنته وتكثر مثوبته عند الصبر عليه مع عدم إزمانه كالحمى والصداع والرمد، قال ابن الملك: الحاصل أن كلّ مرض يحترز الإنسان من صاحب ذلك المرض، ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله وحقوق عباده يستحبّ الاستعاذة من ذلك. المرقاة(٢٣١/٥) (٥)أي النسائي في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من التردي والهدم (٣٢٠/٢)، وأبي داود في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة(٢١٦/١). (٦)الهدم: هو سقوط البناء ووقوعه على الشيء. (٧)أي السقوط من مكان عال. (٨)وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأسباب مع مافيه من نيل الشهادة لأنها محن مجهدة مقلقة لايكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان انتهز فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضر بدينه، قيل: لعله استعاذ منها لأنها في الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا كالأمراض السابقة المستعاذة منها، وأمّا ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع. المرقاة(٢٣٣/٥) (٩)التخبط: الإفساد، والمراد إفساد العقل والدين، وتخصيصه بقوله «عند الموت» لأنّ المدار على الخاتمة. (١٠)أي مرتدًا أو مدبرًا عن ذكرك ومقبلا على غيرك، قال الطيبي: أي فارًّا. (١١)فعيل بمعنى مفعول من اللدغ، وهو يستعمل في ذوات السمّ من =

وَعَنْدَهُمَا[١] بالإسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ[٢]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[٣]». كَذَا فِي كِتَابِ الأَذْكَارِ(ص٤٩٩)

وَعِنْدَهُمَا[٤] عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ[٥] وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلاَقِ[٦]»؛ كَذَا فِي تَيْسِيرِ الْوُصُولِ(٢/٨٣)[٧].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٨] فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعَيْلَةِ[٩] وَالذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوقِ وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّيءِ الأَسْقَامِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[١٠]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ!

= العقرب والحيّة ونحوهما. (١)أبي داود في كتاب الصلاة - بـاب الاستعاذة (١/٢١٦)، و«النسـائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الجوع(٢/٣١٥). (٢)أي المضاجع وهو ما يلازم صاحبه في المضجـع وإشارة إلى أنه جوع يمنع من الهجوع ووظائف العبادات، وقـال الطيبي رحمـه الله: الجـوع يضعـف القـوى ويشوش الدماغ فيثير أفكارًا ردية وخيـالات فاسـدة فيخـل بوظـائف العبـادات والمراقبـات، ولذلـك خـص بالضجيع الذي يلازمه ليـلاً. المرقـاة(٥/٢٣٠) (٣)البطانـة: هو ضد الظهارة وأصله في الثـوب فاتسـع فيمـا يستبطن الرجل من أمره. مجمـع البحـار (٤)النسـائي في كتـاب الاستعاذة - بـاب الاستعاذة مـن الشـقاق والنفاق وسوء الأخلاق(٢/٣١٥)، و«أبي داود» في الكتاب المذكور - الباب المذكور. (٥)أي مـن مخالفـة الحق، وقال الطيبي: الشقاق العداوة و«النفاق» أي إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وقال الطيـبي أي أن تظهـر لصاحبك خلاف ما تضمره، وقيل: النفاق في العمل بكثرة كذبه وخيانة أمانته وخلـف وعـده والفجـور في مخاصمته، والأظهر أن اللام للجنس فيشـمل جميـع أفـراده. المرقـاة(٥/٢٢٩) (٦)تعميـم بعـد تخصيـص لأنّ الأخـلاق هـي الصفـات الباطنـة، والمرادمنـه ضدّ بشاشـة الوجـه والسـماحة. حاشـية المشــكاة (١/٢١٧) (٧)تيسير الأصول إلى جامع الأصول لعبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي وجيه الديـن المعروف بابن الدَّيْبَع، مؤرخ محدث من أهـل زَبيـد (في اليمـن)، تـوفي سنة ٩٤٤ هـ. الأعـلام لـلزركلي (٣/٣١٨) (٨)أخرج نحوه النسائي مختصرًا في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة مـن الجنـون(٢/٣١٧)، وأبـو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستعاذة(١/٢١٦). (٩)الفقر. «ش» (١٠)ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم عنه كما في الحصن(ص٢٢١).

إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»[1] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٤٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بِشْرِ بْنِ ثَابِتٍ (الْبَزَّارِ)[2] وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ[4]، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمْرِ[5]». وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ حَسَناً وَحُسَيْناً رضي الله عنهما يَقُولُ: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ[6]، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[7]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٢).

عُوذَةُ الْجِنِّ[8]

﴿مَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الْجِنُّ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[9] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ[10] التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ كَبِيرًا -: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ[11] الْجِنُّ؟ قَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ[12] تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى

---

(١)أي الإقامة الثابتة. وعكسها البادية حيث لايستقرّ فيه الإنسان. «ش» (٢)من الهيثمي. (٣)في المسند (٢٢/١) و«النسائي» في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من البخل (٣١٣/٢)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة (٢١٥/١). (٤)أي من قساوة القلب وحب الدنيا وأمثال ذلك، وقيل: ما ينطوي عليه من الحقد والعقائد الباطلة والأخلاق السيئة، وقال الطيبي: فتنة الصدر هو الضيق المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنّما يصعد في السماء﴾ فهي الإنابة إلى دار الغرور التي هي سجن المؤمن والتجافي عن دار الخلود التي هي الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين. المرقاة (٢٢٨/٥). (٥)يحتمل أن يراد به سوء الكبر وأن يكون سوء المعيشة وضيقها وفسادها. حاشية المشكاة (٢١٧/١) (٦)أي الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما. (٧)أي ذات لمم أي من عين تصيب بسوء. (٨)العوذة: الرقية يرقي بها الإنسان من فزع أو جنون. (٩)في المسند (٤١٩/٣). (١٠)هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة، وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة. الترغيب(٤٥٧/٢) (١١)من الكيد وهو المكر. «إ-ح» (١٢)تنزلت. «إ-ح»

رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ[(١)]، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ[(٢)] بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ قُلْ! قَالَ: «مَا أَقُولُ؟» قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ[(٣)] وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[(٤)]، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ[(٥)] إِلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ. قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/١١٧): وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ[(٦)] مُحْتَجٌّ بِهِ وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ[(٧)] عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلاً، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مَكْحُولٍ[(٨)] بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا مَعَ فَرْقٍ فِي أَلْفَاظِ التَّعَوُّذِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٢).

﴿مَا عَوَّذَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَعْرَابِيّاً﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٩)] وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ لِي أَخاً وَبِهِ وَجَعٌ، قَالَ: «وَمَا وَجَعُهُ؟» قَالَ: بِهِ لَمَمٌ[(١٠)]، قَالَ: «فَأْتِنِي بِهِ!» فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ،

---

(١)جمع شعب وهو الطريق في الجبل. «إ-ح» (٢)هو عفريت من الجن. (٣)بالذال المعجمة والهمز أي بث ونشر: أي بث الذراري في الأرض، و«برأ» أي أوجد مبرّياً عن التفاوت. مجمع البحار (٤)أي ما يحصل فيهما من الفتن، قال الباجي: يحتمل أن يريد به التي تصيب في الليل والنهار أو تخلق في الليل والنهار، ويحتمل أن يريد به الفتن التي سببها الليل والنهار مما يستعين أهل الفتن عليها بالليل، فيستترون بها ويتوصلون فيه إليها وكذلك النهار اهـ. الأوجز(٦/٣٤٠) (٥)كل آت بالليل طارق. مجمع البحار، وفي الموطأ: «من طوارق الليل والنهار» ذكر في هامش الحصن أي حوادثهما. الأوجز (٦)أي أحمد وأبو يعلى، قال الهيثمي: رواه الطبراني عنه بنحوه ورجال أحد إسناد أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح. (٧)في باب ما يؤمر به من التعوذ عند النوم وغيره(ص٣٧٧). (٨)ذكر في الكنز الجديد(٢/١٧) عن مكحول وفي موضع آخر(٢/٤٢٣) عن أبي التياح، وعزاه أيضاً للبزار والحسن بن سفيان وأبي زرعة وابن منده وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أبي التياح وقال: وهو صحيح. (٩)في المسند (٥/١٢٨). (١٠)أي طرف من الجنون. «إ-ح» وفي حاشية ابن ماجه(٢/٢٦٦): أي مس من الجن أو =

وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾(١)، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَثَلاَثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾(٢) وَآيَةٍ مِنَ الأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ﴾(٣)، وَآخِرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾(٤)، وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾(٥)، وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ، وَثَلاَثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، ﴿وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾؛ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ؛ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُ قَطُّ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢١٢).

مَا يَقُولُ إِذَا أَرِقَ(٦) أَوْ فَزِعَ بِاللَّيْلِ

﴿مَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه أَنْ يَقُولَهُ لِطَرْدِ مَا يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَهَاوِيلَ(٧) يَرَاهَا بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلاَةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ! أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، وَلاَ تَقُولُهُنَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يُذْهِبَ اللهُ عَنْكَ ذَلِكَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَإِنَّمَا شَكَوْتُ هَذَا إِلَيْكَ رَجَاءَ هَذَا مِنْكَ، قَالَ: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ(٨) مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ(٩)، وَمِنْ هَمَزَاتِ(١٠) الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ» قَالَتْ عَائِشَةُ

= جنون، وفي القاموس: واللمم محركة: الجنون والملموم: المجنون، وإصابته من الجن لمة: أي مس أو خبل.
(١)سورة البقرة آية: ١٦٣. (٢)سورة آل عمران آية: ١٨. (٣)سورة الأعراف آية: ٥٤. (٤)سورة المؤمنون آية: ١١٤. (٥)سورة الجن آية: ٣. (٦)أي سهر. والأرق: السهر وهو مفارقة النوم بوسوسة أو نحوها. (٧)أهاويل جمع هول: وهو الخوف والأمر الشديد. (٨)قال النووي: قيل معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد به ههنا القرآن اهـ قال المظهر: الكلمات التامة أسماءه وصفاته لأن كل واحد منها تامة لانقص فيها لأنها قديمة، والنقصان أنما يكون في المحدثات اهـ. عن الأوجز(٦/٣٣٨) (٩)قال الزرقاني: شر مخلوقاته إنسا وجنا وغيرهما. (١٠)نزغات أي خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان. أقرب الموارد وفي الأوجز: قال صاحب المحلى جمع همزة من الهمز وهو النخس=

رضي الله عنها: فَلَمْ أَلْبَثْ إلاَّ لَيَالِيَ حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَتْمَمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللهُ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُ، مَا أُبَالِي لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أَسَدٍ فِي خِيسَتِهِ[١] بِلَيْلٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١١٦). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٧): وَفِيهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَيْلِيُّ[٢] وَهُوَ مَتْرُوكٌ - اهـ. وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ[٣] وَالْحَاكِمِ - وَصَحَّحَهُ - وَالتِّرْمِذِيِّ - وَحَسَّنَهُ وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعاً: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ» - فَذَكَرَ الدُّعَاءَ مِثْلَهُ، قَالَ: وَكَانَ[٤] عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما يُلَقِّنُهَا مَنْ عَقَلَ مِنْ وُلْدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ[٥] كَتَبَهَا فِي صَكٍّ[٦] ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلاً يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اضْطَجَعْتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأ[٧]: بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنِّي أُرَوَّعُ[٨] فِي مَنَامِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقُلْ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٩] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَجِدُ وَحْشَةً، قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١١٦).

= والغمز اهـ قال صاحب الجلالين: أي نزغاتهم بما يوسوسون، وفي المختار: همزات الشياطين: خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان اهـ، قال القارئ: أي خطراتهم ووساوسهم وإلقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب. (١)بكسر الخاء المعجمة: هو موضعه الذي يأوي إليه. الترغيب(٢/٤٥٦) (٢)وهو الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي أبو عبد الله، روى عن القاسم والزهري. (٣)في كتاب الطب - باب كيف الرقى (٢/٥٤٣)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ماجاء في عقد التسبيح باليد (٢/١٩١). (٤)وفي الترمذي: «فكان». (٥)وفي الترمذي «من بلغ من ولده ومن لم يبلغ». (٦)أي في كتاب. (٧)في باب مايؤمر به من التعوذ عند النوم وغيره(١/٣٣٧). (٨)أي أفزّع. (٩)في المسند (٤/٥٧).

دَعَوَاتُ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْحُزْنِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه دُعَاءَ الْكَرْبِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَنِي إِنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهَا «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٩٨/١) وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ(ص١٩٤) وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ طَرِيقٌ فِي تَعْلِيمِ الأَذْكَارِ فِي الصَّفْحَةِ(٢٧٣/٣) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ وَمَا عَلَّمَهُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ[٣] بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٩٩/١)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يَغُمُّهُ، أَوْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ قَالَ: «اللهُ اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».

---

(١)في المسند(٩١/١). (٢)أخرج مثله الترمذي في أبواب الدعوات - باب بلاترجمة تحت باب ماجاء في عقد التسبيح باليد(١٩١/٢). (٣)قيل: هما اسم الله الأعظم، واختاره النووي وقال: لعزتهما في القرآن لم يذكرا فيه إلا في ثلاثة مواضع والقيوم القائم بنفسه مطلقاً لابغيره وهو مع ذلك يقوم به كلّ موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به. انظر النهاية (٤)في تأثير هذا الدعاء في دفع هذا الغمّ والهم مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا قيل: إن اسمه الأعظم هو الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الآلام (والأمراض) الجسمانية والروحانية، ولهذا لمّا كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولاغم، ونقصان الحياة يضرّ بالأفعال وينافي القيومية فكمال القيومية بكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا يفوته صفة كمال البتة، والقيوم لايتعذر عليه فعل ممكن البتة فالتوصل بصفة الحياة، والقيومية له تأثير في إزالة مايضاد الحياة وتغير الأفعال، فاستبان أنّ لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصًّا في كشف الكرب وإجابة الرب. فيض القدير(١٥٩/٥)

وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهَا بِلَفْظِ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ- فَذَكَرَهُ[١]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٣٠٠).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعِضَادَتَي الْبَابِ[٢] وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ كَرْبٌ أَوْ جَهْدٌ أَوْ لأْوَاءٌ[٣] فَقُولُوا: «اللهُ، اللهُ رَبُّنَا، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/ ١٣٧): وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو يَحْيَى وَهُوَ ضَعِيفٌ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَةٍ بِلَفْظِ: «اللهُ، اَللهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ». كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٣٠٠)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ[٥]، لاَ إِلَهَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ(ص١٩٣).

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً كَانَ إِذَا رَاعَهُ[٦] أَمْرٌ قَالَ: «اَللهُ، اَللهُ

(١)ورواه عنها أحمد وأبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستغفار (٢/ ٢١٣)، والنسائي وابن ماجه في أبواب الدعاء - باب الدعاء عند الكرب(٢/ ٢٥٨)، والطبراني في الدعاء وزاد: ثلاث مرات وعنده أيضاً: وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز وغيره عند الموت كما في الترغيب(٢/ ٦١٨) والكنز الجديد (٢/ ٧٤-٧٥). (٢)خشبتاه من جانبيه. «إ-ح» (٣)هي الشدة وضيق المعيشة. (٤)البخاري في كتاب الدعوات - باب الدعاء عند الكرب(٢/ ٩٣٩)، و«مسلم» في كتاب الذكر - باب دعاء الكرب (٢/ ٣٥١). (٥)الحلم: هو الطمأنينة عند الغضب، وحيث يطلق على الله يراد لازمها وهو تأخير العقوبة ووصف العرش بالعظمة هو من جهة الكمية، وبالكرم: أي الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتاً وصفة وخصص بالذكر لانه أعظم أجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى. ولفظ الرب من بين سائر الأسماء الحسنى ليناسب كشف الكروب الذي هو مقتضى التربية ولفظ الحليم لأن كرب المؤمن غالباً إنما هو على نوع تقصير في الطاعات أو غفلة في الحالات ليشعر برجاء العفو المقلّل للحزن، وفيه التوحيد الذي هو أصل التنزيهات المسماة بالأوصاف الجلالية، وفيه العظمة التي تدل على القدرة، إذ العاجز لا يكون عظيماً والحلم الذي يدل على العلم إذ الجاهل بالشيء لايتصوّر منه الحلم عنه وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقة المسماة بالأوصاف الإكرامية، وعند ذكر الله بها ليطمئن القلوب وهذا الذكر من جوامع كلم رسول الله ﷺ. حاشية البخاري (٦)أفزعه، وبالأردوية: خوف محسوس كرنا.

رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٣٠٠)

﴿دُعَاءُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم لِكَشْفِ الْكَرْبِ وَالشِّدَّةِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ - صَادِقاً كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِباً[١]، إِلاَّ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٠)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٠٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ خَافَ مِنْ سُلْطَانٍ، فَدَعَا بِهَؤُلاَءِ اسْتُجِيبَ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِلاَإِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ثُمَّ سَلِ اللهَ حَاجَتَكَ.

دَعَوَاتُ خَوْفِ السُّلْطَانِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً هَذَا الدُّعَاءَ وَتَعْلِيمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما ابْنَتَهُ إِيَّاهُ﴾

أَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ كَلِمَاتٍ يَقُولُهَا عِنْدَ السُّلْطَانِ وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ هَالَهُ[٢]:«لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَيَقُولُ عِنْدَهُنَّ:«إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ عِبَادِكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩٩)

عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ زَوَّجَ ابْنَتَهُ[٣] مِنَ الْحَجَّاجِ ابْنِ يُوسُفَ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا دَخَلَ بِكِ فَقُولِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ

(١)أي صادقا في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا. «ش» (٢)أي أفزعه. (٣)خوفاً من ظلمه. «إنعام»

رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ! وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قَالَ هَذَا. قَالَ: فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠)

﴿تَعْلِيمُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما هَذَا الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَاناً مُهِيباً تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ(١) عَلَيْكَ فَقُلْ: اَللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعاً، اَللهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلاَنٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ(٢) مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، اَللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا(٣) مِنْ شَرِّهِمْ! جَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَعَزَّ جَارُكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٣٠٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ بِفَرْقٍ يَسِيرٍ فِي الأَلْفَاظِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٧) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٠٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ.

﴿تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ إِمَامٌ يَخَافُ تَغَطْرُسَهُ(٤) وَظُلْمَهُ فَلْيَقُلْ: اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلاَنٍ وَأَحْزَابِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَنْ يَفْرُطُوا عَلَيَّ(٥) وَأَنْ يَطْغَوْا(٦)، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ. فَإِنَّهُ لاَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/ ٣٠٠). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص١٠٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفاً بِمَعْنَاهُ أَخْصَرَ مِنْهُ.

---

(١)يثب عليك ويقهرك. «إ-ح» (٢)مناصريه. (٣)من استجرت فلاناً فأجارني، ومنه قوله تعالى:﴿وهو يجير ولايجار عليه﴾ أي كن لي معيناً ومانعاً ومجيرًا وحافظاً. التعليق الصبيح(٣/ ٣٧) (٤)أي كبره. «إ-ح» (٥)أي أن يبادروا بعقوبتي. (٦)أي أن تجاوزوا الحدَّ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمُ السُّلْطَانَ فَلْيَقُلْ - فَذَكَرَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلاَنِ ابْنِ فُلاَنٍ - يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُ - وَشَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٣٧): وَفِيهِ جُنَادَةُ بْنُ سَلْمٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

دَعَوَاتُ قَضَاءِ الدَّيْنِ

﴿تَعْلِيمُ عَلِيٍّ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ لِمُكَاتَبٍ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٩٥)[١] عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مُكَاتَباً[٢] جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي[٣] فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ[٤] دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: «اَللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ[٥]». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[٦].

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا أُمَامَةَ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٢/٣٧٠)[٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ رضي الله عنه[٨] فَقَالَ:

---

(١)في أبواب الدعوات - أحاديث شتى من أبواب الدعوات. (٢)كاتب السيد العبد: كتب بينه وبينه اتفاقاً على مال يقسطه له، فإذا ما دفعه صار حرًّا. فالسيد مكاتِب والعبد مكاتَب. (٣)أي عن أداء بدل كتابتي، أي بلغ وقت أداء المال وليس لي مال. (٤)هو اسم جبل ويروى صبير. حاشية الترمذي (٥)علّمه الدعاء لأنّه لم يكن شيء فردّه أحسن ردّ وأرشدهُ أن الأولى أن يستعين با لله ولايتكل على الغير. مجمع البحار (٦)ورواه أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات الكبير والطبراني في الدعاء كما في انتخاب الترغيب والترهيب(٤/٣٢٧). (٧)في كتاب الصلاة - باب الاستعاذة(١/٢١٧) (٨)كذا ذكر في كتب الرجال غير منسوب ولا مسمى.

«يَا أَبَا أُمَامَةَ! مَا لِي أَرَاكَ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاَةِ؟» قَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَماً إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ:«قُلْ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ[١]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ[٢]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ[٣] وَقَهْرِ الرِّجَالِ»، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي.

﴿تَعْلِيمُهُﷺ مُعَاذاًرضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّﷺ افْتَقَدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِﷺ أَتَى مُعَاذاً فَقَالَ:«يَا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أَرَكَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِيَهُودِيٍّ عِنْدِي وُقِيَّةٌ مِنْ تِبْرٍ[٤]، فَخَرَجْتُ إِلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ (صَبِيرٍ)[٥] أَدَّاهُ عَنْكَ - وَ(صَبِيرٌ)[٥] جَبَلٌ بِالْيَمَنِ - فَادْعُ اللهَ يَا مُعَاذُ! قُلْ: اَللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ! تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا

(١)هما بمعنى، وقيل: الهم لما يتصور من المكروه الحالي، والحزن لما في الماضي، الحزن: خشونة في النفس لحصول غمّ، والهمّ: حزن يذيب الإنسان، فهو أخص من الحزن، وقيل: هو بالآتي والحزن بالماضي. مجمع البحار (٢)الكسل: تثاقل وفتور عمّا لاينبغي أن يتثاقل عنه. (٣)أي كثرته. و«قهر الرجال» أي غلبتهم. ويحتمل أن يراد بالرجال: الدائنون، استعاذ من الدين وغلبة الدائنين مع العجز عن الأداء. المرقاة(٥/٢١٨) (٤)الوقية: وزن أربعين درهماً. والتبر: الذهب الخالص والفضة، قبل أن يضربا دنانير ودراهم. مجمع البحار (٥-٥)كما في الترغيب(٢/٦١٤)، وقال ابن الأثير(١/١٤٥) و(٢/٢٧٣): جاءت هذه الكلمة في حديثين لعلي ومعاذ، أما حديث علي فهو صير وقد تقدم(ص٥٥٣) من هذا الجزء، وأما رواية معاذ فصبير (بزيادة الموحدة) بوزن أمير. وفي الأصل والمجمع: صير.

وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٦): وَفِيهِ نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذٍ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْناً لأَدَّى اللهُ عَنْكَ، قُلْ: يَا مُعَاذُ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ» - فَذَكَرَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: تُولِجُ اللَّيْلَ - إِلَى آخِرِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: «رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ» - فَذَكَرَ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٦): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

دُعَاءُ الْحِفْظِ

﴿تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ﴾

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/١٩٦)[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! تَفَلَّتَ[٢] هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ، (وَيَنْفَعُ بِهِنَّ)[٣] مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ؟» قَالَ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا كَانَ[٤] لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنَّهَا[٥] سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[٦] يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ

---

(١)في أبواب الدعوات - باب دعاء الحفظ. (٢)التفلت والإفلات والانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. حاشية الترمذي (٣)من الترمذي. (٤)كذا في الأصل والترمذي والترغيب(٢/٣٦٠)، وفي الدّر المنثور(٤/٣٦): «كانت». (٥)كذا في المصادر المذكورة، وفي الدّر المنثور: «فإنه». (٦)سورة يوسف آية: ٩٨.

الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسْطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةِ يس، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحم الدُّخَانِ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَألم تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ[١]، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفَصَّلَ؛ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُّدِ، فَاحْمَدِ اللهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنْ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالإِيمَانِ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اَللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي! وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لاَ يَعْنِينِي! وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، اَللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لاَ تُرَامُ[٢] أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلاَلِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي! اَللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ[٣] ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لاَ تُرَامُ! أَسْأَلُكَ يَا اَللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلاَلِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي[٤]، وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تَغْسِلَ[٥] بِهِ بَدَنِي! فَإِنَّهُ لاَ يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ، وَلاَ يُؤْتِيهِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ يَا أَبَا الْحَسَنِ! تَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ جُمَعٍ أَوْ خَمْساً أَوْ سَبْعاً تُجَبْ[٦] بِإِذْنِ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ! مَا أَخْطَأَ

(١)وتأخير السورة المتقدمة إما لأن كل شفع من النفل صلاة على حدة أو لأن ذلك يجوز في النفل دون الفريضة أو لأن الرواية لما صرحت بعكس الترتيب كان ذلك تخصيصاً ويبقى النهي على عمومه فيما وراء ذلك والله أعلم، وفي الدر المختار: يكره الفصل بسورة قصيرة وأن يقرأ منكوساً ولا يكره في النفل شيء من ذلك. الكوكب الدري(٢/٣٠٧) (٢)أي لاتقصد. (٣)أي خالقهما ومخترعهما لا على مثال سبق فعيل بمعنى مفعل «الجلال» هو العظمة والسلطان، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الفرق بين الجلال والجمال أنما يحصل باعتبار أثريهما إذ أثر هذه الهيبة والأخرى المحبة وتارة المهابة وهما شيء واحد فتارة يخلق الله مشاهدة المحبة وتارة المهابة والإكرام هو الإحسان وإفاضة النعم. حاشية النسائي(١/١٩١) (٤)تضيء عيني. (٥)وفي الترغيب وبعض نسخ الترمذي:«تستعمل». (٦)كذا في الأصل والترمذي، وفي =

مُؤْمِناً قَطُّ»[1]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَا للهِ! مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلاَّ خَمْساً أَوْ سَبْعاً حَتَّى جَاءَ رَسُولَ ا للهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ ا للهِ! إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلاَ[2] لاَ آخُذُ إِلاَّ أَرْبَعَ آيَاتٍ وَنَحْوَهُنَّ فَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتْنَ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا، فَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ ا للهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ[3]، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا رَدَدْتُهُ تَفَلَّتَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الأَحَادِيثَ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ[4] مِنْهَا حَرْفاً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَبَا الْحَسَنِ»؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[5].

دَعَوَاتُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ

﴿دَعَوَاتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا تُعْطِينِي (مِنَ)[6] الْخَيْرِ رِضْوَانَكَ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اَللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ (أَبِي)[7] سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ قَالَ: حَدَّثَنِي

= الترغيب ونسخة من الترمذي: «تجاب». (١)أي أن هذا الدعاء ما دعا به مؤمن فأخطأته الإجابة. «ش» (٢)أي سبق. (٣)متمثل أمامي فلا أخطىء ولا أنسى. حاشية الترغيب(٢/٣٦١) (٤)أي لم أدع. (٥)وقال: لم نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، قال ابن كثير في فضائل القرآن (/٥٧): رواه الطبراني من غير طريق الوليد بن مسلم ولكنه قال: إنه من البيّن غرابته بل نكارته اهـ ورواه الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه ابن حجر والسيوطي وقال المملي رحمه ا لله: أسانيد هذا الحديث جيّدة ومتنه غريب جدًّا وا لله أعلم. (٦)كلمة يقتضيها السياق. «ش» (٧)من الكنز الجديد(٢/٤٢٩) وكتب أسماء الرجال.

مَنْ أُصَدِّقُهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا، وَالْخِيَرَةَ(١) فِي جَمِيعِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْخِيَرَةُ(٢) بِجَمِيعِ مَيْسُورِ الأُمُورِ كُلِّهَا لاَ بِمَعْسُورِهَا يَا كَرِيمُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الْيَقِينِ(٣) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: اَللَّهُمَّ هَبْ لِي إِيمَاناً وَيَقِيناً وَمُعَافَاةً وَنِيَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٣)

﴿دَعَوَاتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي عَلَى غِرَّةٍ(٤)، أَوْ تَذَرَنِي فِي غَفْلَةٍ، أَوْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْغَافِلِينَ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي صَالِحاً، وَاجْعَلْهُ لَكَ خَالِصاً، وَلاَ تَجْعَلْ لأَحَدٍ فِيهِ شَيْئاً. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَالْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَاءِهِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ: اَللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الأَبْرَارِ، وَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الأَشْرَارِ، وَقِنِي عَذَابَ النَّارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالأَخْيَارِ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: أَكْثَرُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٣) وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ: اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَتْلاً فِي سَبِيلِكَ، وَوَفَاةً فِي بَلَدِ نَبِيِّكَ! قُلْتُ: أَنَّى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْتِي بِأَمْرِهِ أَيْنَ شَاءَ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ظُلْمِي وَكُفْرِي! قَالَ قَائِلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا الظُّلْمُ فَمَا بَالُ الْكُفْرِ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(٥).

(١)أي الفاضلة من كل شيء. (٢)الخيرة اسم من الاختيار. و- مايختار. المعجم الوسيط (٣)كتاب اليقين لابن أبي الدنيا. (٤)أي الغفلة. (٥)سورة إبراهيم آية: ٣٤ ﴿لظلوم كفار﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية، والكفر لنعمة ربّه. الجلالين(١/٢٠٩)

وَعِنْدَ اللاَّلِكَائِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ(١) فَأَثْبِتْنِي فِيهَا! وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي الشَّقَاوَةِ فَامْحُنِي مِنْهَا وَأَثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ! فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ(٢)، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٣). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ أَخْصَرَ مِنْهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣١٩) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِﷺ زَمَانَ الرَّمَادَةِ(٣) وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! لاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ(٤)، وَارْفَعْ عَنَّا الْبَلاَءَ - يُرَدِّدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ.

وَعِنْدَهُ(٣/٣٢٠) أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِزَارًا فِي زَمَنِ الرَّمَادَةِ فِيهِ سِتَّ عَشْرَةَ رُقْعَةً، وَرِدَاؤُهُ خَمْسٌ وَشِبْرٌ، وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! لاَتَجْعَلْ هَلَكَةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَى رِجْلَيَّ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمَالِكٌ(٥) وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: اَللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَتْلِي بِيَدِ رَجُلٍ (صَلَّى)(٦) رَكْعَةً أَوْ سَجْدَةً وَاحِدَةً؛ يُحَاجُّنِي(٧) بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤١٣)

---

(١)السعادة: معاونة الله للإنسان على نيل الخير. وتُضادُّ الشقاوة، فسيدنا عمر ﷺ يشير إلى آية الكتاب المبين ﴿فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار﴾ إلى ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة﴾ الآية.
(٢)أصله الذي لا يغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل وهو اللوح المحفوظ، وعن ابن عباس:«هما كتابان: كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأمّ الكتاب الذي لا يغير منه شيء. حاشية الجلالين(١/٢٠٥)
(٣)الرمادة: عام أصاب الناس فيه جدب وقحط في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ فكان عام هلكة.
(٤)السِّنين: الجدب والقحط. (٥)في كتاب الجهاد - باب الشهداء في سبيل الله (ص١٧٣). (٦)كما في المنتخب، وفي الأصل:«يصلي» وهو تصحيف. (٧)أي يخاصمني، وقال ابن عبد البر: أراد أن يكون قاتله مخلدًا في النار ولا يكون كذلك إلا من لم يسجد لله سجدة و لم يعمل من الخير والإيمان مثقال ذرة اهـ. وقال الباجي في سماع ابن القاسم: سئل مالك عن قول عمرﷺ هذا فقال: يريد بذلك أنه ليس لغير أهل الإسلام عند الله حجة، قال الباجي: ومعنى ذلك عندي أن يكون عمر بن الخطاب علم أنه يقتل إما بخبر النبيﷺ فكان يقول ذلك في صحّته وإما أن يكون علم ذلك بعد أن جرح وعلم أنه يموت من جرحه -

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَوَّمَ كُومَةً(١) مِنْ بَطْحَاءَ(٢)، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلاَ مُفَرِّطٍ(٣).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ (هِلاَلٍ)(٤) الْمُحَارِبِيِّ(٥) قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنبَرِ فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلاَ! إِنِّي دَاعٍ فَهَيْمِنُوا(٦): اَللَّهُمَّ! إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي، وَشَحِيحٌ فَسَخِّنِي، وَضَعِيفٌ فَقَوِّنِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ قَالَ: أَصْبَحَ عَبْدُكَ هَذَا قَدْ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَتَرَكَهَا لأَهْلِهَا، وَافْتَقَرَ إِلَيْكَ وَاسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ! اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ وَأَلْحِقْهُ بِنَبِيِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٣)

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُدْرِكٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا سَوَّى(٧) عَلَى الْمَيِّتِ قَالَ: اللَّهُمَّ (أَسْلَمَهُ)(٨) إِلَيْكَ الأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْعَشِيرَةُ، وَذَنْبُهُ عَظِيمٌ فَاغْفِرْ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٩)

﴿دَعَوَاتُ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ يُوسُفُ الْقَاضِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ(٩)،

= ذلك فكرر قوله ذلك حنقاً على من قتله وإشفاقاً من أن يكون من الموحدين الذين سجدوا لله سجدة فيكون لهم بها حجته تمنع من خلودهم في النار، ويحتمل أن يقولها إشفاقاً على المؤمنين أن (يصيب مؤمناً) عذاب بقتله عمررضي الله عنه ويحاج عمر في الموقف بأنه مؤمن سجد لله تعالى فتكون حجته بالإيمان تمنع عمر رضي الله عنه من الحرص على تعذيبه في النار وإن كان قد تولى قتله وأذاه بألم الجراح التي أدته إلى الموت اهـ، قد استجاب ا لله له فجعل قتله بيد فيروز النصراني أو المجوسي أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبةرضي الله عنه. الأوجز (٧١/٤) (١)أي جمع صبرة. (٢)الحصى الصغار. (٣)بالخفة: المسرف في العمل، و- بالشدة: المقصِّر فيه. (٤)كما في التقريب، وفي الأصل: الأسود بن يزيد، وفي الحلية: الأسود بن بلال وكلاهما مصحفان. (٥)مخضرم، ثقة جليل، مات سنة أربع وثمانين. التقريب (٦)فأمِّنوا. (٧)وضع التراب على قبره. «ش» (٨)من المنتخب والكنز الجديد(٢١٧/٢٠) أي دفعه وفوضه، وفي الأصل والكنز:«أسلم». (٩)بلغ مشقته.

وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ[1]! وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ السِّجْنِ وَالْقَيْدِ وَالسَّوْطِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٤)

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ عَنْ (سُفْيَانَ) الثَّوْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍؓ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لاَتَضُرُّكَ، وَإِنَّ رَحْمَتَكَ إِيَّايَ لاَتَنْقُصُكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٣٠٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلاَلَ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ وَفَتْحَهُ[2] وَنَصْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وَرِزْقَهُ وَنُورَهُ وَطُهُورَهُ وَهُدَاهُ! وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٢٦)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ النَّخَعِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ[3] خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى ابْنِ الْمُكَنِّفِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعاً وَسَلَّمَ وَاحِدَةً، ثُمَّ أَدْخَلَهُ قَبْرَهُ فَقَالَ: اَللَّهُمَّ! عَبْدُكَ وَوَلَدُ عَبْدَيْكَ، نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، اَللَّهُمَّ! وَسِّعْ لَهُ مَدْخَلَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ؛ فَإِنَّا لاَنَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا وَأَنْتَ أَعْلَمُ (بِهِ)[4]، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١١٩)

﴿دُعَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍؓ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَرَأَيْتُ رَجُلاً يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! قِنِي شُحَّ نَفْسِي - لاَيَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ - فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ: إِنِّي إِذَا وُقِيتُ شُحَّ نَفْسِي لَمْ أَسْرِقْ، وَلَمْ أَزْنِ، وَلَمْ أَفْعَلْ. وَإِذَا الرَّجُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ؓ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٣٩)

(١)هو فرح العدو ببلية عدوّه. (٢)أي الظفر على المقصود. و«نصره» أي النصرة على العدو و«نوره» بتوفيق العلم والعمل و«بركته» بتيسير الرزق الحلال الطيب «وهداه» أي الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى. المرقاة(٥/١٩٠) (٣)أي صلاة الجنازة. (٤)من المنتخب. انظر هامش الكنز الجديد(٢٠/٢١٥).

﴿دَعَوَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[1] عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ[2] قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: مَا الدُّعَاءُ الَّذِي دَعَوْتَ بِهِ لَيْلَةَ قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ»؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لاَ يَرْتَدُّ[3]، وَنَعِيماً لاَيَنْفَدُ[4]، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ ﷺ فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ جَنَّةِ الْخُلْدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُمَيْلٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ زِيَادَةِ قِصَّةِ صَلاَتِهِ وَدُعَائِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٣٦).

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٢٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ!» قَالَ عُمَرُ: ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ لِي دُعَاءً مَا أَكَادُ أَنْ أَدَعَهُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لاَيَبِيدُ[5]- فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ[6].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: الدُّعَاءُ الَّذِي كُنْتَ تَدْعُو بِهِ آنِفاً أَعِدْهُ عَلَيَّ! فَقَالَ: حَمِدتُّ اللهَ وَمَجَّدتُّهُ ثُمَّ قُلْتُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَعْدُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَرُسُلُكَ حَقٌّ، وَكِتَابُكَ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ[7]. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ(١/١٢٨): وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحِسَامِ عَنْ شَرِيكٍ، وَأَدْخَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ بَيْنَ عَوْنٍ وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ أَسْنَدَهُ مِنْ طَرِيقِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٣) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ

---

(١)أخرج نحوه أحمد في مسنده(١/٤٠٠). (٢)هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهرأن لا اسم له غيرها، ويقال اسمه عامر، كوفيّ، ثقة، مات بعد سنة ثمانين. التقريب (٣)يعني لا يرجع إلى الكفر وبالأردوية: جو جاتا نه رهى. (٤)بالدال المهملة أي لا يفنى ولا ينقص وهو نعيم الجنة، وأما غيره «فكل نعيم لا محالة زائل». (٥)لايهلك ولاينقرض. (٦)المراد به كلّ ما يتلذذ به الإنسان الكامل، قيل: يحتمل طلب نسل لاينقطع، ولعله مأخوذ من قوله تعالى ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ وقيل: أراد المداومة على الصلاة، وقد ورد «وقرة عيني في الصلاة». المرقاة(٥/٢٥٧) (٧)خصه بالذكر تعظيما له وعطفه على النبين إيذانا بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة. عن فتح الباري(٣/٤).

يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ: رَبَّنَا أَصْلِحْ بَيْنَنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ الإِسْلاَمِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ(١) إِلَى النُّورِ! وَاصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ(٢) مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ(٣)! وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا(٤) وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا! وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ! وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا(٥)، قَائِلِينَ بِهَا، وَأَتْمِمْهَا عَلَيْنَا(٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ السَّابِغَةِ(٧) الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا، وَبَلاَئِكَ(٨) الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي، وَبِفَضْلِكَ الَّذِي أَفْضَلْتَ عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِيَ الْجَنَّةَ! اللَّهُمَّ! أَدْخِلْنِيَ الْجَنَّةَ بِفَضْلِكَ وَمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا قِلاَبَةَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَدْعُو: اللهُمَّ! زِدْنِي إِيمَاناً وَيَقِيناً وَفَهْماً - أَوْ قَالَ: عِلْماً -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٥): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: سَأَلْتُ(٩) ابْنَ مَسْعُودٍ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا انْصَرَفْنَا مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، قَالَ: ادْخُلُوا! قُلْنَا: نَنْتَظِرُ هُنَيْهَةً(١٠) لَعَلَّ بَعْضَ أَهْلِ

(١)يعبر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أضدادها. قال الله تعالى: ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾. (٢)الفواحش: الكبائر كالزنا (٣)أي جهرها وسرها. الجلالين، وفي فيض القدير(٢/١١٨): أي بعّدنا عن القبائح الظاهرة والباطنة فإنا عاجزون عن التنقل منها ورفع الهمم عن مواقعها وإن اجتهدنا بما جبلنا عليه من الضعف وتسلط الشيطان علينا فلا قوة لنا إلابك. (٤)بأن نستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً، والبركة في السمع إدراك الآيات المنزلة على الرسل والعمل به، والبصر أن يعتبر بما يرى. فيض القدير (٥)من الثناء عليها. «ح» (٦)رواه أبو داود وابن حبان والحاكم والطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً كما في الحصن(ص٢٣٠)، قال الهيثمي(١٠/١٧٩): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناد الكبير جيد. (٧)الكاملة. (٨)كذا في الأصل والهيثمي. ولعل الصواب: ببلائك. «ش» (٩)لعلها مصحفة عن أتيت. فهذه الكلمة هي التي تناسب سياق الكلام. «ش» (١٠)أي قليلاً من الزمان. «إ-ح»

الدَّارِ لَهُ حَاجَةٌ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ وَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُمْ يَاآلَ[1] عَبْدِ اللهِ غَفْلَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، قَالَتْ: لاَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا الثَّالِثَةَ: انْظُرِي هَلْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ! قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَأَقَالَنَا فِيهِ عَثَرَاتِنَا[2] - أَحْسَبُهُ[3] قَالَ: وَلَمْ يُعَذِّبْنَا بِالنَّارِ -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١٨/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - أَتَى سُدَّةَ السُّوقِ[4] فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا[5] وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٢٩/١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ سُلَيْمِ[6] بْنِ حَنْظَلَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍرضي الله عنه إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً قَالَ: اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَاأَضَلَّتْ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَتْ[7]! أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٣٥/١٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ قَتَادَةَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ - انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ مُعَاذٍ وَبِلاَلٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٣٣/١) عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللَّهُمَّ! قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ[8]، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ[9]، اللَّهُمَّ! طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ

(١)كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الصواب: «بآل». «ش» (٢)عفا عن زلاتنا. «إ-ح» (٣)هذا قول مهديّ بن ميمون الراوي عن واصل الأحدب عن أبي وائل كما ذكره ابن السنّي في عمل اليوم والليلة (ص٤١). (٤)أي بابها. (٥)بتيسير رزق حلال وعمل رابح وبركة في الوقوف بها. المرقاة(٢٢٢/٥) (٦)بضم السين. انظر التاريخ الكبير ق٢(١٢٤/٢)، فقد ذكره في باب سليم بالتصغير. (٧)أي أطارت. (٨)أي غابت. (٩)يريد أنه تعالى مع كونه سبحانه حيّاً لا يجوز عليه النوم ولا يجوز عليه الأفول ولا التغير ولا العدم تبارك ربنا وتعالى. الأوجز(٤١١/٢) - وإلى هذه القطعة من الحديث أخرجه مالك في الموطأ عن أبي الدرداءرضي الله عنه موقوفاً.

هُدًى[1] تَرُدُّهُ[2] إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! إِنَّكَ لاَتُخْلِفُ الْمِيعَادَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٥). وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَتْ: كَانَ بَيْتِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتٍ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ بِلاَلٌﷺ يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ لِلْفَجْرِ كُلَّ غَدَاةٍ، فَيَأْتِي بِسَحَرٍ فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْتَظِرُ الْفَجْرَ، فَإِذَا رَآهُ تَمَطَّى[3] ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ! أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ؛ قَالَتْ: ثُمَّ يُؤَذِّنُ، قَالَتْ: وَاللهِ! مَا عَلِمْتُهُ كَانَ تَرَكَهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً - يَعْنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[4] مِنْ حَدِيثِهِ مُنْفَرِدًا بِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٣٣)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ هِنْدٍ - امْرَأَةِ بِلاَلٍ - قَالَتْ: كَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ! تَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِي، وَاعْذِرْنِي بِعِلاَّتِي[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٥): هِنْدٌ لَمْ أَعْرِفْهَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿دُعَاءُ زَيْدٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ يَضْطَجِعُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَى الأَهْلِ وَالْمَوْلَى[6]، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيَّ رَحِمٌ قَطَعْتُهَا[7]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٢٥): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٦١٤) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَﷺ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ!

(١)كذا في الأصل والحلية وفي المجمع: «هدياً». (٢)أي تردّ إلى دلالة توصلني إلى المطلوب وهو النعيم المقيم. (٣)أي قام وتمدد لطول جلوسه. البذل(١/٢٩٨). وبالأردية: انرائي ليتي. «إنعام» (٤)في كتاب الصلاة - باب الأذان فوق المنارة(١/٧٧). (٥)ارفع عنّي اللّوم بسبب أمراضي الشاغلة. (٦)قال الزمخشري: هو كل ولي كالأب والأخ وابن الأخ والعم وابنه والعصبة كلهم وعدّ في القاموس من معانيه التي يمكن إرادتها هنا الصاحب والقريب والجار والحليف والناصر والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر، والمراد بالغنى الذي سأله غنى النفس لاغنى المال وسعة الحال كما قاله بعض أهل الكمال، قال ابن عطاء الله: لا يصح الغنى إلاّ بوجود الفقر لأن كل من افتقر إلى الله استغنى به ومن استغنى با لله بواسطة فقره إليه فغناه لايماثله غنى أبدًا. فيض القدير(٢/١١١) (٧)لعله يريد أن يحفظه الله تعالى من قطعها حتى لاتدعو عليه.

هَبْ لِي حَمْدًا، وَهَبْ لِي مَجْدًا! لاَ مَجْدَ إِلاَّ بِفِعَالٍ وَلاَ فِعَالَ إِلاَّ بِمَالٍ، اَللَّهُمَّ! لاَ يُصْلِحُنِي الْقَلِيلُ وَلاَ أَصْلُحُ عَلَيْهِ(١).

﴿دَعَوَاتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٩) عَنْ بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ، قِيلَ: وَمَا تَفرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٢٠) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الأَبْرَارِ، وَلاَ تُبْقِنِي مَعَ الأَشْرَارِ. وَعَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! لاَتَبْتَلِنِي(٢) بِعَمَلِ سَوْءٍ فَأُدْعَى بِهِ رَجُلَ سَوْءٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٢٢٣) عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَلْعَنَنِي قُلُوبُ الْعُلَمَاءِ، قِيلَ: وَكَيْفَ تَلْعَنُكَ قُلُوبُهُمْ؟ قَالَ: تَكْرَهُنِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَدْلَجْتُ(٣) ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ سَاجِدٍ وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي خَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ فَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ! وَسَائِلٌ فَقِيرٌ فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ! لاَمُذْنِبٌ فَأَعْتَذِرَ(٤)، وَلاَ ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ(٥)؛ وَلَكِنْ مُذْنِبٌ مُسْتَغْفِرٌ. قَالَ: فَأَصْبَحَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُعَلِّمُهُنَّ أَصْحَابَهُ إِعْجَاباً بِهِنَّ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٩) عَنْ (ثُمَامَةَ)(٦) بْنِ حَزْنٍ قَالَ:

---

(١)أي أن القليل من المال لايكون نافعاً ومناسباً لي في تحصيل مطلوبي فلذلك أريد منك الكثير بحسب خزائنك وشأنك. - ورواه الدارقطني في كتاب الأسخياء بطريق عروة أيضاً مثله كما في الإصابة(٢/٢٨) وعزا الطبراني في مكارم الأخلاق بعض هذا الدعاء إلى ابنه قيس أيضاً كما في الإصابة(٣/٢٣٩). (٢)كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب:«لاتبتلني». (٣)سرت من أول الليل. «إ-ح» (٤)لعل الصواب: لامذنب معذور فأعتذر. (٥)يعني ليس لي قوة فأمتنع بها منك. (٦)كما في التهذيب والتقريب وخلاصة تذهيب الكمال وهو الصحيح، أدرك النبيﷺ ولم يره وفي الأصل والأدب:«تمامة» وهو تصحيف.

سَمِعْتُ شَيْخاً يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ لاَيَخْلِطُهُ شَيْءٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا (الشَّيْخُ)[١]؟ قِيلَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَعْرِضَ عَلَى أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ[٢] مِنْ عَمَلِي مَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٦/١)

﴿دَعَوَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٠٨/١) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَدْعُو عَلَى الصَّفَا: اَللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَتِكَ[٣] وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ! اَللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ[٤]! اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ، وَيُحِبُّ مَلاَئِكَتَكَ، وَيُحِبُّ رُسُلَكَ، وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ! اَللَّهُمَّ! حَبِّبْنِي إِلَيْكَ وَإِلَى مَلاَئِكَتِكَ وَإِلَى رُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، اَللَّهُمَّ! يَسِّرْنِي[٥] لِلْيُسْرَى، وَجَنِّبْنِيَ الْعُسْرَى[٦]، وَاغْفِرْ لِي فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ؛ اَللَّهُمَّ! إِنَّكَ قُلْتَ:﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٧] وَإِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، اَللَّهُمَّ! إِذْ هَدَيْتَنِي لِلإِسْلاَمِ فَلاَ تَنْزِعْنِي مِنْهُ وَلاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي حَتَّى تَقْبِضَنِي وَأَنَا عَلَيْهِ. كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ (مِنْ)[٨] دُعَاءٍ لَهُ طَوِيلٍ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَبِعَرَفَاتٍ وَبِجَمْعٍ[٩] وَبَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ[١٠] وَفِي الطَّوَافِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٠٤/١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ نَصِيباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ الْغَدَاةَ[١١]، وَنُورًا تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا، وَرِزْقاً تَبْسُطُهُ، وَضُرًّا تَكْشِفُهُ، وَبَلاَءً تَرْفَعُهُ، وَفِتْنَةً تَصْرِفُهَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٨٤/١٠):

---

(١)من الأدب المفرد. (٢)كان أخا لأبي الدرداء في الجاهلية، وكان هو الذي دعاه للإسلام، ومات رضي الله عنه شهيدًا في مؤتة. «ش» (٣)طاعة. (٤)أي محارمك. (٥)أي وفقني وهيّىء لي «لليسرى» للخصلة المؤدية إلى اليسر:أي الجنة. (٦)الخصلة المؤدية إلى العسر: أي النار. (٧)سورة غافر آية:٦٠. (٨)كما في الحلية، وفي الأصل: «مع». (٩)أي في مزدلفة. «ش» (١٠)أي في منى. «ش» (١١)المراد بها: يوم الجزاء.

وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿دَعَوَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما﴾

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؛ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِرْزِكَ[١] وَحِفْظِكَ وَجِوَارِكَ وَتَحْتَ كَنَفِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/١٨٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٠٠) عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي[٢] وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَى كُلِّ غَائِبَةٍ بِخَيْرٍ[٣]. وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكُبْرَى[٤]، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا، وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ[٥] فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ(٣/٥١٤): إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ صَحِيحٌ - انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍرضي الله عنه يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ[٦]، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ[٧]، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ[٨]، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ[٩] مُضِرَّةٍ وَلاَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَزَعَمَ

(١)الحرز: المكان المنيع يلجأ إليه. والجوار: العهد والأمان. وكنف الله: رحمته، وستره، وحفظه. المعجم الوسيط (٢)أي قنّعني بما رزقتني. «ش» (٣)وفي الحزب الأعظم(ص٤٠):«قنّعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كلّ غائبة لي بخير». «إظهار» (٤)هي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب. (٥)أي مسؤله. (٦)القضاء: الأمر الكلي الإجمالي حكم في الأزل. والقدر: جزئيات ذلك الكلّي مفصلات. مجمع البحار، وفي فيض القدير(٢/١٤٦): بما قدرته لي في الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخاطر منشرح، وأعلم أن كل قضاء قضيته لي خير فلي فيه خير، قال العارف الشاذلي: البلاء كله مجموع في ثلاث: خوف الخلق وهمّ الرزق والرضا عن النفس والعافية، والخير مجموع في ثلاث: الثقة بالله في كل شيء والرضا عن الله في كل شيء واتقاء شرور الناس ما أمكن. (٧)برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين، والعيش في هذه الدار لا يبرد لأحد بل محشو بالغصص والنكد والكدر ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة. فيض القدير(٢/١٤٦) (٨)أي الفوز بالتجلي الذاتي الأبدي الذي لاحجاب بعده ولا مستقرّ للكُمّل دونه وهو الكمال الحقيقي. فيض القدير (٩)الضراء: الحالة التي تضر وهي نقيض السرّاء ومضرة من الإضرار. وفي =

أَنَّهَا دَعَوَاتٌ كَانَ يَدْعُو بِهَا رَسُولُ اللهِﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٧٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ[1]- انْتَهَى.

﴿دُعَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٣٣٩) عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ مَرْوَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي شَكْوِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: شَفَاكَ اللهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي! قَالَ: فَمَا بَلَغَ مَرْوَانُ أَصْحَابَ الْقَطَا[2] حَتَّى مَاتَ أَبُو هُرَيْرَةَ.

﴿دُعَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوِ الشَّهْرُ وَإِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوِ الشَّهْرُ: اَللَّهُمَّ! أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيْمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، وَرِضْوَانٍ مِنَ الرَّحْمَنِ، (وَجِوَارٍ)[3] مِنَ الشَّيْطَانِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٩): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَفِي هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ: فِيهِ رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ يَخَافُ الْقَوْمُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَوْ أَشْرَفُوا عَلَى قَرْيَةٍ أَنْ يَقُولُوا: اَللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِيهَا رِزْقاً!؟ قَالَ: كَانُوا يَخَافُونَ جَوْرَ الْوُلاَةِ، وَقُحُوطَ الْمَطَرِ[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ قَيْسِ بْنِ سَالِمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

- فيض القدير: سأل شوقاً إليه في الدنيا بحيث يكون غير مضرة أي شوقاً لايؤثر في سلوكي وإن ضرني مضرة مّا. «مضرة» أي موقعة في الحيرة مفضية إلى الهلاك، وقال القونوي: الفتنة المضلة كل شبهة توجب الخلل أو تنقص العلم والشهود. فيض القدير (١)وذكر هذا الدعاء في الحصن(ص٥٠) في أوّل دعاء طويل وعزاه للحاكم وأحمد والطبراني عن زيد بن ثابت قال:«إن النبيﷺ دعاه وعلمه وأمره أن يتعاهده». (٢)لعله يريد موضعاً يباع فيه القطا. (٣)كما في أصل الهيثمي، والجوار: الأمان.وفي الأصل والهيثمي: «جواز» (٤)المهري - بفتح الميم وسكون الهاء، نسبة إلى مهرة: قبيلة من قضاعة أبو الحجاج المصري، قال ابن يونس: كان رجلاً صالحاً أدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث قال أحمد: ليس به بأس في أحاديث الرقاق، مات سنة١٨٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٥)أي احتباسه وانقطاعه: أي الجدب.

﴿دُعَاءُ أَنَسٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٣) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ رضي الله عنه إِذَا دَعَا لأَخِيهِ يَقُولُ: جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَلاَةَ قَوْمٍ أَبْرَارٍ، لَيْسُوا بِظَلَمَةٍ وَلاَ فُجَّارٍ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ.

﴿مَا كَانَ يَقُولُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص١٠٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ(١)، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لأَهْلِ الأَرْضِ(٢). وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ(٣) أَيْضاً عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ يَقُولُ - إِلَى آخِرِهِ.

دَعَوَاتُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

﴿دَعْوَةُ عُمَرَ لِسِمَاكِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو وَسَعِيدٍ قَالُوا: وَفَدَ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَسِمَاكُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ عُمَرُ: بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ! اللَّهُمَّ! اسْمُكْ(٤) بِهِمُ الإِسْلاَمَ، وَأَيِّدْ بِهِمُ الإِسْلاَمَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٣١/٥)

﴿دَعْوَةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ لأَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ(٥) وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(١)أي من خوفه تعالى. (٢)لدلالته على خوف الملائكة منه تعالى اهـ يعني أنهم مع عصمتهم لما يخافون فكيف بأهل الأرض المبتلين بالمعاصي والسيئات في كل الأحيان، والأوجه عندي أن الإشارة إلى الرعد الذي ينشأ عنه البرق، قال عز اسمه:﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً﴾ فإنه مما يخاف منه لا محالة - أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في تفسير هذه الآية قال: الخوف ما يخاف عن الصواعق والطمع: الغيث. الأوجز(٤٧٩/٦) (٣)في القول إذا سمعت الرعد(ص٣٨٨). (٤)ارفع. «ش» (٥)أخرج نحوه ابن ماجه =

كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ التَّأْذِينَ اسْتَغْفَرَ لأَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ رضي الله عنه وَدَعَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ! مَا شَأْنُكَ إِذَا سَمِعْتَ التَّأْذِينَ اسْتَغْفَرْتَ لأَبِي أُمَامَةَ وَدَعَوْتَ لَهُ وَصَلَّيْتَ عَلَيْهِ[١]؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ[٢] بِنَا قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ فِي (نَقِيعِ)[٣] الْخَضِمَاتِ[٤] فِي (هَزْمِ النَّبِيتِ مِنْ حَرَّةِ)[٥] بَنِي بَيَاضَةَ[٦]، قُلْتُ: وَكَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: كُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلاً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/١٣٦)

﴿دَعْوَةُ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ لِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٤٣): عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ بِسِجِسْتَانَ[٧] قَالَ: فَجَعَلْتُ أُعَرِّضُ[٨] بِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهم لأَسْتَخْرِجَ رَأْيَهُ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ، وَاغْفِرْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَاغْفِرْ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَاغْفِرْ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: لاَ أَبَاً لَكَ أَتُرَاكَ قَاتِلِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا أَرَدْتُ قَتْلَكَ، وَلَكِنْ هَذَا أَرَدْتُ مِنْكَ، قَالَ: قَوْمٌ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ سَوَابِقُ[٩]؛ فَإِنْ يَشَأْ يَغْفِرْ لَهُمْ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ فَعَلَ، وَإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْهُمْ[١٠] بِمَا أَحْدَثُوا[١١] فَعَلَ، حِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ.

= في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب فرض الجمعة(١/٧٧) وأبو داود في كتاب الصلاة - باب الجمعة في القرى(١/١٥٣) وصححه. (١)عطف تفسيري: أي دعوت له بالخير. (٢)صلى بنا صلاة الجمعة. (٣)كما في أبي داود، وفي الأصل:«بقيع». (٤)بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد، والخضيمة: النبات الناعم الأخضر، الغصن والخضيمة أيضاً: الأرض الناعمة النبات جمعوها على خضمات كأنهم أسقطوا الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال، و«نقيع الخضمات»- بالنون، قال النووي: وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة. المعالم الأثيرة (٥)من أبي داود، والهزم لغة النقر والحفر، ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة فإن «النبيت» اسم لقبائل من الأوس، وقع بينهم وبين بني بياضة من الخزرج حروب كان الظفر في أكثرها قبل بعاث للخزرج. المعالم الأثيرة، وفي الأصل:«هدم» وهو تصحيف. (٦)هي من الحرة الغربية بالمدينة الشريفة. (٧)ناحية كبيرة وولاية واسعة، فقيل: اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام. (٨)أقول فيهم قولاً يعيبهم. (٩)جمع سابقة، يقال: له في هذا الأمر سابقة إذا سبق الناس إليه. (١٠)هذا تفويض إلى قدر الله سبحانه وتعالى وإلا فهم من العشرة المبشرة بالجنة. (١١)يريد الاختلاف الذي وقع بينهم.

اَلْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَخْطُبُونَ النَّاسَ فِي الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْحَجِّ وَالْغَزَوَاتِ، وَجَمِيعِ الْحَالاَتِ[1]، يُحَرِّضُونَهُمْ عَلَى اِمْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَإِنْ كَانَتْ خِلاَفَ الْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّجْرِبَاتِ؟ وَكَيْفَ كَانُوا يُزَهِّدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا الْعَاجِلَةِ، وَيُرَغِّبُونَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَذَّاتِهَا الْبَاقِيَةِ؟ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ غَنِيَّهَا وَفَقِيرَهَا وَخَوَاصَّهَا وَعَوَامَّهَا عَلَى امْتِثَالِ الأَوَامِرِ الْمُتَوَجِّهَةِ إِلَيْهِمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، بِبَذْلِ نُفُوسِهِمْ، وَإِنْفَاقِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَمْ يَكُونُوا يُقِيمُونَهُمْ عَلَى الأَمْوَالِ الْفَانِيَةِ وَالأَمْتِعَةِ الزَّائِلَةِ.

أَوَّلُ خُطْبَةٍ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَنْ قَامَ فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

(١) وقد جمع شيخ شيخنا المحدث الخطيب المدرس في الأزهر محمد خليل رحمه الله تعالى خطباته ﷺ وجعلها كتاباً مستقلاً وسماه «إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام» وجعلها ستة عشر باباً مرتبة ترتيباً تستريح إليه الألباب فبدأها بخطبه في جهاده عليه الصلاة والسلام للإسلام وختمها بخطبه ﷺ في مرضه الذي انتقل فيه إلى جوار ذي الجلال والإكرام فطالعها تجد الفوائد العظام.

بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ، تَعَلَّمُنَّ[1] وَا للهِ لَيُصْعَقَنَّ[2] أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ - لَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلاَ حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ -: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ، وَآتَيْتُكَ مَالاً، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَلاَ يَرَى شَيْئاً، ثُمَّ يَنْظُرُ قُدَّامَهُ فَلاَ يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ! وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ ا للهِﷺ[3] وَرَحْمَةُ ا للهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ ا للهِﷺ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدُ[4] للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِا للهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ ا للهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ ا للهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ ا للهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الإِسْلاَمِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَاسِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ ا للهَ! أَحِبُّوا ا للهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ[5]، وَلاَتَمَلُّوا كَلاَمَ ا للهِ وَذِكْرَهُ وَلاَ تَقْسُ[6] عَنْهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ (كُلِّ مَا يَخْلُقُ ا للهُ يَخْتَارُ)[7]

---

(١)أي اعلمنّ. «ش» (٢)الصعق: أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرًا. «إ-ح» (٣)وفي ابن هشام: والسلام عليكم وعلى رسول ا للهﷺ. حاشية البداية (٣/٢١٤) (٤)هكذا برفع الدّال من قوله: الحمد لله وجدته مقيدًا مصححاً عليه، وإعرابه ليس على الحكاية، ولكن على إضمار الأمر، كأنّه قال: «إنّ الأمر الذي أذكره» وحذف الهاء العائدة على الأمر كي لا يقدم شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله: الحمد لله، وليس تقديم إنّ في اللفظ من باب تقديم الأسماء لأنها حرف مؤكد لما بعده، مع ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتيمّن به وا لله أعلم قاله السهيلي (٢/١٥). «إنعام» (٥)يريد أن يستغرق حبّ ا لله جميع أجزاء القلوب فيكون ذكره وعمله خارجاً من قلبه خالصاً لله اهـ روض(٢/١٥). «إنعام» (٦)كما في أصل سيرة بن هشام وكذا في نسخة السّهيلي (٢/١٥)، وفي الأصل والبداية: «لاتقسي». «إنعام» (٧)كما في أصل سيرة بن هشام(١/١٥)، وكذا في نسخة السهيلي(٢/١٥)، قال السّهيلي: الهاء في قوله: «فإنه» لا يجوز أن تكون عائدة على كلام ا لله سبحانه ولكنها ضمير الأمر والحديث فكأنّه قال: «إنّ الحديث من كل ما يخلق ا لله يختار» فالأعمال إذًا كلهامن خلق ا لله قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه:﴿يخلق ما يشاء ويختار﴾ وقولهﷺ «قد سمّاه خيرته من الأعمال» يعني الذكر =

وَيَصْطَفِي، فَقَدْ سَمَّاهُ (ا للهُ) خِيرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ، وَخِيرَتَهُ مِنَ الْعِبَادِ[1]، وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا ا للهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَاصْدُقُوا ا للهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ! وَتَحَابُّوا بِرُوحِ[2] ا للهِ بَيْنَكُمْ! إِنَّ ا للهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ[3] عَهْدُهُ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ا للهِ وَبَرَكَاتُهُ». وَهَذِهِ الطَّرِيقُ مُرْسَلَةٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢١٤/٣) وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ ا للهِ ﷺ بِأَلْفَاظٍ أُخْرَى مُخْتَصَرًا كَمَا تَقَدَّمَ.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(١١٥/٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ خُطْبَةِ رَسُولِ ا للهِ ﷺ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ صَلاَّهَا بِالْمَدِينَةِ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ: «اَلْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُومِنُ بِهِ وَلاَ أَكْفُرُهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ا للهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى[4] وَالنُّورِ وَالْمَوْعِظَةِ، عَلَى فَتْرَةٍ[5] مِنَ الرُّسُلِ، وَقِلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلاَلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ، مَنْ يُطِعِ ا للهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَّطَ[6]؛ وَضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى

= وتلاوة القرآن لقوله سبحانه «ويختار». فقد اختاره من الأعمال اهـ. (وفي الحلبية: «فإنّه من كل مختار الله». حاشية البداية، وفي الأصل والبداية: «فإنّه من يختار ا لله»). «إنعام» (١)وفي سيرة بن هشام(٥٠١/١) وكذا في نسخة السهيلي(١٥/٢): «ومصطفاه من العباد» أي وسمى المصطفى من عباده بقوله ﴿ا لله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العمل الذي اصطفاه واختاره من أعمالهم فلا تكون «من» على هذا للتبعيض إنّما تكون لابتداء الغاية لأنه عمل استخرجه منهم بتوفيقه إيّاهم والتأويل الأول أقرب مأخذاً اهـ. «إنعام» (٢)بضم الراء، أي بالقرآن ومتابعته، وقيل: أراد به المحبة، أي يتحابون بما أوقع ا لله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله. مجمع البحار (٣)أن ينقض. «إ-ح» (٤)وفي البداية بعده: «ودين الحقّ». (٥)هي ما بين رسولين من رسل ا لله من زمان انقطعت فيه الرسالة، وفترة ما بين عيسى ومحمّد ﷺ ستّ مائة. مجمع البحار (٦)أي قصر وضيّع.

الله! فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه! ولا أفضل من ذلك (نصيحة)[١]، ولا أفضل من ذلك ذكرًا[٢]، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل[٣] ومخافة من ربه، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرّ والعلانية، لاينوي بذلك إلاّ وجه الله يكن له ذكرًا في عاجل أمره، وذخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ماقدّم، وما كان من سوى ذلك[٤] يودّ لو أنّ بينه[٥] وبينه أمدًا بعيدًا[٦]، ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدّق قوله، وأنجز وعده لاخلف لذلك! فإنه يقول عز وجل: ﴿ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد﴾[٧] فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السرّ والعلانية! فإنه من يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا، ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيماً، وإنّ تقوى الله يوقّي مقته[٨]، ويوقّي عقوبته، ويوقّي سخطه[٩]، وإنّ تقوى الله يبيّض الوجوه، ويرضي الربّ، ويرفع الدرجة، خذوا بحظّكم ولا تفرّطوا[١٠] في جنب الله! قد علّمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقّ جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حيّ عن بيّنة، ولا قوّة إلاّ بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم[١١]! فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله مابينه وبين الناس، ذلك بأنّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك

---

(١) كما في أصل الطبري(١١٥/٢) والبداية(٢١٣/٣) والنصيحة: قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد، وفي الأصل: «نصحية» وهو خطأ. «إنعام» (٢) أي شهرة. «إنعام» (٣) فزع. (٤) أي سوى تقوى. «إنعام» (٥) وفي الطبري: «بينها». (٦) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ومسافة واسعة. (٧) سورة ق آية: ٢٩. «ظلام» بمعنى ذي ظلم. الجلالين (٨) المقت في الأصل: أشد البغض. «إ-ح» (٩) الكراهية للشيء وعدم الرضا به. «إ-ح» (١٠) لاتقصروا. «إ-ح» (١١) وبهامش الأصل وفي البداية عن ابن جرير: «لما بعد الموت»، وهكذا هو في تفسير القرطبي اهـ. «إ-ح»

مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ، اَللهُ أَكْبَرُ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ الْعَظِيمِ». قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٢١٣/٣): هَكَذَا أَوْرَدَهَا ابْنُ جَرِيرٍ وَفِي السَّنَدِ إِرْسَالٌ - انْتَهَى. وَذَكَرَهُ أَيْضاً الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ(٩٨/١٨) بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً بِلاَ إِسْنَادٍ.

خُطُبَاتُهُﷺ فِي الْغَزَوَاتِ

«خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي غَزْوَةٍ»

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ (جِدَارٍ)[١] رضي الله عنه - رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فَلَقِينَا عَدُوَّنَا، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بَيْنَ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ[٢] وَفِي الرِّحَالِ[٣] مَافِيهَا، فَإِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فَقُدُماً قُدُماً[٤]! فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ ابْتَدَرَتْ إِلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَإِذَا اسْتُشْهِدَ فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقَعُ إِلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِهِ يُكَفِّرُ اللهُﷻ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ،وَيَمْسَحَانِ[٥] الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ يَقُولاَنِ: قَدْ أَنَى[٦] لَكَ، وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى[٦] لَكُمَا[٧]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٧٥/٥): وَفِيهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الأَنْصَارِيُّ[٨] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١)بكسر أوله وتخفيف الدال، كما في الإصابة(٢٢٩/١) والإكمال لابن ماكولا(٦٤/٢) والاستيعاب (٢٥٠/١)، وقال: جاء في المجمع على الصواب في(٢٩٤/٥)، وفي الأصل والمجمع:«حرار» وهو تصحيف.
(٢)وفي إتحاف الأنام(ص١٥١): «اذكرو نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، ترى من بين أحمر وأخضر وأصفر». (٣)الرحال: يعني الدور والمساكن والمنازل جمع الرحل. «إنعام» (٤)أي فتقدموا تقدموا. مجمع البحار، وبالأردية: قدم قدم آSى بڑھو. «إنعام» (٥)كذا في الأصل، والظاهر: «تمسحان» وكذلك: «تقولان». «إ-ح» (٦-٦)بهامش مجمع الزوائد: أي آن (أي حان لك أن تلقانا)، وفي الأصل: «أنا». «إ-ح» (٧)ورواه ابن أبي عاصم والبغوي والباوردي وابن قانع وابن منده كما في الإصابة(٢٢٩/١ و٦٢١/٣) في ترجمة يزيد بن شجرة، والكنز الجديد(٢٥٤/٤). (٨)الواقفي، روى له ابن ماجه في سننه قال أبو حاتم: عن أحمد حديثه عن يونس وخالد وداود وشعبة صحيح، وأنكرت من حديثه عن سعيد عن قتادة عن عكرمة أو جابر بن يزيد عن ابن عباس، وقال ابن عدي: أنكرت في رواياته أحاديث معدودة وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو زكريا الموصلي: كان عالماً بالقرآن والشعر كثير الشيوخ مشهورًا بصحبة ابن أبي عروبة، ومات بالموصل سنة ١٨٦ هـ. تهذيب التهذيب(١٢٦/٥)

﴿خُطْبَتُهُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَتَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الآيَاتِ[1]! هَؤُلاَءِ قَوْمُ صَالِحٍ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَاقَةً، فَفَعَلَ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ[2] فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وِرْدِهَا[3]، وَيَحْلِبُونَ مِنْ لَبَنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يُصِيبُونَ مِنْ غِبِّهَا[4]، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَقَرُوهَا[5]، فَأَجَّلَهُمُ اللهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ - وَكَانَ وَعْدُ اللهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ - ثُمَّ جَاءَتْهُمُ الصَّيْحَةُ[6] فَأَهْلَكَ اللهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ رَجُلاً كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ» قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ! مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «أَبُو رِغَالٍ[7]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ وَأَحْمَدُ بِنَحْوِهِ[8] وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ فِي تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي مَا آمُرُكُمْ إِلاَّ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ، وَلاَأَنْهَاكُمْ إِلاَّ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ[9]! فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ، فَإِنْ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطَاعَةِ اللهِ[10] عز وجل». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٩٦)

---

(١)أي المعجزات. (٢)الطريق الواسع. «إ-ح» (٣)هو بكسر واو: أي نوبة شربه. مجمع البحار (٤)الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود. «إ-ح» (٥)أي نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. «إ-ح» (٦)أي العذاب بصورة الصيحة الشديدة. (٧)بكسر راء وخفة غين معجمة وبلام: جاهلي من بقايا ثمود. المغني (٨)في المسند(٣/٢٩٦). (٩)فاقتصدوا وتحروا الحلال واجتنبوا الحرام. حاشية الترغيب(٢/٥٣٤) (١٠)فالتجئوا إلى الله بالطاعة: بالتوبة، وبالصلاة النافلة وبالذكر وبالتسبيح، وبقراءة القرآن أو سماعه. حاشية الترغيب

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُفُّوا السِّلاَحَ إِلاَّ خُزَاعَةَ (عَنْ) بَنِي بَكْرٍ[٢]» فَأَذِنَ لَهُمْ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ قَالَ: «كُفُّوا السِّلاَحَ!» فَلَقِيَ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ رَجُلاً مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ غَدٍ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ: - وَرَأَيْتُهُ - وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ - «إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ[٣] الْجَاهِلِيَّةِ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلاَناً ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ دِعْوَةَ[٤] فِي الإِسْلاَمِ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ! الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ[٥] وَلِلْعَاهِرِ[٦] الأَثْلَبُ» قَالُوا: وَمَا الأَثْلَبُ؟ قَالَ: «الْحَجَرُ» وَقَالَ: «لاَصَلاَةَ بَعْدَ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» قَالَ: «وَلاَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلاَ عَلَى خَالَتِهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٧٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفِي السُّنَنِ بَعْضُهُ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ فِي فَتْحِ مَكَّةَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(ص ٤٧٨)[٧] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١)أخرج نحوه أحمد في مسنده(٢/١٧٩). (٢)خزاعة كانوا من حلفاء النبي ﷺ دخلوا معه في صلح الحديبية، وبنو بكر قد حالفوا قريشا فأمر النبي ﷺ المجاهدين فكفوا السلاح في فتح مكة رعاية للحرم، وأذن لخزاعة أن تأخذ بثأرها من بني بكر ثم أصدر العفو بعد ذلك. (٣)جمع ذحل: الوَتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل: العداوة أيضاً. «إ-ح» (٤)هو بالكسر في النسب وهو أن ينتسب إلى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهي عنه وجعل الولد للفراش اهـ. ولفظ رواية ابن حبان: فقام رجل فقال: يارسول الله إني وقعت على جارية بني فلان وإنها ولدت لي فأمر بولدي فليرد إلي فقال رسول الله ﷺ: «ليس بولدك، لايجوز هذا في الإسلام». انظر الموارد(ص٤١٥) (٥)أي لمالكه وهو الزوج والمولى لأنهما يفترشانها. «إنعام» (٦)أي الزاني. «إ-ح» (٧)في أبواب الديات - باب دية شبه العمد المغلظة(ص١٩٢). وأخرج نحوه أبو داود في كتاب الديات - باب دية الخطأ شبه العمد(٢/٦٢٥)، والنسائي في كتاب البيوع - باب ذكر الاختلاف على خالد الحذاء(٢/٢٤٦).

قَامَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى دَرَجِ[1] الْكَعْبَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلاَ! إِنَّ قَتِيلَ الْخَطَأِ[2] قَتِيلُ السَّوْطِ وَالْعَصَا، فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِفَةً[3] فِي بُطُونِهَا أَوْلاَدُهَا، أَلاَ! إِنَّ كُلَّ مَأْثَرَةٍ[4] كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَدَمٍ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ[5]؛ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ سِدَانَةِ[6] الْبَيْتِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِّ[7]، أَلاَ! إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُهُمَا لأَهْلِهِمَا كَمَا كَانَ». وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[8] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللهِﷺ[9] يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ بِمِحْجَنٍ[10] فِي يَدِهِ، فَمَا وَجَدَ لَهَا مُنَاخاً فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى نَزَلَﷺ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى بَطْنِ الْمَسِيلِ فَأُنِيخَتْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ

(١)جمع درجة: أي على درجات سُلّمها. (٢)مخطئاً في قتله من غير قصد بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه. عن الجلالين(١/٨٤) (٣)الحامل من النوق. «إ-ح» (٤)مآثر الجاهلية: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها:أي تروى وتذكر. «ش»، وفي ابن ماجه(٢/١٩٣): مأثرة من الأثر محركة: هو بقية الشيء: أي كل بقية من بقايا الجاهلية من العادات والرسوم موضوعة تحت قدمي هاتين، فإنا لانتكلف بعد أن فتحنا مصرًا من أمصار الجاهلية بأحكامهم، وإنما نتكلف بعد أن دخلنا وتسلطنا عليهم، وإنما استثنىﷺ سدانة البيت: أي خدمتها وسقاية الحاج لمصلحة لهم؛ وينبغي للإمام إذا رأى مصلحة في بعض أحكامهم يمضيها على ما كان عليه. (٥)أي باطل، قال الخطابي: أراد إسقاطها وإبطالها. حاشية أبي داود (٦)بكسر السين وبالدال المهملة، وهي الخدمة والقيام بأمره. حاشية أبي داود (٧)هذان باقيان على ماكانا، قال الخطابي: كانت الحجابة في الجاهلية في بني عبد الدار والسقاية في بني هاشم فأقرهما رسول اللهﷺ فصار بنو شيبة يحجبون البيت وبنو العباس يسقون الحجيج. حاشية أبي داود(٢/٦٢٥) (٨)أخرج نحوه الترمذي مختصرًا في أبواب التفسير - سورة الحجرات(٢/١٥٩). (٩)فيه الابتداء بالطواف في أول دخول مكة سواء كان محرماً بحج أو عمرة أو غير محرم، وكان النبيّﷺ دخلها في هذا اليوم وهو يوم الفتح غير محرم بإجماع المسلمين كان على رأسه المغفر، والأحاديث متظاهرة على ذلك، والإجماع منعقد عليه، أما قول القاضي عياض رحمه الله: أجمع العلماء على تخصيص النبيﷺ و لم يختلفوا في أن من دخلها بعده لحرب أو بغي أنه لايحل له دخولها حلالاً، فليس كما نقل، بل مذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه يجوز دخولها حلالاً للمحارب بلاخلاف وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطواف أو غيره، أما من لا عذر له أصلاً فللشافعي رحمه الله فيه قولان مشهوران: أصحهما أنه يجوز له دخولها بغير إحرام لكن يستحب له الإحرام، والثاني لايجوز. النووي(٢/١٠٣) (١٠)لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غشوه. المرقاة(٥/٣١٥) والمحجن: عصا معقفة الرأس كالصولجان. «إ-ح»

خَطَبَهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَحَمِدَ الله تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الله تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[١] الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، إِنَّ الله عَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢] ثُمَّ قَالَﷺ: «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ». وَهَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ[٣]، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٢١٨).

خُطُبَاتُهُﷺ لِشَهْرِ رَمَضَانَ

﴿خُطْبَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُﷺ فِي اسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ يَرْوِيهَا سَلْمَانُﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ سَلْمَانَﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ[٤] شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، (شَهْرٌ)[٥] جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً[٦]، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ[٧] وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ

(١)وفي روح المعاني: وعبية الجاهلية هو - بتشديد باء وياء: أي الكبر وتضمُّ عينها وتكسر اهـ. مجمع البحار، وفي الأصل: «عيبة». «إنعام» (٢)سورة الحجرات آية: ١٣. ﴿شعوباً﴾ الشعب: هو أعلى طبقات النسب أي من الطبقات الست التي عليها العرب، وهي الشعب، والقبيلة، والعمارة والبطن، والفخذ، والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل. خزيمة: شعب، وكنانة قبيلة، والقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب لأنّ القبائل تشعَّبت منها. كذا في المدارك حاشية الجلالين(٢/٤٢٨) (٣)وابن حبان في صحيحه عنه كما في الموارد(ص٤١٦). (٤)أي أشرف عليكم وقرب منكم. المرقاة(٤/٢٣٧) (٥)من الترغيب، وسقط من الأصل. (٦)أي سنة مؤكدة فمن فعله فاز بعظيم ثوابه ومن تركه حرم الخير وعوقب بعتابه. المرقاة (٧)لأن صيامه بالصبر عن المأكول والمشروب ونحوهما، وقيامه بالصبر على محنة السهر، وسنة السحور عند السحر، وفيه إشارة لطيفة بأن باقي الأشهر شهور الشكر فيكون إيماء إلى قوله تعالى﴿أياماً معدودات﴾ أي زماناً قليلاً تسهيلاً للصائمين وتسلية للقائمين. المرقاة «والصبر» أي كماله =

الْمُوَاسَاةِ[1]، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ! لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَايُفَطِّرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْعَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ[2] لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ[3]، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ[4]، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَيْنِ لاَ(غِنَى) بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لاَ(غِنَى) بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ سَقَى صَائِماً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً[5] لاَيَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٢/٢١٨): رَوَاهُ ابْنُ

= المتضمن للشكر كما حرّره الغزالي من أن وجودهما: أي الصبر والشكر على وجه الكمال متلازمان، وفي التحقيق: متعانقان وبكل طاعة وخصلة حميدة متعلقان فإن الإيمان نصفان، نصفه صبر ونصفه شكر فترك المعصية صبر وامتثال الطاعة شكر. المرقاة (١)أي المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق، وأصله الهمزة فقلبت واوًا تخفيفاً قاله الطيبي، وفيه تنبيه على الجود والإحسان على جميع أفراد الإنسان لاسيما على الفقراء والجيران. (٢)شربة لبن يخلط بالماء. المرقاة (٣)وقت رحمة نازلة من عند الله عامة ولولا حصول رحمته ماصام ولا قام أحد من خليقته. لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا. المرقاة (٤)أي زمان مغفرته المترتبة على رحمته فإن الأجير قد يتعجل بعض أجره قرب فراغه منه. المرقاة (٥)المرة من الشرب: أي تفضل الله عليه فشرب مرة من حوضي ليزول ظمأه ويزداد ريّه، ولا يعطش أبدًا. الحوض: جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته ﷺ حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة، من شرب منه لايظمأ أبدًا، وقد وصفه ﷺ كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، ماءه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا». يبين ﷺ فضائل رمضان: ١-شهر ردع النفس، وحثها على التحلي بالمكارم وتكميلها وتهذيبها وحلمها. ٢- شهر الجود والمودة والإخاء والمصافاة. ٣- شهر العيش والرغد، والرزق الحسن والرخاء والسعادة، وتخفيف العمل والشفقة، وعدم الاجتهاد في الشغل، والرأفة بالعُمّال. ٤- كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتمجيد، والصلاة على الحبيب ﷺ والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة، والنجاة من أهوال القيامة. ٥- طلب إكرام الفقهاء والفقراء والمساكين رجاء شربة من حوضه عليه الصلاة والسلام. حاشية الترغيب

خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ثُمَّ قَالَ: صَحَّ الْخَبَرُ[1]، وَرَوَاهُ مِنْ (طَرِيقِهِ)[2] الْبَيْهَقِيُّ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ - ابْنُ حِبَّانَ - فِي الثَّوَابِ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُمَا - انْتَهَى[3]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٢٣).

﴿خُطْبَتُهُﷺ فِي مَغْفِرَةِ ذُنُوبِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَرُبَ رَمَضَانُ خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ عِنْدَ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ خُطْبَةً خَفِيفَةً، فَقَالَ:«اسْتَقْبَلَكُمْ رَمَضَانُ وَاسْتَقْبَلْتُمُوهُ، أَلاَ! وَإِنَّهُ لاَيَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٢٥)

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي حَبْسِ الشَّيَاطِينِ وَاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ﴾

أَخْرَجَ الأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ عَنْ عَلِيٍّرضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ وَأَثْنَى عَلَى اللهِ تَعَالَى وَقَالَ:«أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ كَفَاكُمُ اللهُ تَعَالَى عَدُوَّكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَوَعَدَكُمُ الإِجَابَةَ وَقَالَ:﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4]، أَلاَ! وَقَدْ وَكَّلَ اللهُ عزوجل بِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ سَبْعَةً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ فَلَيْسَ بِمَحْلُولٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ[5]، أَلاَ! وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ مُفَتَّحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَى آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، وَالدُّعَاءُ فِيهِ مَقْبُولٌ» حَتَّى إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ (شَدَّ) الْمِئْزَرَ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ، وَاعْتَكَفَ وَأَحْيَا اللَّيْلَ، قِيلَ: وَمَا شَدُّ الْمِئْزَرِ؟ قَالَ: كَانَ يَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فِيهِنَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٢٣)

(١)كذا في الأصل والترغيب وهو قول المنذري، وقال ميرك:«إن صح الخبر» بالترديد وهو الصواب. انظر المرقاة(٤/٢٣٨) (٢)في الأصل:«من طريق البيهقي». وهو خطأ، إذا البيهقي هو تلميذ ابن خزيمة. (٣)وقال المنذري أيضاً: وليس في إسناده من أجمع على ضعفه فاختلاف طرق الحديث يدل على أن له أصلاً. عن المرقاة (٤)سورة غافر آية: ٦٠. (٥)قال الحليمي: وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة، وأراد الشياطين التي هي مسترقة السمع، ألاتراه قال:«مردة الشياطين» لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال: ﴿وحفظاً من كل شيطان مارد﴾. فزيدوا التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ، -والله أعلم. ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده، والمعنى: أن الشياطين لايخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن وسائر العبادات. الترغيب(٢/٢٢١)

خُطْبَتُهُﷺ فِي تَأْكِيدِ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(ص١٧٢)[١] عَنْ جَابرٍرضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا! وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا! وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا! وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي - أَوْ بَعْدِي - وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اِسْتِخْفَافاً بِهَا (أَوْ جُحُودًا لَهَا)[٢]؛ فَلاَ جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ[٣]، وَلاَ بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلاَ! وَلاَ صَلاَةَ لَهُ، أَلاَ! وَلاَ زَكَاةَ لَهُ، أَلاَ! وَلاَ حَجَّ لَهُ، أَلاَ! وَلاَ صَوْمَ لَهُ، أَلاَ! وَلاَ بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ[٤]، أَلاَ! لاَ تَؤُمَّنَّ امْرَأَةٌ رَجُلاً، وَلاَ يَؤُمُّ أَعْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا، وَلاَيَؤُمُّ فَاجِرٌ مُؤْمِناً إِلاَّ أَنْ يَّقْهَرَهُ بِسُلْطَانٍ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ[٥]». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٢/٣١): وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ[٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ خَطِيباً يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ:«عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلاَيَحْضُرُ الْجُمُعَةَ»، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ:«عَسَى رَجُلٌ

(١)في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب فرض الجمعة(١/٧٧). (٢)كما في ابن ماجه، وفي الأصل والترغيب:«وجحودًا بها». (٣)أي أموره المتفرقة وما تشتت من أمره. «إنعام» (٤)يأمرﷺ المسليمن بالإنابة إلى الله والخوف من الله وحب الله، والإسراع إلى العمل بكتابه تعالى وسنتهﷺ وتشييد الصالحات وعمل البر قبل أن تلهيهم الدنيا وزخارفها والإكثار من ذكر الله وحمده والإنفاق في مشروعات الخير والمحافظة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم أحسن أم أساء فعليك أخي بتقوى الله وأداء حقوقه وصلاة الجمعة وكمّل نفسك بالمحامد وأرعها في دواوين المكملين المتقين واحذر أن تخالف سنة رسول اللهﷺ فتجاب الدعوة فيك. حاشية الترغيب (٥)صححنا النص من الترغيب. (٦)كذا في الأصل، والنسخ الصحيحة من الترغيب، وفي بعض النسخ بإسناد لين وهو تصحيف، وقد ذكره الهيثمي(٢/١٩٣) عن أبي يعلى وقال: رجاله ثقات.

تَحضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدْرِ مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلاَيَحْضُرُهَا»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ:«عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدْرِ ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطْبَعُ(١) اللهُ عَلَى قَلْبِهِ».

خُطُبَاتُهُ ﷺ فِي الْحَجِّ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/٩٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ:«قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ(٢) بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ(٣)، فَاحْذَرُوا يَاأَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ(٤) فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُ الْمُسْلِمِ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ وَلاَيَحِلُّ لاِمْرِىءٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلاَّ مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلاَتَظْلِمُوا وَلاَتَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي(٥) كُفَّارًا(٦) يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ

(١)ويفسره ما روى ابن ماجه بإسنادٍ جيد مرفوعاً: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة (أي من غير عذر شرعي بأن كان مريضاً أو مسافرًا) طبع الله على قلبه». الترغيب(٢/٣٠) (٢)معناه أنّ الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم، ولايرد على هذا مثل أصحاب مسيلمة ومانعي الزكاة وغيرهم ممن ارتد لأنهم لم يعبدوا الصنم، ويحتمل معنى آخر وهو أنه أشار إلى أن المصلين من أمتي لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى، ولك أن تقول: معنى الحديث أن الشيطان أيس من أن يتبدل دين الإسلام ويظهر الإشراك ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل ولاينافيه ارتداد من ارتد بل لوعبد الأصنام أيضاً لم يضر في المقصود. حاشية الترمذي(٢/٣٨) (٣)من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر :أي يرضى الشيطان بالمحتقر حيث لم يحصل له الذنب الأكبر، ولهذا ترى المعاصي من الكذب والخيانة ونحوهما توجد كثيرًا في المسلمين وقليلاً في الكافرين لأنه قد رضي من الكفار بالكفر فلا يوسوس لهم في الجزئيات وحيث لايرضى عن المسلمين بالكفر فيرميهم في المعاصي، وقال الطيبي رح: قوله «فيما تحاقرون» أي مما يتهجس في خواطركم وتتفوهون عن هناتكم وصغائر ذنوبكم، فيؤدي ذلك إلى هيج الفتن والحروب كقوله ﷺ: «إن الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم». عن المرقاة(٥/٣٧٣) (٤)تمسكتم به. «إ-ح» (٥)معناه بعد فراقي من موقفي هذا، وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع، أو يكون بعدي: أي خلافي أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحقق النبي ﷺ أنّ هذا لايكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته. فتح الملهم(١/٢٣٨) (٦)جملة ما فيه من الأقوال عشرة: أحدها قول الخوارج: إنّه على ظاهره، ثانيها: هو في المستحلين، ثالثها: المعنى كفارًا بحرمة الدماء وحرمة المسلمين وحقوق الدين، رابعها: تفعلون فعل الكفار في قتل بعضهم =

رِقَابَ بَعْضٍ». قَالَ الْحَاكِمُ(١/٩٣): قَدِ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِأَحَادِيثِ عِكْرِمَةَ، وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِأَبِي أُوَيْسٍ، وَسَائِرُ رُوَاتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لِخُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُتَّفَقٌ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي الصَّحِيحِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ مَسْؤُلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ». وَذِكْرُ الاعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ فِي هَذَا الْخُطْبَةِ غَرِيبٌ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهَا[١]- انْتَهَى. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] وَأَبُو بَكْرٍ الْخَفَّافُ فِي مُعْجَمِهِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيفِ، فَحَمِدَ اللهَ وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ[٣]، وَجَعَلَ غِنَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ[٤]، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ[٥] لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[٦] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنًى فَقَالَ: «نَضَّرَ[٧] اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَعَمِدَ بِهَا يُحَدِّثُ بِهَا أَخَاهُ! ثَلاَثَةٌ لاَ يُغِلُّ[٨] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ:

= بعضا، خامسها: لابسي السلاح، يقال كفر درعه إذا لبس فوقها ثوباً، سادسها: كفاراً بنعمة الله، سابعها: المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مراداً، ثامنها: لايكفر بعضكم بعضاً كأن يقول أحد الفريقين للآخر يا كافر فيكفر أحدهما، والتاسع: أن المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه فلما قاتله كأنّه غطى على حقّه الثابت له عليه، والعاشر: أن الفعل المذكور يفضي إلى الكفر لأن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصي جرّه شؤم ذلك إلى أشدّ منها فيخشى أن لا يختم له بخاتمة الإسلام. فتح الملهم (١)أي يحتاج إلى زيادة الاعتصام بالسنة. «ش» (٢)أخرج نحوه الترمذي في أبواب صفة القيامة - باب بلاترجمة تحت باب ماجاء في صفة أواني الحوض(٧٠/٢)، وابن ماجه في أبواب الزهد - باب الهم بالدنيا(٣١٢/٢). (٣)أي أموره المتفرقة وما تشتت من أمره. «إنعام» (٤)أي ذليلة تابعة له، أي تقصده طوعاً وكرهاً اهـ. «إنعام» (٥)أي يأتيه ماكتب وهو راغم اهـ. مجمعالبحار «إنعام» (٦)أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب من بلغ علماً(٢١/١). (٧)أي خصه الله بالبهجة والسرور، لأنه سعى في نضارة العلم. مجمع البحار (٨)هو من الإغلال: الخيانة، ويروى بفتح ياء من الغل: الحقد والشحناء، أي لايدخله حقد يزيله عن الحق، وروى - «يغل»- بخفة لام من الوغول: الدخول في الشر، والمعنى أن هذه الخلال =

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ[1]، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ[2] الأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ[3] تُحِيطُ[4] مِنْ وَرَائِهِمْ». كَذَا فِي الْكَنْز (٢٢٨/٨)

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[5] عَنْ جَابِرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي صِفَةِ الْحَجِّ وَفِيهِ: فَأَجَازَ[6] رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ[7] لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ[8] وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا[9]، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا[10]، أَلَا! كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ[11]، وَدِمَاءُ

= الثلاثة يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والخيانة والشر، «وعليهن» حال، أي لايغل كائناً عليهن قلب مؤمن، قوله: «ثلاثة» تأكيد لقوله: «نضر الله عبدًا سمع مقالتي»، فإنه لما حرّض على تعليم السنن قفاه بردّ ما عصى أن تعرض مانعاً وهو الغل اهـ. مجمع البحار. «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه(٢١/١): ويحتمل أن يكون قوله «عليهن» متعلقاً بقوله «يغل» أي لايخون في هذه الخصال يعني أن من شأن قلب المسلم أن لايخون ولايحسد فيها بل يأتي بها بتمامها بغير نقصان في حق من حقوقها.

(١)معنى الإخلاص أن يقصد بالعمل وجهه ورضاه فقط دون غرض آخر دنيوي وأخروي كنعم الجنة ولذاتها، أولا يكون له غرض دنيوي من سمعة ورياء، والأول إخلاص الخاصة، والثاني إخلاص العامة، وقال الفضيل بن عياض: العمل لغير الله شرك وترل العمل لغير الله رياء والإخلاص أن يخلّصك الله منهما، والنصيحة: وهي إرادة الخير للمسلمين أي كافتهم ولزوم جماعتهم :أي موافقة للمسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح من صلاة الجمعة والجماعة وغير ذلك. حاشيه ابن ماجه(٢١/١) (٢)جمع وال. «إ-ح» (٣)يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة من الدعاء اهـ «إنعام» وفيحاشية ابن ماجه(٢٢٦/١): المعنى أن دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فتحرسهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة. (٤)أي تحدق بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم اهـ. «إنعام» (٥)في كتاب المناسك - باب حجة النبيّ ﷺ(٣٩٧/١). (٦)أي جاوز المزدلفة و لم يقف بها بل توجه إلى عرفات، وأما قوله «حتى أتى عرفة» فمجاز، والمراد قارب عرفات لأنه فسره بقوله: «وجد القبة قد ضربت بنمرة ونزل بها»، وقد ثبت أن نمرة ليست من عرفات ومن المعلوم أن دخول عرفات قبل صلاتي الظهر والعصر جميعاً خلاف السنة. النووي (٧)هو بتخفيف الحاء: أي جعل عليها الرحل. «بطن الوادي» هو وادي عرنة - بضم العين وفتح الراء وبعدها نون، وليست عرنة من أرض عرفات عند الشافعي والعلماء كافة إلامالكاً فقال: هي من عرفات. النووي (٨)فيه استحباب الخطبة للإمام بالحجيج يوم عرفة في هذا الموضع وهو سنة. النووي (٩)إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لايرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال. حاشية البخاري (٢٣٤/١) (١٠)معناه متأكدة التحريم شديدة. (١١)إشارة إلى إبطاله. النووي

الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ[١] رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا[٢] الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِباً أَضَعُهُ مِنْ رِبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ[٣]، وَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ! فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ[٤]، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ[٥]، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوْطِئْنَ[٦] فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ[٧]، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ

---

(١)اسم هذا الابن: إياس بن ربيعة، وقيل: اسمه حارثة وقيل: تمام. وكان هذا الابن المقتول طفلاً صغيرًا يحبوبين البيوت فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر قاله الزبير بن بكار. النووي (٢)معناه الزائد على رأس المال كما قال الله تعالى ﴿وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم﴾، والمراد بالوضع: الرد والإبطال. النووي(١/٣٩٧) (٣)متروك ومسقط. «ش» وقال النووي: في هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيوعها التي لم يتصل بها قبض وأنه لاقصاص في قتلها، وأن الإمام وغيره ممن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله، وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام. النووي (٤)فيه الحث على مراعاة حق النساء والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة في الوصية بهن وبيان حقوقهن والتحذير من التقصير في ذلك. النووي (٥)قال الخطابي: المراد بها قوله تعالى ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾، وقيل: المراد بالكلمة: الايجاب والقبول، ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها، وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله الا الله محمد رسول الله إذ لاتحل مسلمة لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة الله، والكلمة قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ وهذا هو الصحيح. حاشية ابن ماجه(٢/٢٢٨) (٦)بالتخفيف من الإيطاء: هو كناية عن إقرار الغير عليهن والاختلاط والحديث. حاشية ابن ماجه، وفي حاشية أبي داود(١/٢٦٣): قال ابن جرير في تفسير معناه: أن لايمكنّ من أحد أنفسهن سواكم، قال الخطابي: معناه أن لا يأذنّ لأحد من الرجال يدخل فيتحدث إليهن فكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لايرون ذلك عيباً ولا يعدونه ريبة، فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهي عن محادثتهن والقعود إليهن وليس المراد بوطئ الفرش ههنا نفس الزنا لأن ذلك محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه لقولهﷺ «فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح» لأن الزنا فيه العقوبة الشديدة من الرجم، قال النووي: المختار أن معناه أن لايأذنّ لأحد تكرهونه في دخوله بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك وهذا حكم المسئلة عند الفقهاء. (٧)غير شاق (بأن لا ينهش لحما أو يكسر عظما). «إ-ح»

قَدْ بَلَّغتَ وَنصحْتَ وَأَدَّيتَ، فَقالَ بأَصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا[1] إِلَى النَّاسِ:«اللَّهُمَّ اشْهَدْ! اَللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٨/٥) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[2] وَابْنُ مَاجَهْ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢٣/٣).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ:«فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ:«فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ:«فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ[4] وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا». قَالَ: فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:«اَللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟ اَللَّهُمَّ! (هَلْ)[5] بَلَّغْتُ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! لاَتَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٩٤/٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[6] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه وَأَحْمَدُ وَالْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي غَادِيَةَ رضي الله عنه، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢٥/٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اسْتَنْصِتِ النَّاسَ[8]!» ثُمَّ

---

(١)بضم الكاف والمثناة الفوقانية، أي يشير بها إلى الناس كالذي يضرب بها الأرض، والنكت: ضرب رأس الأنامل إلى الأرض، وفي نسخة صحيحة في النهاية بالباء الموحدة، أي يميلها إليهم يريد بذلك أن يشهد الله عليهم. المرقاة(٣٠٠/٥) (٢)في كتاب المناسك مطولا - باب في صفة حجة النبي ﷺ(٢٦٣/١)، وابن ماجه في كتاب المناسك - باب حجة رسول الله ﷺ(٢٢٧/٢). (٣)في كتاب المناسك - باب الخطبة أيام منى(٢٣٤/١). (٤)قال الشيخ عز الدين في أماليه: تقديره أنّ سفك دمائكم وأخذ أموالكم وسلب أعراضكم إذ الذوات لاتوصف بالتحريم ولا بالتحليل فيقدر في كل شيء ما يناسبه. حاشية أبي داود (٢٦٣/١) (٥)من البخاري، وفي الأصل والبداية: «قد». (٦)في المسند(٢٣٠/١)، و«ابن ماجه» في أبواب المناسك - باب الخطبة يوم النحر(٢٢٦/٢). (٧)في المسند(٣٥٨/٤). (٨)فيه أن الإنصات للعلماء والتوقير لهم لازم، لأن العلماء ورثة الأنبياء، ويجب الإنصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ. قال سفيان الثوري وغيره: «أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، وعن الأصمعي رحمه الله: تقديم الإنصات على الاستماع. فتح الملهم(٢٣٨/١)

قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «لاَ أَعْرِفَنَّ بَعْدَ مَا أَرَى تَرْجِعُونَ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَادَعِ: «يَاجَرِيرُ! اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَهِ(١٩٧/٥).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ رضي الله عنها قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ حَجَّةَ الْوَادَعِ، فَرَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلاَلاً رضي الله عنهما: أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِﷺ، وَالآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ[٢]. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ قَوْلاً كَثِيرًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ[٣] - حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدُ - يَقُودُكُمْ[٤] بِكِتَابِ اللهِ؛ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٩٦/٥). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ[٥] أَيْضاً بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٦٢/٣) وَابْنُ سَعْدٍ (١٨٤/٢) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ أَبِي أُمَامَةَﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَادَعِ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ،

---

(١)في كتاب الحج - باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً(٤١٩/١). (٢)فيه جواز الرمي راكباً وفيه تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره (كالشمسية التي تستعمل في موسم الحج) وهو مذهب الشافعي ومذهب جماهير العلماء سواء كان راكباً أو نازلاً، وقال مالك وأحمد: لا يجوز وإن فعل لزمته الفدية، وعن أحمد رواية أخرى أنه لافدية، وأجمعوا على أنه لو قعد تحت خيمة أو سقف جاز. النووي (٣)مقطع الأعضاء. «إ-ح»، قال النووي: مقصوده التنبيه على نهاية خسته فإن العبد خسيس في العادة ثم سواده نقص آخر وجدعه نقص آخر، وفي الحديث الآخر: «كأن رأسه زبيبة» ومن هذه الصفات مجموعة فيه فهو في نهاية الخسة والعادة أن يكون ممتهناً في أرذل الأعمال فأمرﷺ بطاعة ولي الأمر ولوكان بهذه الخساسة مادام يقودنا بكتاب الله تعالى، قال العلماء: معناه: مادامو متمسكين بالإسلام والدعاء إلى كتاب الله تعالى على أيّ حال كانوا في أنفسهم وأديانهم وأخلاقهم ولايشق عليهم العصا بل إذا ظهرت منهم المنكرات وعظوا وذكروا، فإن قيل كيف يؤمر بالسمع والطاعة للعبد مع أنّ شرط الخليفة كونه قرشياً، فالجواب من وجهين: أحدهما أنّ المراد بعض الولاة الذين يوليهم الخليفة ونوابه لأنّ الخليفة يكون عبدًا، والثاني: أنّ المراد لوقهر عبد مسلم واستولى بالقهر نفذت أحكامه ووجبت طاعته و لم يجز شق العصا عليه - والله أعلم اهـ. حاشية النسائي (٤)إشارة إلى أنه لاطاعة له فيما يخالف حكم الله تعالى والله أعلم. (٥)في كتاب البيعة من المجتبى - باب الحض على طاعة الإمام(١٨٤/٢). (٦)في المسند(٢٦٨/٥).

وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ[١] وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَحِسَابُهُمْ عَلَى ا للهِ، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى[٢] إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ ا للهِ التَّابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَتُنْفِقُ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِهَا إلاَّ بِإِذْنِ[٣] زَوْجِهَا!» فَقِيلَ: يَارَسُولَ ا للهِ! وَلاَ الطَّعَامُ؟ قَالَ:«ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ ا للهِﷺ:«اَلْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ[٤]، وَالْمِنْحَةُ[٥] مَرْدُودَةٌ، وَالدَّيْنُ مَقْضِيٌّ[٦]، وَالزَّعِيمُ[٧] غَارِمٌ[٨]». وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ[٩] وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ ا للهِﷺ بِمِنًى يَوْمَ النَّحْرِ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١٠] أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْجَدْعَاءِ[١١] وَاضِعٌ رِجْلَيْهِ فِي الْغَرْزِ[١٢]، يَتَطَاوَلُ لِيُسْمِعَ النَّاسَ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:«أَلاَ تَسْمَعُونَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَوَائِفِ النَّاسِ: يَا رَسُولَ ا للهِ! مَاذَا تَعْهَدُ[١٣] إِلَيْنَا؟ فَقَالَ:

---

(١)أي لمالكه وهو الزوج والمولى، لأنهما يفترشانها. «وللعاهر الحجر» العاهر: الزاني. يعني لاحظّ للزاني في الولد، وإنما هو لصاحب أم الولد، وهو زوجها أومولاها. كقوله الآخر «له التراب» أي لا شيء له. وقيل: هو الرجم، وضعفه بأنه ليس كل زان مرجوماً، ولأنه لايلزم من الرجم نفي الولد، فالمعنى: له الخيبة لا النسب. حاشية الترمذي(١/١٣٨) (٢)انتسب. «إ-ح» (٣)قال مولانا عبد القادر الدهلوي رحمه ا لله: لعل المراد بالإذن الإذن الإجمالي والمراد بالطعام: الحبوب لاالمطبوخ لقوله عليه الصلاة والسلام لكن الرطب تأكلنه وتهدينه وا لله تعالى أعلم. حاشية أبي داود(٢/٥٠٢) (٤)بالتخفيف والتشديد مؤداة أي واجب أدائها وإيصالها إلى المعير وينطبق هذا على القولين أعني القول بوجوب الضمان فيها كقول الشافعي، والقول بعدم وجوبه كقول أبي حنيفة لكن على الأول تؤدي عيناً حال قيام العين وقيمته عند التلف. حاشية أبي داود(٢/٥٠٢) عن اللمعات (٥)المنحة في الأصل: بمعنى العطية والهبة وأكثر ما يطلق على الناقة يعطيها الرجل الآخر ليشرب درّها، وتطلق في غير الناقة أيضاً كما قال الطيبي: المنحة ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات در ليشرب درها أو شجرة ليأكل ثمرها أو أرضاً ليزرعها، وعلى التقادير المنحة: تمليك المنفعة لا تمليك الأصل، فوجب أدائها وحكمها في الضمان كالعارية. حاشية أبي داود (٦)يجب قضاؤه. «ش» (٧)أي الكفيل ملزم نفسه ماضمنه، والغرم أداء شيء يلزمه. حاشية الترمذي (٢/٣٤) (٨)أي ضامن. (٩)أبو داود في كتاب البيوع - باب تضمين العارية(٢/٥٠٢). والترمذي في أبواب الوصايا - باب ماجاء لاوصية لوارث(٢/٣٣). (١٠)في المسند(٥/٢٦٢). (١١)المقطوعة الأذن، وقيل: لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها. «إ-ح» (١٢)ركاب كور الجمل، والكور: ما يوضع على ظهره إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج. «إ-ح» (١٣)توصي.

«اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا (ذَا أَمْرِكُمْ)[١]، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/١٩٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنًى، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا[٤] حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ، حَتَّى بَلَغَ الْجِمَارَ، فَوَضَعَ (إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ) ثُمَّ قَالَ: «(بِحَصَى) الْخَذْفِ»[٥] ثُمَّ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَنَزَلُوا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ[٦]، وَأَمَرَ الأَنْصَارَ فَنَزَلُوا مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/١٨٥) وَأَحْمَدُ[٧] وَالنَّسَائِيُّ كَذَلِكَ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٨] أَيْضاً عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِنًى حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[٩]، وَعَلِيٌّ رضي الله عنه يُعَبِّرُ عَنْهُ[١٠]، وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ[١١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/١٩٨)

---

(١)من المسند، أي صاحب أمركم، المتولي شؤونكم، وفي الأصل والبداية:«إذا أمرتم». (٢)في أبواب مايتعلق بالصلاة - باب بلاترجمة تحت باب ماذكر في فضل الصلاة(١/٧٨). (٣)في كتاب المناسك - باب مايذكر الإمام في خطبته بمنى(١/٢٧٠). (٤)أي زادت قوة سماعنا. (٥)أي عليكم بمثل حصى الخذف أي صغارًا. والخذف: هو رميك حصاةً تأخذها بين سبابتيك وترمي بهـا. «ش» وفي البذل (٣/١٧٥): المعنى أنه أخذ يذكر لهم المسائل حتى إذا وصل عند الجمر أدخل مسبحتيه في صماخي أذنيه ليمد صوته فنادى بقوله «بحصى الخذف» أي ارموبها وإن لم يكن ذكر الأذنين كما في نسخة، فتوجيه العبارة ممكن بنحو آخر أيضاً وهو أنّه حين وصل إلى الجمرة أشار إلى الناس بمسبّحتيه يريهم كيفية الرمي، وقال بلسانه: ارموا بحصى الخذف فذكر مقدار الحصى باللسان وبين وجه الرمى بالبنان فقوله «نسمع ما يقول ونحن في منازلنا» كان معجزة منه ﷺ وما يتوهم أنهم كيف قعدوا في منازلهم ورسول الله ﷺ يخطب؟ فالجواب أنّه إما أن يكون أراد بذلك سماع من بقي منهم في الرحال لاأنّهم بأسرهم كانوا فيها أو يكون المراد أنهم كانوا بحيث لو لبثوا في المنازل و لم يحضروا الخطبة لكانوا سمعوها. انظر البذل(٣/١٧٥) (٦)هو مسجد الخيف بمنى. (٧)في المسند(٥/٣٧٤)، و«النسائي» في كتاب المناسك - باب ماذكر من منى(٢/٤٣). (٨)في كتاب المناسك - باب أي وقت يخطب بهم النحر(١/٢٦٩). «بغلة» هي الدلدل. (٩)كان لونها الشهبة، وهي بياض يتخلله سواد. «إ-ح» (١٠)يبلغ عنه حديثه من هو بعيد من النبيّ ﷺ. (١١)أي بعضهم قاعدون وبعضهم قائمون. المرقاة وننبه أن الزيادات والتصحيحات فيما بين القوسين من أبي داود.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِزِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ شَهْرٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: فِي يَوْمٍ حَرَامٍ وَشَهْرٍ حَرَامٍ وَبَلَدٍ حَرَامٍ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ» ثُمَّ قَالَ: «اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا! أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا! أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا! أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا! إِنَّهُ لاَيَحِلُّ مَالُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلاَ! إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٍ(٢) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ يُوضَعُ دَمُ رَبِيعَةَ(٣) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدٍ(٤) فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ. أَلاَ! (وَ)إِنَّ كُلَّ رِباً (كَانَ)(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَضَى أَنَّ أَوَّلَ رِباً يُوضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ. أَلاَ! وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ(٦) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، فَلاَ تَظْلِمُوا

(١)في المسند(٥/٧٢). (٢)مكرمة ومفخرة. «إ-ح» (٣)كذا في الأصل. وتقدم أنه ابن ربيعة، والظاهر أنه الصواب كما في شرح مسلم للنووي(١/٣٩٧). (٤)كذا في الأصل، وتقدم في(٣/٥٨٨) في رواية مسلم أنه كان مسترضعاً في بني سعد، وفي الإصابة(١/٩٣): بني سعد بن ليث. (٥)من المسند، وسقطت من الأصل. (٦)معنى الحديث: أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر ليقاتلوا فيه، وهو النسيء المذكور في القرآن في قوله تعالى. ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ ويفعلون ذلك كل سنة بعد سنة، فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبلُ، ودارت السنة كهيئتها الأولى وعاد المحرم إلى أصله وكذا كل شهر، وقيل: لهذا أخر النبيّ ﷺ الحج إلى تلك السنة ليقع حجه في ذي الحجة الأصلي، ولكن يشكل حيث أمر النبيّ ﷺ أبا بكر بالحج قبل حجة الوداع من أن الحج لايصح في غير ذي الحجة بالإجماع ومما يتعين أن يعتقد أن الحج الذي بعث أبا بكر إليه سنة تسع أنما كانت في ذي الحجة وكان الزمان استدار فيها أيضاً لاستحالة أمر النبيّ ﷺ بالحج في غير ذي الحجة، وهذا الحديث لاينافي ذلك لأن «قد استدار» صادق في هذه الحجة أيضاً. حاشية المشكاة(١/٢٣٣)

فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ(١)﴾. أَلاَ! لاَتَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ! أَلاَ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ(٢)، وَلَكِنَّهُ (رَضِيَ)(٣) فِي التَّحْرِيشِ(٤) بَيْنَكُمْ. وَاتَّقُوا ا للّهَ فِي النِّسَاءِ! فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ(٥) لاَيَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئاً، وَإِنَّ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ: أَنْ لاَ يُوْطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَّ(٦)، فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ ا للّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ ا للّهِ(ﷻ). أَلاَ! وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا!» وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ:«أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ، أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ، أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ»؟ ثُمَّ قَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ». قَالَ حُمَيْدٌ: قَالَ الْحَسَنُ(٧) حِينَ بَلَغَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: قَدْ - وَا للّهِ - بَلَّغُوا أَقْوَاماً كَانُوا أَسْعَدَ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا للّه عنهما بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ ا للّهِﷺ بِمِنىً وَهُوَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ا للّهِ وَالْفَتْحُ(٨)﴾ فَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَدَاعُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ(٩) فَرُحِلَتْ لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ فَوَقَفَ لِلنَّاسِ بِالْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَا شَاءَ ا للّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمِدَ ا للّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:«أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَدْرٌ(١٠)» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ:«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِبِلاَدِكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ(١١) وَقَدْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ

---

(١)سورة التوبة آية: ٣٦ - ثم قد وقع في الأصل: «يوم خلق ا للّه»، وهو خطأ. (٢)كناية عن عبادة الأصنام. (٣)زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في ابن هشام «ش» (٤)أي في حملهم على الفتن والحروب. (٥)أي أسرى. شبّههن بهن عند الرجال لتحكمهم فيهن. (٦)عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته. ﴿فعظوهن﴾ فخوفوهن من ا للّه. الجلالين(٧٦/١) (٧)هو الحسن البصري. «ش» (٨)سورة النصر آية:١. (٩)الناقة التي قطع طرف أذنها و لم تكن ناقة النبيﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن. «إ-ح» (١٠)أي باطل ساقط، يعني لا قود ولا عقل. (١١)كذا في الأصل والبداية، ولعل الصواب: إلى =

(وَلاَ تَرْضُوهُ)(١) بِمُحقَّرَاتِ الأَعْمَالِ». وَزَادَ:«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ». وَفِي آخِرِهِ:«أَلاَ! لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَلاَ أُمَّةَ بَعْدَكُمْ» ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:«اَللَّهُمَّ اشْهَدْ». وَقَدْ ذُكِرَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ هَذَا بِطُولِهِ فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٠٢).

وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ(٢) الْبَغَوِيُّ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ أَيْضاً بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/٢٦)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ؛ أَلاَ! لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى(٤)، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ:« فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِي إِسْنَادِهِ بَعْضُ مَنْ يُجْهَلُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٣٩٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ(ص٥٦٥)(٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: (قَامَ)(٦) رَسُولُ اللهِﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخْضَرَمَةِ(٧) بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا، وَأَيَّ شَهْرٍ هَذَا، وَأَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ وَيَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ:«أَلاَ!

= آخر الزمان. «ش» (١)زيادة يقتضيها السياق وتناسب مافي سيرة ابن هشام. «ش» (٢)اسمه حذيم ابن حنيفة والد حنظلة التميمي المالكي، لحنظلة ولأبيه ولجده صحبة، وقيل: اسمه عمر بن حمزة. انظر تقريب المبهمات والإصابة(١/٣١٨،٣٥٩). (٣)أخرج نحوه أحمد في مسنده(٥/٤١١). (٤)فسرها علي رضي الله عنه بقوله: هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل اهـ، فأنت تجد منازل الناس عند ربهم بامتثال ماأمر الله به واجتناب مانهى عنه لاينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب. حاشية الترغيب(٣/ ٦١٣) (٥)في كتاب المناسك - باب الخطبة يوم النحر(٢/٢٢٦). (٦)كما فى المسند، وفي الأصل وابن ماجه: «قال» وهو تصحيف. (٧)أي مقطوعة طرف الأذن وهي العضباء، وبالفارسية أي گوش بريده. حاشية ابن ماجه

وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي يَوْمِكُمْ هَذَا. أَلاَ! وَإِنِّي فَرَطُكُمْ(١) عَلَى الْحَوْضِ، وَأُكَاثِرُ بِكُمُ الأُمَمَ؛ فَلاَ تُسَوِّدُوا وَجْهِي؛ أَلاَ! وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاساً، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي(٢) أُنَاسٌ، فَأَقُولُ: يَارَبِّ: أُصَيْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَتَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ(٣)». قَالَ ابْنُ مَاجَهْ: هَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(٤) أَيْضاً نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/٢٥).

خُطُبَاتُهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ وَمُسَيْلِمَةَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْخَسْفِ

﴿خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ يَرْوِيهَا ابْنُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ(٦)، وَمَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ(٧) مِنْ رَسُولِ ا للهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ خَطَبَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ(٨) فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَابَعَثَ ا للهُ

(١) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة أي متقدمكم في المحشر على حوضي وتجدوني عنده ولكل نبي حوض، يقال: فرطت القوم إذا تقدمتهم لترتاد لهم الماء وتهيئ لهم الدلاء فشبه النبيﷺ نفسه الشريفة بالرائد الذي يسبق على أصحابه ليهيىء لهم ما يحتاجون إليه ففيه بشارة لهذه الأمة هنيئاً لمن كان النبيﷺ فرطه. الأوجز (١/٦١) (٢) الأول بكسر القاف والثاني بفتحها من الاستنقاذ، وهو التمييز والتخليص عما وقع فيه: أي إني طالب نجاة أناس بشفاعتي لتخليصهم. «ومستنقذ مني أناس» أي وهم يخلصون ويباعدون مني ويحكم بهم إلى النار، وهذا إشارة إلى من ارتد من العرب في خلافة الصديقﷺ. حاشية ابن ماجه (٣) وفي الموطأ: «فيقال إنهم قد بدّلوا» أي غيّروا بعدك سنتك، واستشكل على الحديث بقولهﷺ: «تعرض علي أعمالكم فما كان من حسن حمدت ا لله وما كان من سيئ استغفرت ا لله لكم» أخرجه البزار بإسناد جيد قلت والظاهر عندي أن الغرض لايلزم منه أنه عليه الصلاة والسلام يحفظهم في كل وقت سيما وقت الحشر. عن الأوجز (١/٦٢) (٤) في المسند (٥/٤١٢). (٥) في المسند (٢/١٣٥). (٦) وتسمى البلاغ أيضاً، وحجة الإسلام، وحجة التمام، والكمال. جزء حجة الوداع (ص٤٥). (٧) قال الحافظ: كأنّه شيء ذكره النبيﷺ فتحدّثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع الناسﷺ حتى وقعت وفاتهﷺ بعده بقريب فعرفوا المراد وعرفوا أنّه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها. جزء حجة الوداع (٨) الدجال المتحدَّث عنه هنا قد تواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى أصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها، وهو آخر ثلاثين دجالاً يخرجون قبله، وسمي دجّالاً لأنه يغطي الحق بباطله. ويسمى أيضاً: مسيح الضلالة. (ووجه تسميته بالمسيح في أحبِّ الوجوه إلينا أنّ الخير مُسح عنه فهو مسيح الضلالة، كما أن الشر مُسح عن مسيح الهداية، =

تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ نَبيٍّ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى ا للهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ أَلاَ مَا[١] خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلاَ يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٣٨/٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَفِي الصَّحِيحِ[٢] بَعْضُهُ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةُ لَهُﷺ فِي الدَّجَّالِ يَرْوِيهَا سَفِينَةُﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالطَّبَرَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَفِينَةَﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ ا للهِﷺ فَقَالَ:«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبيٌّ قَبْلِي إلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ. وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى[٤]، بِعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ[٥] غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالآخَرُ نَارٌ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ وَنَارُهُ جَنَّةٌ[٦]، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ يُشَبَّهَانِ بِنَبِيَّيْنِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فِتْنَةُ النَّاسِ، يَقُولُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أُحْيِي وَأُمِيتُ؟ فَيَقُولُ أَحَدُ الْمَلَكَيْنِ:كَذَبْتَ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إلاَّ صَاحِبُهُ[٧]، فَيَقُولُ لَهُ[٨]: صَدَقْتَ، وَيَسْمَعُهُ (النَّاسُ)[٩] فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ صَدَّقَ الدَّجَّالَ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ؛ ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَاكَ الرَّجُلِ[١٠]، ثُمَّ

= قاله التوربشتي) وهو يدّعي أولاً الإيمان والصلاح، ثم يدّعي النبوة، ثـم يدعـي الإلهيـة. عـن التصريـح بما تواتر في نزول المسيح بتصرف. «ج» «أطنب» بالغ. «إ-ح» (١)«ما» شـرطية: أي إن خفـي عليكـم مـن شأنه أي ببعض شأنه فليس يخفى عليكم أنّ ربكم ليس بـأعور. حاشية البخاري (٢)أي في البخاري في كتاب المغازي - بـاب حجـة الـوداع(٦٣٢/٢). (٣)في المسند(٢٢١/٥). (٤)وفي روايـة:«أعـور العيـن اليمنى» وفي رواية: «الممسوح العين» ووجه الجمع أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة، فيصـح أن يقال لكل واحدةٍ عوراء إذ العَوَرُ في الأصل: العيب. وقيل: إنما يكـون بالنسـبة إلى أشخاص متفرقـة فقـوم يرونه أعور اليسرى، وقوم يرونه أعور اليمنى ليدل على بطلان أمره لأنه إذا كان لايرى خلقته كما هي دلّ على أنه ساحر كذّاب. عن المرقاة(١٩١/١٠) (٥)لحمة تنبت عند المآق، وقد تمتد إلى السواد فتغشـيه. «إ-ح» (٦)فقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسـبة إلى الرائـي، فإمـا أن يكون الدجال ساحرًا فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعـل ا لله بـاطن الجنـة الـتي يسـخّرها الدجـال نارًا، وباطن النار جنة، وهذا الراجح. عن التصريح «ش» (٧)أي الملك الآخر. (٨)أي للملك الأول الـذي قال للدجال: كذبت. (٩)من المسند. (١٠)أي نبينا محمدﷺ. «ش»

يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ، فَيُهْلِكُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقٍ[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٤٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ كَلاَمٌ لاَيَضُرُّ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ ثَالِثَةٌ لَهُﷺ فِي الدَّجَّالِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الأَزْدِيِّ قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ يَذْكُرُ عَنِ الدَّجَّالِ! قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فَقَالَ:«أُنْذِرُكُمُ الدَّجَّالَ- ثَلاَثاً -! فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعْدٌ آدَمُ[3] مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطَرَ وَلاَ يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَلاَ يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ[4] صَبَاحاً يَبْلُغُ كُلَّ مَنْهَلٍ[5]، لاَ يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الأَقْصَى وَمَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ لَهُﷺ فِي الدَّجَّالِ يَرْوِيهَا أَبُو أُمَامَةَرضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٥٣٦)[6] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّرضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ يَوْماً، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَّالِ يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَكَانَ

(١)بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وقاف: قرية من حوران، في طريق الغور، في أوّل العقبة المعروفة بعقبة أفيق، ينزل في هذه العقبة إلى الغور، وهو الأردنّ، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. مراصد الاطلاع (٢)في المسند(٥/٤٣٤). (٣)الجعد: وهو ضد السبط وآدم: أسمر. عن مجمع البحار (٤)وفي رواية: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة»، ولعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير إليه قولهﷺ:«السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار» أي كسرعة التهاب النار بورق النخل فالمعنى أن اليوم كالساعة. المرقاة(١٠/٢١٧) (٥)موضع الماء على الطريق وما كان على غير الطريق لايدعى منهلاً ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به. إتحاف الأنام (/٣٢٥) (٦)أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب الفتن - باب فتنة الدجال إلخ(٢/٣٠٧).

فِيمَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنِّي آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ[١] فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ[٢]، وَإِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِىءٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ[٣]، وَاللهُ خَلِيفَتِي[٤] عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ[٥] بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ فَعَاثَ[٦] يَمِيناً وَعَاثَ شِمَالاً، يَا عِبَادَ اللهِ! فَاثْبُتُوا! فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلاَنَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَمْ[٧] تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتْفُلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا، وَإِنَّهُ لاَ يَعْدُو ذَلِكَ وَلاَ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيُغَمِّضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ؛ تَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَماً كَمَا كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَدْعُو لَهُمْ، فَتُمْطِرُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ، وَتَخْصَبُ لَهُمُ الأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا، وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ مَاشِيَتُهُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ[٨] وَأَدَرَّهُ ضُرُوعاً، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيُكَذِّبُونَهُ، فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلاَ يُصْبِحُ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ[٩]،

(١)موجود بينكم. «ش» (٢)أي محاج للدجال، ومغالبه بإظهار الحجة عليه، ومبطل أمره مناصرةً مني لكل مسلم. عن التصريح «ش» (٣)أي كل امرئ يحاجُّه ويغالبه لنفسه. (٤)أي كل مسلم يدفع عن نفسه، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على قهره ودحره عن التصريح. «ش» (٥)بفتح معجمة ولام مشددة وتنوين «بين العراق والشام» أي في طريق بينهما، وقيل للطريق والسبيل: خلّة. مجمع البحار، قال النووي: هكذا هو في نسخ بلادنا خلة - بفتح الخاء المعجمة وتنوين التاء، وقال القاضي رحمه الله: المشهور فيه حلة - بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة ومعناه سمت ذلك وقبالته، قلت المناسب أن يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد. المرقاة(١٠/١٩٤) (٦)هو بعين مهملة وثاء مثلثة: ماض من العيث وهو أشد الفساد والإسراع، وفي بعض النسخ: عاثٍ كقاضٍ من العثي وهو الأفصح الموافق لما في التنزيل من قوله ﴿فلاتعثوا في الأرض مفسدين﴾ وهما لغتان بمعنى الإفساد (والمعنى أنه لا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً). حاشية المشكاة(٢/٤٧٣) (٧)لعل الصواب: «لن». (٨)جمع خاصرة، ومدُّها كناية عن الامتلاء. «إ-ح» (٩)هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى.

وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ: فَيَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَيَوْمٌ كَالأَيَّامِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الآخَرَ». قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الأَيَّامِ الطِّوَالِ»[1]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي امْتِنَاعِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ عَلَى الدَّجَّالِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرٍﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَمْ أَجْمَعْكُمْ لِخَبَرٍ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ - فَذَكَرَ حَدِيثَ الْجَسَّاسَةِ[2] وَزَادَ فِيهِ: «هُوَ الْمَسِيحُ تُطْوَى لَهُ الأَرْضُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْماً إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ طَيْبَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةُ، مَا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكٌ مُصْلِتٌ[3] سَيْفَهُ يَمْنَعُهُ؛ وَبِمَكَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٤٦): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي الْكُسُوفِ[4] وَالدَّجَّالِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادٍ[6] الْعَبْدِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: شَهِدتُّ يَوْماً خُطْبَةَ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍﷺ فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ، قُلْتُ: فَذَكَرَ

---

(١)ومعناه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدرما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدرما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا ينقضي ذلك اليوم، وقدوقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها، وأما الثاني الذي كشهر، والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ماذكرناه والله أعلم. النووي(٢/٤٠١) (٢)حديث الجساسة أورده مسلم في صحيحه، والجساسة: دابة تتجسس الأخبار للدجّال. «ش» (٣)احتجاب الشمس وذهاب ضوءها. (٤)من أصلت السيف: أي جرّده من غمده. «إ-ح» (٥)في المسند(٥/١٦). (٦)بكسر العين وتخفيف الموحدة، وليس فيهم عباد غيره. انظر المغني

حَدِيثَ كُسُوفِ الشَّمْسِ حَتَّى قَالَ: فَوَافَقَ تَجَلِّي الشَّمْسِ(١) جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ(٢)، قَالَ زُهَيْرٌ(٣): حَسِبْتُهُ قَالَ: فَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ عز وجل وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْشُدُكُمُ اللهَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالاَتِ رَبِّي عز وجل لَمَّا أَخبرْتُمُونِي ذَاكَ» قَالَ: فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالاَتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالاً يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمْرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا؛ وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ(٤) مِنْ آيَاتِ اللهِ عز وجل، يَخْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ؛ فَيَنْظُرُ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنِّي - وَاللهِ - لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لاَقُوهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ! وَإِنَّهُ - وَاللهِ - لاَتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ كَذَّاباً، آخِرُهُمُ الأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي (تِحْيَى)(٥)- لِشَيْخٍ حِينَئِذٍ مِنَ الأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها - وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ - أَوْ قَالَ: فَإِنَّهُ مَتَى مَا يَخْرُجُ - فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ - أَوْ قَالَ: يَظْهَرُ - عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلاَّ الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يُحْصِرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ (فَيُزَلْزَلُونَ)(٦) زِلْزَالاً شَدِيدًا، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى إِنَّ جِذْمَ(٧) الْحَائِطِ أَوْ

(١)أي انكشافها وخروجها من الكسوف. (٢)أي من صلاة الكسوف. «ش» (٣)أحد الرواة. «ش»
(٤)يحتمل أن يريد به أن ذلك من آياته التي يستدل بها على وحدانيته وقدرته وعظمته، ويحتمل أن يريد أنها من علامات تخويفه وتحذيره بآياته وسطوته، قال عز اسمه: ﴿وما نرسل بالآيات إلاّ تخويفاً﴾. عن الأوجز(٢/٢٨٦) (٥)في الأصل والهيثمي: «يحيى» وهو تصحيف، والصحيح: «تحيى» كما في الإصابة (٤/٢٧) والإكمال لابن ماكولا(١/٥٠٢) وأبو تحيى - بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتية الأولى.
(٦)من المسند وهو الصواب، وفي الأصل والمجمع: «فيزلزلوا». (٧)الجذم - بالكسر والفتح: (الأصل أراد بقية حائط أو قطعة منه) عن مجمع البحار. «إنعام»

قَالَ: أَصْلَ الْحَائِطِ، وَقَالَ حَسَنٌ الأَشْيَبُ[١]: أَوْ أَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِي أَوْ قَالَ: يَقُولُ - يَامُؤْمِنُ - أَوْقَالَ: يَا مُسْلِمُ - هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ - تَعَالَ فَاقْتُلْهُ! قَالَ: وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ[٢] شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ(تَسَاءَلُونَ)[٣] بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْ هَذَا ذِكْرًا؟ وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا، قَالَ: ثُمَّ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ»[٤]. قَالَ: ثُمَّ شَهِدتُّ خُطْبَةً لِسَمُرَةَ ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثَ مَاقَدَّمَ كَلِمَةً وَلاَ أَخَّرَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٤١): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ[٥] بِبَعْضِهِ وَقَالَ فِيهِ:«فَمَنِ اعْتَصَمَ بِا للهِ فَقَالَ: رَبِّيَ ا للهُ حَيٌّ لاَيَمُوتُ، فَلاَ عَذَابَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ[٦]: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ فُتِنَ». وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَتُهُﷺ فِي مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَﷺ قَالَ: أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ مُسَيْلِمَةَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ ا للهِﷺ فِيهِ شَيْئاً، فَقَامَ رَسُولُ ا للهِﷺ خَطِيباً فَقَالَ:«أَمَّا بَعْدُ! فَفِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ[٨]، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كَذَّاباً يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ يَبْلُغُهَا رُعْبُ الْمَسِيحِ»[٩]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٣٣٢): أَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/٥٤١) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ:«إِلاَّ الْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ[١٠] مِنْ أَنْقَابِهَا يَوْمَئِذٍ مَلَكَانِ يَذُبَّانِ[١١] عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ».

---

(١)أحد الرواة وهو أبو علي الحسن بن موسى الأشيب البغدادي. (٢)يتعاظم. «ش» (٣)كما في المسند، وفي الأصل والهيثمي: «تسألون». (٤)الموت العام وقيام الساعة. «ش» (٥)ورواه أيضاً أبو يعلى وابن خزيمة - والحديث في السنن الأربعة مختصر كما في الإصابة(٤/٢٧). (٦)أي للدجال. (٧)في المسند(٥/٤١). (٨)في الحاكم: «فقد أكثرتم في شأن هذا الرجل» وهو أحسن. «ش» (٩)أي المسيح الدجال. «ش» (١٠)النقب: الطريق بين الجبلين. «إ-ح» (١١)يدفعان عنها ويمنعانه.

﴿خُطْبَتُهُﷺ فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْخَسْفِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ - وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَرْمَلَةَ - عَنْ خَالَتِهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ(٢) رَأْسَهُ مِنْ لَدْغَةِ(٣) عَقْرَبٍ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: لاَعَدُوَّ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا تُقَاتِلُونَ حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْعُيُونِ، صُهْبُ(٤) الشِّعَافِ(٥)، وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ(٦) يَنْسِلُونَ(٧)، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ(٨) الْمُطْرَقَةُ(٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٦): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١٠) وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُقَيْرَةَ - امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ - قَالَتْ: إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِذَا سَمِعْتُمْ بِخَسْفٍ(١١) هَهُنَا فَقَدْ حَلَّتِ السَّاعَةُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٩): وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ(١٢) وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى(١٣).

---

(١)في المسند(٥/٢٧١). (٢)من عصب أي شدّ. (٣)أي لسعة. «إ-ح» (٤)جمع أصهب هو من يخالط بياضه حمرة، وبالأردية: سفيد مايل بسرخي. «إنعام»، وفي مسند أحمد «شهب». (٥)الشعاف: أعالي شعر الرأس، ويطلق على الرؤوس نفسها، ومنها شعاف الجبال أي رؤوسها. (٦)أي غليظ الأرض ومرتفعها. «إ-ح» (٧)يظهرون (أي من كل جهة يخرجون مسرعين). «إ-ح» (٨)جمع مجنّ وهو الترس، والمطرقة: التي ألسبت العقب شيئاً فوق شيء. «إ-ح» (٩)بضم الميم وسكون الطاء على ما في أصل السيّد وأكثر النسخ، وقال السوطي: روي بتشديد الراء وتخفيفها فهي مفعولة من أطرقه أو طرّقه: أي جعل الطراق على وجه الترس، والطراق - بكسر الطاء: الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر - حماه الله من آفات الزمان -. المرقاة(١٠/٢١٦) (١٠)في المسند(٦/٣٧٩). (١١)من خسفت الأرض: غارت بما عليها. (١٢)وهو محمد بن إسحاق المطلبي، أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام لاسيما في المغازي والسير، رأى أنساً، قال ابن شهاب: لايزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق، وقال أحمد: حسن الحديث، وقال البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج به. خلاصة تذهيب الكمال(٢/٣٧٩) (١٣)ورواه ابن السكن من هذا الوجه وقال: لم يرو عن بقيرة غير هذا الحديث بهذا الإسناد كما في الإصابة(٤/٢٥٣).

خُطْبَتُهُﷺ فِي ذَمِّ الْغِيبَةِ[(١)]

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[(٢)] عَنِ الْبَرَاءِرضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ[(٣)] فِي بُيُوتِهَا - أَوْ قَالَ: فِي خُدُوْرِهَا[(٤)]- فَقَالَ:«يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ[(٥)] لاتَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا[(٦)] عَوْرَاتِهِمْ! فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ (وَلَوْ)[(٧)] فِي جَوْفِ بَيْتِهِ[(٨)]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٩٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ:«لاَ تُؤْذُوْا الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٩٤): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٠).

---

(١)الغيبة - بكسر الغين: أن تذكر أخاك بما يكره في الغَيبة - بالفتح بشرط أن يكون موجودًا فيه وإلا فهو بهتان. حاشية المشكاة(٢/٤١١) (٢)وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر بنحوه كما في الترغيب(٣/٢٣٩). (٣)هن الأبكار المحبوسات في بيوتهن صيانة لهن، وفي رواية الترمذي وابن حبان:«فنادى بصوت رفيع». (٤)جمع الخدر - بكسر معجمة: الستر أو البيت. (٥)وفي هذا القول إشارة إلى أنه مالم يصل الإيمان إلى القلب لم يحصل له المعرفة با لله ولم يؤد حقوقه فإذا علاج جميع أمراض القلب المعرفة با لله لتؤدي إلى أداء حقوق ا لله وحقوق المسلمين فلا يؤذي ولا يضر ولايعير ولايتجسس أحوالهم قاله الإمام الغزالي. المرقاة (٩/٢٧٢) (٦)من باب الافتعال أي لاتجسسوا. «عوراتهم» فيما تجهلونها ولاتكشفونها فيما تعرفونها. (٧)من الترمذي. (٨)قال الغزالي: التجسس والتتبع ثمرة سوء الظنّ بالمسلم والقلب لايقنع بالظن ويطلب التحقيق فيؤدّي إلى هتك الستر، وحد الاستتار أن يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الأوتار، ولا الدّخول عليه لرؤية المعصية إلاّ أن يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كأصوات المزامير والسكارى بالكلمات المؤلوفة بينهم، وكذلك إذا ستروا أواني الخمر وظروفها وآلات الملاهي في الكم وتحت الذيل فإذا رأى ذلك لم يجز أن يكشف عنه وكذلك لايجوز أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره وأنشد في معناه، شعر:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا   فيهتك ا لله سترًا عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا   ولا تعب أحدًا منهم بما فيك.

المرقاة(٩/٢٧٣)

خُطْبَتُهُﷺ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ[1] وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ[2] وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّﷺ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلاَ أُجِيبَ لَكُمْ[3]، وَتَسْأَلُونِي فَلاَ أُعْطِيَكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلاَ أَنْصُرَكُمْ» فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٢)، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[4] وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ[5] كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٧/٢٦٦).

خُطْبَتُهُﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ سَيِّئِ الأَخْلاَقِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَبُو دَاوُدَ[6] مُخْتَصَرًا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ، فَقَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ[7]! فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ[8] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ[9] وَالتَّفَحُّشَ! وَإِيَّاكُمْ

(١)المعروف: اسم جامع لكل ما عرف في الشرع من طاعات الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى النّاس وكل ما ندب إليه الشرع، والمنكر ضدّ المعروف. (٢)في كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢/٢٩٨). (٣)أي قبل أن ينزل عليكم البلاء بسبب المعاصي، لأنّ البلاء إذا نزل لاينفع الدعاء حينئذٍ غالباً، وفيه إشعار أنّه لابد للعلماء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وإلا فهم أيضاً شركاء المرتكبين في الوزر. حاشية ابن ماجه (٤)في المسند(٦/١٥٩). (٥)كلهم من رواية عاصم بن عمر بن عثمان، وقد ذكره ابن حبان في الثقات(٧/٢٥٧). (٦)في كتاب الزكاة - باب الشح(١/٢٣٨). (٧)الظلم: هو وضع كلّ شيء في غير موضعه، والمتعارف استعماله في الظلم على النّاس والاعتداء في حقوقهم من الدم والمال والعرض. حاشية المشكاة(٢/٤٣٤) (٨)أي كما أن العمل الصالح سبب منوّر يسعى بين أيدي المؤمنين، كذلك الظلم سبب للظلمة وإحاطتها للظالمين، ثم جُمع الظلمات إما لأن المراد بالظلم الجنس أو بالنسبة إلى الموادّ لكل ظالم ظلمة أو لكل واحد ظلمات لشدة هذه الشنيعة، أو لأن الظلمة لما كان يسعى بين أيديهم وبأيمانهم جُعل كأنّها متعددة. عن حاشية المشكاة، وقال النووي(٢/٢٣٠): قال القاضي قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لايهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾ أي شدائدهما، ويحتمل أنّها عبارة عن الإنكال والعقوبات. (٩)الفحش: القبيح الشنيع من قول =

وَالشُّحَّ! فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ[1]، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ[2] فَفَجَرُوا» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ - أَوْ غَيْرُهُ -: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ[3]، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ[4]، وَهِجْرَةُ الْبَادِي[5]، فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ[6]، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ، وَهِجْرَةُ الْحَاضِرِ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً، وَأَفْضَلُهَا أَجْرًا[7]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/١٥٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْهِرْمَاسِ بْنِ زِيَادٍ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٦٧) وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: «وَإِيَّاكُمْ وَالْخِيَانَةَ! فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[8]».

خُطْبَتُهُﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَبَائِرِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[9] وَالتِّرْمِذِيُّ - وَقَالَ: غَرِيبٌ - وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِﷺ خَطِيباً، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عُدِلَتْ[10]

= أو فعل. والتفحش: طلب ما يستقبح. (١)قال القاضي: يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دمائهم، ويحتمل أنه هلاك الآخرة، وهذا الثاني أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة، قال جماعة: الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور والشح عام. وقيل: البخل في أفراد الأمور، والشح بالمال والمعروف، وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده. النووي(٢/٣٢٠) (٢)أي الميل عن الصدق والحق أو الانبعاث في المعاصي. هامش المشكاة (٣)أي تترك فأريد بالهجرة الترك، وفيه: أن ترك المعاصي خير من ترك الوطن فإن المقصود الأصلي من ترك الوطن هو ترك المعاصي. حاشية النسائي(٢/١٨١) (٤)الحاضر: المقيم في المدن والعواصم والقرى. (٥)سكان البادية: الصحراء: أي البعيد عن الترف. حاشية الترغيب (٦)أي لاحاجة في حقه إلى ترك الوطن بل حضوره في الجهاد يكفي. حاشية النسائي (٧)لأن أمام المتحضر ملاهي وملاعب ومتاجر ومبائع فعليه أن يترك كل شيء سوى حقوق الله يؤديها ويقوم بها لينجو من رذائلها، ويسلم من أدرانها، و لله در القائل:

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي.

(٨)أي ما يستبطنه المرء ويخفيه عن غيره. (٩)في المسند(٤/١٧٨). و«الترمذي» في كتاب الشهادات (٢/٥٤). (١٠)جعلت معادلة. «ش»

شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِا للهِ[١]» قَالَهَا ثَلاَثاً، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٧)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا[٣] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ ا للهِﷺ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرِّبَا وَعَظَّمَ شَأْنَهُ وَقَالَ:«إِنَّ الدِّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ ا للهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلاَثِينَ زِنْيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ[٤]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٤/٢٨٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ ا للهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا الشِّرْكَ! فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ»، فَقَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ ا للهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ[٥]، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ نَعْلَمُهُ[٦]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٦٩)

---

(١)قال الطيبي: والزور من الزور والازورار، وهو الانحراف وإنما ساوى قول الزور الشرك لأن الشرك من باب الزور فإن المشرك زاعم أن الوثن يستحق العبادة، والقول الزور أعم من شهادة الزور فإذا أمروا بالاجتناب عنه فعن شهادة الزور وفيه إتلاف حق الناس بطريق الأولى. المرقاة(٧/٢٦١) وحاشية الترمذي (٢/٥٤) (٢)سورة الحج آية: ٣٠. «فاجتنبوا الرجس» الرجس هو في الأصل: القذر والأوساخ. وعبادة الأوثان قذر معنوي. واجتبوا قول الزور﴾ أي الشرك في تلبيتهم أو شهادة الزور:أي الشهادة بما لا يعلم حقيقته. الجلالين وحاشيته(٢/٢٨٢) وفي المرقاة(٧/٢٦١): قال الطيبي: وفي التنزيل عطف قول الزور على عبادة الأوثان وكرر الفعل استقلالاً فيما هو مجتنب عنه، وكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الرجس واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الأثان. - والحديث رواه أيضاً ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور(٤/٣٥٩). (٣)في كتاب ذم الغيبة والبيهقي أيضاً كما في الترغيب. (٤)أي انتهاكه وهو التحدث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح. عن حاشية الترغيب (٥)وفي الترغيب من رواية أحمد والطبراني: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه» وهو أحسن. «ش» (٦)ورواه أيضاً أحمد والطبراني مع زيادة، ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه: «يقول كل يوم ثلاث مرات». انظر الترغيب(١/٤٠)

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الشُّكْرِ

أَخْرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الأَعْوَادِ - أَوْ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ -: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عز وجل[1]، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ[2] عَذَابٌ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ: عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ[3]! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا السَّوَادُ الأَعْظَمُ؟ فَنَادَى أَبُو أُمَامَةَ: هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النُّورِ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُم﴾[4] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢١٨): رِجَالُهُمْ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[5] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُوتِيَ ثَلاَثاً فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ دَاوُدَ: خَشْيَةَ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ[6]، وَالْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى[7]». كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٢٢٦)

(١)قال الخطابي: يتأول على وجهين أحدهما إن كان من عادته وطبعه كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله عز وجل وترك الشكر له، والآخر أنه سبحانه وتعالى لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالأخرى اهـ وقال في النهاية، وقيل: معناه أن من لا يشكر الناس كان كمن لا يشكر الله وإن شكره كما يقوله «لا يحبني من لا يحبك» أي إن محبتك مقرونة بمحبتي فمن أحبني يحبك ومن لم يحبك فكأنه لم يحبني». حاشية أبي داود (٦٦٢/٢) (٢)بضم الفاء: الافتراق. (٣)أي جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج المستقيم كذا في المجمع، يريد أهل الحق. حاشية ابن ماجه «إنعام» (٤)سورة النور آية: ٥٤. لعله يريد أن يخبره بهذه الآية أن السواد الأعظم إنما يكون بطاعة الرعية الأمير ونصيحة الأمير الرعية والله أعلم. (٥)سورة سبأ آية: ١٣. (٦)أي في الغيب والشهادة أو المشهد والمغيب فإن خشية الله رأس كل خير والشأن في الخشية في الغيب لمدحه تعالى ﴿من يخافه بالغيب﴾. فيض القدير(١٤٦/٢) (٧)أي التوسط في الغنى والفقر وهو الذي ليس معه إسراف ولا تقتير فإن الغنى يبسط اليد ويطغي النفس والفقر يكاد أن يكون كفرًا فالتوسط هو المحبوب المطلوب. فيض القدير(١٤٦/٢)

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي خَيْرِ الْعَيْشِ

أَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لاَ خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلاَّ لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ، أَوْ عَالِمٍ نَاطِقٍ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ فِي زَمَانِ هُدْنَةٍ[1]، وَإِنَّ السَّيْرَ بِكُمْ سَرِيعٌ، وَقَدْ رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ[2]؛ فَأَعِدُّوا الْجِهَادَ[3] لِبُعْدِ الْمِضْمَارِ!». فَقَالَ الْمِقْدَادُ رضي الله عنه: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا الْهُدْنَةُ؟ قَالَ: «بَلاَءٌ وَانْقِطَاعٌ[4]، فَإِذَا الْتَبَسَتِ الأُمُورُ عَلَيْكُمْ كَقِطَعِ[5] اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ[6] مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ قَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وَهُوَ الْفَصْلُ[7] لَيْسَ بِالْهَزْلِ، لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، عَمِيقٌ بَحْرُهُ، لاَ تُحْصَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ عُلَمَاؤُهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لاَ يَعْنَى[8] الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[9]. مَنْ قَالَ [بِهِ][10] صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَدَالٌّ عَلَى الْحُجَّةِ[11]». كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢١٨)

(١)الهدنة: السكون، وأيضاً الصلح. «إنعام» (٢)المراد به الموت والقبر وغيرهما. «إنعام» (٣)الظاهر: أنه الجهاز (وجهاز السفر: أهبته وما يحتاج إليه في قطع المسافة، فالمراد: أعدوا أهبة السفر وهو العمل في الدنيا للاستباق في الجنة). «إظهار» «المضمار» المكان تضمر فيه الخيل أو تتسابق. والمراد أنّ الدنيا مكان العمل للاستباق إلى الآخرة فأعدوا المجاهدة لذلك. (٤)يعني لايدوم البلاء ولا يستمرّ. (٥)قطع الليل: طائفة منه، وهو جمع قطعة، أوفتنة سوداء مظلمة لعظم شأنها. مجمع البحار (٦)أي خصم مجادل. «ش» (٧)أي فاصل بين الحق والباطل. والهزل: ضد الجد. عن مجمع البحار (٨)كذا في الأصل (من عنى يعني من باب سمع أي لم تتعب الجن و لم تمل) وبهامش الكنز(١٨٦/٢) الطبعة الثانية: كذا في الأصول، ولعله لم تفتأ. «إ-ح» (٩)سورة الجن آية: ١-٢ ﴿قرآناً عجباً﴾ كتاباً عجيباً بديعاً بليغاً ﴿الرشد﴾ الحق والصواب. كلمات القرآن (ص٤٦١) (١٠)زيد من الكنز الجديد. «إ-ح» (١١)الدليل والبرهان والمراد به الطريق المستقيم.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الرَّغْبَةِ عَنِ الدُّنْيَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣/٢٠٢) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيباً عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ:«أَيُّهَا النَّاسُ! كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ(١)، وَكَأَنَّ الَّذِي (نُشَيِّعُ)(٢) مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ(٣) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّنَا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمِنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ(٤)، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ(٥)! طُوبَى لِمَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ(٦)، وَحَسُنَتْ عَلاَنِيَتُهُ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ! طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ للهِ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ(٧)، وَأَنْفَقَ مِمَّا جَمَعَهُ مِنْ(٨) غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَخَالَطَ

(١)أي ثبت. «إنعام» (٢)من الحلية، وفي الأصل:«يشيع». (٣)مسافرون. (٤)مصيبة عظيمة. «إ-ح» (٥)فلم يشتغل بها فعلى العاقل أن يتدبر في عيوب نفسه فإن وجد بها عيباً اشتغل بعيب نفسه فيستحيي من أن يترك نفسه ويذم غيره بل يعلم أن عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيباً يتعلق بعقله واختياره فإن كان خلقياً فالذم له ذم للخالق فإن من ذم صفة فقد ذم صانعها، وقال بعضهم: تقيدت ببيت سمعته:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها   لنفسي في نفسي عن الناس شاغل.

فيض القدير(٤/٢٨١). (٦)بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأولياءه «وحسنت علانيته» أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه وحسنت أفعالها بتقوى الله ومكارم أخلاق الدين بالصدق والبر ومراعاة الحقوق. فيض القدير (٧)بأن لايضع نفسه بمكان يزري به ويؤدي إلى تضييع حق الحق أو الخلق فإن القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب، وقال الخواص: إذا أغضبك أحد لغير شيء فلا تبدأه بالصلح لأنك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثم قيل: الإفراط في التواضع يورث الذلة، والإفراط في المؤانسة يورث المهانة، قال ابن عربي: الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى باطناً وظاهراً فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن، قال تعالى: ولو كنت فظاً غليظ القلب﴾ الآية، وقال:﴿واغلظ عليهم﴾ فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن، قال الراغب: الفرق بين التواضع والضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته، والضعة وضع الإنسان نفسه بمحل يزرى به. فيض القدير(٤/٢٧٧) (٨)في الهيثمي والكنز الجديد(٢١/٨٤):«في» وهو أحسن.

أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَطُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِـهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ(١)، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدِلْ(٢) عَنْهَا إِلَى بِدْعَةٍ(٣)» ثُمَّ نَزَلَ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْعِتْرَةِ(٤) الطَّيِّبَةِ، لَمْ نَسْمَعْهُ إِلاَّ مِنَ الْقَاضِي الْحَافِظِ، وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍرضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّﷺ - انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسٍ اِبْنُ عَسَاكِرَ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٤) وَفِي أَوَّلِهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ(٥)- وَلَيْسَتْ بِالْعَضْبَاءِ(٦)- فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ - فَذَكَرَهُ وَزَادَ: «بُيُوتُهُمْ(٧) أَجْدَاثُهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ» وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ وَلَمْ يَعْدُهَا إِلَى بِدْعَةٍ(٨)». وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ وَلَيْسَتْ بِالْجَدْعَاءِ»، وَفِي رِوَايَتِهِ: «نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ» وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ، وَجَانَبَ أَهْلَ الشَّكِّ وَالْبِدْعَةِ، وَصَلُحَتْ عَلاَنِيَتُهُ، وَعَزَلَ النَّاسَ عَنْ شَرِّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٢٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ (النَّضْرُ)(٩) بْنُ مُحْرِزٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ:

---

(١)فإنه بذلك يسلم من آفات اللسان التي هي عين الخسران ومن ثم قيل:

يا كثير الفضول قصر قليلاً　　قد فرشت الفضول عرضاً وطولاً
قد أخذت من القبيح بحظ　　فاسكت الآن إن أردت جميلاً

قال الغزالي: انظر إلى الناس كيف قلبوا الأمر: أمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان. فيض القدير (٤/٢٨١) (٢)وفي الجامع الصغير والكنز: ولم يعدُ، وهو أحسن كما في الرواية المقبلة. (٣)وهو الرأي الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة. (٤)أي أسرة علي بن أبي طالبرضي الله عنه. (٥)هي مقطوعة الأذن، وفي قول: لم تكن ناقته مقطوعة الأذن، وإنما كان هذا اسماً لها كما أشار بقوله: «ليست بالعضباء». (٦)أي ليست بمشقوقة الأذن. (٧)كذا في الكنز الجديد في الموضعين(٢٠/٣٤٧، ٢١/٩٦) من رواية أنس، والظاهر: «نبوئهم» كما في الرواية التالية عن الهيثمي، والمعنى: نتخذ لهم قبورهم ونسكنهم فيها. (٨)وروى نحوه الحكيم عن أنس كما في الكنز الجديد(٣٠/٣٤٧). (٩)في الأصل والهيثمي: النصر وهو تصحيف. انظر اللسان(٦/١٦٤) وقد ذكر هذا الحديث في ترجمته.

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِياً فَلاَ يَبِيتَنَّ لَيْلَةً إِلاَّ وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ[1]، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى[2]، وَالرَّأْسُ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى[3]، وَلْيَتْرُكْ زِينَةَ الدُّنْيَا». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[4] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ بِنَحْوِهِ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٢٠٠)

خُطْبَتُهُﷺ فِي الْحَشْرِ[5]

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[6] وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللهِ حُفَاةً[7] عُرَاةً غُرْلاً» - زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «مُشَاةً»، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ[8] وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[9]﴾ أَلاَ! وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ[10]، أَلاَ! وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ

(١)لايسوّف وينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت. حاشية الترغيب (٢)أي ماجمعه ويتصل به من الفرج والرجلين واليدين والقلب عن استعماله في المعاصي «والرأس وما حوى» أي حواه الرأس من العين والأذن واللسان :أي تحفظ مما يستعمل فيما لايرضى وعن أن يسجد لغير الله أراد الحث على الحلال من الرزق واستعمال الجوارح في رضاء الحق. عن حاشية الترمذي (٣)الفناء والانتهاء من الدنيا. (٤)في أبواب القيامة - باب بلاترجمة تحت باب صفة أواني الحوض. (٥)في المغرب: الحشر الجمع وهو ضدّ النشر. (٦)البخاري في كتاب الرقاق - باب كيف الحشر(٢/٩٦٦) ومسلم في كتاب الجنة - باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة(٢/٣٨٤). (٧)جمع حافٍ، أي الماشي بلا خف ولا نعل. و«عراة» جمع عار و«غرلاً» جمع أغرل وهو الأقلف. «إ-ح» (٨)يعني نعيد مثل الذي بدأناه في وقت أول الخلق أو كائناً أول الخلق. راجع المظهري(٦/٢٤٢) (٩)سورة الأنبياء آية: ١٠٤. (١٠)قيل: ما وجه تقدمه على سيدنا محمدﷺ فأجيب بسبب أنه أول من وضع سنة الختان، وفيه كشف لبعض العورة فجوزي بالستر أولاً كما أن الصائم العطشان يجازى بالريان، وقيل: الحكمة في ذلك أنه جرّد حين ألقي في النار، وقيل لأنه أول من استنّ التستر بالسراويل -ع، وقيل: لأنه كان شديد الخوف فعجلت له الكسوة تأميناً -ف. قال القرطبي في شرح مسلم: يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبيناﷺ فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه، وقال تلميذ القرطبي أيضاً في التذكرة: هذا أحسن لولا ماجاء من حديث عليﷺ الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن عليﷺ: «أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قطيفتين ثم يكسى محمدﷺ حلة حبرة عن يمين العرش» وروى أبو يعلى عن ابن عباس مطولاً مرفوعاً نحو هذا الحديث وزاد: =

بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَارَبِّ! أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ[1]: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ[3]». زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَأَقُولُ: «سُحْقاً سُحْقاً[4]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٣٤٥)

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْقَدَرِ[5]

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو سَهْلٍ الْجُنْدَيْسَابُورِيُّ[6] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ

= «أول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام، يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح من يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر» قيل: فيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام أفضل منه ﷺ وأجيب بأنه لايلزم من اختصاص الشخص بفضيلةٍ كونه أفضل مطلقاً كذا في العيني، ويحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذٍ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق، وأجاب الحليمي بأنه يكسى أولاً ثم يكسى نبينا على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فتجبر بنفاستها ما فات من أوليته والله تعالى أعلم. حاشية البخاري (١)هو عيسى عليه السلام. «ش» (٢)سورة المائدة آية: ١١٧. (٣)قال الخطابي: لم يرد بقوله:«مرتدين» الردة عن الإسلام بل التخلف عن الحقوق الواجبة ولم يرتد بحمد الله أحد من الصحابة وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب، وقال عياض: هؤلاء صنفان إما العصاة وإما المرتدون إلى الكفر، وقيل: هو على ظاهره من الكفر، والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة، وقال ابن التين: يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر، وقال الداودي: لايمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك، وقال النووي: قيل: هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيماء التي عليهم فيقال: إنهم بدلوا بعدك: أي لم يموتوا على ظاهر مافارقتهم عليه، قال عياض وغيره: وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم، قال الفربري: ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر. حاشية البخاري (٤)بعدًا بعدًا. «إ-ح» (٥)وفي مجمع البحار عن الكرماني: وقال بعضهم: القضاء الأمر الكلي الإجمالي وهو حكم الله تعالى في الأزل، والقدر: جزئيات ذلك الكلي مفصلات وهذا عكس ما في النهاية ويوافق ماقال القاضي: القضاء هو الإرادة الأزلية والعناية الإلهيّة المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها. اللمعات(١/١٥٤) (٦)بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعدها الألف والباء الموحدة بعدها واو وراء، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان يقال لها: =

رَسُولُ ا للهِﷺ الْمِنبَرَ، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ وَقَالَ: «كِتَابٌ كَتَبَ ا للهُ فِيهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيُجْمَلُ[١] عَلَيْهِمْ، لاَيُزَادُ فِيهِمْ وَلاَيُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٢]» ثُمَّ قَالَ: «كِتَابٌ كَتَبَ ا للهُ فِيهِ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيُجْمَلُ عَلَيْهِمْ، لاَ يُزَادُ فِيهِمْ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، صَاحِبُ الْجَنَّةِ مَخْتُومٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَصَاحِبُ النَّارِ مَخْتُومٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِأَهْلِ السَّعَادَةِ طَرِيقَ الشَّقَاءِ حَتَّى يُقَالَ مَاأَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ، وَتُدْرِكُهُمُ السَّعَادَةُ فَتَسْتَنْقِذُهُمْ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ طَرِيقَ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ مَاأَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ وَيُدْرِكُهُمُ الشَّقَاءُ فَيَسْتَخْرِجُهُمْ، مَنْ كَتَبَهُ ا للهُ سَعِيدًا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يُسْعِدُهُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوَاقِ[٣] نَاقَةٍ، وَمَنْ كَتَبَهُ ا للهُ فِي الْكِتَابِ شَقِيّاً، لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يَشْقَى بِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوَاقِ نَاقَةٍ، وَالأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨٧/١)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٣/٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ حَمَّادُ بْنُ (وَاقِدٍ)[٤] الصَّفَّارُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

خُطْبَتُهُﷺ فِي نَفْعِ رَحِمِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى

= جنديسابور، وهي مشهورة. لباب الأنساب (١)من قولهم: أجمل الحساب إذا تمم ورد التفصيل إلى الإجمال وأثبت في آخر الورقة بمجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلة ثم يوقع في آخرها فذلكة ترد التفصيل إلى الإجمال. المرقاة (٢)لأن حكم ا لله لايتغير، وأما قوله تعالى ﴿لكل أجل كتاب يمحو ا لله ما يشاء ويثبت﴾ الآية، فمعناه: لكل انتهاء مدة وقت مضروب فمن انتهى أجله يمحوه ومن بقي من أجله يبقيه على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند ا لله في أم الكتاب وهو القدر كما أن ما يمحو ويثبت هو القضاء فيكون ذلك عين ما قدر وجرى في الأزل كذلك فلا يكون تغييرًا، أو المراد منه: محو المنسوخ من الأحكام وإثبات الناسخ أو محو السيئات من التائب وإثبات الحسنات بمكافاته وغير ذلك ويمكن أن يقال المحو والإثبات يتعلقان بالأمور المعلقة دون الأشياء المحكمة وا لله أعلم. المرقاة(١٧٠/١) (٣)قال المنذري: هو مابين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها. الترغيب(٢٨٥/٢) (٤)كما في التقريب، وفي الخلاصة(٢٥٣/١): هو حماد بن واقد العيشي بتحتانية أبو عمر البصري الصفار. روى عن =

الْمِنْبَرِ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: رَحِمُ[(١)] رَسُولِ اللهِ ﷺ (لاَ تَنْفَعُ)[(٢)] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهِ إِنَّ رَحِمِي لَمَوْصُولَةٌ[(٣)] فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ[(٤)] لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ رِجَالاً يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمُ الْقَهْقَرَى»[(٥)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/١٩٨)؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٢٥٦).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْوُلاَةِ وَالْعُمَّالِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلاَ! إِنِّي أُوشِكُ فَأُدْعَى فَأُجِيبُ، فَيَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِي يَعْمَلُونَ بِمَا تَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ، فَتَلْبَثُونَ كَذَلِكَ زَمَاناً، فَيَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ، يَعْمَلُونَ بِمَا لاَتَعْلَمُونَ وَيَعْمَلُونَ بِمَا لاَتَعْرِفُونَ، فَمَنْ قَادَهُمْ[(٦)] وَنَاصَحَهُمْ، فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا[(٧)]، وَخَالِطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ وَزَايِلُوهُمْ[(٨)] بِأَعْمَالِكُمْ! وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَعَلَى الْمُسِيءِ»[(٩)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٣٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَرْوَزِيِّ[(١٠)] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

= مالك بن دينار وروى له الترمذي في جامعه. وفي الأصل والهيثمي: «وافد» وهو تصحيف. - ورواه الترمذي بنحوه عن عبد الله بن عمرو مختصرًا كما في المشكاة. (١)الرحم بكسر حاء: القرابة. (٢)من ابن كثير، وفي الأصل:«لاينفع». (٣)يريد أنها نافعة في الدارين. (٤)أي متقدمكم إليه فَرَط فهو فارط وفَرْطَ: إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء والأرشية: أي أنا سابقكم إلى الحوض كالمهيىء له لأجلكم وهو إشارة إلى قرب وصاله. مجمع البحار (٥)هو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه (المعنى كفرتم بعد إيمان أو عصيتم بعد طاعة). «إ-ح». (٦)يعني أمرهم بالباطل وساعدهم فيه «وناصحهم» أي أخلصهم. (٧)وروى البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«ما بعث الله من نبي ولااستخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله». المشكاة(٢/٣٢١) (٨)فارقوهم في الأفعال التي لاترضي الله ورسوله ﷺ. حاشية المجمع (٩)أي اشهدوا أنه مسيء. «ش» (١٠)الحافظ، روى عنه النسائي وقال ثقة، وقال الحاكم: له رحلة كبيرة وقد أكثر عنه ابنه خزيمة وذكره ابن حبان في الثقات وتوفي سنة =

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢/٩٨٢) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلاً[١]، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَالَ لَهُ: «أَفَلاَ قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لاَ؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَغُلُّ[٢] أَحَدُكُمْ مِنْهَا[٣] شَيْئاً إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ[٤]، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ[٥]، وَإِنْ كَانَتْ شَاةٌ جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ[٦]، فَقَدْ بَلَّغْتُ[٧]». قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى أَنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ[٨] إِبْطَيْهِ، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ[٩]: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلُوهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[١٠] وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ، كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الأَنْصَارِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١١] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ

= ٢٦١ هـ وكان ثقة. تهذيب التهذيب(٩/٣٥٢) (١)هو عبد الله بن اللتبية - بضم اللام وسكون التاء المثناة من فوق وكسر الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف. حاشية البخاري (٢)أي لا يخون. «إ-ح» (٣)أي من الصدقة، وفي الحديث: أن هدية العامل مردودة إلى بيت المال. حاشية البخاري (٤)صوت ذات الخف. «إ-ح» (٥)صوت البقرة. «إ-ح» (٦)تصيح. «إ-ح» (٧)وفي هذا الحديث: بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، لأنه خان في ولايته وأمانته ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال، وقد بينﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة وأنه يرده إلى مهديه فإن تعذر فإلى بيت المال. النووي(٢/١٢٣) (٨)العفرة: بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو وجهها. «إ-ح» (٩)هو موصول بالسند المذكور، وهو راوي الحديث. حاشية البخاري (١٠)في كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال(٢/١٢٣)، و«أبو داود» في كتاب الإمارة - باب هدايا العمال(٢/٤٠٩) «وأحمد» في مسنده(٥/٤٢٣). (١١)في المسند(٥/٣٠٧).

لِلأَنْصَارِ:«أَلاَ! إِنَّ النَّاسَ دِثَارِي[١] وَالأَنْصَارُ شِعَارِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شُعْبَةً لاَتَّبَعْتُ شُعْبَةَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ[٢]، فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ الأَنْصَارِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ! فَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ أَفْزَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَذَيْنِ - وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ الأَنْصَارِي وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَعِنْدَهُ[٣] أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي أَبَاهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْماً عَاصِباً رَأْسَهُ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ:«أَمَّا بَعْدُ يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَأَصْبَحَتِ الأَنْصَارُ لاَتَزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ[٤]، وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَيْبَتِي[٥] الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ[٦]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

اَلْخُطَبُ الْمُتَفَرِّقَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١)الدثار: هو ثوب فوق الشعار، والشعار: ثوب يلي الجسد. «إ-ح»، وفي حاشية البخاري: أي إنهم بطانة وخاصة وإنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم وهو تشبيه بليغ. (٢)أي لولا فضلي على الأنصار بسبب الهجرة لكنت واحدًا منهم، وهذا تواضع منهﷺ وحث للناس على إكرامهم لكن لا يبلغون درجة المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأقاربهم وأموالهم يعني أنهم من الكرامة بمبلغ لولا أنه من المهاجرين يعد نفسه من الأنصار. مجمع البحار، وفي حاشية البخاري(٢/٦٢٠،١/٥٣٣): قاله استطابة لنفوسهم وثناءً عليهم وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام مع أن نسبهﷺ أفضل الأنساب وأكرمها ومعناه لولا فضيلة الهجرة وشرافة نسبتها لانتسبت إلى الانصار وديارهم وانتقلت عن اسم المهاجرين إلى الأنصار. (٣)في المسند(٣/٥٠٠). (٤)قال التوربشتي: لأن الأنصار همالذين آووا رسول اللهﷺ ونصروه في حال الضعف والعسرة، وهذا أمر قد انقضى زمانه لايلحقهم اللاحق ولايدرك شأوهم السابق فكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون. المرقاة(١١/٤٢٥) (٥)أي خاصتي وموضع سري. «ش» (٦)في غير الحدود وحقوق الناس. هامش البخاري

عَلَى أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[١]! فَإِنَّهَا تُقِيمُ الْعِوَجَ[٢]، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ[٣]، وَتَقَعُ مِنَ الْجَائِعِ مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ[٤]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٣٤/٢)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ[٦] رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَاصَلَّى عَلَيَّ[٧]، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٦٠/٣)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[٨] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا خَطِيباً فَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزَحْزَحَ[٩] عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْيُدْرِكْهُ مَوْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ[١٠]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧٦/١)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ

---

(١)أي نصف تمرة، يريد أن لا تستقلوا من الصدقة شيئاً. النهاية (٢)يعني تقوي بعض التقوية. (٣)يبعد سوء الخاتمة، ويرشد إلى المحامد، ويضمن حسن العاقبة. حاشية الترغيب(١٣٥/٢) (٤)قيل: أراد أن شق التمرة لايتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لايتبين على شبع الشبعان إذا أكله، فلا تعجزوا أن تتصدقوا به، وقيل: لأنه يسأل هذا شق تمرة وذا شق تمرة وثالثاً ورابعاً فيجتمع له ما يسد به جوعته. مجمع البحار(٩٥/٥) (٥)في المسند(٤٤٥/٣) و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة - باب الصلاة على النبي ﷺ (١٦٥/١). (٦)كذا في الأصل والترغيب وهو خطأ، فإن الراوي عن النبي ﷺ إنما هو عامر. انظر الفتح الرباني للساعاتي(٣١٠/١٤) وسنن ابن ماجه -أبواب الصلاة (٦٥١/٢) وتحفة الأشراف(٢٢٩/٤) وكذا صححه صاحب الترغيب في كلامه في الإسناد. (٧)أي تستمر الملائكة تدعو له بالبركة والرحمة والعفو والمغفرة مدة صلاته علي والمصلي حرّ إن شاء قلل أو أكثر، فمن شاء الاستزادة من دعوات الملائكة المقربين المستجابة فليزدد من الصلاة علي. حاشية الترغيب (٨)أخرج مسلم نحوه في كتاب الإمارة - باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول (١٢٦/٢)، والنسائي بنحوه في كتاب البيعة - باب ذكر ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه(١٨٤/٢). (٩)يبعد. «إ-ح» (١٠)هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وأن الإنسان يلتزم أن لايفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه وهذه إشارة إلى أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه. النووي (١٢٦/٢) وحاشية ابن ماجه(٢٩٣/٢) (١١)البخاري في كتاب التفسير - باب قوله ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم﴾(٦٦٥/٢)، ومسلم في كتاب الفضائل - باب توقيره ﷺ إلخ (٢٦٣/٢).

مِثْلَهَا قطُّ، فقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ(١). وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ(٢)، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٢٢٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ خَطَبَ فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا﴾(٤) قَالَ النَّبِيُّﷺ: «أَمَّا أَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ(٥)، وَأَمَّا الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ النَّارَ تَمَسُّهُمْ(٦)، ثُمَّ يَقُومُ الشُّفَعَاءُ فَيَشْفَعُونَ(٧)، فَتُجْعَلُ الضَّبَائِرُ،

(١)الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالخنين من الفم. «إ-ح» (٢)ومعنى الحديث لم أر خيرًا أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شرًا أكثر مما رأيته اليوم في النار ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم إشفاقاً بليغاً ولقل ضحككم وكثر بكائكم، وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال «لو» في مثل هذا، والله أعلم. النووي (٣)رواه مسلم في الإيمان (١/١٠٤)، والدارمي في الرقاق وأحمد(٣/٧٩)، وابن مردويه وأبو عبيد في غريب الحديث(١/٧٢).
(٤)سورة طه آية: ٧٤. ﴿ولا يحيا﴾ حياة تنفعه. الجلالين(٢/٢٦٤) (٥)ومعنى الحديث فالظاهر - والله أعلم - أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولايحيون فيها حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله تعالى: ﴿ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ وهذا جارعلى مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم. النووي (٦)وقد وقع هذا الحديث في مسلم مفصلاً وفيه «فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة» -الحديث ومعناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً فيحملون الضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم فهذا هو الظاهر بلفظ الحديث ومعناه، والمعنى الثاني: ليس بموت حقيقي ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالآلام. انظر النووي(١/١٠٤) (٧)قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة -

فَيُؤْتَى بِهِمْ نَهَرًا بِهِمْ نَهَرًا يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ[١] أَوِ الْحَيَوَانُ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي حَمِيلِ[٢] السَّيْلِ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٣/١٥٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَؓ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحْسِنُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ الظَّنَّ! فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٣)

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٤٣٦) عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّؓ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - أَوْ قَالَ: خِيَارَكُمْ مِّنْ شِرَارِكُمْ -» فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ النَّاسِ: بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، أَنْتُمْ شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ[٤]». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا

= إلامن أذن له الرحمن ورضى لـه قولاً﴾ وقولـه تعالى:﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وأمثالهما وبخبر الصادقﷺ وقد جائت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليه ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ وبقوله تعالى:﴿ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾، وهذه الآيات بالكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار. النووي(١/١٠٤) «الضبائر» الجماعات جمع ضبارة. «إ-ح» (١)هو نهر، من غمس فيه حيي. والعشب: هو الكلأ مادام رطباً. (٢)هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره، بمعنى محموله. «إ-ح»، وفي حاشية الترمذي(٢/٨٣): أي ما احتمله السيل من بزورات فإنها إن استقرت بشط مجرى سيل نبتت في يوم وليلة، قلت: بل بليلة أو يوم قد شاهدنا ذلك فشبهوا بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد احتراقها. (٣)بالغفران إذا استغفروا وبالقبول إذا تاب وبالإجابة إذا دعي وبالكفاية إذا طلبها والأصح أنه أراد الرجاء وتأميل العفو فإن ظن العفو فله ذلك وإن ظن العقوبة فكذلك. عن حاشية المشكاة(١/١٩٦) - وأخرجه الشيخان عن أبي هريرةؓ نحوه مفصلاً كما في المشكاة. (٤)المراد أن المؤمنين الصالحين الذين هم أهل الشهادة إذا أثنوا على رجل خيرًا يجب له الجنة، وكذلك بالعكس، ولايقال أن المراد بهذا الخطاب الصحابة لأنه ورد في الرواية الصحيحة:«المؤمنون شهداء الله في الأرض» فما ذكر أهل الكلام أنه لايقطع لأحد بالجنة والنار، فمحمول على التأدب ولذا زجر النبيﷺ أم العلاء الأنصارية حين شهدت لعثمان بن مظعون بالكرامة فعلم منه أن أئمة الدين والأولياء والمشهودين الذين اتفقت الأمة على خيريتهم يستدل عليهم بالجنة وإنما نهينا عن القطع بالقول تأدباً بآداب الشريعة وعدم الجسارة على علم الله تعالى، وحكى =

حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ[١].

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيباً، فَأَمَرَ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ صَاعِ تَمْرٍ أَوْ صَاعِ شَعِيرٍ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ - أَوْ قَالَ: عَنْ كُلِّ رَأْسٍ - الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٣٣٨)

اَلْجَوَامِعُ[٢] مِنْ خُطُبَاتِهِ ﷺ

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ فِي تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَاسْتَرْقَدَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذْ كَانَ مِنْهَا عَلَى لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ حَتَّى كَانَتِ الشَّمْسُ كَرُمْحٍ[٤]، فَقَالَ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا بِلَالُ: «اكْلأْ[٥] لَنَا الْفَجْرَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ بِيَ الَّذِي ذَهَبَ بِكَ، فَانْتَقَلَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى[٦]، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ[٧] هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الأُمُورِ عَوَازِمُهَا[٨]، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا[٩]، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ[١٠]،

= ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ثم قال والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين. حاشية ابن ماجه (١)رواه أحمد وابن ماجه في أبواب الزهد - باب الثناء الحسن(٢/٣٢١) والدارقطني في الأفراد عنه بسند حسن غريب. انظر الإصابة(٤/٨٨) (٢)هي التي قلت ألفاظها وكثرت معانيها. (٣)أي غلبه النوم. (٤)أي مثل ارتفاع الرمح. «ش» (٥)أي احفظ (لنا وقت الفجر وأيقظنا فيه). «إ-ح» (٦)كلمة الشهادة إذ هي الوفاء بالعهد ومعنى إضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى ورأسها، وقيل: كلمة أهل التقوى، ذكره في الكشاف وقوله:«أوثق العرى» من باب التمثيل، مثلت حال المتقي بحال من أراد التدلي من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين مأمون انقطاعه. فيض القدير(٢/١٧٥) (٧)القصص: الخبر المقصوص. (٨)فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم. (٩)محدثات الأمور - بالفتح: ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع. (١٠)لأنه في الله ولإعلاء كلمة الله فأعقبهم الحياة بالله ولهذا نهي الخلق عن =

وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلاَلَةُ بَعْدَ الْهُدَى[١]، وَخَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ مَا اتُّبِعَ[٢]، وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ[٣]، وَالْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّفْلَى[٤]، وَمَا قَلَّ[٥] وَكَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَشَرَّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ[٦]، وَشَرَّ النَّدَامَةِ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لاَيَأْتِي الصَّلاَةَ إِلاَّ دُبُرًا[٨]، وَمِنْهُمْ مَّنْ لاَيَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ هَجْرًا[٩]، وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ[١٠]، وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[١١]، وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ، وَخَيْرَ مَا وَقَرَ[١٢] فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ، وَالارْتِيَابَ[١٣] مِنَ الْكُفْرِ، وَالنِّيَاحَةَ[١٤]

= إطلاق الموت عليهم. فيض القدير (١)أي الكفر بعد الإسلام فهو العمى على الحقيقة. فيض القدير (٢)بالبناء للمجهول:أي اقتدي به كنشر العلم للمريدين وتهذيب المشايخ لأحوال السالكين، وهي سيرة المرسلين. (٣)لأن عماه يفقد نور الإيمان بالغيب فيثمر الغفلة عن الله والآخرة ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾. فعمى البصيرة أشد من عمى البصر لأنه أعظم الضرر ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾. فيض القدير (٤)اليد العليا: المنفقة، واليد السفلى: الآخذة. مجمع البحار (٥)أي من الدنيا. «وكفى» الإنسان لمؤنته ومؤنة من عليه مؤنته «خير مما كثر وألهى» عن الله والدار الآخرة لأن الاستكثار من الدنيا يورث الهمّ والغم وقسوة القلب وشدة الحرص، وينسي الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة. فيض القدير (٦)أي الاعتذار عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهي حالة كشف الغطاء واليأس من البقاء ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾. فيض القدير (٧)أي الحزن، وقال الراغب: التحسر على ما فات. (٨)قال العسكري: الصواب بضمتين ونصبه على الظرف: أي بعد فوت الوقت. فيض القدير (٩)يريد هجران القلب وترك الإخلاص في الذكر فكأن قلبه هاجر للسانه غير مواصل له. مجمع البحار (١٠)هو الذي تكرر كذبه حتى صار صفة له حتى يأتي بالكبائر كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها، وربما أفضى إلى الكفر فإن اللسان أعظم عملاً من سائر الجوارح فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك. فيض القدير (١١)قال الغزالي: جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير ووعد عليها من ثواب وكم أضاف إليها من سعادة، ومدار العبادة على ثلاثة أصول: الأول التوفيق والتأييد وهو للمتقين، قال الله تعالى:﴿إن الله مع المتقين﴾ الثاني: إصلاح العمل وإتقاء التقصير وهو للمتقين، وقال الله تعالى:﴿ويصلح لكم أعمالكم﴾ الثالث: قبول العمل وهو للمتقين، قال الله تعالى:﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ فالتقوى هو الجامعة للخيرات الكافية للمهمات الرافعة للدرجات. فيض القدير (١٢)سكن وثبت. «إ-ح» (١٣)الشك في شيء مما جاء به الرسول. (١٤)النياحة: البكاء على الميت بجزع ورفع الصوت بالبكاء والصياح.

مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْغُلُولَ[(١)] مِنْ جُثَاءِ[(٢)] جَهَنَّمَ، وَالْكَنْزَ كَيٌّ[(٣)] مِّنَ النَّارِ، وَالشِّعْرَ مِنْ مَزَامِيرِ[(٤)] إِبْلِيسَ، وَالْخَمْرَ جُمَّاعُ[(٥)] الإِثْمِ، وَالنِّسَاءَ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ[(٦)]، وَالشَّبَابَ شُعْبَةٌ مِّنَ الْجُنُونِ[(٧)]، وَشَرَّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرَّ الْمَآكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ[(٨)]، وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ[(٩)]، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ[(١٠)]، وَالأَمْرُ بِآخِرِهِ[(١١)]، وَمِلاَكُ[(١٢)] الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرَّوَايَا[(١٣)] رَوَايَا الْكَذِبِ،

(١)الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة. «إ–ح» (٢)جمع جثوة وهو الشيء المجموع (أي من جمع أهل جهنم). «إ–ح» (٣)إحراق الجلد بالنار (والكنز ما لم يؤد زكاته). «إ–ح» (٤)يعني الغناء والدف، ويطلق على الصوت الحسن والغناء وإضافتها إلى إبليس لأنها تلهي القلب عن ذكر الله. مجمع البحار (٥)أي مجمعه ومظنته، (والجُمَّاع: اسم لما يجمع ويضم، دعي رجل إلى قتل نفس فأبى ثم إلى الزنا فأبى ثم إلى الخمر فشرب فزنى فقتل). «إ–ح» (٦)أي مصائده، واحدها حبالة - بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان، قيل: ما أيس الشيطان من آدمي من قبل النساء ومن ثم قال سليمان عليه الصلاة والسلام: امش وراء الأسد ولاتمش وراء المرأة، وسمع عمر رضي الله عنه امرأة تقول:

إن النساء رياحين خلقن لكم   وكلكم يشتهي شم الرياحين

فقال:

إن النساء شياطين خلقن لنا   نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الحكماء: إياك ومخالطة النساء، فإن لحظات المرأة سهم ولفظها سمّ. فيض القدير (٧)لأن الجنون يزيل العقل، وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقبال على المضار لحداثة السن سيما مع الجدة

أن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرأ أي مفسدة

(٨)أي السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها، قال:

إن السعيد له من غيره عظة   وفي التجارب تحكيم ومعتبر

وقال حجة الإسلام: المراد أن الإنسان يشاهد من خبائث من اضطر إلى مرافقته وأحواله وصفاته ما يتقبحه فيجتنبه. فيض القدير (٩)قال ابن الكمال: ومعنى الحديث أن السعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه، وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لا يدخله في حيز ضرورة السعادة كما دل عليه خبر: «كل مولود يولد على الفطرة». فيض القدير (١٠)وهو اللحد. فيض القدير (١١)ومعناه أن أحكام عمل الخير وثباته موقوفة على سلامة عاقبته «إنما الأعمال بالخواتم». فيض القدير (١٢)الملاك هو بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه. مجمع البحار (١٣)شرّ نقلة الحديث من ينقلون الكذب. «ش»

وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ[١] قَرِيبٌ[٢]، وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ[٣]، وَأَكْلُ لَحْمِهِ[٤] مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَتَأَلَّ[٥] عَلَى اللهِ يُكَذِّبْهُ[٦]، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ[٧]، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ[٨]، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ[٩] يَأْجُرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ[١٠] يُعَوِّضْهُ اللهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ[١١]، وَمَنْ يَصْبِرْ يُضَعِّفِ[١٢] اللهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْهُ اللهُ[١٣]؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي[١٤]! أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ[١٥]». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ[١٦] أَيْضاً فِي كِتَابِ الإِبَانَةِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ مَرْفُوعاً، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَالْقُضَاعِيُّ فِي الشِّهَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ مَوْقُوفاً، قَالَ بَعْضُ شُرَّاحِ الشِّهَابِ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ عُقْبَةَ. كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلسُّيُوطِي وَشَرْحِهِ فَيْضِ الْقَدِيرِ لِلْمُنَاوِي(١٧٩/٢). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ كَمَا فِي زَادِ الْمَعَادِ(٧/٣).

---

(١)من الموت والقيامة والحساب والوقوف. فيض القدير (٢)قال ابن عطاء رحمه الله تعالى: لا بد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه، فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى. فيض القدير (٣)بغير حق. «كفر» إن استحل قتله. فيض القدير (٤)أي غيبته وهي ذكره بما يكره. (٥)من حكم عليه وحلف. «إ-ح» كقوله:«والله ليدخلن فلان النار» من الألية وهي اليمين. فيض القدير (٦)بأن يفعل خلاف ما حلف عليه مجازاة له. فيض القدير (٧)أي ومن يستر على أخيه فضيحة اطلع عليها يستر الله ذنوبه فلا يؤاخذه بها. فيض القدير (٨)أي ومن يمحو أثر جناية غيره يمحو الله سيئاته جزاءً وفاقاً. (٩)أي يتجرعه ويصبر عليه. «إ-ح» (١٠)المصيبة (احتساباً لله). «إ-ح» (١١)المراد أن من يفعل فعلاً صالحاً في السر ثم يظهره ليسمعه الناس ويحمدوا عليه فإن الله يسمّع به ويظهر إلى الناس غرضه، وأن عمله لم يكن خالصاً. (١٢)أي يؤته أجره مرتين. فيض القدير (١٣)إن شاء، وإن شاء عفا عنه فهو تحت المشيئة. فيض القدير (١٤)المراد أمة الإجابة، وكرره ثلاثاً لأن الله ﷻ يحب الملحين في الدعاء. فيض القدير (١٥)هذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحِكم والأمثال، وفيه أنه ينبغي للإنسان إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه. فيض القدير (١٦)السجزي - بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي - هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس. لباب الأنساب

﴿خُطْبَةٌ أُخْرَى جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَّا جَهِلْتُمْ مِّمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَّحَلْتُهُ(٢) عِبَادِي حَلَالٌ(٣)، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ(٤). وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتْهُمْ، فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُّشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ إِلَى (أَهْلِ)(٥) الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ(٦) عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ، وَأَبْتَلِيَ بِكَ(٧)، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَّا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَّ(يَقْظَانَ)(٨)، ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! إِذًا يَّثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ(٩)، وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ(١٠)، وَابْعَثْ جَيْشًا نَّبْعَثْ خَمْسَةَ أَمْثَالِهِ(١١)، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ! وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُّقْسِطٌ

(١)في المسند(٤/١٦٢). (٢)وفي الكلام حذف: أي قال الله تعالى، ومعنى نحلته: أعطيته. عن النووي (٣)المراد إنكار ماحرّموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام وغير ذلك وإنها لم تصر حراماً بتحريمهم وكل مال ملّكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق. النووي (٤)أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية. «فأضلتهم» وفي مسلم:«فاجتالتهم» أي استخفّوهم فذهبوا بهم وزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل، كذا فسره الهروي. (٥)من المسند ومسلم، وسقط من الأصل. (٦)أي أبغضهم أشد البغض، والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله ﷺ، والمراد «ببقايا من أهل الكتاب» الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل. قوله «لأبتليك إلخ» معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك. (٧)أي لأبتلي بك مَن أرسلتك إليهم، فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ومن يتخلف ينابذ بالعداوة والكفر. والمراد أن يمتحنه ليصير ذلك دافعاً بارزًا، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم لا على ما يعلمه قبل وقوعه. «لايغسله الماء» فمعناه محفوظ في الصدور لايتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على ممر الأزمان. (٨)كما في مسلم، وفي الأصل والمسند: «يقظاناً» قال العلماء: معناه: يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، «إذا يثلغوا رأسي» أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز: أي يكسر. (٩)بضم النون أي نعينك. (١٠)أي أنفق على قتالهم ما استطعت نعطك مثل ما أنفقت كما في قوله تعالى:﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾. (١١)أي من الملائكة.

مُوَفَّقٌ مُتَصَدِّقٌ[(١)]، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُتَصَدِّقٌ؛ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لاَ (زَبْرَ) لَهُ[(٢)]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ[(٣)]- أَوْ (تُبعَاءُ)[(٤)] شَكَّ يَحْيَى[(٥)]- لاَيَبْتَغُونَ[(٦)] أَهْلاً وَّلاَ مَالاً، وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَيَخْفَى[(٧)] عَلَيهِ طَمَعٌ وَّإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ، وَرَجُلٌ لاَّ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ - وَذَكَرَ الْبُخْلَ وَالْكَذِبَ[(٨)] وَالشِّنْظِيرَ[(٩)] الْفَاحِشَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[(١٠)] وَّالنَّسَائِيُّ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِير(٢/٣٥)

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَّهُ ﷺ يَرْوِيهَا أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١١)] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَصْرَ، ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً[(١٢)] يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَّسِيَهُ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ[(١٣)]، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ[(١٤)] فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[(١٥)]، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا

---

(١)وفي رواية: موقن مصدق. «ش» (٢)بفتح الزاي وإسكان الموحدة كما في المسند ومسلم، أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي، وفي الأصل وابن كثير: «لادين له» وهو تصحيف. انظر النووي (٣)التبع: التابع يقع على الواحد والجمع، وجمعه: أتباع. (٤)(من المسند، وفي الأصل: «تبعا») جمع تبيع بمعنى التابع. «ش» (٥)أحد الرواة. «ش» (٦)أي لا يطلبون «أهلاً» فأعرضوا عن التزوج وارتكبوا الفواحش. (٧)لايظهر. (٨)لعل الصواب: البخيل والكذاب. «ش» (٩)الفحاش، وهو السيء الخلق. «إ-ح» (١٠)في كتاب الجنة وصفة نعيمها - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار(٢/٣٨٥).
(١١)في المسند(٣/١٩)، «الترمذي» في أبواب الفتنة - باب ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة(٢/٤٢). (١٢)أي مما يتعلق بالدين. «يكون» أي يقع ذلك الشيء أي كلّياته. المرقاة(٢/١٧٩)
(١٣)أي ناعمة طريّة في أعينهم ولذيذة حسنة، وإنما وصفها بالخضرة لأنّ العرب تسمي الشيء الناعم خضرًا، أو لشبهها بالخضراوات في ظهور كمالها وسرعة زوالها، وفيه بيان أنها غدارة مكارة سحّارة تفتن الناس بلونها وطعمها، وتوضيحه أن الدنيا طيبة مليحة في عيون أربابها وقلوب أصحابها لايشبعون من جمع المال ولا من سعة الجاه وكثرة الإقبال وطول الآمال، وفيه إيذان بشدة انجذاب النفوس إليها لأنّ كلاً من هذين الوصفين تميل إليه النفوس الناقصة فإن اجتمع كانت إليها أميل وعليها أقبل. المرقاة(٩/٣٣٦)
(١٤)جعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم. النووي، وفي فيض القدير(٢/١٧٩): يعني أن الأموال التي في أيديكم أنما هي أموال الله خلقها وخوّلكم إياها وخولكم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفا بالتصرف فيها فليست هي بأموالكم حقيقة بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء. (١٥)هل تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضى -

وَاتَّقُوا النِّسَاءَ[(١)]؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ[(٢)]، أَلاَ! إِنَّ بَنِي آدَمَ[(٣)] خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى: فَمِنْهُمْ مَّنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَّيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً، وَمِنْهُمْ مَّنْ يُولَدُ كَافِرًا[(٤)]، وَيَحْيَا كَافِرًا وَّيَمُوتُ كَافِرًا، (وَمِنْهُمْ مَّنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَّيَحْيَا مُؤْمِناً وَّيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُّولَدُ كَافِرًا وَّيَحْيَا كَافِرًا وَّيَمُوتُ مُؤْمِناً)[(٥)] أَلاَ وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ[(٦)] تَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ[(٧)]، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِّنْ ذَلِكَ فَالأَرْضَ الأَرْضَ[(٨)]! أَلاَ! إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا[(٩)]، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ[(١٠)]، وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَإِنَّهَا بِهَا، أَلاَ! إِنَّ

= به المستخلف أولا؛ والحديث مسوق للحذر من زخرف الدنيا وزهرتها. فيض القدير «فاتقوا الدنيا» أي احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى. (١)أي مكرهن وغدرهن وحبهن البالغ الباعث على جمع المال. عن المرقاة، وفي النووي(٢/٣٥٣): ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن، وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس بهن. (٢)وهو ما روي أن رجلاً من بني إسرائيل طلب منه ابن أخيه أو ابن عمه أن يزوجه ابنته فأبى فقتله لينكحها، وقيل: لينكح زوجته، وهو الذي نزلت فيه قصة البقرة ذكره ابن الملك والطيبي. حاشية المشكاة(٢/٢٦٧) (٣)خصوا بالذكر لأن الملائكة خلقوا للخير فقط، والشياطين خلقوا للشر فقط. المرقاة (٤)وهو لاينافي ما ورد «كل مولود يولد على الفطرة» فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولامانع من بواعث الضلالة كما يشهد له قوله ﷺ «فأبواه يهودانه» الحديث. المرقاة (٥)من الترمذي والمسند، وسقط من الأصل. (٦)أي حرارة غريزية وحدّة جبلية مشتعلة كجمرة نار مكمونة في كانون النفس. «في جوف ابن آدم» أي متعالية عليه عند غلبته بحيث لاتخلي للقلب والعقل معها مجال تصرف وتعقل. المرقاة (٧)جمع ودج: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح. «إ-ح» (٨)أي ليلتصق ويلتزق بها حال اضطجاعه، إنما أمر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء وتذكار أن من كان أصله من التراب لايستحق أن يتكبر ويتجبر على الأصحاب وأن الأنانية الناشئة عن غلبة العنصر النارية من صفة الشيطان وما يترتب عليها من الإفساد وأن الإنسان خلق من تراب يقتضي التواضع والتحمل وسائر ما يقتضي صلاح العباد والمعاد. المرقاة (٩)فيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المرضية والدنية وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية وإليه الإشارة بقوله تعالى:﴿والكاظمين الغيظ﴾ حيث لم يقل: والعادمين إذ أصل الخلق لايتغير ولا يتبدل. المرقاة (١٠)أي الرجوع من الغضب. «فإنها بها» أي إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلها لاستواء الحالتين فيه فلا يقال في حقه إنه خير الناس ولا شرهم. حاشية المشكاة(٢/٤٣٧)

خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ[1]، وَشَرَّ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ، أَوْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بِهَا، أَلاَ! وَإِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ[2]، أَلاَ! وَإِنَّ أَكْبَرَ الْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرِ عَامَّةٍ[3]، أَلاَ! لاَيَمْنَعَنَّ رَجُلاً مَهَابَةُ النَّاسِ[4] أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ، أَلاَ! إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَلاَ! إِنَّ مَثَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ[5]». كَذَا فِي الْجَامِعِ وَشَرْحِهِ لِلْمُنَاوِي، وَقَالَ الْمُنَاوِي(٢/١٨١): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ[6] أَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الضُّعَفَاءِ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى: لَيْسَ بِشَيْءٍ[7]- انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُﷺ أَثَرُهَا عَنْهُ عُمَرُرضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ[8] وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الإِيْمَانِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ مِهْجَانَ[9] مِنْ أَهْلِ الشَّامِ - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ - قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عُمَرُرضي الله عنه الشَّامَ،

(١)أي سهل التقاضي يرحم المعسر ويُنظره ولايضايق الموسر في الأشياء التافهة ولا يلجئه إلى الوفاء في وقت معين ولا من مال معين. فيض القدير (٢)وفي خبر أنه يكون عند استه، وقيل: اللواء مجاز، والمراد شهرة حاله وإذاعته بين الملأ في ذلك الموقف الأعظم. فيض القدير (٣)كالخليفة والملك. «ش» (٤)قلت: الهيبة قد تكون بخوف تلف النفس والمال فالأمر للعزيمة لاللوجوب فإن الإجماع على أن الأمر بالمعروف يسقط في هذه الحالة بل يجوز إجراء كلمة الكفر على اللسان لقوله تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، وورد في الحديث ما يدل على ذلك لكن العزيمة فعله لأن أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، وأمّا الهيبة بسبب الطعن والملامة فليست بشيء، ولا تبعد أن تكون هي مرادة في الحديث فقد ورد «قل الحق ولو كان مرًا، ولا تخف في الله لومة لائم»، فعلى هذا الحديث على ظاهره ليس للتأويل فيه مساغ. حاشية ابن ماجه(٢/٢٩٨) (٥)يعني نسبة ما بقي من الدنيا إلى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا إلى ما مضى منه. حاشية المشكاة(٢/٤٣٨) (٦)التيمي البصري الضرير الحافظ، روى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق، وروى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في صحيحه، والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، قال يعقوب بن شيبة: ثقة. مات سنة ١٢٩ هـ خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(٢/٢٤٨). (٧)وقال الترمذي: صدوق وصحح له حديثا في «السلام»، وحسن له غير ما حديث كما في رجال الترغيب للمنذري. (٨)أخرج بعضه الترمذي في أبواب الفتن - باب في لزوم الجماعة(٢/٣٩). (٩)كذا في الثقات(٤/٣٢٨) وابن أبي حاتم ق٢(١/٢٤٤)، والإصابة(٢/١٠٧)، وقيل: =

حَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا خَطِيباً كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَأَمَرَ بِتقْوَى اللهِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَصَلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ - وَفِي لَفْظٍ: بالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - فَإنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهِيَ أَمَارَةُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمَارَةُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَتَسُوؤُهُ سَيِّئَتُهُ وَلاَتَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ، إنْ عَمِلَ خَيْرًا لَمْ يَرْجُ مِنَ اللهِ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ ثَوَاباً، وَإنْ عَمِلَ شَرًّا لَمْ يَخَفْ مِنَ اللهِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ عُقُوبَةً، فَأَجْمِلُوا[1] فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَكُلٌّ سَيَتِمُّ لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ عَامِلاً، اسْتَعِينُوا بِاللهِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ؛ فَإنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ[2]» صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَّعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ أَثَرَهَا[3] عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٧)

آخِرُ خُطُبَاتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُّعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[4] رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صُبُّوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ[5] مِّنْ آبَارٍ شَتَّى؛ حَتَّى أَخْرُجَ إلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ[6] إلَيْهِمْ» قَالَ: فَخَرَجَ عَاصِباً رَّأْسَهُ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

= بالراء في آخره بدل النون، وفي تاريخ البخاري ق٢(١/١٥٥): «ابن حبان» وهو تصحيف. (١)أي اتئدوا واعتدلوا فيه. (٢)هو اللوح المحفوظ. (٣)أي نقلها. (٤)وقع هنا في رواية الطبراني تصحيف شنيع نبه عليه ابن عساكر، والصواب: «عن أيوب بن بشير بن النعمان الأنصاري أحد بني معاوية»، قال: قال رسول الله ﷺ كما في الرواية التالية، وقد رواه الذهلي في الزهريات على الصواب. انظر الإصابة(١/١٠٨) (٥)فإن قلت: ما الحكمة في تعيين العدد بالسبعة في القرب؟ قلت: يحتمل أن يكون ذلك من ناحية التبرك، وفي عدد السبع بركة لأن له دخولاً كثيرًا من أمور الشريعة، ولأن الله تعالى خلق كثيرًا من مخلوقاته سبعاً. راجع عمدة القاري(٢/١٢) (٦)أي أوصي.

«إِنَّ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِ اللهِ خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللهِ؛ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ» فَلَمْ يَلْقَنْهَا[١] إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَكَى فَقَالَ: نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبْنَائِنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ[٢]، أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدِي فِي الصُّحْبَةِ وَذَاتِ الْيَدِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، انْظُرُوا هَذِهِ الأَبْوَابَ الشَّوَارِعَ[٣] فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنِّي رَأَيْتُ عَلَيْهِ نُورًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٤٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ إِلاَّ أَنَّهُ زَادَ: وَذَكَرَ قَتْلَى أُحُدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ فَأَكْثَرَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ[٤] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «أَفِيضُوا عَلَيَّ -» فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ذِكْرُ أَصْحَابِ أُحُدٍ فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَدَعَا لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَالأَنْصَارُ عَلَى هَيْئَتِهَا لاَتَزِيدُ[٥]، وَإِنَّهُمْ عَيْبَتِي[٦] الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا[٧]، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِ اللهِ -» فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَفَهِمَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَبَكَى. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٢٩): هَذَا مُرْسَلٌ لَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ[٩]» قَالَ: فَبَكَى

---

(١)أي لم يفهمها، واللقن: سرعة الفهم. (٢)على هينتك (أي لاتعجل). «إنعام» (٣)أي المفتوحة. (٤)بفتح الموحدة، وقيل: بالضم، وقيل: بشر (بحذف المثناة). انظر الإكمال لابن ماكولا(١/٢٩٧)، وحاشية التاريخ الكبير ق١(١/٣٦٦)، وانظر تعليق الصفحة الماضية. (٥)أي الأنصار يقلّون، وفيه: إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف قبيلة الأنصار، ويحتمل أنه ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقاً. حاشية البخاري(١/٥٣٦) (٦)أي خاصتي وموضع سري. «إ-ح» (٧)أي لجأت إليها. (٨)في المسند(٣/١٨). (٩)قال بعض العارفين: لو خير العاقل بين قدحين أحدهما خزف باق والآخر ذهب فان اختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والأمر بالعكس فإن الآخرة ذهب باق والدنيا خزف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿والآخرة خير وأبقى﴾. المرقاة(١١/٢٤٩)

أَبو بَكْرٍ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِﷺ عَنْ عَبْدٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ(٢) عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبو بَكْرٍ، لَوْكُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً(٣)، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابَ أَبِي بَكْرٍ(٤)». وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٥) وَمُسْلِمٌ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٢٩).

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِباً رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ(٧)، مُلْتَحِفاً بِمِلْحَفَةٍ(٨) عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ، وَذَكَرَ فِيهَا الْوَصَاةَ بِالأَنْصَارِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ فِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ حَتَّى قُبِضَ - يَعْنِي آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَاﷺ.

(١)حيث فهم أنه رسول اللهﷺ، وإنما قال النبيﷺ عنده على سبيل الإبهام ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أهل الحذق وكان في مرض موته. حاشية البخاري(١/٦٧) (٢)أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل يعني أن أبذل الناس لنفسه وماله لامن المنّة التي تُفسد الصنيعة، وفي المجمع:«ولا منة لأحد عليه بل له المنة على الأمة قاطبة». (٣)قال الداودي: لاينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما أخبرني خليليﷺ لأن ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبيﷺ. حاشية البخاري(١/٥١٦)، وقال النووي (٢/٢٧٢) قال القاضي: قيل أصل الخلة: الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع إليه، وقيل: لقصره حاجته على الله تعالى، وقيل: الخلة الاختصاص، وقيل: الاصطفاء وسمي إبراهيم خليلاً، لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه، وقيل: سمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وبأخلاق كريمة، وخلة الله تعالى له نصره، وجعله إماماً لمن بعده، وقال ابن فورك: الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار، وقيل: أصلها المحبة، ومعناه الإسعاف والإلطاف، وقيل: الخليل من لا يسع قلبه لغير خليله، ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره. (٤)والمعنى لا تبقوا باباً غير مسدود إلاّ باب أبي بكر فاتركوه بغير سد، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه: إشارة قوية إلى استحقاق الخلافة ولاسيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبيﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر. عن حاشية البخاري (٥)في كتاب المناقب - باب قول النبيﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر (١/٥١٦)، «ومسلم» في كتاب الفضائل - باب فضائل الصحابةؓ(٢/٢٧٢)؛ وأخرجه أيضاً الترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب أبي بكر الصديق(٢/٢٠٧). (٦)في كتاب المناقب - باب قول النبيﷺ «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»(١/٥٣٦). (٧)أي سوداء. «إ-ح» (٨)متغطيا، والملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه.

كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/٢٣٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٢٥١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍرضي الله عنه بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِرضي الله عنه وَكَانَ أَحَدَ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ[١]- أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَامَ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لِلشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ:«إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ»- فَذَكَرَ الْوَصَاةَ بِالأَنْصَارِ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَيُّوبَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَنَاهَا رَسُولُ اللهِﷺ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٤/٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍرضي الله عنهم يَقُولاَنِ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِﷺ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ يَقُولُ:«إِنَّ مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَكْتُوبَاتِ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَّجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللاَّمِعِ، وَحَشَرَهُ اللهُ فِي أَوَّلِ زُمْرَةٍ مِّنَ التَّابِعِينَ[٢]، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَّلَيْلَةٍ حَافَظَ[٣] عَلَيْهِنَّ كَأَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٣٩): وَفِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ[٤] وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ عَنْعَنَهُ - انْتَهَى.

---

(١)يعني كان كعب بن مالك أحد الثلاثة - وستأتي رواية أخيه عبد الله فيما يلي وقد تقدم أيضاً عنه نحوها(ص٥٩٨) من هذا الجزء. (٢)لعله إشارة إلى قوله تعالى:﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾ الآية. (٣)أي لا يسهو عنها ويؤديها في أوقاتها. (٤)الحميري الكلاعي أبو يحمد، حافظ من أهل حمص، كان محدث الشام في عصره، ينعت بالكياسة والظرف، له «كتاب» في الحديث رواه عن شعبة. الأعلام الزركلي(١/٦٠)

خُطْبَةُ النَّبيِّﷺ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْمغْرِبِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٤٨٧) عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّﷺ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِﷺ الصُّبْحَ، فَخَطَبَنَا إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ خطَبَنَا إِلَى الْعَصْرِ، فَنَزَلَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ صَعِدَ فَخَطَبَنَا إِلَى الْمَغْرِبِ، وَحَدَّثَنَا بِمَا هُو كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ.

كَيْفِيَّةُ النَّبيِّﷺ وَقْتَ الْخُطْبَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/٣٧٦) عَنْ جَابرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ احْمَرَّتْ عيْنَاهُ[١]، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ: (صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ)[٢]، ثُمَّ يَقُولُ:«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ[٣]»- وَأَشَارَ بالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى - ثُمَّ يَقُولُ:«أَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، مَنْ مَّاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً[٤] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ[٥]».

(١)لما ينزل عليه من بوارق أنوار الجلال الصمدانية وشهود أحوال الأمة المرحومة وتقصير أكثرهم في امتثال الأمور المعلومة. «رفع صوته» قال ابن الملك: لإبلاغ وعظهم إلى آذانهم وتعظيم ذلك الخبر في خواطرهم وتأثيره فيهم. «واشتد غضبه» ليتوجه الناس إلى استماع كلامه بجوامع هممهم ويعرفون أن ذلك في الإبلاغ مهمّ جدًّا بحيث أنهﷺ يبلغه بغاية الجد ونهاية الاجتهاد ويبذل وسعه ولا سيما إذا كانت الخطبة مشتملة على ذكر الساعة وقربها. «منذر جيش»: إضافة إلى المفعول: أي كمن ينذر قوماً من قرب جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم. فتح الملهم (٢)كما في مسلم(١/٢٨٤)، وابن ماجه من رواية جابر بالتشديد فيهما، أي سيصبحكم العدو وسيمسيكم يعني سيأتيكم وقت الصباح ووقت المساء والمراد: الإنذار بإغارة الجيش في الصباح والمساء. فتح الملهم(٢/٤٠٥) وفي الأصل والمسند:«صبحتكم أومستكم». (٣)يحتمل أنه تمثيل لاتصال زمنه بزمنها وأنه ليس بينهما نبي كما أنه ليس بينهما أصبع أخرى، ويحتمل أنه تمثيل لقرب ما بينهما من المدة كقرب السبابة والوسطى. فتح الملهم(٢/٤٠٦) (٤)بفتح الضاد، عيالاً عالة وأطفالاً لاقدرة لهم على القيام بمصالحهم فهم محتاجون إلى كافل يقوم بهم. فتح الملهم(٢/٤١٠). (٥)قال الزرقاني: يحتمل أنهما راجعان إلى كل واحد من المذكورين قبلهما: أي من ترك ضياعاً فلهم المجيء إليّ ويكون القيام بمصالحهم عليّ، ومن ترك ديناً فلصاحبه التوجه إليّ ويكون أداءه عليّ، ويحتمل أن يكون قوله:«إليّ» =

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص١٤٤) عَنْ جَابِرٍ - نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَعَلاَ صَوْتُهُ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[1] فِي الصَّحِيحِ.

خُطُبَاتُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

﴿خُطُبَاتُهُ رضي الله عنه لَمَّا وُلِّيَ الْخِلافَةَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَّالْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنْ نَّزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ السُّنَنَ[2]، فَعَلِمْنَا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ[3] التُّقَى، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ[4] حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ[5]، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ[6] حَتَّى آخُذَ مِنْهُ[7] الْحَقَّ؛ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَّلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زِغْتُ[8] فَقَوِّمُونِي[9]، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٠). وَأَخْرَجَهُ الدِّيْنَورِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَنَزَلَ مِرْقَاةً[10] مِّنْ مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ- فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَلاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ

= راجعا إلى الدين، و«عليّ» إلى الضياع على طريق اللف والنشر المرتب، وعبّر بعلي الدالة على الوجوب إيماءً إلى عظم أمر الضياع وشدة القيام بمصالحهم وبيان التفاوت بينه وبين أداء الدين فإن فيه بقاء النفس وهو أقوى المهمات، وفيه: إشعار بأن ذلك تبرع بالنسبة إلى الدين فلصاحبه الإبراء وتحصل المثوبة بذلك بخلاف أمر الضياع فالقيام بمصالحهم واجب قطعاً. فتح الملهم(٢/٤١٠) (١)في كتاب الجمعة - فصل في خطبة الجمعة(١/٢٨٤) اهـ. وفي روايته: زيادة وهي «فإن خير الحديث كتاب الله» وفيها أيضاً «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه». «ش» (٢)أي سارها وأتى بها. (٣)أي أعقل العقل. (٤)يعني أن الذي يغصب حقوق الناس بقوته وجبروته هو عندي ضعيف. (٥)الظاهر: منه. «إنعام» (٦)أي الذي اغتصب حقه. (٧)لعل الظاهر «له». «إنعام» (٨)عدلت عن الطريق. «إ-ح» (٩)فسددوني. «إ-ح» (١٠)وكان لمنبر رسول الله ﷺ ثلاث درجات. «إظهار»

ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالْفَقْرِ[١]، وَلاَ ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ[٢] فِي قَوْمٍ إِلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلاَءِ، فَأَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلاَ طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(٦/٣٥٣) عَنِ الْحَسَنِ - فَذَكَرَ بَعْضَ مَا تَقَدَّمَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ، أَلاَ! وَإِنَّ الصِّدْقَ عِنْدِيَ الأَمَانَةُ وَالْكَذِبَ الْخِيَانَةُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ - قَالَ الْحَسَنُ[٣]: هُوَ - وَاللهِ - خَيْرُهُمْ غَيْرُ مُدَافَعٍ[٤] وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يَهْضِمُ نَفْسَهُ[٥]، - وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ: وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَفَانِي هَذَا الأَمْرَ أَحَدُكُمْ - قَالَ الْحَسَنُ: صَدَقَ[٦] وَاللهِ - وَإِنْ أَنْتُمْ أَرَدْتُمُونِي عَلَى مَا كَانَ اللهُ يُقِيمُ نَبِيَّهُ مِنَ الْوَحْيِ[٧] مَا ذَلِكَ عِنْدِي؛ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَرَاعُونِي.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٢٦) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ خَطَبَ، فَقَالَ: أَمَا - وَاللهِ -! مَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ، وَلَقَدْ كُنْتُ لِمَقَامِي هَذَا كَارِهاً، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ فِيكُمْ مَنْ يَكْفِينِي، أَفَتَظُنُّونَ أَنِّي أَعْمَلُ فِيكُمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ إِذَنْ لاَّ أُقُومَ بِهَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعْصَمُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مَعَهُ مَلَكٌ، وَإِنَّ لِي شَيْطَاناً يَعْتَرِينِي[٨]، فَإِذَا غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي أَنْ لاَّ أُؤَثِّرَ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ، أَلاَ! فَرَاعُونِي فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زِغْتُ[٩] فَقَوِّمُونِي[١٠]. قَالَ الْحَسَنُ: خُطْبَةٌ وَّاللهِ مَا خُطِبَ بِهَا بَعْدَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي الْجَامِعِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ مُّخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٣٦) وَفِي رِوَايَتِهِ: وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وَأُخْطِئُ، فَإِذَا أَصَبْتُ فَاحْمَدُوا اللهَ، وَإِذَا أَخْطَأْتُ فَقَوِّمُونِي.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[١١] أَيْضاً عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ

---

(١)(أي سلط عليهم الفقر) وفي ابن هشام: «بالذل» بدل «الفقر» وهو أحسن. «ش» (٢)الفاحشة: المعصية، وقيل: الزنا خاصة. (٣)هو الحسن البصري. «ش» (٤)غير مزاحم. (٥)أي يضع من قدره تواضعا. «إ-ح» (٦)أي ما قاله تصنعاً ومراءاة بل قال صدقاً من قلبه. «إظهار» (٧)هو كلام الله المنزل على نبي من أنبياءه. (٨)يلم بي ويصيبني. (٩)عدلت عن الحق. (١٠)أي عدّلوني. (١١)في المسند(١/١٣).

الصِّدِّيقِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِﷺ بَعْدَ وَفَاتِـهِ بِشَهْرٍ، قَالَ - فَذَكَرَ قِصَّتَهُ - فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: إِنَّ الصَّلاَةَ جَامِعَةٌ[١]، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ الْمِنبَرَ - شَيْئاً صُنِعَ لَهُ، كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ - وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ فِي الإِسْلاَمِ[٢]، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! وَلَوَدِدْتُّ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي، وَلَئِنْ أَخَذْتُمُونِي بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ مَا أُطِيقُهَا، إِنْ كَانَ لَمَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ لَيَنزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/١٨٤): وَفِيهِ عِيسَى بْنُ الْمُسَيَّبِ الْبَجَلِيُّ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ(٢/٢٦) مِنْ ذَلِكَ الْخُطْبَةِ مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بْنِ عَطِيَّةَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَكَرْهاً، فَهُمْ عُوَّاذُ[٤] اللهِ وَجِيرَانُ اللهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَاناً يَحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لاَ أُمَثِّلُ بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ[٥]، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[٦] أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي التَّارِيخِ(٢/٤٦٠) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: نَادَى مُنَادِي أَبِي بَكَرٍ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ مِنْ مُتَوَفَّى رَسُولِ اللهِﷺ لِيَتِمَّ بَعْثُ أُسَامَةَ: أَلاَ! لاَ يَبْقَيَنَّ بِالْمَدِينَةِ[٧] أَحَدٌ مِنْ جُنْدِ أُسَامَةَ إِلاَّ خَرَجَ إِلَى عَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ[٨]، وَقَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مِثْلُكُمْ؛ وَإِنِّي لاَأَدْرِي لَعَلَّكُمْ سَتُكَلِّفُونِّي مَا كَانَ

(١)وكان هذا إعلاما عاما لجميع أهل المدينة للصلاة في مسجد النبيﷺ لأن في المدينة كانت تسعة مساجد مع مسجد النبيﷺ كما في مراسيل أبي داود(ص٥) أقربها مسجد بني عمرو بن مبذول من بني النجار، ومسجد بني ساعدة ومسجد بني عبيد ومسجد بني سلمة ومسجد بني رابح من بني عبد الأشهل ومسجد بني زريق ومسجد بني غفار ومسجد أسلم ومسجد جهينة وشك في التاسعة. (٢)أي أول خطبة خطبها أبو بكر. «ش» (٣)الكوفي روى عن الشعبي وغيره وأخرج الحاكم في المستدرك حديث عيسى:«الهرّ سبع» وقال: إنه صحيح وإن عيسى صدوق لم يجرح قط، وفي السنن للدارقطني بعد سياقه حديثه عيسى بن المسيب صالح الحديث، ومات في خلافة أبي جعفر. لسان الميزان(٤/٤٠٥) (٤)أي زوار بيته وجيران حرمه. (٥)غلاّت غلمانكم. (٦)حرام. «إ-ح» (٧)وليس في الطبري(٤/٤٣):«بالمدينة». (٨)بضم الجيم وسكون الراء: يقع شمال المدينة، بل هو الآن حي من أحيائها متصل بها، فيه زراعة وسكان. المعالم الأثيرة

رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطِيقُ؛ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَعَصَمَهُ مِنَ الآفَاتِ؛ وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي، وَإِنْ زِغْتُ فَقَوِّمُونِي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِّنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلِمَةٍ(١) ضَرْبَةِ سَوْطٍ فَمَا دُونَهَا، أَلاَ! وَإِنَّ لِي شَيْطَاناً(٢) يَعْتَرِينِي(٣)، فَإِذَا أَتَانِي فَاجْتَنِبُونِي(٤) لاَ أُؤَثِّرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ(٥) وَأَنْتُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَّ يَمْضِيَ هَذَا الأَجَلُ إِلاَّ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَافْعَلُوا؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ، فَسَابِقُوا فِي مُهَلِ(٦) آجَالِكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ تُسْلِمَكُمْ(٧) آجَالُكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ قَوْماً نَّسُوا آجَالَهُمْ وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ، الْجِدَّ الْجِدَّ، وَالْوَحَا الْوَحَا(٨) وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ؛ فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِباً حَثِيثاً(٩)، أَجَلاً مَرُّهُ(١٠) سَرِيعٌ، احْذَرُوا الْمَوْتَ وَاعْتَبِرُوا بِالآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ، وَالإِخْوَانِ، وَلاَتَغْبِطُوا(١١) الأَحْيَاءَ إِلاَّ بِمَا تَغْبِطُونَ بِهِ الأَمْوَاتَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي كِتَابِ الأَمْوَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ - وَاللهِ - لَوْلاَ أَنْ تُضَيَّعَ أُمُورُكُمْ وَنَحْنُ بِحَضْرَتِهَا، لأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الأَمْرُ فِي عُنُقِ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ، ثُمَّ لاَ يَكُونُ خَيْرًا لَّهُ، أَلاَ! (إِنَّ)(١٢) أَشْقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْمُلُوكُ فَاشْرَأَبَّ(١٣) (النَّاسُ)(١٢) وَرَفَعُوا إِلَيْهِ رُؤُوسَهُمْ، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكُمْ(١٤) إِنَّكُمْ عَجِلُونَ:

---

(١)مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حق. (٢)يشير به إلى قرينه من الشياطين الذي يأمر بالشر واسمه أهرمن والوسواس. (٣)يأتيني ويقصدني. (٤)قاله ذلك تواضعا وهضما لنفسه. (٥)أي لا أجعل فيها أثر يشوهها يعني لأعزركم وأعاقبكم عقابا شديدا. (٦)جمع مهلة: أي فرصة. (٧)أي تدفعكم. (٨)السرعة السرعة وكذلك النجاء النجاء. «إ-ح» (٩)سريعا. «إ-ح» (١٠)أي مروره سريع، وفي البداية (٦/٣٠٣):«أمره سريع». «إ-ح» (١١)الغبط: حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطاً: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل مَا لَهُ وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسده حسدًا: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه. «إ-ح» (١٢-١٢)من الكنز الجديد(٥/٤٥١)، وقد سقطتا من الأصل. (١٣)أي مدّوا أعناقهم. (١٤)الرسل بالكسر: الهينة والتأني. قال الجوهري: يقال افعل كذا وكذا على رسلك - بالكسر: أي اتئد فيه، كما يقال: على هينتك. «إ-ح»

إِنَّهُ لَنْ يَمْلِكَ مَلِكٌ قَطُّ إِلاَّ عَلِمَ ا للهُ مُلْكَهُ قَبْلَ أَنْ يُمَلِّكَهُ فَيَنْقُص نِصْفَ عُمْرِهِ، وَيُوَكِّلَ بِهِ الرَّوْعَ وَالْحُزْنَ، وَيُزَهِّدَهُ فِيمَا بِيَدِهِ، وَيُرَغِّبَهُ فِيمَا بِأَيْدِي النَّاسِ، فَتَضْنُكُ(١) مَعِيشَتُهُ، وَإِنْ أَكَلَ طَعَاماً طَيِّباً وَّلَبِسَ جَيِّدًا، حَتَّى إِذَا أَضْحَى ظِلُّهُ(٢)، وَذَهَبَتْ نَفْسُهُ، وَوَرَدَ إِلَى رَبِّهِ، فَحَاسَبَهُ فَشَدَّ(٣) حِسَابَهُ، وَقَلَّ غُفْرَانُهُ لَهُ، أَلاَ! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، أَلاَ! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، أَلاَ إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٦٢/٣)

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالْعَمَلِ لِلآخِرَةِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٥/١) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ا للهِ، وَأَنْ تُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَأَنْ تَخْلِطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَتَجْمَعُوا الإِلْحَافَ(٤) بِالْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّ ا للهَ تَعَالَى أَثْنَى عَلَى زَكَرِيَّا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَّرَهَباً وَّكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(٥) ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ ا للهِ! أَنَّ ا للهَ تَعَالَى قَدِ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ(٦)، وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقَكُمْ(٧)، وَاشْتَرَى مِنْكُمُ الْقَلِيلَ الْفَانِيَ بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي، وَهَذَا كِتَابُ ا للهِ فِيكُمْ لاَتَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ يُطْفَأُ نُورُهُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَانْتَصِحُوا كِتَابَهُ(٨)، وَاسْتَبْصِرُوا فِيهِ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ(٩)، فَإِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِلْعِبَادَةِ، وَوَكَّلَ بِكُمُ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ؛ ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ ا للهِ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقَضِيَ الآجَالُ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ ا للهِ(١٠) فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلاَّ بِا للهِ، فَسَابِقُوا فِي مُهَلِ آجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ آجَالُكُمْ فَيَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّ أَقْوَاماً جَعَلُوا آجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ، وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ،

(١)تضيق. «إ-ح» (٢)يقال أضحى الله ظلّه: أي أهلكه. (٣)لعل الصواب: فشدد: أي بالغ في الحساب ولم يخفف. (٤)الإلحاح. «إ-ح» (٥)سورة الأنبياء آية: ٩٠. (٦)أي أخذ أنفسكم رهناً بعوض الجنة. (٧)أي عهودكم. (٨)النصيحة لكتابه: التصديق به والعمل بما فيه. مجمع البحار «استبصروا» انظروا فيه ببصيرتكم واهتدوا به إلخ. (٩)أي يوم القيامة. (١٠)لعل الصواب:« لله». «ش»

فَأنهَاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ، الْوَحَا الْوَحَا[1]، النَّجَاءَ النَّجَاءَ! إنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِباً حَثِيثاً[2]، أَمْرُهُ[3] سَرِيعٌ. وَأَخرجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ بِمِثْلِهِ، وَرَوَى بَعْضَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصَرِ الأَمَلِ؛ كَمَا فِي الْكَنْز(٨/٢٠٦).

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالاعْتِبَارِ بِمَنْ مَضَى﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِاللهِ لِفَقْرِكُمْ[4] وَفَاقَتِكُمْ، أَنْ تَتَّقُوهُ وَأَنْ تُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ، وَزَادَ: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخلَصْتُمْ للهِ عز وجل فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ، وَحَقَّكُمْ حَفِظْتُمْ، فَأَعْطُوا ضَرَائِبَكُمْ[5] فِي أَيَّامِ سَلَفِكُمْ[6]، وَاجْعَلُوهَا نَوَافِلَ[7] بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، (حَتَّى)[8] تَسْتَوْفُوا سَلَفَكُمْ[9]، (وَضَرَائِبَكُمْ)[8] حِينَ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ[10]، ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللهِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسِ وَأَيْنَ هُمُ الْيَوْمَ؟ أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا أَثَارُوا الأَرْضَ[11] وَعَمَرُوهَا[12]؟ قَدْ نُسُوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ، فَهُمُ الْيَوْمَ كَلاَ شَيْءَ، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ[13] بِمَا ظَلَمُوا﴾، وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُم رِكْزًا[14]﴾، وَأَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ؟ قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا، فَحَلُّوا[15] الشِّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يُّعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، وَلاَ يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَإِنَّهُ لاَ خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ

---

(١)السرعة السرعة، وكذلك النجاء النجاء. «إ-ح» (٢)سريعاً. «إ-ح» (٣)يعني ملك الموت. «إنعام» وفي نسخة خطية من الكنز:«مره سريع»، وقد تقدم في(٦١٨/٣). (٤)أي لأجل فقركم. «إنعام» (٥)جمع ضريبة، هو في الأصل ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. المراد بها: مكاسبكم. (٦)أي في زمن قرضكم، يريد في أيام عملكم في الحياة الدنيوية. (٧)أي الأعمال الزائدة. (٨-٨)من الكنز الجديد(٩٩/٢)، أي صدقاتكم. (٩)السلف: كل عمل صالح قدمته. (١٠)أي يوم القيامة. (١١)أي حرثوها للزراعة. (١٢)أي أحسنوا القيام عليها. (١٣)ساقطة وخالية. «إ-ح» (١٤)الصوت الخفي. «إ-ح» (١٥)وفي الكنز الجديد:«فحملوا» وهو أحسن.

النَّارُ، وَلاَ شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ ا للهَ لِي وَلَكُمْ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نُعَيْمِ بْنِ نَمْحَةَ[1] قَالَ: كَانَ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ[2] مَّعْلُومٍ - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عُكَيْمٍ وَزَادَ: وَلاَ خَيْرَ فِي قَوْلٍ لاَّ يُرَادُ بِهِ وَجْهُ ا للهِ تَعَالَى، وَلاَ خَيْرَ فِي مَالٍ لاَّ يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ ا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ يَغْلِبُ جَهْلُهُ حِلْمَهُ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ يَّخَافُ فِي ا للهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. كَذَا فِي حِلْيَةِ أَبِي نُعَيْمٍ(١/٣٦)

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِطُولِهِ مِنْ طَرِيقِ نُعَيْمِ بْنِ نَمْحَةَ[3] مَعَ الزِّيَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ(٤/٣٤٢) وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَشَيْخُ (حَرِيز)[4] بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ نُعَيْمُ بْنُ نَمْحَةَ[3] لاَ أَعْرِفُهُ بِنَفْيٍ وَلاَ إِثْبَاتٍ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ قَدْ حَكَمَ بِأَنَّ شُيُوخَ (حَرِيز)[4] كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَقَدْ رُوِيَ لِهَذِهِ الْخُطْبَةِ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ - انْتَهَى.

﴿رِوَايَةُ الطَّبَرِيِّ لِخُطْبَتِهِ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالاِعْتِبَارِ بِمَنْ مَضَى﴾

وَقَدْ أَخْرَجَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ(٢/٤٦٠) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ، فَذَكَرَ أَوَّلاً خُطْبَةً أُخْرَى كَمَا ذَكَرْنَاهَا ثُمَّ قَالَ: وَقَامَ أَيْضاً فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ا للهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَيَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلاَّ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ؛ فَأَرِيدُوا ا للهَ بِأَعْمَالِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَخْلَصْتُمْ للهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أَتَيْتُمُوهَا، وَخَطأٌ[5] ظَفِرْتُمْ بِهِ، وَضَرَائِبُ أَدَّيْتُمُوهَا، وَسَلَفٌ قَدَّمْتُمُوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَانِيَةٍ لأُخْرَى بَاقِيَةٍ، لِحِينِ فَقْرِكُمْ

(١)كما في الأصل والطبراني والحلية وابن كثير، وكذا ذكره المزي في تهذيبه في مشايخ «حريز بن عثمان» (٥/٥٧٠)، ووقع في الكنز الجديد(٢١/٩٩)، والمنتخب(٦/٣٠٢):«نعيم بن قحمة»، وهو تصحيف. (٢)وفي الكنز الجديد:«لأجل». (٣-٣)تقدم ذكره آنفاً. (٤-٤)بفتح المهملة وآخره زاي، ابن عثمان الرّحبي، وفي الأصل:«جرير» وهو تصحيف. انظر الحلية والمعجم الكبير(١/٦٠) والإكمال لابن ماكولا والأنساب للسمعاني. (٥)كذا في الأصل والطبري، ولعل الصواب: حظ. «إظهار- عبيد ا لله البلياوي»

وَحَاجَتِكُمْ، اعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَيْنَ كَانُوا أَمْسِ، وَأَيْنَ هُمُ الْيَوْمَ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْغَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ؟ قَدْ تَضَعْضَعَ(١) بِهِمُ الدَّهْرُ، وَصَارُوا رَمِيماً(٢)، قَدْ تُرِكَتْ عَلَيْهِمُ الْقَالاَتُ(٣): الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ. وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا؟ قَدْ بَعُدُوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ، وَصَارُوا كَلاَ شَيْءَ، أَلاَ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِمُ التَّبِعَاتِ، وَقَطَعَ عَنْهُمُ الشَّهَوَاتِ وَمَضَوْا وَالأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ، والدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ، وَبَقِينَا خَلَفاً بَعْدَهُمْ، فَإِنْ نَّحْنُ اعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجَوْنَا، وَإِنِ اغْتَرَرْنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ، أَيْنَ الْوُضَّاءُ(٤) الْحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟ صَارُوا تُرَاباً، وَصَارَ مَا فَرَّطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ، أَيْنَ الَّذِينَ بَنُوا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ(٥)، وَجَعَلُوا فِيهَا الأَعَاجِيبَ؟ قَدْ تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةٌ(٦)، وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾(٧)؟ أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ؟ قَدِ انْتَهَتْ بِهِمْ آجَالُهُمْ، فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَحَلُّوا عَلَيْهِ، وَأَقَامُوا لِلشِّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، أَلاَ! إِنَّ اللهَ - لاَ شَرِيكَ لَهُ - لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ(٨) يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، وَلاَيَصْرِفُ عَنْهُ بِهِ سُوءًا إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدٌ مَدِينُونَ(٩)، وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ، أَمَا! إِنَّهُ لاَ خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلاَ شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ.

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْحَذَرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُّوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَخْطُبُ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْمَدُهُ وَ(أَسْتَعِينُهُ)(١٠)،

(١)أي أذلهم. «إ-ح» (٢)الرميم: البالي أشد البلى. (٣)جمع قالة: اسم للقول الناشئ في الناس خيرًا كان أو شرًّا. (٤)جمع وضيء، وهو الحسن الوجه. «ش» (٥)اتخذوا الحوائط لوقاية المدائن. (٦)ساقطة وخالية. «إ-ح» (٧)الصوت الخفي. «إ-ح» (٨)أي قرابة ومودّة. (٩)أي مجازون. (١٠)كما في الكنز الجديد (١٠١/٢١)، وفي الأصل:«نستعينه».

وَنسْأَلُهُ الْكَرَامَةَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ قَدْ دَنَا أَجَلِي وَأَجَلُكُمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَسِرَاجاً مُنِيرًا؛ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً، وَيَحِقَّ[1] الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالاِعْتِصَامِ بِأَمْرِ اللهِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ وَهَدَاكُمْ بِهِ، (فَإِنَّهُ)[2] جَوَامِعُ هُدَى الإِسْلاَمِ بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يُطِعْ وَالِيَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ أَفْلَحَ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَإِيَّاكُمْ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ، وَمَا فَخْرُ مَنْ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ إِلَى التُّرَابِ يَعُودُ؟ ثُمَّ يَأْكُلُهُ الدُّودُ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ، وَغَدًا مَيِّتٌ فَاعْمَلُوا يَوْماً بِيَوْمٍ، وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ، وَتَوَقَّوْا دُعَاءَ الْمَظْلُومِ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى، وَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَمَلَ كُلَّهُ بِالصَّبْرِ، وَاحْذَرُوا (فَالْحَذَرُ)[3] يَنْفَعُ، وَاعْمَلُوا (فَالْعَمَلُ)[3] يُقْبَلُ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَسَارِعُوا فِيمَا وَعَدَكُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَافْهَمُوا تُفَهَّمُوا، وَاتَّقُوا تُوَقَّوْا، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَمَا نَجَا بِهِ مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ، قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ، وَمَا يُحِبُّ مِنَ الأَعْمَالِ وَمَا يَكْرَهُ، فَإِنِّي لاَ آلُوكُمْ وَنَفْسِي، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ للهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ، وَحَظَّكُمْ حَفِظْتُمْ، وَاغْتُبِطْتُمْ[4]، وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ[5] بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، تَسْتَوْفُوا بِسَلَفِكُمْ[6]، وَتُعْطَوْا جَزَاءَكُمْ حِينَ فَقْرِكُمْ

---

(١)أي يجب ويثبت. (٢)من الكنز الجديد(١٠٢/٢١)، وفي الأصل والكنز: «فإنَّ». (٣-٣)من الكنز الجديد، وفي الأصل: «والحذر» «والعمل» بالواو في الموضعين. (٤)بصيغة المجهول، قال أهل اللغة: الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه وليس هو بحسد، تقول منه غبطته بما نال أغبطه - بكسر الباء غبطاً وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع وحبسته فاحتبس. انظر النووي(٤٨٤/١) (٥)أي زوائد على الفرض. (٦)السلف: كل عمل صالح قدمته.

وَحَاجَتِكُمْ إِلَيْهَا، ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللهِ فِي إِخْوَانِكُمْ وَصَحَابَتِكُمُ الَّذِينَ مَضَوْا، قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِ، وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ[١] يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، وَلاَ يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلاَ شَرَّ فِي شَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٦)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي حَالِ مَنْ يَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ، وَبَسَطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ، قَدْ أَصَحَّ بَدَنَهُ، وَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةَ رَبِّهِ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى فَيُقَالُ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ لِيَوْمِكَ هَذَا، وَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلاَ يَجِدُهُ قَدَّمَ خَيْرًا، فَيَبْكِي حَتَّى تَنْفَذَ[٢] الدُّمُوعُ، ثُمَّ يُعَيَّرُ فَيُخْزَى بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَيَبْكِي الدَّمَ، ثُمَّ يُعَيَّرُ وَيُخْزَى حَتَّى يَأْكُلَ يَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ، ثُمَّ يُعَيَّرُ فَيُخْزَى بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، فَيَنْتَحِبُ[٣] حَتَّى تَسْقُطَ حَدَقَتَاهُ[٤] عَلَى وَجْنَتَيْهِ[٥]، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَرْسَخٌ[٦] فِي فَرْسَخٍ، ثُمَّ يُعَيَّرُ وَيُخْزَى حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ ابْعَثْنِي إِلَى النَّارِ وَارْحَمْنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٤٦)

﴿خُطَبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

(١)أي قرابة. (٢)كذا في الأصل، والظاهر: تنفد أي تفنى، ومعنى تنفذ: تخرج. (٣)فيبكي بكاء شديدا رافعاً صوته. (٤)الحدقة: هو السواد المستدير وسط العين. (٥)الوجنة: هو ما ارتفع من الخدين. (٦)الفرسخ: وهو ثلاثة أميال أكثر من أربعة أكيال اليوم. (٧)سورة التوبة آية: ٦٣. ﴿يحادد الله﴾ يخالفه ويعاده. كلمات القرآن

الصِّدِّيقَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنِ اتَّقَيْتُمْ وَأَحْصَنْتُمْ[١] لَيُوشِكَنَّ أَنْ لاَّيَأْتِيَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ يَسِيرٌ حَتَّى تَشْبَعُوا مِنَ الْخُبْزِ وَالسَّمْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٦)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٤) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ عزوجل، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعاً بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِّنْ رَبِّي عزوجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَرُسْتَهْ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٦)[٢].

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي رَوْضَةِ الْعُقَلاَءِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَالَ يوماً وَّهُوَ يَخْطُبُ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ، فَوَ اللهِ مَا خَرَجْتُ لِحَاجَةٍ مُّنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلاَّ مُقَنِّعاً[٣] رَأْسِي حَيَاءً مِّنْ رَبِّي. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/١٢٤) وَقَالَ: وَهُوَ مُنْقَطِعٌ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤]- وَحَسَّنَهُ - وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ (الأَوَّلِ)[٥] عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: «سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ[٦] وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ[٧] خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/٢٣٣).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨] وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ عَنْ أَوْسٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَقَامِي هَذَا عَامَ الأَوَّلِ، فَقَالَ: «سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ - أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ - فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ - أَوِ: الْمُعَافَاةِ - وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ[٩]، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّهُ مَعَ

(١)أي عففتم. (٢)في الأصل:(٨/٣٠٦) وهو خطأ مطبعي. (٣)مغطياً. «إ-ح» (٤)في أبواب الدعوات - باب أحاديث شتى(٢/١٩٥). (٥)كما في الترمذي والنسائي وكذا في الرواية التالية ولعل المراد به: عام الهجرة، وفي الأصل:«أول». (٦)أي عن الذنوب، و«العافية» هي السلامة عن جميع الآفات الظاهرة والباطنة. (٧)الإيمان. «ش» (٨)في المسند(١/٧). (٩)وفي رواية أبي داود(٢/٦٨١):«وعليكم بالصدق -

الْفُجُورِ(١) وَهُمَا فِي النَّارِ، لاَتَحَاسَدُوا، وَلاَتَبَاغَضُوا(٢)، وَلاَ تَقَاطَعُوا(٣)، وَلاَتَدَابَرُوا(٤)، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا(٥) كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٩١)

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ:«خُشُوعُ الْبَدَنِ، وَنِفَاقُ الْقَلْبِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٢٩)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لِلظَّاعِنِ رَكْعَتَانِ(٦) وَلِلْمُقِيمِ أَرْبَعٌ، مَوْلِدِي بِمَكَّةَ، وَمُهَاجَرِي بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا خَرَجْتُ مُصْعِدًا مِّنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ(٧) صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى

= فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»، وفي حاشيته: لعل الصدق بخاصيته يفضي إلى أعمال البر أو المراد من البر هو الصدق نفسه وهدايته إليه بالمغايرة الأعتبارية بالمفهوم والعنوان كقولهم: صفة العلم لزيد يوجب صفة كمال له. (١)والفجور: هو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي، ومعنى الحديث أن الصدق يوصل إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم بل يصاحبه، والكذب يوصل إلى العمل السوء بل يصاحبه فالزموا عليكم الصدق واعتنوا به واجتنبوا عن الكذب واحذروا عنه. حاشية ابن ماجه(٢/٢٨٢)، وفي حاشية أبي داود: قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب، والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه. (٢)قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض. عن النووي(٢/٣١٥) (٣)أي الرحم، ولاخلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث تشهد لهذا ولكن للصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة و لم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم واصلاً، وحد الرحم كلّ رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره، ويدل عليه قوله ﷺ:«ثم أدناك أدناك». انظر حاشية ابن ماجه والنووي (٢/٣١٥) (٤)لاتهجروا بعضكم، والتدابر: المعاداة، وقيل: المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره. (٥)أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال. النووي (٦)أي للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية. «ش» (٧)قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال تقع بواد العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي (ويسمى اليوم بأبيار علي) ومنها تخرج. حاشية ابن ماجه(٢/٢٢٢)

أَرْجِعَ». كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٢٣٩)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لَكُمُ الشَّامُ، فَتَأْتُونَ أَرْضاً رَّفِيقَةً[1]، فَتَشْبَعُونَ فِيهَا مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ، وَسَتُبْنَى لَكُمْ فِيهَا مَسَاجِدُ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَّعْلَمَ اللّٰهُ مِنْكُمْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَأْتُونَهَا تَلَهِّياً[2]، إِنَّمَا بُنِيَتْ لِلذِّكْرِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٢٥٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍﷺ يَّخْطُبُنَا، فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الإِنْسَانِ فَيَقُولُ: خُلِقَ مِنْ مَّجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ، فَيَذْكُرُحَتَّى يَتَقَذَّرَ أَحَدُنَا نَفْسَهُ. كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٢٠٥)

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى قِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ، وَخُطْبَتُهُ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى الْجِهَادِ، وَخُطْبَتُهُ فِي الاِسْتِنْفَارِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ، وَخُطْبَتُهُ عِنْدَ مَسِيرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فِي بَابِ الْجِهَادِ[3]، وَخُطْبَتُهُ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ التَّفَرُّق، وَخُطْبَتُهُ فِي إِثْبَاتِ مَوْتِهِ وَالاِعْتِصَامِ بِدِينِهِ، وَخُطْبَتُهُ فِي تَرْجِيحِ قُرَيْشٍ فِي الْخِلاَفَةِ، وَخُطْبَتُهُ فِي الاِعْتِذَارِ عَنْ قَبُولِ الْخِلاَفَةِ، وَخُطْبَتُهُ فِي رَدِّ الْبَيْعَةِ، وَخُطْبَتُهُ فِي صِفَاتِ الْخَلِيفَةِ فِي بَابِ اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ[4]، وَخُطْبَتُهُ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ ﴿لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[5] فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ[6].

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ

﴿خُطْبَتُهُ حِينَ فَرَغَ مِنْ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٧٥) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْ شَهِدَ وَفَاةَ أَبِي

---

(١)لينة. «ش» (٢)لهوا ولعبا. (٣)انظر(١/٥٦٠، ٥٥٨، ٥٥٦، ٥٤٩). (٤)انظر(٢/١، ٧، ٢٠، ٢٢، ٢٦). (٥)سورة المائدة آية: ١٠٥. (٦)انظر(٢/٨٦٢).

بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ دَفْنِهِ، نَفَضَ يَدَهُ(١) عَنْ(٢) تُرَابِ قَبْرِهِ، ثُمَّ قَامَ خَطِيباً مَّكَانَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ابْتَلاَكُمْ بِي وَابْتَلاَنِي بِكُمْ، وَأَبْقَانِي فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبَيَّ، فَوَاللهِ! لاَ يَحْضُرُنِي شَيْءٌ مِّنْ أَمْرِكُمْ فَيَلِيَهُ(٣) أَحَدٌ دُونِي، وَلاَ يَتَغَيَّبُ عَنِّي فَآلُوَ(٤) فِيهِ عَنِ الْجَزْءِ(٥) وَالأَمَانَةِ، وَلَئِنْ أَحْسَنُوا لأُحْسِنَنَّ إِلَيْهِمْ، وَلَئِنْ أَسَاؤُوا لأُنَكِّلَنَّ بِهِمْ(٦). قَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا(٧).

﴿خُطْبَتُهُ رضي الله عنه حِينَ وُلِّيَ الْخِلاَفَةَ﴾

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: مَاكَانَ اللهُ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى نَفْسِي أَهْلاً لِّمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ، فَنَزَلَ مِرْقَاةً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُّطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، أَلاَ! وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَّالِ اللهِ بِمَنْزِلَةِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ إِنِ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ، وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/٢١٠). وَأَخْرَجَهُ الْفَضَائِلِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ - نَحْوَهُ كَمَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ(٢/٨٩).

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَّأَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكُمْ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لاَتَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي طَرِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ النَّاسَ وَفِي أُمُورٍ أُخْرَى﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٨) وَابْنُ سَعْدٍ وَّمُسَدَّدٌ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ

---

(١)حركها ليزول عنها الغبار. «إ-ح» (٢)لعل الصواب:«من». «ش» (٣)يقوم به. «ش» (٤)فأقصر. «إ-ح» (٥)الجزء: ما يجزئ ويكفي. (٦)لأجعلنهم عبرة لغيرهم. (٧)أي هكذا بقيت سيرته حتى توفي. «ش» (٨)في المسند(١/٤١).

أَبِي فِرَاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ! إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا[١] النَّبِيُّ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلاَ! وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِ انْطَلَقَ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ، مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلاَ! إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ؛ فَقَدْ خُيِّلَ لِي[٢] (بِأَخَرَةٍ)[٣] أَنَّ رِجَالاً قَدْ قَرَؤُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللهَ بِقِرَاءَتِهِ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلاَ! وَإِنِّي - وَاللهِ - مَا أُرْسِلُ عُمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ[٤]، وَلاَ لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ دِينَكُمْ، وَسُنَّتَكُمْ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِذًا لأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ[٥]، أَلاَ! لاَ تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلاَ تُجَمِّرُوهُمْ[٦] فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلاَتَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكَفِّرُوهُمْ[٧]، وَلاَتُنْزِلُوهُمُ الْغِيَاضَ[٨] فَتُضَيِّعُوهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٩).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢١١): أَبُو فِرَاسٍ لَمْ أَرَ مَنْ جَرَحَهُ وَلاَ وَثَّقَهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَاكِمُ(٤/٤٣٩): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُغَالاَةِ فِي الْمُهُورِ وَعَنْ قَوْلِ: فُلاَنٌ شَهِيدٌ﴾

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[٩] وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَصَحَّحَهُ -

---

(١)بيننا، والمراد: كان النبي ﷺ حيا. (٢)وفي المسند:«إليّ» وهو الصواب. (٣)كما في المنتخب والمسند، أي أخيرًا، وفي الأصل والكنز:«بآخره». (٤)أي ظاهر جلودكم. «إ-ح» (٥)أي انتقم لـه منه. «إ-ح»، وفي المسند بعده:«فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين أورأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدّب بعض رعيته أإنك لمقتصه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده إذًا لأقصّنّه منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه. (٦)أي لا تجمعوهم في الثغور وتحبسوهم عن العود إلى أهلهم. «إ-ح» (٧)فتلجئوهم إلى العصيان، يقال أكفر من يطيعه: ألجأه إلى أن يعصيه. (٨)جمع غيضة: وهي الموضع الكثير الشجر الملتف لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو. «إ-ح» (٩)في المسند(١/٤٠)، «والترمذي» في أبواب النكاح - باب ماجاء في مهور النساء(١/١٣٢)، «وأبو داود» في كتاب النكاح - باب الصداق(١/٢٨٧)، =

وَأَبو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلاَ! لاَ تُغْلُوا صَدَاقَ النِّسَاءِ(١)؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوىً عِنْدَ اللهِ، كَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا النَّبيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلاَ أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُغْلِي صَدُقَةَ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَهِيَ تَقُولُ(٢): قَدْ كَلِفْتُ لَكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ(٣). وَأُخْرَى(٤) تَقُولُونَهَا لِمَنْ قُتِلَ فِي مَغَازِيكُمْ: قُتِلَ فُلاَنٌ شَهِيدًا، أَوْ مَاتَ فُلاَنٌ شَهِيدًا، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ أَوْقَرَ(٥) عَجُزَ دَابَّتِهِ، أَوْ دَفَّ(٦) رَاحِلَتِهِ ذَهَباً أَوْ وَرِقاً يَلْتَمِسُ التِّجَارَةَ، لاَتَقُولُوا ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ».

وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمِنْبَرَ ثُمَّ (قَالَ)(٧): أَيُّهَا النَّاسُ! مَا إِكْثَارُكُمْ فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَإِنَّمَا الصَّدَاقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَ ذَلِكَ، فَلَوْ كَانَ الإِكْثَارُ فِي ذَلِكَ تَقْوىً عِنْدَ اللهِ أَوْ مَكْرُمَةً لَمْ تَسْبِقُوهُمْ إِلَيْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٩٧/٨)؛ وَقَدْ

= و«النسائي» في كتاب النكاح - باب القسط في الأصدقة(٨٦/٢)، و«ابن ماجه» في أبواب النكاح - باب صداق النساء(١٣٧/١). (١)هو من الغلو، وهو مجاوزة الحد في كل شيء. «صداق النساء» مهورهن ونصبه بنزع الخافض: أي لا تبالغوا في كثرة الصداق. «مكرمة» بفتح ميم وضم راء بمعنى الكرامة. «ما أصدق» من أصدق المرأة: إذا سمّى لها صداقاً أو أعطاها «ولا أصدقت» على بناء المفعول، والمعنى: أنه إذا كان يتولى تقرير الصداق فلا يزيد على هذا القدر فلا يرد زيادة مهر أم حبيبة لأن ذلك قد قرره النجاشي وأعطاه من عنده «إن أحدكم ليغلي» كذا في بعض النسخ والوجه ليغلو لكونه من الغلو كما تقدم. «صدقة» - بفتح وضم. «حتى يكون لها عداوة في نفسه» أي حتى يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه حينئذٍ أو عند ملاحظة قدره وتفكره فيه بالتفصيل. حاشية النسائي (٢)فالظاهر أن مرجع ضمير «تقول» نفس الرجل. وفي مسند عبد الرزاق(١٧٥/٦): «فيقول». (٣)«كلِفت» من كلف- بكسر اللام: إذا تحمّل (أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القربة وهو حبلها الذي تعلق به. «إ-ح») وهو مثل يضرب في أمر فيه مشقة. هامش النسائي وحاشيته (٤)أي وخصلة أخرى مكروهة كالمغالاة في المهر. (٥)حمل وقرًا، (والوقر- بالكسر: الحمل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار). «إ-ح» (٦)بالدال المهملة والفاء المشددة: جانب كور البعير وهو سرجه. «يلتمس التجارة» أي فمن خرج للتجارة فليس بشهيد. (٧)من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «قرأ» وهو خطأ. انظر هامش الكنز الجديد(١٠٥/٢٢)

ذَكَرْنَا بَعْضَ طُرُقِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي النِّكَاحِ[١].

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي النَّهْيِ عَنِ الْكَلاَمِ فِي الْقَدَرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْقَدَرِيَّةِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَّابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَّهْدِهِ اللّٰهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ قَسٌّ[٢] بَيْنَ يَدَيْهِ كَلِمَةً بِالْفَارِسِيَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ لِمُتَرْجِمٍ يُّتَرْجِمُ لَهُ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللّٰهَ لاَيُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللّٰهِ، بَلِ اللّٰهُ خَلَقَكَ، وَهُوَ أَضَلَّكَ، وَهُوَ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ، وَلَوْلاَ (وَلْثُ عَقْدٍ لَّكَ)[٣]، لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَثَرَ ذُرِّيَّتَهُ، فَكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، وَأَهْلَ النَّارِ وَمَاهُمْ عَامِلُونَ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ لِهَذِهِ، وَهَؤُلاَءِ لِهَذِهِ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدَرِ[٤]. وَعِنْدَ اللاَّلْكَائِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاساً يَّتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِّنَ الأُمَمِ فِي أَمْرِ الْقَدَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ! لاَ أَسْمَعُ بِرَجُلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِيهِ إِلاَّ ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمَا. فَأَحْجَمَ[٥] النَّاسُ فَمَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ حَتَّى ظَهَرَ نَابِغَةٌ[٦] بِالشَّامِ زَمَنَ الْحَجَّاجِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٨٦)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْجَابِيَةِ﴾

أَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنِ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ عُمَرَ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً مَّدْخَلَهُ فِي الشَّامِ بِالْجَابِيَةِ[٧]

---

(١)انظر(٢/٩٠٩-٩١٠). (٢)رئيس من رؤساء النصارى في الدين. وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس، والشماس: من يقوم بخدمة الكنيسة، ومرتبته دون القسيس (لفظة سريانية). المعجم الوسيط (٣)من النهاية ومجمع البحار، والولث: العهد غير المحكم والمؤكد. وفي الأصل وطبعتي الكنز:«ولت عقدًا» أي نقضته وهو تصحيف. (٤)هذه الجملة الأخيرة لراوي الخبر. «ش» (٥)أي كفّوا وامتنعوا منه. (٦)أي جماعة جدد، ومنهم غيلان بن أبي غيلان القدري الدمشقي الذي ناظره الإمام الأوزاعي وأفتى بقتله، قتله هشام بن عبد الملك. انظر الميزان(٤/٤٢٤) والتاريخ الكبير للبخاري (٧)قرية في جنوب دمشق في حوران. وهي الآن خربة. «ش»

فَقَالَ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَةَ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلاَ يُبْعِدُ مِنْ رِزْقِ اللهِ، قَوْلٌ بِحَقٍّ وَتَذْكِيرُ عَظِيمٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَاباً، فَإِنْ صَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ، وَإِنِ اقْتَحَمَ[1] هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُدْرِكْ فَوْقَ رِزْقِهِ، وَأَدِّبُوا الْخَيْلَ، وَانْتَضِلُوا[2]، وَانْتَعِلُوا، وَتَسَوَّكُوا، وَتَمَعْدَدُوا[3] وَإِيَّاكُمْ وَأَخْلاَقَ الْعَجَمِ، وَمُجَاوَرَةَ الْجَبَّارِينَ، وَأَنْ يُرْفَعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ صَلِيبٌ، وَأَنْ تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَتَدْخُلُوا الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ[4]، وَتَدَعُوا[5] نِسَاءَكُمْ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ! فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلُّ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْسِبُوا مِنْ عُقَدِ الأَعَاجِمِ[6] بَعْدَ نُزُولِكُمْ فِي بِلاَدِهِمْ مَا يَحْبِسُكُمْ فِي أَرْضِهِمْ! فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى بِلاَدِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّغَارَ[7] أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي رِقَابِكُمْ! وَعَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِ الْعَرَبِ الْمَاشِيَةِ تَنْزِلُونَ بِهَا حَيْثُ نَزَلْتُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَشْرِبَةَ تُصْنَعُ مِنْ ثَلاَثَةٍ: مِنَ الزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ وَالتَّمْرِ، فَمَا عُتِّقَ[8] مِنْهَا فَهُوَ خَمْرٌ لاَ يَحِلُّ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يُزَكِّي ثَلاَثَةَ نَفَرٍ[9]، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ[10]، وَلاَ يُقَرِّبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ أَعْطَى إِمَامَهُ صَفْقَةً[11] يُرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا؛ فَإِنْ أَصَابَهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا لَمْ يَفِ لَهُ[12]،

---

(١)أي رمى بنفسه بدون روية وتفكّر. (٢)ارموا بالسهام (يعني استبقوا في الرمي). «إ-ح» (٣)أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقشف: أي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم. «إ-ح» (٤)المراد بالحمام هنا الحمام السوقي الذي يدخله الجمع من الرجال والنساء بقصد التنظيف. (٥)تتركوا. «إ-ح» (٦)أي عهدهم، والعقدة: كل ما يتملكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال. (٧)أي الذل والهوان. (٨)من عتق الخمر: تركها لتقدُّم وتطيب. (٩)عبارة عن عدم قبول أعمالهم. حاشية البخاري (١٠)أي نظر رحمة. (١١)أي بايعه. «ش» (١٢)إي إن أعطى الإمام له المال وفى له في البيعة وأطاعه، وإن لم يعطه لم يف له ولا يطيعه. البذل(٤/٢٨١)، وفي حاشية البخاري(٢/١٠٧١): استحقاقه هذا الوعيد لكونه غش إمام المسلمين، ومن لازم غش الإمام غش الرعية لما فيه من التسبب إلى إثارة الفتنة ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك، والأصل في مبايعة الإمام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الأصل فقد خسر خسراناً مبيناً ودخل في الوعيد المذكور.

وَرَجُلٌ خَرَجَ بِسِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ[١] يَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا[٢] كَذَا وَكَذَا، فَاشْتُرِيَتْ لِقَوْلِهِ[٣]. وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ[٤]، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَهْجُرَ أَخَاكَ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ[٥]، وَمَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً[٦] فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا

(١)تغليظا لأنه أشرف الأوقات في النهار لرفع الملائكة الأعمال واجتماع ملائكة الليل والنهار. حاشية البخاري (٢)أي دُفع ثمنها. «ش» (٣)وفي الترغيب من رواية أبي هريرة عن النبيﷺ أن الثالث: «رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل. «ش». قال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج: هذا إنما يقتضي ذم منع ابن السبيل فلا يدخل فيه الزرع ولا يلزمه بذل ما فضل عن حاجته من الماء للزرع، قال: بل أقول إنه مقيد بالطريق، وفي مظنة الحاجة فلا يدخل فيه الحضر لأن في بعض ألفاظه «رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل» والظاهر: أن الحديث مطول والمختصر بعض المطول فالأخذ بالمطول أولى اهـ. قلت: ومعنى الحديث أنه إذا كان عند رجل فضل ماء في الطريق ومر عليه المسافر وهو مضطر إلى الماء فلا يحل له أن يمنع فضل الماء منه فإن كان في ملكه يلزم عليه أن يعطيه بالقيمة وإن كان مباحاً فالواجب عليه أن لا يمنعه ولا يأخذ القيمة. - وقصة الثلاثة رواها البخاري مرفوعاً في كتاب البيوع - باب من بايع رجلاً لايبايعه إلا للدنيا(١٠٧١/٢)، وأبو داود في كتاب البيوع - باب في منع الماء(٤٩١/٢)، وابن ماجه في كتاب التجارات - باب ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع(١٦٠/١). (٤)قال النووي: السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة: الخروج، وفي الشرع الخروج عن الطاعة، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام وفاعله فاسق كما أخبر به النبيﷺ، وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرًا يخرج به عن الملة إلا إذا استحله فإذا تقرر هذا فقيل: في تأويل الحديث أقوال: أحدها أنه في المستحل، والثاني أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لاكفر الجحود، والثالث أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه. والرابع أنه كفعل الكفار ثم أن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة، وقال القاضي: ويجوز أن يكون المراد المشاجرة والمدافعة - انتهى. حاشية ابن ماجه(٢٩١/٢) (٥)قال النووي: قال العلماء في هذا الحديث: تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها في الثلاث الأول بنص الحديث، والثاني بمفهومه، قالوا وإنما عفي عنها في الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض، قال الخطابي: هذا في هجر الرجل أخاه لعتب وموجدة فرخص له في مدة ثلاث لقلّتها فأما هجران الوالد الولد والزوج الزوجة ومن كان في معناهما فلا يضيق أكثر من ثلاث، وقد هجر رسول اللهﷺ نساءه شهرًا، والمراد: حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة والأخوة وآداب العشرة كاغتياب وترك نصيحة، وأما ما كان من جهة الدين والمذهب فهجران أهل البدع والأهواء واجب إلى وقت ظهور التوبة ومن خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرة في دنياه يجوز له مجانبته والبعد عنه «ورب هجر جميل خير من مخالطة موذية». حاشية أبي داود(٦٧٣/٢) عن جلال الدين السيوطي (٦)منجماً أو حازياً يدعي علم الغيب. «إ-ح»

أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٧)

﴿خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي الْجَابِيَةِ﴾

وَذُكِرَ فِي الْكَنْزِ(٨/٢١٠)[(١)] عَنْ مُّوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْجَابِيَةِ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي بِطَاعَتِهِ يُكْرَمُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضَلُّ أَعْدَاؤُهُ، فَلَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكَ مَعْذِرَةٌ فِي فِعْلِ ضَلاَلَةٍ حَسِبَهَا هُدىً، وَلاَ فِي تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلاَلَةً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَاهَدَ الرَّاعِي مِنْ رَّعِيَّتِهِ أَنْ يَّتَعَاهَدَهُمْ[(٢)] بِمَا للهِ عَلَيْهِ[(٣)] مِنْ وَّظَائِفِ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمُ اللهُ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَّأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ مِنْ مَّعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُّقِيمَ فِيكُمْ أَمْرَ اللهِ عزوجل فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ وَلاَنُبَالِي عَلَى مَنْ مَّالَ الْحَقُّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَاماً يَّتَمَنَّوْنَ فِي دِينِهِمْ، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ، وَنُجَاهِدُ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، وَنَنْتَحِلُ الْهِجْرَةَ[(٤)]، وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُهُ أَقْوَامٌ لاَيَحْمِلُونَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَإِنَّ لِلصَّلاَةِ وَقْتاً اشْتَرَطَهُ اللهُ؛ فَلاَ تَصْلُحُ إِلاَّ بِهِ، فَوَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ حِينَ يُزَايِلُ[(٥)] الْمَرْءَ لَيْلُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَآتُوهَا حَظَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا كَانَ الْقَيْظُ[(٦)]، فَحِينَ تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكِ[(٧)] حَتَّى يَكُونَ ظِلُّكَ مِثْلَكَ، وَذَلِكَ حِينَ يُهَجِّرُ الْمُهَجِّرُ[(٨)]، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَحِينَ تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى حَاجِبِكَ الأَيْمَنِ، مَعَ شُرُوطِ اللهِ فِي الْوُضُوءِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَذَلِكَ لِئَلاَّ يَنَامَ عَنِ الصَّلاَةِ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ[(٩)]،

(١)ولم يعزه صاحب الكنز لأحد بل فيه بيـاض، وفي المنتخب: لا عـزو ولابيـاض. (٢)يـتراقبهم ويتحفـظ بهم. (٣)لعل الصواب:«عليهم». (٤)أي ننتسب إليها. (٥)أي يفارق أي حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. (٦)أي زمان شدة الحرِّ. (٧)أي حين تميل الشمس عن وسط السماء جهة الغرب، وهـو ما عناه الحق جل شأنه بقوله في سورة الإسراء:﴿أقم الصلاة لدلـوك الشمس﴾. (٨)يسير في الهاجرة. عقب الزوال والمهجِّر المبكِّر. مجمع البحار (٩)أي خالصة صافية من الصفرة. مجمع البحار

قَبْلَ أَنْ تَصْفَارَّ، قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ عَلَى الْجَمَلِ الثَّقَالِ[١] فَرْسَخَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةِ الْمَغْرِبِ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَيُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَصَلاَةِ الْعِشَاءِ حِينَ يُعَسْعِسُ[٢] اللَّيْلُ، وَتَذْهَبُ حُمْرَةُ الأُفُقِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَمَنْ رَقَدَ قَبْلَ ذَلِكَ فَلاَ أَرْقَدَ اللهُ عَيْنَيْهِ، هَذِهِ مَوَاقِيتُ الصَّلاَةِ ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[٣] وَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ هَاجَرْتُ وَلَمْ يُهَاجِرْ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا السَّيِّئَاتِ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ: جَاهَدْنَا، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ، وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ، وَقَدْ يُقَاتِلُ أَقْوَامٌ يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ، لاَ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الأَجْرَ وَلاَ الذِّكْرَ، وَإِنَّمَا الْقَتْلُ حَتْفٌ مِّنَ الْحُتُوفِ[٤]، وَكُلُّ امْرِىءٍ عَلَى مَاقَاتَلَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيُنَجِّي مَنْ يَّعْرِفُ، وَمَنْ لاَّ يَعْرِفُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْبُنُ بِطَبِيعَتِهِ[٥] فَيُسْلِمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيَهِرُّ[٦] مِنْ وَّرَاءِ أَهْلِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّوْمَ حَرَامٌ[٧] يُجْتَنَبُ فِيهِ أَذَى الْمُسْلِمِينَ، كَمَا يَمْنَعُ[٨] الرَّجُلَ مِنْ لَّذَّتِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ، فَذَلِكَ الصِّيَامُ التَّامُّ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُهُمْ فَلاَ يَرَوْنَ عَلَيْهَا بِرّاً[٩]؛ فَافْهَمُوا مَا تُوعَظُونَ بِهِ فَإِنَّ الْحَرِيبَ[١٠] مَنْ حُرِبَ دِينَهُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُّعِظَ بِغَيْرِهِ[١١]، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ[١٢]، وَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا، وَإِنَّ

(١)بفتح المثلثة: البطيء. (٢)يظلم «إ-ح» (٣)سورة النسآء: آية ١٠٣. (٤)أي نوع من أنواع الموت، قال الباجي: يريد أنه نوع من الموت كالموت من المرض والموت من الغرق والموت من الهدم. فيجب أن لا يرتاع منه فإن الموت لابد منه وهو كلّه فظيع وهذا نوع منه فلا يجب أن يهاب هيبة تورث الجبن، أو المعنى أن مجرّد القتل موت من الأموات ليس من الله في شيء بدون النية وليس كل قتل شهادة بل القتل الذي يكون لإعلاء كلمة الله. الأوجز(٤/٧٧) (٥)يعني إنما هو بالطبع الذي طبع عليه لا باكتساب ولا بتعلم. عن الأوجز (٦)ينبح. (ضرب الكلب مثلاً إذ كان من طبعه أن يهر دون أهله ويذب عنهم. عن النهاية). «إ-ح» (٧)من الحرم والإحرام بمعنى أنه من دخل في حرمه وجب عليه أن يكف لسانه ويده عن الأذى كما يكف بطنه وفرجه عن الطعام والشهوة. (٨)أي الصوم. (٩)يريد فلا يرون عليها مناً على من دفعه. (١٠)الحريب: الذي أخذ جميع ماله وسلب أعز ما لديه من باب سمع. (١١)أي السعيد من قبل النصيحة بسبب غيره من فوت الأقارب والأحباب. حاشية ابن ماجه(١/٦) (١٢)وهو إشارة إلى شقاء الآخرة =

الاِقْتِصَادَ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِّنَ الاِجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ؛ فَعَائِذٌ بِا للهِ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ ضَغَائِنُ(١) مَجْبُولَةٌ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ، وَدُنْيَا مُّؤْثَرَةٌ، وَقَدْ خَشِيتُ أَن تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، فَلاَ تَطْمَئِنُّوا إِلَى مَنْ أُوتِيَ مَالاً، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَّشِفَاءً، وَغَيْرُهُ الشَّقَاءُ، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِيمَا وَلاَّنِيَ ا للهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَوَعَظْتُكُمْ نُصْحاً لَّكُمْ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَقَدْ جَنَّدْنَا لَكُمْ جُنُودَكُمْ(٢)، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ مَّغَازِيَكُمْ(٣)، وَأَثْبَتْنَا لَكُمْ مَّنَازِلَكُمْ، وَوَسَّعْنَا لَكُمْ مَّا بَلَغَ فَيْئُكُمْ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ بِأَسْيَافِكُمْ، فَلاَ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى ا للهِ، بَلْ للهِ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ ا للهَ لِي وَلَكُمْ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٧/٥٦): ذَكَرَ سَيْفٌ فِي سِيَاقِهِ؛ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه رَكِبَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسٍ؛ لِيُسْرِعَ السَّيْرَ بَعْدَ مَا اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ الْجَابِيَةَ فَنَزَلَ بِهَا، وَخَطَبَ بِالْجَابِيَةِ خُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِيغَةً مِّنْهَا: أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ؛ تَصْلُحْ عَلاَنِيَتُكُمْ، وَاعْمَلُوا لآخِرَتِكُمْ تُكْفَوْا أَمْرَ دُنْيَاكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَجُلاً لَّيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٌ حَيٌّ (لَمُعْرِقٌ لَّهُ فِي الْمَوْتِ)(٤)، وَلاَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ا للهِ هَوَادَةٌ(٥) فَمَنْ أَرَادَ لَحْبَ(٦) [طَرِيقَ] وَجْهِ(٧) الْجَنَّةِ؛ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مَعَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَهِيَ خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ اخْتَصَرْنَاهَا - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي الْجَابِيَةِ يَرْوِي بِهَا كَلاَماً عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

وَعِنْدَ أَحْمَدَ(١/١٨)(٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ

= لاشقاء الدنيا. هامش ابن ماجه (١)جمع ضغينة وهي الحقد. «إ-ح» (٢)جمعنا لكم جنودكم. (٣)أي محال الغزو وأمكنته. (٤)أي إنّ له فيه عرقاً وإنه أصيل في الموت. وهذه الجملة المحصورة من خطبة لعمر بن عبد العزيز. وبدون ذكرها لا يستقيم الكلام. «ش» (٥)طريق واسعة يقال: طريق لاحب ومهيع إذا كان واسعا. (٦)أي محاباة. (٧)الوجه: مستقبل كلّ شيء. (٨)وأخرج نحوه الترمذي في أبواب الفتن - باب =

بِالْجَابِيَةِ[1] فَقَالَ: قَامَ فِينا رَسُولُ اللهِﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِيءُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا[2]، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ (بُحْبُوحَةَ)[3] الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٥١/١) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ أَنَّ عُمَرَﷺ خَطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلاَّ مَوْضِعَ أُصْبُعَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ وَأَشَارَ بِكَفِّهِ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ بِالْجَابِيَةِ فِي عَامِ عَمَوَاسَ حِينَ أَرَادَ الرُّجُوعَ﴾

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ(٧٩/٧) أَيْضاً: قَالَ سَيْفٌ بَعْدَ ذِكْرِهِ قُدُومَ عُمَرَ بَعْدَ طَاعُونِ عَمَوَاسَ[4] فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ الْقُفُولَ[5] إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا، خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ! إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِي الَّذِي وَلاَّنِيَ اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ فَبَسَطْنَا[6] بَيْنَكُمْ فَيْئَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ وَمَغَازِيَكُمْ، وَأَبْلَغْنَاكُمْ مَّا لَدَيْنَا، فَجَنَّدْنَا[7] لَكُمُ الْجُنُودَ، وَهَيَّأْنَا لَكُمُ الْعُرُوجَ[8] وَبَوَّأْنَا لَكُمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْؤُكُمْ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَامِكُمْ،

= لزوم الجماعة(٣٩/٢)، وابن ماجه في أبواب الشهادات - باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد (١٧٢/٢). (١)قرية من أعمال دمشق. «إ-ح» (٢)قيل: هو كناية عن الحرص على الشهادة لقلة المبالاة في الدين، وقيل: عبارة عن كثرة شهادة الزور. والحاصل أنهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد، قال النووي: هذا مخالف في الظاهر للحديث الآخر «خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسئل»، قالوا: والجمع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق من هو عالم بها قبل أن يسألها له صاحبه وأمّا المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لأحد لايعلم بها فيخبره بها ليستشهده عند القاضي. حاشية الترمذي والمرقاة(٢٧٦/١١) (٣)كما في مجمع الزوائد(٢٢٥/٥): (أي وسط الجنة «إ-ح»)، وفي الأصل والمسند: بحبحة وهو خطأ. (٤)كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. «إ-ح» (٥)الرجوع. «إ-ح» (٦)أي كثرنا (٧)أي جمعنا. (٨)يعني طرق الارتفاع والعلو.

وَسَمَّيْنَا[(١)] لَكُمْ أَطْعِمَاتِكُمْ، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيَاتِكُمْ، وَأَرْزَاقِكُمْ وَمَغَانِمِكُمْ، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئاً يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فَلْيُعَلِّمْنَا؛ نَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَتَانِ لَهُ رضي الله عنه فِي وِلاَيَتِهِ وَبَيَانِ حَقِّ رَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ(٣/٢٨١) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَّرَ النَّاسَ بِاللهِ عزوجل وَالْيَوْمِ الآخِرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلاَ رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ، وَأَقْوَاكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَشَدَّكُمْ اسْتِضْلاَعاً[(٢)] بِمَا يَنُوبُ مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ، مَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكَفَى عُمَرَ مُهِمّاً مُحْزِناً انْتِظَارُ مُوَافَقَةِ الْحِسَابِ بِأَخْذِ حُقُوقِكُمْ كَيْفَ آخُذُهَا، وَوَضْعِهَا أَيْنَ أَضَعُهَا، وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أَسِيرُ، فَرَبِّي الْمُسْتَعَانُ، فَإِنَّ عُمَرَ أَصْبَحَ لاَ يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلاَ حِيلَةٍ إِنْ لَّمْ يَتَدَارَكْهُ اللهُ عزوجل بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً بِهَذَا الإِسْنَادِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عزوجل قَدْ وَلاَّنِي أَمْرَكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ، كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسْمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنِّي امْرُؤٌ مُسْلِمٌ وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ، إِلاَّ مَا أَعَانَ اللهُ عزوجل، وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلاَفَتِكُمْ مِنْ خُلُقِي شَيْئاً[(٣)] إِنْ شَاءَ اللهُ، إِنَّمَا الْعَظَمَةُ للهِ عزوجل، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِّنْكُمْ: إِنَّ عُمَرَ تَغَيَّرَ مُنْذُ وُلِّيَ، أَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي وَأَتَقَدَّمُ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ أَمْرِي؛ فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظُلِمَ مَظْلِمَةً[(٤)]، أَوْ عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خُلُقٍ فَلْيُؤْذِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِّنْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلاَنِيَتِكُمْ، وَحُرُمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ، وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ يَحْمِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً عَلَى أَنْ تَحَاكَمُوا إِلَيَّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ

---

(١)كذا في الأصل والبداية، ولعل الصواب: سمّنا لكم يريد قررنا. (٢)كذا في الأصل والطبري(٥/٢٠٩)، لعل الصواب: اضطلاعاً. ومعنى أشدكم اضطلاعاً: أقواكم نهوضاً. (٣)أي لن تغير الخلافة شيئا من خلقي. (٤)مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حقّ. مجمع البحار

بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ هَوَادَةٌ[١]، وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ صَلاَحُكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيَّ عَتَبُكُمْ، وَأَنْتُمْ أُنَاسٌ عَامَّتُكُمْ حُضَّرٌ[٢] فِي بِلاَدِ اللهِ، وَأَهْلُ بَلَدٍ لاَ زَرْعَ فِيهِ وَلاَضَرْعَ إِلاَّ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ إِلَيْهِ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً كَثِيرَةً، وَأَنَا مَسْؤُولٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ، وَمُطَّلِعٌ عَلَى مَا بِحَضْرَتِي بِنَفْسِي إِنْ شَاءَ اللهُ، لاَ أَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ وَّلاَ أَسْتَطِيعُ مَا بَعُدَ مِنْهُ إِلاَّ بِالأُمَنَاءِ وَأَهْلِ النُّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ، وَلَسْتُ أَجْعَلُ أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي نُصْحِ الرَّعِيَّةِ وَبَيَانِ حَقِّهَا عَلَيْهِ﴾

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ(٣/٢٨٢) أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَطَبَ أَيْضاً، فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ بَعْضَ الطَّمَعِ فَقْرٌ، وَإِنَّ بَعْضَ الْيَأْسِ غِنىً، وَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ مَالاَ تَأْكُلُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لاَ تُدْرِكُونَ، وَأَنْتُمْ مُّؤَجَّلُونَ فِي دَارِ غُرُورٍ، كُنْتُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ، فَمَنْ أَسَرَّ شَيْئاً أُخِذَ بِسَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَعْلَنَ شَيْئاً أُخِذَ بِعَلاَنِيَتِهِ، فَأَظْهِرُوا لَنَا أَحْسَنَ أَخْلاَقِكُمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَيْئاً وَّزَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ لَّمْ نُصَدِّقْهُ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا عَلاَنِيَةً حَسَنَةً ظَنَنَّا بِهِ حُسْناً، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَعْضَ الشُّحِّ شُعْبَةٌ مِّنَ النِّفَاقِ، ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُّوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣] أَيُّهَا النَّاسُ! أَطِيبُوا مَثْوَاكُمْ، وَأَصْلِحُوا أُمُورَكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَلاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمُ الْقَبَاطِيَّ[٤] فَإِنَّهُ إِنْ لَّمْ يَشِفَّ[٥] فَإِنَّهُ يَصِفُ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَوَدِدْتُ أَنْ أَنْجُوَ كَفَافاً لاَّ لِيَ وَلاَ عَلَيَّ[٦]،

---

(١)أي محاباة. (٢)جمع الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولايرحلون عنه. (٣)سورة التغابن آية: ١٦. ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق، والشح: بخل مع حرص. المظهري(٩/٢٤٤) (٤)جمع قبطية وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النسب. «إ-ح» (٥)يقال شف الثوب يشفّ شفوفاً إذا بدا ما وراءه و لم يستره: أي إن القباطي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فنهي عن لبسها وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ. «إ-ح» (٦)الكفاف مالايفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة، وهو نصب بالحال، وقيل: أراد به مكفوفاً عني شرها، وقيل: أي لاتنال مني ولا أنال منها أي -

وَإِنِّي لأَرْجُو إِنْ عُمِّرْتُ فِيكُمْ يَسِيرًا أَوْ كَثِيرًا أَنْ أَعْمَلَ بِالْحَقِّ فِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَأَلاَّ يَبْقَى أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ - وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ - إِلاَّ أَتَاهُ حَقُّهُ وَنَصِيبُهُ مِنْ مَّالِ اللهِ، وَلاَ يُعْمِلُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ(١) وَلَمْ يَنْصَبْ(٢) إِلَيْهِ يَوْماً، وَأَصْلِحُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمُ اللهُ، وَلَقَلِيلٌ فِي رِفْقٍ خَيْرٌ مِّنْ كَثِيرٍ فِي عُنْفٍ(٣)، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ(٤) مِّنَ الْحُتُوفِ يُصِيبُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ(٥)، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ بَعِيرًا فَلْيَعْمِدْ إِلَى الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ فَلْيَضْرِبْهُ بِعَصَاهُ فَإِنْ وَّجَدَهُ حَدِيدَ الْفُؤَادِ فَلْيَشْتَرِهْ.

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه عَظِيمَةٌ فِي بَيَانِ نِعَمِ اللهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْحَضِّ عَلَى شُكْرِهَا﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ(٣/٢٨٣) عَنْ عُرْوَةَ وَغَيْرِهِ قَالُوا: خَطَبَ عُمَرُ أَيْضاً فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ قَدِ اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمُ الشُّكْرَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّ(٦) فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ كَرَامَةِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ لَهُ، وَلاَرَغْبَةٍ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ، فَخَلَقَكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئاً لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَكَانَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَكُمْ لأَهْوَنَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَكُمْ عَامَّةَ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لِشَيْءٍ غَيْرِهِ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ، وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَّبَاطِنَةً﴾(٧) وَحَمَلَكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ سَمْعاً وَّبَصَرًا، وَمِنْ نِّعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ عَمَّ بِهَا بَنِي آدَمَ، وَمِنْهَا نِعَمٌ اخْتَصَّ بِهَا أَهْلَ دِينِكُمْ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النِّعَمُ خَوَاصُّهَا وَعَوَامُّهَا فِي دَوْلَتِكُمْ

- تكف عني وأكفّ عنها. قاله هضماً لنفسه، أو رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير. (١)عطف على «وإن كان في بيته» يعني يأتي حقكم من غير إشغال أنفسكم به. (٢)أي لم يتعب. (٣)أي شدة. «إ-ح» (٤)موت. «إ-ح» (٥)بعثها على العمل والإخلاص وطلب رضاء الله. (٦)كذا في الأصل والطبري (٥/٢١١). لعله الحجج. جمع الحجة وهي الدليل والبرهان. (٧)سورة لقمان آية: ٢٠ - ﴿سخر لكم ما في السموات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وما في الأرض﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿أسبغ﴾ أوسع وأتمّ. ﴿عليكم نعمه ظاهرة﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿باطنة﴾ هي المعرفة وغيرها. الجلالين(٢/٣٤٧)

وَزَمَانِكُمْ وَطَبَقَتِكُمْ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ وَّصَلَتْ إِلَى امْرِىءٍ خَاصَّةً إِلاَّ لَوْ قُسِمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَتْعَبَهُمْ شُكْرُهَا، وَفَدَحَهُمْ[١] حَقُّهَا، إِلاَّ بِعَوْنِ اللهِ مَعَ الإِيْمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ مُّسْتَخْلَفُونَ فِي الأَرْضِ، قَاهِرُونَ لأَهْلِهَا، قَدْ نَصَرَ اللهُ دِينَكُمْ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُّخَالِفَةً لِّدِينِكُمْ إِلاَّ أُمَّتَانِ: أُمَّةٌ مُّسْتَعْبَدَةٌ لِّلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ، يَجْزُونَ لَكُمْ[٢]، يُسْتَصْفَوْنَ[٣] مَعَائِشَهُمْ وَكَدَائِحُهُمْ وَرَشْحُ جِبَاهِهِمْ، عَلَيْهِمُ الْمَؤُونَةُ[٤] وَلَكُمُ الْمَنْفَعَةُ؛ وَأُمَّةٌ تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللهِ[٥] وَسَطَوَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَّلَيْلَةٍ، قَدْ مَلأَ اللهُ قُلُوبَهُمْ رُعْباً، فَلَيْسَ لَهُمْ مَّعْقِلٌ[٦] يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَهْرَبٌ يَّتَّقُونَ بِهِ، قَدْ دَهَمَتْهُمْ[٧] جُنُودُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ، مَعَ رَفَاغَةِ الْعَيْشِ[٨]، وَاسْتِفَاضَةِ الْمَالِ، وَتَتَابُعِ الْبُعُوثِ، وَسَدِّ الثُّغُورِ بِإِذْنِ اللهِ، مَعَ الْعَافِيَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنَ مِنْهَا مُذْ كَانَ الإِسْلاَمُ، وَاللهُ الْمَحْمُودُ، مَعَ الْفُتُوحِ الْعِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَّبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرُ الشَّاكِرِينَ، وَذِكْرُ الذَّاكِرِينَ، وَاجْتِهَادُ الْمُجْتَهِدِينَ، مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لاَيُحْصَى عَدَدُهَا وَلاَ يُقَدَّرُ قَدْرُهَا، وَلاَ يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقِّهَا إِلاَّ بِعَوْنِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الَّذِي أَبْلاَنَا[٩] هَذَا، أَنْ يَّرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَاذْكُرُوا عِبَادَ اللهِ! بَلاَءَ اللهِ عِنْدَكُمْ، وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَّثْنَى وَفُرَادَى، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾[١٠] وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ﴾[١١] فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُّسْتَضْعَفِينَ مَحْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى

(١)أثقلهم. «إ-ح» (٢)أي يدفعون الجزية. «ش» (٣)استصفى الشيء: أخذ صفوه. حاشية الطبري (٥/٢١٢) (٤)المشقة. «إ-ح» (٥)الوقائع جمع الوقيعة: القتال. والسطوة: القهر بالبطش والسطوة: المرة الواحدة والجمع سطوات. مختار الصحاح (٦)أي ملجأ. «إ-ح» (٧)أي غشيتهم. (٨)سعته. «إ-ح» (٩)الإبلاء: الإنعام والإحسان. (١٠)سورة إبراهيم آية: ٥. ﴿بأيام الله﴾ قال ابن عباس: بنعم الله. وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السابقة، يقال فلان عالم بأيام العرب: أي بوقائعهم. المظهري (١١)سورة الأنفال آية: ٢٦. ﴿واذكروا إذ أنتم﴾ الآية خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية =

شُعْبَةٍ مِّنَ الْحَقِّ، تؤْمِنونَ بِهَا، وَتَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا، مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَدِينِهِ، وَتَرْجُونَ بِهَا الْخَيْرَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ لَكَانَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ النَّاسِ مَعِيشَةً، (وَأَثْبَتَهُمْ)(١) بِاللهِ جَهَالَةً، فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي اسْتَشْلاَكُمْ(٢) بِهِ لَمْ يَكُنْ مَّعَهُ حَظٌّ فِي دُنْيَاكُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ثِقَةٌ لَّكُمْ فِي آخِرَتِكُمُ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَعَادُ وَالْمُنْقَلَبُ، وَأَنْتُمْ مِّنْ جَهْدِ الْمَعِيشَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَحْرِيَاءُ(٣) أَنْ تَشِحُّوا عَلَى نَصِيبِكُمْ مِّنْهُ، وَأَنْ تُظْهِرُوهُ عَلَى غَيْرِهِ، (فَبَلْهَ)(٤) مَا إِنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ فَضِيلَةُ الدُّنْيَا وَكَرَامَةُ الآخِرَةِ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُّجْمَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَأُذَكِّرُكُمُ اللهَ الْحَائِلَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ إِلاَّ مَا عَرَفْتُمْ حَقَّ اللهِ فَعَمِلْتُمْ لَهُ، وَقَسَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ(٥) عَلَى طَاعَتِهِ، وَجَمَعْتُمْ مَعَ السُّرُورِ بِالنِّعَمِ خَوْفاً لَهَا وَلاِنْتِقَالِهَا، وَوَجَلاً مِنْهَا وَمِنْ تَحْوِيلِهَا، فَإِنَّهُ لاَ شَيْءَ أَسْلَبُ لِلنِّعْمَةِ مِنْ كُفْرَانِهَا، وَإِنَّ الشُّكْرَ أَمْنٌ لِلْغِيَرِ(٦)، وَنَمَاءٌ لِلنِّعْمَةِ، وَاسْتِيجَابٌ لِلزِّيَادَةِ، هَذَا للهِ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَنَهْيِكُمْ وَاجِبٌ.

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه عَنْ يَّوْمِ أُحُدٍ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾(٧) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ هُزِمْنَاهُمْ(٨)، فَفَرَرْتُ حَتَّى صَعِدتُّ الْجَبَلَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْزُو(٩) كَأَنَّنِي أَرْوَى(١٠)، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لاَ أَحَدٌ يَّقُولُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلاَّ قَتَلْتُهُ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى الْجَبَلِ، فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾.

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ آلَ عِمْرَانَ

= من أعدائهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر إذ بمعنى وقت. حاشية الجلالين(١٤٩/١) (١)من الطبري(٢١٣/٥)، وفي الأصل:«وأثبته». (٢)أي استنقذكم به من الهلكة. «إ-ح» (٣)جمع حَرِيٍّ: أي الخليق. «إ-ح» (٤)اسم فعل بمعنى: دع ويكون ما بعدها منصوباً. وفي الأصل: «قبله» وهو تصحيف. (٥)أي أكرهتموها. (٦)أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة. (٧)سورة آل عمران آية: ١٥٥. (٨)كذا في الأصل ونسخ الكنز وكذا في الدر المنثور(٨٨/٢)، أي انتصروا علينا. (٩)أي أثب. «إ-ح» (١٠)جمع أروية وهي شاة الجبل. «إ-ح»

وَيَقُولُ: إِنَّهَا أُحُدِيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقْنَا عَنْ رَّسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَصَعِدْتُ الْجَبَلَ، فَسَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَّقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لاَ أَسْمَعُ أَحَدًا يَّقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَنظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ يَتَرَاجَعُونَ إِلَيْهِ! فَنزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾[1] الآيَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٣٨)

﴿خُطَبٌ مُّتَفَرِّقَةٌ لَّهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَّالْخَرَائِطِيُّ وَالصَّابُونِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَ اللهُ حَكَمَتَهُ[2] وَقَالَ: انْتَعِشْ[3] نَعَشَكَ اللهُ؛ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقِيرٌ[4]، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرٌ، وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ[5]، وَهَصَهُ[6] اللهُ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: اخْسَأْ أَخْسَأَكَ اللهُ؛ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ، حَتَّى لَهُوَ أَهْوَنُ[7] عَلَيْهِمْ مِّنَ الْخِنْزِيرِ[8]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٤٣)

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ تَصْلُحُ، وَآمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لاَ تَصْلُحُ لَكُمْ، وَإِنَّ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نُزُولاً آيَةَ الرِّبَا[9]، وَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١)سورة آل عمران آية: ١٤٤. (٢)كما في شرح السنة، ويؤيده ما في النهاية وغيره: أي قدرته ومنزلته كما يقال: له عندنا حكمة: أي قدر، وفلان عالي الحكمة، وقيل: الحكمة من الإنسان أسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجام ورفعها كناية عن الإعزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه. وفي الأصل: حكمة. (٣)أي ارتفع. (٤)قال الطيبي: يعني من تواضع لله هضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته وهو المراد بقوله في نفسه حقير ثم إن الله يرفعه من تلك المنزلة التي هي حقه إلى ما هي أرفع منها ويعظمه عند الناس وبعكسه في القرينة الأخرى. المرقاة(٩/٣١٧) (٥)أي جاوز حده. (٦)أي رماه رميا شديدًا والوهص أيضا: شدة الوطيء وكسر الشيء الرخو. النهاية (٧)أي أذلّ. (٨)وأخرج البيهقي نحوه في شعب الإيمان عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً كما في المشكاة(٢/٤٣٤). (٩)يعني هي ثابتة غير منسوخة لكن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها بجميع جزئياتها وموادّها فينبغي لكم أن تدعوا الربا الصريح وما يشتبه الأمر فيه تورّعاً واحتياطاً - وهذا ما يفهم من ظاهر سوق العبارة، وقال الطيبي: يعني أن هذه الآية ثابتة غير منسوخة غير مشتبهة =

وَلَمْ يُبَيِّنْهَا لَنَا(١)، فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكُمْ(٢). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢٣٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ الضِّيَاءِ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ مِنْكُمُ الْحَجَّ فَلاَ يُحْرِمَنَّ إِلاَّ مِنْ مِيقَاتٍ، وَالْمَوَاقِيتُ الَّتِي وَقَّتَهَا لَكُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ذُو الْحُلَيْفَةِ، وَلأَهْلِ الشَّامِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا الْجُحْفَةُ، وَلأَهْلِ نَجْدٍ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا قَرْنٌ، وَلأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمُ، وَلأَهْلِ الْعِرَاقِ وَسَائِرِ النَّاسِ ذَاتُ عِرْقٍ(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٠)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو عُبَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَذَكَرَ الرَّجْمَ فَقَالَ: لاَ تُخْدَعُنَّ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، أَلاَ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ رَجَمَ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، وَلَوْلاَ أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ: زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ لَكَتَبْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمُصْحَفِ(٥): شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، أَلاَ! وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ، وَبِالدَّجَّالِ، وَبِالشَّفَاعَةِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ

= فلذلك لم يفسرها النبي صلى الله عليه وسلم فأجروها على ما هي عليه فلا ترتابوا فيها واتركوا الحيلة في حل الربا والله أعلم. التعليق الصبيح(٣/٣١٢) (١)وفي المشكاة: ولم يفسرها، وفي حاشيته: تفسيرًا مفصلاً، والحاصل أنه لم يعش بعدها إلاّ قليلاً مع اشتغاله بما هو أهم من تفسيرها لاسيّما والمقصود منه واضح فلا يتوقف العمل على تفسيره صلى الله عليه وسلم. حاشية المشكاة(١/٢٤٦) (٢)أي اتركوا ما تشكون فيه وخذوا باليقين. (٣)المواقيت المكانية التي يحرم منها الحاج خمسة كما في هذه الخطبة، نظمها أحد الفقهاء في هذين البيتين:

عرق العراق يلملم اليمني　　وبذي الحليفة يحرم المدني
والشام جحفة إن مررت بها　　ولأهل نجد قرن فاستبني

(٤)في المسند(١/٢٣). (٥)أي آية الرجم في المصاحف، قال الزرقاني: والذي يظهر ليس مراد عمر رضي الله عنه هذا الظاهر وإنما مراده المبالغة والحث على العمل بالرجم لأن المعنى أنّ الآية باقية وإن نسخ لفظها إذ لايسع مثل عمر رضي الله عنه مع مزيد فقهه تجويز كتبها مع نسخ لفظها فلا إشكال اهـ، وفي الكوكب الدري: ليس المراد أن أكتبه حيث تكتب آيات الكتاب لأنه حرام فكيف يكتفي بالكراهة وإنما يعني أن أكتبه في حواشي المصاحف حتى ينظر إليه من يقرأ المصحف إلا أن الأمر بتجريد القرآن يمنعني عن ذلك لئلا ينجرّ الأمر بالآخرة إلى إدخاله فيه. اهـ الأوجز(٦/٢٦)

بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا[١].

وَعِنْدَ مَالِكٍ[٢] وَّابْنِ سَعْدٍ وَّمُسَدَّدٍ وَالْحَاكِمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه لَمَّا أَفَاضَ[٣] مِنْ مِّنَى أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ، فَكَوَّمَ[٤] كُومَةً مِّنْ بَطْحَاءَ[٥]، فَطَرَحَ عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي[٦]، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ[٧] وَّلاَ مُفَرِّطٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ، (وَسُنَّتْ)[٨] لَكُمُ السُّنَنُ، (وَتُرِكْتُمْ)[٩] عَلَى الْوَاضِحَةِ[١٠]، ثُمَّ صَفَّقَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ[١١]، إِلاَّ أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَّشِمَالاً، ثُمَّ إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ وَأَنْ يَّقُولَ قَائِلٌ: لاَنَجِدُ (حَدَّيْنِ)[١٢]

(١)أي احترقوا (وهم عصاة المؤمنين). «ش» (٢)في الموطأ في كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم (ص٣٤٩). (٣)وفي المؤطأ: صدر: أي رجع. «أناخ» برّك راحلته. «الأبطح» أي المحصب. قال الباجي: وهو بأعلي مكة لأنه رأى التحصيب مشروعا وهو مستحبّ عند الجمهور. (٤)أي جمع وجعل كومة وهي القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب ونحوه. «إ-ح» (٥)أي صغار الحصى. (٦)أي كثرت وتفرقت. قال الباجي يريد أنه ضعف عما كان عليه من الاجتهاد في العبادة، والنظر للمسلمين مع انتشار رعيته ببعد الأقطار. الأوجز(٦/٢٥) (٧)«غير مضيع» أي لما أمرتني «لامفرط» أي غير مقصر فيه. «إنعام» وفي الأوجز(٥/٢٥، ٦/٢٥) قال النووي: يريد بذلك أن يهبه من العون على ما كلفه ما يعصمه من التضييع والتفريط إلى أن يموت. ويحتمل أن يدعو بتعجيل ميتة لما خشي أن يقع منه تضييع أو تفريط لضعف قوته وانتشار رعيته. وليس هذا مما نهى عنه ﷺ من أن يدعو أحد بالموت بضر نزل به وإنما دعا عمر رضي الله عنه بالموت خوف التفريط، وفي المُحلّى: في الأثر جواز تمني الموت لمن خاف ضررًا أو فتنة في دينه وقد فعله خلائق من السلف والنهي عنه محمول على ما إذا تمناه لضرر نزل به من الفاقة ونحوها من مشاق الدنيا. (٨)كما في الموطأ (وفي الأصل والكنز: وسننت وهو تصحيف). «إنعام» (٩)كما في الموطأ: وفي الأصل: تركتكم. «إنعام» (١٠)الظاهر التي لا تخفى ولا يخاف على سالكها ضلالاً. (١١)وفي المؤطأ:«ضرب بإحدى يديه على الأخرى» تأسفاً وتعجباً ممن يقع منه ضلال بعد الطريق الواضحة. (١٢)كما في المؤطأ: أي لانجد حد الرجم وحد الجلد بل نجد الجلد فقط، وفي الأصل والكنز:لانجد حديثه وهو تصحيف. قال الباجي: يريد وا لله أعلم أن تهلكوا بالإنكار لها والاعتراض عنها، ويحتمل أن يريد: بالإنكار لنزولها فيما أنزل ا لله من القرآن أو الإنكار لبقاء حكمها وذلك بأن يقول لانجد حدّين في كتاب ا لله ويحتمل ذلك وجهين أحدهما يعيب قول من قال لم تنزل آية الرجم بقرآن وإنما تثبت بسنة رسول ا لله ﷺ وفعله، والثاني أن يعيب قول من أنكر الرجم جملة وزعم أن حد الزنا الجلد للمحصن وغيره وأنه هو الموجود في كتاب ا لله. اهـ. الأوجز

فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَوَاللهِ لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: أَحْدَثَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ؛ لَكَتَبْتُهَا فِي الْمُصْحَفِ، فَقَدْ قَرَأْنَاهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ[١] إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ[٢]، قَالَ سَعِيدٌ: فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طُعِنَ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٩٠)

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[٤] وَابْنُ حِبَّانَ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا لاَ أُرَاهَا إِلاَّ بِحُضُورِ أَجَلِي؛ رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيْكاً نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ أَحْمَرَ[٥]، فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَتْ: يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِّنَ الْعَجَمِ، وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونِّي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِّيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَخِلاَفَتَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ[٦]، وَإِنْ يَّعْجَلْ بِي أَمْرٌ فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ[٧] الَّذِينَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَّالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَّسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ[٨]، فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِّنْهُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أُنَاساً (سَيَطْعُنُونَ)[٩] فِي هَذَا الأَمْرِ، أَنَا قَاتَلْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ، (فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ)[١٠] فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ

(١)أي المحصن والمحصنة وإن كانا شابين. (٢)البتة: بهمزة قطع: أي جزماً. زاد بعض الرواة «نكالا من الله والله عزيز حكيم». الأوجز(٥/٢٧) (٣)وفي رواية مالك:«حتى قتل». (٤)في المسند(١/١٥)، و«مسلم» في كتاب المساجد - باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة من حضور المسجد(١/٢٠٩)، «والنسائي» في كتاب المساجد - باب من يخرج من المسجد(١/١١٦) مختصرًا. (٥)وفي رواية أخرى عند ابن سعد:«ديكاً أحمر نقرني نقرتين» كما في الكنز الجديد(١٤/٣٢٩) وهو أوضح. (٦)في مسلم(١/٢١٠): ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه. «ش»، قال النووي: معناه إن استخلفت فحسن وإن تركت الاستخلاف فحسن فإن النبيّ ﷺ لم يستخلف لأن الله عز وجل لايضيع دينه بل يقيم له من يقوم به. (٧)يعني يتشاورون فيه ويتّفقون على واحد من هؤلاء الستة. (٨)ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة لأنه من أقاربه فتورّع عن إدخاله كما تورع عن إدخاله ابنه عبد الله رضي الله عنه. النووي (٩)من ابن سعد وكذا من مسلم، وفي الأصل والكنز:«يستطيعون» وهو تصحيف. «ش» (١٠)من مسلم وابن سعد: وهي زيادة ضرورية.

(ا للهِ)[١] الْكُفَّارُ الضُّلاَّلُ[٢]، وَإِنِّي لاَ أَدَعُ شَيْئاً، أَهَمَّ عِنْدِي مِنْ أَمْـرِ الْكَلاَلَـةِ[٣]، وَاَيْـمُ ا للهِ! مَا أَغْلَظَ لِي نَبيُّ ا للهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مُنْذُ صَحِبْتُهُ أَشَدَّ مِمَّا أغْلَظَ لِي فِي شَأْنِ الْكَلاَلَةِ، حَتَّى طَعَنَ بِأُصْبُعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُـورَةِ النِّسَاءِ[٤]» وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ فَسَأَقْضِي فِيهَا بِقَضَاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقْرَأُ وَمَـنْ لاَ يَقْـرَأُ[٥]، وَإِنِّـي أُشْهِدُ ا للهَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ أَنِّـي أنـمَـا بَعَثْتُهُـمْ لِيُعَلِّمُـوا النَّـاسَ دِينَهُـمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِـمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا عُمِّيَ[٦] عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لاَ أُرَاهُمَا إلاَّ خَبِيثَتَيْنِ[٧]: هَذَا الثُّومُ وَالْبَصَلُ، وَاَيْمُ ا للهِ! لَقَدْ كُنْتُ أَرَى نَبِيَّ ا للهِ ﷺ يَجِدُ رِيحَهُـا مِـنَ الرَّجُلِ، فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ، فَيُخْرَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ الْبَقِيعَ؛ فَمَنْ أَكَلَهَـا لاَ بُدَّ، فَلْيُمِتْهَا طَبْخاً[٨]، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأُصِيبَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ لأَرْبَعٍ بَقِينَ

(١)من مسلم. (٢)معناه إن استحلوا ذلك فهم كفرة ضلال وإن لم يستحلّوا ذلـك ففعلهـم فعـل الكفـرة. النووي (٣)هو أن يموت رجل ولايَدَع والدًا ولا ولدًا يرثانه، قوله: «أهم عندي إلخ» لأنـه نزلـت فيـه آيتـان وحكمهما مختلف ولا تقييد في اللفظ بالأخوة الأخيافية في الآية الأولى وبالأعيانية والعلاتيـة في الآيـة الثانيـة حتى يمكن الجمع فهي محل الالتباس إن لم يرجع إلى بيان الرسول ﷺ. حاشية ابـن ماجـه(٢/١ ٢٠) (٤)معنـاه الآية التي نزلت في الصيف وهـي قـول ا لله تعـالى ﴿يستفتونك في النسـاء قـل ا لله يفتيكـم في الكلالـة﴾ إلى آخرها. النووي، وفي حاشية ابن ماجه: وإنما قال آية الصيف لأن الكلالة أنزلت في شأنها آيتان إحداهما في الشتاء وهي قولـه تعـالى: ﴿إن كـان رجـل يـورث كلالـة﴾ الآيـة والأخـرى في الصيـف وهـي قولـه تعـالى: ﴿يستفتونك قل ا لله يفتيكم﴾ الآية، وإنما أحال على آية الصيف لأن فيها من البيان ما ليـس في آيـة الشـتاء لكن هذا البيان لا يروي الظمآن لأن الكلالة من لا ولد له ولا والد وهو قول كثـير مـن الصحابـة وجمهـور العلماء وحديث أبي سلمة أن رسول ا لله ﷺ سئل عن الكلالة فقال «مـن ليـس لـه ولـد ولا والـد» موضـح لذلك. فأوّلوا آية الصيف بأن الولد مشتق من الولادة فيتناول الوالد، والأقرب منه مـا قالـه الجصـاص: تـرك ذكر الوالد في آية الصيف لكونه مفهوماً من أول السورة لأنّه قال ا لله تعالى في حق من مات ﴿فإن لم يكـن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث. فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾ أعطي الميراث للأبوين وبيّن نصيـب الأم في الحالتين فعُلم أن باقيه للأب ولم يعط للإخوة ميراثـاً مـع وجـود الأب، وفي آيـة الصيـف أعطـي للإخـوة الكلالة ميراثاً فعلم أن الكلالة من لا والد له أيضاً وإنما أحال النبيّ ﷺ لعمر رضي الله عنه على آية الصيف القابلة لهـذه التأويلات تحريضاً له على النظر فيها وأن لا يرجع إلى السؤال ولذا طعنه النبـيّ ﷺ بأصبعيـه في صـدره وقـت ذكر الحديث. (٥)أي القرآن. (٦)اختفى. (٧)ليـس الخبـث فيهمـا إلا في الرائحـة وهـو خبـث غـير محـرم. (٨)معناه من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ وإماتة كل شيء: كسر قوته وحدته. النووي

مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٣/١٥٣)

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَحْمَدُ(١) وَالشَّاشِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ يَسَارِ بْنِ مَعْرُورٍ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَإِذَا اشْتَدَّ الزِّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ، وَرَأَى قَوْماً يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ، كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٢٥٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَتَمَّامٌ عَنْ عُمَرَ(٢) رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ(٣) ثَلاثاً ثُمَّ حَرَّمَهَا(٤)، وَاللهِ لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا تَمَتَّعَ وَهُوَ مُحْصَنٌ(٥) إِلاَّ رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ؛ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا، وَلاَ أَجِدُ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٦) مُتَمَتِّعاً إِلاَّ جَلَدتُّهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا(٧). كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٢٩٣)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَفَاءَ عَلَيْكُمْ(٨) مِّنْ بِلاَدِ الأَعَاجِمِ مِنْ

---

(١)في المسند(١/٣٢). (٢)وفي ابن ماجه عن ابن عمر، وهو الصحيح، يدل عليه السياق أيضاً. (٣)المتعة: هو النكاح إلى أجل معين. من التمتع بالشيء: الانتفاع به كأنه ينتفع به إلى أمد معلوم. الأوجز(٤/٣٠٤) (٤)قال النووي: المختار أن الحل والحرمة كانا مرتين كانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو عام أوطاس ثم حرمت بعد ثلاثة أيام مؤبدًا إلى يوم القيامة اهـ. حاشية المشكاة (١/٢٧٢)، وفي حاشية ابن ماجه: وهذا الحديث محكم لايحتمل التأويل والنسخ لصون الشارع عن الكذب وكما هو مبين في الأصول فلهذا رجع بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين أفتوا بجواز المتعة إلى تحريمها. (٥)وفي الهداية: إحصان الرجل أن يكون حرًا عاقلاً بالغاً مسلماً قد تزوج امرأة نكاحاً صحيحاً ودخل بها. الأوجز (٤/٣٠١) (٦)المراد هنا رجلاً غير محصن. (٧)أخرج ابن ماجه نحوه مختصرًا في أبواب النكاح - باب النهي عن نكاح المتعة(١/١٤٢). (٨)أي جعله فيئاً لكم.

نِسَائِهِمْ وَأَوْلاَدِهِمْ مَالَمْ يُفِئْ عَلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَلاَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً (سَيُلِمُّونَ)[1] بالنِّسَاءِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ وَلَدَتْ لَهُ إمْرَأَةٌ مِّنْ نِسَاءِ الْعَجَمِ، فَلاَ تَبِيعُوا أُمُّهَاتِ أَوْلاَدِكُمْ[2]! فَإنَّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَّطَأَ حَرِيمَهُ[3] وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٩٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَعْرُورٍ أَوِ ابْنِ مَعْرُورٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ، وَصَعِدَ الْمِنبَرَ، قَعَدَ دُونَ مَقْعَدِ رَسُولِ اللهِﷺ بِمَقْعَدَيْنِ، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ، وَوُفِّقَ إلَى الصِّدْقِ فِي الْحَدِيثِ؛ فَإنَّهُ يَجُرُّهُ إلَى الْخَيْرِ، مَنْ يَّكْذِبْ يَفْجُرْ، وَمَنْ يَّفْجُرْ يَهْلِكْ، وَإيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ[4]!، مَا فُجُورُ مَنْ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ وَإلَى التُّرَابِ يَعُودُ؟ الْيَوْمَ حَيٌّ وَّغَدًا مَيِّتٌ، اعْمَلُوا عَمَلَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَجَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ[5] عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَﷺ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: مَنْ لاَّ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ[6]، وَمَنْ لاَّيَغْفِرُ لاَّ يُغْفَرُ

(١)من سنن البيهقي(١٠/٣٤٤)، أي يقربونهن ويباشرونهن. وفي الأصل والكنز الجديد(٢٢/٨٩): «يسلمون». (٢)إماء ولدن لكم. (٣)حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه، ومنه سميت نساء الرجل بالحريم، والمراد به هنا: المحرمات من النساء. (٤)هو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي. الأوجز (٥)كذا في الأصل والكنز، وفي الكنز الجديد:«القارئ». (٦)أكثر ضبطهم فيه بالضم على الخبر، قاله القاضي، وقال أبو البلقاء: الجيد أن يكون من بمعنى الذي فيرتفع الفعلان وإن جعلت شرطاً يجزمهما جاز - الحديث دل بمنطوقه على أن من لم يكن رحيماً لايرحمه الله ومن لا يغفر لا يغفر الله له ومن شهد أفعال الحق في الخلق وأيقن بأنه المتصرف فيهم رحمهم ومن لم يرحمهم واشتغل بهم عن الحق كان سبباً لمقته من الله وجلب كل رزية إليه ويدل على العكس بمفهومه وهو أن كل من كان رحيماً يرحمه الله الرحمن ومن يغفر فيغفر الله له. فيض القدير(٦/٢٤٠)

لَهُ، وَمَنْ لاَ يَتُوبُ لاَ يُتَابُ عَلَيْهِ[١]، وَمَنْ لاَ يَتَّقِ لاَ يُوَقَّهُ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٧)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنىً، وَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا يَئِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خِرَاشٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: اللَّهُمَّ! اعْصِمْنَا بِحَبْلِكَ[٢]، وَثَبِّتْنَا عَلَى أَمْرِكَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَالرُّويَانِيُّ وَاللاَّلَكَائِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَزَادُوا: وَارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٣٠٣)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/١٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ؛ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ عز وجل، وَحَصِّنُوا[٣] فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٢٠)[٤] عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلاَ يُكْسَاهُ فِي الآخِرَةِ[٥]».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٣٤)[٦] عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ شَهِدَ

(١)وإلى هنا أخرجه الطبراني، وقال المنذري: إسناده صحيح كما في الجامع الصغير وحاشيته. (٢)أي بأمانك. (٣)أي صونوا. (٤)أخرج نحوه البخاري في كتاب اللباس - باب لبس الحرير وافتراشه للرجل (٨٦٧/٢). (٥)محمول على المستحل أو على الزجر والتهديد أو على مدة قبل دخوله الجنة، فإن أهل الجنة لباسهم فيها حرير، وقد قال الحافظ السيوطي: تأويل الأكثرين هو أن لايدخل الجنة مع السابقين الفائزين ويؤيده ما رواه أحمد عن جويرية رضي الله تعالى عنها «من لبس الحرير في الدنيا ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من نار». المرقاة(٨/٢٣٩) (٦)أخرج أيضا البخاري في كتاب الصوم - باب صوم يوم الفطر(١/٢٦٧) وأبو داود في كتاب الصوم - باب في صوم العيدين(١/٣٢٨)، ومسلم في كتاب الصيام - باب في تحريم صوم يومي العيدين(١/٣٦٠).

الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِﷺ، فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَّخْطُبَ بلاَ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِّنْ صِيَامِكُمْ وَعِيدِكُمْ، وَأَمَّا الآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُّسُكِكُمْ[١].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٤٣)[٢] عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِﷺ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ[٣]، وَإِنَّمَا لاِمْرِئٍ مَّا نَوَى[٤]، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُّصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَّتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(١)أضحيتكم. «ش» وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين لكل حال سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك ولو نذر صومهما متعمدًا لعينهما قال الشافعي والجمهور: لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضائهما، وقال أبو حنيفة رحمه الله: ويلزمه قضاءهما، قال: فإن صامهما أجزأه والحكمة في النهي عن صوم العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله تعالى لعباده. حاشية أبي داود(٢/٣٢٨) (٢)وأخرج أيضا البخاري في كتاب النكاح - باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى(٢/٧٥٩)، وابن ماجه في أبواب الزهد - باب النية(١/٣٢١). (٣)روي عن الشافعي في فضل هذا الحديث أنه يدخل فيه نصف العمل ووجهه أن النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب أو أن الدين إما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية. فهو بقوله عليه الصلاة والسلام «تعلموا الفرائض فإنها نصف العلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وروي عنه ما يدل على أنه ربع العلم. كما قال:

عمدة الخير عندنا كلمات أربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ماليس يعنيك واعمل بنية

المرقاة(١/٤٢). (٤)حاصل الفرق أن النية في الأول هو متعلقة بنفس العمل وفي الثاني متوجهة إلى ما لأجله العمل من الأمل، وقيل: هذه مؤكدة للأولى تنبيهاً على سر الإخلاص، وقيل: المراد بالأعمال العبادات وبالثاني الأمور المباحات فإنها لا تفيد المثوبات إلا إذا نوى بها فاعلها القربات كالمآكل والمشارب والمناكح وسائر اللذات إذا نوى به القوة على الطاعات لا استيفاء الشهوات. «فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله» فإنه تفصيل ما أجمله واستنباط المقصود عما أصله، وتحريره أن قوله «إنما لامرئ ما نوى» دلّ على أن الأعمال تحسب بحسب النية إن كانت خالصة لله فهي له تعالى وإن كانت للدنيا فهي لها، وإن كانت لنظر الخلق فهي لذلك، فالتقدير إذا تقرر أن لكل إنسان منويَه من طاعة أو مباح أو غيرهما «فمن كانت هجرته» إلخ فالمعنى من قصد بهجرته وجه الله والتقرب إلى رضاه لايخلطها بشيء من الأغراض الدنيوية فهو كناية عن تخليص النية أو ذكر الله توطئة لذكر الرسولﷺ تخصيصاً له بالله وتعظيماً للهجرة إليه أو ذكر =

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٢٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ فِي زَمَانِ الرَّمَادَةِ(١)، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَفِيمَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِكُمْ، فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ وَابْتُلِيتُمْ بِي، فَمَا أَدْرِي السُّخْطَةُ عَلَيَّ دُونَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ دُونِي، أَوْ قَدْ عَمَّتْنِي وَعَمَّتْكُمْ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللهَ يُصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَأَنْ يَّرْحَمَنَا، وَأَنْ يَّرْفَعَ عَنَّا الْمَحْلَ(٢)، قَالَ: فَرُئِيَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ رَّافِعاً يَّدَيْهِ يَدْعُو اللهَ، وَدَعَا النَّاسُ، وَبَكَى، وَبَكَى النَّاسُ مَلِيّاً(٣)، ثُمَّ نَزَلَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٤٤) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ(٤)». وَقَدْ تَقَدَّمَتْ خُطُبَاتُ عُمَرَ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ(٥)

= الله للتزيين والإيماء إلى أن الهجرة إليه عليه الصلاة والسلام كالهجرة إلى الله تعالى كقوله:﴿ومن يطع الرسول فقعد أطاع الله﴾ «فهجرته إلى ما هاجر إليه» أي منصرفة إلى الغرض الذي هاجر إليه، وأنشد بعض المخلصين لبعض المخلطين

يا غافل القلب عن ذكر المنيات	عما قليل ستثوي بين أموات
إن الحمام له وقت إلى أجل	فاذكر مصائب أيام وساعات
لاتطمئن إلى الدنيا وزينتها	قد حان للموت يا ذا اللبّ أن يأتي
وكن حريصا على الإخلاص في عمل	فإنما العمل الزاكي بنيات

المرقاة (١)زمان الرمادة: الذي هلك الناس فيه زمن عمر من الجدب، سمي بذلك لأن الأرض صارت كالرماد. (٢)المحل: أي الجدب، وأصل المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ. (٣)مليّاً بتشديد ياء: أي وقتاً طويلاً. (٤)أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاظم بها يدعون الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به، ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع ﷺ هنا حذرًا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك بنتن باطنه وجنانه، قال الزمخشري رحمه الله تعالى: والمنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر تمويهاً وتدلياً وبالشكر استهزاء وخداعاً ولذلك أنزل فيهم ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ اهـ. فيض القدير(٢/٤١٩) (٥)انظر(٢/٨و١٠ و٤٥).

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٦٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه لَمَّا بُويِعَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ مَرْكَبٍ صَعْبٌ، وَإِنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّاماً، وَإِنْ أَعِشْ تَأْتِكُمُ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا، وَمَا كُنَّا خُطَبَاءَ وَسَيُعَلِّمُنَا اللهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ(٣/٣٠٥) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ أَهْلُ الشُّورَى عُثْمَانَ، خَرَجَ وَهُوَ أَشَدُّ كَآبَةً[١]، فَأَتَى مِنْبَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّكُمْ فِي دَارِ قُلْعَةٍ[٢]، وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرِ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؛ فَلَقَدْ أُتِيتُمْ صُبِّحْتُمْ أَوْ مُسِّيتُمْ، أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا طُوِيَتْ عَلَى الْغُرُورِ، ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[٣] اعْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى، ثُمَّ جِدُّوا وَلاَ تَغْفُلُوا، فَإِنَّهُ لاَ يُغْفَلُ عَنْكُمْ؛ أَيْنَ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَإِخْوَانُهَا الَّذِينَ أَثَارُوهَا[٤] وَعَمَرُوهَا وَمُتِّعُوا بِهَا طَوِيلاً؟ أَلَمْ تَلْفِظْهُمْ؟ ارْمُوا بِالدُّنْيَا حَيْثُ رَمَى اللهُ بِهَا، وَاطْلُبُوا الآخِرَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ ضَرَبَ لَهَا مَثَلاً؛ وَلِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ، فَقَالَ عز وجل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿أَمَلاً﴾[٥] وَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ(٣/٤٤٦) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عُتْبَةَ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانُ النَّاسَ بَعْدَمَا بُويِعَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ حُمِّلْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ، أَلاَ! وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، أَلاَ! وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عز وجل وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ثَلاَثاً:

(١)تغير النفس بالانكسار من شدة الهمّ والحزن. «إ-ح» (٢)أي تحول وارتحال. «إ-ح» (٣)سورة لقمان، آية: ٣٣. «ولا يغرنكم» أي بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي بسبب حلم الله وإمهاله. الغرور: الشيطان. الجلالين وحاشيته(٢/٣٤٨) (٤)أي حرثوها. (٥)سورة الكهف آية: ٤٥-٤٦.

اتِّبَاعَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فِيمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَسَنَنْتُمْ، وَسَنَّ(١) سُنَّةِ أَهْلِ الْخَيْرِ فِيمَا لَمْ تَسُنُّوا عَنْ مَلأٍ(٢)، وَالْكَفَّ عَنْكُمْ إِلاَّ فِيمَا اسْتَوْجَبْتُمْ؛ أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ(٣) قَدْ شُهِّيَتْ إِلَى النَّاسِ، وَمَالَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ، فَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا(٤) وَلاَ تَثِقُوا بِهَا(٥)، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثِقَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَيْرُ تَارِكَةٍ(٦) إِلاَّ مَنْ تَرَكَهَا.

﴿خُطَبٌ مُّتَفَرِّقَةٌ لَّهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ في الْمُجَالَسَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخَلِّفُكَ(٧)، وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ(٨)، فَخُذْ حِذْرَكَ(٩) وَاسْتَعِدَّ لَهُ، وَلاَ تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لاَ يُغْفَلُ عَنْكَ، وَاعْلَمِ ابْنَ آدَمَ! إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَّفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ، وَلاَ بُدَّ مِنْ لِّقَاءِ اللهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ، وَلاَ تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ، وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١٠٩)

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ غُنْمٌ(١٠)، وَإِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ(١١)، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُّورِ اللهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلْيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَّحْشُرَهُ اللهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا، وَقَدْ يَكْفِي الْحَكِيمَ جَوَامِعُ الْكَلِمِ(١٢)، وَالأَصَمُّ يُنَادَى مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ(١٣)، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئاً، وَمَنْ كَانَ اللهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَّرْجُو بَعْدَهُ؟! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤)

(١)مصدر في حالة النصب وعطف على اتباع، من سنّ الطريق: سارها. (٢)جماعة يعني ما اجتمعتم في سيرها. (٣)بفتح خاء وكسر ضاد: أي في الحسن والنضارة وسرعة الفناء كالفاكهة الخضرة. (٤)لاتميلوا إلى بهجتها ونضارتها. (٥)لاتأتمنوها. (٦)أي لا تمهل أن يتركها أحد. (٧)يعني لم يزل يؤخرك. (٨)يعني كأنه يقصدك بتخطي غيرك إلى جانبك. (٩)أي خذما تتحرز به من الأعمال. (١٠)أي غنيمة. (١١)أي أعقل العاقل من أذل نفسه واستعبدها وحاسبها. (١٢)أي كلام كثير المعاني قليل الألفاظ. (١٣)يعني لا يكفيه الإشارة فقط بل لابد من النداء.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَّابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ السَّرَائِرِ(١)؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلاً قَطُّ سِرًّا إِلاَّ أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهُ عَلاَنِيَةً، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: وَرِيَاشاً(٢) - وَلَمْ يَقُلْ وَرِيشاً - ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾(٣) قَالَ: السَّمْتُ الْحَسَنُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢/١٣٧)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤) وَالْبَزَّارُ وَالْمَرْوَزِيُّ وَالشَّاشِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ زَاهِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّا - وَاللهِ - قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ؛ وَإِنَّ نَاساً يُعْلِمُونِّي بِهِ عَسَى أَنْ لاَّيَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٤٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٢٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ(٥) وَزَادَ: فَقَالَ لَهُ أَعْيَنُ ابْنُ امْرَأَةِ الْفَرَزْدَقِ: يَا نَعْثَلُ(٦)! إِنَّكَ قَدْ بَدَّلْتَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَعْيَنُ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ، قَالَ: فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى أَعْيَنَ، قَالَ: وَجَعَلَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي لَيْثٍ يَّزَعُهُمْ(٧) عَنْهُ؛ حَتَّى أَدْخَلَهُ دَارَهُ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبَّادِ بْنِ زَاهِرٍ وَّهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ(٨/٩) عَنْ مَّالِكٍ(٨) عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: لاَ تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ(٩) الْكَسْبَ؛

---

(١)جمع السريرة: ما يكتم، ويسر. (٢)هذه قراءة عثمان، وأخرج ابن مردويه عن عثمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يقرأ «ورياشاً» و لم يقل «وريشاً». الدر المنثور(٣/٤٣٤) (٣)سورة الأعراف آية: ٢٦. الرياش جمع الريش: لباس الزينة، أو المال. عن كلمات القرآن(ص١٠٤) ﴿لباس التقوى﴾ العمل الصالح أو السمت الحسن. الجلالين(١/١٣١) (٤)في المسند(١/٦٩). (٥)لأبي يعلى الموصلي مسندان: كبير، وصغير. (٦)قال ابن الكلبي: إنما قيل له «نعثل» لأنه كان يشبه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا. انظر غريب الحديث لأبي عبيد(٣/٤٢٦). (٧)أي يمنعهم. «إ-ح» (٨)وأخرج هو أيضاً في الموطأ - باب في الاستيذان في الأمر بالرفق بالمملوك(ص٣٨٥). (٩)أي الغلام الصغير الذي لايطيق، قال الباجي: يعني كذلك الصبي الصغير إذا كلف الكسب وأن يأتي بالخراج وهو لا يطيق ذلك فإنه ربما اضطره إلى أن يتخلص مما لزمه من الخراج =

(فَإِنَّكُمْ)(١) مَتَى كَلَّفْتُمُوهُ الْكَسْبَ سَرَقَ، وَلاَتُكَلِّفُوا الأَمَةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ(٢) الْكَسْبَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَّفْتُمُوهَا الْكَسْبَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا(٣)، وَعِفُّوا(٤) إِذْ أَعَفَّكُمُ اللهُ، وَعَلَيْكُمْ مِّنَ الْمَطَاعِمِ(٥) بِمَا طَابَ مِنْهَا. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ؛ وَرَفْعُهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٤٧)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ (زُبَيدِ)(٦) بْنِ الصَّلْتِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَالْمَيْسِرَ - يُرِيدُ النَّرْدَ(٧) - فَإِنَّهَا قَدْ ذُكِرَتْ لِي أَنَّهَا فِي بُيُوتِ نَاسٍ مِّنْكُمْ، فَمَنْ (كَانَتْ)(٨) فِي بَيْتِهِ فَلْيُحَرِّقْهَا أَوْ يُكَسِّرْهَا، وَقَالَ عُثْمَانُ مَرَّةً

= بأن يسرق اهـ (أما الأعمال التي تناسب الصغير ولا تشق عليه ولا يلام على التقصير فيها فإنه لا بأس من أن يكلف بها لعموم قوله تعالى في سورة النساء ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي اختبروهم ودربوهم على عمل يكسبون منه ويبرزن فيه ليكون مصدر رزقهم إذا كبروا، ويقاس على اليتامى غيرهم من الصغار، والله أعلم). الأوجز(٦/٤٤٥) (١)من سنن البيهقي، وفي الأصل:«فإنه». (٢)قال صاحب مختار الصحاح: الصناعة - بالكسر حرفة الصانع وعمله الصنعة اهـ قال تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ الآية وضبطه صاحب المحلى بفتح الضاد والعين بينهما تحتية ساكنة، قال: والمراد به حرفة الرجل وصناعته. الأوجز(٦/٤٤٤) (٣)قال الباجي: يريد أنها إن ألزمت خراجاً وهي ليست بذات صنعة تصنعها اضطرها ذلك إلى الكسب من أي وجه أمكنها وكان ذلك سبباً إلى أن تكسب بفرجها، قال الله تعالى:﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصّناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾ اهـ. الأوجز (٤)قال الزرقاني: أمر من عف يعف كضرب يضرب: أي تنزهوا واستغنوا عن تكليف الأمة والصغير المذكورين وقوله «إذ» تعليل و«أعفكم الله» أي أغناكم الله عن ذلك بما فتحه عليكم ووسعه في الرزق اهـ وقريب منه ما في الباجي إذ قال: يريد عفوا عن الكسب الخبيث: أي اتركوه واصبروا عنه إذ أعفكم الله: أي إذا أوجدكم الله تعالى السبيل إلى التعفف بالغنى اهـ والأوجه عندي أنه تأسيس وأمر مستأنف، أي كفوا عن المحارم كلها سواء كان من باب أخذ الخراج الحرام أو السؤال الحرام أو النظر الحرام أو غير ذلك. الأوجز (٥)بفتح الميم وكسر العين: أي من الأطعمة «بما طاب منها» أي بما حل وجاز، قال صاحب المحلّى: ويكون عارياً عن الشبهة اهـ قال الباجي: أي بما حل وسلم من التحريم والكراهية، قال الله عزوجل:﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ وكان عثمان رضي الله عنه يقول ذلك في خطبته لتعم موعظته اهـ. الأوجز (٦)من سنن البيهقي(١/٢١٥) وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز:«زيد» وهو تصحيف. (٧)النرد: لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين، تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص: [الزهر]، وتعرف عند العامة. بـ«الطاولة». (٨)من سنن البيهقي(١٠/١١٥)، وفي الأصل والكنز:«كان».

أُخرَى وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ فِي هَذَا النَّرْدِ، وَلَمْ أَرَكُمْ قَدْ أَخرَجْتُمُوهَا، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحُزَمِ الْحَطَبِ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى بُيُوتِ الَّذِينَ هُنَّ فِي بُيُوتِهِمْ فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٣٣٤)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ أَنَّ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ أَتَمَّ الصَّلاَةَ بِمِنىً، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ السُّنَّةَ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَسُنَّةُ صَاحِبَيْهِ؛ وَلَكِنْ حَدَثَ الْعَامَ مِنَ النَّاسِ؛ فَخِفْتُ أَنْ (يَسْتَنُّوا)(١). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٣٩)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: خَطَبَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، فَذَكَرَ الْقَبْرَ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: إِنَّهُ بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَبَيْتُ الْغُرْبَةِ - حَتَّى بَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَرْوَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: خَطَبَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: مَا نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَبْرٍ وَذَكَرَهُ إِلاَّ بَكَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١٠٩)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٦٢)(٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كُنْتُ أَبْتَاعُ التَّمْرَ مِنْ بَطْنٍ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو قَيْنُقَاعٍ، فَأَبِيعُهُ بِرِبْحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكْتَلْ، وَإِذَا بِعْتَ فَكِلْ(٣)». وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٧٢) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ يَأْمُرُ فِي خُطْبَتِهِ

(١)من سنن البيهقي(٣/١٤٤)، (أي جاء في هذا العام ناس كثيرون، فخفت أن يظنوا أن الصلاة ركعتان على الدوام. «ش»)، وفي الأصل والكنز:«تستنوا». (٢)أخرج أيضاً البخاري في تعليقه في كتاب البيوع - باب الكيل على البائع(١/٢٨٥). (٣)والفرق بين الكيل والاكتيال أن الاكتيال يستعمل إذا كان الكيل لنفسه كما يقال فلان مكتسب لنفسه وكاسب لنفسه وغيره وكذلك الاشتراء لنفسه والشراء عام (وهذا الحديث يدل على أن ما يكال لا يجوز بيعه جزافا من غير كيل، وكذلك ما يوزن لا يجوز بيعه جزافا من غير وزن منعا من الغرر، واستثنى الفقهاء بيع الجزاف من غير كيل ولا وزن ولا عد للضرورة بشروط ذكروها في كتبهم، فراجعها إن شئت). حاشية البخاري

بِقَتْلِ الْكِلاَبِ(١) وَذَبْحِ الْحَمَامِ.

﴿آخِرُ خُطْبَةٍ لَهُ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ(٣/٤٤٦) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُثْمَانُ فِي جَمَاعَةٍ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا(٢)، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالآخِرَةَ تَبْقَى، فَلاَ تُبْطِرَنَّكُمُ الْفَانِيَةُ وَلاَ تَشْغَلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ، اتَّقُوا اللهَ جَلَّ وَعَزَّ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِنْ بَأْسِهِ(٣) وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ الْغِيَرَ(٤)، وَالْزَمُوا جَمَاعَتَكُمْ، لاَتَصِيرُوا أَحْزَاباً ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾(٥) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا قَالَ عُثْمَانُ فِي خُطْبَةٍ فِي فَضْلِ الْحَرْسِ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي بَابِ الْجِهَادِ(٦).

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

﴿أَوَّلُ خُطْبَةٍ لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/٤٥٧) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه حِينَ اسْتُخْلِفَ، حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا بِالْخَيْرِ وَدَعُوا الشَّرَّ، الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ يُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ حُرَماً(٧) غَيْرَ مَجْهُولَةٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ(٨) بِالإِخْلاَصِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ(٩)

(١)الكلاب الضالة المؤذية وأما كلاب الصيد والماشية والحرث فلا. والحمام: الذي يطيره أصحابه ليأتي بحمام آخر. (٢)أي لتميلوا إليها. (٣)وقاية من شدة عذابه. (٤)هي أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة. (٥)سورة آل عمران آية: ١٠٣ (٦)انظر(١/٥٣٨). (٧)الحرم: جمع الحرمة ما لايحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك. (٨)أي قوّى. (٩)والمراد أن المسلم الكامل من هذه صفته، وهو مبالغة في -

مِنْ لِّسَانِهِ وَيَدِهِ إِلاَّ بِالْحَقِّ، لاَ يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ، بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ[١]، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ - الْمَوْتَ[٢] -، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ[٣]، وَإِنَّ مَا مِنْ خَلْفِكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ[٤]. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا؛ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسَ أُخْرَاهُمْ[٥]، اتَّقُوا اللهَ عِبَادَهُ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ، إِنَّكُمْ مَّسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَلاَ تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ﴾[٦].

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي فَضْلِ الْعَشِيرَةِ لِلرَّجُلِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ، فَقَالَ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ خَيْرٌ مِّنَ الرَّجُلِ لِعَشِيرَتِهِ؛ إِنَّهُ إِنْ كَفَّ يَدَهُ عَنْهُمْ كَفَّ يَدًا وَّاحِدَةً، وَكَفُّوا عَنْهُ أَيْدِيَ كَثِيرَةً مَّعَ مَوَدَّتِهِمْ وَحِفَاظِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ، حَتَّى لَرُبَّمَا غَضِبَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ وَمَا يَعْرِفُهُ إِلاَّ بِحَسَبِهِ[٧] وَسَأَتْلُو عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ آيَاتٍ مِّنْ كِتَابِ اللهِ، فَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٨] قَالَ عَلِيٌّ: وَالرُّكْنُ الشَّدِيدُ: الْعَشِيرَةُ، فَلَمْ تَكُنْ لِلُوطٍ عَشِيرَةٌ؛ فَوَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ بَعْدَ لُوطٍ إِلاَّ فِي ثَرْوَةٍ[٩] مِّنْ قَوْمِهِ وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ فِي شُعَيْبٍ ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾[١٠] قَالَ: كَانَ مَكْفُوفاً[١١]؛ فَنَسَبُوهُ

= الحث بالإنصاف بها ولا يلزم من ذلك أن من اتصف وحدها كان كاملاً فإن المراد مع مراعاة باقي الأركان وحقيقة المراد من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى حقوق المسلمين، ووجه تخصيص اللسان واليد بالذكر لأن أكثر أنواع الإيذاء يقع بهما واللسان هو المعبر عما في الإنسان وأكثر الأفعال باليد، ووجه تقديم اللسان لأن الإيذاء به أغلب وأشد ولأنه يمكن القول به في الماضيين والموجودين والحادثين بخلاف اليد، نعم يمكن أن يشارك اليد اللسان في ذلك بالكتاب ويشتمل اليد اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير من غير حق وعلى كل تقدير يستثنى ما كان من الزجر والضرب وغيرهما لحق الشرع وذلك ظاهر. اللمعات(٧٦/١) (١)أي القيامة التي تعم الناس. (٢)أي تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء القيامة والموت. (٣)إن الناس أمامكم: قدامكم: أي مضوا قبلكم. (٤)أي تسوقكم. (٥)أي الموت. (٦)سورة الأنفال آية: ٢٦. (٧)الحسب في الأصل: الشرف بالآباء وما يعدّه الإنسان من مفاخرهم. (٨)سورة هود آية: ٨٠. (٩)الثروة: العدد الكثير. (١٠)سورة هود آية:٩١. (١١)أي أعمى، وهذا قول سعيد بن جبير والثوري، وقال السدي: معناه أنت واحد، وقال أبو روق: يعنون ذليلا، لأن عشيرتك ليسوا على دينك.

إِلَى الضُّعْفِ ﴿وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[1] قَالَ عَلِيٌّ: فَوَ الَّذِي لاَ إِلَـهَ غَيْرُهُ مَا هَابُوا جَلاَلَ رَبِّهِمْ إِلاَّ الْعَشِيرَةَ. كَذَا فِي الْكَنْز(١/٢٥٠)

﴿خُطْبَتُهُ رضي الله عنه إِذَا حَضَرَ رَمَضَانُ﴾

أَخْرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَخْطُبُ إِذَا حَضَرَ رَمَضَانُ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ الَّذِي فَرَضَ ا للهُ صِيَامَهُ، وَلَمْ يَفْرِضْ قِيَامَهُ، لِيَحْذَرْ رَجُلٌ أَنْ يَقُولَ: أَصُومُ إِذَا صَامَ فُلاَنٌ، (أَوْ)[2] أُفْطِرُ إِذَا أَفْطَرَ فُلاَنٌ، أَلاَ! إِنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَ(اللَّغْوِ)[3]، أَلاَ! لاَ تَقَدَّمُوا الشَّهْرَ، إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلاَلَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ[4]، قَالَ: كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ. كَذَا فِي الْكَنْز(٤/٣٢٢)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْقَبْرِ وَأَهْوَالِهِ﴾

أَخْرَجَ الصَّابُونِيُّ فِي الْمِائَتَيْنِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ: عِبَادَ ا للهِ! وَا للهِ الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ! إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، فَالنَّجَاةَ النَّجَاةَ، وَالْوَحَاءَ الْوَحَاءَ[5]! وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ[6]: الْقَبْرُ؛ فَاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ[7] وَظُلْمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ، أَلاَ! وَإِنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِّنْ حُفَرِ النَّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَلاَ! وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلاَ! وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، حُلِيُّهَا حَدِيدٌ، وَخَازِنُهَا مَالِكٌ، لَيْسَ للهِ فِيهِ -

---

(١)سورة هود آية: ٩١. ﴿لرجمناك﴾ لما كانوا يقتلون رجماً، فيسمى القتل لذلك رجما. وهو على سبيل المجاز. «ج» (٢)من سنن البيهقي، وفي الأصل:«و». (٣)من سنن البيهقي(٤/٢٠٩)، وفي الأصل والكنز والمنتخب: الكفر وهو تصحيف. (٤)هذا الحديث دلالة للجمهور أنه لايجوز صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم. النووي(١/٣٤٧) (٥)السرعة السرعة. (٦)أي سريع. «إ-ح» (٧)أي تضييقه.

وَفِي لَفْظٍ: فِيهَا - رَحْمَةٌ، وَأَلاَ! وَرَاءَ ذَلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ[١] وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، جَعَلَنَا ا للهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٠). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٦/٨) هَذِهِ الْخُطْبَةَ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: صَعِدَ عَلِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلاَ! وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْماً يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ ا للهِ شَدِيدٌ﴾[٢]. وَزَادَ فِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ بَكَى وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْقَبْرِ وَالآخِرَةِ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ صَالِحٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْماً، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّﷺ، ثُمَّ قَالَ: عِبَادَ ا للهِ! لاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا دُوَلٌ[٣] وَسِجَالٌ، لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا نُزَّالُهَا[٤]، بَيْنَا أَهْلُهَا فِي رَخَاءٍ[٥] وَسُرُورٍ؛ إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلاَءٍ وَغُرُورٍ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالرَّخَاءُ فِيهَا لاَيَدُومُ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ[٦] مُسْتَهْدَفَةٌ؛ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا[٧]. عِبَادَ ا للهِ! إِنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، عَنْ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشاً، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا، فَأَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً[٨] خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَقَلُّبِهَا، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً[٩]، وَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ[١٠] وَالسُّرُرِ[١١]

(١)في الكنز: كعرض السماء. «إ-ح» (٢)سورة الحج آية: ٢. (٣)الدول جمع الدولة - بالضم: وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. «سجال» أي مرة لنا ومرة علينا. (٤)الكثير النزول في الدنيا. (٥)سعة العيش. «إ-ح» (٦)جمع غرض، وهو الهدف. «إ-ح» (٧)تكسرهم بموتها. «إ-ح» (٨)أي ساكنة. «إ-ح» (٩)أي ممحوة. إ-ح» (١٠)أي مبنية بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره. «إ-ح» (١١)جمع سرير. «إ-ح»

وَالنَّمَارِقِ[١] الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَالأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ فِي الْقُبُورِ الْمِلاَطِيَّةِ[٢] الْمُلْحَدَةِ الَّتِي قَدْ (بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ)[٣] فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ، لاَيَسْتَأْنِسُونَ بِالْعُمْرَانِ، وَلاَ يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ، وَدُنُوِّ الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ[٤] (بِكَلْكَلِهِ)[٥] الْبِلَى، وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ[٦] وَالثَّرَى، فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتاً، وَبَعْدَ غَضَارَةِ[٧] الْعَيْشِ رُفَاتاً[٨]، فُجِعَ بِهِمُ الأَحْبَابُ، وَسَكَنُوا التُّرَابَ، وَظَعَنُوا[٩] فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ[١٠] هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْبِلَى فِي دَارِ الْمَوْتَى، وَارْتُهِنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتِ الأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، وَأُوقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ جَلِيلٍ، فَطَارَتِ الْقُلُوبُ لإِشْفَاقِهَا[١١] مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، وَهُتِكَتْ عَنْكُمُ الْحُجُبُ وَالأَسْتَارُ، فَظَهَرَتْ مِنْكُمُ الْعُيُوبُ وَالأَسْرَارُ، هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[١٢]، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِهَذَا الْكِتَابِ لاَيُغَادِرُ صَغِيرَةً وَّلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَّلاَيَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[١٣]. جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بِكِتَابِهِ، مُتَّبِعِينَ لأَوْلِيَائِهِ؛ حَتَّى يُحِلَّنَا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ؛ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢١٩) وَالْمُنْتَخَبِ(٦/٣٢٤)

---

(١)جمع نمرقة: أي الوسادة. «إ-ح» (٢)الملاط: طين يجعل بين كل لبنتين أو آجرتين أو حجرين في البناء. (٣)من صفة الصفوة، وفي الأصل والكنز: قد بين الخراب فناؤها وهو خطأ. «ش» (٤)أي أهلكهم. «إ-ح» (٥)الصدر، أو ما بين الترقوتين، المراد الشدة. (٦)جمع جندل وهو الصخر العظيم. «إ-ح» (٧)أي طيب العيش ولذته. «إ-ح» (٨)كل ما دق وكسر. «إ-ح» (٩)أي ساروا وارتحلوا. (١٠)هي قول الكافر بعد الموت:﴿رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت﴾ سورة المؤمنون آية: ٩٩-١٠٠. «ش» (١١)لخوفها. «إ-ح» (١٢)سورة النجم آية: ٣١. (١٣)سورة الكهف آية: ٤٩.

وَذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/١٢٤) بطُولِهَا، وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُومِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزِيحَ[١] بِهِ عِلَّتَكُمْ، وَلِيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ، وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَمَجْزِيُّونَ بِهَا، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُرضي الله عنه فِي تَشْيِيعِ جَنَازَةٍ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٧٧) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ عَلِيًّا شَيَّعَ جَنَازَةً، فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي لَحْدِهَا، عَجَّ[٢] أَهْلُهَا وَبَكَوْا، فَقَالَ: مَا تَبْكُونَ؟ أَمَا وَاللهِ! لَوْ عَايَنُوا مَا عَايَنَ مَيِّتُهُمْ، لأَذْهَلَتْهُمْ[٣] مُعَايَنَتُهُمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ، وَإِنَّ لَهُ[٤] فِيهِمْ لَعَوْدَةً ثُمَّ عَوْدَةً، حَتَّى لاَ يُبْقِي مِنْهُمْ (أَحَدًا)[٥]. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً تَعِي مَا عَنَاهَا[٦] وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ غِشَاهَا، وَأَفْئِدَةً تَفْهَمُ مَا دَهَاهَا[٧] فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمَا أَعْمَرَهَا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً، بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ[٨]، وَأَرْفَدَكُمْ بِأَوْفَرِ الرَّوَافِدِ[٩]، وَأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ مُقَطِّعَ النَّهِمَاتِ[١٠] وَهَاذِمَ اللَّذَّاتِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لاَيَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجَائِعُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ[١١]، وَشَبَحٌ فَائِلٌ[١٢]. وَسِنَادٌ مَائِلٌ، يَمْضِي مُسْتَطْرِفاً[١٣]، وَيُرْدِي[١٤] مُسْتَرْدِفاً[١٥]

(١)ليزيل. «إ-ح» (٢)أي رفعوا أصواتهم. «إ-ح» (٣)أي لأنستهم. (٤)أي ملك الموت. «ش» (٥)من الحلية، وفي الأصل:«أحد». (٦)أي ما قصدها. (٧)أي ما أصابها بداهية ومصيبة. «إ-ح» (٨)أي الكاملة. «إ-ح» (٩)العطايا. «إ-ح» (١٠)الحاجات، والمراد من مقطّع النهمات وهاذم اللذات: الموت. «إ-ح» (١١)متغير. «ش» (١٢)خيال ضعيف وظل ضعيف. «سناد» أي معتمد، وبالأردية: سهارا. (١٣)أي يمضي نعيمها طالباً طريفاً: أي جديدًا. «ش» (١٤)أي يهلك. (١٥)يريد من يردها بالاستمرار.

بِإتْعَابِ شَهَوَاتِهَا وَخَتْلِ تَرَاضُعِهَا[١]. اتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالآيَاتِ وَالأَثَرِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ، وَانْتَفِعُوا بِالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ[٢] الْمَنِيَّةِ، وَضَمَّكُمْ بَيْتُ التُّرَابِ، وَدَهَمَتْكُمْ[٣] مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ، وَسِيَاقَةِ الْمَحْشَرِ، وَمَوْقِفِ الْحِسَابِ بِإحَاطَةِ قُدْرَةِ الْجَبَّارِ، كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ يَسُوقُهَا لِمَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا، ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَوُضِعَ الْكِتَابُ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٤]، فَارْتَجَّتْ[٥] لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْبِلاَدُ، وَنَادَى الْمُنَادِ[٦]، وَكَانَ يَوْمُ التَّلاَقِ، وَكُشِفَ عَنْ سَاقٍ، وَكُسِفَتِ الشَّمْسُ، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ مَكَانَ مَوَاطِنِ الْحَشْرِ، وَبَدَتِ الأَسْرَارُ، وَهَلَكَتِ الأَشْرَارُ، وَارْتَجَّتِ الأَفْئِدَةُ، فَنَزَلَتْ بِأَهْلِ النَّارِ مِنَ اللهِ سَطْوَةٌ مُجِيحَةٌ[٧]، وَعُقُوبَةٌ مُنِيحَةٌ[٨] وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لَهَا كَلَبٌ[٩] وَلَجَبٌ، وَقَصِيفُ[١٠] رَعْدٍ، وَتَغَيُّظٌ وَوَعِيدٌ، تَأَجَّجَ جَحِيمُهَا، وَغَلَى حَمِيمُهَا، وَتَوَقَّدَ سَمُومُهَا، فَلاَ يُنَفَّسُ[١١] خَالِدُهَا، وَلاَ تَنْقَطِعُ حَسَرَاتُهَا، وَلاَ يُقْصَمُ كُبُولُهَا[١٢]، مَعَهُمْ مَلاَئِكَةٌ يُبَشِّرُونَهُمْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ، عَنِ اللهِ مَحْجُوبُونَ، وَلأَوْلِيَائِهِ مُفَارِقُونَ، وَإِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ. عِبَادَ اللهِ! اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ كَنَعَ[١٣] فَخَنَعَ[١٤]، وَوَجِلَ فَرَحَلَ، وَحُذِّرَ فَأَبْصَرَ فَازْدَجَرَ[١٥]، فَاحْتَثَّ[١٦] طَلَباً، وَنَجَا هَرَباً، وَقَدَّمَ لِلْمَعَادِ، وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ[١٧]، وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَبَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ خَصْماً وَحَجِيجاً، وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً، وَكَفَى بِالنَّارِ وَبَالاً وَعِقَاباً؛ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

---

(١)يعني تخدع من يرتضع معها. (٢)مخالب: جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان. «إ-ح» والمنيّة: الموت. (٣)فجئتكم، وبالأردية: أچانك آپڑنا. «إنعام» والمفظعات: الشديدات الشنيعات. عن مجمع البحار، وفي الحلية:«مقطعات». (٤)سورة الزمر آية: ٦٩. (٥)اضطربت. «إ-ح» (٦)القياس: «المنادي» وحذف الياء منها لرعاية الفاصلة وكذلك التلاقي. (٧)مهلكة. «إ-ح» (٨)تجعلهم ينوحون. «ش» (٩)كلَب: اشتداد، ولجب: صوت وجلبة مع اختلاط. «إ-ح» (١٠)أي صوت هائل. «إ-ح» (١١)يفرّج عنه. «ش» (١٢)الكبول: القيود الضخمة. «ش» (١٣)أي خضع ولان. «إ-ح» (١٤)أي ذل. «إ-ح» (١٥)أي كف نفسه. «إ-ح» (١٦)أي أسرع. «إ-ح» (١٧)استعان واستنصر بالزاد الذي -

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي الْحَضِّ عَلَى الْعَمَلِ لِلآخِرَةِ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّﷺ، أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاَعٍ، وَإِنَّ (الْمِضْمَارَ)[1] الْيَوْمَ وَغَدًا السِّبَاقَ، أَلاَ! وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِّنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خُيِّبَ[2]، أَلاَ! فَاعْمَلُوا للهِ فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ، أَلاَ! وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَائِمٌ طَالِبُهَا وَلَمْ أَرَ كَالنَّارِ نَائِمٌ هَارِبُهَا، أَلاَ! وَإِنَّهُ مَنْ لَّمْ يَنْفَعْهُ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَّمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى جَارَ[3] بِهِ الضَّلاَلُ، أَلاَ! وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعَنِ[4] وَدُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَّأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَإِنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ يَّحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلاَ! ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَّاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5]. أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا فِي عُمْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عُقُبِكُمْ[6]، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَ جَنَّتَهُ مَنْ أَطَاعَهُ، (وَأَوْعَدَ)[7] نَارَهُ مَنْ عَصَاهُ، إِنَّهَا نَارٌ لاَّ يَهْدَأُ زَفِيرُهَا[8]، وَلاَ يُفَكُّ أَسِيرُهَا، وَلاَيُجْبَرُ كَسِيرُهَا، حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ[9]، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٠) وَالْمُنْتَخَبِ(٦/٣٢٤). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٨/٧) هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِطُولِهَا عَنْ وَّكِيعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَوْفَى بْنِ دَلْهَمٍ وَّقَالَ: وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ طُولَ الأَمَلِ يُنْسِي الآخِرَةَ.

= قدمه لنفسه عند الله تعالى. (١)كما في المنتخب والبداية وفي الأصل والكنز:«الضمار» وهو تصحيف، يريد: اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة، والمضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل ويكون وقتاً للأيام التي تضمّر فيها. عن النهاية(٣/٩٩) (٢)وفي البداية:«فقد خاب عمله». وفي المنتخب:«خيّب عمله» وهو أوضح. (٣)وفي البداية:«جاد». «إ-ح» (٤)الارتحال. «ج» (٥)سورة البقرة: آية ٢٦٩. (٦)العقب: آخر كل شيء وخاتمته. (٧)من المنتخب، وفي الأصل:«وعد». (٨)لايسكن صوتها. «إ-ح» (٩)الصديد: الدم والقيح الذي يسيل من الجسد. النهاية

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ زِيَادٍ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مِنبَرَ الْكُوفَةِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ[١] وَفَرَاغِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ[٢]، فَحَمِدَ اللهَ، وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ[٣] لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَجَرَتْ، ثُمَّ نَفَضَ لِحْيَتَهُ، فَوَقَعَ رَشَاشُهَا[٤] عَلَى نَاسٍ مِّنْ أُنَاسٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: إِنَّ مَنْ أَصَابَهُ مِنْ دُمُوعِهِ فَقَدْ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَتَكُونُوا مِمَّنْ يَّرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُّنِعَ مِنهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، وَيَأْمُرُ وَلاَ يَأْتِي، وَيَنْهَى وَلاَ يَنْتَهِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلاَ يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلاَيَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، إِنِ اسْتَغْنَى فُتِنَ، وَإِنْ مَرِضَ حَزِنَ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ[٥] وَوَهَنَ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ يَرْتَعُ، يُعَافَى فَلاَيَشْكُرُ، وَيُبْتَلَى فَلاَ يَصْبِرُ، كَأَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنَ الْمَوْتِ سِوَاهُ، وَكَأَنَّ مَنْ وُّعِدَ وَزُجِرَ غَيْرُهُ، يَا أَغْرَاضَ الْمَنَايَا! يَا رَهَائِنَ الْمَوْتِ! (يَا وِعَاءَ الأَسْقَامِ! يَا نُهْبَةَ[٦] الأَيَّامِ يَا ثِقْلَ الدَّهْرِ!)[٧] وَيَا فَاكِهَةَ[٨] الزَّمَانِ! وَيَا نَوْرَ الْحِدْثَانِ[٩]! وَيَا أَخْرَسُ عِنْدَ[١٠] الْحُجَجِ! وَيَا مَنْ غَمَرَتْهُ[١١] الْفِتَنُ، وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعِبَرِ! بِحَقٍّ أَقُولُ: مَا نَجَا مَنْ نَّجَا إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلاَّ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[١٢] جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْوَعْظَ

(١)فتنة الخوارج. «ش» (٢)النهروان وزان زعفران، ومن العرب من يضم الراء: بلدة بقرب بغداد، نحو أربعة فراسخ. (٣)أي ابتلّت. «إ-ح» (٤)يعني قطرات الدموع التي وقعت على اللحية. (٥)يئس (٦)النهبة: المنهوب. (٧)من الكنز الجديد(٢١/١٤٤) عن المنتخب وقد سقط من الأصل. (٨)الفاكهة الثمار اللذيذة والحلواء: أي يا عجيبة الزمان في البطر والركون إلى الراحة والاشتغال بشهوات النفس (٩)النَّوْر: الزهر الأبيض. «والحدثان» نُوَبُ الدهر (المعنى يا زهر الشدائد وهو كناية عن جلبها والإتيان بها). «ش» (١٠)كذا في الأصل، وفي المنتخب:«عن». (١١)علته وسترته. (١٢)سورة التحريم آية:٦.

فَقَبِلَ، وَدُعِيَ إِلَى الْعَمَلِ فَعَمِلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/ ٢٢٠) وَالْمُنْتَخَبِ(٦/ ٣٢٥)

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ يَّحْيَى بْنِ يَعْمُرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِيَ، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ(١) وَالأَحْبَارُ، أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهِمُ الْعُقُوبَاتِ؛ أَلاَ! فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ يَّنْزِلَ بِكُمُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لاَيَقْطَعُ رِزْقاً، وَلاَيُقَرِّبُ أَجَلاً، إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللّٰهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمُ النُّقْصَانُ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأَى لِغَيْرِهِ غَيْرَهُ(٢)؛ فَلاَ يَكُونَنَّ ذَلِكَ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً، يُظْهِرُ تَخَشُّعاً لَّهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهِ(٣) لِئَامُ النَّاسِ كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ(٥) مِّنْ قِدَاحِهِ، تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ، فَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِذَا مَا دَعَا اللّٰهَ، فَمَا عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُ، وَإِمَّا أَنْ يَّرْزُقَهُ اللّٰهُ مَالاً، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَّمَالٍ. الْحَرْثُ حَرْثَانِ: الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللّٰهُ لأَقْوَامٍ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَمَنْ يُّحْسِنُ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلاَمِ إِلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟!. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/ ٢٢٠) وَمُنْتَخَبِهِ(٦/ ٣٢٦). وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ(٨/ ٨) عَنِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَّحْيَى فَذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ - إِلَى آخِرِهِ نَحْوَهُ، وَفِيمَاذَكَرَهُ: فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَّمَالٍ وَّمَعَهُ حَسَبُهُ وَدِينُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُّعْطِيَهُ اللّٰهُ فِي الآخِرَةِ فَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَّأَبْقَى،

(١)الربانيون: العلماء منهم و«الأحبار» الفقهاء. (٢)أي غير النقصان. وفي البداية(٨/٨) عن ابن أبي الدنيا: عثرة. «إ-ح» (٣)يولع به. الياسر: المقامر. «إ-ح» (٤)الغالب في قمار. «إ-ح» (٥)وفي البداية: =

الْحَرْثُ حَرْثَانِ: فَحَرْثُ الدُّنْيَا الْمَالُ وَالتَّقْوَى[١]، وَحَرْثُ الآخِرَةِ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

﴿خُطْبَةٌ لَهُﷺ فِي الْكُوفَةِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّﷺ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ يَّتفقَّرْ افْتَقَرَ، وَمَنْ يُّعَمَّرْ يُبْتَلَى[٢] وَمَنْ لاَّيَسْتَعِدَّ لِلْبَلاَءِ إِذَا ابْتُلِيَ لاَيَصْبِرْ وَمَنْ مَّلَكَ اسْتَأْثَرَ وَمَنْ لاَّيَسْتَشِيرُ[٣] يَنْدَمْ. وَكَانَ يَقُولُ مِنْ وَّرَاءِ هَذَا الْكَلاَمِ: يُوشِكُ أَنْ لاَّيَبْقَى مِنَ الإِسْلاَمِ إِلاَّ اسْمُهُ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ[٤]، وَكَانَ يَقُولُ: أَلاَ! لاَ يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ أَنْ يَّتَعَلَّمَ، وَمَنْ يُّسْأَلُ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَّقُولَ[٥]: لاَ أَعْلَمُ، وَمَسَاجِدُكُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ، وَقُلُوبُكُمْ وَأَبْدَانُكُمْ خَرِبَةٌ مِّنَ الْهُدَى، شَرُّ مَنْ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ فُقَهَاؤُكُمْ مِنْهُمْ تَبْدُو الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ. فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: فَفِيمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْفِقْهُ فِي رِذَالِكُمْ[٦]، وَالْفَاحِشَةُ فِي خِيَارِكُمْ، وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ[٧]، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢١٨)

= فورة. «إ-ح» (١)لأن فوائدها يحصل في الدنيا أيضاً، وقال تعالى:﴿ومن يتق ا لله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب﴾ الآية (٢)كذا في الأصل، والقياس: «يبتل» - بحذف الياء. (٣)لعل الصواب: يستشر. (٤)ورواه البيهقي في شعب الإيمان كما في المشكاة(١/٣٨) عنه مرفوعاً:«يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه مساجدهم عامرة وهي خرابٌ من الهدى، علماءهم شرٌّ من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود» وفي المرقاة(١/٣١٦): قوله «لايبقى من القرآن» أي من علومه وآدابه إلاّرسمه: أي أثره الظاهر من قراءة لفظه وكتابة خطه بطريق الرسم والعادة لا على جهة تحصيل العلم والعبادة، قال الطيبي: خص القرآن بالرسم والإسلام بالاسم دلالة على مراعاة القرّاء لفظ القرآن من التجويد في حفظ مخارج حروفه وتحسين الإلحان فيه دون التفكر في معانيه والامتثال بأوامره والانتهاء عن نواهيه وليس كذلك الإسلام فإنّ الاسم باق والمسمى مدروس فإن الزكاة التي شرعت للشفقة على خلق ا لله تعالى اندرست و لم يبق منها عين ولا أثر وأكثر الناس ساهون عن الصلاة تاركوها وليس أحدهم يأمرهم بالمعروف فيقيمونها وينهى عن المنكر فيتركونها اهـ. (٥)أي لا يستحيي أن يقول. (٦)جمع رذيل. «إ-ح» (٧)أي إن الملوك يكونون صغار الناس سناً غير مجربين للأمور أو أضعافهم عقلاً، وفي ابن ماجه:«والفاحشة في كباركم» لا بمعنى الحصر فيهم بل بمعنى أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد في الكبار أيضاً، والمراد بالفاحشة: الزنا. حاشية ابن ماجه(٢/٣٣١)

﴿خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه بَلِيْغَةٌ نَافِعَةٌ جَامِعَةٌ﴾

ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٣٠٨/٧) أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قَامَ فِيهِمْ خَطِيباً، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ، وَفَالِقِ الإِصْبَاحِ، وَنَاشِرِ الْمَوْتَى، وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ الْعَبْدُ الإِيمَانُ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ(١)، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ(٢)، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا مِنْ فَرِيضَتِهِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ(٣) مِنْ عَذَابِهِ، وَحِجُّ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْفَاةٌ لِلْفَقْرِ وَمَدْحَضَةٌ(٤) لِلذَّنْبِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ(٥) فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَتُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصُنْعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ(٦) السُّوءِ وَيَقِي مَصَارِعَ الْهَوْلِ، أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ(٧) فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فَإِنَّ وَعْدَ اللهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَسِنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَإِذَا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ بِهِ(٨) لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْجَائِرِ(٩) الَّذِي لاَيَسْتَقِيمُ عَنْ جَهْلِهِ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ(١٠) عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلاَهُمَا مُضَلَّلٌ مَّثْبُورٌ(١١)،

---

(١)أي الحالة الطبعية، يريد أنه يولد على نوع من الجبلّة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها وإنما يعدل عنه لآفة. (٢)هي الدين. (٣)أي سترة. «إ-ح» (٤)المزلقة. (٥)مفعلة من الثراء: الكثرة. والمنسأة: التأخير في الأجل، أو دوام في النسل، أي يمن الصلة يفضي إلى ذلك. مجمع البحار (٦)حال من أحوال الموت. (٧)أي توسعوا في ذكر الله. (٨)لعل الصواب: منه. «ش» (٩)المائل عن الحق. (١٠)المتجرد من علمه. (١١)هالك. «ش»

لاَ تَرْتَابُوا فَتَشُكُّوا، وَلاَ تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا، وَلاَ تُرَخِّصُوا(١) لأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَلُوا، وَلاَ تَذْهَلُوا فِي الْحَقِّ(٢) فَتَخْسَرُوا أَلاَ! وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَثِقُوا، وَمِنَ الثِّقَةِ أَلاَّ تَغْتَرُّوا، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ، مَنْ يُّطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ، وَمَنْ يَّعْصِ اللهَ يَخَفْ وَيَنْدَمْ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ، وَخَيْرُ مَادَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، إِنَّ عَوَازِمَ الأُمُورِ(٣) أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ مُحْدِثٍ مُّبْتَدِعٌ، وَمَنِ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَمَا أَحْدَثَ مُحْدِثٌ بِدْعَةً إِلاَّ تَرَكَ بِهَا سُنَّةً، الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ دِينَهُ وَالْمَغْبُونُ مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ، وَإِنَّ الإِخْلاَصَ مِنَ الْعَمَلِ وَالإِيمَانِ، وَمَجَالِسُ اللَّهْوِ تُنْسِي الْقُرْآنَ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غَيٍّ، وَمُجَالَسَةُ النِّسَاءِ تُزِيغُ الْقُلُوبَ وَتُطْمِحُ(٤) إِلَيْهِ الأَبْصَارَ وَهِيَ مَصَائِدُ(٥) الشَّيْطَانِ، فَاصْدُقُوا اللهَ؛ فَإِنَّ اللهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِّلإِيمَانِ، أَلاَ! إِنَّ الصِّدْقَ عَلَى شَرَفِ(٦) مَنْجَاةٍ وَّكَرَامَةٍ، وَإِنَّ الْكَذِبَ عَلَى شَرَفِ رَدىً وَّهَلَكَةٍ، أَلاَ! وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإِذَا عَاهَدْتُّمْ فَأَوْفُوا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَلاَتَفَاخَرُوا بِالآبَاءِ، وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ(٧)، وَلاَ تَمَازَحُوا، وَلاَيُغْضِبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْغَارِمِينَ(٨) وَفِي سَبِيلِ اللهِ(٩) وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَارْحَمُوا الأَرْمَلَةَ(١٠) وَالْيَتِيمَ، وَأَفْشُوا السَّلاَمَ(١١)، وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِمِثْلِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ

(١)لاتتبعوا الرخص. «فتذهلوا» فتغفلوا: أي ولا تأخذوا بالرخص فتغفلوا عن الحق والواجب فتقعوا في المحظور، فإن الرخصة تكون بقدر الضرورة. (٢)لعل الصواب: عن الحق. «ش» (٣)أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها. (٤)أي ترفع. (٥)جمع مصيدة وهي ما يصاد به. «إ-ح» (٦)هو المكان العالى. (٧)لاتداعوا بالألقاب المستكرهة. كلمات القرآن(ص٣٨٩) (٨)وهم المديونون بالاتفاق. المظهري (٤/٢٣٨) (٩)أي القائمين بالجهاد ممن لافيء لهم ولو أغنياء. ﴿وفي الرِّقاب﴾ أي المكاتبين. (١٠)الأرملة: هي الفقيرة التي لازوج لها. (١١)انشروه وأذيعوه.

مِنْهَا، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١]، وَأَكْرِمُوا الضَّيْفَ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ، وَعُودُوا الْمَرْضَى، وَشَيِّعُوا الْجَنَازَةَ، وَكُونُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِخْوَاناً.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَظَلَّتْ[٢] وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاَعٍ، وَإِنَّ الْمِضْمَارَ[٣] الْيَوْمَ وَغَدًا السِّبَاقَ، وَإِنَّ السَّبَقَةَ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةَ النَّارُ[٤]، أَلاَ! وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ مُهَلٍ مِّنْ وَرَائِهَا أَجَلٌ يَحُثُّهُ عَجَلٌ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامِ مُهَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَنَالَ أَمَلَهُ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَخَابَ أَمَلُهُ وَضَرَّهُ أَمَلُهُ، فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَإِنْ نَّزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللّٰهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَهْبَةً، وَإِنْ نَّزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً، فَإِنَّ اللّٰهَ قَدْ تَأَذَّنَ[٥] الْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى[٦] وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ، وَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلاَ أَكْثَرَ مُكْتَسِباً مِّنْ شَيْءٍ كَسَبَهُ لِيَوْمٍ تُدَّخَرُ فِيهِ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ[٧]، وَتَجْتَمِعُ فِيهِ الْكَبَائِرُ، وَإِنَّهُ مَنْ لاَّ يَنْفَعْهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لاَّيَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ[٨] بِهِ الضَّلاَلُ، وَمَنْ لاَّ يَنْفَعْهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ، وَمَنْ لاَّ يَنْفَعْهُ حَاضِرُهُ فَعَازِبُهُ[٩] عَنْهُ أَعْوَرُ وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[١٠] وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، أَلاَ! وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: طُولُ الأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى. فَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ، أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلَهُمَا بَنُونَ؛ فَكُونُوا مِنْ

---

(١)سورة المائدة آية: ٢. (٢)دانت وامتد ظلها. (٣)أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة، وهو موضع تضمير الخيل ويكون وقتاً لأيام تضمر فيها. مجمع البحار (٤)كذا في الأصل والبداية، وغاية كل شيء مداه ومنتهاه. يعني إن لم تكن السبقة إلى الجنة يكن منتهاه إلى النار. (٥)أعلم. (٦)إشارة إلى قوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾. (٧)تكشف مكنونات القلوب. كلمات القرآن(ص٤٩٥) (٨)أي يعدل ويمل. (٩)العازب: البعيد. والأعور: الدليل السيّئ الدلالة. (١٠)أي بالسير والارتحال.

أَبْنَاءِ الآخِرَةِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ وَلاَ تَكُونُوا مِنْ بَنِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَّلاَ حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَّلاَ عَمَلَ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذِهِ خُطْبَةٌ بَلِيغَةٌ نَّافِعَةٌ جَامِعَةٌ لِّلْخَيْرِ نَاهِيَةٌ عَنِ الشَّرِّ، وَقَدْ رُوِيَ لَهَا شَوَاهِدُ مِنْ وُّجُوهٍ أُخَرَ مُتَّصِلَةٌ، وَ للهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ لَّهُﷺ فِيمَا سَيَنزِلُ بِذُرِّيَّةِ النَّبِيِّﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي خَيْرَةَ قَالَ: صَحِبْتُ عَلِيًّاﷺ حَتَّى أَتَى الْكُوفَةَ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نُزِلَ بِذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْﷺ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ؟ قَالُوا: إِذًا نُّبْلِي اللهَ[1] فِيهِمْ بَلاَءً حَسَناً، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلُنَّ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ وَلَتَخْرُجُنَّ إِلَيْهِمْ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَقُولُ:

هُمُ أَوْرَدُوهُ[2] بِالْغُرُورِ وَغَرَّدُوا　　أَجِيبُوا دُعَاهُ لاَ نَجَاةَ وَلاَ عُذْرًا[3]

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩١): وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ مُتَأَخِّرٌ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿خُطْبَةٌ لَّهُﷺ يَأْثِرُ فِيهَا كَلاَماً عَنِ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ(١/٨١)[4] عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ[5] قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّﷺ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئاً نَّقْرَؤُهُ إِلاَّ كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ - صَحِيفَةٌ فِيهَا أَسْنَانُ[6] الإِبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ[7] - فَقَدْ كَذَبَ[8]، قَالَ: وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ

(١)المراد: نرى الله جهدًا شديدًا فيهم. (٢)أحضروه بالغرور: بالخِداع. «غـرَّدوا» رفعوا أصواتهم بالغناء وطرّبوا به. (٣)ومعنى هذا البيت والله أعلم أنَّ أهل الكوفة أحضروا ذرية النبيّﷺ بالكوفة ثم تركوهم مخذولين، وبعد ذلك جعلوا يقولون بأن أجيبوا دعوة يزيد: أي بايعوا يزيد ولا نجاة ولا عذر لكم بغير بيعته. (٤)أخرج نحوه مسلم في كتاب العتق - باب تحريم تولي العتيق غير مواليه(١/٤٩٥)، والترمذي في أبواب الولاء والهبة عن رسول اللهﷺ(٢/٣٤). (٥)هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي. انظر الإصابة(٣/٦٧٤) (٦)أي التي تؤخذ في الزكاة والديات (أي مقادير سن كل صنف منها). «ش» (٧)أي أشياء من أحكام الجراحات (أي مقادير ما يؤخذ في دية الجراحات عند العفو عن القصاص). «ش» (٨)هذا تصريح من عليّﷺ بإبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة، ويخترعونه من قولهم: إنّ عليّاًﷺ أوصى إليه النبيّﷺ بأمور كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وكنوز الشريعة وإنّهﷺ خصّ أهل البيت بما لم يُطلع -

ا للهِﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَّا بَيْنَ عَيْرٍ[1] إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً[2]، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلاً وَلاَ صَرْفاً[3]، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ[4] فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَّلاَ عَدْلاً، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ[5] يَّسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ[6]».

﴿خُطَبٌ لَهُ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/١٢٧) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ وَقَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّﷺ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَذْكُرَ، وَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِﷺ أَبو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رضي الله عنهما، ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمَا أَحْدَاثاً يَّقْضِي اللهُ فِيهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/١٠٦)[7] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ[8] أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ - يَعْنِي عَلِيّاًﷺ - فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى

= عليه غيره. عن النووي (١)هو بلفظ ذكر الحمير: جبل أسود بحمرة مستطيل من الشرق إلى الغرب، يشرف على المدينة المنورة من الجنوب، تراه على بعد عشرة أكيال، وهو حد حرم المدينة من الجنوب يتصل بحرة النقيع في الشرق، ويكنع في العقيق غرباً عند ذي الحليفة. وثور: جبل صغير، خلف جبل أحد من جهة الشمال. المعالم الأثيرة (٢)روي فيه فتح الدال وكسرها فالمعنى بالفتح أوى المحدَث في أمر الدين والسنة، ومعنى الكسر صاحبه الذي أحدثه أو جاء ببدعة في الدين. العيني(٥/٢٣٣) (٣)الصرف: التوبة، العدل: الفدية: أي فريضة ونافلة قاله الأصمعي، قالوا: معناه لا تقبل قبول رضىً وإن قبلت قبول جزاء. العيني (٥/٢٣٣) (٤)لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك مع ما فيه من قطيعة للرحم والعقوق. النووي (٥)المراد بالذمة هنا الأمان، معناه: أن أمان المسلمين للكافر صحيح فإذا آمنه أحد المسلمين حرم على غيره التعرض له مادام في أمان المسلم. عن النووي (٦)والمعنى: أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد وأكثر، شريف أو وضيع، فإذا أمن أحد من المسلمين كافرًا وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة. فتح الباري(٤/٨٦) (٧)أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب فضل عمرﷺ(١/١١). (٨)اسمه وهب بن عبد الله صحابي معروف، قدم على النبيﷺ في آخر عمره وحفظ عنه ثم صحب علياً بعده وولاّه شرطة الكوفة لما ولّي الخلافة، وكان علي يسميه وهب الخير، مات في ولاية بشر على العراق سنة ٦٤هـ. الإصابة(٣/٦٠٦)

عَلَى النَّبيِّ ﷺ وَقَالَ: خيرُ هَذهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبيِّهَا أَبو بَكْرٍ، وَالثَّانِي عُمَرُ وَقَالَ: يَجْعَلُ اللهُ تَعالَى الْخيْرَ حَيْثُ أَحَبَّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[1] عَنْ وَهْبٍ السُّوائِيِّ[2] بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ أَحْدَثْنا، وَقَالَ: وَمَا نُبعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ[3] تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ نَاساً يُفَضِّلُونِّي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ[4] فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ فِيهِ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ، فَمَنْ قَالَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي[5]؛ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رضي الله عنهما ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثاً يَقْضِي اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٤٤٦). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي مَرَرْتُ بِنَفَرٍ يَذْكُرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما بِغَيْرِ الَّذِي هُمَا لَهُ أَهْلٌ، فَنَهَضَ فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ[6]! لاَ يُحِبُّهُمَا إِلاَّ مُؤْمِنٌ فَاضِلٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمَا إِلاَّ شَقِيٌّ مَارِقٌ[7]؛ فَحُبُّهُمَا قُرْبَةٌ وَبُغْضُهُمَا مُرُوقٌ، مَابَالُ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ أَخَوَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَزِيرَيْهِ، وَصَاحِبَيْهِ، وَسَيِّدَيْ قُرَيْشٍ، وَأَبَوَيِ الْمُسْلِمِينَ؟ فَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ يَذْكُرُهُمَا بِسُوءٍ وَعَلَيْهِ مُعَاقِبٌ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٤٣). وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِطُولِهَا فِي الْغَضَبِ لِلأَكَابِرِ[8].

---

(١)أحمد في مسنده(١/١٠٦). (٢)بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد، هو أبو جحيفة. الإصابة (٣)هو من الوقار والسكون، وقيل: الرحمة، وقيل: أراد المذكورة في القرآن قيل في تفسيرها (أقوال): أي لم نكن نبعد أن ينطق بما يستحق أن يسكن إليه النفوس وأنه أمر غيبي ألقي على لسانه. مجمع البحار (٣/٩٤).
(٤)سبق لي أن نهيت. «ش» (٥)يريد الزجر والتخويف. (٦)النسمة: هي الروح والنفس. (٧)المارق: الخارج عن الدين. (٨)انظر(٢/٦١٢).

وَأَخْرَجَ اللاَّلِكَائِيُّ وَأَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ[١] وَنَصْرٌ فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: قَالَ فَتىً مِّنْ بَنِي هَاشِمٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صِفِّينَ[٢]: سَمِعْتُكَ تَخطُبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فِي الْجُمُعَةِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ، فَمَنْ هُمْ؟ فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ[٣] ثُمَّ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَّعُمَرُ رضي الله عنهما إِمَامَا الْهُدَى، وَشَيْخَا الإِسْلاَمِ، وَالْمُهْتَدَى بِهِمَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِﷺ، مَنِ اتَّبَعَهُمَا هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، وَمَنِ اقْتَدَى بِهِمَا يَرْشُدْ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللهِ، وَحِزْبُ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٤٤٤)

﴿خُطَبٌ مُّتَفَرِّقَةٌ لَّهُﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/١١٦)[٤] عَنْ شَيْخٍ مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّﷺ، أَوْ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَّعَضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ[٥]، قَالَ: وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللهُﷻ: ﴿وَلاَتَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وَيَنْهَدُ[٦] الأَشْرَارُ، وَيُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ[٧]، قَالَ: وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ[٨]، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ[٩]، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ[١٠] قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ.

---

(١)تقدم ترجمته في(٢/٢٧). (٢)بكسر مهملة وشدّة فاء: بقعة بقرب فرات بين الشام والعراق بها وقعة عليّ ومعاوية وهو غير منصرف. (٣)أي غرقتا بالدموع. (٤)وأخرجه أيضاً أبو داود نحوه في كتاب البيوع - باب بيع المضطرّ(٢/٤٧٩). (٥)هو مثل في شدّة الاستمساك. المراد به: الموسر يبخل ما في يديه ولا ينفق أصلاً. (٦)يبرز ويرتفع. (٧)أي المكرهون بأن يكره بعضهم بعضاً على العقد والمحتاجون بدَين أو مؤنة بأن لايعاونهم أحد، فيضطرون إلى البيع بما تيسّر مع أن اللائق بأخوة الإسلام أن يعاون مثله ويقرض إلى الميسرة أو يشتري منه السلعة بقيمتها فإن عقد البيع على هذا الوجه لا يخلو عن كراهة. والله ﷻ أعلم. حاشية أبي داود (٨)هذا يكون من وجهين: أحدهما أن يضطرّ إلى العقد من طريق الإكراه عليه، وهذا بيع فاسد لاينعقد، والثاني أن يضطرّ إلى البيع لدين ركِبه أو مؤنة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة، وهذا سبيله في حق الدّين والمروءة أن لايبايع على هذا الوجه ولكن يُعان ويقرض إلى الميسرة، أو نشتري سلعته بقيمتها، فإن عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صحّ و لم يفسخ، مع كراهة أهل العلم له، ومعنى البيع ههنا: الشراء أو المبايعة، أو قبول البيع. والمضطّر: مفتعل من الضرّ. النهاية (٩)هو ماكان له ظاهر يغرّ المشتري وباطن مجهول. (١٠)الثمرة: واحد الثمر يقع على كل الثمار ويغلب على تمر النخل، ومعنى قبل -

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/١٤١)[١] عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ قَالَ: ثُمَّ شَهِدتُّهُ[٢] مَعَ عَلِيٍّﷺ، فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَّخْطُبَ بِلاَ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ نَهَى أَنْ تَأْكُلُوا نُسُكَكُمْ[٣] بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ؛ فَلاَ تَأْكُلُوهَا بَعْدُ[٤].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/١٥٠)[٥] عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاًﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ[٦] فَإِنَّهُ مَنْ يَّكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ» وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ(ص١٧) عَنْ رِّبْعِيٍّ مِّثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/١٥٦)[٧] عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّﷺ

= أن تدرك: قبل أن يبدو صلاحها، وبدو الصلاح: أن تؤمن العاهة والفساد كبيع الآبق والمعدوم والمجهول وغير مقدور التسليم وحبل الحبلة والملامسة والمنابذة. عن مجمع البحار (١)أخرج نحوه مسلم في كتاب الأضاحي - باب بيان ماكان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث(٢/١٥٧). (٢)أي عيد الأضحى. «ش» (٣)النسك: الأضحية. (٤)قال القاضي: واختلف العلماء فقال قوم: يحرم إمساك لحوم الأضاحي والأكل منها بعد ثلاث، وإنّ حكم التحريم باق كما قاله عليّ وابن عمر، وقال جماهير العلماء: يباح الأكل والإمساك بعد الثلاث والنهي منسوخ بالأحاديث المصرحة بالنسخ لاسيما حديث بريدة وفيه:«نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم» الحديث وهذا من نسخ السنة بالسنة. وقال بعضهم: ليس هو نسخاً بل كان التحريم لعلة فلما زالت زال لحديث سلمة وعائشة، وقيل: كان النهي الأول للكراهية لاللتحريم، قال هؤلاء: والكراهية باقية إلى اليوم لكن لا يحرم، قالوا: ولو وقع مثل تلك العلة اليوم ودفت دافة وواساهم الناس وحملوا على هذا مذهب عليّ وابن عمرﷺ، والصحيح نسخ النهي مطلق وأنه لم يبق تحريم ولا كراهية، فيباح اليوم الادخار فوق ثلاث والأكل إلى متى شاء لصريح حديث بريدة وغيره والله أعلم. النووي(٢/١٥٨) (٥)وأخرجه أيضاً مسلم في مقدمته. (٦)قال الحافظ في الفتح: هو عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه: لا تنسب الكذب إليّ ولا مفهوم لقوله «عليّ» لأنه لايتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ومادروا أنّ تقويلهﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه، ولايعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب، والترهيب في تثبيت ماورد في القرآن والسنة واحتج بأنه كذب له لا عليه وهو جهل باللغة العربية. فتح الملهم(١/١٢٣) (٧)وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الحدود - باب حد الزنا(٢/٧١)، والترمذي في أبواب الحدود - باب ماجاء في إقامة الحد على الإماء(١/١٧٣).

قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَقِيمُوا عَلَى أَرِقَّائِكُمُ[1] الْحُدُودَ، مَنْ أُحْصِنَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحْصَنْ، فَإِنَّ أَمَةً لِّرَسُولِ اللهِﷺ زَنَتْ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ أُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدَّ، فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِنِفَاسٍ، فَخَشِيتُ إِنْ أَنَا جَلَدتُّهَا أَنْ تَمُوتَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ[2]».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١٥٦/١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبُعٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّﷺ، فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ[3]! قَالَ: قَالَ النَّاسُ: فَأَعْلِمْنَا مَنْ هُوَ؟ وَاللهِ لَنُبِيرَنَّ عِتْرَتَهُ[4]! قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَنْ يُقْتَلَ غَيْرُ قَاتِلِي، قَالُوا: إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ اسْتَخْلِفْ إِذًا، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَكِلُكُمْ إِلَى مَا وَكَّلَكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِﷺ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو (عُبَيْدٍ)[5] فِي الأَمْوَالِ وَالْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ (أَبِي)[6] عَمْرِو بْنِ الْعَلاَءِ (عَنْ أَبِيهِ)[6]، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، مَا رَزَأْتُ[7] مِنْ مَّالِكُمْ قَلِيلاً وَّلاَ كَثِيرًا إِلاَّ هَذِهِ - وَأَخْرَجَ قَارُورَةً

(١)جمع رقيق: أي من عبادكم وإمائكم، قال الطيبي: وتقييد الأرقاء بالإحصان مع أن الحرية شرط الإحصان يراد به كونهن مزوّجات لقوله تعالى:﴿فإذا أحصنّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ حيث وصفهن بالإحصان فقال:﴿فإذا أحصنّ﴾. المرقاة(١٣٩/٧) (٢)فيه أن جلد ذات النفاس يؤخر حتى تخرج من نفاسها لأن نفاسها نوع مرض فتؤخر إلى زمان البرء، قال ابن الهمام: وإذا زنى المريض وحدّه الرجم بأن كان محصناً حُد لأن المستحق قتله ورجمه في هذه الحالة أقرب إليه وإن كان حدُه الجلد لا يجلد حتى يبرأ لأن جلده في هذه الحالة قد يؤدي إلى هلاكه وهو غير المستحق عليه ولو كان المرض لايرجى زواله كالسل أو كان خداجاً ضعيف الخلقة فعندنا وعند الشافعي يضرب بعشكال فيه مائة شمراخ فيضرب به دفعة ولا بد من وصول كل شمراخ إلى بدنه. ولذا قيل لابد حينئذٍ أن تكون مبسوطة ولخوف التلف لايقام الحد في البرد الشديد والحر الشديد بل يؤخر إلى اعتدال الزمان وإذا زنت الحامل لا تحد حتى تضع حملها ولوجلدًا كي لا يؤدي إلى هلاك الولد لأنه نفس محترمة لأنه مسلم لاجريمة منه. المرقاة (٣)لتبلنّ، يريد أنه سوف تبتلّ لحيته بدم هامته أي رأسه. «ش» (٤)لنهلكن أخص أقاربه. «ش» (٥)في الأصل والكنز والمنتخب:«أبو عبيدة» وهو خطأ. (٦-٦)في الكنز والمنتخب:«ابن عمرو بن العلاء عن أبيه»، وتبعه المؤلف فحذف «ابن» من أوله و«عن أبيه» من آخره وجعله «عن عمرو بن العلاء قال» والصواب ما أثبتنا كما في الجامع الكبير والحلية(٨١/١)، ويؤيده كتب الرجال. وأبو عمرو اسمه زبان، وقيل: عريان كما في تهذيب التهذيب. حاشية الكنز الجديد(١٤٨/١٥) (٧)ما نقصت. «ش»

مِنْ كُمِّ قَمِيصِهِ فِيهَا طِيبٌ - فَقَالَ: أَهْدَاهَا إِلَيَّ دِهْقَانٌ[(١)]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٥٤)

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، قَالَ: كُنْتُ إِنْ لَمْ أَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَدَأَنِي، وَإِنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْخَيْرِ أَنْبَأَنِي، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِّهِ عز وجل قَالَ: «يَقُولُ ا للهُ عز وجل: وَ[(٢)]ارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي، مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلاَ أَهْلِ بَيْتٍ، وَلاَ رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي؛ إِلاَّ تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي، وَمَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلاَ أَهْلِ بَيْتٍ، وَلاَ رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي؛ إِلاَّ تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى مَا يَكْرَهُونَ مِنْ غَضَبِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٣)

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما

﴿خُطْبَتُهُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٨) عَنْ هُبَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ قُبِضَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ[(٣)] وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ[(٤)]، قَدْ كَانَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ يَبْعَثُهُ الْمَبْعَثَ، فَيَكْتَنِفُهُ[(٥)] جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ، فَلاَ يَنْثَنِي حَتَّى يَفْتَحَ ا للهُ لَهُ، وَمَا تَرَكَ إِلاَّ سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً، وَلَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِرُوحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَا تَرَكَ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ[(٦)] إِلاَّ سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ[(٧)]، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ:

(١)رئيس القرية ورئيس الإقليم، أو المراد أنه مولى علي بن أبي طالب ففي الحلية: أهداها إلي مولاي دهقان. (٢)الواو للقسم. (٣)من أهل زمانه. (٤)وزاد أبو نعيم في الحلية. في العلم. (٥)أي يحيط به. (٦)هما: ذهب وفضة. (٧)العطاء: أي الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق.

وَلَقَدْ قُبِضَ - إِلَى آخِرِهِ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٦٥) عَنْ هُبَيْرَةَ بِالسِّيَاقِ الثَّانِي[1] بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ(١/١٩٩) عَنْهُ مُخْتَصَرًا.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٦١) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: وَاللهِ لَقَدْ قَتَلْتُمُ اللَّيْلَةَ رَجُلاً فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَفِيهَا رُفِعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام وَفِيهَا قُتِلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ فَتَى مُوسَى عليه السلام وَفِيهَا تِيبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ فَذَكَرَ بِمَعْنَى رِوَايَتِي ابْنِ سَعْدٍ وَرِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى وَغَيْرِهِ وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ - قَوْلَ يُوسُفَ ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[2] ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللهِ[3]، ثُمَّ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ! أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ! وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ! أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ! وَأَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ! وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ! وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا! وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عز وجل مَوَدَّتَهُمْ وَوِلاَيَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٤٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ، فَإِذَا حُمَّ الْوَغَى[5] فَقَاتَلَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ؛ وَقَالَ: وَكَانَتْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ وَبَعْضُ طُرُقِ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ حِسَانٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٣/١٧٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما بِمَعْنَى رِوَايَةِ أَبِي الطُّفَيْلِ وَزَادَ: وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جِبْرِيلُ

(١)وكذا ابن حبان في صحيحه بالسياق الثاني كما في الموارد(ص٥٤٥). (٢)سورة يوسف: آية ٣٨. (٣)أي أخذ يتلو. «ش» (٤)سورة الشورى آية: ٢٣. (٥)أي اشتدت الحرب. «إ-ح»

يَنْزِلُ إِلَيْنَا وَيَصْعَدُ مِنْ عِنْدِنَا - وَزَادَ ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[١] فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَسَكَتَ الْحَاكِمُ.

﴿خُطْبَتُهُ رضي الله عنه بَعْدَ أَنْ طُعِنَ بِخَنْجَرٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ[٢] أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ، فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، إِذْ وَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ فِي وَرِكِهِ، فَتَمَرَّضَ[٣] مِنْهَا أَشْهُرًا، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! اتَّقُوا اللهَ فِينَا فَإِنَّا أُمَرَاؤُكُمْ وَضِيفَانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] فَمَا زَالَ يَوْمَئِذٍ يَتَكَلَّمُ حَتَّى مَا تَرَى فِي الْمَسْجِدِ إِلاَّ بَاكِياً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧٢/٩): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي[٥] جَمِيلَةَ - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا بَقِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ إِلاَّ وَهُوَ (يَحِنُّ)[٦] بُكَاءً، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤٨٦/٣).

﴿خُطْبَتُهُ حِينَ صَالَحَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما (بِالنُّخَيْلَةِ)[٧] حِينَ صَالَحَهُ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إِذْ كَانَ ذَا فَقُمْ فَتَكَلَّمْ، وَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّكَ قَدْ سَلَّمْتَ هَذَا الأَمْرَ لِي[٨]- وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ[٩]: أَخْبِرِ النَّاسَ بِهَذَا الأَمْرِ الَّذِي تَرَكْتَهُ - فَقَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ - قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَأَنَا أَسْمَعُ - ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى، وَإِنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ،

(١)سورة الشورى آية: ٢٣. (٢)بفتح الجيم هو ميسرة بن يعقوب الطهوي (بفتح الطاء) نسبة إلى بني طهية. (٣)في ابن كثير(٤٨٧/٣):«مرض». (٤)سورة الأحزاب آية: ٣٣. (٥)في الأصل (يعني تفسير ابن كثير): ابن كذا (وهو خطأ والصواب ما ذكره المؤلف وقد تقدم في الرواية قبله). «إ-ح» (٦)كما في التفسير لابن كثير، وفي الأصل:«ناح» ومعنى يحن. يبكي اشتياقا. (٧)في الأصل والمجمع: بالحملة. وهو تصحيف. انظر الصفحة الآتية (٨)وفي الحلية(٣٧/٢):«إلي» وهو أحسن. (٩)هو ابن عيينة عن مجالد عن الشعبي.

وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنا وَمُعَاوِيَةُ: إِمَّا كَانَ حَقّاً لِـي تَرَكْتُـهُ لِمُعَاوِيَـةَ إِرَادَةَ صَلاَحِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ، أَوْ يَكُونُ حَقّاً كَـانَ لامْـرِئٍ أَحَـقَّ بِـهِ مِنِّـي فَفَعَلْـتُ ذَلِكَ، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤/٢٠٨): وَفِيـهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[2] وَفِيهِ كَلاَمٌ وَقَدْ وُثِّقَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ[3]- انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(١٧٥/٣) مِنْ طَرِيقِ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبَنَـا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما (بِالنُّخَيْلَةِ)[4] حِينَ صَالَحَ مُعَاوِيَةَﷺ فَقَامَ فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَـى عَلَيْهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: إِلَى حِـينٍ، أَقُـولُ: قَوْلِـي هَـذَا وَأَسْتَغْفِرُ ا للهَ لِي وَلَكُمْ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ(١٧٣/٨) مِنْ طَرِيقِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(١٢٤/٤) أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما قَالَ فِي تِلْكَ الْخُطْبَةِ: أَمَّا بَعْدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ ا للهَ قَـدْ هَدَاكُـمْ بِأَوَّلِنَـا، وَحَقَـنَ دِمَـاءَكُمْ بِآخِرِنَا، وَإِنَّ لِهَذَا الأَمْرِ مُدَّةً، وَالدُّنْيَا دُوَلٌ[5]، وَإِنَّ ا للهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّـهِﷺ: وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1]

خُطْبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي ا لله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢٠/١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْـبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي ا لله عنهما يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ!

(١-١)سورة الأنبياء آية: ١١١. (٢)الهمداني، روى عنه إسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق، وقال البخاري: صدوق ووثقه مرّة، وروى له مسلم في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال(١٠/٣) (٣)ورواه أبو نعيم في الحلية(٣٧/٢) وابن عبد البر في الاستيعاب(٣٧٤/١) كلاهما من طريق مجالد، وقد تقدم ط دار القلم(٦٩٩/٢) عن ابن عبد البر. (٤)كما في سنن البيهقي والحلية والبداية(٢٥٣/٧، ٢٥٤، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣١٩) وهو الصواب، والنخيلة: تصغير النخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان، ووقع في الأصل والحاكم: النخلة وهو تصحيف وقد تقدم على الصواب في(٥٦٦/١). (٥)جمع دولة - بالضم وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

إِنَّهُ لاَمَانِعَ لِمَا أَعْطَى ا للهُ، وَلاَمُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ ا للهُ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[١] مِنْـهُ الْجَـدُّ، مَنْ يُّرِدِ ا للهُ بِهِ خَيْرًا يُّفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، سَمِعْتُ هَـذِهِ الْكَلِمَـاتِ مِـنْ رَّسُولِ ا للهِﷺ عَلَى هَذِهِ الأَعْوَادِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[٢] عَنْ (حُمَيْدِ)[٣] بْنِ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ قَـالَ: سَـمِعْتُ مُعَاوِيَـةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَخَطَبَنَا - فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّﷺ يَقُولُ:«مَنْ يُّرِدِ ا للهُ بِهِ خَيْرًا يُّفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَـا أَنَا قَاسِمٌ[٤]، وَا للهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى الْحَقِّ[٥] أَمْرِ ا للهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ

(١)الغنى، والحظ: أي لا ينفع ذا الغنى حظه وغناه اللذان هما منه، إنما ينفعه العمل. عن مجمع البحار (٢)أخرجه البخاري في كتاب العلم - باب «من يرد ا لله به خيرًا يفقهه في الدين»(١٦/١). (٣)من صحيح البخاري، وقد رواه بهذا اللفظ، وفي الأصل: محمد، وهو خطأ. (٤)قال التوربشتي: اعلم أن النبيﷺ أعلم أصحابه أنه لم يفضل في قسمة ما أوحى ا لله إليه أحدًا من أمته على أحد بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وإنما التفاوت في الفهم، وهو واقع من طريق العطاء؛ وقال الشيخ قطب الدين في شرحه: وإنما قال:«أنا قاسم» تطييباً لنفوسهم لمفاضلته في العطاء، فالمال لله والعباد لله وأنا قاسم بإذن ا لله ماله بين عباده؛ قلت: بين كلامين بون، لأن الكلام الأول يشعر بأن القسمة في تبليغ الوحي وبيان الشريعة، وهذا الكلام صريح في قسمة المال، ولكل منهما وجه، أما الأول فإن نظر صاحبه إلى سياق الكلام فإنه أخبر فيه أن من أراد ا لله به خيرًا يفقهه في الدين: أي في دين الإسلام، قال ا لله تعالى:﴿إن الدين عند ا لله الإسلام﴾، وقيل: الفقه في الدين: الفقه في القواعد الخمس، ويتصل الكلام عليها في الأحكام الشرعية، ثم لما كان فقههم متفاوتاً لتفاوت الأفهام أشار إليه النبيﷺ بقوله:«إنما أنا قاسم» يعني هذا التفاوت ليس مني وإنما الذي هو مني هو القسمة بينكم يعني تبليغ الوحي إليهم من غير تخصيص بأحد، والتفاوت في أفهامهم من ا لله تعالى لأنه هو المعطي يعطي الناس على قدر ما تعلقت به إرادته لأن ذلك فضل منه يؤتيه من يشاء؛ وأما الثاني فإن نظر صاحبه إلى ظاهر الكلام لأن القسمة حقيقة تكون في الأموال ولكن يتوجه هذا السؤال عن وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله، ويمكن أن يجاب عنه بأن مورد الحديث كان وقت قسمة المال حيث خصصﷺ بعضهم بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك وخفيت عليهم حتى تعرض منهم بأن هذه قسمة فيها تخصيص لناس فرد عليهم النبيﷺ بقوله: «من يرد ا لله به خيرًا» إلى آخره يعني من أراد ا لله به خيرًا يوفقه ويزيد له في فهمه في أمور الشرع ولا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره إذ الأمر كله لله وهو الذي يعطي ويمنع وهو الذي يزيد وينقص والنبيﷺ قاسم وليس بمعط حتى ينسب إليه الزيادة والنقصان. العيني (٥١/١) (٥)وفي رواية البخاري:«على أمر ا لله» فقط، ومعناه: على الدين الحق، ويحتمل أنه كان في جامع بيان العلم نسختان في هذا اللفظ إحداهما فوق الأخرى هكذا (على الحق كما يكتبه القدماء فجمعه بعض الناسخين في سلك واحد، أو «أمر ا لله» عطف بيان. أمرا لله)،

مَنْ خالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ[١]». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٢] وَأَبِي يَعْلَى وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيءٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي ا لله عنهما خَطَبَهُمْ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ ا للهِ، لاَيَضُرُّهُمْ مَّنْ خَالَفَهُمْ وَلاَ مَنْ خَذَلَهُمْ[٣]، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ ا للهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، وَفِي لَفْظٍ: «وَهُمْ ظَافِرُونَ[٤] عَلَى النَّاسِ»، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِيءٍ: فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ فَقَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍﷺ يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ؛ وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ (حَلْبَسٍ[٥] الْجُبْلاَنِيِّ)[٦] - فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: ثُمَّ نَزَعَ[٧] بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[٨].

(١)قال القرطبي: أي الساعة كما قد جاء مفسرًا في الرواية الأخرى، وقال النووي ثم الحافظ ابن حجر: المراد بأمر ا لله: هبوب تلك الريح التي تقبض روح كل مؤمن، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلاً عن عالم فضلاً عن مجتهد، وأما الرواية بلفظ «حتى تقوم الساعة» فهي محمولة على إشرافها بوجود آخر أشراطها. حاشية ابن ماجه(١/٣)، وفي النووي(٢/١٤٣) وحاشية البخاري(٢/١١١١): قال ابن بطال: المراد بأمر ا لله في هذا الحديث: الساعة، والصواب أمر الله تعالى بقيام الساعة فيرجع إلى حكمه وقضائه، وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة، فإن هذا الوصف مازال بحمد ا لله تعالى من زمن النبيﷺ إلى الآن، ولا يزول حتى يأتي أمر ا لله المذكور في الحديث، وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما يستدل به من الحديث، وأما حديث «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فضعيف - وا لله أعلم. قاله النووي (٢)في المسند(٤/٢٤٤). وروى أيضاً البخاري في كتاب المناقب - باب بلاترجمة تحت باب سؤال المشركين(١/٥١٤)، ومسلم في كتاب الإمارة - باب قولهﷺ «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم»(٢/١٤٣). (٣)أي ترك معاونتهم. حاشية ابن ماجه (٤)وفي ابن ماجه: «ظاهرون» أي غالبون. (٥)بوزن جعفر وقد ينسب لجده، في الأصل والكنز: «جليس»، وفي الخلاصة: «حليس» - بالياء بعد اللام وكلاهما تصحيف. انظر ابن ماجه(١/٢٠، ٣١١) وموارد الظمآن(ص٣٩). (٦)وفي الأصل ونسخ الكنز: الجندي وهو تصحيف. انظر التاريخ الكبير ق٢(٤/٤٠٢) والثقات(٥/٥٠٠) والأنساب(٣/١٨٧) هذه النسبة إلى جبلان وهو بطن من حمير. (٧)استشهد واستدلّ. «ش» (٨)سورة آل عمران آية: ٥٥.

وَعِنْدَهُ أَيضاً[١] عَنْ مَكْحُول عَنْ مُعَاوِيَةَرضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. وَلَنْ تَزَالَ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لاَ يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلاَ مَنْ نَاوَأَهُمْ[٢] حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/ ١٣٠)

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما

﴿خُطْبَةٌ لَّهُ رضي الله عنه فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: شَهِدْتُّ خُطْبَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْمَوْسِمِ، قَالَ: مَا شَعَرْنَا حَتَّى خَرَجَ عَلَيْنَا قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ - وَهُوَ مُحْرِمٌ - رَجُلٌ كَهَيْئَةِ كَهْلٍ جَمِيلٌ، فَأَقْبَلَ فَقَالُوا: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلاَمَ، ثُمَّ لَبَّى بِأَحْسَنِ تَلْبِيَةٍ سَمِعْتُهَا قَطُّ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى وُفُودًا عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَحَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ، فَمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ اللهِ فَإِنَّ طَالِبَ اللهِ لاَ يُخَيَّبُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلٍ؛ فَإِنَّ مِلاَكَ[٣] الْقَوْلِ الْفِعْلُ، وَالنِّيَّةُ نِيَّةُ الْقُلُوبِ، اَللهَ اللهَ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ! فَإِنَّهَا أَيَّامٌ يُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ، جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى فِي غَيْرِ تِجَارَةٍ وَلاَ طَلَبِ مَالٍ وَلاَ دُنْياً تَرْجُونَ هَهُنَا، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ، وَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾[٤] قَالَ وَهِيَ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ: شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ[٥] الْحَجَّ ﴿فَلاَ رَفَثَ﴾

(١)أحمد في مسنده(٤/ ٩٢)، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الإمارة - باب قولهﷺ لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم(٢/ ١٤٣). (٢)أي عاداهم. (٣)قوام القول وخلاصته وما يتعمد عليه في العمل. (٤)سورة البقرة آية: ١٩٧. (٥)وقع في عدة طبعات الكتاب: «فيهم» وهو خطأ مطبعي.

لاَ جمَاعَ[1] ﴿وَلاَ فُسُوقَ﴾ لاَسِبَابَ ﴿وَلاَ جدَالَ﴾ لاَ مِـرَاءَ[2] وَمَـا تَفْعَلُـوا مِـنْ خَـيْرٍ يَعْلَمْهُ ا للهُ، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[3] وَقَـالَ ﷻ: ﴿لَيْـسَ عَلَيْكُـمْ جُنَـاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾[4] فَأَحَلَّ لَهُمْ التِّجَارَةَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَـاتٍ﴾ - وَهُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي يَقِفُونَ عِنْدَهُ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ثُمَّ يُفِيضُونَ[5] مِنْهُ - ﴿فَـاذْكُروا ا للهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[6] قَالَ: وَهِيَ الْجِبَالُ الَّتِي يَقِفُونَ - الْمُزْدَلِفَةَ - ﴿وَاذْكُـرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[7] قَالَ: لَيْسَ هَذَا بِعَامٍّ، هَذَا لأَهْلِ الْبَلَدِ كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ وَيُفِيضُ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ، فَأَبَى ا للهُ لَهُمْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّـاسُ﴾ إِلَى مَنَاسِكِكُمْ، قَالَ: وَكَانُوا إِذَا فَرَغُوا مِنْ حَجِّهِمْ تَفَاخَرُوا بِالآبَاءِ، فَأَنْزَلَ ا للهُ ﷻ: ﴿فَاذْكُرُوا ا للهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَـا عَذَابَ النَّارِ﴾[8] قَالَ: يَعْمَلُونَ فِي دُنْيَاهُمْ لآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، قَالَ: ثُـمَّ قَـرَأَ حَتَّـى بَلَـغَ ﴿وَاذْكُرُوا ا للهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[9] قَالَ: وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، فَذِكْرُ ا للهِ فِيهِـنَّ بِتَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ وَتَمْجِيدٍ؛ قَـالَ: ثُـمَّ ذَكَـرَ مُهَـلَّ النَّـاسِ[10]، قَـالَ: مُهَـلُّ أَهْـلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنَ الْعَقِيقِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ قَرْنٍ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا عَلَى كَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَـابِ فَقَـالَ: اللَّهُـمَّ! عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِيـنَ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِـكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ

---

(١)أو لا إفحاش في القول. كلمات القرآن (٢)ولاخصام ولاملاحاة فيه. كلمات القرآن (٣)سـورة البقـرة آية: ١٩٧- ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره. الجلالـين(١/ ٢٩) (٤)في الأصـل:«لا جنـاح عليكـم»- كـذا، راجـع سـورة البقـرة آيـة: ١٩٨. «إ-ح» (٥)يدفعون في السـير بكـثرة. «إ-ح» (٦)وهو جبل بآخر المزدلفة يقال له: قُزَحُ، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر ا لله ويدعو حتى أسفر جـدًا. رواه مسلم (٧)لمعالم دينه ومناسك حجـه، والكـاف للتعليـل (ومـا مصدريـة: أي واذكـروه لأجـل هدايتـه إياكـم). الجلالين(١/ ٣٠) (٨)سورة البقـرة آيـة: ٢٠٠، ٢٠١. (٩)سـورة البقـرة آيـة: ٢٠٣. (١٠)أمكنـة إحرامهم بالحج. «ش»

سَبِيلِكَ، اللَّهُمَّ! عَذِّبْهُمْ، وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبَ نِسَاءٍ فَوَاجِرَ - فِي دُعَاءٍ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَهُنَا رِجَالاً قَدْ أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ[1] بِأَنْ يَقْدَمَ الرَّجُلُ مِنْ خُرَاسَانَ مُهِلاً بِالْحَجِّ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ قَالُوا: أَحِلَّ مِنْ حَجِّكَ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ أَهِلَّ بِحَجٍّ مِّنْ هَهُنَا، وَاللهِ! مَا كَانَتِ الْمُتْعَةُ إِلاَّ لِمُحْصَرٍ[2]، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً مِّنْ يَوْمَئِذٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣/٢٥٠): وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ[3] وَقَدْ وُثِّقَ، وَفِيهِ كَلاَمٌ كَثِيرٌ، وَفِيهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ لَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ - نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: وَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ - إِلَى قَوْلِهِ: إِلاَّ لِمُحْصَرٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ.

﴿خُطَبٌ لَهُ رضي الله عنه مُتفرِّقَةٌ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ(٢/١٦٨) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: تَعَلَّمُنَّ[4] أَنَّ عَرَفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلاَّ بَطْنَ عُرَنَةَ[5]، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ مُزْدَلِفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلاَّ بَطْنَ مُحَسِّرٍ[6].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٧) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِياً مِّنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِياً، وَلَوْ

(١)أي التمتع بالعمرة إلى الحج. (٢)من أحصر عن الحج لعذر. يريد أن فسخ الحج إلى العمرة كانت خاصة بتلك السنة لحكمة، وقد نهى عنها عمر رضي الله عنه أيضاً وكان يضرب الناس عليها. راجع الأوجز (٣/٣٨٣) (٣)العبسي أبو سعيد البقال الكوفي مولى حذيفة، روى عنه الأعمش وشعبة والسفيانان وغيرهم، وروى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه في سننيهما، وقال أبو هشام: ثقة، وقال العقيلي: وثقه وكيع، مات سنة بضع وأربعين ومائة. تهذيب التهذيب(٤/٧٩) (٤)اعلمنَّ. «ش» (٥)واد بعرفات لا يصح الوقوف به. «ش» (٦)وادٍ قرب المزدلفة لايصح الوقوف به. «ش»، وفي المعالم الأثيرة: محسر واد صغير يمر بين منى ومزدلفة وليس منهما، والمعروف منه ما يمر فيه الحاج على الطريق بين منى ومزدلفة وله علامات هناك منصوبة.

أُعْطِيَ ثَانِياً؛ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثاً، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ[١] ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ[٢]».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ(ص١٩٥)[٣] عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُنَا إِذْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَفْضُلُ بِمِائَةٍ». قَالَ عَطَاءٌ: فَكَأَنَّهُ مِائَةُ أَلْفٍ[٤]، قَالَ: قُلْتُ: يَا (أَبَا) مُحَمَّدٍ! هَذَا الْفَضْلُ الَّذِي يُذْكَرُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحْدَهُ أَوْ فِي الْحَرَمِ[٥]؟ قَالَ: لاَ، بَلْ فِي الْحَرَمِ؛ فَإِنَّ الْحَرَمَ كُلَّهُ مَسْجِدٌ[٦].

---

(١)قال الكرماني: ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضاً بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء، وكأنه قال: لايشبع من الدنيا حتى يموت. «إلا التراب» أي تراب القبر ففيه تنبيه نبيه على أن البخل المورث للحرص مركوز في جبلّة الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا الحديث والمقال:﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذًا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الانسان قتورًا﴾. قال الحافظ: ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن، فإذا دفن صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينيه و لم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره. فتح الملهم(٦٩/٣) (٢)أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل: وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوي، وهو مطلق الرجوع: أي رجع عن ذلك الفعل والتمني، وقال الطيبي رح: يمكن أن يكون معناه أن الآدمي مجبول على حب المال وأنه لايشبع من جمعه إلا من حفظه الله ووفقه لإزالة هذه الجبلّة عن نفسه، وقليل ماهم فوضع «ويتوب»موضعه إشعارًا بأن هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب، وإن إزالتها ممكنة بتوفيق الله تعالى: وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾. فتح الملهم، الحديث أخرجه البخاري أيضاً بنحوه في كتاب الرقاق - باب ما يتّقى من فتنة المال إلخ، ومسلم في كتاب الزكاة - باب كراهية الحرص على الدنيا. (٣)أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبيﷺ(١٠٢/١)، وأحمد وابن خزيمة والبزار. (٤)هو كذلك، والحديث رواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء عنه وفيه زيادة:«من مائة صلاة في هذا» يعني في مسجد المدينة. انظر الموارد(ص٢٥٤) رقم١٠٢٧، ويؤيده حديث أحمد وابن ماجه عن جابر وابن جرير والبزار، كما في الترغيب(٢١٤/٢). (٥)مكة وما حولها وله حدود. «ش» (٦)وروى سعيد بن منصور وأبو ذر الهروي عن ابن عباس قال:«الحرم، كله هو المسجد الحرام»، كما في القرى للمحب الطبري(ص٦٠٧).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ(٤/٤) عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ يَقُولُ، حِينَ صَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ قَامَ يَخْطُبُ النَّاسَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، (كُلٌّ)[(١)] سُنَّةُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِﷺ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤/٥)[(٢)] عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌﷺ: «مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤/٥)[(٣)] عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ - أَوِ الصَّلَوَاتِ - يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٤/٦) عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَصُومُوهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَمَرَ بِصَوْمِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ(ص١٨٦) عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ! بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا النَّرْدَشِيرُ[(٤)] - وَكَانَ أَعْسَرَ - قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[(٥)]، وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللهِ لاَ أُوتَى بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلاَّ عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ[(٦)]، وَأَعْطَيْتُ سَلَبَهُ[(٧)] لِمَنْ أَتَانِي بِهِ[(٨)].

(١)أي كل من الخطبة والصلاة، أو تقديم أيّ منهما. «ش» (٢)ورواه أيضاً البخاري في كتاب اللباس - باب لبس الحرير وافتراشه للرجال(٢/٨٦٧). (٣)ورواه أيضاً النسائي في كتاب السهو - باب التهليل بعد التسليم(١/١٩٦). (٤)لعبة ذات صندوق وحجارة وفصّين، تعتمد على الحظّ وتُنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر)، وتعرف عند العامّة بـ«الطاولة». «وكان أعسر» أي كان أشدَّ وأقل سماحةً في الأمور الشرعية. (٥)سورة المائدة آية: ٩٠. ولفظ در المنثور: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنّما الخمر﴾- إلى قوله - ﴿فهل أنتم منتهون﴾. (٦)البشر جمع البشرة: ظاهر الجلد. (٧)يريد ما معه من ثياب وغيره. (٨)ورواه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن كلثوم عنه، كما =

خُطُبَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

﴿خُطْبَتُهُ رضي الله عنه أَمَامَ النَّبيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! قُمْ فَاخْطُبْ» فَقصَّرَ دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا عُمَرُ! قُمْ فَاخْطُبْ» فَقَامَ فَقصَّرَ دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدُونَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا فُلاَنُ! قُمْ فَاخْطُبْ، فَشَقَّقَ[1] الْقَوْلَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْكُتْ أَوِ اجْلِسْ[2] - فَإِنَّ التَّشْقِيقَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الْبَيَانَ مِنَ السِّحْرِ»[3] وَقَالَ: يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ[4] قُمْ فَاخْطُبْ»، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ رَبُّنَا، وَإِنَّ الإِسْلاَمَ دِينُنَا، وَإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَامُنَا، وَإِنَّ الْبَيْتَ قِبْلَتُنَا، وَإِنَّ هَذَا نَبِيُّنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى النَّبيِّ ﷺ - رَضِينَا مَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولُهُ، وَكَرِهْنَا مَا كَرِهَ اللهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولُهُ» فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ وَصَدَقَ، رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى لِي وَلأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٢٩٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ (عَبْدَ اللهِ)[5] بْنَ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَاللهُ أَعْلَمْ- انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - مِثْلَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: «رَضِيتُ مَا رَضِيَ اللهُ بِهِ لِي وَلأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، وَكَرِهْتُ مَا كَرِهَهُ اللهُ لِي وَلأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ». قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا الدَّرْدَاءِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ

= الدرّ المنثور (٣١٩/٢)، وليس فيه: «وكان أعسر». (١) شقق أي تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج. «إ-ح» (٢) زاد في الكنز (٨٣/١٦): شك أبو شهاب. (٣) أي منه ما يصرف قلوب السامعين ولو غير حق. يمدح إذا صرف به إلى الحق ويذمُّ إذا قصد به الباطل. (٤) كنية ابن مسعود. «ش» (٥) هو الصواب كما في التاريخ الكبير ق١ (١٤٠/٣) والثقات (٣٤/٥)، وفي الأصل والمجمع: عبيد الله وهو تصحيف. انظر التاريخ الكبير ق١ (١٤٦/٣) والثقات (٣٤/٥).

عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَكَلَّمْ»، فَحَمِدَ اللهَ فِي أَوَّلِ كَلاَمِهِ، وَأَثْنَى عَلَى اللهِ، وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَرَضِيتُ لَكُمْ مَّا رَضِيَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَضِيتُ لَكُمْ مَّا رَضِيَ لَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٣٧)

﴿خُطَبٌ لَّهُ رضي الله عنه مُتَفَرِّقَةٌ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١/٤٢١) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَّخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ مَرَّ بِحَيَّةٍ تَمْشِي عَلَى الْجِدَارِ، فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيبِهِ[١] حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ رَجُلاً مُّشْرِكاً قَدْ حَلَّ دَمُهُ»[٢]. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٦٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ثَمَانِياً حِينَ اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَاتَ - فَلَمْ نَرَ يَوْماً أَكْثَرَ نَشِيجاً[٣] مِّنْ يَوْمِئِذٍ - وَإِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمْ نَأْلُ عَنْ خَيْرِنَا ذِي فُوقٍ[٤]، فَبَايَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَبَايِعُوهُ.

خُطْبَةُ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٥] عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ (الْعَدَوِيِّ)[٦] قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه - وَكَانَ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ

---

(١)السيف اللطيف الدقيق. مجمع البحار (٢)لأنها شاركت إبليس في ضرر آدم وبنيه وعداوتهم تظاهرت معه فكانت سبباً لإهباطه إلى الأرض فالعداوة بين بنيها وبينهم متأصلة ومتأكدة لا تبقى في ضررهم غاية فليس لها حرمة ولا ذمة. فيض القدير(٦/١٩٢) (٣)أي صوتاً مع توجّع وبكاء. «إ-ح» (٤)يعني لم نقصر عن خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل. النهاية(٣/٤٨٠) (٥)في كتاب الزهد - فضل في ذكر ما مضى على الصحابة رضي الله عنهم من الزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة(٢/٤٠٨). (٦)من الترغيب.

بِصُرْمٍ[١]، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ[٢]، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ[٣] كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا[٤] صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ[٥]، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا[٦]، وَا للهِ لَتُمْلأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَاماً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ[٧] مِنَ الزِّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ ا للهِﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا[٨]، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِّنَ الأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِا للهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً وَّعِنْدَ ا للهِ صَغِيرًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(١٧٩/٥)

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٢٦١/٣) عَنْ خَالِدٍ - نَحْوَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ[٩]: وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاقَصَتْ حَتَّى يَكُونَ عَاقِبَتُهَا مُلْكاً، وَسَتُجَرِّبُونَ - أَوْ سَتَبْلُونَ - الأُمَرَاءَ بَعْدِي[١٠]، قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَّلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١٥٢/١) عَنْ مُسْلِمٍ، وَقَالَ: انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ[١١] وَلَيْسَ لِعُتْبَةَ فِي الصَّحِيحِ غَيْرُهُ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ النَّابُلُسِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْمَوَارِيثِ (٢٢٩/٢) وَعَزَاهُ إِلَى مُسْلِمٍ وَابْنِ مَاجَهْ فِي الزُّهْدِ[١٢]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ(١٧٤/٤) عَنْ خَالِدٍ - نَحْوَهُ بِزِيَادَةٍ زَادَهَا الْحَاكِمُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٧١/١) بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٦/٧) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ

---

(١)أي أعلمت بانقطاع وانقضاء هو بضم صادٍ. مجمع البحار (٢)أي خفيفةً سريعةً. مجمع البحار (٣)الصبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «إ-ح» (٤)أي يشرب صبابتها. «إ-ح» (٥)جانبها وحرفها. «ش» (٦)لا يجد لها نهاية. وقعر الشيء: أسفله. (٧)أي ممتلئ. «إ-ح» (٨)أي صار فيها قروحٌ وجراح من خشونة الورق الذي نأكله. النووي(٤٠٩/٢) (٩)ذكره المنذري إلى قوله صغيرًا، وقد رواه مسلم(٤٠٩/٢) بهذه الزيادة. (١٠)ولفظ مسلم: «فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا». (١١)يعني دون البخاري. (١٢)يعني كلاهما في الزهد.

بطُولِهِ مَعَ زِيَادَةِ الْحَاكِمِ - وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: وَكَانَ عُتْبَةُ خَطَبَ النَّاسَ، وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُومِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ الدُّنْيَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

خُطُبَاتُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨١) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى الْجُمُعَةِ مَعَ أَبِي بِالْمَدَائِنِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا فَرْسَخٌ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه عَلَى الْمَدَائِنِ[١]، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٢]، أَلاَ! وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلا! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلاَ! وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ[٣]، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا يَعْنِي بِالسِّبَاقِ؟ فَقَالَ: مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - بِنَحْوِهِ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: أَلاَ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أَلاَ! وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ؛ وَفِي آخِرِهِ: فَقُلْتُ لأَبِي: أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السِّبَاقُ بِالأَعْمَالِ[٤]، ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الأُخْرَى فَحَضَرْنَا، فَخَطَبَ حُذَيْفَةُ فَقَالَ: أَلاَ! إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾؛ أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلاَ! وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ، أَلاَ! وَإِنَّ الْغَايَةَ[٥] النَّارُ وَالسَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/٢٦١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ(٤/٦٠٩) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

---

(١)أي كان أميرا عليها. «ش» (٢)سورة القمر آية: ١. (٣)انظر معناه(ص٦٧١) من هذا الكتاب.
(٤)وعند الحاكم: «إنما يعني العمل اليوم والجزاء غدًا». «ش» (٥)غاية كل شيء منتهاه. يعني إن لم تكن السبقة إلى الجنة يكن منتهاه إلى النار.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨١) عَنْ كُرْدُوسٍ قَالَ: خَطَبَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! تَعَاهَدُوا ضَرَائِبَ[١] غِلْمَانِكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَلاَلٍ فَكُلُوهَا، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَارْفُضُوهَا[٢]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيْسَ لَحْمٌ يَنْبُتُ مِنْ سُحْتٍ[٣] فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ».

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الأَحْمَدِيِّ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢١٨) قَالَ: خَطَبَنَا حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا أَرِقَّاءَكُمْ[٤] وَاعْلَمُوا مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَكُمْ بِضَرَائِبِهِمْ، فَإِنَّ لَحْماً نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَبَدًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَائِعَ الْخَمْرِ وَمُبْتَاعَهُ وَمُقْتَنِيَهُ[٥] كَآكِلِهِ.

خُطْبَةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١١٠) عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا[٦]، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدُّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدِّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَ فِيهَا السُّفُنُ لَسَارَتْ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦١) عَنْ قَسَامَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ.

خُطْبَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٤) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ[٧]، فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ كَلاَمَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لأَسْلَمَتْ[٨].

---

(١)جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. «إ-ح» (٢)أي فاتركوها. «إ-ح»
(٣)أي حرام، يشير إلى حديث: «لايدخل الجنة جسد غذي بالحرام». المشكاة(١/٢٣٤) عن البيهقي
(٤)أي غلمانكم. (٥)أي متخذه لنفسه. (٦)اصطنعوا البكاء. «ج» (٧)أي كان أميرًا على الحج. «ش»
(٨)وقد تقدم رأي أبي وائل وغيره من الصحابة والتابعين في علم ابن عباس نحوه(٣/٣٦٩، ٣٧٠).

خُطْبَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٨٣) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ قَالَ: قَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ - دُونَ مَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَتَبَةٍ[١]-، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَهْدَى[٢] أَبَا هُرَيْرَةَ لِلإِسْلَامِ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ أَبَا هُرَيْرَةَ الْقُرْآنَ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي الْخَمِيرَ[٣] وَأَلْبَسَنِي الْحَرِيرَ[٤]، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي زَوَّجَنِي بِنْتَ غَزْوَانَ بَعْدَمَا كُنْتُ أَجِيرًا لَهَا بِطَعَامِ بَطْنِي، فَأَرْحَلَتْنِي[٥] فَأَرْحَلْتُهَا كَمَا أَرْحَلَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ[٦]، وَيْلٌ لَهُمْ مِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، يَحْكُمُونَ فِيهِمْ بِالْهَوَى وَيَقْتُلُونَ بِالْغَضَبِ، أَبْشِرُوا يَا بَنِي فَرُّوخَ[٧]! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ الدِّينَ مُعَلَّقٌ بِالثُّرَيَّا[٨] لَنَالَهُ مِنْكُمْ أَقْوَامٌ[٩].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤/٤٣٣) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ رضي الله عنه مَحْصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَّاخْتِلَافًا - أَوْ قَالَ: اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً -» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ بِمَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ»، وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

---

(١)أي بمرقاة. (٢)كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: هدى. (٣)الخبز المختمر. «ش» (٤)لعله الحرير الذي لم يغلب القطن أو أرا د به الكتان كما تقدم نحوه في(١/٤١١). (٥)أي حملتني على الرحيل، أي أزعجتني للرحيل. (٦)وهي الفتن التي حدثت بينهم من قتل عثمان وخروج معاوية على علي، قال ابن حجر: ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الآكلة كما وقع في حديث آخر «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الآكلة على قصعتها» والخطاب للعرب. فيض القدير (٦/٣٦٧) (٧)هم العجم، قيل: فروخ من ولد إبراهيم عليه السلام بعد إسحاق وإسماعيل عليهما السلام فكثر نسله فولد العجم الذين في وسط البلاد. مجمع البحار (٨)هي مجموعة من النجوم في صورة الثور. (٩)وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعا: «لو كان الإيمان عند الثريّا لتناوله رجال من فارس».

خُطْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ(١) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ سَلاَمٍﷺ، اسْتَأْذَنَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ رَجُلَيْنِ مِمَّا يَلِي السَّرِيرَ أَنْ يُوَسِّعَا لَهُ، فَأَوْسَعَا لَهُ فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: للهِ أَبُوكَ! أَتَعْلَمُ حَدِيثاً حَدَّثَهُ أَبُوكَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ عَنْ جَدِّكَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ؟ قَالَ: فَأَيَّ حَدِيثٍ - رَحِمَكَ اللهُ - فَرُبَّ حَدِيثٍ(٢)، قَالَ: حَدِيثُ الْمِصْرِيِّينَ حِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ، فَانْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَسَّعُوا لَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ، مَا جَاءَ بِكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاَمٍ؟ قَالَ: جِئْتُ لأَثْبُتَ حَتَّى أُسْتُشْهَدَ أَوْ يَفْتَحَ اللهُ لَكَ، وَلاَ أَرَى هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ إِلاَّ قَاتِلُوكَ، فَإِنْ يَقْتُلُوكَ فَذَاكَ خَيْرٌ لَكَ وَشَرٌّ لَهُمْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا(٣) خَرَجْتَ إِلَيْهِمْ، خَيْرٌ يَسُوقُهُ اللهُ بِكَ وَشَرٌّ يَدْفَعُهُ بِكَ اللهُ، فَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اجْتَمَعُوا وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ بِبَعْضِ مَا يُسَرُّونَ بِهِ، فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَﷻ بَعَثَ مُحَمَّداًﷺ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، يُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَهُ وَيُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ، وَأَظْهَرَ مَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ اخْتَارَ لَهُ الْمَسَاكِنَ، فَاخْتَارَ لَهُ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَهَا دَارَ الْهِجْرَةِ وَجَعَلَهَا دَارَ الإِيمَانِ، فَوَاللهِ! مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ حَافِّينَ بِالْمَدِينَةِ مُنْذُ قَدِمَهَا رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى الْيَوْمِ، وَمَا زَالَ سَيْفُ اللهِ مَغْمُودًا(٤) عَنْكُمْ مُنْذُ قَدِمَهَا رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداًﷺ

(١)أخرج نحوه الترمذي مختصرًا في كتاب المناقب - باب مناقب عبد الله بن سلامﷺ(٢/٢٢١). (٢)كذا في الأصل والمجمع ويظهر أن في الكلام نقصاً، ولعل المراد: «ربَّ حديث حدّثه أبي عن جدّي فأيّ حديث أحدّثه». (٣)بمعنى إلا. (٤)مصروفا عنكم. «ج»

بِالْحَقِّ، فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي بِهُدَى ا للهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ فِيمَا مَضَى إِلاَّ قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلُّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ، وَلاَ قُتِلَ خَلِيفَةٌ قَطُّ إِلاَّ قُتِلَ بِهِ خَمْسَةٌ وَثَلاَثُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلُّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ، فَلاَ تَعْجَلُوا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ بِقَتْلٍ؛ فَوَا للهِ! لاَ يَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِّنْكُمْ إِلاَّ لَقِيَ ا للهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَقْطُوعَةٌ مَشْلُولَةٌ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِوَلَدٍ عَلَى وَالِدٍ[(١)] حَقٌّ إِلاَّ وَلِهَذَا الشَّيْخِ عَلَيْكُمْ مِثْلُهُ، قَالَ: فَقَامُوا فَقَالُوا: كَذَبَتِ الْيَهُودُ كَذَبَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ وَا للهِ! وَأَنْتُمْ آثِمُونَ، مَا أَنَا بِيَهُودِيٍّ وَإِنِّي لأَحَدُ الْمُسْلِمِينَ، يَعْلَمُ ا للهُ بِذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَقَدْ أَنْزَلَ ا للهُ فِيَّ الْقُرْآنَ:﴿قُلْ كَفَى بِا للهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[(٢)]، وَقَدْ أَنْزَلَ الآيَةَ الأُخْرَى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ ا للهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[(٣)]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي شَهَادَةِ عُثْمَانَ[(٤)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٩٣): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا لله تعالى عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ[(٥)] بِالْحُسَيْنِ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ، قَامَ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيباً، فَحَمِدَ ا للهَ عَزَّوَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَزَلَ مَا تَرَوْنَ مِنَ الأَمْرِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَانْشَمَرَ[(٦)]، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةُ الإِنَاءِ[(٧)]، إِلاَّ خَسِيسُ[(٨)] عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ[(٩)]، أَلاَ تَرَوْنَ

(١)كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الصحيح:«لوالد على ولد». (٢)سورة الرعد آية: ٤٣. (٣)سورة الأحقاف آية: ١٠. (٤)أي قتله شهيدا. «ش» (٥)هو عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة، وكان أميرًا على الجيش الذين قتلوا الحسينﷺ ثم قتله مختار سنة خمس وستين أو بعدها، ووهم من ذكره في الصحابة، فقد جزم ابن معين بأنه ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطابﷺ. (٦)أي مضى. «إ-ح» (٧)البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «إ-ح» (٨)القليل. و- التافه. (٩)الوخيم غير موافق للأكل. وبالأردية: مضر صحت چراگاه. «إظهار»

الْحَقَّ لاَ يُعْمَلُ بِهِ، وَالْبَاطِلَ لاَ يُتَنَاهَى عَنْهُ؟ لِيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ، فَإِنِّي لاَ أَرَى الْمَوْتَ إِلاَّ سَعَادَةً وَّالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلاَّ بَرَماً[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٣): مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ[٢] هَذَا هُوَ ابْنُ زَبَالَةَ مَتْرُوكٌ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ - انْتَهَى. قُلْتُ: وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٤/٣٠٥) هَذِهِ الْخُطْبَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ، قَالَ: قَامَ حُسَيْنٌرضي الله عنه بِذِي حُسُمٍ[٣]، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَذَكَرَ أَيْضاً عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ أَنَّ الْحُسَيْنَ خَطَبَ أَصْحَابَهُ - وَأَصْحَابُ الْحُرِّ[٤] بِالْبَيْضَةِ[٥]- فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ:«مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِرًا مُسْتَحِلاًّ لِحُرَمِ اللهِ، نَاكِثاً[٦] لِعَهْدِ اللهِ، مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِﷺ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَ قَوْلٍ، كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ»، أَلاَ! وَإِنَّ هَؤُلاَءِ[٧] قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلاَلَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ[٨]، وَقَدْ أَتَتْنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ أَنَّكُمْ لاَ تُسْلِمُونِّي[٩] وَلاَ تَخْذُلُونِّي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ، فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِﷺ! نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ فَلَعَمْرِي! مَا هِيَ لَكُمْ

(١)أي سأما ومللا. «ش» (٢)روى عنه ابنه عبد العزيز والزبير بن بكار وآخرون، وروى له أبو داود في سننه. تهذيب التهذيب(٩/١١٥) (٣)بضم أوّله وثانيه: وادٍ بنجد. حاشية مراصد الاطلاع. (٤)هو الحر ابن يزيد التميمي، أرسله عبيد الله بن زياد بألف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد. ولما أقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين وأصحابه أبى الحرّ أن يكون فيهم فانصرف إلى الحسين فقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى قتل. انظر ابن الأثير(٤/١٩) والبداية(٨/١٧٢) والأعلام للزركلي(٢/١٧٢). (٥)بفتح الباء: موضع بجانب الصمّان من ديار بني دارم بن مالك بن حنظلة. معجم البلدان (٦)ناقضا. «إ-ح» (٧)يريد يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد. «ش» (٨)يشير إلى قول الرسولﷺ:«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده» رواه أحمد ومسلم والأربعة عن أبي سعيدرضي الله عنه . (٩)أسلمه فلان إذا ألقاه إلى الهلكة و لم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء ولكنه غلب في الإلقاء في الهلكة. والخذل: ترك الإعانة والنصرة. مجمع البحار

بنكْرٍ[١]، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي[٢]، وَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَنَصِيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِي ا للهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ا للهِ وَبَرَكَاتُهُ.

خُطْبَةُ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ رضي الله عنه[٣] وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ مِمَّنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ - قَالَ: خَطَبَنَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا نِعْمَةَ ا للهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ ا للهِ عَلَيْكُمْ، نَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ[٤]! وَفِي (الرِّحَالِ)[٥] مَا فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ لِلصَّلاَةِ وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنَ الْحُورُ الْعِينُ وَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَانْهَكُوا[٦] وُجُوهَ الْقَوْمِ - فِدىً لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي! - وَلاَ تُخْزُوا الْحُورَ الْعِينَ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ[٧] تُكَفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ، تَمْسَحَانِ وَجْهَهُ، وَتَقُولاَنِ: قَدْ أَنَى لَكَ[٨]، وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى (لَكُمَا)[٩]، ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَيْسَ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ، لَوْ وُضِعْنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ لَوَسِعْنَهُ[١٠]، وَكَانَ يَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ. قَالَ

---

(١)بالضم: الأمر المنكر. (٢)هو مسلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد ا لله بن زياد، وكان الحسين قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة. «ش» (٣)اختلف في صحبته كما في الإصابة(٣/٦٥٨). (٤)يريد الألبسة المختلفة أو يراد بها الحور والملائكة وما في الرواية المقبلة أوضح. (٥)بالحاء المهملة هو الظاهر، وهي المنازل كما في الحاكم(٣/٤٩٤) ويؤيده ما في الإصابة(٣/٦٢١):«وفي البيوت ما فيها»، وفي الأصل: الرجال (٦)أي أبلغوا جهدكم في قتالهم (يريد تحريضهم على القتال). «ش» (٧)أي ترشش وتنصبُّ. (٨)أي حان لك أن تتزوجا. (٩)كما في رواية مقبلة أي للحاضرتين من الحور العين. وفي الأصل:«للك». (١٠)كذا في الأصل، ولعل الصواب «لوسعتاهنّ»المراد أنّ مائة حلّةٍ لاتضيق فيما بين أصبعين لأجل رقّتها ولطافتها. وقد رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي بن حرب عنه مرفوعاً، قال البغوي: ورواه مجاهد عنه موقوفاً - يشير إلى هذه الرواية - قال: وهو الصواب كما في الإصابة.

الْهَيْثَمِيُّ(٥/٢٩٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِي مِنْ طَرِيقَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٤٩٤) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ الرَّهَاوِيِّ وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ الشَّامِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْجُيُوشِ، فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، لَوْ تَرَوْنَ مَا أَرَى مِنْ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَبْيَضَ(١)! وَفِي الرِّحَالِ مَا فِيهَا، إِنَّهَا إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ(٢) فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنَ الْحُورُ وَيَطَّلِعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَحَدُهُمْ بِوَجْهِهِ إِلَى الْقِتَالِ، قُلْنَ: اَللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ! اَللَّهُمَّ انْصُرْهُ! وَإِذَا وَلَّى احْتَجَبْنَ مِنْهُ، وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! فَانْهَكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ - فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي! - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَقْبَلَ، كَانَتْ أَوَّلَ نَفْحَةٍ(٣) مِنْ دَمِهِ تَحُطُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَمْسَحَانِ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ فَيَقُولُ لَهُمَا: أَنَا لَكُمَا، وَتَقُولاَنِ: لاَ، بَلْ إِنَّا لَكَ، وَيُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَوْ حَلَّقْتُ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ - يَعْنِي السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى - لَوَسِعَتَاهُ(٤) لَيْسَ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِيمَائِكُمْ، وَحِلاَكُمْ(٥)، وَنَجْوَاكُمْ، وَمَجَالِسِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلاَنُ! هَذَا نُورُكَ، وَيَا فُلاَنُ! لاَنُورَ لَكَ، وَإِنَّ لِجَهَنَّمَ سَاحِلاً كَسَاحِلِ الْبَحْرِ، فِيهِ هَوَامٌّ وَحَيَّاتٌ كَالنَّخْلِ، وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ، فَإِذَا اسْتَغَاثَ أَهْلُ جَهَنَّمَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ قِيلَ: اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ، فَيَخْرُجُونَ فَيَأْخُذُ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَمَاشَاءَ اللهُ، فَيَكْشِفُهُمْ(٦)، فَيَسْتَغِيثُونَ فِرَارًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ، وَيُسَلَّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبُ(٧)، فَيَحُكُّ وَاحِدُهُمْ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: يَا فُلاَنُ! هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ:

---

(١)أي ذي ألوان مختلفة من الثياب والطعام. (٢)لعل ذكر القتال سقط من هنا، ولفظ الرواية المتقدمة للطبراني: «إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال». (٣)المراد بها القطرة. «إنعام» (٤)كذا في الأصل ولعل الظاهر: «لوسعتاهنّ». (٥)صفاتكم: جمع حلية. «ش» (٦)أي فيفضحهم الله ﷻ بتسليط هذه الهوام عليه. (٧)مرض جلديّ.

نَعَمْ، فَيَقُولُ: ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ مَنْدَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ مَوْقُوفاً مُطَوَّلاً[1]؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٦٥٨).

خُطْبَةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٣٧٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ - وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى حِمْصَ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ -: أَلاَ! إِنَّ الإِسْلاَمَ حَائِطٌ مَنِيعٌ، وَبَابٌ وَثِيقٌ، فَحَائِطُ الإِسْلاَمِ الْعَدْلُ، وَبَابُهُ الْحَقُّ، فَإِذَا نُقِضَ الْحَائِطُ، وَحُطِمَ الْبَابُ اسْتُفْتِحَ الإِسْلاَمُ، فَلاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ مَنِيعاً مَا اشْتَدَّ السُّلْطَانُ، وَلَيْسَ شِدَّةُ السُّلْطَانِ قَتْلاً بِالسَّيْفِ، وَلاَ ضَرْباً بِالسَّوْطِ، وَلَكِنْ قَضَاءً بِالْحَقِّ، وَأَخْذًا بِالْعَدْلِ.

خُطْبَةُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْقَارِئِ وَالِدِ عُمَيْرٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٥٨) عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّا لاَقُو الْعَدُوِّ غَدًا، وَإِنَّا مُسْتَشْهَدُونَ غَدًا، فَلاَ تَغْسِلُوا عَنَّا دَماً، وَلاَ نُكَفَّنُ إِلاَّ فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا.

خُطْبَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا مُعَاذٌ رضي الله عنه بِالشَّامِ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَاللهِ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يُدْخِلَ اللهُ تَعَالَى مَنْ تَسْبُونَ مِنْ فَارِسَ وَالرُّومِ الْجَنَّةَ، وَذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا عَمِلَ لَهُ - يَعْنِي أَحَدَهُمْ - عَمَلاً قَالَ[2]: أَحْسَنْتَ، رَحِمَكَ اللهُ! أَحْسَنْتَ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ[3]! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾[4] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ

---

(١)وهو الذي تقدم قبل هذه الرواية. (٢)نسق الكلام: إن أحدكم إذا عمل له أحدهم قال: أحسنت. (٣)يعني يستجيب الله دعاؤكم لهم فيدخلهم الجنة. (٤)سورة الشورى آية: ٢٦. - الحديث رواه أيضا ابن =

لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/١١٥).

خُطْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَوْشَبٍ الْفَزَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: إِنِّي لَخَائِفٌ يَوْمَ يُنَادِينِي رَبِّيﷻ فَيَقُولُ: يَا عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ فَتَأْتِي كُلُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ زَاجِرَةً وَآمِرَةً فَتَسْأَلُنِي فَرِيضَتَهَا، فَتَشْهَدُ عَلَيَّ الآمِرَةُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَتَشْهَدُ عَلَيَّ الزَّاجِرَةُ أَنِّي لَمْ أَنْتَهِ أَفَأُتْرَكُ[1]؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٧٨)

= المنذر والحاكم. وصححه كما في الدر المنثور(٦/٨). (١)يعني لو لم أعمل بالآية الآمرة و لم أنته عمّا نهتني الآية الزاجرة.

اَلْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَعِظُونَ وَيَتَّعِظُونَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَصْرِفُونَ النَّظَرَ عَنْ ظَوَاهِرِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا إِلَى نَعِيمِ الآخِرَةِ وَآلآئِهَا، وَيُحَذِّرُونَ اللهَ تَحْذِيرًا تَذْرِفُ[1] بِهِ الْعُيُونُ وَتَوْجَلُ[2] بِهِ الْقُلُوبُ، كَأَنَّ الآخِرَةَ تَجَلَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَحْوَالُ الْمَحْشَرِ تَبَدَّتْ[3] بِأَعْيُنِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِأَيْدِي الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِعِظَاتِهِمْ، يُوَجِّهُونَ وُجُوهَهَا إِلَى فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَيَقْتَلِعُونَ بِهَا شَرَايِينَ[4] الشِّرْكِ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ.

مَوَاعِظُ النَّبِيِّ ﷺ

﴿مَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟[5] قَالَ: «كَانَتْ أَمْثَالاً[6]

(١)تسيل. «إ-ح» (٢)تخاف. «إ-ح» (٣)أي ظهرت. (٤)شرايين جمع الشريان: الوعاء الذي يحمل الدّم الصادر من القلب إلى الجسم. (٥)الصحف المنزلة على رسله مائة وأربعة ومنها أربعة كتب: القرآن والتوراة والزبور والإنجيل، وأفضلها القرآن، ومنها عشر صحائف نزلت على آدم وخمسون على شيث وثلاثون على إدريس وعشرة على إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. عن المرقاة(٥٧/١) (٦)أي عبرا.

كُلَّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ[١] الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ[٢]، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لاَأَرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللهِ عزّ وجلّ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لاَ يَكُونَ ظَاعِناً[٣] إِلاَّ لِثَلاَثٍ: تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ[٤]، أَوْ مَرَمَّةٍ[٥] لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ»[٦].

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عليه السلام؟ قَالَ: «كَانَتْ عِبَرًا[٧] كُلَّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ[٨]، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لاَ يَعْمَلُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي، قَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ»[٩]. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ عزّ وجلّ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ[١٠] وَذُخْرٌ[١١] لَكَ فِي السَّمَاءِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحْكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ[١٢]،

---

(١)صاحب السلطان النافذ والكلمة التامّة. حاشية الترغيب (٢)الناسي حقوق الله، الذي أصابته الغفلة والغرور بنفسه وقائده الشيطان الغرور. (٣)مرتحلاً مجدًا. حاشية الترغيب (٤)لعملٍ صالح للآخرة. (٥)أي إصلاح لعيشه. (٦)أي يهمه ويفيده. (٧)عظات. (٨)يتعب. «إ–ح» (٩)إذ التقوى وإن قل لفظها جامعة لحق الحق والخلق شاملة لخير دارين، إذ هي تجنب كل منهي وفعل كل مأمور. ومن اتقى الله حفظه من أعدائه ونجاه من الشدائد، ورزقه من حيث لايحتسب، وأصلح عمله وغفر ذنبه، وتكفل له بكفلين من رحمته، وجعل له نورًا يمشي بين يديه، وقبله وأكرمه وأعزه ونجاه من النار. فيض القدير(٣/٧٥) (١٠)أي بهاء وضياء يعلو بين أهل الأرض وهذا كالمشاهد المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها من الخشوع والتدبر والإخلاص. (١١)وفي الحلية: «ذكر» مكان «ذخر». (١٢)أي يغمسه في الظلمات. فيصيره كالأموات، والضمير في «فإنه يميت» واقع موقع الإشارة: أي كثرة الضحك تورث قسوة القلب، وهي مفضية إلى الغفلة. وليس موت القلب إلا الغفلة «ويذهب بنور الوجه» أي بإشراقه وضيائه وبهائه، قال الماوردي: =

وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي»[1]. (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِّلشَّيْطَانِ[2]، وَعَوْنٌ لَّكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ»)[3]. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَّ تَزْدَرِيَ[4] نِعْمَةَ اللهِ عِنْدَكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «قُلِ الْحَقَّ[5] وَإِنْ كَانَ مُرًّا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَّفْسِكَ[6]، وَلاَ تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، وَكَفَى بِكَ عَيْباً أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَّفْسِكَ[7]، وَتَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي». ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! لاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ[8]، وَلاَ وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلاَ حَسَبَ

= واعتياد الضحك شاغل عن النظر في الأمور المهمة مذهل عن الفكر في النوائب المسلمة وليس لمن أكثر منه هيبة ولاوقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار، وقال حجة الإسلام: كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل، يسري إلى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال القيامة، وهذا هو موت القلب. فيض القدير(٣/٧٦) (١)يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلّوا عنها، فلا ترك ولا زهد ولا تخلّي أكثر من بذل النفس في سبيل الله، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهُّب، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد، وهذا قال ﷺ: «ذروة سنام الإسلام الجهادُ في سبيل الله». النهاية «ش» (٢)أي أنّها حالة من شأنها إبعاد الشيطان. النهاية (٣)من الحلية وموضع آخر من الترغيب (٣/٥٣١)، وسقط من بعض نسخ الترغيب. (٤)لاتحتقر ولاتنتقص. (٥)أي الصدق، يعني مر بالمعروف وانه عن المنكر. «وإن كان مرًّا» أي وإن كان في قوله مرارة: أي مشقة على القائل فإنه واجب: أي ما لم يخف على نفسه أو ماله أو عرضه مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع، قال الطيبي: شبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يأباه بالصبر فإنه مر للمذاق لكن عاقبته محمودة. (٦)أي ليمنعك عن التكلم في أعراض الناس، والوقيعة فيهم ما تعلم من نفسك من العيوب، فقلما تخلو أنت من عيب يماثله أو أقبح منه وأنت تشعر. أولا تشعر «ولا تجد عليهم إلخ» أي لا تغضب عليهم فيما يفعلونه معك. (٧)أي تعرف منهم ما تجهله من نفسك من النقائص. (٨)أي في المعيشة وغيرها والتدبير نصف المعيشة ويحتمل أن يكون المراد النظر في عواقب الأمور. «ولا ورع كالكف» أي كف اليد عن تناول ما يضطرب القلب في تحليله وتحريمه، فإنه أسلم من أنواع ذكرها المتورعون من التأمل في أصول المشتبه والرجوع إلى دقيق النظر عما حرمه الله. «ولا حسب» أي ولا مجد ولا شرف كحسن الخلق بالضم إذ به صلاح الدنيا والآخرة وناهيك بهذه الوصايا العظيمة القدر الجامعة من الأحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر فأعظم به من حديث ما أفيده. فيض القدير(٣/٧٧)

كَحُسْنِ الْخُلُق». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٣/٤٧٣): انْفَرَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ فِي أَوَّلِهِ ذِكْرُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، ذَكَرْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْقِطْعَةَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحِكَمِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَوَاعِظِ الْجَسِيمَةِ – انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٦) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً بِتَمَامِهِ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ[١]، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠١)

«أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ»

أَخْرَجَ الرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً لأَصْحَابِهِ: «أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَعَمَلِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَّهُ ثَلاَثَةُ إِخْوَةٍ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا بَعْضَ إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الأَمْرِ مَا تَرَى فَمَا لِي عِنْدَكَ وَمَالِي لَدَيْكَ؟ فَقَالَ: لَكَ عِنْدِي أَنْ أُمَرِّضَكَ وَلاَ أَنْ أُمِلَّكَ[٢] وَأَنْ أَقُومَ بِشَأْنِكَ، فَإِذَا مِتَّ غَسَّلْتُكَ وَكَفَّنْتُكَ وَحَمَلْتُكَ مَعَ الْحَامِلِينَ، أَحْمِلُكَ طَوْرًا[٣] وَأُمِيطُ عَنْكَ طَوْرًا[٣]، فَإِذَا رَجَعْتُ أَثْنَيْتُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ يَّسْأَلُنِي عَنْكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ فَمَا تَرَوْنَهُ؟» قَالُوا: لاَ نَسْمَعُ طَائِلاً[٤] يَا رَسُولَ اللهِ!. «ثُمَّ يَقُولُ لأَخِيهِ الآخَرِ: أَتَرَى مَا قَدْ نَزَلَ بِي فَمَا لِي لَدَيْكَ وَمَا لِي عِنْدَكَ؟ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكَ عِنْدِي غَنَاءٌ[٥] إِلاَّ وَأَنْتَ فِي الأَحْيَاءِ، فَإِذَا مُتَّ ذُهِبَ بِكَ فِي مَذْهَبٍ وَّذُهِبَ بِي فِي مَذْهَبٍ، هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ مَالُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟»، قَالُوا: لاَ نَسْمَعُ طَائِلاً يَّا رَسُولَ اللهِ! «ثُمَّ يَقُولُ لأَخِيهِ الآخَرِ: أَتَرَى مَاقَدْ نَزَلَ بِي وَمَا رَدَّ عَلَيَّ أَهْلِي وَمَالِي فَمَا لِي عِنْدَكَ وَمَالِي

(١) رواه أحمد والطبراني كما في الترغيب في موضع آخر(٣/٥٣١) وقد ذكره هناك بلفظ الحاكم. (٢) كذا في الأصل: أي لا أبرمك ولا أكثر عليك في الطلب حتى يشق عليك، وفي الكنز الجديد(٢٠/٢٣٠) عن المنتخب: «لأزايلك». (٣–٣) طوراً: مرة وتارة. وأميط: أي أتنحّى. مجمع البحار (٤) أي لانسمع شيئا فيه منفعة. «إ–ح» (٥) الغناء – بالفتح والمدّ: هو النفع والكفاية.

لَدَيْكَ؟ فيقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ فِي لَحْدِكَ، وَأَنِيسُكَ فِي وَحْشَتِكَ، وَأَقْعُدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي مِيزَانِكَ؛ فَأُثَقِّلُ مِيزَانَكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟» قَالُوا: خَيْرُ أَخٍ وَخَيْرُ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّ الأَمْرَ هَكَذَا». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ كُرْزٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ عَلَى هَذَا أَبْيَاتاً؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَذَهَبَ فَمَا بَاتَ إِلاَّ لَيْلَةً حَتَّى عَادَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَإِنِّي[1] وَأَهْلِي وَالَّذِي قَدَّمَتْ يَدِي ... كَدَاعٍ إِلَيْهِ صَحْبَهُ ثُمَّ قَائِلِ
لإِخْوَتِهِ إِذْ هُمْ ثَلاَثَةُ إِخْوَةٍ ... أَعِينُوا عَلَى أَمْرٍ بِيَ الْيَوْمَ نَازِلِ
فِرَاقٌ طَوِيلٌ غَيْرُ مُتَّقٍ بِهِ ... فَمَاذَا لَدَيْكُمْ فِي الَّذِي هُوَ غَائِلِ[2]
فَقَالَ امْرُؤٌ مِّنْهُمْ أَنَا الصَّاحِبُ الَّذِي ... أُطِيعُكَ فِيمَا شِئْتَ قَبْلَ التَّزَايُلِ[3]
فَأَمَّا إِذَا جَدَّ الْفِرَاقُ فَإِنَّنِي ... لِمَا بَيْنَنَا مِنْ خُلَّةٍ غَيْرُ وَاصِلِ
فَخُذْ مَا أَرَدْتَّ الآنَ مِنِّي فَإِنَّنِي ... سَيُسْلَكُ بِي فِي مَهْيَلٍ[4] مِّنْ مَهَايِلِ
فَإِنْ تُبْقِنِي لاَتُبْقِ فَاسْتَنْفِدَنَّنِي[5] ... وَعَجِّلْ صَلاَحاً قَبْلَ حَتْفٍ[6] مُّعَاجِلِ
وَقَالَ امْرُؤٌ قَدْ كُنْتُ جِدًّا أُحِبُّهُ ... وَأُوثِرُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي التَّفَاضُلِ
غَنَائِيَ أَنِّي جَاهِدٌ لَّكَ نَاصِحٌ ... إِذَا جَدَّ جِدُّ الْكَرْبِ غَيْرُ مُقَاتِلِ
وَلَكِنَّنِي بَاكٍ عَلَيْكَ وَمُعْوِلٌ[7] ... وَمُثْنٍ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ هُوَ سَائِلِ
وَمُتَّبِعُ الْمَاشِينَ أَمْشِي مُشَيِّعاً ... أُعِينُ بِرِفْقٍ عُقْبَةً كُلَّ حَامِلِ
إِلَى بَيْتِ مَثْوَاكَ الَّذِي أَنْتَ مُدْخَلُ ... أُرَجِّعُ مَقْرُوناً بِمَا هُوَ شَاغِلِي
كَأَنْ لَّمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خُلَّةٌ[8] ... وَلاَ حُسْنُ وُدٍّ مَرَّةً فِي التَّبَاذُلِ[9]

---

(١) كما في الأصل والكنز، وفي الإصابة: «إني». (٢) مهلكي. من الاغتيال وهو القتل خفية، وفي رواية: «هو فاعلي». وهو أحسن. (٣) البعد والفراق. (٤) مذهب من مذاهب وهي مصارف الإنفاق المختلفة. وهو في الأصل: المكان المخوف ذو الهول أو الرمل السائل. «ش» (٥) استنفد الشيء: أفناه. (٦) أي هلاك. (٧) أي رافع صوتي بالبكاء. «إ-ح» (٨) صداقة. «ج» (٩) يعني تحمل النفقات فيما بيننا.

فَذَلِكَ أَهْلُ الْمَرْءِ ذَاكَ غَنَاؤُهُمْ ... وَلَيْسَ وَإِنْ كَانُوا حِرَاصاً بِطَائِلِ[(١)]
وَقَالَ امْرُؤٌ مِّنْهُمْ أَنَا الأَخُ لاَ تَرَى ... أَخاً لَّكَ مِثْلِي عِنْدَ كَرْبِ الزَّلاَزِلِ
لَدَى الْقَبْرِ تَلْقَانِي هُنَالِكَ قَاعِدًا ... أُجَادِلُ عَنْكَ الْقَوْلَ رَجْعَ التَّجَادُلِ[(٢)]
وَأَقْعُدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي الْكِفَّةِ الَّتِي ... تَكُونُ عَلَيْهَا جَاهِدًا فِي التَّثَاقُلِ
فَلاَ تَنْسَنِي وَاعْلَمْ مَكَانِي فَإِنَّنِي ... عَلَيْكَ شَفِيقٌ نَّاصِحٌ غَيْرُ خَاذِلِ[(٣)]
فَذَلِكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ ... تُلاَقِيهِ إِنْ أَحْسَنْتَ يَوْمَ التَّوَاصُلِ

فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْلِهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ كُرْزٍ لاَّ يَمُرُّ بِطَائِفَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ دَعَوْهُ وَاسْتَنْشَدُوهُ، فَإِذَا أَنْشَدَهُمْ بَكَوْا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٢٤/٨) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً جَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ فِي كِتَابِ الْكُنَى لَهُ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ، وَابْنُ شَاهِينَ، وَابْنُ مَنْدَهْ فِي الصَّحَابَةِ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْكَفَالَةِ، كُلُّهُمْ مِّنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣٦٢/٢).

مَوَاعِظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

﴿مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ﴾

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ وَعَظَ رَجُلاً فَقَالَ: لاَتُلْهِكَ النَّاسُ[(٤)] عَنْ نَّفْسِكَ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلاَ تَقْطَعِ النَّهَارَ سَارِباً[(٥)]، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، فَإِنِّي لاَ أَرَى شَيْئاً أَشَدَّ طَلَباً وَّلاَ أَسْرَعَ دَرَكَةً[(٦)] مِّنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِّذَنْبٍ قَدِيمٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٠٨/٨)

(١)أي نفع وفائدة. (٢)أي التخاصم. (٣)أي تارك النصرة. (٤)أي لايشغلوك. (٥)السارب: الذاهب على وجهه في الأرض، وفي البيان والتبيين:«سادرًا» بدل «سارباً» ومعناها: لاهيا. مجمع البحار (٦)لحاقا. وفي البيان والتبيين: دركا. «ش»

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: اعْتَزِلْ مَا يُؤْذِيكَ، وَعَلَيْكَ بِالْخَلِيلِ الصَّالِحِ وَقَلَّ مَا تَجِدُهُ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

﴿ثَمَانِي عَشْرَةَ حِكْمَةً لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِلنَّاسِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ كَلِمَةً، حِكَمٌ كُلُّهَا. قَالَ: مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ، وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَجِيئَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ(١)، وَلاَتَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمِلاً، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ(٢) فِي يَدِهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ تَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ(٣)؛ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ(٤) فِي الْبَلاَءِ، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ، وَلاَ تَعَرَّضْ فِيمَا لاَ يَعْنِي، وَلاَ تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ؛ فَإِنَّ فِيمَا كَانَ شُغْلاً عَمَّا لَمْ يَكُنْ، وَلاَ تَطْلُبَنَّ حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ لاَ يُحِبُّ نَجَاحَهَا لَكَ، وَلاَ تَهَاوَنْ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ فَيُهْلِكَكَ اللهُ، وَلاَ تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِمْ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلاَّ الأَمِينَ وَلاَ أَمِينَ إِلاَ مَنْ خَشِيَ اللهَ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَذِلَّ(٥) عِنْدَ الطَّاعَةِ، وَاسْتَعْصِمْ(٦) عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٧). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ

(١)أي احمل أمر أخيك على أحسن الوجوه ولا تسيئن به الظن إلا إذا رأيت ما يحملك على ذلك.
(٢)اختيار ما يريد. «ش» (٣)هذا تمثيل لجعلهم تحت حمايتهم. يريد من تكون صفته الصدق يحفظك ويحميك ولايخدعك. (٤)العدَّةُ: ما أعد لأمر يحدث. و لله در القائل.

دوست آن باشد كه گيرد دست دوست — در پريشان حالي و در ماندگي.

(٥)أي اسهل وانقد. (٦)امتنع وأب. (٧)سورة فاطر آية: ٢٨. أي إنّ خشية الله شرطها: العلم والمعرفة به فمن اشتدَّت معرفته لربّه كان أخشاهم له، ولذا ورد في البخاري:«أنا أخشاكم لله واتقاكم له».

الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لاَ تَعْتَرِضْ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلاَّ الأَمِينَ، فَإِنَّ الأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لاَ يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَلاَ تَصْحَبِ الْفَاجِرَ؛ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلاَ تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عز وجل.

﴿الرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ وَّالنِّسَاءُ ثَلاَثٌ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخَرَائِطِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: الرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ وَّالنِّسَاءُ ثَلاَثٌ: فَأَمَّا النِّسَاءُ، فَامْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّيِّنَةٌ وَّدُودَةٌ[(١)] وَلُودٌ، (تُعِينُ)[(٢)] أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ وَلاَ (تُعِينُ)[(٢)] الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا، وَقَلِيلاً مَّا تَجِدُهَا. وَامْرَأَةٌ دَعَّاءٌ[(٣)] لاَ تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَلِدَ الأَوْلاَدَ، وَالثَّالِثَةُ غُلٌّ قَمِلٌ[(٤)] يَجْعَلُهَا اللهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَّشَاءُ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَّنْزِعَهُ نَزَعَهُ. وَالرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ هَيِّنٌ لَّيِّنٌ ذُو رَأْيٍ وَّمَشْوَرَةٍ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ ائْتَمَرَ رَأْيَهُ[(٥)] وَصَدَّرَ الأُمُورَ مَصَادِرَهَا[(٦)]، وَرَجُلٌ لاَّ رَأْيَ لَهُ، إِذَا أُنْزِلَ بِهِ[(٧)] أَمْرٌ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشْوَرَةِ فَنَزَلَ عِنْدَ رَأْيِهِ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ[(٨)] لاَ يَتِمُّ[(٩)] رُشْدًا وَّلاَ يُطِيعُ مُرْشِدًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

﴿مَوْعِظَتُهُ لِلأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

(١)كذا في الأصل، ونسخ الكنز والمنتخب، والظاهر:«ودود». وقد ورد عند أبي داود والنسائي وابن حبان عن معقل بن يسار:«تزوجوا الودود الولود» ويعرف الوصفان من نساء أقاربهنّ لأن الغالب سراية طباع الأقارب. مجمع البحار (٢-٢)من الكنز الجديد(١٨٧/٢١) عن المنتخب هو الظاهر، يعني لاتضيق أهل بيتها لأجل زيّ أهل زمانها بل تبقى حياتها ساذجة. «ولاتعين الدهر على أهلها» يعني لاتقتدي بأهل زمانها في زينة الدنيا وعيشها حتى تضر بأهلها وتضيق عليهم. «إنعام» وفي الأصل والكنز:«تعير». (٣)بوزن فعّال للمبالغة يعني كثيرة الدعاء إلى الجماع. (٤)أي ذو قمل، كانوا يغلون الأسير بالقد وعليه الشعر فيقمل فلا يستطيع دفعه عنه بحيلة، وقيل: القمل القذر، وهو من القمل أيضا فيجتمع عليه محنتان: الغل والقمل، ضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لايجد بعلها منها مخلصاً. مجمع البحار (٥)شاوَرَ نفسه وارتأى قبل موقعة الأمر فيما يأتي وما يذر. (٦)يعني يضع جميع الأمور مواضعها ومواقعها ويعمل بمقتضيات أحوالها. (٧)لعل الصواب: نزل به. «ش» (٨)يقال:«حائر بائر» أي لايطيع مرشدًا ولا يتجه لشيء. (٩)كذا في الأصل، (ولعل الصواب: لا يأتمر رشدًا): لا يأتي برشد من ذات نفسه. «ش»

رضي الله عنه: يَا أَحْنَفُ! مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ[1]، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ[2] قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٣٠٢): وَفِيهِ دُوَيْدُ بْنُ مُجَاشِعٍ[3] وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥).

﴿قَوْلُهُ رضي الله عنه: إِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٥) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلّٰهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ، رُغِّبُوا فَرَغِبُوا، وَرُهِّبُوا فَرَهِبُوا، خَافُوا فَلاَ يَأْمَنُونَ، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَالَمْ يُعَايِنُوا؛ فَخَلَطُوهُ بِمَا لَمْ يُزَايِلُوهُ[4]، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ؛ فَكَانُوا يَهْجُرُونَ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ لِمَا يَبْقَى لَهُمْ[5]، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ، فَزُوِّجُوا الْحُورَ الْعِينَ[6] وَأُخْدِمُوا الْوِلْدَانَ الْمُخَلَّدِينَ.

﴿مَوَاعِظُ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥١) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ[7] وَيَنَابِيعَ الْعِلْمِ، وَسَلُوا اللهَ رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: جَالِسُوا التَّوَّابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفْئِدَةً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَالْحَاكِمُ[8] فِي الْكُنَى عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه

(١)زلاته. «ش» (٢)حقيقة الحياء في الشرع خلق يبعث على ترك القبيح الشرعي. والورع: هو الامتناع والتحرج عمّا لا ينبغي. حاشية المشكاة(٢/٤٣٠-٤٣١) (٣)يروي عن مالك بن دينار وغيره وروى عنه عبيد الله العيشي وغيره. انظر الإكمال(٣/٣٨٦) (٤)لم يفارقوه. (٥)يعني يتركون الفاني للباقي. (٦)الحور: نسآء شديدات سواد العيون وبياضها و«العين» ضخام العيون. (٧)أي حفظة القرآن. (٨)هو أبو أحمد الحاكم.

قَالَ: مَنْ خَافَ ا للهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ(١)، وَمَنْ يَتَّقِ ا للهَ لَمْ يَصْنَعْ مَا يُرِيدُ(٢)، وَلَوْلاَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَ(٣). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ(٤) مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى(٥) الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ، وَالتَّذَلُّلُ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ(٦). كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَرَمُ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ(٧)، وَدِينُهُ حَسَبُهُ(٨)، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ(٩) فِي الرِّجَالِ، فَيُقَاتِلُ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ عَمَّنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لاَيَعْرِفُ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْحَسَبُ الْمَالُ(١٠)، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى،

(١)أي لاينتقم. «ش» (٢)أي من المعاصي بل يمتثل أوامرا لله تعالى ويجتنب نواهيه. (٣)يريد تكون الأحوال متشتة غير مضبوطة. (٤)أي سوّى بينهم ويعاملهم بالعدل. (٥)لعل الصواب:«يعط». (٦)أي عدَّ نفسه عزيزة بفعلها. (٧)الكرم ههنا كثرة الخير والمنفعة لاما في العرف من إنفاق المال، وفي المجمع: الكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، ومنه الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب، لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورئاسة الدين والدنيا اهـ. والمعنى فضل المؤمن أنما هو التقوى، قال الراغب: الكرم إذا وصف ا لله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر نحو قوله ﴿إن ربي غني كريم﴾ وإذا وصف به الإنسان فهو اسم الأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، وقوله تعالى ﴿إن أكرمكم عند ا لله أتقاكم﴾ فإنما كان ذلك لأن الكرم الأفعال المحمودة وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه ا لله، قال الباجي: يريد أن كرمه في نفسه وفضله تقواه ا لله تعالى. الأوجز(٤/٧٦) (٨)قال في المجمع: الحسب في الأصل الشرف بالآباء وما يعده المرأ من مفاخرهم، وفيه أيضاً الحسب ما يعده، من مآثره ومآثر آبائه اهـ والمعنى شرفه الأصلي انتسابه إلى الدين لا إلى الآباء، قال الباجي: يريد أن انتسابه إلى الدين هو الشرف والحسب الذي يخصه، فأما انتسابه إلى أب كافر على وجه الفخر به فهو ممنوع وانتسابه إلى أب صالح على أن له بذلك فضلاً لا بأس به غير أن انتسابه إلى دينه الذي يخصه أتم في الشرف والحسب. «ومروءته خلقه» قال الراغب المروءة كمال المرأ كما أن الرجولية كمال الرجل، يريد أن المروءة التي يحمل الناس عليها ويوصفون بأنهم من ذوي المروآت إنما هي معان محصلة بالأخلاق من الصبر والحلم والجود والمؤاساة والإيثار، قال العلائي: حاصل المروءة راجعة إلى مكارم الأخلاق لكنها إذا كانت غريزة تسمى مروءة، وقيل المروءة: إنصاف من دونك والسمو إلى من فوقك. الأوجز (٩)(جمع غريزة) أي الطبيعة. «إ-ح» (١٠)المراد أن المال يوقر صاحبه ويجله في العيون، فهو من حسب الدنيا. «ش»

لَسْتَ بِأَخْيَرَ مِنْ فَارِسِيٍّ وَّلاَ عَجَمِيٍّ وَّلاَ نَبَطِيٍّ[1] إلاَّ بِالتَّقْوَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما: أَنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ وَلَكِنَّهُ عَطَاءُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَّشَاءُ، فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الأُمُورِ وَ(مَدَاقَّ)[2] الأَخْلاَقِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبو بَكْرٍ الصُّولِيُّ[3] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جزاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ، وَلْتَكُنِ التَّقْوَى نُصْبَ عَيْنَيْكَ[4]، وَعِمَادَ عَمَلِكَ، وَجِلاَءَ قَلْبِكَ[5]، فَإِنَّهُ لاَ عَمَلَ لِمَنْ لاَّنِيَّةَ لَهُ، وَلاَ أَجْرَ لِمَنْ لاَّ حِسْبَةَ لَهُ[6]، وَلاَ مَالَ لِمَنْ لاَّ رِفْقَ لَهُ، وَلاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَّ خَلَقَ[7] لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٧)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ (بُرْقَانَ)[8] قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ، فَكَانَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ: أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ، فَإِنَّ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ عَادَ مَرْجِعُهُ[9] إِلَى الرِّضَاءِ وَالْغِبْطَةِ، وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ وَشَغَلَتْهُ سَيِّئَاتُهُ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى النَّدَامَةِ

(١)بفتح النون والباء الموحدة وفي آخرها طاء مهملة - هذه النسبة إلى النبط. وهم قوم من العجم واستعمل أخيرًا في أخلاط الناس من غير العرب. (٢)كما في الكنز الجديد عن المنتخب، وهي جمع مدقّ: وهي الأخلاق الخسيسة، ويقال دق الشيء: صغر وصار خسيساً حقيرًا. وفي الأصل والكنز:«مذاق الأخلاق». ووقع في بعض النسخ:«المذام» كلاهما تصحيف. (٣)هو محمد بن يحيى بن عبد الله، وكان صُولٌ جدُّه أحد ملوك جرجان، وله تصانيف حسنة، مشهورة، وتوفي بالبصرة سنة ٣٣٥، أو٣٣٦ هـ. لباب الأنساب (٤)أي أمامك. (٥)أي كشف صدأ قلبك وصقله. (٦)أي لمن لم يقصد بعمله امتثال أمره تعالى والتقرب به إليه. فيض القدير(٦/٣٨٠) (٧)البالي. «ش» (٨)بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف، من الكنز الجديد(٢/٢١٦)، والمنتخب وكتب الرجال، وهو جعفر بن برقان الكلابيُّ، أبو عبد الله الرقي، وفي الأصل والكنز:«الزبرقان»، وسيأتي على الصواب في(٣/٧٢٢). (٩)أي رجوعه.

وَالْحَسْرَةِ، فَتذَكَّرْ مَا تُوعَظُ بِهِ لِكَيْ تَنْتَهِيَ عَمَّا تُنهى عَنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ رِزْقُوَيْهِ فِي جُزْئِهِ عَنْ عُمَرَﷺ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما: أَمَّا بَعْدُ فَالْزَمِ الْحَقَّ يُبَيِّنْ لَكَ الْحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ، وَلاَ تَقْضِ إِلاَّ بِالْحَقِ، وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٠٨)

مَوَاعِظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ

﴿مَوْعِظَتُهُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنهما: عِظْنِي يَا أَبَا الْحَسَنِ! قَالَ: لاَ تَجْعَلْ يَقِينَكَ شَكّاً، وَلاَ عِلْمَكَ جَهْلاً، وَلاَ ظَنَّكَ حَقّاً وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَقَسَمْتَ فَسَوَّيْتَ، وَلَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ![1] كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢١)

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَﷺ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبَيْكَ[2] فَاقْصُرِ الأَمَلَ، وَكُلْ دُونَ الشِّبَعِ، وَأَقْصِرْ[3] الإِزَارَ، وَارْقَعِ الْقَمِيصَ، وَاخْصِفِ النَّعْلَ[4] تَلْحَقْ بِهِمَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢١٩)

﴿بَيَانُهُﷺ حَقِيقَةَ الْخَيْرِ فِي مَوْعِظَةٍ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٧٥) عَنْ عَلِيٍّﷺ قَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ[5] النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ، وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْباً فَهُوَ تَدَارَكَ[6] ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي

(١)في هذا دليل على استفادة الكبير من الصغير. «عبيد الله» (٢)يريد الرسولﷺ وأبا بكرﷺ. (٣)يريد اجعله إلى نصف الساق. (٤)أي اخرزها. (٥)كذا في الأصل والحلية، والمراد: المسابقة والمنافسة دون التفاخر، ولفظ الكنز:«وتناهى في عبادة ربك» بالنون: أي تبلغ في العبادة غايتها. (٦)وفي الكنز الجديد:«يتدارك».

الْخَيْرَاتِ، وَلاَ يَقِلُّ عَمَلٌ فِي تَقْوىً وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتقبَّلُ؟، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي أَمَالِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢١)

﴿مَوْعِظَتُهُ لابْنِهِ الْحَسَنِ رضي الله عنهما بَعْدَ مَا طُعِنَ وَمَوَاعِظُ أُخْرَى لَهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الصَّهْبَاءِ قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلِيّاً رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ رضي الله عنه وَهُوَ بَاكٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: وَمَا لِي لاَ أَبْكِي وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِّنَ الآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِّنَ الدُّنْيَا! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! احْفَظْ أَرْبَعاً وَّأَرْبَعاً، لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ، قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا أَبَتِ؟ قَالَ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ[١] الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْكَرَمِ حُسْنُ الْخُلُقِ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ! هَذِهِ الأَرْبَعُ فَأَعْلِمْنِي الأَرْبَعَ الأُخْرَى، قَالَ: وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ[٢] الأَحْمَقِ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَّنفَعَكَ فَيَضُرَّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ؛ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٦)

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: التَّوْفِيقُ خَيْرُ قَائِدٍ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَالْعَقْلُ خَيْرُ صَاحِبٍ، وَالأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ، وَلاَ وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٦)

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ، وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ[٤]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كُلُّ إِخَاءٍ مُّنْقَطِعٌ إِلاَّ إِخَاءٌ كَانَ عَلَى غَيْرِ الطَّمَعِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٦)

---

(١)لعل الصواب:«وأفقر الفقر». «ش» (٢)صادقه مصادقةً وصداقاً: اتخذه صديقاً. (٣)الحقير. «إ-ح» (٤)الذي قاله. «ج»

مَوَاعِظُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِﷺ

﴿مَوْعِظَتُهُﷺ لِجُنْدِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٠٢/١) عَنْ نِّمْرَانَ بْنِ مِخْمَرٍ[١] أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِﷺ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ فَيَقُولُ: أَلَا! رُبَّ مُبَيِّضٍ لِّثِيَابِهِ مُدَنِّسٌ لِّدِينِهِ[٢]، أَلَا! رُبَّ مُكْرِمٍ لِّنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، ادْرَأُوا[٣] السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً؛ لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ[٤].

﴿وَصِيَّتُهُﷺ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ الطَّاعُونُ وَقَوْلُهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّﷺ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِالْأُرْدُنِّ[٥]- وَبِهَا قَبْرُهُ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا[٦] بِخَيْرٍ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَصَدَّقُوا، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا، وَتَوَاصَوْا، وَانْصَحُوا لِأُمَرَائِكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا(تُلْهِكُمُ)[٧] الدُّنْيَا، فَإِنَّ امْرَأً لَوْ عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ[٨] مَّا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِّنْ أَنْ يَّصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَّيِّتُونَ،

(١)وفي نسخة من الحلية: عمران بن مجمر [بالجيم] و لم نقف عليهما اهـ. أقول: هو كما ذكره المؤلف وكذا في المسند(٢٣٤/٤) في غير هذ الحديث وله ترجمة في التاريخ الكبير ق٢(١٢٠/٤) والثقات لابن حبان(٥٤٥/٧). (٢)طيب المظهر لئيم خبيث المخبر. «ج» (٣)ادفعوا. «ج» (٤)أي تغلبهن. (٥)بضم أوله والدال المهملة المضمومة والنون المشدودة والأردن ما يعرف الآن بالمملكة الأردنية الهاشمية وأكثر ما يطلق على شرق النهر ولكن في كتب البلدان القديمة يمتزج بفلسطين، فيأخذ منها بعض المناطق حتى يصل إلى ساحل البحر المتوسط، حيث كانت «عكا» ميناء الأردن، وتأخذ فلسطين «أو جند فلسطين» من شرقي الأردن فتدخل «معان» في جند فلسطين فالحدود الحديثة حدود وهمية وضعها الإنجليز. المعالم الأثيرة (٦)وفي الكنز الجديد(١٩٧/١٥):«لن تزالوا»، وهو أحسن. (٧)كما في نسخ الكنز والمنتخب، وفي الأصل:«لاتهلككم». (٨)عام. «ج»

وَأَكْيَسُهُمْ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ! يَا مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ! صَلِّ بِالنَّاسِ، وَمَاتَ. فَقَامَ مُعَاذٌ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً نَّصُوحاً[١]، فَإِنَّ عَبْدًا لاَّ يَلْقَى اللهَ تَائِباً مِّنْ ذَنْبِهِ إِلاَّ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَّغْفِرَ لَهُ إِلاَّ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ[٢] بِدَيْنِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُّهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَافِحْهُ، وَلاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَّهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثٍ فَهُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٥/٧٤)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٠٢) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْعُصْفُورِ يَتَقَلَّبُ كُلَّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً.

مَوَاعِظُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٤) عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مُّعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُوَدِّعُونَهُ - فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِأَمْرَيْنِ إِنْ حَفِظْتَهُمَا حُفِظْتَ: إِنَّهُ لاَ غِنًى بِكَ عَنْ نَّصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيبِكَ مِنَ الآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَآثِرْ[٣] نَصِيبَكَ مِنَ الآخِرَةِ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَنْتَظِمَهُ لَكَ انْتِظَاماً فَتَزُولَ بِهِ مَعَكَ أَيْنَمَا زُلْتَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٦) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ قَالَ: قَامَ فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا بَنِي أَوْدٍ! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، تَعْلَمُنَّ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، إِقَامَةٌ لاَّ ظَعْنٌ[٤] وَّخُلُودٌ فِي أَجْسَادٍ لاَّ تَمُوتُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٤) عَنْ مُّعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ

(١)بفتح النون وضمها: صادقة بأن لايعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه. الجلالين(١/٤٦٦) (٢)بضم ميم وفتح هاء: بمعنى مرهون: أي لا يتمُّ الانتفاع بالمغفرة دون فكه بدينه. مجمع البحار (٣)أي اختر (٤)ارتحال. «ج»

جَبَلٍرضي الله عنه لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا صَلَّيْتَ صَلاَةً فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ، لاَ تَظُنَّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا(١)، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه: عَلِّمْنِي، قَالَ: وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي؟ قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلاَ تَأْثَمْ، وَلاَ تَمُوتَنَّ إِلاَّ وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه قَالَ: ثَلاَثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَقْتِ(٢): الضِّحْكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالنَّوْمُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَالأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٣٦) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍرضي الله عنه قَالَ: ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ(٣) فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَوْنَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ(٤) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبِسْنَ رِيَاطَ(٥) الشَّامِ وَعَصْبَ(٦) الْيَمَنِ، فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لاَ يَجِدُ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأَمْقُتُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغاً لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلاَ عَمَلِ الآخِرَةِ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٢). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٠) عَنْهُ

(١)والمراد بها الأعمال الصالحة التي عملها للآخرة. «وحسنة أخرها» أي الأعمال التي عملها يجري نفعها ويستمر أجرها كبناء المساجد وغيرها. والله أعلم (٢)أي أشد البغض. (٣)الضرَّاء: حالة تضرُّ كالفقر والشدة. «السراء» حالة تسرّ كالسعة والراحة. (٤)أي لبسن السوار من الذهب والفضة. «إ-ح» (٥)جمع رَيطة، وهي كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. «إ-ح» (٦)برود يمنية يعصب غزلها: أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه الصبغ، يقال: برد عصب، وبرود عصب. «إ-ح»

قَالَ: لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ جِيفَةَ لَيْلٍ، قُطْرُبَ[١] نَهَارٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: الْقُطْرُبُ الَّذِي يَجْلِسُ هَهُنَا سَاعَةً وَّهَهُنَا سَاعَةً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: ذَهَبَ صَفْوُ[٢] الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدَرُهَا، فَالْمَوْتُ الْيَوْمَ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/١٣٢) عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا كَالثَّغْبِ[٣] ذَهَبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ[٤].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أَلاَ حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ! وَايْمُ اللهِ! إِنْ هُوَ إِلاَّ الْغِنَى أَوِ الْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ، إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنَّ فِيهِ لَلْعَطْفَ[٥]، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرَ إِنَّ فِيهِ لَلصَّبْرَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَحِلَّ بِذِرْوَتِهِ[٦]، وَلاَ يَحِلُّ بِذِرْوَتِهِ حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ سَوَاءً؛ قَالَ: فَفَسَّرَهَا أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ، قَالُوا: حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلاَلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ، وَالتَّوَاضُعُ فِي طَاعَةِ اللهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْهُ مِثْلَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/١٦٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الإِسْلاَمِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجَيْرَةَ[٧] عَنْ أَبِيهِ

(١)القطرب: دويبة لاتستريح نهارها سعياً فشبه به الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه، فإذا أمسى كان كالاّ تعبا، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لاتتحرك. «ش» (٢)الصفو من كلّ شيء: خياره وخالصه. (٣)الموضع المطمئنّ في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً. «إ-ح» (٤)ورواه البخاري عنه في الجهاد(١/٤١٦) في حديث أطول منه. (٥)العطف: الجانب، يقال ثنى عطفه: أعرض ومر ينظر في عطفه معجبا بنفسه. (٦)هو المكان المرتفع والعلوّ، يريد حتى يصل إلى غايته ونهايته. (٧)بضم أوّله وفتح الجيم: أبو عبد الله الخولاني قاضي مصر. حاشية الحلية

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ[١]: إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي آجَالٍ مَّنْقُوصَةٍ وَّأَعْمَالٍ مَّحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً[٢]، فَمَنْ يَّزْرَعْ خَيْرًا يُّوشِكْ أَنْ يَّحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ يَّزْرَعْ شَرًّا يُّوشِكْ أَنْ يَّحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِّثْلُ مَا زَرَعَ[٣]، لاَ يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلاَ يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَّالَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ تَعَالَى أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُّقِيَ شَرًّا فَاللهُ تَعَالَى وَقَاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمَجَالِسُهُمْ زِيَادَةٌ. وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ: إِنَّكُمْ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ(١/١٦١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْكُمْ إِلاَّ ضَيْفٌ وَّمَالُهُ عَارِيَةٌ[٤]، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ: اعْبُدِ اللهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَزُلْ[٥] مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضاً، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْدُدْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيباً قَرِيباً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ(١/١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَّرِيٌّ[٦]، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَّبِيٌّ[٧]، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْناً طَوِيلاً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ(١/١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً[٨] وَّإِقْبَالاً[٩]، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فَتْرَةً[١٠] وَّإِدْبَارًا، فَاغْتَنِمُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَدَعُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا.

---

(١) كذا بياض في الأصلين، ولعله: قعد إليهم، أو قعدوا إليه. حاشية الحلية (٢) فجأة. «ج» (٣) الجزاء على قدر العمل. «ج» (٤) ما يستعار. «ج» (٥) انتقل. «ش» (٦) أي محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، أصله من مرئ من مادة مرء بمعنى ساغ. (٧) أي كثير الوباء، يريد لاتحمد عاقبته. (٨) أي رغبة شديدة. (٩) أي التفاتاً إلى الخير والطاعة. (١٠) أي ضعفاً وانكسارًا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ(١/١٣٥) عَنْ مُنْذِرٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِّنَ الدَّهَاقِينِ[١] إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ غِلَظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْماً وَ(أَمْرَضِهِمْ)[٢] قَلْباً، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْباً وَّأَمْرَضِهِمْ جِسْماً، وَايْمُ اللهِ! لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ[٣].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللهِ، فَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي لِقَاءِ اللهِ فَكَأَنْ قَدْ[٤].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلاً، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ[٥].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً[٦]، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا! لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَّا يَكْفُرَ[٧].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَرِرْتُ: لَا يَجْعَلُ اللهُ عز وجل مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَّا سَهْمَ لَهُ، وَلَا يَتَوَلَّى[٨] اللهُ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا[٩] فَوَلَّاهُ غَيْرَهُ[١٠] يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١)مفردها دهقان: رئيس القرية. و- زعيم فلاحي العجم و-رئيس الإقليم. «ش» (٢)من الحلية، وفي الأصل:«أمرضه». (٣)الجعلان: جمع جُعل هو بضم جيم وفتح عين: دويبة سوداء تدهده الخراء، أي تديره. وبالأردية:«گبريلا». (٤)أي كأن قد لقي الله. «ش» (٥)لأن قلوب الأحياء متقلبة إلاّ من رحمة الله. «ج» (٦)بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه والهاء فيه للمبالغة، ويقال فيه إمّع أيضاً، وقيل: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك. النهاية(١/٦٧) (٧)وأخرجه الترمذي نحوه عن رسول الله ﷺ في أبواب البر والصلة - باب ما جاء في الإحسان والعفو(٢/٢١). (٨)أي اتخذه ولياً، وبالأردية: دوستي كرنا. «إنعام» (٩)كلمة إلا زائدة. (١٠)أي جعل غيره واليا له.

وَلاَ يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْماً إلاَّ جَاءَ مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ الَّتِي لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَرِرْتُ: لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إلاَّ سَتَرَ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بالآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بالدُّنْيَا؛ يَا قَوْمِ! فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٨)[١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ عز وجل، وَأَوْثَقَ الْعُرَى[٢] كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ، وَأَحْسَنَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَخَيْرَ الْقَصَصِ الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الأُمُورِ عَوَاقِبُهَا، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَنَفْسٌ تُنَجِّيهَا خَيْرٌ مِّنْ إمَارَةٍ لاَّ تُحْصِيهَا[٣]، وَشَرُّ الْعُذَيْلَةِ[٤] حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدامَةِ نَدامَةُ الْقِيَامَةِ، وَشَرُّ الضَّلاَلَةِ الضَّلاَلَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَخَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، وَالرَّيْبُ مِنَ الْكُفْرِ؛ وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْخَمْرُ جُمَّاعُ كُلِّ إثْمٍ[٥]، وَالنِّسَاءُ حِبَالَةُ[٦] الشَّيْطَانِ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْجُنُونِ، وَالنَّوْحُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لاَّ يَأْتِي الْجُمُعَةَ إلاَّ دُبُرًا[٧] وَلاَ يَذْكُرُ اللهَ إلاَّ هَجْرًا[٨]، وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا الْكَذِبُ،

(١)ورواه البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر ورواه العسكري والديلمي عن عتبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ورواه ابن أبي شيبة والقضاعي عن ابن مسعود موقوفاً. (٢)جمع العروة: العقد المحكم. (٣)أي لأن تحكم نفسك فتردها عن الشهوة والظلم فتنجيها بذلك خير لك من إمارة لاتعدل فيها بين الناس فتهلك نفسك. حاشية صفة الصفوة(١/٤١١) (٤)المراد بها: المعذرة ولفظ صفة الصفوة والبيان والتعريف(١/٣٧٣): «شرّ المعذرة». وفي حاشيته: إذ الاعتذار إلى الله بالتوبة يكون قد فات أوانه عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهي حالة لكشف الغطاء واليأس من البقاء، وقال تعالى:﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ الآية. (٥)أي مجمعه ومظنته. النهاية (٦)وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. النهاية (٧)يروى بالفتح والضمّ، وهو منصوب على الظرف، وهو آخر أوقات الشيء. عن النهاية (٨)الترك له والإعراض عنه، ورواية النهاية:«مهاجرًا»، وقال: يريد هجران القلب وترك الإخلاص في الذكر، فكأن قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له. حاشية صفة الصفوة والنهاية

وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ(١) يُعْقِبْهُ اللهُ(٢)، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ الْمَآكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا قَنِعَتْ بِهِ نَفْسُهُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَالأَمْرُ إِلَى آخِرَةٍ، وَمِلاكُ(٣) الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ(٤)، وَأَشْرَفُ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ يَعْرِفِ الْبَلاءَ(٥) يَصْبِرْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لاَ يَعْرِفْهُ يُنْكِرْ، وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ يَضَعْهُ، وَمَنْ يَتَوَلَّ(٦) الدُّنْيَا تَعْجِزْ عَنْهُ(٧)، وَمَنْ يُطِعِ الشَّيْطَانَ يَعْصِ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٣٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: مَنْ رَاءَى فِي الدُّنْيَا(٨) رَاءَى اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يُسَمِّعْ فِي الدُّنْيَا يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَتَطَاوَلْ (تَعَظُّماً)(٩) يَضَعْهُ اللهُ، وَمَنْ يَتَوَاضَعْ تَخَشُّعاً يَرْفَعْهُ اللهُ.

مَوَاعِظُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٧) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّﷺ كَانَ يَقُولُ: أَضْحَكَنِي ثَلاَثٌ وَأَبْكَانِي ثَلاَثٌ. ضَحِكْتُ مِنْ مُؤَمِّلِ الدُّنْيَا

(١)المصيبة. (٢)أي يجازيه الله. (٣)الملاك - بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه. النهاية (٤)الذين تكثر رواياتهم في الكذب، مفردها راوية، ويجوز أن تكون الروايا جمع روية: وهي ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل: أي يزوّر ويفكر. حاشية صفة الصفوة(١/٤٠٩) (٥)أي من يعرف الثواب على الصبر على البلاء يصبر عليه. «ج» (٦)بحذف الياء كما في صفة الصفوة(١/٤١٢)، وفي الأصل والحلية: بثبوتها وهو خطأ. (٧)المراد: تُعرض عنه. (٨)أي يظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك. «راءى الله به» أي يظهر سريرته على رؤوس الخلائق ليفتضح أو ليكون ذلك حظ فقط، و«من يسمّع» أي الناس عمله ويظهره لهم ليعتقدوه ويبروه «يسمع الله به يوم القيامة» أي يظهر للخلق سريرته ويملأ أسماعهم مما انطوى عليه جزاءً وفاقاً. فيض القدير(٦/٢٤٢) (٩)من الحلية، وفي الأصل:«تعظيماً» وهو خطأ مطبعي.

وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٍ لاَ يُغْفَلُ عَنْهُ، وَضَاحِكٍ مِّلأَ فِيهِ؛ لا يَدْرِي أَمُسْخِطٌ رَّبَّهُ أَمْ مُّرْضِيهِ. وَأَبْكَانِي ثَلاَثٌ: فِرَاقُ الأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ وَّحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ عِنْدَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ(١)، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ حِينَ لاَ أَدْرِي إِلَى النَّارِ انْصِرَافِي أَمْ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٤) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَوْ هَلَكَةً، نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ مَقِيتاً(٢) مُّمَقَّتاً، فَإِذَا كَانَ مَقِيتاً مُّمَقَّتاً نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ فَظّاً(٣) غَلِيظاً، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمَانَةُ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ خَائِناً مُّخَوَّناً(٤)، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نُزِعَتْ رِبْقَةُ الإِسْلاَمِ(٥) مِنْ عُنُقِهِ فَكَانَ لَعِيناً مُّلَعَّناً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٧) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَّعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ وَقَالَ: لاَ تَقْرَبْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ، وَلاَ يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ وَّجَعِهِ(٦)، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِّمَّا فُضِّلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْشِ، فَيَمْنَعُهُ اللّٰهُ إِيَّاهُ وَيَحْجُزُهُ عَنْهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٥) عَنْ يَّحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله تعالى عنهما: أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ

(١)شدائد الموت. «إ-ح» (٢)من المقت وهو أشد الغضب ممقتاً بالتشديد: أي مبغوضاً بين الناس، وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جداً. فيض القدير (٣)أي سيّئ الأخلاق. «إ-ح» (٤)أي منسوبا إلى الخيانة بين الناس. فيض القدير (٥)الربقة لغة: عروة في حبل تجعل في عنق بهيمة أويدها، وجمعه ربق ككسر وكسرة، واستعير لما يلزم العنق من حدود الإسلام وأحكامه. مجمع البحار، وفي فيض القدير: يعني ما يشدّ به نفسه من عرى الإسلام: أي حدوده وأحكامه، قال الحكيم: بيّن به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه - انتهى، وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأسّ خلال الكمال لكن ينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعي، فإن منه ما يذم كحياء من أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر فإنه جبن لاحياء، ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال، ومن ثم ورد في خبر «أن ديننا هذا لايصلح لمستحي» أي حياء مذموماً. «لعيناً ملعناً» أي مطرودًا عن منازل الأخيار. (٦)أي مرضه.

سَلْمَانُ: إِنَّ الأَرْضَ لاَتُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيباً[١]، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعِمَّا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّباً[٢] فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَاناً فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَدْبَرَا عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ وَّا للهِ! ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا قِصَّتَكُمَا.

مَوَاعِظُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٠) عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَّا[٣] أَحْبَبْتُمْ خِيَارَكُمْ وَمَا قِيلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ فَعَرَفْتُمُوهُ؛ فَإِنَّ عَارِفَ الْحَقِّ كَعَامِلِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تُكَلِّفُوا النَّاسَ مَالَمْ يُكَلَّفُوا، وَلاَ تُحَاسِبُوا النَّاسَ دُونَ رَبِّهِمْ. ابْنَ آدَمَ! عَلَيْكَ نَفْسَكَ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ مَا يَرَى فِي النَّاسِ[٤]؛ يَطُلْ حُزْنُهُ وَلاَ يَشْفِ غَيْظَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: اعْبُدُوا ا للهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِّنَ الْمَوْتَى[٥]، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَلِيلاً يُّغْنِيكُمْ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُّلْهِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِرَّ لاَ يَبْلَى وَأَنَّ الإِثْمَ لاَ يُنْسَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَّكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَّعْظُمَ حِلْمُكَ، وَيَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَارِيَ[٦] النَّاسَ

(١)هو العالم الماهر بالطب أو المراد به قاضيا، وكان قد عينه عمر قاضيا في دمشق. «ش» (٢)المتطبب الذي يتعاطى علم الطب، وهو لا يعرفه معرفة جيدة. «إ-ح» (٣)«ما» بمعنى مادام. (٤)أي من المساوي. (٥)وقد قال علي - كرم ا لله وجهه -: «إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولاتكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولاحساب، وغدًا حساب ولاعمل. فيض القدير(١/٥٥٠) (٦)تسابق الناس في عبادة ا لله. «ج»

فِي عِبَادَةِ اللهِ عز وجل، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدتَّ اللهَ تَعَالَى وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ عز وجل.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٥) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: حَذِرَ[١] امْرُؤٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللهِ عز وجل، فَيُلْقِي اللهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٦) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ذِرْوَةُ الإِيمَانِ الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ[٢]، وَالرِّضَاءُ بِالْقَدَرِ، وَالإِخْلاَصُ فِي التَّوَكُّلِ، وَالاِسْتِسْلاَمُ لِلرَّبِّ عز وجل.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَيْلٌ لِّكُلِّ جَمَّاعٍ فَاغِرٍ[٣] فَاهُ، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ وَلاَيَرَى مَا عِنْدَهُ، لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ[٤]، وَيْلُهُ مِنْ حِسَابٍ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ دِمَشْقَ! أَلاَ تَسْتَحْيُونَ؟ تَجْمَعُونَ مَا لاَتَأْكُلُونَ، وَتَبْنُونَ مَا لاَ تَسْكُنُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لاَ تَبْلُغُونَ، قَدْ كَانَ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ يَجْمَعُونَ فَيُوعُونَ[٥]، وَيَأْمُلُونَ فَيُطِيلُونَ[٦]، وَيَبْنُونَ فَيُوثِقُونَ[٧]، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا[٨]، وأَمَلُهُمْ غُرُورًا وَبُيُوتُهُمْ قُبُورًا، هَذِهِ عَادٌ قَدْ مَلأَتْ مَا بَيْنَ عَدَنٍ[٩] إِلَى عَمَّانَ[١٠] أَمْوَالاً وَّأَوْلاَدًا، فَمَنْ يَّشْتَرِي

(١)فعل ماض بمعنى الأمر أي ليحذر. «ش» (٢)أي حبس النفس على كريه يتحمله أو لذيذ يفارقه انقيادًا لقضاء الله. «والرضاء بالقدر» أي بما قدره الله في الأزل بأن يترك الاختيار وتطمئن نفسه على الواقع به لايلتمس تقدماً ولا تأخرًا ولايستزيد مزيدًا ولايستبدل حالاً. «والإخلاص في التوكل» أي إفراد الحق سبحانه في التوكل عليه وتفويض سائر أموره إليه. «والاستسلام للرب عز وجل» أي الانقياد إليه في أحكامه من الأوامر والنواهي. فيض القدير(٣/٥٦١) (٣)فاتح. «إ-ح (٤)أي لو استطاع أن يكتسب بالليل كما يكتسب في النهار لفعل، وهو كناية عن شرهه الكثير في جمع الأموال. (٥)يحفظون. (٦)أي يطيلون الأماني. (٧)يجعلونه محكماً وقويا. (٨)جمع بائر، أي هلكى. (٩)مدينة على خليج عدن قرب باب المندب عاصمة اليمن الجنوبي. المعالم الأثيرة (١٠)بالفتح والتشديد وآخره نون، والمراد هنا: عمّان الأردنّ، وقد جاء عند الترمذي أن الحوض من عدن إلى عمّان البلقاء. المعالم الأثيرة

مِنِّي تَرِكَةَ آلِ عَادٍ بِدِرْهَمَيْنِ(١). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لَمَّا رَأَى مَا أَحْدَثَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْغُوطَةِ(٢) مِنَ الْبُنْيَانِ وَنَصْبِ الشَّجَرِ، قَامَ فِي مَسْجِدِهِمْ فَنَادَى: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ! فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تَسْتَحْيُونَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٣٤١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٨) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الأَمْوَالِ! بَرِّدُوا عَلَى جُلُودِكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ نَكُونَ وَإِيَّاكُمْ فِيهَا سَوَاءً، لَيْسَ إِلاَّ أَنْ تَنْظُرُوا فِيهَا وَنَنْظُرَ فِيهَا مَعَكُمْ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهْوَةً خَفِيَّةً فِي نِعْمَةٍ مُّلْهِيَةٍ، وَذَلِكَ حِينَ تَشْبَعُوْنَ مِنَ الطَّعَامِ وَتَجُوعُونَ مِنَ الْعِلْمِ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: إِنَّ خَيْرَكُمُ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا نَصُومُ قَبْلَ أَنْ نَّمُوتَ، وَإِنَّ شِرَارَكُمُ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا نَأْكُلْ وَنَشْرَبْ وَنَلْهُو قَبْلَ أَنْ نَّمُوتَ. وَمَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَبْنُونَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: تُجَدِّدُونَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ خَرَابَهَا، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى مَا أَرَادَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَتَتَبَّعُ الْخِرَبَ(٣) وَيَقُولُ: يَا خِرَبَ الْخَرِبِينَ! أَيْنَ أَهْلُكَ الأَوَّلُونَ؟

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: ثَلاَثٌ أُحِبُّهُنَّ وَيَكْرَهُهُنَّ النَّاسُ: الْفَقْرُ، وَالْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: أُحِبُّ الْمَوْتَ اشْتِيَاقاً إِلَى رَبِّي، وَأُحِبُّ الْفَقْرَ تَوَاضُعاً لِّرَبِّي، وَأُحِبُّ الْمَرَضَ تَكْفِيرًا لِخَطِيئَتِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٧) عَنْ شُرَحْبِيلَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا رَأَى جَنَازَةً، قَالَ: اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ

(١)إشارة إلى حقارتها. (٢)الأرض المنخفضة المحيطة بمدينة دمشق، ومن مدنها: «داريا». المعالم الأثيرة
(٣)بكسر ففتح جمع خربة: موضع الخراب. والخرب صفة من خرب.

سَرِيعَةٌ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً، يَذْهَبُ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى الآخَرُ لاَ حِلْمَ لَهُ[١].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٨) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ[٢]، وَمَنْ لاَّ يُعِدَّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الأُمُورِ يَعْجِزْ، إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُوكَ[٣]، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ؛ قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: اقْرِضْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ[٤].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٠) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ[٥] حَسَدُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ تَحْرِصُونَ عَلَى مَا تُكُفِّلَ لَكُمْ بِهِ؛ وَتُضَيِّعُونَ مَا وُكِّلْتُمْ بِهِ، لأَنَا أَعْلَمُ بِشَرَارِكُمْ مِّنَ الْبَيْطَارِ[٦] بِالْخَيْلِ، هُمُ الَّذِينَ لاَيَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ دُبُرًا[٧]، وَلاَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلاَّ هَجْرًا[٨]، وَلاَ يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهُمْ[٩].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: الْتَمِسُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ[١٠] رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلّهِ نَفَحَاتٍ مِّنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَّسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ[١١] وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ[١٢].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيرٍ أَنَّ رَجُلاً

---

(١)لا عقل له. «ش» (٢)أي من يتفقد أحوال الناس ويتعرفها فإنه لايجد ما يرضيه لأن الخير في الناس قليل. «ش» (٣)أي إن سابتهم ونلت منهم سبوك ونالوا منك. «ش» (٤)أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضاً في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه يعني يوم القيامة. النهاية(٤/٤١) (٥)لفظ «قل» قد يكون بمعنى عدم بسياق الكلام. «إظهار» (٦)معالج الدواب. «إ-ح» (٧)أي بعد مضي وقتها. «ش» (٨)يريد الترك له والإعراض عنه. «ش» (٩)أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه، فإذا أراد فراقهم ادّعوا رقه. «ش» (١٠)نفح الريح هبوبها، ونفح الطيب إذا فاح، والمعنى هنا: تقربات رحمة الله ودنوها. «ش» (١١)أي عيوبكم. «ش» (١٢)جمع روعة، وهي الخوفة. «ش»، والحديث رواه الطبراني عن أنس مرفوعاً بسند صحيح كما في المجمع(١٠/٢٣١).

قَالَ لأَبِي الدَّرْدَاءِﷺ: عَلِّمْنِي كَلِمَةً يَنْفَعُنِي ا للهُﻷ بهَا، قَالَ: وَثِنْتَيْنِ وَثَلاَثاً وَأَرْبعاً وَخَمْساً، مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى ا للهِﻷ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، قَالَ: لاَ تَأْكُلْ إلاَّ طَيِّباً، وَلاَ تَكْسِبْ إلاَّ طَيِّباً، وَلاَتُدْخِلْ بَيْتَكَ إلاَّ طَيِّباً؛ وَسَلِ ا للهَﻷ يَرْزُقْكَ يَوْماً بِيَوْمٍ، وَإذَا أَصْبَحْتَ فَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ الأَمْوَاتِ فَكَأَنَّكَ قَدْ لَحِقْتَ بِهِمْ، وَهَبْ عِرْضَكَ للهِﻷ، فَمَنْ سَبَّكَ أَوْ شَتَمَكَ أَوْ قَاتَلَكَ فَدَعْهُ للهِﻷ، وَإذَا أَسَأْتَ فَاسْتَغْفِرِ ا للهَﻷ.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: لاَ تَزَالُ نَفْسُ أَحَدِكُمْ شَابَّةً فِي حُبِّ الشَّيْءِ وَلَوِ الْتَقَتْ تَرْقُوتَاهُ[(١)] مِنَ الْكِبَرِ، إلاَّ الَّذِينَ امْتَحَنَ ا للهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى، وَقَلِيلٌ مَّاهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: ثَلاَثٌ مِّنْ مِلاَكِ[(٢)] أَمْرِ ابْنِ آدَمَ: لاَتَشْكُ مُصِيبَتَكَ، وَلاَتُحَدِّثْ بِوَجعِكَ، وَلاَ تُزَكِّ نَفْسَكَ بِلِسَانِكَ.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِﷺ قَالَ: إيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةَ الْيَتِيمِ؛ فَإنَّهُمَا تَسْرِيَانِ باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاًﷺ قَالَ: إنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لاَّ يَسْتَعِينُ عَلَيَّ إلاَّ با للهِﻷ[(٣)].

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٤) عَنْ مَّعْمَرٍ عَنْ صَاحِبٍ لَّهُ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إلَى سَلْمَانَ رضي ا لله تعالى عنهما: يَا أُخَيَّ! اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ أَنْ يَّنزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلاَءِ مَا لاَيَسْتَطِيعُ الْعِبَادُ رَدَّهُ، وَاغْتَنِمْ دَعْوَةَ الْمُبْتَلَى وَيَا أُخَيَّ! لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ:«إنَّ الْمَسَاجِدَ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ» وَقَدْ

(١)كناية عن مشارفة الموت اهـ. والترقوتان: العظمان المحيطان بثغرة النحر. «ش» (٢)هو: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه. (٣)روي عن عليﷺ قال: قال رسول ا للهﷺ يقول ا لله:«اشتدّ غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرًا غيري» رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن علي كما في الترغيب(٣/١٨٨).

ضَمِنَ ا للهُ‌عَجَلَ لِمَنْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُمْ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ، وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ الرَّبِّ‌عَجَلَ. وَيَا أُخَيَّ! ارْحَمِ الْيَتِيمَ وَأَدْنِهِ مِنْكَ وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ‌ﷺ يَقُولُ - وَأَتَاهُ رَجُلٌ يَشْتَكِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ا للهِ ﷺ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَدْنِ الْيَتِيمَ مِنْكَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ». وَيَا أُخَيَّ! لاَ تَجْمَعْ مَالاَ تَسْتَطِيعُ شُكْرَهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ‌ﷺ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي أَطَاعَ ا للهَ تَعَالَى فِيهَا، وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ مَالِهِ، وَمَالُهُ خَلْفَهُ، كُلَّمَا تَكَفَّأَ[1] بِهِ الصِّرَاطُ، قَالَ لَهُ مَالُهُ: امْضِ فَقَدْ أَدَّيْتَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكَ؛ قَالَ: وَيُجَاءُ بِالَّذِي لَمْ يُطِعِ ا للهَ وَمَالُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَيَعْثِرُهُ مَالُهُ وَيَقُولُ لَهُ: وَيْلَكَ! هَلاَّ عَمِلْتَ بِطَاعَةِ ا للهِ‌عَجَلَ فِيَّ، فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعُوَ بِالْوَيْلِ». وَيَا أُخَيَّ! إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ خَادِماً وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِ‌ﷺ يَقُولُ: «لاَيَزَالُ الْعَبْدُ مِنَ ا للهِ وَهُوَ مِنْهُ مَا لَمْ يُخْدَمْ، فَإِذَا خُدِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ» وَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ سَأَلَتْنِي خَادِماً وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُوسِرٌ[2] فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِمَا سَمِعْتُ مِنَ الْحِسَابِ. وَيَا أُخَيَّ! مَنْ لِي وَلَكَ بِأَنْ نُوَافِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ نَخَافُ حِسَاباً؟ وَيَا أُخَيَّ! لاَ تَغْتَرَّنَّ بِصَحَابَةِ رَسُولِ ا للهِ‌ﷺ، فَإِنَّا قَدْ عِشْنَا بَعْدَهُ دَهْرًا طَوِيلاً، وَا للهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي أَصَبْنَا بَعْدَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: وَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ سَأَلَتْنِي - إِلَى آخِرِهِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِﷺ كَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ: فَلَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلاَّ وَقَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ لَهُ أَهْلٌ بَعْدَكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ،

(١)تميّل وانقلب. «إ-ح» (٢)صاحب يسار وسعة. «ج»

فَآثِرْهَا عَلَى الْمُصْلِحِ مِنْ وُلْدِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى مَنْ لاَ يَعْذِرُكَ، وَتَجْمَعُ لِمَنْ لاَ يَحْمَدُكَ. وَإِنَّمَا تَجْمَعُ لِوَاحِدٍ مِّنِ اثْنَيْنِ: إِمَّا عَامِلٍ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَيَسْعَدُ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا عَامِلٍ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَتَشْقَى بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ وَلَيْسَ وَاللهِ وَاحِدٌ مِّنْهُمَا بِأَهْلٍ أَنْ تُبَرِّدَ[١] لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، وَلاَ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. ارْجُ لِمَنْ مَّضَى مِنْهُمْ رَحْمَةَ اللهِ، وَثِقْ لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ رِزْقَ اللهِ، وَالسَّلاَمُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ[٢]: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، وَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٢٢٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: لاَ إِسْلاَمَ إِلاَّ بِطَاعَةٍ، وَلاَ خَيْرَ إِلاَّ فِي جَمَاعَةٍ، وَالنُّصْحُ للهِ وَلِلْخَلِيفَةِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً. كَذَا فِي الْكَنْز(٨/٢٢٧)

مَوَاعِظُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٥) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا جُنْدُبٌ الْغِفَارِيُّ، هَلُمُّوا إِلَى الأَخِ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ. فَاكْتَنَفَهُ[٤] النَّاسُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا، أَلَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُصْلِحُهُ وَيُبَلِّغُهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَسَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ أَبْعَدُ مَا تُرِيدُونَ، فَخُذُوا مِنْهُ[٥] مَا يُصْلِحُكُمْ. قَالُوا: وَمَا يُصْلِحُنَا؟ قَالَ: حُجُّوا حَجَّةً لِّعِظَامِ الأُمُورِ، صُومُوا

(١)أي تخفف عنه من عقوبة ذنبه. «ش» (٢)صحابي صغير. (٣)وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:«إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبرئيل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبرئيل ، ثم ينادي في السماء . فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبرئيل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبرئيل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه. ثم يوضع له البغضاء في الأرض». المشكاة(٢/٤٢٥) (٤)أي أحاطوا به. «ش» (٥)أي من الزاد. «ش»

يَوْماً شَدِيدًا حَرُّهُ لِطُولِ النُّشُورِ، صَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ، كَلِمَةُ خَيْرٍ تَقُولُهَا، أَوْ كَلِمَةُ سُوءٍ تَسْكُتُ عَنْهُ لِوُقُوفِ يَوْمٍ عَظِيمٍ، تَصَدَّقْ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ عَسِيرِهَا، اجْعَلِ الدُّنْيَا مَجْلِسَيْنِ: مَجْلِساً فِي طَلَبِ الآخِرَةِ، وَمَجْلِساً فِي طَلَبِ الْحَلاَلِ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلاَ يَنْفَعُكَ لاَ تُرِيدُهُ. اجْعَلِ الْمَالَ دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَماً تُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ، وَدِرْهَماً تُقَدِّمُهُ لآخِرَتِكَ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلاَ يَنْفَعُكَ لاَ تُرِيدُهُ. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ قَتَلَكُمْ حِرْصٌ لاَّ تُدْرِكُونَهُ أَبَدًا.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً(١/١٦٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخاً يَقُولُ: بَلَغَنَا أَنَّ أَبَا ذَرٍّﷺ كَانَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَفِيقٌ، صَلُّوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ، صُومُوا فِي الدُّنْيَا لِحَرِّ يَوْمِ النُّشُورِ، تَصَدَّقُوا مَخَافَةَ يَوْمٍ عَسِيرٍ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَكُم نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَفِيقٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١٦٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: يُوَلَّدُونَ لِلْمَوْتِ، وَيُعَمِّرُونَ لِلْخَرَابِ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْنَى، وَيَتْرُكُونَ مَا يَبْقَى، أَلاَ! حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤) عَنْ حِبَّانَ بْنِ أَبِي (جَبَلَةَ)(١) أَنَّ أَبَا ذَرٍّ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما قَالاَ: تَلِدُونَ لِلْمَوْتِ، وَتُعَمِّرُونَ لِلْخَرَابِ، وَتَحْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْنَى، وَتَذَرُونَ(٢) مَا يَبْقَى، أَلاَ! (حَبَّذَا)(٣) الْمَكْرُوهَاتُ الثَّلاَثُ: الْمَوْتُ وَالْمَرَضُ وَالْفَقْرُ.

مَوَاعِظُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِﷺ

﴿قَوْلُهُﷺ فِي مَيِّتِ الأَحْيَاءِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٤) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَﷺ يَقُولُ:

(١)من الإكمال وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز والمنتخب:«حبلة» وهو تصحيف. (٢)كما في الكنز الجديد(٢١/١٥٦) والمنتخب، وفي الأصل: بزيادة «على» بعدها وهو خطأ. (٣)من المنتخب والكنز =

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلاَ تَسْأَلُونِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، أَفَلاَ تَسْأَلُونَ عَنْ مَيِّتِ الأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداًﷺ، فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلاَلَةِ إِلَى الْهُدَى، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنِ اسْتَجَابَ، فَحَيِيَ بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتاً، وَمَاتَ بِالْبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيّاً. ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، فَكَانَتِ الْخِلاَفَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً عَضُوضاً[(١)]؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَالْحَقَّ اسْتَكْمَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ كَافّاً يَدَهُ؛ وَشُعْبَةً مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ كَافّاً يَدَهُ وَلِسَانَهُ وَشُعْبَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.

﴿قَوْلُهُﷺ: إِنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٦)[(٢)] عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَغْلَفُ[(٣)] فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ[(٤)] فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يَزْهَرُ[(٥)] فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ، فَمَثَلُ الإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يُمِدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ مَثَلُ الْقَرْحَةِ يُمِدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ، فَأَيُّهُمَا[(٦)] غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ.

﴿مَوَاعِظُهُﷺ فِي الْفِتْنَةِ وَفِي أُمُورٍ أُخْرَى﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٢) عَنْ حُذَيْفَةَﷺ قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرَضُ[(٧)] عَلَى الْقُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[(٨)] نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ

= الجديد، وفي الأصل والكنز: «حسن» (١)أي يصيب الرعية فيه ظلم وعسف. «إ-ح» (٢)أخرج نحوه أحمد في مسنده(٣/١٧) عن رسول اللهﷺ. (٣)أي عليه غشاء عن قبول الحق. (٤)الذي له وجهان، يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه وصفح كلّ شيء: وجهه وناحيته. النهاية (٥)أي ليس فيه غل ولاغش، فهو على أصل الفطرة، فنور الإيمان فيه يظهر. النهاية (٦)أي من الإيمان والنفاق. (٧)أي توضع وتبسط البلايا والمحن. فتح الملهم(١/٢٨٧) (٨)بصيغة المفعول، يقال: أشرب في قلبه حبه، أي خالطه، والمعنى: خالط الفتن واختلط بها ودخلت فيه دخولاً تامّاً ولزمها لزوماً كاملاً وحلّت منه محل الشراب في نفوذ المسام وتنفيذ المرام ومنه قوله تعالى:﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ أي حبّ العجل، =

بَيْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لاَ فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَاماً مَّا كَانَ يَرَاهُ حَلاَلاً، أَوْ يَرَى حَلاَلاً مَّاكَانَ يَراهُ حَرَاماً فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ[١].

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٣) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ لاَ يَشْخَصُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَوَاللهِ! مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلاَّ نَسَفَتْهُ[٢] كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ[٣]، إِنَّهَا مُشَبِّهَةٌ مُّقْبِلَةً حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: هَذِهِ تُشَبِّهُ، وَتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً[٤]؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْثِمُوا[٥] فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ[٦].

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَّبَغَتَاتٍ[٧]، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَّمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ - يَعْنِي بِالْوَقَفَاتِ، غَمْدَ السَّيْفِ[٨].

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ وُكِّلَتْ بِثَلاَثٍ[٩]: بِالْحَادِّ[١٠] النِّحْرِيرِ الَّذِي لاَيَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ قَمَعَهُ[١١] بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا، وَبِالسَّيِّدِ، فَأَمَّا هَذَان فَتَبْطَحُهُمَا[١٢] لِوُجُوهِهِمَا، وَأَمَّا السَّيِّدُ فَتَبْحَثُهُ حَتَّى تَبْلُوَ[١٣] مَا عِنْدَهُ.

= والإشراب خلط لون بلون كأنّ أحد اللونين شرب الآخر وكسي لوناً آخر، فالمعنى جعل متأثرًا بالفتن بحيث يتداخل فيه حبها كما يتداخل الصبغ الثوب. فتح الملهم «نقطة سوداء» قال ابن دريد وغيره: كلّ نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت، قال عليّ القاري: وأصل النكت ضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها. «أنكرها» أي ردّ الفتن وامتنع عن قبولها. «بيضاء» إن لم تكن فيه ابتداءً وإلاّ فمعنى «نكتت فيه نكتة» أثبتت فيه ودامت واستمرت. فتح الملهم(١/٢٨٨) (١)وروى مسلم نحوه مطولاً في كتاب الإيمان - باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب إلخ(١/٨٢). (٢)أي أذرته. «إ-ح» (٣)الدّمن: جمع دمنة، وهي المزبلة. «ش» (٤)أي أنها إذا أقبلت شبهت على القوم، وأرتهم أنهم على الحق، حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها مالا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت، بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ. النهاية «ش» (٥)فاجلسوا. «إ-ح» (٦)أي أوتار الأقواس. «ش» (٧)جمع بغتة: أي فجأة. (٨)أي إخفاؤه في الغمد. «ش» (٩)كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب:«بثلاثة». (١٠)الحاد: (النشيط) وحدّ الرجل: نشط وقوي قلبه. المعجم الوسيط «النحرير» - بكسر النون، الفطن البصير بكل شيء. عن النهاية «ش» (١١)قهره وذلّله. «إ-ح» (١٢)تلقيهما على وجوههما. «إ-ح» (١٣)أي تختبر، وفي التنزيل العزيز: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا الْخَمْرُ صِرْفاً بِأَذْهَبَ بِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتْنَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ[١].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٧٨) عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَيْسَ خَيْرُكُمُ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الدُّنْيَا لِلآخِرَةِ، وَلاَ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنَّ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ كُلٍّ[٢].

مَوَاعِظُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٣) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَوْصِنِي، قَالَ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَاماً، وَارْضَ بِهِ قَاضِياً وَحَكَماً؛ فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ رَسُولُكُمْ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لاَ يُتَّهَمُ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبَرُكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٣) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئاً للهِ عز وجل إِلاَّ أَبْدَلَهُ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَصْلُحُ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٥٥) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ: إِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ. فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللهُ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾[٣]: كَلاَمُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ

(١)وكذا رواه نعيم بن حماد في الفتن عنه موقوفاً ورواه البيهقي عنه مرفوعاً كلاهما بزيادةٍ كما في الكنز الجديد(١١/١٣٩) (٢)وروى الخطيب عن أنس مرفوعاً:«خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولادنياه لآخرته ولم يكن كلاًّ على الناس» كما في الجامع الصغير. (٣)سورة النور آية: ٣٥.

نورٌ، وَمَدْخَلُهُ فِي نُورٍ، وَمَخرَجُهُ مِنْ نُورٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْكَافِرُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِّنَ الظُّلَمِ: فَكَلاَمُهُ ظُلْمَةٌ؛ وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخرَجُهُ فِي ظُلْمَةٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ عَنْ أَبِي (نَضْرَةَ)[١] قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنَّا[٢] يُقَالُ لَهُ جَبْرٌ - أَوْ جُوَيْبِرٌ[٣] -: طَلَبْتُ جَارِيَةً[٤] إِلَى عُمَرَﷺ فِي خِلاَفَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْلاً، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ أُعْطِيتُ فِطْنَةً وَّلِسَاناً - أَوْ قَالَ: مَنْطِقاً - فَأَخَذْتُ فِي الدُّنْيَا، وَصَغَّرْتُهَا، فَتَرَكْتُهَا لاَتَسْوَى شَيْئاً، وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ لَمَّا فَرَغْتُ: كُلُّ قَوْلِكَ كَانَ مُقَارِباً إِلاَّ وُقُوعَكَ فِي الدُّنْيَا، وَهَلْ تَدْرِي مَا الدُّنْيَا؟ إِنَّ الدُّنْيَا فِيهَا بَلاَغُنَا - أَوْ قَالَ: زَادُنَا - إِلَى الآخِرَةِ، وَفِيهَا أَعْمَالُكَ الَّتِي تُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ، قَالَ: فَأَخَذَ فِي الدُّنْيَا رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍﷺ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/١٣٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: أَوْصِنِي يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! قَالَ: لاَتَعْرِضَنَّ فِيمَا لاَيَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْتَرِزْ مِنْ صَدِيقِكَ، وَلاَ تَغْبِطَنَّ حَيّاً بِشَيْءٍ إِلاَّ مَا تَغْبِطُهُ بِهِ مَيِّتاً، وَلاَ تَطْلُبْ حَاجَةً إِلَى مَنْ لاَّ يُبَالِي أَنْ لاَّ يَقْضِيَهَا لَكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤)

مَوَاعِظُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الْبَهْرَانِيِّ، قَالَ: كَتَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى

(١)من الأدب المفرد، وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز والمنتخب:«أبي بصرة» (بالموحدة ثم المهملة) وهو تصحيف، وهو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي. راجع شرح الأدب المفرد «فضل الله الصمد» ليحيى الندوي. كذا حققه الشيخ إظهار الحسن - حفظه الله تعالى -. (٢)أي من بني عبد القيس. (٣)كذا في الأصل والمنتخب، وفي نسخ الكنز:«جبر» أو «جبير»، وفي عدة نسخ للأدب المفرد: «جابر أو جويبر».
(٤)والظاهر:«حاجة». «إظهار»

أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ اللِّسَانَ تَرْجُمَاناً لِّلْقَلْبِ، وَجَعَلَ الْقَلْبَ وِعَاءً وَّرَاعِياً يَّنقَادُ لَهُ اللِّسَانُ لِمَا هَدَاهُ لَهُ الْقَلْبُ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ عَلَى طَوْقِ اللِّسَانِ[1] جَاءَ الْكَلاَمُ، وَائْتَلَفَ[2] الْقَوْلُ وَاعْتَدَلَ، (وَلَمْ يَكُنْ)[3] لِّلِسَانِ عَثْرَةٌ[4] وَّلاَ زَلَّةٌ. وَلاَ حِلْمَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ لِسَانِهِ[5]، فَإِذَا تَرَكَ الرَّجُلُ كَلاَمَهُ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ قَلْبُهُ جَدَّعَ بِذَلِكَ (أَنْفَهُ)[6]، وَإِذَا وَزَنَ الرَّجُلُ كَلاَمَهُ بِفِعْلِهِ صَدَّقَ ذَلِكَ مَوَاقِعَ حَدِيثِهِ، يُذْكَرُ: هَلْ وَجَدتَّ بَخِيلاً إِلاَّ وَهُوَ يَجُودُ بِالْقَوْلِ وَيَمُنُّ[7] بِالْفِعْلِ، وَذَلِكَ لأَنَّ لِسَانَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَلْبِهِ، يُذْكَرُ: هَلْ تَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ شَرَفاً أَوْ مُرُوءَةً إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ، وَيَقُولُ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ وَاجِبٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ، لاَ يَكُونُ بَصِيرًا بِعُيُوبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ الَّذِي يُبْصِرُ عُيُوبَ النَّاسِ وَيَهُونُ عَلَيْهِ عَيْبُهُ كَمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لاَ يُؤْمَرُ بِهِ، وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤)

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ! لاَ تَأْمَنَنَّ[8] مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَا[9] يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ[10]؛ فَإِنَّ قِلَّةَ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَضِحْكُكَ وَأَنْتَ لاَتَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ

(١)لعل الصواب:«على وفق اللسان». «ش» (٢)أي اجتمع. المراد به يكلم كلاماً سداداً. (٣)من الكنز الجديد(٢١/١٥٤) والمنتخب، وفي الأصل والكنز:«و لم تكلم» وهو تصحيف. (٤)أي سقطة وخطيئة. (٥)يعني لايحصل الحلم لمن لايحفظ لسانه ولايراقبه. (٦)من المنتخب والكنز الجديد(٢١/١٥٤)، وفي الأصل والكنز:«نفسه». (٧)كذا في الأصل ونسخ الكنز، والظاهر أنه مصحف من «يضنّ». (٨)في الكنز «لاتأمن». «إظهار» (٩)«ما» مصدرية. (١٠)يريد أن الإصرار على الذنب أعظم إلخ، وفي الكنز:«ولا =

وَلاَيَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظْرِ اللهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ، وَيْحَكَ! هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلام؟ فَابْتَلاَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْبَلاَءِ فِي جَسَدِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ، إِنَّمَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلام أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مِسْكِينٌ عَلَى ظُلْمٍ يَدْرَؤُهُ[1] عَنْهُ، فَلَمْ يُعِنْهُ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَيَنْهَ الظَّالِمَ عَنْ ظُلْمِ هَذَا الْمِسْكِينِ، فَابْتَلاَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ - إِلَى قَوْلِهِ: وَيْحَكَ هَلْ تَدْرِي. كَمَا فِي الْكَنْزِ(٢/٢٤٨)

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قَالَ: عَلَيْكَ بِالْفَرَائِضِ، وَمَا وَظَّفَ[2] اللهُ تَعَالَى عَلَيْكَ مِنْ حَقِّهِ، فَأَدِّهِ وَاسْتَعِنِ اللهَ عَلَى ذَاكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مِنْ عَبْدٍ صِدْقَ نِيَّةٍ وَحِرْصاً فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ (حُسْنِ)[3] ثَوَابِهِ إِلاَّ أَخَّرَهُ عَمَّا يَكْرَهُ، وَهُوَ الْمَلِكُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلاَ فَاجِرٍ إِلاَّ قَدْ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ رِزْقَهُ مِنَ الْحَلاَلِ، فَإِنْ صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ آتَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنْ جَزِعَ فَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْحَرَامِ نَقَصَهُ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلاَلِ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يُصِيبُ عَبْدٌ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيماً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعُدَّ النَّاسَ حَمْقَى فِي دِينِهِ[4].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣١٢) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ

= تتبع الذنب». «إظهار» (١)يدفعه عنه. «إ-ح» (٢)أي رتب. «ش»، هذا تصحيح من المؤلف وإلا ففي الحلية:«وطف». (٣)من الحلية. (٤)أي يعتبر الناس قليلي عقل لإيثارهم الفانية على الباقية. «ش»

رضي ا لله عنهما فَمَرَّ عَلَى خَرِبَةٍ فَقَالَ: قُلْ يَا خَرِبَةُ! مَا فَعَلَ أَهْلُكِ؟ فَقُلْتُ: يَا خَرِبَةُ! مَا فَعَلَ أَهْلُكِ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي ا لله عنهما: ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي ا لله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٣٦) عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ ا للهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهما بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لأَهْلِ التَّقْوَى عَلاَمَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، مَنْ صَبَرَ عَلَى الْبَلاَءِ، وَرِضىً بِالْقَضَاءِ، وَشُكْرِ النَّعْمَاءِ، وَذُلٍّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا الإِمَامُ كَالسُّوقِ مَا نَفَقَ فِيهَا حُمِلَ إِلَيْهَا، إِنْ نَفَقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ نَفَقَ الْبَاطِلُ عِنْدَهُ جَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَنَفَقَ عِنْدَهُ.

مَوَاعِظُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا لله تعالى عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما قَالَ: مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا قَعَدَتْ بِهِ، وَمَنْ زَهِدَ فِيهَا لَمْ يُبَالِ مَنْ أَكَلَهَا، الرَّاغِبُ فِيهَا عَبْدٌ لِمَنْ يَمْلِكُهَا، أَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِي وَكُلُّهَا لاَ تُغْنِي، مَنِ اعْتَدَلَ يَوْمُهُ[١] فِيهَا فَهُوَ مَغْرُورٌ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُهُ خَيْرًا مِنْ غَدِهِ فَهُوَ مَغْبُونٌ[٢]، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّدِ النُّقْصَانَ عَنْ نَفْسِهِ[٣] فَإِنَّهُ فِي نُقْصَانٍ، وَمَنْ كَانَ فِي نُقْصَانٍ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٢)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما قَالَ: اعْلَمُوا أَنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَرَ ضَعْفٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ[٤]، وَمُخَالَطَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِيبَةٌ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٧)

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا لله عنهما قَالَ: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ:

---

(١)أي كان يومه كأمسه. «ش» (٢)أي خاسر. (٣)لعل الصواب: في نفسه أو من نفسه. (٤)أي عيب وقبح. (٥)أي تهمة. «إنعام»

فَمِنْهُمْ مَّنْ لَّهُ خَلاَقٌ(١) وَّلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ، وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّهُ خُلُقٌ وَّلَيْسَ لَهُ خَلاَقٌ، وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَّلاَخَلاَقٌ، فَذَاكَ شَرُّ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَّنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلاَقٌ؛ فَذَاكَ أَفْضَلُ النَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٣٧)

مَوَاعِظُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ أَسْبَابَهُ، وَلَمْ تَرَوْا مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ أَسْبَابَهُ، الْخَيْرُ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ(٢) فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ(٣) حَاضِرٌ يَّأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالآخِرَةُ وَعْدٌ صَادِقٌ(٤) يَّحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَاهِرٌ، وَلِكُلٍّ بُنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَتَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُّؤْتَى عِلْماً وَّلاَ يُؤْتَى حِلْماً، وَإِنَّ أَبَا يَعْلَى رضي الله عنه قَدْ أُوتِيَ عِلْماً وَّحِلْماً.

مَوَاعِظُ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: اتَّقُوا ا للهَ وَاقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَبَهَاءُ النَّهَارِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَّفَاقَةٍ، فَإِذَا نَزَلَ الْبَلاَءُ فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ، فَإِذَا أُنْزِلَ الْبَلاَءُ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخَائِبَ مَنْ خَابَ دِينُهُ، وَالْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ. أَلاَ! لاَ فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلاَ غِنَى بَعْدَ النَّارِ، لأَنَّ النَّارَ لاَيُفَكُّ أَسِيرُهَا وَلاَ يُبْرَأُ حَدِيرُهَا(٥) وَلاَيُطْفَأُ حَرِيقُهَا، وَإِنَّهُ لَيُحَالُ بَيْنَ الْجَنَّةِ

(١)النصيب الوافر من الخير. «ش» (٢)جمع حذفار وحذفور أي بجوانبه ونواحيه: أي كله. (٣)قال الطيبي: العرض ما لايكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له إلا بالجوهر ذُكر من معنى العرض بالتحريك في القاموس ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه وحطام الدنيا وما كان من مال قل أوكثر والغنيمة والمطمع. حاشية المشكاة(٢/٤٤٤) (٤)أي واقع غير كاذب، وفي مختصر الطيبي رحمه ا لله: وصف الوعد بالصدق على الإسناد المجاز: أي صادق في وعده. المرقاة(٩/٣٤٧) (٥)في القاموس: الحدر: ورم الجلد=

وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ بِمِلْءِ كَفٍّ دَمٍ أَصَابَهُ مِنْ دَمِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كُلَّمَا ذَهَبَ لِيَدْخُلَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدَهَا تَرُدُّ عَنْهَا[١]، وَاعْلَمُوا أَنَّ الآدَمِيَّ إِذَا مَاتَ وَدُفِنَ لأَيْنَتِنُ[٢] أَوَّلُ مِنْ بَطْنِهِ، فَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ النَّتْنِ خُبْثاً، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَالدِّمَاءَ فَاجْتَنِبُوهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٢)[٣]

مَوَاعِظُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه

«مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه فِي جَنَازَةٍ»

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا عَلَى جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، وَهُوَ هَذَا - يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ وَبَيْتُ الدُّودِ وَبَيْتُ الضِّيقِ إِلاَّ مَا وَسَّعَ اللهُ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ، حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِنَ اللهِ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ، فَيَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ يُقْسَمُ النُّورُ فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلاَ يُعْطَيَانِ شَيْئاً، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٤] فَلاَيَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا لاَ يَسْتَضِيءُ الأَعْمَى بِبَصَرِ الْبَصِيرِ، ﴿وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ

= وغلطه من الضرب. «ش» (١)لعل الصواب: «ترد عنه». «ش» (٢)لعل الصواب: «لاينتن شيء أول من بطنه». وفي الهيثمي: فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه». (٣)ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن جندب نحوه مرفوعاً مختصرًا، قال الهيثمي(٧/٢٩٧): ورجاله رجال الصحيح. (٤)سورة النور آية: ٤٠. أي مثلهم كظلمات متكاثفة في بحر عميق لايدرك قعره ويغطي ذلك البحر ويعلوه موج متلاطم بعضه فوق بعض ومن فوق ذلك الموج الثاني سحاب كثيف والظلمات متكاثفة متراكمة بعضها فوق بعض وكذلك =

لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا[1] نَقْتَبِسْ مِنْ نورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾[2]، وَهِيَ خُدْعَةُ اللهِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ حَيْثُ قَالَ:﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[3]، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ، فَلاَ يَجِدُونَ شَيْئًا، فَيَنصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ[4] لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[5]- الآيَةَ إِلاَّ أَنَّهُ - يَقُولُ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: - فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مُغْتَرًّا حَتَّى يُقْسَمَ النُّورُ، وَيُمَيِّزُ اللهُ بَيْنَ الْمُنَافِقِ وَالْمُؤْمِنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٤/٣٠٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ(ص٣٤٠) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ - نَحْوَهُ.

﴿مَوْعِظَتُهُﷺ لِنَفَرٍ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ رَقَّ وَكَبِرَ، وَإِذَا عَقْلُهُ وَمَنْطِقُهُ أَفْضَلُ مِمَّا يُرَى مِنْ مَّنْظَرِهِ، فَقَالَ فِي أَوَّلِ مَا حَدَّثَنَا: إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلاَغِ اللهِ إِيَّاكُمْ وَحُجَّتِهِ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ بَلَّغُوا مَا سَمِعُوا، فَبَلِّغُوا مَا تَسْمَعُونَ: ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَّغَنِيمَةٍ: فَاصِلٌ[6] فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَهُو ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ

= الكفار ظلمات على قلبه بعضها فوق بعض مانعة لهم من الاهتداء وإدراك الحق فالكفر الذي هو من أعمال القلوب كالبحر اللجي المظلم يغشاه ظلمات المعاصي بعضها فوق بعض كالأمواج التي بعضها فوق بعض والختم والطبع على قلبه كالسحاب على الأمواج فإذا أراد الكافر التفكر في أمور الدين وأن يدرك ما هو أجلى البديهيات لم يكد يراها ألا ترى أنه ينكر الأنبياء مع تواتر معجزاتهم الباهرات فيعتقد ألوهية الحجارة مع انحطاط رتبتها عن سائر المخلوقات. صفوة التفاسير(٢/٣٤٢) والمظهري(٦/٥٤٤) (١)أي انتظرونا ولا تعجلوا في السير إلى الجنة. «ش» (٢)سورة الحديد آية: ١٣. (٣)سورة النساء آية: ١٤٢. (٤)السور: كل ما أحاط بالشيء من بناء أو غيره. (٥)سورة الحديد آية: ١٣. أي في باطن السور الذي هو جهة المؤمنين الرحمة وهي الجنة وفي ظاهره وهو جهة الكافرين العذاب وهو النار، قال ابن كثير: هو سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه فإذا استكملوا دخوله أغلق الباب وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب. صفوة التفاسير(٣/٣٢٤) (٦)أي خارج. «ش»

وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ قَنَاطِرَ عَلَى أَوْسَطِهِنَّ الْقَضَاءُ، فَيُجَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْوُسْطَى، قِيلَ: مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ؟ فَيَحْسُبُهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ:﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾[١] فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: اقْضِ دَيْنَكَ، فَيَقُولُ: مَا لِي شَيْءٌ، مَا أَدْرِي مَا أَقْضِي بِهِ، فَيُقَالُ: خُذُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، فَيُقَالُ: خُذُوا مِنْ سَيِّئَاتِ مَنْ يَطْلُبُهُ، فَرَكِّبُوا عَلَيْهِ[٢]. قَالَ: فَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً يَجِيئُونَ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ لِمَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُمْ حَسَنَةٌ، ثُمَّ يُرَكَّبُ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ مَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى يُرَدَّ[٣] عَلَيْهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ؛ ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ! فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَأَنْتُمْ أَضَلُّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِأَحَدِكُمُ الدِّينَارَ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ، وَالدِّرْهَمَ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ إِنَّكُمْ صَارُّونَ[٤] تُمْسِكُونَ، أَمَا وَاللهِ! لَقَدْ فُتِحَتِ الْفُتُوحُ بِسُيُوفٍ مَا حِلْيَتُهَا[٥] الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَلَكِنْ حِلْيَتُهَا الْعَلَابِيُّ[٦] وَالآنُكُ وَالْحَدِيدُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٣)

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْعُلَمَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ، وَأَنْتُمْ بِمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَأَعِدُّوا الزَّادَ فَكَأَنَّكُمْ بِالْمَعَادِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٤)

(١)سورة النساء آية: ٤٢. (٢)حمّلوه إياها. «ش» (٣)أي يرجع. «ش» (٤)تضعونها في الصرة وتشدونها عليها. (٥)زينتها. «ش» (٦)العلابي: جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان يمينا =

اَلْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم مُؤَيَّدِينَ بِالتَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ، لَمَّا تَرَكُوا الأَسْبَابَ الْمَادِّيَّةَ[1]، وَتَشَبَّثُوا[2] بِالأَسْبَابِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَكَانَ هَمُّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم كَهَمِّهِ ﷺ فِي هِدَايَةِ الأَقْوَامِ وَدَعْوَتِهِمْ، وَكَانُوا فِي الدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ مُتَّصِفِينَ بِأَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ ﷺ

اَلْمَدَدُ بِالْمَلَائِكَةِ[3]

﴿إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ رضي الله عنه بَعْدَ مَاذَهَبَ بَصَرُهُ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ! لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِبَدْرٍ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللهُ بَصَرِي لأَرَيْتُكَ الشِّعْبَ الَّذِي

= وشمالاً وما بينهما منبت عرف الفرس، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدَّعت فتيبس وتقوى. «إ-ح» «الآنك» الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل: هو الخالص منه. «إ-ح» «سادة» جمع سيد. «إ-ح» «قادة» جمع قائد. «إ-ح» (١)أي أنهم رضي الله عنهم لما تركوا الاعتماد على الأسباب المادية دون التوكل على الله وتشبثوا بالتأييدات الإلهية نصرهم الله، وليس المقصود من ترك الأسباب المادية هو تركها بالكلية ولكن بترك الاعتماد عليها دون الاعتماد على الله لأن الأخذ بالأسباب المادية هو من الدين أيضاً ولكن دون الإفراط في الاعتماد على هذه الأسباب كما قال تعالى لمريم ابنة عمران ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنية﴾ . . . الآيات - سورة مريم آية: ٢٥ . ﴿فأتبع سبباً﴾ - سورة الكهف آية: ٨٥. ﴿ثم أتبع سبباً﴾. - سورة الكهف آية: ٨٩، ٩٢. «ج» (٢)التشبث: التعلق بالشيء وإلزامه. (٣)وقد ورد في الباب من مدد الملائكة: مارواه البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال:«يابنيّ لقدرأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف. انظر البداية(٣/٢٨١)، وأخرجه الحاكم (٣/٤٠٩) مثله، وفي روايته:«يشير»، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. «ج»

خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَّلاَ تَمَارٍ[1]. وَهَكَذَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ. كَذَ فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٨٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِي (٦/٨٤): وَفِيهِ سَلاَمَةُ بْنُ رَوْحٍ[2]، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ لِغَفْلَةٍ[3] فِيهِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى سِيمَا[4] الزُّبَيْرِ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ[5] بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٤): هُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٣٦١) عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهم قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ مُعْتَجِرٌ بِهَا، فَنَزَلَتِ الْمَلاَئِكَ عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ - بِمَعْنَاهُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٦٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٧٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما قَالَ: كَانَتْ سِيمَاءُ الْمَلاَئِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ (بيضاً)[6]، قَدْ أَرْسَلُوهَا إِلَى ظُهُورِهِمْ، وَيَوْ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ (خُضْرًا)[7]، وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلاَئِكَةُ يَوْماً إِلاَّ يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُكَثِّرُونَ عَدَدًا وَّمَدَدًا لاَ يَضْرِبُونَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ[8] عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَّوْلَى رَسُولِ ا للهِ ﷺ: كُنْتُ غُلاَماً لِّلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الإِسْلاَمُ قَدْ دَّخَلَنَا أَهْلَ

(١)التماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. «إ-ح» (٢)الأموي، مولاهم أبو خريق الأيلي: قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث ويكتب حديثه على الاعتبار، وقال مسلمة بن قاسم: لابأس به: وروى له البخاري تعليقاً والنسائي وابن ماجه في سننيهما مات سنة١٩٧هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (١/٤٣٤) وتهذيب التهذيب(٤/٢٩٨) (٣)أما الغفلة والغلط فمتقاربان فالغفلة في السماع وتحمل الحديث: والغلط في الإسماع والأداء. انظر مقدمة اللمعات(ص٦) (٤)أي هيئة. «ش» (٥)الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفّها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. «إ-ح» (٦)كما في الدر المنثور(٢/٧٠) هو الظاهر، وفي الأصل ونسخ الدلائل الطبعة القديمة والحديثة وكذا في مجمع الزوائد(٦/٨٣): «بيض». (٧)بالألف على أنه صفة عمائم، ويؤيده لفظ المجمع والدر: «حمرًا» من روايا ابن إسحاق والطبراني عن ابن عباس، وفي الأصل ونسخ الدلائل وكذا في مجمع الزوائد بحذف الألف من آخره. (٨)وأحمد نحوه مختصرًا في مسنده(٦/٩).

لْبَيْتِ، فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ، وَأَسْلَمْتُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ، يَكْرَهُ خِلافَهُمْ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلاَمَهُ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ أَبُو هَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا، لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلاً، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبَرُ عَنْ مُصَابِ صْحَابِ بَدْرٍ مِّنْ قُرَيْشٍ كَبَتَهُ[1] اللهُ وَأَخْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا، قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً ضَعِيفاً، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الأَقْدَاحَ[2] أَنْحَتُهَا[3] فِي حُجْرَةِ زَمْزَمَ[4]، فَوَاللهِ! نِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْحَتُ أَقْدَاحِي، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ، وَقَدْ سَرَّنَا مَا جَاءَنَا مِنَ لْخَبَرِ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ بِشَرٍّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُنُبِ[5] الْحُجْرَةِ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ - وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ لْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - قَدْ قَدِمَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ، فَعِنْدَكَ لَعَمْرِيَ لْخَبَرُ، قَالَ: فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ لنَّاسِ؟ قَالَ: وَاللهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ لَّقِينَا الْقَوْمَ، فَمَنَحْنَاهُمْ[6] أَكْتَافَنَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاؤُوا وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاؤُوا! وَايْمُ اللهِ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ، لَقِينَا رِجَالاً بِيضاً عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ[7] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَاللهِ! مَا تُلِيقُ[8] شَيْئاً، وَلاَيَقُومُ لَهَا شَيْءٌ. قَالَ بُو رَافِعٍ: فَرَفَعْتُ طُنُبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ - وَاللهِ - الْمَلاَئِكَةُ! قَالَ: رَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً، قَالَ: وَثَاوَرْتُهُ[9]، فَاحْتَمَلَنِي ضَرَبَ بِيَ الأَرْضَ، ثُمَّ بَرَكَ[10] عَلَيَّ يَضْرِبُنِي، وَكُنْتُ رَجُلاً ضَعِيفاً، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ

(١)أذله. «إ-ح» (٢)الأقداح: جمع قدح - بالفتح وهو الذي يؤكل فيه، وقيل: هي جمع قدح - بالكسر هو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس. «إ-ح» (٣)أي أسويها وأصلحها. (٤)أي غرفتها تحت الأرض. (٥)طرف الحجرة. «ش» (٦)أعطيناهم. «إ-ح» (٧)جمع أبلق: وهو الذي كان في لونه سواد وبياض. «إ-ح» (٨)ما تبقي. «ش» (٩)واثبته. «إ-ح» (١٠)أي جلس. «إ-ح»

إِلَى عَمُودٍ مِّنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ، فَأَخَذَتْهُ فَضَرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَبَلَّغَتْ[١] فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُّنْكَرَةً، وَقَالَتْ: اسْتَضْعَفْتَهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟ فَقَامَ مُوَلِّيًا ذَلِيلاً، فَوَا اللهِ مَا عَاشَ إِلاَّ سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللهُ بِالْعَدَسَةِ[٢]، فَقَتَلَتْهُ.

زَادَ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلاَثًا مَّا دَفَنَاهُ حَتَّى أَنْتَنَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِّنْ قُرَيْشٍ: وَيْحَكُمَا! أَلاَ تَسْتَحِيَانِ، إِنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَنْتَنَ فِي بَيْتِهِ لاَتَدْفِنَانِهِ؟ فَقَالاَ: إِنَّا نَخْشَى عَدْوَةَ هَذِهِ الْقَرْحَةِ، فَقَالَ: انْطَلِقَا فَأَنَا أُعِينُكُمَا عَلَيْهِ، فَوَ اللهِ مَا غَسَلُوهُ إِلاَّ قَذْفًا بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مَّا يَدْنُونَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍ ثُمَّ رَضَمُوا[٣] عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣٠٨/٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ(٧٣/٤) وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ(٣٢١/٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ - نَحْوَهُ مُطَوَّلاً. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨٩/٦): وَفِي إِسْنَادِهِ حُسَيْنُ[٤] بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَّغَيْرُهُ[٥]، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَّبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣٢٢/٣) أَيْضًا مِّنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٧٠) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - مُخْتَصَرًا.

﴿إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلاَئِكَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَوْفٍ (عَنْ)[٦] عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٧] مَوْلَى أُمِّ بُرْثُنٍ عَمَّنْ شَهِدَ

(١)كذا في الأصل والبداية، وفي ابن سعد: فلقت، وفي الطبع الجديد: فلعت: أي أحدثت. (٢)العدسة: هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا. «إ-ح» (٣)أي ألقوا. «إ-ح» (٤)المعروف في اسمه الحسين كما في تهذيب التهذيب(٣٤١/٢) وكما يدل عليه رواية الحاكم. (٥)قال ابن عدي: أحاديثه يشبه بعضه بعضاً وهو ممن يكتب حديثه فإني لم أجد في حديثه حديثا منكرًا قد جاوز المقدار. تهذيب التهذيب (٦)في الأصل:«عوف بن عبد الرحمن» وهو تصحيف وهو عوف بن أبي جميلة الأعرابي كما في الخلاصة وكذا في الرواية المقبلة. (٧)ويقال له عبد الرحمن بن آدم أبي البشر.

حُنَيناً كَافِرًا، قَالَ: لَمَّا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ[1] شَاةٍ، فَجِئْنَا نَهُشُّ[2] سُيُوفَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذْ غَشِينَاهُ، فَإِذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رِجَالٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا: شَاهَتِ[3] الْوُجُوهُ، فَارْجِعُوا، فَهُزِمْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣٣٢)

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَوْفٍ الأَعْرَابِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى ابْنِ بُرْثُنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَالَ: لَمَّا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ شَاةٍ، قَالَ: فَلَمَّا كَشَفْنَاهُمْ جَعَلْنَا نَسُوقُهُمْ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَتَلَقَّانَا عِنْدَهُ رِجَالٌ بِيضٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا لَنَا: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْهَزَمْنَا، وَرَكِبُوا أَكْتَافَنَا، فَكَانَتْ إِيَّاهَا[4]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٢/٣٤٥)

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ إِذَا[5] نَظَرْتُ إِلَى مِثْلِ الْبِجَادِ[6] الأَسْوَدِ يَهْوِي[7] مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ، فَإِذَا نَمْلٌ مَنْثُورٌ قَدْ مَلأَ الْوَادِيَ، فَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ هَزِيمَةُ الْقَوْمِ، فَمَا كُنَّا نَشُكُّ أَنَّهَا الْمَلائِكَةُ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ[8]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٣٤)

﴿إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلائِكَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/١٢١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه اللِّوَاءَ، فَقُتِلَ مُصْعَبٌ فَأَخَذَهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُصْعَبٍ،

= لأنه لم يكن له أب يعرف ويقال له ابن برثن وابن برثم وكذا ابن أم برثن، وهو صاحب السقاية. (١)أي وقت حلب شاة. «إ-ح» (٢)أي ننثر. (يعني نحرك أسيافنا في الجو). «إ-ح» (٣)قبحت. «إ-ح» (٤)أي الهزيمة، وقد رواه أيضاً مسدد في مسنده وابن عساكر عن عبد الرحمن كما في الدر المنثور (٣/٢٢٦). (٥)لعل الصواب. «إذ». «ش» (٦)الكساء (المخطط). «إ-ح» (٧)يسقط. «إ-ح» (٨)ورواه أيضا ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم عنه كما في الدر المنثور(٣/٢٢٥).

فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ: «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ!» فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَقَالَ: لَسْتُ بِمُصْعَبٍ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ مَلَكٌ أُيِّدَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٨٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ[1] بَنِي غَنْمٍ مَوْكِبِ[2] جِبْرِيلَ عليه السلام، حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٧٦) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/٧٧)[3] عَنْ حُمَيْدِ ابْنِ هِلَالٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهِ قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ السِّلَاحَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَسَانِدٌ إِلَى لَبَانِ[4] الْفَرَسِ، قَالَ: يَقُولُ جِبْرِيلُ عليه السلام: مَا وَضَعْنَا السِّلَاحَ بَعْدُ - وَإِنَّ الْغُبَارَ لَعَاصِبٌ[5] عَلَى حَاجِبِهِ - انْهَدْ[6] إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا[7] فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ[8] أَيَّاماً» قَالَ: يَقُولُ جِبْرِيلُ عليه السلام: «انْهَدْ إِلَيْهِمْ، لَأُدْخِلَنَّ فَرَسِي هَذَا عَلَيْهِمْ فِي حُصُونِهِمْ، ثُمَّ لَأُضَعْضِعَنَّهَا[9]، قَالَ: فَأَدْبَرَ جِبْرِيلُ عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ[10] الْغُبَارُ فِي زُقَاقِ[11] بَنِي غَنْمٍ[12] مِنَ الْأَنْصَارِ.

أَسْرُ الْمَلَائِكَةِ وَقِتَالُهُمُ الْمُشْرِكِينَ

﴿فِعْلُهُمْ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ[13]﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ

(١)السكة: الطريق المستوي والزقاق. (٢)الموكب: جماعة ركاب يسيرون برفق. النهاية (٣)وعند البخاري نحوه مختصرًا في كتاب المغازي - باب مرجع النبيّ ﷺ من الأحزاب إلخ(٢/٥٩٠). (٤)أي صدر الفرس. «إ-ح» (٥)أي لازق. «إ-ح» (٦)أي قم. «إ-ح» (٧)بالفتح، المشقة. (٨)أي أمهلتهم. (٩)لأهدمنها حتى الأرض. (١٠)أي ارتفع وانتشر. (١١)الزقاق: الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ. (١٢)بطن من الخزرج منه أبو أيوب الأنصاري. «إظهار» (١٣)بالفتح ثم السكون: اسم بئر، وقعت عندها المعركة المشهورة وهي الآن بلدة كبيرة عامرة على بُعد حوالي ١٥٠ كيلا من المدينة المنوّرة وكلّ من جاء حاجّاً كان يمرّ بها لأنها كانت في الطريق إلى مكة، ثم افتتح طريق المزدوج (طريق الهجرة) فلم يعد المسافر إلى =

رِجَالاً بِيضاً عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُعْلَمِينَ، يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٦٨)

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ قَدْ أَسَرَهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ هَذَا أَسَرَنِي، أَسَرَنِي رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ أَنْزَعُ[٢]، مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ آزَرَكَ[٣] اللهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٨٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدَ[٤] وَابْنِ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ(٥/٢٦٦) وَفِيهِ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا وَاللهِ! مَا أَسَرَنِي، وَلَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ[٥] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، مَا أَرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «اسْكُتْ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ»، وَعَزَاهُ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٧٦) إِلَى أَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَقَالَ: رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/١٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ أَبُو الْيَسَرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، وَكَانَ أَبُو الْيَسَرِ رَجُلاً مَّجْمُوعاً[٦] وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلاً جَسِيماً[٧]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي الْيَسَرِ: «كَيْفَ أَسَرْتَ الْعَبَّاسَ يَا أَبَا الْيَسَرِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَّا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ، هَيْئَتُهُ كَذَا وَهَيْئَتُهُ كَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - نَحْوَهُ، وَزَادَ الْحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي فِدَاءِ

= مكة يمرّ بها. المعالم الأثيرة (١)في المسند(٤/٢٨٣). (٢)الأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين. وبالأردية: كنپتي پر سے گنجا. «إظهار» (٣)أي نصرك. «إ-ح» (٤)في المسند (١/١١٧). (٥)الأجلح من الناس: الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه. «إ-ح» (٦)قصير القامة. (٧)أي عظيما، وبالأردية: لحيم شحيم. «إنعام» (٨)في المسند(١/٣٥٣).

الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٦): وَفِيهِ رَاوٍ لَّمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسِيَاقِ ابْنِ سَعْدٍ.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَشْتَدُّ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ (يَقُولُ)[٢]: أَقْدِمْ حَيْزُومُ[٣]! فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ قَدْ خَرَّ مُسْتَلْقِياً، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ[٤] (أَنْفُهُ)، وَشُقَّ وَجْهُهُ، (كَضَرْبَةِ) السَّوْطِ، (فَاخْضَرَّ)[٥] ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٧٩)[٦]، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (٢/١٧٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ - نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْهُ عَنْ رَّجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِّي، حَتَّى صَعِدْنَا عَلَى جَبَلٍ يُّشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ[٧]، فَنَنْتَهِبُ مَعَ مَنْ يَّنْهَبُ[٨]، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمْحَمَةَ[٩] الْخَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَّقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ! قَالَ: فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَكُشِفَ[١٠] قِنَاعُ[١١] قَلْبِهِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدتُّ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَمَاسَكْتُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٤) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ

---

(١)في كتاب الجهاد والسير - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر(٢/٩٣). (٢)من مسلم. (٣)اسم فرس جبرائيل عليه السلام وهو منادى بحذف حرف النداء. عن مجمع البحار، وفي النووي: وأما «أقدم» فضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما أنه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام وهي كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم والثاني بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم. (٤)الخطم: الأثر على الأنف كما يخطم البعير بالكيّ. عن مجمع البحار (٥)من مسلم ودلائل النبوة(ص٤٠٩) أي أصبح لونه أسود، وفي الأصل والبداية: «وحضر» وهو تصحيف. (٦)الزيادات فيما بين القوسين من مسلم. (٧)الهزيمة. «إ-ح» (٨)النهب: الغارة والسلب. (٩)صوت الفرس دون الصهيل. «إ-ح» (١٠)أي رفع وأظهر يعني شق. (١١)بكسر القاف: غشاءه. «إظهار»

ا للهﷺ فِي غَزَاةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:«يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ! إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلاَئِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَّإِنَّ أَحَدَنَا لَيُشِيرُ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ، فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَّصِلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٨١)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٤٠٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: وَإِنَّ أَحَدَنَا يُشِيرُ بِسَيْفِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٨٤): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الإِسْكَنْدَرَانِيُّ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: رَوَى مَنَاكِيرَ[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ[٢] قَالَ: إِنِّي لأَتْبَعُ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ لأَضْرِبَهُ، فَوَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَّصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَدْ قَتَلَهُ[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٣/٢٨١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ[٥]- وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا - قَالَ: إِنِّي لأَتْبَعُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٣): وَفِيهِ رَجُلٌ لَّمْ يُسَمَّ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٧٠) عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِّي - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: إِنِّي لأَتْبَعُ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ[٦].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ (أَبَا بُرْدَةَ)[٧] الْحَارِثِيَّ

---

(١)ترجم له البخاري ق١(١/٢٣٦) وأشار إلى هذا الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات(٩/٤٤) في تبع الأتباع. وانظر اللسان(٥/٤٢٣) (٢)مختلف في اسمه كان حليف بني أسد، وقال البخاري وابن حبان وغيرهما: شهد بدرًا، روى عن النبيﷺ وأبي بكر وعن عمر وأسماء بنت أبي بكر. الإصابة(٤/٢١٢) (٣)الصحيح أنّ القصة التي ذكرها ابن إسحاق إنما كانت له يوم اليرموك. انظر الإصابة(٤/٢١٦) (٤)في المسند(٥/٤٥٠). (٥)الأنصاري، قيل اسمه عمرو، وقيل: عمير وذكر ابن إسحاق وغيره أنه شهد بدرًا وما بعدها. انظر الإصابة(٤/٥٨) (٦)وذكره أيضاً ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن أبي داود. انظر الاستيعاب(٤/٥٩) (٧)في الأصل والمجمع: «أبا برزة» وهو تصحيف، والصواب: «أبو بردة» وهو هانيء ابن نيار البلوي وكانﷺ عقبياً بدرياً أحدياً وسائر المشاهد وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح، توفي في أول خلافة معاوية بعد شهوده مع علي حروبه كلها. انظر الاستيعاب(٤/١٨)

رضي الله عنهما جاءَ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلاَثَةِ رُؤُوسٍ يَحْمِلُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «ظَفِرَتْ يَمِينُكَ!» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمَّا اثْنَانِ فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَرَأَيْتُ رَجُلاً أَبْيَضَ جَمِيلاً حَسَنَ الْوَجْهِ ضَرَبَ رَأْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ فُلاَنٌ» مَلَكٌ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٣): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[١] - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ[٢] رضي الله عنه: سَأَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الشِّعْبِ: «هَلْ رَأَيْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُهُ عَلَى جَرِّ الْجَبَلِ[٣]، وَعَلَيْهِ عَسْكَرٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ، فَهَوَيْتُ فَرَأَيْتُكَ، فَعَدَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُقَاتِلُ مَعَهُ» قَالَ الْحَارِثُ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ (فَأَجِدُهُ)[٤] بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرْعَى، فَقُلْتُ لَهُ: ظَفِرَتْ يَمِينُكَ! أَكُلَّ هؤُلاَءِ قَتَلْتَ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا - لأَرْطَاةَ بْنِ (عَبْدِ)[٥] شُرَحْبِيلَ - وَهَذَا فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا[٦]، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَقَتَلَهُمْ مَّنْ لَمْ أَرَهُ؛ قُلْتُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١١٤): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ[٧] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ - نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٧٦) وَزَادَ فِيهِ: فَهَوَيْتُ إِلَيْهِ لأَمْنَعَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَأَجِدُهُ بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرْعَى. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَهَذَانِ[٨].

(١)الزهري الأعرج المدني المعروف بابن أبي ثابت، روى عن أبيه وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وغيرهما، وروى عنه علي بن محمد المدائني وغيره، وروى له الترمذي في سننه، قيل لأبي حاتم يكتب حديثه، قال: على الاعتبار. انظر تهذيب التهذيب (٢)بكسر صاد وشدة ميم. المغني (٣)أي أسفله. حاشية المجمع(٦/١١٤)، وفي الكنز الجديد(١٥/١٩٩): «حر الجبل» وحر كل أرض ودار وسطها وأطيبها كما في مجمع البحار(١/٤٥٥)، وفي الإصابة(١/٢٨١) عن الطبراني: «إلى جنب الجبل». (٤)من الكنز الجديد والمنتخب، وسيذكره المؤلف بعده، وفي الأصل والمجمع: «فأخذ» وهو تصحيف. (٥)من الكنز الجديد. (٦)يعني أمّا الأرطاة وهذا الآخر فأنا قتلتهما. (٧)تقدم ذكره آنفاً. (٨)هكذا في الكنز والمنتخب وهو خطأ وجاء على الصواب في الجامع الكبير: «وهذا» بدل هذان وهو صحيح.

﴿إيذاءُ جبْريلَ عليه السلام لِلْمُسْتَهْزِئِينَ بمَكَّةَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُنَاسٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِي قَفَاهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ، فَغَمَزَ جِبْرِيلُ بأَصْبَعِهِ، فَوَقَعَ مِثْلُ الظُّفْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ فَصَارَتْ قُرُوحاً، حَتَّى نَتَنُوا[١]، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٤٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ - بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ[٣] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَوَثَّقَهُ الْفَلَّاسُ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قَالَ: (الْمُسْتَهْزِئُونَ): الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوث، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَالْحَارِثُ بْنُ (عَبْطَلٍ) السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَشَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، (فَقَالَ: أَرِنِي إِيَّاهُمْ) فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَبْجَلِهِ[٤] فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَهُ[٥] ثُمَّ أَرَاهُ الأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَأَ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» قَالَ: كَفَيْتُكَهُ[٥]، ثُمَّ أَرَاهُ الأَسْوَدَ بنَ عَبْدِ يَغُوث فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» قَالَ كَفَيْتُكَهُ[٦])، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ (عَبْطَلٍ) السَّهْمِيَّ، فَأَوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَهُ[٥])، ثُمَّ أَرَاهُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ، فَأَوْمَأَ إِلَى أَخْمَصِهِ[٧]، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَهُ[٥])، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ

---

(١)خبثت رائحتهم. (٢)سورة الحجر آية: ٩٥. (٣)روى عن أنس وروى عنه وكيع، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين(٥/٥٣٨)، وقال يخطئ كثيرًا. لسان الميزان(٦/٢٨٥) (٤)عرق في باطن الذراع، (وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان عن النهاية) وقيل: هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم. «إ-ح»، وفي الدر(٥/١٠١) هنا وفيما يلي: «أكحله» وهو أحسن لغة. (٥-٥-٥-٥)من الدر، وفي الأصل والمجمع هنا وفيما يلي: «أكفيتكه» وهو خطأ. (٦)من الدر المنثور(٤/١٥٧) وقد سقط من الأصل والمجمع. (٧)الأخمص: باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض.

بِرَجُلٍ مِّنْ خُزَاعَةَ، وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلاً[١] لَهُ، فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ عَمِيَ هَكَذَا، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ[٢]، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ! أَلاَ تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ هَلَكْتُ، أُطْعَنُ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنَيَّ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ؛ وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ فَخَرَجَتْ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ (عَبْطَلٍ) فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ[٣] حَتَّى خَرَجَ خُرْؤُهُ[٤] مِنْ فِيهِ فَمَاتَ (مِنْهُ)، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ دَخَلَتْ فِي رِجْلِهِ شِبْرِقَةٌ[٥] امْتَلأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٤٧): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ النِّيسَابُورِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى[٧].

﴿إِغَاثَةُ مَلَكٍ لِّلصَّحَابِيِّ أَبِي مِعْلَقٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[٨]، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكْنَى أَبَا مِعْلَقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَكَانَ لَهُ نُسُكٌ[٩] وَّوَرَعٌ، فَخَرَجَ مَرَّةً، فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُّتَقَنِّعٌ فِي السِّلاَحِ[١٠]، فَقَالَ: ضَعْ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: شَأْنَكَ بِالْمَالِ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلاَّ دَمَكَ، قَالَ: فَذَرْنِي[١١] أُصَلِّ. قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: يَا وَدُودُ! يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدُ! يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ! أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لاَ تُرَامُ[١٢]، وَمُلْكِكَ الَّذِي لاَيُضَامُ[١٣]،

---

(١)أي ينحتها ويعمل لها ريشاً. يقال منه رشت السهم: أريشه. حاشية المجمع (٢)يعني يجتمع الصفرة في بطنه أولاً ثم يظهر أثره على الوجه. (٣)وفي الدر وروح المعاني:«سمرة». (٤)أي غائطه. (٥)الشبرق: نبت حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس فهو الضريع. «إ-ح» (٦)وما بين القوسين من الزيادات والتصحيحات من الدر المنثور، وبدون ذكرها لا يستقيم النص. (٧)ورواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن، والضياء في المختارة كما في الدر المنثور(٥/١٠١). (٨)تقدم بتمامه في (٣/٢٢٤-٢٢٥) بهذا اللفظ - باب صلاة الحاجة بهذا الطريق. (٩)النسْك والنسُك أيضاً: الطّاعة والعبادة. و-كل ما تقرب به إلى الله تعالى. النهاية (١٠)أي داخل فيه. (١١)اتركني. «ج» (١٢)لا تطلب. «ج» (١٣)أي لايقهر.

وَبنورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ، أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ! أَغِثْنِي - قَالَهَا ثَلاَثاً - فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ، بِيَدِهِ حَرْبَةٌ رَافِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَطَعَنَ اللِّصَّ فقتلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ، فقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِيَ اللهُ بِكَ[١]، قَالَ: إِنِّي مَلَكٌ مِّنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعْتُ لأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً[٢]، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانِياً فَسَمِعْتُ لأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً[٣]، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَالِثاً فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ، فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَّدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوباً كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوَظَائِفِ بِتَمَامِهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/١٨٢)

﴿إِغَاثَةُ مَلَكٍ لِّزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ(١/٥٤٨) عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رضي الله عنه اكْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَغْلاً مِّنَ الطَّائِفِ، (وَ) اشْتَرَطَ عَلَيْهِ الْمُكْرِي أَنْ يُنْزِلَهُ حَيْثُ شَاءَ، قَالَ: فَمَالَ بِهِ إِلَى خَرِبَةٍ، فَقَالَ لَهُ: انزِلْ، فَنَزَلَ، فَإِذَا فِي الْخَرِبَةِ قَتْلَى كَثِيرَةٌ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَّقْتُلَهُ، قَالَ لَهُ: دَعْنِي أُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، قَالَ: صَلِّ، فَقَدْ صَلَّى قَبْلَكَ هَؤُلاَءِ، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ صَلاَتُهُمْ شَيْئاً، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ أَتَانِي لِيَقْتُلَنِي، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! قَالَ: فَسَمِعَ[٤] صَوْتاً: لاَتَقْتُلْهُ، فَهَابَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ يَطْلُبُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً، فَرَجَعَ إِلَيَّ فَنَادَيْتُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثاً، فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ، فِي يَدِهِ حَرْبَةُ حَدِيدٍ، فِي رَأْسِهَا شُعْلَةٌ مِّنْ نَارٍ، فَطَعَنَهُ بِهَا فَأَنْفَذَهُ[٥] مِنْ ظَهْرِهِ، فَوَقَعَ مَيِّتاً، ثُمَّ قَالَ لِي: لَمَّا دَعَوْتَ الْمَرَّةَ الأُوْلَى: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» كُنْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَلَمَّا دَعَوْتَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» كُنْتُ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا دَعَوْتَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» أَتَيْتُكَ.

---

(١)أي أعانني وكشف شدتي. (٢)القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. «إ-ح» (٣)أي جلبة وصياحاً. (٤)أي القاتل. (٥)لعل الصواب: فأنفذها. «ش»

رُؤْيَتُهُمُ الْمَلائِكَةَ

﴿رُؤْيَةُ عَائِشَةَ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِجِبْرِيلَ عليه السلام﴾

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٨٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ، فَوَثَبَ وَثْبَةً شَدِيدَةً وَخَرَجَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَاتَّبَعْتُهُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِيءٌ عَلَى عُرْفِ[1] بِرْذَوْنِهِ[2]، وَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ رضي الله عنه فِيمَا كُنْتُ أُرَى، وَإِذَا هُوَ مُعْتَمٌّ مُّرْخٍ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ قُلْتُ: لَقَدْ وَثَبْتَ وَثْبَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرُهُ فَإِذا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، قَالَ:«أَوَ رَأَيْتِهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ جِبْرَئِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ - نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ(ص١٨٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَرَّ بِمَجَالِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: هَلْ مَرَّ بِكُمْ مِّنْ أَحَدٍ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[3]، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ[4] مِّنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَيْسَ ذَلِكَ دِحْيَةَ وَلَكِنَّهُ جِبْرَئِيلُ أُرْسِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزَلْزِلَ حُصُونَهُمْ، وَيَقْذِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ».

﴿رُؤْيَةُ أَنْصَارِيٍّ رضي الله عنه لِجِبْرِيلَ عليه السلام وَكَلامُهُ مَعَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: عَادَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَّنْزِلِهِ سَمِعَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الدَّاخِلِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، دَخَلَ (عَلَيْهِ) فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ:«سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ الله! (لَقَدْ دَخَلْتُ الدَّاخِلَ اغْتِمَاماً بِكَلاَمِ النَّاسِ مِمَّا بِي مِنَ الْحُمَّى)[5]، فَدَخَلَ

---

(١)العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس. «إ-ح» (٢)البرذون: التركي من الخيل. «إ-ح» (٣)هي ما خالط بياض شعره سواد. (٤)كساء له أهداب. (٥)المعنى: لقد دخلت إلى الداخل من غمّي من كلام الناس، وفي الأصل والمجمع:«لو دخلت الداخل اغتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى» وهو كلام =

عَلَيَّ دَاخِلٌ، مَا رَأَيْتُ رَجُلاً (قَطُّ) بَعْدَكَ أَكْرَمَ مَجْلِساً، وَلاَ أَحْسَنَ حَدِيثاً مِّنْهُ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، وَإِنَّ مِنكُمْ لَرِجَالاً لَّوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤١/١٠): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَأَسَانِيدُهُمْ حَسَنَةٌ[١]- انْتَهَى.

﴿رُؤْيَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما لِجِبْرِيلَ عليه السلام عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُّنَاجِيهِ، فَكَانَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ أَبِي، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ أَبِي: أَيْ بُنَيَّ! أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُّنَاجِيهِ، قَالَ: فَرُحْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبِي: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ يُّنَاجِيكَ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام هُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٦/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ الْعَبَّاسُ بِعَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ، فَوَجَدَ مَعَهُ رَجُلاً، فَرَجَعَ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ، فَقَالَ[٣]: «رَأَيْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، أَمَا إِنَّهُ لَنْ يَّمُوتَ[٤] حَتَّى يَذْهَبَ بَصَرُهُ، وَيُؤْتَى عِلْماً[٥]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٧/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿رُؤْيَةُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه لِمَلَكٍ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُّقْبَضَ، كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ

= مصحف، وقد صححناه من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق لمعجم الطبراني الكبير (وكذا في المطبوع من معجم الطبراني الكبير(١٢/١٢) رقم الحديث ١٢٣٢١). «ش» (١)وحسنه الحافظ في زوائد البزار. «ش» (٢)في المسند(٢٩٣/١). (٣)أي النبي ﷺ. «ش» (٤)أي ابن عباس. «ش» (٥)وكان كما قال: قد أوتي علما كان يسمى البحر لكثرة علمه وكان قد عمي في آخر عمره كما في الاستيعاب وغيره.

سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي؛ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا يَوْماً فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ؛ إِذَا فَتىً شَابٌّ مِّنْ أَجْمَلِ الرِّجالِ، وَعَلَيْهِ دُوَاجٌ[١] أَخْضَرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَدْعُو بِهِ؟ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَدْعُو يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ! حَسِّنِ الْعَمَلَ، وَبَلِّغِ الأَجَلَ، قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا رِيَبَائِيلُ الَّذِي يَسُلُّ الْحُزْنَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٨٤): وَعُرْوَةُ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَسَعِيدُ بْنُ مِقْلَاصٍ لَّمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ[٢]- انْتَهَى.

سَلَامُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ وَمُصَافَحَتُهُمْ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٤٧٢) عَنْ مُّطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ يَا مُطَرِّفُ! أَنَّهُ كَانَ تُسَلِّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ عِنْدَ رَأْسِي، وَعِنْدَ الْبَيْتِ، وَعِنْدَ بَابِ الْحِجْرِ[٣]، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ ذَهَبَ ذَلِكَ[٤]، فَلَمَّا بَرِىءَ كَلْمُهُ، قَالَ: اعْلَمْ يَا مُطَرِّفُ! أَنَّهُ عَادَ إِلَيَّ الَّذِي كُنْتُ أَفْقِدُ، اكْتُمْ عَلَيَّ يَا مُطَرِّفُ حَتَّى أَمُوتَ.

(١)الدواج: اللحاف الذي يلبس. «ش» (٢)وروى شطره الأول أبو نعيم في الحلية(٢/١٤) عن الطبراني بنفس الطريق عن سعيد بن مقلاص عن سعيد بن إبراهيم عن عروة إلى قوله «فاقبضني إليك». (٣)الحجر - بالكسر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي. (٤)فيه كراهية الاكتواء مطلقاً وبوّب البخاري في صحيحه - باب من اكتوى أو كوّى غيره وفضل من لم يكتو، قال الحافظ: كأنه أراد أنّ الكي جائز للحاجة وأنّ الأولى تركه إذا لم يتعين وأنه إذا جاز كان أعمّ من أن يباشر الشخص ذلك بنفسه أو بغيره لنفسه أو لغيره، وذكر البخاري فيه حديث جابر مرفوعاً:«إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لدغة بنار وما أحب أن أكتوي»، وبسط الحافظ في روايات الباب إباحة ونهياً ثم قال: والنهي محمول على الكراهة أو على خلاف الأولى لما يقتضيه مجموع الأحاديث، وقيل: إنه خاص بعمرانرضي الله عنه لأنه كان به الباسور وكان موضعه خطرًا فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح، وقال ابن قتيبة: الكي نوعان كي الصحيح لئلا يعتلّ فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لأنه يريد أن يدفع القدر والقدر لا يدافع، والثاني كي الجراح إذا نغل: أي فسد والعضو إذا قطع فهو الذي يشرع التداوي به فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق، وحاصل الجمع أنّ الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أنّ تركه أرجح من فعله، وأما النهي عنه فإمّا على سبيل الاختيار والتنزيه وإمّا عما لا يتعين طريقاً إلى الشفاء. الكوكب الدري(٢/٣٣)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٤/٢٨٩) عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ انْقَطَعَ التَّسْلِيمُ، فَقُلْتُ: أَمِنْ قِبَلِ رَأْسِكَ كَانَ يَأْتِيكَ التَّسْلِيمُ، أَوَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْكَ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِي، فَقُلْتُ: لاَ أَرَى أَنْ تَمُوتَ حَتَّى يَعُودَ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ، قَالَ لِي: أَشَعَرْتَ أَنَّ التَّسْلِيمَ عَادَ لِي؟ قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا، حَتَّى مَاتَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٢٨٨) عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ كَانَتْ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ حَتَّى اكْتَوَى فَتَنَحَّتْ.

اَلْخِطَابُ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٤) عَنْ سَلْمِ بْنِ عَطِيَّةَ الأَسَدِيِّ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُﷺ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ وَهُوَ فِي النَّزْعِ[(١)]، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلَكُ! ارْفُقْ بِهِ، قَالَ يَقُولُ الرَّجُلُ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ.

سَمَاعُ كَلاَمِ الْمَلاَئِكَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الذِّكْرِ[(٢)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ، قَالَ: قَالَ أُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍﷺ: لأَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ، فَلأُصَلِّيَنَّ، وَلأَحْمَدَنَّ اللهَ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ لِيَحْمَدَ اللهَ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ عَالٍ مِنْ خَلْفِهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ عَلاَنِيَتُهُ وَسِرُّهُ، لَكَ الْحَمْدُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي، وَاعْصِمْنِي[(٣)] فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي، وَارْزُقْنِي أَعْمَالاً زَاكِيَةً[(٤)] تَرْضَى بِهَا عَنِّي، وَتُبْ عَلَيَّ. فَأَتَى رَسُولَ اللهِﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ذَاكَ جِبْرَائِيلُ الْعَلِيْـﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٠١)

(١)أي نزع الروح. (٢)وروى نحوه أحمد في مسنده(٥/٣٩٦) عن حذيفةﷺ. (٣)احفظني. «ج»
(٤)نامية طاهرة. حاشية الترغيب

تَكَلُّمُ الْمَلائِكَةِ عَلَى لِسَانِهِمْ

تكلُّمُ الْمَلائِكَةِ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَإِنَّ اللهَ بَاهَى[(١)] بِالنَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَامَّةً، وَبَاهَى بِعُمَرَ خَاصَّةً، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيّاً إِلاَّ كَانَ فِي أُمَّتِهِ مُحَدَّثٌ[(٢)]، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: تَتَكَلَّمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٦٩): وَفِيهِ أَبُو سَعْدٍ خَادِمُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[(٣)] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهى.

تكلُّمُ الْمَلائِكَةِ عَلَى لِسَانِ أَبِي مُفَزِّرٍ فِي حِصَارِ بَهُرَسِيرَ[(٤)]

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١١٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ الْحُلَيْسِ[(٥)] قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مُحَاصِرُو بَهُرَسِيرَ بَعْدَ زَحْفِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ، أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولٌ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ[(٦)] يَقُولُ لَكُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى الْمُصَالَحَةِ، عَلَى أَنَّ لَنَا مَا يَلِينَا مِنْ دِجْلَةَ وَجَبَلِنَا، وَلَكُمْ مَا يَلِيكُمْ مِنْ دِجْلَةَ إِلَى جَبَلِكُمْ؟ أَمَا شَبِعْتُمْ - لاَ أَشْبَعَ اللهُ بُطُونَكُمْ؟ - فَبَدَرَ النَّاسَ أَبُو مُفَزِّرٍ[(٧)] الأَسْوَدُ بْنُ قُطْبَةَ، وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللهُ بِمَا لاَيَدْرِي مَاهُوَ وَلاَنَحْنُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ[(٨)] وَرَأَيْنَاهُمْ يَقْطَعُونَ[(٩)] إِلَى الْمَدَائِنِ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا مُفَزِّرٍ! مَاقُلْتَ لَهُ؟ فَقَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا

(١)فاخر. «إ-ح» (٢)أي ملهم، وهو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى. «إ-ح» (٣)وكذا قال ابن حجر في اللسان(٦/٣٨٢) لايدرى من ذا. (٤)بهرسير - بالفتح، ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة وراء، من نواحي بغداد قرب المدائن. مراصد الاطلاع (٥)بالمهملة واللام مصغرًا كما في الإكمال(٢/٤٩٧). (٦)هو كسرى. (٧)بفتح الفاء وتشديد الزاء المكسورة بعدها راء كما في الإصابة(١/١١٤) رقم ٤٥٦. «إنعام»، قال الدارقطني في المؤتلف: شهد القادسية وله فيها أشعار كثيرة وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي جلولاء إلى عمر وهو شاعر المسلمين في تلك الأيام، ذكره سيف في الفتوح وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. (٨)وهو الرسول. (٩)أي يجتازون.

ﷺ بِالْحَقِّ مَا أَدْرِي مَا هُوَ إِلاَّ أَنَّ عَلَيَّ سَكِينَةً[١]، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أُنطِقْتُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَانْتَابَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى سَمِعَ بِذَلِكَ سَعْدٌ، فَجَاءَنَا فَقَالَ: يَا أَبَا مُفَزِّرٍ! مَا قُلْتَ؟ فَوَ اللهِ! إِنَّهُمْ لَهُرَّابٌ! فَحَدَّثَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِهِ إِيَّانَا، فَنَادَى فِي النَّاسِ، ثُمَّ نَهَدَ[٢] بِهِمْ وَإِنَّ مَجَانِيقَنَا[٣] لَتَخْطِرُ[٤] عَلَيْهِمْ، فَمَا ظَهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَحَدٌ، وَلاَ خَرَجَ إِلَيْنَا إِلاَّ رَجُلٌ نَادَى بِالأَمَانِ، فَآمَنَّاهُ، فَقَالَ: إِنْ[٥] بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ فَمَا يَمْنَعُكُمْ؟ فَتَسَوَّرَهَا[٦] الرِّجَالُ، وَافْتَتَحْنَاهَا، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا شَيْئاً وَّلاَ أَحَدًا، إِلاَّ أُسَارَى أَسَرْنَاهُمْ خَارِجاً مِّنْهَا، فَسَأَلْنَاهُمْ وَذَلِكَ الرَّجُلَ: لأَيِّ شَيْءٍ هَرَبُوا؟ فَقَالُوا: بَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْكُمْ يَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الصُّلْحَ، فَأَجَبْتُمُوهُ بِأَنَّهُ لاَيَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صُلْحٌ أَبَدًا حَتَّى نَأْكُلَ عَسَلَ أَفْرِيذِينَ[٧] بِأُتْرُجِّ[٨] كُوثَى[٩]، فَقَالَ الْمَلِكُ: وَاوَيْلَهْ! أَلاَ! إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَكَلَّمُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، تَرُدُّ عَلَيْنَا، وَتُجِيبُنَا عَنِ الْعَرَبِ. وَاللهِ! لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، مَا هَذَا إِلاَّ شَيْءٌ أُلْقِيَ عَلَى فِي هَذَا الرَّجُلِ[١٠] لِنَنْتَهِيَ، فَأَرَزُوا[١١] إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصْوَى.

نُزُولُ الْمَلاَئِكَةِ لِقُرْآنِهِمْ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١٢] وَمُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما بَيْنَمَا هُوَ فِي لَيْلَةٍ يَقْرَأُ[١٣] فِي مِرْبَدِهِ،

(١)هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب وذهاب الظلمة النفسانية ونزول ضياء الرحمانية وحصول الذوق. مجمع البحار (٢)أي صمد وشرع في قتالهم. (٣)جمع المنجنيق آلة من آلات الحصار. ترمى بها الحجارة. (٤)أي تحرك عليهم يعني ترمي. (٥)نافية. (٦)أي علا وتسوّق. (٧)كذا في الأصل، ولعله: «أفرندين» موضع بين الري ونيسابور كما في معجم البلدان(٢٢٨/١). (٨)فاكهة تشبه التفاح لونها أصفر وجلدها أملس. (٩)بالضم ثم السكون والثاء مثلثة، وألف مقصورة،: موضع بسواد العراق من أرض بابل، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وبها طرح في النار. معجم البلدان (١٠)أي على فمه، يعني إن لم يكن هذا من كلام الملائكة فهو إلهام من الله تعالى. (١١)انضموا. (١٢)في كتاب فضائل القرآن - باب نزول السكينة والملائكة(٧٥٠/٢)، و«مسلم» في كتاب فضائل القرآن - باب نزول السكينة لقراءة القرآن(٢٦٩/١). (١٣)زاد الحاكم في المستدرك(٥٥٣/١): وكان حسن الصوت، ولفظ الكنز الجديد =

إِذْ جَالَتْ[١] فَرَسُهُ فقرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخرَى فَقرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى أَيْضاً، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[٢]، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ[٣] فَوْقَ رَأْسِي، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ[٤]، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا[٥]، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ[٦]» قَالَ: فَقَرَأْتُ: ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ[٦]» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ[٦]» قَالَ فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيباً مِّنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلائِكَةُ (كَانَتْ)[٧] تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ[٨]». وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ وَّقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ[٩]، وَقَالَ

= (١٥/٢٤٨): يقرأ من الليل سورة البقرة. «مربده» بكسر الميم وفتح الموحدة وهو الموضع الذي ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها. فتح الملهم(٢/٣٤٩) (١)من الجولان: وهو الاضطراب الشديد، وكان في ذلك الوقت الفرس قريباً منه: أي فرسه مربوط إلى جانبه. حاشية الترغيب(٣/١٣) (٢)يعني أن ابنه يحيى كان قريباً منها فخشي إن استمر على القراءة أن تدوس الفرس ولده. فتح الباري (٣)الظلة - بضم الظاء وتشديد اللام هي الغاشية، وقيل: السحابة. الترغيب (٤)أي أجسام لطيفة نورانيّة مضيئة أمثال المصابيح. فتح الملهم (٥)أي صعدت الملائكة وارتفعت فيه لكونه قطع القراءة حتى غابت عن بصري. فتح الملهم(٢/٣٤٩) (٦-٦-٦)قال الحافظ: أي كان ينبغي أن تستمر على قرائتك وليس أمرًا له بالقراءة في حالة التحديث، وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة وهو قوله خفت أن تطأ يحيى: أي خشيت إن استمررت على القراءة أن تطأ الفرس ولدي، وقال السندي رحمه الله في قوله: «اقرأ ابن حضير» علم من أول الأمر أن ما حصل لفرسه من علامات أن قراءته مقبولة محضورة فأمره بالقراءة في ما بعد لما ظهر فيها من البركات أو هذا الأمر منه لبيان أنك لا تجعل مثله مانعاً من القراءة فيما بعد بل امض على قراءتك فيما بعد والله أعلم. فتح الملهم (٢/٣٤٩) (٧)من مسلم. (٨)فيه إشارة إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم، وفيه منقبة لأسيد بن حضير وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل وفضل الخشوع في الصلاة وإن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح. فتح الملهم (٩)ووافقه الذهبي.

فِيهِ: فَالْتَفتُّ فإذا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، قَالَ: مُدْلاَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ نزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآن، أَمَا! إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ[(١)]، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ مُعَلَّقاً، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْهُ مُخْتَصَرًا، وَقَالَ فِيهِ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَ النَّاسُ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهَا لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

تَوَلِّي الْمَلائِكَةِ بِغَسْلِ جَنائِزِهِمْ

﴿غَسْلُ الْمَلائِكَةِ عليهم السلام حَنْظَلَةَ الشَّهِيدَﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٥٧) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍﷺ، أَنَّهُ الْتَقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا اسْتَعْلاَهُ حَنْظَلَةُ، رَآهُ شَدَّادُ بْنُ الأَسْوَدِ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ شَعُوبٍ[(٢)] قَدْ عَلاَ أَبَا سُفْيَانَ، فَضَرَبَهُ شَدَّادٌ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي حَنْظَلَةَ - لَتَغْسِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ فَاسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ؟» فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَاتِفَةَ[(٣)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَأَخْرَجَ السَّرَّاجُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضاً عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٣٦١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٢٠٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - بِمَعْنَاهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

(١)أي كتابه المسمى بـ«فضائل القرآن». (٢)وشعوب اسم أمه. (٣)كذا في الأصل والحلية، وهي صوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح، وفي الاستيعاب(١/٢٨١)، والإصابة:«الهيعة»: أي الصوت المفزع.

عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ.

﴿غَسْلُ الْمَلاَئِكَةِ عليهم السلام سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٢٧) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ[١] سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَثَقُلَ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفَيْدَةُ[٢]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ[٣] نِعَالِنَا، وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا عَنْ أَعْنَاقِنَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ، فَقَالَ:«إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلاَئِكَةُ إِلَيْهِ، فَتَغْسِلَهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً(٣/٤٢٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ - أَوْ قَالَ: جِبْرِيلُ - حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ مَاتَ اللَّيْلَةَ، اسْتَبْشَرَ بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ؟ قَالَ:«لاَ أَعْلَمُ إِلاَّ أَنَّ سَعْدًا أَمْسَى دَنِفاً[٤]، مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ قُبِضَ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى دِيَارِهِمْ، قَالَ: فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَبَتَّ النَّاسَ[٥] مَشْياً حَتَّى إِنَّ شُسُوعَ نِعَالِهِمْ لَتَنْقَطِعُ مِنْ أَرْجُلِهِمْ، وَإِنَّ أَرْدِيَتَهُمْ لَتَقَعُ عَنْ عَوَاتِقِهِمْ[٦]، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ بَتَتَّ النَّاسَ، قَالَ فَقَالَ:«إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا إِلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ كَمَا سَبَقَتْنَا إِلَى حَنْظَلَةَ».

حَفَاوَةُ الْمَلاَئِكَةِ[٧] بِجَنَائِزِهِمْ

﴿حَفَاوَتُهُمْ بِوَالِدِ جَابِرٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٨] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ جَعَلَ يَكْشِفُ عَنْ

(١)هي رفيدة الأسلمية أول طبيبة في الإسلام. (٢)عرق في وسط الذراع يكثر فصده. «إ-ح» (٣)جمع شسع: أي سير النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين. «إ-ح» (٤)الدنف الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت. (٥)أي جهدهم. (٦)جمع عاتق، وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق. «إ-ح» (٧)أي إكرامهم واحترامهم. «إنعام وإظهار» (٨)البخاري في كتاب الجنائز - باب بلاترجمة تحت باب مايكره من النياحة على الميت(١/١٧٢) وفي كتاب الجهاد - باب ظل الملائكة على الشهيد(١/٣٩٥)، ومسلم في كتاب =

(وَجْهِهِ)[١] الثَّوْبَ وَيَبْكِي، فَنَهَاهُ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ«تَبْكِيهِ أَوْ لاَ تَبْكِيهِ، لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ (بِأَجْنِحَتِهَا)[١] حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ[٢]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٤٤). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٥٦١) عَنْهُ:«مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ».

﴿حَفَاوَتُهُم بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٢٨) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ، وَنَحْنُ عَلَى الْبَابِ نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى أَثَرِهِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلاَّ سَعْدٌ مُسَجًّى[٣]، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يَتَخَطَّى، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ وَأَوْمَأَ إِلَيَّ: قِفْ، فَوَقَفْتُ وَرَدَدْتُ مَنْ وَرَائِي، وَجَلَسَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، وَقَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«مَا قَدَرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ، حَتَّى قَبَضَ لِي مَلَكٌ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ، فَجَلَسْتُ» وَرَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ:«هَنِيئاً لَّكَ أَبَا عَمْرٍو[٤]! هَنِيئاً لَّكَ أَبَا عَمْرٍو! هَنِيئاً لَّكَ أَبَا عَمْرٍو!!

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«لَقَدْ نَزَلَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍﷺ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَهَا»، وَقَالَ حِينَ دُفِنَ: «سُبْحَانَ اللهِ! لَوِ انْفَلَتَ[٥] أَحَدٌ مِّنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ، لاَنْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٠٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٣٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٤٢٩) أَيْضاً عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ سَرِيرُ

= فضائل الصحابة - باب فضائل عبد الله بن عمرو بن جراح والد جابر رضي الله عنهما(٢/٢٩٥).
(١-١)من البخاري ومسلم وسقطتا من البداية. (٢)(معناه سواء بكيت عليه أم لا لم تزل الملائكة إلخ يعني فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا، وفي هذا تسلية له). قال القاضي: يحتمل أن ذلك لتزاحمه عليه لبشارته بفضل الله ورضاءه عنه وما أعدّ له من الكرامة عليه أو ازدحموا عليه إكراماً له وفرحاً به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه أو جسمه. النووي(٢/٢٩٥) (٣)أي مغطىً.
(٤)كنية سعدﷺ. (٥)تخلص. «إ-ح»

سَعْدٍ، قَالَ نَاسٌ مِّنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَةَ سَعْدٍ - أَوْ: سَرِيرَ سَعْدٍ؟! - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ - أَوْ: سَرِيرَ سَعْدٍ - مَاوَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ الْيَوْمِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٣/٤٣٠) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَكَانَ رَجُلاً جَسِيماً جَزْلاً[١]- جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ وَهُمْ يَمْشُونَ خَلْفَ سَرِيرِهِ، يَقُولُونَ: لَمْ نَرَ كَالْيَوْمِ رَجُلاً أَخَفَّ، وَقَالُوا: أَتَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ؟ ذَاكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ كَانَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَحْمِلُ سَرِيرَهُ».

رُعْبُهُمْ فِي قُلُوبِ الأَعْدَاءِ

﴿رُعْبُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ[٢]، قَالَ: «أَمَا! إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُغْنِيَنِي[٣] بِالسَّنَةِ تُحْفِيكُمْ[٤]، وَبِالرُّعْبِ يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ» فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً[٥]: أَمَا! إِنِّي قَدْ حَلَفْتُ هَكَذَا، وَهَكَذَا[٦]، أَنْ لاَّ أُومِنَ بِكَ، وَلاَ أَتَّبِعَكَ، فَمَا زَالَتِ السَّنَةُ تُحْفِينِي، وَمَا زَالَ الرُّعْبُ يُجْعَلُ فِي قَلْبِي (حَتَّى)[٧] قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٦٦): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الرُّعْبِ وَالسَّنَةِ - انْتَهَى.

﴿رُعْبُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ السُّوَائِيِّ، قَالَ: فَنَحْنُ نَسْأَلُهُ عَنِ الرُّعْبِ الَّذِي أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ[٨]، كَيْفَ كَانَ؟

(١)عظيما تامّ الخلق. (٢)أي انتهيت إليه. (٣)كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: يعينني. «بالسنة» أي الجدب والقحط. «ش»، يريد أن يسلط عليكم القحط. (٤)تستأصلكم. «ش» (٥)أي أشار بيديه كلتيهما. «إنعام» (٦)يعني أقسم با لله عشر مرات. «إنعام» (٧)زيادة يقتضيها السياق. «ش» (٨)يعني الذي ذكره =

قَالَ: فَكَانَ يَأْخُذُ لَنَا بِحَصَاةٍ، فَيَرْمِي بِهَا فِي الطَّسْتِ، فَيَطِنُّ[1]، قَالَ: كُنَّا نَجِدُ فِي أَجْوَافِنَا مِثْلَ هَذَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٣٣)

بَطْشُ الأَعْدَاء

﴿صَدُّ سُرَاقَةَ[2] بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ رضي الله عنه فِي الْهِجْرَةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٨٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرِهِ، أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ رَكِبَ فِي طَلَبِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَمَا اسْتَقْسَمَ بِالأَزْلاَمِ[3]؛ أَيَخْرُجُ أَمْ لاَ يَخْرُجُ، فَكَانَ يَخْرُجُ لَهُ أَنْ لاَّ يَخْرُجَ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَرَكِبَ فَلَحِقَهُمْ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرْسَخَ[4] قَوَائِمُ فَرَسِهِ، فَرَسَخَتْ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُطْلِقَ فَرَسِي، فَأَرُدَّ عَنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ صَادِقاً، فَأَطْلِقْ لَهُ فَرَسَهُ». فَخَرَجَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً(١/٢٣٢) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: يَا هَذَانِ! ادْعُوَا لِيَ اللهَ وَلَكُمَا أَلاَّ أَعُودَ، فَدَعَوَا اللهَ، فَعَادَ فَسَاخَتْ[5]، فَقَالَ: ادْعُوا لِيَ اللهَ وَلَكُمَا أَلاَّ أَعُودَ، قَالَ: وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الزَّادَ وَالْحُمْلاَنَ[6]، فَقَالاَ: «اكْفِنَا نَفْسَكَ» فَقَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمَاهَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْهِجْرَةِ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيِّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُطْلِقَ فَرَسِي؛ وَأَرْجِعَ عَنْكَ وَأَرُدَّ مَنْ وَرَائِي، فَفَعَلَ، فَأُطْلِقَ وَرَجَعَ، فَوَجَدَ

= الله تعالى في قوله:«وقذف في قلوبهم الرعب». الأحزاب: آية ٢٦. (١)يصوت. «إ-ح» (٢)هو سراقة بن مالك المدلجي الكناني أبو سفيان، أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ. وتوفي سنة ٢٤ هـ. راجع الإصابة(٢/١٨) (٣)هو طلب ما قسم له، والأزلام: هي السهام، واحدها زلم وكانت ثلاثة، وقد كتب على أحدها «افعل»، وعلى الآخر:«لاتفعل»، والثالث مهمل، فإذا أراد الإنسان أن يعمل أمرًا جعلها في خريطة، وأدخل يده وأخرج أحدها، فإن خرج له الذي فيه «افعل» فعل ما أراد، وإن خرج له الذي فيه:«لاتفعل» تركه، وإن خرج المهمل أعاد الضرب، الاستقسام بالأزلام إنما حرمه الله تعالى وجعله فسقا، لأنه دخول في علم الغيب الذي انفرد الله به. كتاب التسهيل في علوم التنزيل(١/١٦٨) (٤)أن تثبت في مواضعها. (٥)أي غابت. (٦)الحملان: ما يحمل عليه من الدواب. «ش»

النَّاسَ يَلْتَمِسُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَقَدِ اسْتَبْرَأْتُ(١) لَكُمْ مَا هَهُنَا، وَقَدْ عَرَفْتُمْ بَصَرِي بِالأَثَرِ، فَرَجَعُوا عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/٢٣٥)(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْهِجْرَةِ، وَفِيهِ: قَالَ: وَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، قَالَ: فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ!» قَالَ: فَصَرَعَتْهُ فَرَسُهُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ(٣)، قَالَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ فَقَالَ: «قِفْ مَكَانَكَ فَلاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً(٤) لَهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي(١/٤٤٢) قِصَّةُ سُرَاقَةَ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه عِنْدَ أَحْمَدَ فِي بَابِ الْهِجْرَةِ فِي هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

﴿إِهْلاَكُ أَرْبَدِ بْنِ قَيْسٍ وَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ أَرْبَدَ بْنَ قَيْسٍ وَعَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ، قَدِمَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْتَهَيَا إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، يَا مُحَمَّدُ! مَا تَجْعَلُ لِي(٥) إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ(٦)، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ» قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: أَتَجْعَلُ لِيَ الأَمْرَ إِنْ أَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلاَ لِقَوْمِكَ، وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ(٧)»، قَالَ: أَنَا الآنَ فِي أَعِنَّةِ خَيْلِ نَجْدٍ، اجْعَلْ لِيَ الْوَبَرَ(٨) وَلَكَ الْمَدَرَ(٩)، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ». فَلَمَّا قَفَلاَ(١٠) مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَامِرٌ: أَمَا وَاللهِ! لأَمْلأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً وَرِجَالاً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَمْنَعُكَ اللهُ» فَلَمَّا خَرَجَ أَرْبَدُ وَعَامِرٌ، قَالَ عَامِرٌ:

(١)استبرأ الخبر: تقصى بحثه ليقطع الشبهة عنه. (٢)وأخرج نحوه البخاري مطولاً في كتاب المناقب - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة(١/٥٥٦). (٣)الحمحمة هي صوت الفرس دون صهيله. «إ-ح» (٤)المسلحة: هي القوة المدافعة. (٥)يريد الخلافة. (٦)من الفرائض والحقوق. (٧)أي تصبح قائدًا لها. «ش» (٨)عرب البوادي. «ش» (٩)عرب الحضر. «ش» (١٠)رجعا. «إ-ح»

يَا أَرْبَدُ! أَنَا أَشْغَلُ[١] عَنْكَ مُحَمَّدًا بِالْحَدِيثِ؛ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ، فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى أَنْ يَرْضَوْا بِالدِّيَةِ، وَيَكْرَهُوا الْحَرْبَ، فَنُعْطِيهِمُ الدِّيَةَ؛ قَالَ أَرْبَدُ: أَفْعَلُ، فَأَقْبَلاَ رَاجِعَيْنِ إِلَيْهِ، فَقَالَ عَامِرٌ: يَا مُحَمَّدُ! قُمْ مَعِي أُكَلِّمْكَ، فَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَا إِلَى الْجِدَارِ، وَوَقَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ، وَسَلَّ أَرْبَدُ السَّيْفَ، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى السَّيْفِ، يَبِسَتْ يَدُهُ عَلَى قَائِمِ السَّيْفِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلَّ السَّيْفِ، فَأَبْطَأَ أَرْبَدُ عَلَى عَامِرٍ بِالضَّرْبِ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَأَى أَرْبَدَ وَمَا يَصْنَعُ، فَانصَرَفَ عَنْهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَ عَامِرٌ وَأَرْبَدُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحَرَّةِ - حَرَّةِ وَاقِمٍ -[٢] نَزَلاَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما، فَقَالاَ: اشْخَصَا[٣] يَا عَدُوَّيِ اللهِ! لَعَنَكُمَا اللهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا يَا سَعْدُ؟ قَالَ: هَذَا أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ (الْكَتَائِبُ)[٤]، فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالرَّقَمِ[٥] أَرْسَلَ اللهُ عَلَى أَرْبَدَ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ، وَخَرَجَ عَامِرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ (بِالْخُرَيْمِ)[٦] أَرْسَلَ اللهُ قُرْحَةً، فَأَخَذَتْهُ، فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ[٧]، فَجَعَلَ يَمَسُّ قُرْحَتَهُ فِي حَلْقِهِ، وَيَقُولُ: غُدَّةٌ[٨] كَغُدَّةِ الْجَمَلِ، فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ[٩]، يَرْغَبُ[١٠] أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ

(١)أي ألهي وأصرف. (٢)هي حرة المدينة الشرقية وفيها كانت وقعة الحرة زمن يزيد. المعالم الأثيرة (٣)أي اخرجا. (٤)من الدر المنثور(٤/٤٦) والدلائل(ص١٦٣) وهو لقب حضير، وفي المجمع والاستيعاب (١/٨٥):«الكاتب»، وفي الأصل:«العاتب» وكلاهما تصحيف. (٥)بفتح الراء والقاف وقد تسكن، موضع شرق قرية الحناكية (في طريق الرياض من المدينة)، ويبعد عن بطن وادي الرمة ٣٤ ميلاً تنسب إليه السهام الرقميات. المعالم الأثيرة (٦)من التفسير لابن كثير ومجمع الزوائد، وخريم تصغير خرم ثنية بين الجبلين بين «الجار» والمدينة، وقيل: بين المدينة والرحى كان عليها طريق رسول الله ﷺ عند منصرفه من بدر. انظر المعالم الأثيرة، وفي الأصل:«الجريم» - بالجيم وهو تصحيف. (٧)قال ابن حجر العسقلاني: سلول امرأة وهو بنت زهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها. فتح الباري (٨)داء يصيب البعير فيموت، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان. «ش» (٩)أي غدّتي كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية، وسلول عندهم أقل العرب وأذلهم. وهذا مثل يضرب في خصلتين إحداهما شر من الأخرى. انظر مجمع الأمثال(٢/٥٧،٥٨) (١٠)أي يكره و«عن» هنا محذوفة. وفي المجمع:«يرعب» وهو أحسن.

رَكِبُ فَرَسَهُ، فَأَحْضَرَهُ[١] حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ رَاجِعاً، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمَا ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٢] قَالَ: الْمُعَقِّبَاتُ[٣] مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّداً ﷺ[٤]، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾[٥]- الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٥٠٦)

هَزِيمَةُ الأَعْدَاءِ بِرَمْيِ الْحَصَاةِ وَالتُّرَابِ

﴿هَزِيمَتُهُمْ بِرَمْيَتِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ بَدَلٍ[٦] قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ أَجْمَعُونَ إِلاَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ رضي الله عنهما، فَرَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وُجُوهَنَا بِقَبْضَةٍ مِّنَ الأَرْضِ، فَانْهَزَمْنَا. فَمَا خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ شَجَرًا، وَلاَ حَجَرًا[٧] إِلاَّ وَهُوَ فِي آثَارِنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٣٠٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ.

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ[٨]، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ وَغَيْرِهِ، قَالَ: انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ عَبَّاسٌ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْضَةً مِّنَ الْحَصْبَاءِ، فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ، قَالَ: فَانْهَزَمْنَا،

(١)عدا به وأسرع. «ش» (٢)سورة الرعد آية: ١١. (٣)جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه أو من اعتقب فأدغمت التاء في القاف، والتاء للمبالغة، وقال البغوي: واحده معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة على المعقبات: أي حراس من الرحمن «من أمر الله» صفة لمعقبات يعني معقبات كائنة من أمر الله. المظهري (٤)أي من شر شياطين الجن والإنس وطوارق الليل والنهار. عن المظهري(٥/٢٢٠، ٢٢١) (٥)سورة الرعد آية: ١٣. - والحديث رواه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل كما في الدر المنثور. (٦)تابعي لاصحبة له، وقد سقط منه ذكر صحابي، وهو عمرو بن سفيان الآتي، وقيل: سهيل ثقفي، وقيل: رجل آخر. انظر الإصابة(١/٣٨٥) (٧)كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد(١٠/٣٥٣) عن المنتخب:«أن لاشجر ولاحجر». وفي كلا المعنيين غموض، وسيذكر المؤلف من البداية ما يزيله. (٨)وأخرج نحوه مسلم عن ابن عباس مطولاً في كتاب الجهاد - باب غزوة حنين(٢/٩٩).

فَمَا خُيِّلَ إِلَيْنَا إِلاَّ أَنَّ كُلَّ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ فَارِسٌ يَطْلُبُنَا، قَالَ الثَّقَفِيُّ: فَأَعْجَزْتُ[1] عَلَى فَرَسِي حَتَّى دَخَلْتُ الطَّائِفَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٣٢)

﴿هزيمتهم برميته ﷺ يوم بدر﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: سَمِعْنَا صَوْتاً وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَاةٍ فِي طَسْتٍ، وَرَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْحَصَاةِ، فَانْهَزَمْنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٤): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ[2]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ كَفّاً مِّنَ الْحَصَى، فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ[3]! فَانْهَزَمْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٤) إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: «نَاوِلْنِي كَفّاً مِّنْ حَصىً»، فَنَاوَلَهُ، فَرَمَى بِهِ وُجُوهَ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ امْتَلأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ[5].

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ السُّوَائِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْضَةً مِّنَ الأَرْضِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَرَمَى بِهَا وُجُوهَهُمْ، وَقَالَ: «ارْجِعُوا، شَاهَتِ الْوُجُوهُ!» فَمَا أَحَدٌ يَلْقَى أَخَاهُ إِلاَّ وَهُوَ يَشْكُو قَذىً فِي عَيْنَيْهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٣٣٣)

تَقْلِيلُ الأَعْدَاءِ فِي أَعْيُنِهِمْ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ قُلِّلُوا فِي أَعْيُنِنَا

(١)العجز: المر السريع من الخوف ونحوه. «ش» (٢)ورواه أيضاً ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه كما في الدر المنثور(٤/١٧٤). (٣)قبحت. «إ-ح» (٤)سورة الأنفال آية: ١٧. (٥)ورواه أيضاً أبو الشيخ وابن مردويه عنه كما في الدر المنثور(٣/١٧٥).

يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قُلْتُ لِصَاحِبِيَ الَّذِي إِلَى جَانِبِي: أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ؟ قَالَ: أَرَاهُمْ مِائَةً، حَتَّى أَخَذْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً، فَسَأَلْنَاهُ، قَالَ: كُنَّا أَلْفاً؛ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ(٦/٨٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(٢/٣١٥).

اَلنُّصْرَةُ بِالصَّبَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢/٧١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ كِنَانَةَ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَطَفَانَ، وَطُلَيْحَةُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَأَبُو الأَعْوَرِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَقُرَيْظَةُ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَنَقَضُوا ذَلِكَ وَظَاهَرُوا[١] الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾[٢] فَأَتَى جِبْرِيلُ عليه السلام وَمَعَهُ الرِّيحُ، فَقَالَ[٣] حِينَ رَأَى جِبْرِيلَ: «أَلاَ! أَبْشِرُوا»- ثَلاَثاً، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ، فَهَتَكَتِ الْقِبَابَ[٤]، وَكَفَأَتِ الْقُدُورَ[٥]، وَدَفَنَتِ الرِّحَالَ، وَقَطَعَتِ الأَوْتَادَ، فَانْطَلَقُوا لاَ يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾[٦] فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٢/٧٧) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْظَةَ وَلْثٌ[٧] مِنْ عَهْدٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الأَحْزَابُ بِمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الْجُنُودِ نَقَضُوا الْعَهْدَ، وَظَاهَرُوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَ اللهُ الْجُنُودَ وَالرِّيحَ، فَانْطَلَقُوا هَارِبِينَ، وَبَقِيَ الآخَرُونَ فِي حِصْنِهِمْ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَتِ الصَّبَا[٨] الشِّمَالَ[٩] لَيْلَةَ

(١)أي عاونوا. (٢)سورة الأحزاب آية: ٢٦. «صياصيهم» جمع صيصية وهي كل شيء امتنع به وتحصن، ومنه قيل للحصون: الصياصي. (٣)أي النبي ﷺ. «ش» (٤)جمع قبة. (٥)قلبت القدور. «ج» (٦)سورة الأحزاب آية: ٩. (٧)العهد غير الأكيد. «إ-ح» (٨)الريح الشرقية. «ش» (٩)الشمال: الريح الشمالية، =

الأَحْزَابِ، فَقَالَتْ: مُرِّي حَتَّى تَنْصُرِي رَسُولَ اللهِﷺ، فَقَالَتِ الشَّمَالُ: إِنَّ الْحُرَّةَ لاَ تَسْرِي بِاللَّيْلِ، فَكَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي نُصِرَ بِهَا رَسُولُ اللهِﷺ الصَّبَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٦٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ - بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٣/٤٧٠).

خَسْفُ الأَعْدَاءِ وَهَلاَكُهُمْ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ بُرَيْدَةَرضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَاخْسِفْ بِي، قَالَ: فَخُسِفَ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٢٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٧٦) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: الَّذِي دَمَّى وَجْهَ رَسُولِ اللهِﷺ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَمِئَةَ رَجُلٌ مِّنْ هُذَيْلٍ[1]، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ تَيْساً[2] فَنَطَحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ.

ذَهَابُ الْبَصَرِ بِدَعَوَاتِهِمْ

﴿أَخْذُ أَبْصَارِ شَبَابٍ مِّنْ قُرَيْشٍ بِدُعَاءِ النَّبِيِّﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّرضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلاَثُونَ شَابّاً عَلَيْهِمُ السِّلاَحُ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِﷺ، فَأَخَذَ اللهُ أَبْصَارَهُمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ؟ أَوْهَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَاناً؟» قَالُوا: لاَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ

- ولا تكاد تهب ليلا. «ش» (١)المحفوظ كما في ابن هشام والطبري أنه من بني ليث. «ش» (٢)التيس: الذكر من المعز والظباء والوعول إذا أتى عليه حول «نطحه» ضربه بقرنه. (٣)في المسند(٤/٨٦).

ا للهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/١٤٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤/١٩٢).

﴿ذَهَابُ بَصَرِ رَجُلٍ بِدُعَاءِ عَلِيٍّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ زَاذَانَ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَدْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِباً؟ قَالَ: ادْعُ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١١٦): وَفِيهِ عَمَّارٌ الْحَضْرَمِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١١) عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ عَلِيٌّ رَجُلاً بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ، فَمَا قَامَ حَتَّى أُعْمِيَ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ زَاذَانَ أَنَّ رَجُلاً حَدَّثَ عَلِيّاً رضي الله عنه بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلاَّ قَدْ كَذَبْتَنِي، قَالَ: لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ: أَدْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ؟ قَالَ: ادْعُ، فَدَعَا فَمَا بَرِحَ حَتَّى عَمِيَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/٥)

﴿ذَهَابُ بَصَرِ امْرَأَةٍ بِدُعَاءِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٩٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه نَاساً يُكَلِّمُونَهُ فِي شَأْنِ أَرْوَى بِنْتِ أُوَيْسٍ - وَخَاصَمَتْهُ فِي شَيْءٍ - فَقَالَ: يَرَوْنِي[٢] أَظْلِمُهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ[٣] رَسُولَ ا للهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ شِبْرًا مِّنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٤] مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَلاَ تُمِتْهَا

(١)سورة الفتح آية: ٢٤. (٢)وفي نسخة في الحلية:«أروني». (٣)القائل سعيد بن زيد - والحديث من مروياته رواه أحمد والبخاري ومسلم في كتاب المساقاة والمزارعة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها(٢/٣٢). (٤)وأما التطويق المذكور في الحديث فقالوا: يحتمل أن معناه أنه يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك ويحتمل أن يجعل له كالطوق في عنقه كما قال سبحانه وتعالى:﴿سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة﴾ وقيل: معناه أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه، وعلى تقدير التطويق في عنقه يطول ا لله تعالى -

حَتَّى يَعْمَى بَصَرُهَا، وَتَجْعَلَ قَبْرَهَا فِي بِئْرِهَا، قَالَ: فَوَ اللهِ! مَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَخَرَجَتْ تَمْشِي فِي دَارِهَا وَهِيَ حَذِرَةٌ[1] فَوَقَعَتْ فِي بِئْرِهَا، وَكَانَتْ قَبْرَهَا. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ - نَحْوَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٩٧) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّ أَرْوَى اسْتَعْدَتْ[2] عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍرضي الله عنه إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ! إِنَّهَا قَدْ زَعَمَتْ أَنِّي ظَلَمْتُهَا، فَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَأَلْقِهَا فِي بِئْرِهَا، وَأَظْهِرْ مِنْ حَقِّي نُورًا، يُبَيِّنْ لِلْمُسْلِمِينَ أَنِّي لَمْ أَظْلِمْهَا، قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَالَ الْعَقِيقُ[3] بِسَيْلٍ لَمْ يَسِلْ مِثْلَهُ قَطُّ، فَكَشَفَ عَنِ الْحَدِّ الَّذِي كَانَا يَخْتَلِفَانِ فِيهِ، فَإِذَا سَعِيدٌ قَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ صَادِقاً، وَلَمْ تَلْبَثْ إِلاَّ شَهْرًا[4] حَتَّى عَمِيَتْ، فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ فِي أَرْضِهَا تِلْكَ إِذْ سَقَطَتْ فِي بِئْرِهَا، قَالَ: فَكُنَّا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ نَسْمَعُ الإِنْسَانَ يَقُولُ لِلإِنْسَانِ: أَعْمَاكَ اللهُ كَمَا أَعْمَى الأَرْوَى، فَلاَ نَظُنُّ إِلاَّ أَنَّهُ يُرِيدُ الأَرْوَى الَّتِي مِنَ الْوَحْشِ، فَإِذَا هُوَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِمَا أَصَابَ أَرْوَى مِنْ دَعْوَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَمَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهِ مِمَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ سُؤْلَهُ[5].

= عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه، وفي هذه الأحاديث تحريم الظلم وتحريم الغصب وتغليظ عقوبته. النووي(٢/٣٣)، وفي الفتح(٥/١٠٤): قال الخطابي قوله «طرقه» له وجهان: أحدهما أن معناه أنه يكلف نقل ماظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنه طوق حقيقة، الثاني: معناه أنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين: أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه. انتهى «من سبع أرضين» قال العلماء: هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى ﴿سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ وأما تأويل المماثلة على الهيئة والشكل فخلاف الظاهر، وكذا قول من قال: المراد بالحديث سبع أرضين من سبعة أقاليم لأن الأرضين سبع طباق وهذا تأويل باطل أبطله العلماء بأنه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من هذا الإقليم شيئاً من إقليم آخر بخلاف طباق الأرض فإنها تابعة لهذا الشبر في الملك فمن ملك شيئاً من هذه الأرض ملكه وما تحته من الطباق. النووي(٢/٣٣) (١)خائفة.
(٢)استنصرت. «إ-ح» (٣)العقيق: وادٍ في المدينة. «ش» (٤)وفي حاشية الحلية:«يسيرًا» بدل «شهرًا».
(٥)لعل الصواب: سؤاله. «ش»

﴿ذَهَابُ بَصَرِ رَجُلٍ لأَنَّهُ دَعَا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: لاَ تَسُبُّوا عَلِيّاً وَّلاَ أَحَدًا مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَإِنَّ جَارًا لَّنَا مِنْ بَلْهُجَيْمِ، قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - قَتَلَهُ اللهُ؟ فَرَمَاهُ اللهُ بِكَوْكَبَيْنِ[١] فِي عَيْنَيْهِ فَطَمَسَ اللهُ بَصَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

رَدُّ الْبَصَرِ بِدَعَوَاتِهِمْ

﴿رَدُّ بَصَرِ جَمَاعَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ بِدُعَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ(ص٦٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ حَتَّى تَأَذَّى بِهِ نَاسٌ مِّنْ قُرَيْشٍ، حَتَّى قَامُوا لِيَأْخُذُوهُ، وَإِذَا أَيْدِيهِمْ مَّجْمُوعَةٌ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، وَإِذَا هُمْ عُمْيٌ لاَّ يُبْصِرُونَ، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: نَنْشُدُكَ اللهَ وَالرَّحِمَ يَا مُحَمَّدُ - قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ قُرَيْشٍ إِلاَّ وَلِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ قَرَابَةٌ - فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، قَالَ: فَمَا آمَنَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ.

﴿رَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ، فَدَفَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْدَقَّتْ سُنَّتُهَا[٣]، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَّقَامِي نُصْبَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْقَى[٤] السِّهَامَ بِوَجْهِي،

---

(١) كوكب العين: نقطة بيضاء تحدث في العين تزيل البصارة. (٢) سورة يس آية: ١-١٠. (٣) كذا في الأصل والهيثمي، أي طرفها الذي يشد فيه الوتر من القوس، وفي النهاية: سيتها وهو ما عطف من طرفيها. (٤) في الدلائل: أتقي. «ش»

كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِّنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَيَّلْتُ وَجْهِي وَرَأْسِي لأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلاَ رَمْيٍ أَرْمِيهِ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْماً نَّدَرَتْ[1] مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي، وَافْتَرَقَ الْجَمْعُ، فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ[2] نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ، وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا» فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٧/٨): فِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَّمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٧٤) عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ (٤٥٣/٣): عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ مُخْتَصَرًا[3].

وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَابْنُ شَاهِينَ، عَنْ مَّحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَوَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ. وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي عَنْ قَتَادَةَ - نَحْوَهُ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢٢٥/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٧٤) عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا.

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ[4]، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ[5] فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَّقْطَعُوهَا، فَقَالُوا: لاَ، حَتَّى نَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَاسْتَأْمَرُوهُ، فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ دَعَا بِهِ، فَوَضَعَ رَاحَتَهُ عَلَى حَدَقَتِهِ ثُمَّ غَمَزَهَا، فَكَانَ لاَيَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ ذَهَبَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢٢٥/٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيْدِ الْحِمَّانِيُّ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(١) سقطت من محجرها. «ش» (٢) كذا في الأصل والهيثمي، يعني أنه جعل وجهه كالترس لوقاية النبي ﷺ، وفي الدلائل (ص٤١٩): «وقى». (٣) أخرج هذه القصة بنحوها ابن إسحاق بالسيرة (٨٧/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة النعمان وذكر الحاكم القصة في المستدرك (٢٩٥/٣) بدون إسناد عن محمد ابن عمر وأخرجها البيهقي في الدلائل (٦٥/٢) مخطوطة حلب. حاشية صفة الصفوة (٤٦٤/١) (٤) وتوفي سنة ٢٣ هـ وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر رضي الله عنه. صفة الصفوة (٥) وقال ابن حجر بعد ما ذكر هذه الرواية: وجاء من أوجه أخر أنها أصيبت يوم أحد، ثم ساقها. (٦) بكسر المهملة أبو زكريا الكوفي الحافظ، روى =

﴿ذَهَابُ الأَذَى عَنْ بَصَرِ بَعْضِ الأَصْحَابِ رضي الله عنهم بِدُعَائِهِ وَفِعْلِهِ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أُصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَزَقَ فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٢٣) عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رُمِيتُ بِسَهْمٍ فَفُقِئَتْ عَيْنِي، فَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَدَعَا لِي، فَمَا آذَانِي مِنْهَا شَيْءٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلاَمَانَ[٢] عَنْ أُمِّهِ أَنَّ خَالَهَا حَبِيبَ ابْنَ فُوَيْكٍ حَدَّثَهَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعَيْنَاهُ مُبْيَضَّتَانِ لاَ يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً، فَسَأَلَهُ[٣] فَقَالَ: كُنْتُ أُرَوِّضُ[٤] جَمَلاً لِي فَوَقَعَتْ رِجْلِي عَلَى بَيْضِ حَيَّةٍ فَأُصِيبَ بَصَرِي؛ فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الإِبْرَةِ وَإِنَّهُ لاَبْنُ ثَمَانِينَ وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمُبْيَضَّتَانِ. قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَمْ يَرْوِهِ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ وَلاَ أَعْلَمُ لِحَبِيبٍ غَيْرَهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣٠٨/١). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ رَجُلٍ مِنْ سَلاَمَانَ بْنِ (سَعْدٍ)[٥] عَنْ أُمِّهِ - مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: كُنْتُ أَمْرِي[٦] جِمَالِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٢٣) بِهَذَا الإِسْنَادِ - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: أُمَرِّنُ[٧] جَمَلِي.

= عن أبيه وعبد الرحمن بن الغسيل وروى عنه أبو حاتم وموسى بن هارون وروى جماعة عن يحيى ثقة، وقال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكرًا في مسنده وأرجو أنه لابأس به وذكره ابن حبان في الثقات(٣٩٧/٨)، وقال البغوي: مات سنة٢٢٨هـ. خلاصة تذهيب الكمال(١٥٤/٣) **(١)**تقدم ذكره في(٧٥٢/٣). **(٢)**سلامان عدة، وسلامان هذا بطن من قضاعة. انظر الأنساب للسمعاني(٣٢٢/٧) وحاشيته والإصابة(٣٠٧/١). **(٣)**وفي الدلائل:«فسأله ما أصابه». **(٤)**أذلل وأعلّم السير. «إ-ح» **(٥)**من الدلائل(ص٤٠١) والإصابة(٣٠٧/١) في ترجمة حبيب بن عمرو، وحاشية الأنساب للسمعاني، وفي الأصل والمجمع: «سعيد» وهو تصحيف. **(٦)**أي كنت أحملها على إبراز مقدرتها على الجري بسوط وغيره. **(٧)**أي أدهن قوائمه (من حفي به). «إ-ح»

﴿رَدُّ بَصرِ زِنِّيرَةَ(١) رضي ا لله عنها﴾

أَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ، وَابْنُ مَنْدَهْ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَتْ زِنِّيرَةُ رُومِيَّةً فَأَسْلَمَتْ رضي ا لله عنها فَذَهَبَ بَصرُهَا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَعْمَتْهَا اللاَّتُ وَالْعُزَّى، فَقَالَتْ: إِنِّي كَفَرْتُ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى، فَرَدَّ ا للهُ إِلَيْهَا بَصرَهَا. وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَنَسٍﷺ قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رضي ا لله عنها: أَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ زِنِّيرَةَ رضي ا لله عنهما فَأُصِيبَ بَصرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصرَهَا إِلاَّ اللاَّتُ وَالْعُزَّى، فَقَالَتْ: كَذَبُوا، وَبَيْتِ ا للهِ! مَا يُغْنِي اللاَّتُ وَالْعُزَّى وَلاَ يَنْفَعَانِ(٢)، فَرَدَّ ا للهُ إِلَيْهَا بَصرَهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣١٢/٤)

اِنْتِفَاضُ غُرُفَاتِ الأَعْدَاءِ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ

﴿اِنْتِفَاضُ غُرْفَةِ هِرَقْلِ الرُّومِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الأُمَوِيِّﷺ قَالَ: بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرُ إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ نَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ(٣)، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْغُوطَةَ - يَعْنِي غَوْطَةَ دِمَشْقَ - فَنَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ الْغَسَّانِيِّ(٤)، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَّهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولِهِ نُكَلِّمُهُ، فَقُلْنَا: وَا للهِ! لاَ نُكَلِّمُ رَسُولاً، وَإِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى الْمَلِكِ، فَإِنْ أَذِنَ لَنَا كَلَّمْنَاهُ، وَإِلاَّ لَمْ نُكَلِّمِ الرَّسُولَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ فَأَذِنَ

---

(١)تقدم ذكرها في(١٢٢/١) وهي مولاة أبي بكر رضي ا لله عنهما. (٢)كذا في الأصل والإصابة، والظاهر:«تنفعان». (٣)وكان هذا في عهد أبي بكر الصديقﷺ كما ورد عند أبي نعيم في الدلائل (ص١٩). (٤)من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، عاش زمناً في العصر الجاهلي وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة١٢ هـ وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥هـ. وهو على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما، في جيش الروم، وانهزم الروم، وجبلة معهم. ثم أسلم، وهاجر إلى المدينة (في رواية ابن خلدون) وارتد فيها وخرج إلى بلاد الروم، وفي رواية البلاذري: أنه ارتد في الشام ولم يزل بالقسطنطينية عند هرقل (ملك الروم) إلى أن توفي سنة٢٠ هـ. الأعلام للزركلي(١١١/٢)

لَنَا، فَقَالَ: تكَلَّمُوا، فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: لَبِسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لاَأَنْزِعَهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِّنَ الشَّامِ، قُلْنَا: وَمَجْلِسَكَ هَذَا - وَاللهِ - لَنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ، وَلَنَأْخُذَنَّ مُلْكَ الْمَلِكِ الأَعْظَمِ، إِنْ شَاءَ اللهُ! أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌﷺ، قَالَ: لَسْتُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ وَيَقُومُونَ بِاللَّيْلِ، فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ فَمُلِيءَ وَجْهُهُ سَوَادًا، فَقَالَ: قُومُوا، وَبَعَثَ مَعَنَا رَسُولاً إِلَى الْمَلِكِ(١). فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيباً مِّنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ لَنَا الَّذِي مَعَنَا: إِنَّ دَوَابَّكُمْ هَذِهِ لاَ تَدْخُلُ مَدِينَةَ الْمَلِكِ، فَإِنْ شِئْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى بَرَازِينَ(٢) وَبِغَالٍ، قُلْنَا: وَاللهِ لاَ نَدْخُلُ إِلاَّ عَلَيْهَا! فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ أَنَّهُمْ يَأْبَوْنَ ذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ نَّدْخُلَ عَلَى رَوَاحِلِنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَّهُ، فَأَنَخْنَا فِي أَصْلِهَا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، فَقُلْنَا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَاللهُ يَعْلَمُ لَقَدِ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ(٣)، حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا عَذْقٌ(٤) تُصَفِّقُهُ(٥) الرِّيَاحُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا عَلَيْنَا بِدِينِكُمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا أَنِ ادْخُلُوا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشٍ لَّهُ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَةٌ(٦) مِّنَ الرُّومِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَجْلِسِهِ أَحْمَرُ، وَمَا حَوْلَهُ حُمْرَةٌ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِّنَ الْحُمْرَةِ، فَدَنَوْنَا مِنْهُ فَضَحِكَ فَقَالَ: مَا عَلَيْكُمْ لَوْ جِئْتُمُونِي بِتَحِيَّتِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ؟ وَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ كَثِيرُ الْكَلاَمِ؟ فَقُلْنَا: إِنَّ تَحِيَّتَنَا فِيمَا بَيْنَنَا لاَتَحِلُّ لَكَ، وَتَحِيَّتُكَ الَّتِي تُحَيَّا بِهَا لاَيَحِلُّ لَنَا أَنْ نُّحَيِّيَكَ بِهَا، قَالَ: كَيْفَ تَحِيَّتُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ؟ قُلْنَا السَّلاَمُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَكَيْفَ تُحَيُّونَ مَلِكَكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَكَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَمَا أَعْظَمُ كَلاَمِكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَلَمَّا تَكَلَّمْنَا بِهَا - وَاللهُ يَعْلَمُ - لَقَدِ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ حَتَّى

(١)أي إلى هرقل. «ش» (٢)جمع برذون وهو التركي من الخيل. «إ-ح» (٣)ولفظ الدلائل:«انتفضت الغرفة كلها» أي تحركت. (٤)العذق (بفتح العين المهملة): النخلة. «ش» (٥)أي تحركه، وفي الدلائل: نفضته. (٦)جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها.

رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي قُلْتُمُوهَا حَيْثُ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ، كُلَّمَا قُلْتُمُوهَا فِي بُيُوتِكُمْ تَنْتَفِضُ عَلَيْكُمْ غُرَفُكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ، مَا رَأَيْنَاهَا فَعَلَتْ هَذَا قَطُّ إِلاَّ عِنْدَكَ، قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ كُلَّمَا قُلْتُمْ تَنْتَفِضُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ نِصْفِ مُلْكِي، قُلْنَا: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ كَانَ أَيْسَرَ لِشَأْنِهَا وَأَجْدَرَ أَنْ لاَّ تَكُونَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ، وَأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ حِيَلِ النَّاسِ[١]، ثُمَّ سَأَلَنَا عَمَّا أَرَادَ، فَأَخْبَرْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ صَلاَتُكُمْ وَصَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: قُومُوا، فَأَمَرَ لَنَا بِمَنْزِلٍ حَسَنٍ وَنُزُلٍ[٢] كَثِيرٍ.

فَأَقَمْنَا ثَلاَثاً، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا لَيْلاً فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ[٣]، فَاسْتَعَادَ قَوْلَنَا فَأَعَدْنَاهُ، ثُمَّ دَعَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الرَّبْعَةِ[٤] الْعَظِيمَةِ مُذَهَّبَةً، فِيهَا بُيُوتٌ صِغَارٌ، عَلَيْهَا أَبْوَابٌ، فَفَتَحَ بَيْتاً وَقُفْلاً، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فَنَشَرْنَاهَا فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ حَمْرَاءُ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ ضَخْمُ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمُ الأَلْيَتَيْنِ، لَمْ أَرَ مِثْلَ طُولِ عُنُقِهِ، وَإِذَا لَيْسَتْ لَهُ لِحْيَةٌ، وَإِذَا لَهُ ضَفِيرَتَانِ أَحْسَنُ مَا خَلَقَ اللهُ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا آدَمُ عليه السلام، وَإِذَا هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ شَعْرًا.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، وَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءُ، وَإِذَا لَهُ شَعْرٌ كَشَعْرِ الْقَطَطِ[٥]؛ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمُ الْهَامَةِ، حَسَنُ اللِّحْيَةِ، فَقَالَ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا نُوحٌ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ، صَلْتُ[٦] الْجَبِينِ، طَوِيلُ الْخَدِّ، أَبْيَضُ اللِّحْيَةِ، كَأَنَّهُ يَتَبَسَّمُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام.

---

(١)يريد لو انتفضت الغرفة بالتكبير والتهليل كلما قلتموها لم تكن من أمر النبوة بل كانت من شعبذة الناس كالسحر ترى العين الشيء بغير ما هو عليه في الواقع. «إنعام» (٢)قرى الضيف. (٣)زاد في الدلائل: وليس عنده أحد. (٤)الربعة: إناء مربع كالصندوق المربع وبالأردية: چوكور پتاري. (٥)الشديد الجعودة. «إ-ح» (٦)أي واسعه، وقيل: الصلت الأملس، وقيل: البارز. «إ-ح»

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَإِذَا فِيهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ، وَإِذَا - وَاللهِ - بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ، هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَبَكَيْنَا، قَالَ: وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَامَ قَائِماً ثُمَّ جَلَسَ، وَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّهُ لَهُوَ، قُلْنَا: نَعَمْ إِنَّهُ لَهُوَ كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ: فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا! إِنَّهُ كَانَ آخِرَ الْبُيُوتِ، وَلَكِنِّي عَجَّلْتُهُ لَكُمْ لأَنْظُرَ مَا عِنْدَكُمْ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ أَدْمَاءُ(١) سَحْمَاءُ(٢)، وَإِذَا رَجُلٌ جَعْدٌ(٣)، قَطِطٌ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، حَدِيدُ النَّظَرِ(٤)، عَابِسٌ، مُتَرَاكِبُ الأَسْنَانِ، مُتَقَلِّصُ(٥) الشَّفَةِ، كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا مُوسَى عليه السلام، وَإِلَى جَنْبِهِ صُورَةٌ تُشْبِهُهُ إِلاَّ أَنَّهُ مُدْهَانُّ الرَّأْسِ(٦)، عَرِيضُ الْجَبِينِ، فِي عَيْنَيْهِ قَبَلٌ(٧)، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ آدَمَ(٨)، سَبْطٍ، رَبْعَةٍ(٩)، كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا لُوطٌ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَبْيَضَ، مُشْرَبٍ حُمْرَةً(١٠)، أَقْنَى(١١)، خَفِيفِ الْعَارِضَيْنِ(١٢)، حَسَنِ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ هَذَا إِسْحَاقُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ تُشْبِهُ إِسْحَاقَ إِلاَّ أَنَّهُ عَلَى شَفَتِهِ خَالٌ(١٣)، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا يَعْقُوبُ عليه السلام.

---

(١)من الأدمة وهي السمرة الشديدة. «إ-ح» (٢)السوداء. «إ-ح» (٣)الجعد ضد السبط. «إ-ح» (٤)قوي النظر. «ش» (٥)أي كانت شفته منزوية إلى أعلاها. «إ-ح» (٦)أي دهين الشعر. «إ-ح» (٧)هو إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول. «إ-ح»، ولفظ الدلائل:«إن في عينيه ميلاً». (٨)أسمر. «ش» (٩)أي بين الطويل والقصير. «إ-ح» (١٠)الإشراب: خلط لون بلون كأن أحد لونين سقي اللون الآخر وإذا شدد الراء كان للتكثير. مجمع البحار (١١)القنا في الأنف طوله، ورقة أرنبته مع حدب في وسطه. «إ-ح» (١٢)عارضا الإنسان: صفحتا خديه. «إ-ح» (١٣)الخال: الشامة في الجسد.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَبْيَضَ، حَسَنِ الْوَجْهِ، أَقْنَى الأَنْفِ، حَسَنِ الْقَامَةِ، يَعْلُو وَجْهَهُ نُورٌ؛ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْخُشُوعُ، يَضْرِبُ[١] إِلَى الْحُمْرَةِ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ عليه السلام، جَدُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ آدَمَ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الشَّمْسُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَحْمَرَ، حَمْشِ[٢] السَّاقَيْنِ، أَخْفَشِ[٣] الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمِ الْبَطْنِ، رَبْعَةٍ، مُتَقَلِّدٍ سَيْفاً، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا دَاوُدُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ ضَخْمِ الأَلْيَتَيْنِ، طَوِيلِ الرِّجْلَيْنِ، رَاكِبٍ فَرَساً، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءُ، وَإِذَا شَابٌّ شَدِيدُ سَوَادِ اللِّحْيَةِ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الصُّوَرُ؟ لأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَى مَا صُوِّرَتْ عَلَيْهِ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، لأَنَّا رَأَيْنَا صُورَةَ نَبِيِّنَا ﷺ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الأَنْبِيَاءَ مِنْ وُلْدِهِ؛ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُوَرَهُمْ، فَكَانَتْ فِي خِزَانَةِ آدَمَ عليه السلام عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَالَ[٤]. ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللهِ! إِنَّ نَفْسِي طَابَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي وَإِنِّي كُنْتُ عَبْدًا لأَشَرِّكُمْ

(١)أي يميل. (٢)أي دقيقهما. (٣)الخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة. «ش» (٤)ولفظ الدلائل: «فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس، فلما كان دانيال صورها هذه الصور فهي بأعيانها».

مَّلَكَةً حَتَّى أَمُوتَ[١]، ثُمَّ أَجَازَنَا، فَأَحْسَنَ جَائِزَتَنَا وَسَرَّحَنَا[٢].

فَلَمَّا أَتَيْنَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا أَرَانَا، وَبِمَا قَالَ لَنَا، وَمَا أَجَازَنَا، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مِسْكِينٌ لَّوْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا لَّفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ[٣] وَالْيَهُودَ يَجِدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَهُمْ. وَهَكَذَا أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ (الْكَبِيرُ)[٤] أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ عَنِ الْحَاكِمِ إِجَازَةً - فَذَكَرَهُ وَإِسْنَادُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٢/٢٥١). وَذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ(٥/٣٢٢) عَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِتَمَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدُ الإِسْنَادِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ(ص٩) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِنَحْوِهَا، وَلَمْ يَقَعْ فِي حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ ذِكْرُ أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الصُّوَرِ، وَقَدْ وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٦٣) وَفِيهِ: فَقَالُوا لِي: انْظُرْ هَلْ تَرَى صُورَتَهُ؟، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصُورَتِهِ، وَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصُورَتِهِ، وَهُوَ آخِذٌ بِعَقِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا لِي: هَلْ تَرَى صِفَتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: هُوَ هَذَا؟ وَأَشَارُوا إِلَى صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ! نَعَمْ، أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ، قَالُوا: أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي آخِذٌ بِعَقِبِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ، وَأَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قُلْتُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْقَائِمُ عَلَى عَقِبِهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ كَانَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ إِلاَّ هَذَا فَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَهَذَا الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ، وَإِذَا صِفَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٣٤): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ.

(١)يريد أني أحب أن أبقى عبدًا لأشركم ملكة (أي سيّء الملكة: وهو الذي يعذب عبيده. «ش») حتى الموت ولكن لاأحب أن أدخل في الإسلام، ولفظ الدلائل: «فوا الله لو تطيب نفسي في الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبدًا لأشدكم ملكة ولكن عسى أن تطيب نفسي» وهذا أحسن. (٢)أي أرسلنا. (٣)أي النصارى. (٤)من التفسير لابن كثير.

وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبوَّةِ(ص٩) نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ.

﴿انْتِفَاضُ حِمْصَ بِأَهْلِهَا مِنَ الرُّومِ﴾

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/٩٧) عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ غَسَّانَ وَبَلْقَيْنِ[١] قَالُوا: أَثَابَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَبْرِهِمْ أَيَّامَ حِمْصَ أَنْ زَلْزَلَ[٢] بِأَهْلِ حِمْصَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ نَاهَدُوهُم[٣]، فَكَبَّرُوا تَكْبِيرَةً زُلْزِلَتْ مَعَهَا الرُّومُ فِي الْمَدِينَةِ، وَتَصَدَّعَتِ[٤] الْحِيطَانُ، فَفَزِعُوا[٥] إِلَى رُؤَسَائِهِمْ، وَإِلَى ذَوِي رَأْيِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ وَأَذَلُّوهُمْ بِذَلِكَ، ثُمَّ كَبَّرُوا الثَّانِيَةَ، فَتَهَافَتَتْ[٦] مِنْهَا دُورٌ كَثِيرَةٌ وَحِيطَانٌ، وَفَزِعُوا إِلَى رُؤَسَائِهِمْ وَذَوِي رَأْيِهِمْ، فَقَالُوا: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى عَذَابِ اللهِ؟ فَأَجَابُوهُمْ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ.

بُلوغُ الصَّوْتِ إِلَى الآفَاق

﴿بُلوغُ صَوْتِ عُمَرَ إِلَى الآفَاقِ وَسَمَاعُ سَارِيَةَ رضي الله عنهما وَجُنْدِهِ لَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٧] وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ[٨]، وَ(الدَّيْرْعَاقُولِيُّ)[٩] فِي فَوَائِدِهِ، وَابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشاً وَرَأَّسَ[١٠] عَلَيْهِمْ رَجُلاً يُدْعَى سَارِيَةَﷺ، فَبَيْنَا عُمَرُﷺ يَخْطُبُ جَعَلَ يُنَادِي:

(١)مخفف بني القين: وهي قبيلة من بني قضاعة، وتنسب إلى القين، واسمه النعمان بن جسر بن شيع الله. انظر الأنساب للسمعاني(٣/٢٥٤) وحاشيته(١٠/٢٩٩) (٢)أي زلزل الله. (٣)أي ناهضوهم في الحرب. (٤)أي تشققت. (٥)أي فلجأوا واستغاثوا. (٦)أي تساقطت قطعة قطعةً وانهدمت. (٧)في الدلائل كما في الإصابة والكنز الجديد(١٤/٢١٨). (٨)المعروف في اسمه «السنة» كما في(ص٨٤١) وهكذا ذكره صاحب الكنز والذهبي في التذكرة(٣/١٠٨٣). (٩)نسبة إلى دير العاقول، قرية كبيرة بينها وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة من شرقي بغداد، وفي الأصل والإصابة: الزين عاقولي» وهو تصحيف، واسمه: أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران البغدادي القطان الديرعاقولي المتوفى سنة٢٧٨ هـ. انظر الأنساب للسمعاني(٥/٣٩٥) وتذكرة الحفاظ(٢/٦٠٢) وهدية العارفين(١/٦٠٧). (١٠)بتشديد الهمزة، أي جعل عليهم رئيساً، وفي الكنز الجديد:«أمّر عليهم رجلاً».

يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ[١]- ثَلاَثاً - ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُزِمْنَا، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ؛ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتاً يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ - ثَلاَثاً - فَأَسْنَدْنَا ظَهْرَنَا إِلَى الْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ حَرْمَلَةُ فِي جَمْعِهِ لِحَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ، وَهُوَ إِسْنَادٌ حَسَنٌ[٢].

وَرَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَعَرَضَ فِي خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ:«يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ، مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ». فَالْتَفتَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّﷺ: لَيَخْرُجَنَّ مِمَّا قَالَ[٣]، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلُوهُ، فَقَالَ: وَقَعَ فِي خَلَدِي[٤] أَنَّ الْمُشْرِكِينَ هَزَمُوا إِخْوَانَنَا وَأَنَّهُمْ يَمُرُّونَ بِجَبَلٍ، فَإِنْ عَدَلُوا[٥] إِلَيْهِ قَاتَلُوا مِنْ وَجْهٍ وَّاحِدٍ، وَإِنْ جَاوَزُوا هَلَكُوا؛ فَخَرَجَ مِنِّي مَا تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمُوهُ، قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ بَعْدَ شَهْرٍ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا صَوْتَ عُمَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: فَعَدَلْنَا إِلَى الْجَبَلِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٣)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٠) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٣٨٦) وَفِي رِوَايَتِهِمَا: فَقَالَ النَّاسُ لِعَلِيٍّﷺ: أَمَا سَمِعْتَ عُمَرَﷺ يَقُولُ:«يَا سَارِيَةُ!» وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنبَرِ؟ قَالَ: وَيْحَكُمْ!! دَعُوا عُمَرَ؛ فَإِنَّهُ مَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٧/١٣١): وَفِي صِحَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ نَظَرٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٠) مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ (طَرِيفٍ)[٦] وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ عُمَرُﷺ: إِنَّهُ وَقَعَ فِي رُوعِي[٧] أَلْجَأَهُ الْعَدُوُّ إِلَى الْجَبَلِ[٨]، قَالَ: فَلَعَلَّ

---

(١)أي انحز بالناس إلى الجبل. (٢)الحديث في كشف الخفاء للعجلوني(٢/٥١٤) رقم ٣١٧٢، وتاريخ الطبري(٤/١٧٨)، والتمييز لابن الربيع الشيباني رقم١٩٤٦ والمقاصد الحسنة للسخاوي(ص١٣٣٣). (٣)أي ليظهرن حقيقة قوله هذا. (٤)قلبي. (٥)أي مالوا وانصرفوا. (٦)بالطاء المهملة وهو الصواب، وفي الأصل:«ظريف». انظر لسان الميزان(٦/١٥٣) (٧)قلبي. «إ-ح» (٨)لعل الصواب: إنه وقع في روعي أنّ =

عَبْدًا مِنْ عِبَادِ ا للهِ يُبَلِّغُهُ صَوْتِي[1]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ(ص٢١١) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَفِي رِوَايَتِهِ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه - وَكَانَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ - فَقَالَ: أَشَدُّ مَا أَلُومُهُمْ عَلَيْكَ أَنَّكَ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِكَ لَهُمْ مَقَالاً، بَيْنَا أَنْتَ تَخْطُبُ إِذْ أَنْتَ تَصِيحُ: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ؛ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي وَا للهِ! مَا مَلَكْتُ ذَلِكَ، رَأَيْتُهُمْ يُقَاتِلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ، يُؤْتَونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ؛ فَلَمْ أَمْلِكْ أَنْ قُلْتُ: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ؛ لِيَلْحَقُوا بِالْجَبَلِ. فَلَبِثُوا إِلَى أَنْ جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةَ بِكِتَابِهِ: أَنَّ الْقَوْمَ لَحِقُونَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ صَلَّيْنَا الصُّبْحَ إِلَى حِينَ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدَارَ حَاجِبُ الشَّمْسِ[2]، فَسَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ - مَرَّتَيْنِ - فَلَحِقْنَا بِالْجَبَلِ، فَلَمْ نَزَلْ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ ا للهُ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَيْهِ: دَعُوا هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ مَصُوغٌ لَهُ[3]. وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٣١/٧)، وَفِي رِوَايَتِهِمَا: فَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَا ذَلِكَ الْكَلَامُ؟ فَقَالَ: وَا للهِ! مَا أَلْقَيْتُ لَهُ إِلاَّ بِشَيْءٍ أُلْقِيَ عَلَى لِسَانِي. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَهَذِهِ طُرُقٌ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضاً - انْتَهَى. عَلَى أَنَّ طَرِيقَ ابْنِ وَهْبٍ حَسَّنَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، ثُمَّ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُمَا ا للهُ تَعَالَى -.

= العدو ألجأه إلى الجبل. «ش» (١)وهذا من قبيل ما ورد عن النبيﷺ:«إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد ا لله! احبسوا عباد ا لله! احبسوه فإن لله في الأرض حاضرًا يستحبسه». رواه الطبراني (٢٦٧/١٠) وأبو يعلى(٢٤٤/٢) وعنه ابن السني(ص١٣٦) عن ابن مسعود والبزار عن ابن عباس ولفظه «أعينوا يا عباد ا لله». المراد بهم الملائكة أو المسلمون من الجن ورجال الغيب المسمون بالأبدال يعينون الناس بإذن ا لله. انظر الحصن(ص١٢٧) والأذكار للنووي وشروحهما، وقد ذكر الهيثمي(١٣٢/١٠): فيه عدة روايات رجال بعضها ثقات وروي عن الطبراني أنه مجرب. (٢)أي طرفها. (٣)يعني أن ا لله تعالى يصوغ له الأمور ويهيئها على مثال مستقيم كما يصوغ الصائغ الحلي فهو موفق من ا لله تعالى، وفي الكنز الجديد(٢٢٠/١٤): مصنوع له: أي إن ا لله يهيئ له ويكرمه.

﴿بُلُوغُ صَوْتِ أَبِي قِرْصَافَةَ رضي الله عنه[١] الآفَاقَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَزَّةَ بِنْتِ (عِيَاضٍ)[٢] بْنِ أَبِي قِرْصَافَةَ (قَالَتْ)[٣]: أَسَرَتِ الرُّومُ ابْناً لأَبِي قِرْصَافَةَ رضي الله عنه، فَكَانَ أَبُو قِرْصَافَةَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ كُلِّ صَلاَةٍ صَعِدَ سُورَ عَسْقَلاَنَ، وَنَادَى: يَا فُلاَنُ! الصَّلاَةَ، فَيَسْمَعُهُ وَهُوَ فِي بَلَدِ الرُّومِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩٦/٩): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ - اهـ.

سَمَاعُهُمُ الْهَوَاتِفَ[٤]

﴿سَمَاعُهُمُ الْهَاتِفَ عِنْدَ غَسْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢٧٦/٢)[٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم اخْتَلَفَ الَّذِينَ يَغْسِلُونَهُ[٦]، فَسَمِعُوا قَائِلاً لاَيَدْرُونَ مَنْ هُوَ يَقُولُ: اغْسِلُوا نَبِيَّكُمْ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، فَغُسِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي قَمِيصِهِ[٧]. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهَا: فَقَالَ قَائِلٌ لاَيُدْرَى مَنْ هُوَ: اغْسِلُوهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

﴿سَمَاعُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ الْهَاتِفَ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٤٦٧/٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم اسْتَعْمَلَ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه عَلَى سَرِيَّةِ الْبَحْرِ، فَبَيْنَا هِيَ[٨] تَجْرِي بِهِمْ فِي الْبَحْرِ فِي اللَّيْلِ؛ إِذْ نَادَاهُمْ

(١)بكسر القاف وسكون الراء، وهو جندرة بن خيشنة الليثي الكناني الشامي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كما في التقريب وخلاصة تهذيب الكمال(١٧٦/١). (٢)كما في المعجم الكبير(١٩/٣) رقم ٢٥٢٣ وكتب الرجال وهو الصواب، وفي الأصل ومجمع الزوائد:«عاص». (٣)كما في المعجم الكبير، وفي الأصل ومجمع الزوائد:«قال» وهو تصحيف. (٤)جمع هاتف، الصوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح. (٥)أخرج نحوه أبو داود في كتاب الجنائز - باب في ستر الميت عند غسله(٤٤٨/٢). (٦)هم علي وعباس وقثم والفضل وأسامة وشقران، وكان أوس بن خولي من الأنصار معهم رضي الله عنهم أجمعين. «إظهار» (٧)الذي ذهب إليه مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما وجمهور الفقهاء إلى أن الميت يجرد عن قميصه للغسل ولا يغسل على قميصه، قال الشافعي رضي الله عنه: لايجرد الميت ويغسل على قميصه لهذا الحديث وحمله الجمهور على خصوصيته صلى الله عليه وسلم. عن الأوجز(٤٢٣/٢) (٨)أي السفينة. «ش»

مُنَادٍ مِّنْ فَوْقِهِمْ: أَلاَ أُخبِرُكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاهُ ا للهُ عَلَى نَفْسِهِ؟ إِنَّهُ مَنْ يَّعْطَشْ للهِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ؛ فَإِنَّ حَقّاً عَلَى ا للهِ أَنْ يَّسْقِيَهُ يَوْمَ الْعَطَشِ الأَكْبَرِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: ابْنُ الْمُؤَمِّلِ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٦٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي ا لله عنهما قَالَ: خَرَجْنَا غَازِينَ فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَالرِّيحُ لَنَا طَيِّبَةٌ[١]، وَالشِّرَاعُ[٢] لَنَا مَرْفُوعٌ، فَسَمِعْنَا مُنَادِياً يُّنَادِي: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ! قِفُوا أُخبِرْكُمْ - حَتَّى وَالَى بَيْنَ سَبْعَةِ أَصْوَاتٍ - قَالَ أَبُو مُوسَى: فَقُمْتُ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ أَوَ مَا تَرَى أَيْنَ نَحْنُ؟ وَهَلْ نَسْتَطِيعُ وُقُوفاً؟ قَالَ: فَأَجَابَنِي الصَّوْتُ: أَلاَ أُخبِرُكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاهُ ا للهُﻷ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى أَخْبِرْنَا، قَالَ: فَإِنَّ ا للهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ للهِﻷ فِي يَوْمٍ حَارٍّ؛ كَانَ حَقّاً عَلَى ا للهِ أَنْ يُّرْوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَكَانَ أَبُو مُوسَى يَتَوَخَّى[٣] ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَارَّ شَدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي كَادَ يَنْسَلِخُ[٤] فِيهِ الإِنْسَانُ فَيَصُومُهُ.

﴿سَمَاعُ النَّاسِ هَاتِفاً بِالْقُرْآنِ يَوْمَ وَفَاةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٥٤٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي ا لله عنهما بِالطَّائِفِ، فَشَهِدتُّ جَنَازَتَهُ، فَجَاءَ طَيْرٌ لَّمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ وَدَخَلَ فِي نَعْشِهِ، فَنَظَرْنَا وَتَأَمَّلْنَاهُ هَلْ يَخْرُجُ، فَلَمْ يُرَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ نَّعْشِهِ[٥]، فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى شَفِيرِ[٦] الْقَبْرِ، وَلاَيُدْرَى مَنْ تَلاَهَا ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[٧]. قَالَ الْحَاكِمُ: وَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ

(١)أي موافقة. (٢)شراع السفينة: قلعها، وهو مثل الملاءة الواسعة يشرع وينصب على السفينة فتهب فيه الرياح فتمضي بالسفينة وبالفارسية والأردية: بادبان. (٣)يقصد. «ج» (٤)أي ينكشف عن جلده لأجل الحرارة وهو كناية عن شدة الحر. (٥)النعش: سرير يحمل عليه المريض أو الميت. (٦)الشفير: الجانب والناحية. (٧)سورة الفجر آية: ٢٧، ٣٠. ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ الموقنة يقيناً قد اطمئنت به بحيث =

عَلِيٌّ وَعِيسَى بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ طَيْرٌ أَبْيَضُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدٍ - نَحْوَهُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨٥/٩): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَامِينَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوُهُ؛ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ طَائِرٌ أَبْيَضُ يُقَالُ لَهُ: الْغُرْنُوقُ[١]- انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣٢٩/١) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ - نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَمَّا سُوِّيَ عَلَيْهِ، سَمِعْنَا صَوْتاً نَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلاَ نَرَى شَخْصَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٢٣٠/٥) وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ، انْقَضَّ طَائِرٌ[٢] أَبْيَضُ فَأَتَى بَيْنَ أَكْفَانِهِ، وَطُلِبَ فَلَمْ يُوجَدْ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَحَمْقَى[٣] أَنْتُمْ؟ هَذَا بَصَرُهُ الَّذِي وَعَدَهُ رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ الْقَبْرَ، وَوُضِعَ فِي لَحْدِهِ تُلُقِّيَ بِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا مَنْ كَانَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ - فَذَكَرَ الآيَةَ.

إِمْدَادُ الْجِنِّ وَالْهَوَاتِفِ[٤]

﴿سَمَاعُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رضي الله عنه هَاتِفَ الْجِنِّ يَدْعُوهُ لِلإِيمَانِ﴾

أَخْرَجَ الرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ أُخْبِرُكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ

= لايتطرق إليه شك في الإيمان، وقيل: المطمئنة التي لاتخاف حينئذ، ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب:«يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة ارجعي إلى ربك» هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار، والأول أرجح، لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول اللهﷺ فقال له:«يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك» ﴿راضية﴾ معناه: راضية بما أعطاها الله أو راضية عن الله ومعنى المرضية: مرضية عند الله، أو أرضاها الله بما أعطاها ﴿فادخلي في عبادي﴾ أي ادخلي في جملة عبادي الصالحين. وقرئ «فادخلي في عبدي» بالتوحيد، معناه ادخلي في جسده وهو خطاب للنفس، ونزلت هذه الآية في حمزة، وقيل: في خبيب بن عدي الذي صلبه الكفار بمكة ولفظها يعم كل نفس مطمئنة. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل(١٩٩/٤) (١)طائر مائي «أبيض طويل الساق جميل المنظر، له قنزعة (أي الريش المجتمع في رأس الديك) ذهبية اللون. (٢)هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء. (٣)جمع أحمق. «إ-ح» (٤)الهاتف: الصوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح.

إِسْلاَمِي؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِ نَعَمٍ لِّي(١) أَنَا مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ؛ إِذْ جَنَّنِيَ اللَّيْـلُ بِأَبْرَقِ (الْعَزَّافِ)(٢)، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتٍ: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سُـفَهَاءِ قَوْمِـهِ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ:

وَيْحَكَ عُذْ بِا للهِ ذِي الْجَلاَلِ ... وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ وَالإِفْضَالِ

وَاقْرَأْ بِآيَـــاتٍ مِّنَ الأَنْـفَـالِ ... وَوَحِّـدِ ا للهَ وَلاَ تُـبَـــالِ

قَالَ: فَذُعِرْتُ(٣) ذَعْرًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيَّ نَفْسِي قُلْتُ:

يَا أَيُّهَـا الْهَـاتِـفُ مَا تَقُـولُ ... أَرَشَـدٌ عِنْـدَكَ أَمْ تَضْـلِيـلُ

بَيِّنْ لَّنَا هُدِيتَ مَا الْحَوِيلُ(٤)

قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ ا للهِ ذُو الْخَيْرَاتِ ... بِيَـثْـرِبَ يَدْعُــو إِلَى النَّجَـاةِ

يَأْمُـرُ بِالصَّـوْمِ وَبِالصَّـــلاَةِ ... وَيَزْجُرُ النَّاسَ عَنِ الْهَنَاتِ(٥)

قَالَ: فَابْتَعَثْتُ(٦) رَاحِلَتِي، فَقُلْتُ:

أَرْشِـدْنِي رُشْـــدًا هُـدِيتْ ... لاَجُـــــعْــتَ وَلاَ عَـرِيـتْ

وَلاَ بَرِحْـتَ سَيِّـــدًا مُّقِيتْ(٧) ... وَلاَتُوقِرْنِي(٨) عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي أُتِيتْ

قَالَ فَاتَّبَعَنِي وَهُوَ يَقُولُ:

صَاحَبَـكَ ا للهُ وَسَلَّـمَ نَفْسَـكَا ... وَبَلَّـغَ الأَهْـلَ وَأَدَّى رَحْلَـكَا

(١)إبل لي. «ش» (٢)بالزاء والفاء الموحدة كما في دلائل النبوة للأصبهاني(ص٣٠) هو ماء لبني أسد وذكره المجد في بيان «الأبرق» ولم يذكر «أبرق العَرَّاق»، وفي الأصل والكنز:«أبرق العراق». وهو تصحيف اهـ. «إنعام»، وفي المعالم الأثيرة: موضع بين المدينة والربذة على ٢٠ ميلاً منها، وفي رواية: على ١٢ ميلاً. (٣)(مبنيا للمفعول) أي خفت خوفاً شديدًا. «إ-ح» (٤)أي ما الحيلة. «إنعام»، وفي الدلائل: «العويل». وفي الخصائص الكبرى للسيوطي(٣١/٢):«السبيل». (٥)أي خصال الشر. «إ-ح» (٦)أي أنهضتها. (٧)المقيت - بضم الميم: المقتدر والحفيظ، وفي المجمع وكذا في الجامع الكبير:«سعيدًا ما بقيت». انظر حاشية الكنز الجديد(٣٥٢/١٥) (٨)كذا في الأصل ونسخ الكنز، وفي المجمع:«لاتؤثرن» وفي تهذيب ابن عساكر(١٣٠/٥):«لاتؤثر».

آمِنْ بِهِ[(١)] أَفْلَحَ[(٢)] رَبِّي حَقَّكَا   وَانْصُرْهُ أَعَزَّ رَبِّي نَصْرَكَا[(٣)]

قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ يَرْحَمُكَ اللهُ! قَالَ: أَنَا عَمْرُو بْنُ أُثَالٍ[(٤)] وَأَنَا عَامِلُهُ عَلَى جِنِّ نَجْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكُفِيتَ[(٥)] إِبِلَكَ حَتَّى تَقْدَمَ عَلَى أَهْلِكَ، فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَدَخَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، فَقَالَ: ادْخُلْ رَحِمَكَ اللهُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا إِسْلاَمُكَ، قُلْتُ: لاَ أُحْسِنُ الطُّهُورَ، فَعَلَّمَنِي، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى صَلاَةً يَحْفَظُهَا وَيَعْقِلُهَا؛ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ». فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَتَأْتِيَنَّ عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ أَوْ لأُنَكِّلَنَّ بِكَ، فَشَهِدَ لِي شَيْخُ قُرَيْشٍ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْز(٣٤/٧)

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ(ص٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ:

أَرْشِدْنِي رَشَدًا بِهَا هُدِيتَا   لاَجُعْتَ يَا هَذَا وَلاَ عَرِيتَا

وَلاَ صَحِبْتَ صَاحِباً مُقِيتَا[(٦)]   لاَ يَثْوِيَنَّ الْخَيْرُ[(٧)] إِنْ ثَوَيْتَا

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ (الْحَسَنِ)[(٨)] عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ يَوْماً لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ تُعْجِبُنِي بِهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ الأَسَدِيُّ، - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخِهِ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ (بُشْرَانَ). كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣٥٣/٣)[(٩)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٥١/٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ

---

(١)أي با لله أو بالنبي صلى الله عليه وسلم. «إنعام» (٢)كذا في الأصل، ولعله:«أفلج» أي أثبت وأظهر. (٣)وفي الدلائل لأبي نعيم:«وانصر نبياً عز ربي نصركا» وهو أحسن. «ش» (٤)وفي رواية عند الطبراني وابن عساكر: مالك بن مالك كما في المجمع(٣٥٠/١٥). (٥)أي حفظت. (٦)المقيت - بضم الميم: المقتدر والحفيظ. (٧)كذا في الأصل والدلائل، صفة ثانية «لصاحباً» «إن ثويت» أي إن هلكت ومت. يعني لاينتهين الخير منك إن مت بل يدوم. «إنعام» (٨)كما في مجمع الزوائد(٢٥٠/٨)، والبداية(٣٥٤/٢)، وهو محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي لقبه «التل» - بفتح المثناة وتشديد اللام. انظر التهذيب وخلاصة تهذيب الكمال(٣٩٣/٢)، وفي الأصل والإصابة:«أبي حمى»، وهو تصحيف. (٩)في ترجمة مالك بن مالك الجني.

لَمْ أَعْرِفْهُمْ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٦٢١) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَمْ يَصِحَّ. وَأَخْرَجَهُ الأُمَوِيُّ أَيْضاً[(١)]، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٥٣).

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ سَوَادَ بْنَ قَارِبٍ رضي الله عنه بِخَبَرِ نُبُوَّتِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٢)] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ (يَقُولُ)[(٣)]: إِنِّي لأَظُنُّهُ (كَذَا)[(٣)]، إِلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ[(٤)]. عَلَيَّ الرَّجُلَ[(٥)]، فَدُعِيَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ[(٦)]، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ[(٧)] رَجُلاً مُسْلِماً[(٨)]، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ[(٩)] إِلاَّ مَا أَخْبَرْتَنِي[(١٠)]، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[(١١)]، قَالَ[(١٢)]: فَمَا أَعْجَبُ[(١٣)] مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ يَوْماً جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الْفَزَعَ، فَقَالَتْ:

---

(١)ورواه أبو نعيم في الحلية(١/٣٦٣) مختصرًا. (٢)في كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام عمرﷺ (١/٥٤٥). (٣-٣)من البخاري. (٤)وحاصله: أن عمرﷺ ظن شيئاً مترددًا بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين، كأنه قال: هذا الظن إما خطأ أو صواب، فإن كان صواباً فهذا الآن إما باق على كفره وإما كان كاهناً. وقد أظهر الحال القسم الأخير، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن، فا لله أعلم. فتح الباري(٧/١٧٩) (٥)أي أحضروه إلي وقربوه مني. الفتح (٦)أي ما قال له في غيبته من التردد. الفتح. «فقال» أي الرجل. (٧)أي بالكلام يدل عليه السياق. «إنعام» (٨)مفعول رأيت أو استقبل بالبناء للمعروف، فالفاعل محذوف: أي استقبل أحد. «إنعام» (٩)أي ألزمك. فتح الباري (١٠)أي وا لله لا أطلب منك إلاّ إخبارك. حاشية البخاري (١١)الكاهن: الذي يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة، وكانوا في الجاهلية كثيرًا، فمعظمهم كان يعتمد على تابعة من الجن، وبعضهم كان يدعي معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله، وهذا الأخير يسمى العراف، ولقد تلطف سواد في الجواب إذ كان سؤال عمر عن حاله في كهانته إذ كان من أمر الشرك، فلما ألزمه أخبره بآخر شيء وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمدﷺ، وكان سببا لإسلامه. فتح الباري (١٢)أي عمرﷺ. (١٣)برفع أعجب وما استفهامية، والجني بالنسبة إلى الجن كالرومي بالنسبة إلى الروم، والمراد منه: واحد من النوع وأنث تحقيرا له. حاشية البخاري

أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبْلاَسَهَا[١]   وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا[٢]

وَلُحُوقَهَا بِالْقِلاَصِ[٣] وَأَحْلاَسِهَا[٤]

قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ، (إِذْ)[٥] جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ[٦] فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِخاً قَطُّ أَشَدَّ صَوْتاً مِّنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحْ[٧]! أَمْرٌ نَّجِيحْ[٨]، رَجُلٌ فَصِيحْ[٩]، يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحْ! أَمْرٌ نَّجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحٌ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَقُمْتُ فَمَا نَشِبْنَا[١٠] أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ. تفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ، وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ. وَقَدْ رُوِيَ حَدِيثُهُ مِنْ وُّجُوهٍ أُخَرَ مُطَوَّلَةً (بِأَبْسَطَ) مِنْ رِّوَايَةِ الْبُخَارِيِّ، فَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَارَّ؟ قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الَّذِي أَتَاهُ رَئِيُّهُ[١١] بِظُهُورِ رَسُولِ اللهِﷺ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهَذَا أَحَدٌ مُّنْذُ أَسْلَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!! فَقَالَ عُمَرُ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ

---

(١)أي تحيرها ودهشها (أي انكسارها ويأسها، وصيرورتها كإبليس). «إ-ح» (٢)الإنكاس: الانقلاب، ومعناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفته فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع اهـ ف. «إنعام» (٣)جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. «إ-ح» (٤)جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. «إ-ح»، وفي حاشية البخاري(١/٥٤٦): فإن قلت ما الغرض منه وهل للجن قلوص وأحلاس؟ قلت: الظاهر - والله أعلم - أن الغرض منه بيان ظهور النبيﷺ، ومتابعة الجن للعرب، ولحوقهم بهم في الدين، إذ هو رسول الثقلين، و(المراد) بالقلوص: أهل القلوص وهم العرب على طريق الكناية. (٥)من البخاري. (٦)ولد البقرة. «إ-ح» (٧)الوقح المكافح (المكاشف) بالعداوة أو رجل بعينه اهـ. «إنعام» (٨)من النجاح. «ش» (٩)من الفصاحة، وفي نسخة: يصيح - بالتحتية بدل الفاء، ومقصوده من القصة هو أن الفزع وقع فيهم واختل حالهم. حاشية البخاري (١٠)بفتح النون وكسر المعجمة وسكون الموحدة: أي لم نمكث و لم نتعلق بشيء من الأشياء حتى سمعنا أن النبيﷺ قد خرج، يريد أن ذلك كان بقرب مبعث النبيﷺ. حاشية البخاري (١١)يقال للتابع من الجن رئي. «إ-ح»

مِمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ، فَأَخْبِرْنِي مَا أَنْبَأَكَ رَئِيُّكَ بِظُهُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي رَئِيِّي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ وَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ؛ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِّنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتِطْلَابِهَا[1] وَشَدِّهَا الْعِيسَ[2] بِأَقْتَابِهَا[3]

تَهْوِي[4] إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكُذَّابِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ[5] مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَامَاهَا[6] كَأَذْنَابِهَا

قَالَ قُلْتُ: دَعْنِي أَنَامُ[7] فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِساً، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ أَتَانِي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ وَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ، إِنَّهُ بُعِثَ رَسُولٌ مِّنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَّدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتِحْيَارِهَا[8] وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا[9]

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا[10] وَأَحْجَارِهَا

قَالَ: قُلْتُ: دَعْنِي أَنَامُ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِساً[11]، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ، أَتَانِي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ فَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ؛ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِّنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَّدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

(١)تطلاب كتذكار: أي طلبها وتفتيشها. (٢)العيس: هي الإبل البيض مع شقرة (حمرة صافية) يسيرة. مجمع البحار (٣)جمع قتب وهو للحمل كالإكاف لغيره. (ولعله كناية عن سرعة السير وهم مؤمنو الجن). «إ-ح» (٤)تمضي وتسرع. (٥)يريد النبي المجتبى ﷺ. (٦)قداما جمع قديم. والأذناب: الأتباع جمع ذنب. يريد أن السابقين الأوّلين من المسلمين لايساويهم اللاحقون بهم في الإسلام. (٧)كذا في الأصل وفي المجمع (٢٤٩/٨) هنا وفيما يلي:«أنم» هو الظاهر. (٨)كذا في الأصل، وفي الدلائل لأبي نعيم(ص٧٥): «إخبارها» وهو أوضح. (٩)جمع كور: هو الرحل بأداته. (١٠)جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض. «إ-ح» (١١)من نعس نعاسا فترت حواسه فقارب النوم.

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجْسَاسِهَا[١] وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَحْلاَسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا خَيِّرُ[٢] الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ[٣] بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَأْسِهَا[٤]

قَالَ: فَقُمْتُ وَقُلْتُ: قَدِ امْتَحَنَ ا للهُ قَلْبِي، فَرَحَلْتُ نَاقَتِي[٥]، ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ - يَعْنِي مَكَّةَ[٦]-، فَإِذَا رَسُولُ ا للهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَدَنَوْتُ فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ ا للهِ! قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَتَانِي نَجِيِّي[٧] بَعْدَ هَدْءٍ وَّرَقْدَةٍ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ تَلَوْتُ[٨] بِكَاذِبِ
ثَلاَثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِّنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِ الإِزَارِ وَوَسَّطَتْ بِيَ الذِّعْلِبُ[٩] الْوَجْنَاءُ غُبْرَ السَّبَاسِبِ
فَأَشْهَدُ[١٠] أَنَّ ا للهَ لاَشَيْءَ[١١] غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَالِبِ[١٢]
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةً إِلَى ا للهِ يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ الأَطَايِبِ[١٣]
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ[١٤]
وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

---

(١)من التجسس هو تطلب معرفة الأخبار اهـ، وفي البداية: تحساسها، وفي المجمع: نخاسها. «إ-ح» (٢)أي ذو الخير. (٣)أي ارفع، يعني توجه إليها. (٤)سيدها. (٥)أي جعلت عليه الرحل. (٦)هذا قول الراوي، والصواب: المدينة كما سيأتي. ويؤيده لفظ المجمع والدلائل:«فانطلقت متوجهاً إلى مكة فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبيﷺ قد هاجر إلى المدينة فأتيت المدينة». (٧)المراد الجني الذي كان يناجيه. «هدء» الهدء من الليل وهو من أوله إلى ثلثه. «رقدة» نوم. (٨)كذا في الأصل والبداية، وفي البداية في موضع آخر(٣٣٦/٢): بلوت: أي اختبرت وامتحنت، وفي العيني(١٧/٨):«بليت» أي جربت. «إظهار» (٩)الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الغليظة الصلبة، وقيل: عظيمة الوجنتين. «غبر السباسب» والغَبَر محركة: الغبار وبضم الغين وسكون الباء: البقية. والسباسب جمع سبسب، هي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة اهـ. «إنعام» (١٠)كما في الأصل، وفي البداية:«وأعلم». «إظهار» (١١)وفي المجمع والدلائل والحاكم والاستيعاب والبداية:«لاربَّ» وهو أحسن. (١٢)كذا في الأصل والبداية، وفي المصادر المذكورة، وفي البداية في موضع آخر والعيني:«غائب» وهو تصحيف. (١٣)الأطايب جمع الأطيب وهو اسم تفضيل من طاب. (١٤)جمع الذؤابة: وهي الشعر المضفور من الرأس. والمراد: أتبعك فيماجئت به وإن كان شديدا =

قَالَ: فَفَرِحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِمَقَالَتِي فَرَحاً شَدِيدًا؛ حَتَّى رُئِيَ الْفَرَحُ[1] فِي وُجُوهِهِمْ، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ، فَهَلْ يَأْتِيكَ رَئِيُّكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: أَمَّا مُنْذُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلاَ، وَنِعْمَ الْعِوَضُ كِتَابُ اللهِ مِنَ الْجِنِّ! ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: كُنَّا يَوْماً فِي حَيٍّ مِّنْ قُرَيْشٍ يُّقَالُ لَهُمْ آلُ ذَرِيحٍ، قَدْ ذَبَحُوا عِجْلاً لَّهُمْ وَالْجَزَّارُ[2] يُعَالِجُهُ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتاً مِّنْ جَوْفِ الْعِجْلِ - وَلاَ نَرَى شَيْئاً - قَالَ: يَا آلَ ذَرِيحٍ! أَمْرٌ نَّجِيحٌ، صَائِحٌ يَّصِيحُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ. وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُّحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَّالْبَرَاءِ رضي الله عنهما، وَفِي رِوَايَةِ الْبَرَاءِ: قَالَ قَالَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ: كُنْتُ نَازِلاً بِالْهِنْدِ فَجَاءَنِي رَئِيِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَقَالَ بَعْدَ إِنْشَادِ الشِّعْرِ الأَخِيرِ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[3]، وَقَالَ: «أَفْلَحْتَ يَا سَوَادُ!» - انْتَهَى مُخْتَصَرًا مِّنَ الْبِدَايَةِ(٢/٣٣٢).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٦٠٨) عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رضي الله عنه نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى بِطُولِهَا، إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّ الإِسْلاَمِ، وَرَغِبْتُ فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ شَدَدتُّ عَلَى رَاحِلَتِي، فَانْطَلَقْتُ مُتَوَجِّهاً إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أُخبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقِيلَ لِي: فِي الْمَسْجِدِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي[4] وَدَخَلْتُ، وَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: ادْنُهْ، فَلَمْ يَزَلْ

= وشاقا على النفس. وفي السهيلي: فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب وفي العيني(١٧/٨): *«فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل»* . «إظهار» (١)أي ظهر آثار الفرح. (٢)من يعمل الذبح. (٣)هي من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك. مجمع البحار (٤)أي ربطتها بالعقال، من عقل البعير: ضم رسغ يده إلى عضده وربطها معا بالعقال ليبقى باركا.

حَتَّى صِرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ:«هَاتِ فَأَخبرْنِي بِإِتْيَانِكَ رَئِيُّكَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِسِيَاقِ الْحَاكِمِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٨/٢٤٨). وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالرُّويَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَابْنُ شَاهِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كَمَا بُسِطَ طُرُقُ هَؤُلَاءِ فِي الإِصَابَةِ(٢/٩٦).

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ رضي الله عنه بِخَبَرِ نُبُوَّتِهِ صلى الله عليه وسلم﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص٣٤) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ إِسْلَامِي أَنَّ مِرْدَاساً أَبِي لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَانِي بِصَنَمٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ (ضَمَارِ)[١]، فَجَعَلْتُهُ فِي بَيْتٍ، وَجَعَلْتُ آتِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتاً فِي جَوْفِ اللَّيْلِ رَاعَنِي، فَوَثَبْتُ إِلَى (ضَمَارِ)[١] مُسْتَغِيثاً؛ فَإِذَا بِالصَّوْتِ فِي جَوْفِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

قُلْ لِلْقَبِيلَةِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا　هَلَكَ الأَنِيسُ[٢] وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ[٣]

أَوْدَى[٤] (ضَمَارِ)[١] وَكَانَ يُعْبَدُ (مُدَّةً)[٥]　قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى　بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي[٦]

قَالَ: فَكَتَمْتُهُ النَّاسَ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ مِنَ الأَحْزَابِ؛ بَيْنَا أَنَا فِي إِبِلِي بِطَرَفِ الْعَقِيقِ[٧] مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ رَاقِدٌ، سَمِعْتُ صَوْتاً؛ فَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَى جَنَاحِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: النُّورَ[٨]

(١-١-١)بفتح أوله وبالراء المهملة في آخره بوزن فعال مبني على الكسر من المعالم الأثيرة ومجمع البحار والقاموس المحيط والإصابة والخصائص الكبرى والكنز الجديد(١٤/١١٤) هو الصواب وهو حجر كان لبني سليم يعبدونه في الجاهلية وكان في ديار بني سليم في الحجاز، وفي الأصل والدلائل:«ضماد» وهو تصحيف. (٢)الأنيس: المؤانس يعني ضمار. (٣)كما يقال في اللغة الأردية:«مسجد والے زنده باد» وفي رواية: وفاز إلخ. (٤)أي هلك. (٥)كما في الطبع الجديد، وفي الأصل: مرة، وفي رواية:«هلك الضماد وكان يعبد مرة قبل الصلاة مع النبي محمد». (٦)كذا في الأصل والدلائل والجامع الكبير. وفي مجمع الزوائد والكنز الجديد:«مهتد» بدون الياء. (٧)أي وادي العقيق بالمدينة وهو أشهر أودية المدينة بل أشهر الأعقة كلها. «ذات عرق» مهل أهل العراق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة. المعالم الأثيرة (٨)أي خذ النور.

الَّذِي وَقَعَ لَيْلَةَ الثُّلاَثَاءِ[١]، مَعَ صَاحِبِ النَّاقَةِ الْعَضْبَاءِ[٢]، فِي دِيَارِ إِخْوَانِ بَنِي الْعَنْقَاءِ[٣]، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

بَشِّرِ الْجِنَّ وَإِبْلاَسَهَا ... أَنْ وَضَعَتِ الْمَطِيُّ[٤] أَحْلاَسَهَا

وَكَلأَتِ[٥] السَّمَاءَ أَحْرَاسُهَا

قَالَ: فَوَثَبْتُ مَذْعُورًا[٦]، وَعَلِمْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مُرْسَلٌ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَأَجْشَمْتُ[٧] السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى (ضَمَارِ)[٨] فَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ شِعْرًا أَقُولُ فِيهِ:

لَعَمْرُكَ أَنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلاً ... (ضَمَارِ)[٨] لِرَبِّ الْعَالِمِينَ مُشَارِكَا

وَتَرْكِي رَسُولَ اللهِ وَالأَوْسُ حَوْلَهُ ... أُولَئِكَ أَنْصَارٌ لَّهُ مَا أُولَئِكَا

كَتَارِكِ سَهْلِ الأَرْضِ وَالْحَزْنِ (يَبْتَغِي) ... لِيَسْلُكَ فِي وَعْثِ[٩] الأُمُورِ الْمَسَالِكَا

فَآمَنْتُ بِاللهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ ... وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا

وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا ... أُبَايِعُ نَبِيَّ الأَكْرَمِينَ الْمُبَارَكَا

نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ عِيسَى بِنَاطِقٍ ... مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَصْلُ فِيهِ كَذَلِكَا

أَمِينٌ عَلَى الْفُرْقَانِ أَوَّلُ شَافِعٍ ... وَأَوَّلُ مَبْعُوثٍ يُجِيبُ الْمَلاَئِكَا

تَلاَفَى[١٠] عُرَى الإِسْلاَمِ بَعْدَ انْتِقَاضِهَا ... فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمَنَاسِكَا

(١)وفي الخصائص الكبرى:«ليلة الاثنين والثلثاء». (٢)كان اسم ناقته العضباء، هو علم لها منقول من قولهم: أي مشقوقة الأذن، ولم تكن مشقوقة الأذن. وقال بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن، والأول أكثر. النهاية (٣)العنقاء: لقب رجل من العرب، واسمه ثعلبة بن عمرو. لسان العرب، فلعل المراد ببني العنقاء: أهل المدينة. (٤)المَطِيّ جمع المطية: وهي ناقة يركب مطاها أي ظهرها. (٥)أي حفظت. (٦)من الذعر، هو الخوف والفرق. «ج» (٧)(أي كلفت فرسي السير)، وفي البداية(٢/٣٤٢) عن أبي نعيم: «واحتثثت». «إ-ح» (٨-٨)وفي الأصل:«ضماد»، وقد تقدم الكلام عليه آنفاً. «سهل الأرض» وهو ضد الحزن: والحزن - بفتح الأول وسكون الثاني، هو المكان الغليظ الخشن. النهاية «يبتغي» كما في البداية والدلائل ط٢ (ص٨٠) وفي الأصل والدلائل ط١:«تبتغي». (٩)الوعث: كل أمر شاق من تعب وغيره. (١٠)تدارك. والعرى: جمع العروة، والعروة: ما يستمسك به ويعتصم بعد انتقاضها وبعد فسادها.

عَنَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا   تَوَسَّطْتَّ فِي الْفَرْعَيْنِ وَالْمَجْدِ مَالِكًا[١]

وَأَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا سَمَتْ   عَلَى ضُمُرِهَا[٢] تَبْقَى الْقُرُونَ الْمُبَارَكَا

إِذَا انْتَسَبَ الْحَيَّانِ[٣] كَعْبٌ وَّمَالِكٌ   وَجَدْنَاكَ مَحْضًا[٤] وَالنِّسَاءَ الْعَوَارِكَا[٥]

وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ مُّخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٤١)، وَفِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ أَشْعَارِهِ الثَّلاثَةِ الأُوَلِ قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرْعُوبًا حَتَّى أَتَيْتُ قَوْمِي، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ، وَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَخَرَجْتُ فِي ثَلاثِمائَةٍ مِّنْ قَوْمِي بَنِي حَارِثَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ! كَيْفَ كَانَ إِسْلامُكَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَسُرَّ بِذَلِكَ وَأَسْلَمْتُ أَنَا وَقَوْمِي. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلائِلِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٤٢).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضًا بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٤٧): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّيْثِيُّ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَقَالَ: كَانَ مَالِكٌ يَّرْضَاهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ بِخَبَرِ بِعْثَتِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلائِلِ(ص٢٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ امْرَأَةً مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهَا تَابِعٌ مِّنَ الْجِنِّ، فَجَاءَ فِي صُورَةِ طَائِرٍ أَبْيَضَ، فَوَقَعَ عَلَى حَائِطٍ لَّهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ: أَلاَ تَنْزِلُ إِلَيْنَا فَتُحَدِّثَنَا وَنُحَدِّثَكَ وَتُخْبِرَنَا وَنُخْبِرَكَ؟ قَالَ لَهَا: إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ بِمَكَّةَ حَرَّمَ الزِّنَا وَمَنَعَ مِنَّا الْقَرَارَ[٦]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٢٤٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٩٠) أَيْضًا نَّحْوَهُ.

---

(١)اسم قبيلة. (٢)بالضم وبضمتين: الهزال ولحاق البطن. «إنعام» (٣)أي ذكر نسبهما. (٤)أي خالص النسب. (٥)كذا في الأصل ونسختي الدلائل، العوارك: الحيّض أي وجدتهن حيّضاً غير طاهرات. (٦)أي الاستقرار، يريد ليس لنا طمأنينة بل نحن في اضطراب وقلق. (٧)في المسند(٣/٣٥٦).

وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ؛ أَنَّ امْرَأَةً تُدْعَى فَاطِمَةَ كَانَ لَهَا تَابِعٌ، فَجَاءَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَامَ عَلَى الْجِدَارِ، فَقَالَتْ: أَلاَ تَنْزِلُ؟ فَقَالَ: لاَ، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ الَّذِي حَرَّمَ الزِّنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٣٨)

﴿مَجِيءُ الْجِنِّ كَاهِنَةً بِأَطْرَافِ الشَّامِ بِخَبَرِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَﷺ: خَرَجْنَا فِي عِيرٍ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ، فَلَمَّا كُنَّا بِأَفْوَاهِ[١] الشَّامِ - وَبِهَا كَاهِنَةٌ - فَتَعَرَّضَتْنَا[٢]، فَقَالَتْ: أَتَانِي صَاحِبِي فَوَقَفَ عَلَى بَابِي، فَقُلْتُ: أَلاَ تَدْخُلُ؟ فَقَالَ: لاَ سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ، خَرَجَ أَحْمَدُﷺ وَجَاءَ أَمْرٌ لاَ يُطَاقُ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَوَجَدتُّ رَسُولَ اللهِﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَدْعُو إِلَى اللهِﷻ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٩) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ نَحْوَهُ.

﴿قِصَّةٌ أُخْرَى لِرَجُلٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَنَحْنُ فِي غَزْوَةِ رُودَسَ[٤] يُقَالُ لَهُ ابْنُ عِيسَى قَالَ: كُنْتُ أَسُوقُ لآلٍ لَنَا بَقَرَةً فَسَمِعْتُ مِنْ جَوْفِهَا: يَا آلَ ذَرِيحٍ! قَوْلٌ فَصِيحٌ، رَجُلٌ نَصِيحٌ[٥]، أَنْ[٦] لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَوَجَدْنَا النَّبِيَّﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٤٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

﴿تَحْرِيضُ شَيْطَانٍ قُرَيْشاً عَلَى النَّبِيِّﷺ وَأَصْحَابِهِﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٣٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: هَتَفَ

---

(١)يريد كنا في حدود الشام. (٢)أي فتعرضت لنا. وتصدّت. وفي الدلائل:«فتعرضنا لها». (٣)في المسند (٣/٤٢٠). (٤)وفي النهاية: بالذال المعجمة، وقال: هي اسم جزيرة بأرض الروم. وقد اختلف في ضبطها، فقيل: هي بضم الراء وكسر الذال المعجمة، وقيل: هي بفتحها، وقيل: بشين معجمة. وفي المغني: في أبي داود بذال معجمة وسين مهملة. (٥)وفي المسند، والكنز الجديد(١٤/١٦):«يصيح». (٦)تفسير لقول فصيح.

هَاتِفٌ مِّنَ الْجِنِّ[١] عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ[٢] بِمَكَّةَ، فَقَالَ:

قَبَّحَ اللهُ رَأْيَ كَعْبِ بْنِ فِهْرٍ[٣]　مَاأَرَقَّ الْعُقُولَ وَالأَحْلاَمِ[٤]؟

دِينُهَا أَنَّهَا يُعْنَفُ فِيهَا[٥]　دِينُ آبَائِهَا الْحُمَاةِ الْكِرَامِ

خَالَفَ[٦] الْجِنَّ جِنُّ بُصْرَى عَلَيْكُمْ　وَرِجَالُ النَّخِيلِ وَالآطَامِ[٧]

هَلْ كَرِيمٌ لَّكُمْ لَهُ نَفْسُ حُرٍّ[٨]　مَاجِدِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَعْمَامِ

يُوشِكُ الْخَيْلُ[٩] أَنْ تَرَوْهَا تَهَادَى　تَقْتُلُ الْقَوْمَ[١٠] فِي بِلاَدِ التِّهَامِ

ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالاً[١١]　وَرَوَاحاً مِّنْ كُرْبَةٍ وَّاغْتِمَامِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَصْبَحَ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ شَاعَ بِمَكَّةَ، فَأَصْبَحَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاشَدُونَهُ بَيْنَهُمْ، وَهَمُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا شَيْطَانٌ يُّكَلِّمُ النَّاسَ فِي الأَوْثَانِ يُقَالُ لَهُ: مِسْعَرٌ، وَاللهُ يُخْزِيهِ» قَالَ: فَمَكَثُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، إِذَا هَاتِفٌ عَلَى الْجَبَلِ يَقُولُ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مِسْعَرًا　لَمَّا طَغَى وَاسْتَكْبَرا

---

(١)أي الشيطان يقال له مسعر، كما سيأتي ذكره. (٢)هو الجبل المشرف على مكة في غربيها. مراصد الاطلاع. (٣)هم قريش. «ش» (٤)وفي البداية:

قبح الله رأيكم آل فهر　ما أدق العقول والأفهام

وقال محشيه:«أصلحنا هذه الأبيات من السيرة الشامية. «إظهار» (٥)وفي البداية:«حين تعصى لمن يعيب عليها». «إظهار» قلت: لعله «تغضي» أي تصبر وتسكت. (٦)(أي ضادّ الجن، وهم الكفار. «جن بصرى» وهم مسلمو الجن. و«بصرى» - بالضم والكسر في موضعين: إحداهما بالشام وهي المشهورة عند العرب. وقد سابقت جنها إلى الإسلام «عليكم» على خلافكم، «ورجال النخيل إلخ» عطف على «جن بصرى» والمراد بهم: الذين أسلموا من أهل المدينة في ذلك الزمان،) وفي البداية: حالف الجن - جن بصرى - عليكم (وهو أوضح. والمعنى عاهد النبيّ ﷺ جن بصرى في الدين). «إظهار» (٧)جمع أطم: الحصن والبيت المرتفع. (٨)وفي البداية:«هل كريم منكم له» وهذا الشعر فيها: بعد قوله «يوشك الخيل» إظهار. (٩)أي الفرسان. «تهادى» أي تتمايل في مشيتها من غير أن يماشيها أحد، المراد به: يسابق بعضها بعضاً لقتل المسلمين (١٠)أي المسلمين، وفي البداية:

توشك الخيل أن تردها تهادى　تقتل القوم في حرام بهام

(وهذا الشاعر يبشر المشركين أن المسلمين سيُقتلون في تهامة). «إظهار» «التهام» تهامة. «ش» (١١)أي لمن يريد اتباع النبيّ ﷺ. «رواحاً» أي راحة للمشركين.

وَسَفَّهَ الْحَـــقَّ وَسَـــنَّ الْمُنْكَرَا قَنَّعْتُهُ[١] سَيْفاً جَرُوفاً[٢] مُبْتِرًا[٣]

بِشَتْمِـــهِ نَبِيَّنَا الْمُطَهَّــــرا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ عِفْرِيتٌ[٤] مِّنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُ سَمْحَجٌ[٥] سَمَّيْتُهُ عَبْدَ اللهِ آمَنَ بِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي طَلَبِهِ مُنْذُ أَيَّامٍ». فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا يَّا رَسُولَ اللهِ! وَأَخْرَجَهُ الأُمَوِيُّ فِي مَغَازِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَّحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٣٤٨). وَأَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ فِي كِتَابِ مَكَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَمِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٧٨).

﴿سَمَاعُ رِجَالٍ مِّنْ خَثْعَمٍ هَاتِفَ الْجِنِّ بِخَبَرِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ[٦] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَحْمُودٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِّنْ خَثْعَمٍ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الإِسْلاَمِ، أَنَّا كُنَّا قَوْماً نَّعْبُدُ الأَوْثَانَ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ وَثَنٍ لَّنَا، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ يَّتَقَاضَوْنَ إِلَيْهِ[٧]، يَرْجُونَ الْفَرَجَ[٨] مِنْ عِنْدِهِ لِشَيْءٍ شَجَرَ بَيْنَهُمْ[٩]، إِذْ هَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ يَّقُولُ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذَوُو الأَجْسَامِ مِنْ بَيْنِ أَشْيَاخٍ إِلَى غُلاَمِ[١٠]
مَا أَنْتُمْ وَطَائِشُ[١١] الأَحْلاَمِ وَمُسْنِدُ الْحُكْمِ إِلَى الأَصْنَامِ
أَكُلُّكُمْ فِي حَيْرَةٍ نِّيَامِ أَمْ[١٢] لاَ تَرَوْنَ مَا الَّذِي أَمَامِي
مِنْ سَاطِعٍ يَّجْلُو دُجَى الظَّلاَمِ قَدْ لاَحَ[١٣] لِلنَّاظِرِ مِنْ تِهَامِ

(١)قنع رأسه بالسوط: غشاه به (ضربا وكذا بالسيف والعصا) ق. «إنعام» (٢)من جرف الشيء: ذهب به كله أو جله. «مبترا» أي قاطعاً مستأصلاً. (٣)وفي البداية: قنعته سيفا خساما مشهرا. «إظهار» (٤)هو القوي الشديد. (٥)في البداية: سمج. «إظهار» (٦)هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخرائطي كان حسن التصانيف أخباريا جمع الملح والنوادر. الأنساب للسمعاني (٧)يترافعون إليه الفصل. (٨)انكشاف الغمّ. (٩)أي ما وقع بينهم من الاختلاف. (١٠)أي جميع الناس صغارهم وكبارهم. (١١)خفاف العقول. (١٢)بمعنى بل، كما في التنزيل العزيز ﴿هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور﴾. «إنعام» «ساطع» واضح. «يجلو» يكشف ويوضح. «دجى الظلام» سواد الليل وظلمته. (١٣)برز وظهر.

ذَاكَ نَبِيٌّ سَيِّدُ الأَنَامِ قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْكُفْرِ بِالإِسْلاَمِ
أَكْرَمَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ إِمَامِ وَمِنْ رَّسُولٍ صَادِقِ الْكَلاَمِ
أَعْدَلُ ذِي حُكْمٍ مِّنَ الأَحْكَامِ يَأْمُرُ بِالصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ
وَالْبِرِّ وَالصِّلاَتِ لِلأَرْحَامِ وَيَزْجُرُ[1] النَّاسَ عَنِ الآثَامِ
وَالرِّجْسِ[2] وَالأَوْثَانِ وَالْحَرَامِ مِنْ هَاشِمٍ فِي ذِرْوَةِ السَّنَامِ
مُسْتَعْلِناً فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ، تفرَّقْنَا عَنْهُ، وَأَتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ فَأَسْلَمْنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٤٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٣٣) عَنْ رَّجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ - نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

﴿سَمَاعُ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه هَاتِفَ الْجِنِّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَأَدْرَكَنِيَ اللَّيْلُ، فَقُلْتُ: أَنَا فِي جِوَارِ عَظِيمِ هَذَا الْوَادِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَخَذْتُ مَضْجَعِي؛ إِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي - لاَ أَرَاهُ - : عُذْ بِاللهِ فَإِنَّ الْجِنَّ لاَ تُجِيرُ أَحَدًا عَلَى اللهِ، فَقُلْتُ: اَيْمُ اللهِ! تَقُولُ؟ فَقَالَ: قَدْ خَرَجَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ[3]، رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ بِالْحَجُونِ[4]، فَأَسْلَمْنَا وَاتَّبَعْنَاهُ، وَذَهَبَ كَيْدُ الْجِنِّ، وَرُمِيَتْ بِالشُّهُبِ، فَانْطَلِقْ إِلَى مُحَمَّدٍ رَّسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَسْلِمْ. قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَهَبْتُ إِلَى دَيْرِ[5] أَيُّوبَ، فَسَأَلْتُ رَاهِباً، وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: قَدْ صَدَقُوكَ، يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ، وَمُهَاجَرُهُ الْحَرَمُ، وَهُوَ خَيْرُ الأَنْبِيَاءِ؛ فَلاَ تُسْبَقْ إِلَيْهِ؛ قَالَ تَمِيمٌ:

(١)أي يمنع وينهى. (٢)المراد: الفعل القبيح والكفر. «ذروة السنام» أعلاه: أي هو في أعلا نسب قومه. (٣)أي العرب. (٤)الحجون: هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. حاشية المراصد، وفي المعالم الأثيرة: لا زال معروفاً، وجاء في البخاري أن رسول الله ﷺ أمر أن تركز رايته بالحجون، يوم فتح مكة. (٥)قرية بحوران. من نواحي دمشق، بها كان أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله وبها العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كانت عليها، وبها قبره. معجم البلدان(٢/٤٩٩)

فَتَكَلَّفْتُ الشُّخُوصَ[١] حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَأَسْلَمْتُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢/٣٥٠)

﴿إِسْلاَمُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلاَطٍﷺ لِسَمَاعِهِ هَاتِفَ الْجِنِّ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَّاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِﷺ قَالَ: كَانَ إِسْلاَمُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلاَطٍ الْبَهْزِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّﷺ أَنَّهُ خَرَجَ فِي رَكْبٍ مِّنْ قَوْمِهِ يُرِيدُ مَكَّةَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُمْ فِي وَادٍ وَّحْشٍ مُّخِيفٍ، فَفَزِعُوا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا الْكِلاَبِ[٢]! قُمْ فَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ وَلأَصْحَابِكَ أَمَاناً، فَقَامَ الْحَجَّاجُ فَجَعَلَ يَقُولُ:

أُعِيذُ نَفْسِي وَأُعِيذُ صَحْبِي   مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ بِهَذَا النَّقْبِ[٣]

حَتَّى أَؤُوبَ سَالِماً وَّرَكْبِي

فَسَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ:﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[٤] فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ خَبَّرُوا بِذَلِكَ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ[٥] - وَاللهِ - يَا أَبَا كِلاَبٍ! إِنَّ هَذَا مِمَّا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَ: قَدْ - وَاللهِ - سَمِعْتُهُ وَسَمِعَهُ هَؤُلاَءِ مَعِي، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا هِشَامٍ! أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو كِلاَبٍ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ فَخَبَّرُوهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا يُعَجِّبُكُمْ مِّنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي سَمَّعَ (مِنْهُ)[٦] هُنَاكَ هُوَ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ[٧] فَنَهْنَهَ[٨] ذَلِكَ الْقَوْمَ عَنِّي، وَلَمْ يَزِدْنِي فِي الأَمْرِ إِلاَّ بَصِيرَةً، فَسَأَلْتُ عَنِ النَّبِيِّﷺ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَّكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَكِبْتُ

---

(١)أي الخروج، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والجمع: شخوص، والمعنى: تكلفت صعود الجبال والقلال. (٢)وفي نسخة:«أبا كلاب». (٣)النقب: الطريق بين الجبل. النهاية (٤)سورة الرحمن آية: ٣٣ - «تنفذوا» تخرجوا. «أقطار» نواحي. «فانفذوا» أمر تعجيز «بسلطان» بقوة، ولاقوة لكم على ذلك. الجلالين (٥)كذا في الأصل والمنتخب، وفي أسد الغابة والاستيعاب:«صبأت» أي خرجت عن دينك. (٦)كلمة يقتضيها السياق. «ش» (٧)يريد أن الجني الذي تلا هذا الكلام في واد مخيف هو الذي يكلم على لسان محمدﷺ. (٨)أي كفهم، يريد امتنع الركب عن الاسلام لأجل هذا الكلام وكانوا قبل ذلك يرغبون في الإسلام.

رَاحِلَتِي، وَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ، فَقَالَ: «سَمِعْتَ وَاللهِ الْحَقَّ، هُوَ وَاللهِ مِنْ كَلامِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ، وَلَقَدْ سَمِعْتَ حَقّاً يَا أَبَا كِلَابٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِيَ الإسْلَامَ؛ (فَشَهَّدَنِي)[1] كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ، وَقَالَ: «سِرْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْحَقُّ». وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ[2] وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ[3] اللَّيْثِيُّ ضَعِيفَانِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْز(١٦٣/٥)

﴿نَجَاةُ جَمَاعَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ بِفَضْلِ جِنِّيٍّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلائِلِ(ص١٢٨) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ قَوْمٌ يُرِيدُونَ مَكَّةَ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَلَمَّا عَايَنُوا الْمَوْتَ وَكَادُوا أَنْ يَمُوتُوا، لَبِسُوا أَكْفَانَهُمْ وَتَضَجَّعُوا[4] لِلْمَوْتِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ جِنِّيٌّ يَتَخَلَّلُ[5] الشَّجَرَ، وَقَالَ: أَنَا بَقِيَّةُ النَّفَرِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ[6] وَدَلِيلُهُ لاَ يَخْذُلُهُ[7]» هَذَا الْمَاءُ وَهَذَا الطَّرِيقُ. ثُمَّ دَلَّهُمْ عَلَى الْمَاءِ وَأَرْشَدَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ.

﴿تَأْيِيدُ الْجِنِّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ﴾

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شُيَيْمٍ[8] أَحَدِ بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي جَيْشِ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ حِينَ جَاءَ يُمِدُّ يَهُودَ خَيْبَرَ قَالَ: فَسَمِعْنَا صَوْتاً فِي عَسْكَرِ عُيَيْنَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَهْلَكُمْ، خُولِفْتُمْ إِلَيْهِمْ[9]، قَالَ: فَرَجَعُوا لاَيَتَنَاظَرُونَ[10]، فَلَمْ نَرَ

---

(١)أي لقنني، وفي الأصل والمنتخب:«شهد في» وهو تصحيف. «ش» (٢)السيباني - بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتانية الحميري أبو مسعود الرملي، روى عنه الشافعي وغيره، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه مات سنة ٨٢ هـ خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(١١١/١) (٣)المكي يقال له محمد المهري، قال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه، قال مصعب: زعم المكيون أنه رجل صالح. وعن ابن مهدي كان له هيئة وسمت. لسان الميزان(٢١٦/٥) (٤)أي وضعوا جنوبهم على الأرض. (٥)أي يدخل بينها. (٦)أي طليعته. (٧)أي لايترك نصرته - الحديث أخرجه العجلوني في كشف الخفاء (٣٧٥/٢) رقم ٢٦٧٥ - والشيباني في التمييز(ص١٧٥) وأبو داود في السنن والسيوطي في الجامع الصغير (١٨٥/٢). (٨)ذكره ابن حجر في باب ش ت(١٣٧/٢) ثم ذكره في باب ش ي(١٦٨/٢)، وفي ضبطه كلام طويل. انظر الإكمال(٣٩/٥) (٩)أي جاءهم العدو. «ش» (١٠)لاينتظر بعضهم بعضاً. «ش»

لِذَلِكَ نَبأً، وَمَا نَرَاهُ كَانَ إِلاَّ مِنَ السَّمَاءِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٦٢).

تَسْخِيرُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

﴿أَخْذُهُ ﷺ الشَّيْطَانَ وَالْجِنِّيَّ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٣٠)[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ اعْتَرَضَ لِيَ الشَّيْطَانُ، فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ، فَخَنَقْتُهُ، حَتَّى إِنِّي لأَجِدُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى إِبْهَامِي، فَيَرْحَمُ اللهُ سُلَيْمَانَ عليه السلام، فَلَوْلاَ دَعْوَتُهُ لأَصْبَحَ مَرْبُوطاً تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ[2] مَرْفُوعاً: «أَنَّ عِفْرِيتاً[3] مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ[4] عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَرَدتُّ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِّنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾[5]؛ قَالَ فَرَدَدتُّهُ خَاسِئاً[6]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً[7] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مُطَوَّلاً، وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَلَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مَوْثُوقاً[8] يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ».

﴿أَخْذُ مُعَاذٍ رضي الله عنه شَيْطَاناً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه أَخَذَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَخَذْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ

---

(١)أخرج نحوه أحمد في مسنده(١/٤١٣). (٢)وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأنبياء - باب قول الله عز وجل ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾(١/٤٨٦). (٣)قال ابن عباس: العفريت الداهية، وقال الفراء: الشديد، وقيل: إن الشيطان أقوى من الجن وإن المردة أقوى من الشياطين وإن العفريت أقوى منهما، وإطلاقه على الإنس على سبيل الاستعارة، وقال بعضهم: العفريت من الرجال: الخبيث المنكر. انظر حاشية البخاري(١/٤٨٧) (٤)تعرض فجأة. (٥)سورة ص آية: ٣٥. (٦)أي صاغرًا ذليلاً. (٧)ورواه النسائي في كتاب السهو - باب لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة(١/١٧٩). (٨)أي لأخذته وربطته فأصبح موثقاً، والمراد: لولا توهم عدم استجابة هذه الدعوة لأخذته لا أنه بالأخذ يلزم عدم استجابتها إذ لا يبطل اختصاص تمام الملك لسليمان بهذا القدر فليتأمل والله تعالى أعلم. حاشية النسائي

اللهِﷺ، قَالَ: نَعَمْ، ضَمَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِﷺ تَمْرَ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهُ فِي غُرْفَةٍ لِّي، فَكُنْتُ أَجِدُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ نُّقْصَاناً، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ لِي: «هُوَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ فَارْصُدْهُ» قَالَ: فَرَصَدْتُّهُ لَيْلاً، فَلَمَّا ذَهَبَ هَوْنٌ مِّنَ اللَّيْلِ(١)، أَقْبَلَ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ، دَخَلَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ، فَدَنَا مِنَ التَّمْرِ، فَجَعَلَ يَلْتَقِمُهُ(٢)، فَشَدَدتُّ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَتوَسَّطْتُهُ(٣) فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا عَدُوَّ اللهِ! وَثَبْتَ إِلَى تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَأَخَذْتَهُ، وَكَانُوا(٤) أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ، لأَرْفَعَنَّكَ(٥) إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَيَفْضَحُكَ، فَعَاهَدَنِي أَنْ لاَّيَعُودَ، فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» فَقُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لاَّيَعُودَ، قَالَ: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ»، فَرَصَدْتُّهُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَاهَدَنِي أَنْ لاَّيَعُودَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ لأُخْبِرَهُ، فَإِذَا مُنَادِيهِ يُنَادِي: أَيْنَ مُعَاذٌ؟ فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ» فَرَصَدتُّهُ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللهِ! عَاهَدتَّنِي مَرَّتَيْنِ، وَهَذِهِ الثَّالِثَةُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ فَيَفْضَحُكَ، فَقَالَ: إِنِّي شَيْطَانٌ ذُو عِيَالٍ وَّمَا أَتَيْتُكَ إِلاَّ مِنْ نَّصِيبِينَ(٦) وَلَوْ أَصَبْتُ شَيْئاً دُونَهُ مَا أَتَيْتُكَ، وَلَقَدْ كُنَّا فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ، حَتَّى بُعِثَ صَاحِبُكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَتَانِ أَنْفَرَتْنَا(٧) مِنْهَا، فَوَقَعْنَا بِنَصِيبِينَ، وَلاَ يُقْرَآنِ(٨) فِي بَيْتٍ إِلاَّ لَمْ يَلِجْ فِيهِ الشَّيْطَانُ ثَلاَثاً، فَإِنْ خَلَّيْتَ سَبِيلِي عَلَّمْتُكَهُمَا، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَخَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ - ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾

(١)أي قليل من الليل. «إ-ح» (٢)من التقم الشيء: بلعه. (٣)أي صرت إلى وسطه فأخذته. (٤)يعني فقراء الصحابةرضي الله عنهم. «إنعام» (٥)أي لأذهبن بك أشكوك يقال: رفعه إلى الحاكم إذا أحضره للشكوى. هامش البخاري(١/٣١٠) (٦)مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من موصل إلى الشام، وهي الآن من بلاد تركيا. «ش» (٧)كذا (في الأصل والمجمع والمعجم الكبير(٢٠/٥٢))، والظاهر: أنفرتانا. «إ-ح» (٨)كذا، والظاهر: ولا تقرآن (كما في المعجم الكبير). «إ-ح»

إِلَى آخِرِهَا - فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُـمَّ غَـدَوْتُ إِلَـى رَسُـولِ اللهِﷺ لأُخْبِرَهُ؛ فَـإِذَا مُنَادِيـهِ يُنَادِي: أَيْنَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ؟ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي:«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لاَّ يَعُودَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:«صَـدَقَ الْخَبِيـثُ وَهُـوَ كَـذُوبٌ»، قَالَ: فَكُنْتُ أَقْرَؤُهُمَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَـلاَ أَجِـدُ فِيـهِ نُقْصَانـاً. قَـالَ الْهَيْثَمِـيُّ(٦/٣٢٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ وَّهُـوَ صَـدُوقٌ إِنْ شَـاءَ اللهُ كَمَـا قَالَ الذَّهَبِيُّ، قَـالَ ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ: وَقَـدْ تَكَلَّمُـوا فِيـهِ وَبَقِيَّـةُ رِجَالِـهِ وُثِّقُـوا - انْتَهَـى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٧) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ عَنْ مُّعَاذٍ - نَحْوَهُ.

﴿أَخْذُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنهما شَيْطَاناً عَلَى عَهْدِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِﷺ بِحِفْظِ زَكَـاةِ رَمَضَانَ[٢]، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو[٣] مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْـتُ: (وَاللهِ) لأَرْفَعَنَّـكَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ[٤]، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ[٥]، وَلِي حَاجَةٌ شَـدِيدَةٌ[٦]، قَـالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» (قَالَ): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَّعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُـودُ[٧]»، فَعَـرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَـوْلِ رَسُـولِ اللهِﷺ «إِنَّـهُ سَيَعُودُ» فَرَصَدْتُهُ[٨]، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، قَالَ:

(١)في كتاب الوكالة - باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئا إلخ(١/٣١٠). (٢)أي بجمع صدقة الفطر ليفرقها النبيﷺ على الفقراء. هامش المشكاة(١/١٨٥) (٣)قال الطيبي: أي ينشر الطعام في وعائه. قوله «فأخذته» وفي رواية أبي المتوكل زيادة: وهي أن أبا هريرة شكى ذلك إلى النبيﷺ أولاً فقال له: إن أردت أن تأخذه فقل: سبحان من سخرك لمحمد قال فقلتها فإذا أنا به قائم بين يدي فأخذته. حاشية البخاري (١/٣١٠) (٤)ليقطع يدك. (٥)أي نفقة عيال. هامش البخاري (٦)قال الطيبي: إشارة إلى أنه في نفسه فقير وقد اضطر الآن إلى ما فعل لأجل العيال، وهذا للمحتاجين، وفيه دلالة على جواز رؤية الجن. المرقاة (٤/٣٤٤) (٧)قال الطيبي: فيه إخبارهﷺ بالغيب وتمكن أبي هريرة من أخذه الشيطان ورده خاسئا وهو كرامة ببركة متابعة النبيﷺ ويعلم منه إعلاء حال المتبوع، وفي الحديث: دليل جمع زكاة فطرهم ثم توكيلهم أحدًا بتفريقها. المرقاة(٤/٣٤٥) (٨)لعله لقوله: لا أعود. وإلا فقد تحقق كذبه بإخبار المخبر الصادق، =

دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَّعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَأَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ[١] فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَّعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَالَ:«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِﷺ «إِنَّهُ سَيَعُودُ»، فَرَصَدتُّهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعَمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ[٢]، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَّنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، (قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ:) إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ[٣] فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٤]- حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَّزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ:«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ (الْبَارِحَةَ)؟» قُلْتُ: زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَّنْفَعُنِيَ اللهُ بِهَا، (فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَّزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا[٥] أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ[٦]- فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:) «أَمَا! إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ[٧]، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ (يَا أَبَا

= وقيل: ظن أنه تاب من كذبه. حاشية المشكاة(١/١٨٥) (١)أي انتظرته وراقبته. (٢)قال العيني: اعلم أن أبا هريرة كان وكيلاً بحفظ زكاة رمضان وترك شيئاً منه حيث سكت حين أخذ منها ذلك الآتي وهو الشيطان، فلما أخبر النبيﷺ بذلك سكت عنه، وهو إجازة منه. حاشية البخاري(١/٣١٠) (٣)أي للنوم. (٤)سورة البقرة آية: ٢٥٥. (٥)أي الصحابةﷺ. «ش» (٦)وفيه التفات لأن مقتضى الكلام أن يقال وكنا أحرص شيء على الخير، وفيه دليل على جواز تعلم العلم ممن لم يعمل بعلمه. حاشية البخاري (٧)وفي الحديث من الفوائد: أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلاينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً، وبأن الكذاب قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته وأن قوله تعالى:﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، وإن الجن يأكلون من طعام الإنس،=

هُرَيْرَةَ)؟» قُلْتُ: لاَ، قَالَ:«ذَاكَ شَيْطَانٌ[١]». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ(ص١٨٥)[٢].

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٣] عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ[٤] فِيهَا تَمْرٌ، وَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ[٥] فَتَأْخُذُ مِنْهُ، قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ:«اذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ» قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لاَّتَعُودَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/٣٣). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٧) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٣٢٣): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا كُلُّهُمْ، وَفِي بَعْضِهِمْ ضُعْفٌ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الأَذْكَارِ(٣/٤٠٩).

﴿صَرْعُ عُمَرَ لِجِنِّيٍّ وَّتَصْفِيدُ الشَّيَاطِينِ فِي إِمَارَتِهِ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: لَقِيَ الشَّيْطَانُ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَارَعَهُ، فَصَرَعَهُ الْمُسْلِمُ وَأَزَمَ[٦] بِإِبْهَامِهِ، فَقَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ آيَةً لاَّيَسْمَعُهَا أَحَدٌ مِّنَّا إِلاَّ وَلَّى، فَأَرْسَلَهُ، فَأَبَى أَنْ يُّعَلِّمَهُ، فَصَارَعَهُ، فَصَرَعَهُ الْمُسْلِمُ، وَأَزَمَ بِإِبْهَامِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِهَا، فَأَبَى أَنْ يُّعَلِّمَهُ، فَلَمَّا عَاوَدَهُ الثَّالِثَةَ قَالَ: الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ - إِلَى آخِرِهَا، فَقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ: يَا أَبَا

= وأنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس، وأنهم يسرقون ويخدعون، وفيه فضل آية الكرسي وفضل آخر سورة البقرة، وفيه إطلاع الله النبيﷺ على المغيبات. وفيه قبول العذر على من يظن به الصدق. فتح الباري(٤/٤٨٩) (١)أي من الشياطين، ولايلزم أن يكون إبليس نفسه. حاشية البخاري (٢)ما بين القوسين من التصحيحات والزيادات من البخاري. (٣)في أبواب فضائل القرآن - باب ماجاء في سورة البقرة وآية الكرسي(٢/١١١). (٤)بفتح السين المهملة، هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل: هي الصفة، وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيه بالرف، وقيل: بيت صغير كالخزانه الصغيرة، قال المملي: كل واحد من هؤلاء يسمى السهوة، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول. الترغيب(٣/٣٤) (٥)مفرد الغيلان، تزعم العرب أنه نوع من الشياطين تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صورة شتى وتغولهم أي تضللهم وتهلكهم. (٦)أي عضّ (أي أخذه بإبهامه بقوة). «إ-ح»

عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَنْ[١] عَسَى أَنْ يَّكُونَ إلاَّ عُمَررضي الله عنه. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه أَيْضاً، قَالَ: لَقِيَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّصلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِّنَ الْجِنِّ، فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ، فَقَالَ لَهُ الْجِنِّيُّ: عَاوِدْنِي، فَعَاوَدَهُ، فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ، فَقَالَ لَهُ الإِنْسِيُّ: إِنِّي لأَرَاكَ ضَئِيلاً[٢] شَحِيباً[٣] كَأَنَّ ذُرَيْعَتَيْكَ[٤] ذُرَيْعَتَا كَلْبٍ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَّعَاشِرَ الْجِنِّ؟ - أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ كَذَلِكَ؟- قَالَ: لاَ وَا للهِ! إِنِّي مِنْهُمْ لَضَلِيعٌ[٥] وَّلَكِنْ عَاوِدْنِي الثَّالِثَةَ، فَإِنْ صَرَعْتَنِي عَلَّمْتُكَ شَيْئاً يَّنْفَعُكَ، فَعَاوَدَهُ فَصَرَعَهُ فَقَالَ: هَاتِ عَلِّمْنِي، قَالَ: هَلْ تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَهَا فِي بَيْتٍ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ لَهُ خَبَجٌ[٦] كَخَبَجِ الْحِمَارِ، لاَ يَدْخُلُهُ حَتَّى يُصْبِحَ. قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّصلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: فَعَبَسَ[٧] عَبْدُ ا للهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ يَّكُونُ هُوَ إِلاَّ عُمَررضي الله عنه؟! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٧١): رَوَاهُمَا الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَّلَكِنَّهُ أَدْرَكَهُ، وَرُوَاةُ الطَّرِيقِ الأُولَى فِيهِمُ الْمَسْعُودِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ فَبَانَ لَنَا صِحَّةُ رِوَايَةِ الْمَسْعُودِيِّ بِرِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ وَا للهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى[٨]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٣١) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُّجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ - أَوْ نُحَدَّثُ - أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ مُصَفَّدَةً[٩] فِي إِمَارَةِ عُمَررضي الله عنه، فَلَمَّا أُصِيبَ بُثَّتْ[١٠]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٤/٣٨٥)

﴿انْتِهَارُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي ا لله عنهما لِرَجُلٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ الزُّبَيْرِ

(١)استفهام إنكاري يعني لايمكن أن يكون إلاّ عمر. (٢)نحيفا دقيقا. «إ-ح» (٣)أي متغير اللون. «إ-ح»
(٤)تصغير الذراع. «إ-ح» (٥)أي عظيم الخلق. «إ-ح» (٦)الضراط. «إ-ح» (٧)قطب وجهه. «إ-ح»
(٨)ورواه أبو عبيد في فضائله والدارمي والبيهقي عن ابن مسعود أيضاً كما في الدر المنثور(١/٣٢٣).
(٩)مقيدة بالأغلال. «إ-ح» (١٠)انتشرت. «إ-ح»

رضي الله عنهما مِنَ الْعُمْرَةِ فِي رَكْبٍ مِّنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ الْيَنَاصِبِ[١]، أَبْصَرُوا رَجُلاً عِنْدَ شَجَرَةٍ، فَتَقَدَّمَهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ وَرَدَّ رَدًّا ضَعِيفاً، وَنَزَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَلَمْ يَتحرَّكْ لَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: تَنَحَّ عَنِ الظِّلِّ، فَانحازَ[٢] مُتكَارِهاً، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَجَلَسْتُ، وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِّنَ الْجِنِّ، فَمَا عَدَا أَنْ قَالَهَا حَتَّى قَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِّنِّي، فَاجْتَذَبْتُهُ وَقُلْتُ: أَنْتَ رَجُلٌ مِّنَ الْجِنِّ وَتَبْدُو[٣] إِلَيَّ هَكَذَا، وَإِذَا لَهُ سَفِلَةٌ[٤]، وَانْكَسَرَ[٥] وَنَهَرْتُهُ[٦]، وَقُلْتُ: إِلَيَّ تَتبدَّأُ[٧] وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ[٨]! فَذَهَبَ هَارِباً، وَجَاءَ أَصْحَابِي فَقَالُوا: أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَهَرَبَ، قَالَ: فَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ سَقَطَ إِلَى الأَرْضِ عَنْ رَّاحِلَتِهِ، فَأَخَذْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ فَشَدَدْتُّهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمُ الْحَجَّ وَمَايَعْقِلُونَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَان الدَّارَانِيَّ يَقُولُ: خَرَجَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما فِي لَيْلَةٍ مُّقْمِرَةٍ عَلَى رَاحِلَةٍ لَّهُ، فَنَزَلَ فِي تَبُوكَ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا عَلَى الرَّاحِلَةِ شَيْخٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، فَشَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَتَنَحَّى عَنْهَا، فَرَكِبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَاحِلَتَهُ وَمَضَى، قَالَ: فَنَادَاهُ: وَاللهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ! لَوْ دَخَلَ قَلْبَكَ اللَّيْلَةَ مِنِّي شَعْرَةٌ[٩] لَّخبَلْتُكَ[١٠]، قَالَ: وَمِنْكَ أَنْتَ يَا لَعِينُ يَدْخُلُ قَلْبِي شَيْءٌ؟ وَقَدْ رُوِيَ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى جَيِّدَةٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/٣٣٥)

سَمَاعُهُمْ أَصْوَاتَ الْجَمَادَاتِ

﴿سَمَاعُ أَبِي ذَرٍّ لِّتسْبِيحِ الْحَصَى فِي يَدِهِ ﷺ وَفِي أَيْدِي بَعْضِ الأَصْحَابِ رضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ (يَزِيدَ)[١١] قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه جَالِساً وَّحْدَهُ

(١)أسماء لعدد من الجبال، ولعل الصواب:«اليناصيب»: أجبل متحاذيات في ديار بني كلاب أو بني أسدٍ بنجدٍ. معجم البلدان (٢)أي انضمَّ إلى ناحية أخرى. (٣)أي تظهر. (٤)سفلة الدابة: قوائمها. ولعل ابن الزبير رأى لهذا الجني قوائم عن قرب. (٥)أي عجز ولان. (٦)أي زجرته. (٧)أي تشرع. «إنعام» (٨)كناية عن رذالتهم ودنائتهم. (٩)أي قدرها من الخوف. (١٠)أفسدت عقلك. (١١)من الكنز الجديد(١٤/٣٥) =

فِي الْمَسْجِدِ، فَاغْتَنَمْتُ ذَلِكَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَقَالَ: لاَ أَقُولُ لِعُثْمَانَ أَبَدًا إِلاَّ خَيْرًا، لِشَيْءٍ رَأَيْتُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كُنْتُ أَتَّبِعُ[1] خَلَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَتعَلَّمُ مِنْهُ، فَذَهَبْتُ يَوْماً فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ، فَاتَّبَعْتُهُ فَجَلَسَ فِي مَوْضِعٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنْ يَّمِينِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَجَلَسَ عَنْ يَّمِينِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، فَجَلَسَ عَنْ يَّمِينِ عُمَرَ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ حَصَيَاتٍ - أَوْ تِسْعَ حَصَيَاتٍ[2] - فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً[3] كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ[4]، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً[3] كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ[4]، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً[3] كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٩/٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ ضُعْفٌ - انْتَهَى. قُلْتُ: لَمْ يَقَعْ فِي نَقْلِ الْهَيْثَمِيِّ عَنِ الْبَزَّارِ ذِكْرُ عُمَرَ فِي تَسْبِيحِ الْحَصَى[5].

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٣٢/٦) عَنْ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ، فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ

= من غير هذه الرواية ومن الدلائل(ص٥١٩) وانظر سنن الدارمي(ص٦) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٦٩/١)، والثقات لابن حبان(٣٢٣/٤)، وفي الأصل والمجمع: «زيد» وهو تصحيف. (١)كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد(٣٥/١٤): «أتتبع» وهو أحسن. (٢)ولفظ الكنز الجديد: «أوقال تسع حصيات» شك من أحد الرواة. (٣-٣-٣)الحنين: التصويت. (٤-٤)لم يتكلمن. (٥)أقول: هذا سهو من بعض نساخ الهيثمي أو نسّاخ مسند البزار وهو مذكور أيضاً عند الهيثمي في(١٧٩/٥) من رواية الطبراني عنه - نحوه، وكذا ذكره صاحب الكنز الجديد(٣٦/١٤)، عنه بهذا اللفظ من روية ابن عساكر.

حَنيناً كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ[1]: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَـٰذِهِ خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٥) عَنْ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَا زَادَهُ الْبَيْهَقِيُّ.[2] وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ مُخْتَصَرًا، وَزَادَ: ثُمَّ أَعْطَاهُنَّ عَلِيّاً فَوَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٧٩/٥): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ أَيْضاً(٢٩٩/٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَزَادَ فِي إِحْدَى طَرِيقَيْهِ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ. وَقَالَ: ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبِّحْنَ مَعَ أَحَدٍ مِّنَّا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٥٤) مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدٍ. مُخْتَصَرًا، وَمِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ بِطُولِهِ وَزَادَ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ.

﴿سَمَاعُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لِتَسْبِيحِ الطَّعَامِ﴾

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً[5]

---

(١)وكذا زاده ابن عساكر. (٢)أقول هو مذكور في طبع٣ منه و لم يعلق عليه محققه شيئا. (٣)الزرقي أبو إبراهيم المدني، روى عن سعيد المقبري ونافع وطائفة، وروى عنه خلق، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال(٣٩٦/٢) (٤)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(٥٠٥/١).

(٥)أي أصحاب رسول الله ﷺ نعد ونحسب ونعتقد في زمنه ﷺ الآيات القرآنية التي كانت تنزل من السماء والمعجزات التي تظهر على يده بركة ونورًا يحصل في قلوبنا من ذلك «وأنتم» خطاب لمن بعدهم أي أنتم أيها الناس تحسبون أن فائدتها كانت تخويفاً وإنذارًا للكافرين المنكرين لها، نَعَمْ إنها كانت إنذارًا لهم ولكنها كانت مورثة للبشارة والبركة في قلوب المؤمنين المحبين المعتقدين، قال الكرماني: والحق أن بعضها بركة لشبع الخلق الكثير عن الطعام القليل وبعضها تخويف كالخسف في الأرض ونحوه اهـ حاشية البخاري (٥٠٥/١)، وفي المرقاة(١٩٧/١١) قال شارح: وسميت آية لأنها علامة نبوته، فقيل: أراد ابن مسعود رضي الله عنه بذلك أن عامة الناس لاينفع فيهم إلا الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصتهم يعني الصحابة كان ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة اهـ وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمي الأولون بالطائرين المجذوبين المرادين والآخرون بالسائرين السالكين المريدين، (قلت) والأظهر أن يقال معناه: كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليها البركة آيات ومعجزات وأنتم تحصرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التى يترتب عليها مخافة العقوبة.

وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفاً، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِّنْ مَاءٍ»[١] فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةِ[٢] مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٣] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي دَعَوَاتِهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ[٤]، وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ، فَقَالَتْ: آمِينْ، آمِينْ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ وَّحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ[٥]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ مَاجَهْ.

﴿سَمَاعُهُمْ رضي الله عنهم حَنِينَ الْجِذْعِ إِلَيْهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا، قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ» فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دَفَعَ[٧] إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ[٨]، يَئِنُّ[٩] أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ

(١)والحكمة في طلبه ﷺ في هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن أنه الموجد للماء، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالباً بالتوالد وان بعض الأشياء يقع بينها التوالد وبعضها لايقع ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركت زماناً و لم تجر العادة في الماء الصرف بذلك، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدًّا. فتح الباري(٦/٥٩٢) (٢)قال أبو البقاء بالجر عطف على الطهور: أي عطف الوصف على الشيء مثل أعجبني زيد وعمله قال وصفه بالبركة لما فيه من الزيادة والكثرة من القليل ولا معنى للرفع هنا، قلت: لا بعد في الإخبار بأن البركة من الله تعالى في مثل هذا المقام دفعاً لإيهام قدرة الغير عليه واعترافاً بالمنة وإظهارًا للنعمة لقصد الشكر فلا وجه من منع الرفع، والله تعالى أعلم. حاشية النسائي(١/٢٥) (٣)في كتاب المناقب - باب بلاترجمة تحت باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ إلخ (٢/٢٠٤). (٤)خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إ-ح» (٥)انظر(ص٤٨٤) من هذا الجزء. (٦)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/٥٠٦). (٧)أي انتهى. (٨)أي إلى نفسه ﷺ وعانقه تسلية له. (٩)يصوت ويتأوّه. «إ-ح»

الذِّكْرِ عِنْدَهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٢٧)

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[١] عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتاً كَصَوْتِ الْعِشَارِ[٢]، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنَتْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٣]، وَالْبَزَّارُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ جَابِرٍ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ أَحْمَدَ: فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ مِنْبَرُهُ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِ، اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَنِينِ النَّاقَةِ، حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِﷺ، فَاعْتَنَقَهَا، فَسَكَنَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَكَتَتْ. وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ، كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٢٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/١٩٧) عَنْ جَابِرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٤٢) وَفِي رِوَايَتِهِ: وَقَالَ:«لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٤] أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بِنَاءِ الْمِنْبَرِ قَالَ: فَتَحَوَّلَ مِنَ الْخَشَبَةِ إِلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: فَأَخْبَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ[٥]، قَالَ: فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللهِﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ، فَمَشَى إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا، فَسَكَنَتْ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَهُ وَزَادَ: فَكَانَ الْحَسَنُ[٦] إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ! الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ شَوْقاً إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللهِ؛ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ(٢/١٩٧) بِسِيَاقِ الْبَغَوِيِّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَفِي رِوَايَتِهِ:«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمَا زَالَ

(١)البخاري في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/٥٠٦). (٢)النوق الحوامل التي مضت عليهن عشرة شهور، والواحد: العشراء. (٣)في المسند(٣/٣٠٠). (٤)في المسند(٣/٢٢٦). (٥)يعني: العاشق المتحير من شدة الوجد. (٦)أي البصري.

هَكَذَا حَتَّى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللهِ»، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدُفِنَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[1] وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٢٦). وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهم؛ كَمَا بَسَطَ أَحَادِيثَ هَؤُلاَءِ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٢٥).

﴿سَمَاعُ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما تَسْبِيحَ صَحْفَةِ الطَّعَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٤) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يُوقِدُ تَحْتَ قِدْرٍ لَّهُ وَسَلْمَانُ رضي الله عنه عِنْدَهُ، إِذْ سَمِعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي الْقِدْرِ صَوْتاً، ثُمَّ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ بِتَسْبِيحٍ كَهَيْئَةِ صَوْتِ الصَّبِيِّ، قَالَ: ثُمَّ نَدَرَتْ[2]، فَانْكَفَأَتْ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا لَمْ يَنْصَبَّ مِنْهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُنَادِي: يَا سَلْمَانُ! انْظُرْ إِلَى الْعَجَبِ! انْظُرْ إِلَى مَا لَمْ تَنْظُرْ إِلَى مِثْلِهِ أَنْتَ وَلاَ أَبُوكَ! فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ لَسَمِعْتَ مِنْ آيَاتِ اللهِ الْكُبْرَى. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٢٤) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ - أَوْ سَلْمَانُ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ - كَتَبَ إِلَيْهِ يُذَكِّرُهُ بِآيَةِ الصَّحْفَةِ، قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُمَا يَأْكُلاَنِ مِنَ الصَّحْفَةِ، فَسَبَّحَتِ الصَّحْفَةُ وَمَا فِيهَا.

﴿سَمَاعُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما صَوْتَ النَّارِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٨٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما سَمِعَ صَوْتَ النَّارِ، فَقَالَ: وَأَنَا[3]، فَقِيلَ: يَا ابْنَ عَمْرٍو! مَا هَذَا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَسْتَجِيرُ مِنَ النَّارِ الْكُبْرَى مِنْ أَنْ تُعَادَ فِيهَا.

(١)في أبواب الصلاة - باب ما جاء في الخطبة على المنبر(١/٦٧). (٢)سقطت. «إ-ح» (٣)أي وأنا أستجير من النار الكبرى. «ش»

سَمَاعُهُمْ كَلاَمَ أَهْلِ الْقُبُورِ

﴿سَمَاعُ عُمَرَ رضي الله عنه كَلاَمَ شَابٍّ مُتَعَبِّدٍ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه شَابٌّ مُتَعَبِّدٌ قَدْ لَزِمَ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ عُمَرُ بِهِ مُعْجَباً، وَكَانَ لَهُ أَبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ انْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ، وَكَانَ طَرِيقُهُ عَلَى بَابِ امْرَأَةٍ، فَافْتَتَنَتْ بِهِ[1]، فَكَانَتْ تَنْصِبُ نَفْسَهَا لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ، فَمَرَّ بِهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَالَتْ تُغْوِيهِ حَتَّى تَبِعَهَا، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ دَخَلَتْ وَذَهَبَ يَدْخُلُ، فَذَكَرَ اللهَ وَجُلِّيَ عَنْهُ[2] وَمُثِّلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى لِسَانِهِ:﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُّبْصِرُونَ﴾[3] فَخَرَّ الْفَتَى مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَدَعَتِ الْمَرْأَةُ جَارِيَةً لَّهَا فَتَعَاوَنَتَا عَلَيْهِ، فَحَمَلَتَاهُ إِلَى بَابِهِ، وَأُجْلِسَ وَدُقَّ عَلَى أَبِيهِ، فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُهُ، فَإِذَا بِهِ عَلَى الْبَابِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَدَعَا بَعْضَ أَهْلِهِ فَحَمَلُوهُ، فَأَدْخَلُوهُ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ! مَالَكَ؟ قَالَ: خَيْرٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ، فَأَخْبَرَهُ بِالأَمْرِ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَأَيَّ آيَةٍ قَرَأْتَ؟ فَقَرَأَ الآيَةَ الَّتِي كَانَ قَرَأَ، فَخَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَحَرَّكُوهُ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، فَغَسَلُوهُ فَأَخْرَجُوهُ وَدَفَنُوهُ لَيْلاً، فَلَمَّا أَصْبَحُوا رُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ فَعَزَّاهُ بِهِ وَقَالَ: أَلاَ آذَنْتَنِي؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَانَ لَيْلاً، قَالَ عُمَرُ: فَاذْهَبُوا بِنَا عَلَى قَبْرِهِ، فَأَتَى عُمَرُ وَمَنْ مَّعَهُ الْقَبْرَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا فُلاَنُ! ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4] فَأَجَابَهُ الْفَتَى مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ: يَا عُمَرُ! قَدْ

---

(١)أي تولهت به وعشقته. (٢)أي أزيل عنه ما أوقع الشيطان في قلبه من العزم على المعصية. (٣)سورة الأعراف آية: ٢٠١ - ﴿مسهم﴾ أصابهم. ﴿طائف﴾ أي شيء ألم بهم: أي نزل بهم من وسوسة الشيطان. ﴿تذكروا﴾ عقاب الله وثوابه. ﴿مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون. الجلالين وهامشه (١٤٧/١) (٤)سورة الرحمن آية: ٤٦ - هذه الآية عامة في الإنس والجن، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا، ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال: ﴿ولمن خاف مقام ربه =

أَعْطَانِيهِمَا رَبِّي فِي الْجَنَّةِ مَرَّتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ عَمْرِو بْنِ جَامِعٍ مِّنْ تَارِيخِهِ، - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ(٢/٢٧٩). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ - مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ(١/٢٦٧)، وَفِي رِوَايَتِهِ: يَا عَمِّ! انْطَلِقْ إِلَى عُمَرَ، فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُلْ لَّهُ: مَا جَزَاءُ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ؟ وَفِي آخِرِهِ: فَوَقَفَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: لَكَ جَنَّتَانِ لَكَ جَنَّتَانِ.

﴿سَمَاعُ عُمَرَ رضي الله عنه كَلاَمَ أَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[١]﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنْ مُّحَمَّدِ بْنِ حِمْيَرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ نِسَاءَكُمْ قَدْ تُزُوِّجَتْ، وَدُورَكُمْ قَدْ سُكِنَتْ، وَأَمْوَالَكُمْ قَدْ فُرِّقَتْ، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ: أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ مَا قَدَّمْنَاهُ وَجَدْنَاهُ، وَمَاأَنْفَقْنَاهُ رَبِحْنَاهُ، وَمَاخَلَّفْنَاهُ فَقَدْ خَسِرْنَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/١٢٣)[٢]

رُؤْيَتُهُمْ عَذَابَ الْمُعَذَّبِينَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ بِجَنَبَاتِ بَدْرٍ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ حُفْرَةٍ، فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللهِ! اسْقِنِي، يَا عَبْدَ اللهِ! اسْقِنِي، يَا عَبْدَ اللهِ! اسْقِنِي؛ فَلاَ أَدْرِي عَرَفَ اسْمِي أَوْ دَعَانِي بِدِعَايَةِ الْعَرَبِ، وَخَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ ذَلِكَ الْحَفِيرِ، فِي يَدِهِ سَوْطٌ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللهِ! لاَ تَسْقِهِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ[٣]، فَعَادَ إِلَى حُفْرَتِهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْرِعاً فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَوَ قَدْ رَأَيْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ وَّذَاكَ عَذَابُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ

= جنتان﴾. (والمراد بجنتان: جنة عدن وجنة النعيم قاله مقاتل، أو جنة له وجنة لأزواجه، أو جنة مسكن له وجنة لبستانه، أو جنة أسافل القصور وجنة أعاليها، أو جنة خلقت له وجنة ورثها، أو جنة لخوف ربه وجنة لترك شهوته. قاله محمد بن علي الترمذي. «إظهار») مختصر تفسير ابن كثير (٣/٤٢١) (١)الغرقد: كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة وهو معروف بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق. المعالم الأثيرة (٢)وقد تقدم مثله من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (٣)لعل الصواب بالسوط. «ش»

الْهَيْثَمِيُّ(٦/٨١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى.

كَلامُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ

﴿قِصَّةُ كَلامِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ الأَنْصَارِيَّ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ تُوُفِّيَ زَمَنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسُجِّي بِثَوْبِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ سَمِعُوا جَلْجَلَةً[١] فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ[٢]: أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ[٣]، صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللهِ، فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْقَوِيُّ الأَمِينُ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ، مَضَتْ أَرْبَعٌ[٤]، وَبَقِيَتْ ثِنْتَانِ، أَتَتْ بِالْفِتَنِ[٥]، وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ، وَسَيَأْتِيكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ خَبَرُ بِئْرِ أَرِيسَ[٦] وَمَا بِئْرُ أَرِيسَ. قَالَ يَحْيَى[٧] قَالَ سَعِيدٌ: ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ، فَسُمِعَ جَلْجَلَةٌ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ - فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَهُ شَوَاهِدُ[٨]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٥٦)، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيُّ

(١)حركة مع صوت. «إ-ح» (٢)كذا في الأصل، وفي الاستيعاب: «فقال» وكذا ماسيأتي في آخر الرواية، وهو الظاهر. (٣)أي الكتب المتقدمة. (٤)لعل المراد: مضت أربع سنوات من السنوات الست التي لم يقع فيها فتن من خلافة عثمان وبقيت ثنتان منها. (٥)كذا في الأصل، وفي الاستيعاب:«الفتن» وهو أوضح. (٦)بئر معروفة قريبة من مسجد قباء عند المدينة، والسر في ذكره هنا كشف عنه البيهقي بقوله - كما في البداية(٦/١٧٩): الأمر فيها أن النبيﷺ اتخذ خاتما فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعدما مضى من خلافته ست سنين، فعند ذلك تغيرت عماله، وظهرت أسباب الفتن، كما قيل على لسان زيد بن خارجة. قلت: وهي المراد من قوله: مضت اثنتان وبقي أربع - أو مضت أربع وبقي اثنتان، على اختلاف الرواية، والله أعلم. اهـ (٧)وهو يحيى بن سعيد الراوي عن سعيد بن المسيب. (٨)ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب(١/٥٦١)، =

أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بِأَبْسَطَ مِنْ هٰذَا وَأَطْوَلَ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٢٩٣).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍﷺ قَالَ: بَيْنَمَا زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ يَمْشِي فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، إِذْ خَرَّ مَيِّتاً بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَنُقِلَ إِلَى أَهْلِهِ وَسُجِّيَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ وَكِسَاءٍ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، اجْتَمَعْنَ نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَصَرَخُوا حَوْلَهُ، إِذْ سَمِعُوا صَوْتاً مِنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ يَقُولُ: أَنْصِتُوا أَيُّهَا النَّاسُ - مَرَّتَيْنِ! فَحُسِرَ[١] عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ خَاتِمُ النَّبِيِّﷺ، كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُﷺ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِﷺ الْقَوِيُّ الأَمِينُ، كَانَ ضَعِيفاً فِي بَدَنِهِ، قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللهِ، كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ - ثَلاَثاً - وَالأَوْسَطُ عَبْدُ اللهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَﷺ الَّذِي كَانَ لاَ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، وَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ، ثُمَّ قَالَ: عُثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَﷺ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، خَلَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ[٢]، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ، وَلاَ نِظَامَ لَهُمْ وَانْتَحَبَتِ الأَجْمَاءُ[٣] - يَعْنِي تُنْتَهَكُ الْمَحَارِمُ[٤]- وَدَنَتِ السَّاعَةُ، وَأَكَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ، انْتَظَرْتُ خُرُوجَ عُثْمَانَ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَكُشِفَ الثَّوْبُ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ! وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَتَكَلَّمُونَ، قَالَ: فَقُلْتُ - وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ - سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ[٥]! فَقَالَ[٦]: أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا،- وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

= وقال: وقد عرض مثل قصته لأخيربعي بن حراش ثم ساق القصة في في كلامه بعد الموت، وكذا روى هذه القصة أبو نعيم في الدلائل(ص٥١١). (١)أي كشف. (٢)لعله خطأ وقع من بعض الرواة لأنه تقدم عنه: مضى أربع وبقي ثنتان، فتدبر. (٣)الانتحاب: البكاء بصوت طويل ومدّ: أي قد بكت عليه الأشجار أيضاً فلعل الأجماء جمع الأجمة وهي الشجر الكثير الملتف. والله أعلم ويأتي في الرواية المقبلة: «أنتحت الأكماء». (٤)انتهاك الحرمة: تناولها بما لايحل، أي يذهب الإكرام بالكلية. (٥)قاله تعجباً. (٦)أي زيد.

(١٨٠/٥): رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا فِي الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِطُولِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: الأَوْسَطُ أَجْلَدُ الثَّلاَثَةِ[١] الَّذِي كَانَ لاَ يُبَالِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، كَانَ لاَ يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، عَبْدُ اللهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَدَقَ صَدَقَ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: عُثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يُعَافِي النَّاسَ مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، خَلَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ، ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَلاَ نِظَامَ، وَأَنْتَجَتِ الأَكْمَاءُ[٢]، ثُمَّ ارْعَوَى الْمُؤْمِنِينَ[٣] وَقَالَ: كِتَابَ اللهِ وَقَدَرَهُ[٤]، أَيُّهَا النَّاسُ! أَقْبِلُوا عَلَى أَمِيرِكُمْ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَمَنْ تَوَلَّى[٥] فَلاَيَعْهَدَنَّ[٦] دَماً، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، اللهُ أَكْبَرُ! هَذِهِ الْجَنَّةُ وَهَذِهِ النَّارُ، وَيَقُولُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ! هَلْ أَحْسَسْتَ[٧] لِي خَارِجَةَ[٨]- لأَبِيهِ - وَسَعْدًا اللَّذَيْنِ قُتِلاَ يَوْمَ أُحُدٍ ﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِلشَّوَى. تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى. وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[٩]، ثُمَّ خَفَتَ[١٠] صَوْتُهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضاً: هَذَا أَحْمَدُ رَسُولُ اللهِ، سَلاَمٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا - فَذَكَرَهُ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٥٧/٦).

---

(١)أقوى الثلاثة (يريد عمر بن الخطابﷺ). «إ-ح» (٢)كذا في الأصل والبداية ولعله «انتحبت الأكماء» أي بكت الشجعان المقدامون الجريون. الأكماء: جمع كمي وهو الشجاع المقدام الجري. والله أعلم (٣)كذا في الأصل، والظاهر: المؤمنون. «إ-ح» أي انكفوا وانزجروا. (٤)أي هذا ما قضاه الله وقدره. (٥)أي اتخذ واليا. (٦)أي فمن تولى أمرا فلا يحضرن سفك دم في فتنة. (٧)علمت. (٨)هو ابن زيد الخزرجي استشهد يوم أحد وكانت بنته أم حبيبة زوجة أبي بكر، وكان مع أبي بكر في المؤاخاة وسعد بن الربيع الخزرجي كان ابن عمه، وهو أيضاً استشهد يوم أحد ودُفنا في قبر واحد. «إنعام -إظهار» (٩)سورة المعارج آية: ١٥-١٨. «لظى» اسم لجهنم لأنها تتلظي: أي تتلهب على الكفار. «نزاعة» نزع الشيء: جذبه من مقره وقلعه وبالفارسية: بركشنده «للشوى» جمع شواة وهي جلدة الرأس. «تدعو» أي جهنم بأن تقول إليّ يا كافر إليّ يا منافق، وقيل: أي تدعو زبانيتها. «تولى» عن الإيمان «فأوعى»: أمسكه في وعائه و لم يؤدّ حق الله تعالى منه. الجلالين وحاشيته(٤٧٣/٢) (١٠)ضعف وسكن.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَه، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَغَيْرُهُمَا كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٤).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ (زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ)[(١)]، فَسَجَّيْنَاهُ[(٢)] بِثَوْبٍ، وَقُمْتُ أُصَلِّي، إِذْ سَمِعْتُ ضَوْضَاءَ[(٣)]، فَانْصَرَفْتُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَتَحَرَّكُ، فَقَالَ: أَجْلَدُ الْقَوْمِ أَوْسَطُهُمْ عَبْدُ اللهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، الْقَوِيُّ فِي أَمْرِهِ، الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللهِﷻ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفِيفُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي يَعْفُو عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، خَلَتْ لَيْلَتَانِ وَبَقِيَتْ أَرْبَعٌ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ وَلاَنِظَامَ لَهُمْ؛ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَقْبِلُوا عَلَى إِمَامِكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، هَذَا رَسُولُ اللهِ وَابْنُ رَوَاحَةَ[(٤)]، ثُمَّ قَالَ: وَمَا فَعَلَ (خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ)[(٥)] - يَعْنِي أَبَاهُ - ثُمَّ قَالَ: أُخِذَتْ بِئْرُ أَرِيسَ ظُلْماً ثُمَّ هَدَأَ[(٦)] الصَّوْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٣٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٥٧).

إِحْيَاءُ الْمَوْتَى

﴿قِصَّةُ امْرَأَةٍ[(٧)] مُهَاجِرَةٍﷺ وَابْنٍ لَهَا فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ، قَالَ: عُدْنَا شَابّاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ مَاتَ، فَأَغْمَضْنَاهُ، وَمَدَدْنَا عَلَيْهِ الثَّوْبَ، وَقَالَ بَعْضُنَا لأُمِّهِ: احْتَسِبِيهِ[(٨)]، قَالَتْ: وَقَدْ مَاتَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي آمَنْتُ بِكَ، وَهَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِكَ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ دَعَوْتُكَ، فَفَرَّجْتَهَا؛ فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ! لاَ تَحْمِلْ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ، قَالَ: فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى

(١)الصواب:«زيد بن خارجة» الخزرجي اهـ وذكر البخاري وغيره أنّه الذي تكلم بعد الموت. الإصابة (٥٤٧/١)، وفي الأصل والمجمع والبداية(١٥٧/٦):«خارجة بن زيد» - وقد تقدم آنفاً. وا لله أعلم.
(٢)غطيناه. «إ-ح» (٣)أصوات الناس. «إ-ح» (٤)إشارة معنوية كأنهما تمثلا عند موته. (٥)وفي الأصل والمجمع:«زيد بن خارجة» وهو خطأ من بعض الناسخين. (٦)سكن. «إ-ح» (٧)هي أم السائب كما سيأتي. (٨)أي احتسبي الأجرَ بصبرك على مصيبته. عن النهاية.

أَكَلْنَا وَأَكَلَ مَعَنَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ بَشِيرٍ أَحَدِ زُهَّادِ الْبَصْرَةِ وَعُبَّادِهَا مَعَ لِينٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَفِيهِ: أَنَّ أُمَّ السَّائِبِ كَانَتْ عَجُوزًا عَمْيَاءَ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاثاً، لَوْ كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَهَا الأُمَمُ[١]، قُلْنَا: مَا هُنَّ[٢] يَا أَبَا حَمْزَةَ[٣]؟ قَالَ: كُنَّا فِي الصُّفَّةِ[٤] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مُهَاجِرَةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا قَدْ بَلَغَ، فَأَضَافَ الْمَرْأَةَ إِلَى[٥] النِّسَاءِ، وَأَضَافَ ابْنَهَا إِلَيْنَا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَصَابَهُ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ فَمَرِضَ أَيَّاماً، ثُمَّ قُبِضَ، فَغَمَّضَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَ بِجَهَازِهِ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَغْسِلَهُ، قَالَ: «يَا أَنَسُ! ائْتِ أُمَّهُ فَأَعْلِمْهَا» فَأَعْلَمْتُهَا، قَالَ: فَجَاءَتْ حَتَّى جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَتْ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْلَمْتُ لَكَ طَوْعاً، وَخَالَفْتُ[٦] الأَوْثَانَ زُهْدًا، وَهَاجَرْتُ لَكَ رَغْبَةً، اَللَّهُمَّ! لاَ تُشْمِتْ بِي[٧] عَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَلاَتُحَمِّلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَالاَطَاقَةَ لِي بِحَمْلِهَا[٨]، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا انْقَضَى كَلاَمُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ، وَأَلْقَى الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَاشَ حَتَّى قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم، وَحَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَنَذْكُرُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٥٤و٢٥٩). وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٦/٢٩٢): وَهَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَلَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ وَأَنَسٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٢٤) مِنْ طَرِيقِ صَالِحٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

---

(١)المراد: لاتباريها ولاتساويها الأمم. (٢)كذا في الأصل، وفي البداية:«ماهي؟». (٣)كنية أنس بن مالك رضي الله عنه. (٤)هي موضع مظلل في مسجد المدينة. (٥)ضمها إلى نساء المدينة. (٦)لعلها مصحفة عن «خلعت» أي تركت عبادتها. (٧)أي لاتجعلهم يفرحون بمكروه يصيبني. (٨)كذا في الأصل والبداية، أي بحمل هذه المصيبة.

آثَارُ الْحَيَاةِ فِي شُهَدَائِهِمْ

﴿قِصَّةُ شُهَدَاءِ أُحُدٍ[١] رضي الله عنهم فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٠٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ قِتَالُ أُحُدٍ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنِّي لاَ أُرَانِي إِلاَّ مَقْتُولاً فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنِّي وَاللهِ! مَا أَدَعُ أَحَدًا - يَعْنِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ - بَعْدَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ[٢] خَيْرًا قَالَ: فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، فَدَفَنْتُهُ مَعَ آخَرَ[٣] فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فِي قَبْرٍ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ؛ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ[٤]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِم. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٦٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْهُ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَبِثْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي لَمْ تَدَعْنِي حَتَّى أَدْفِنَهُ وَحْدَهُ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنَ الْقَبْرِ، فَإِذَا الأَرْضُ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئاً مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْ شَحْمَةِ أُذُنِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ: فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئاً إِلاَّ شَعَرَاتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ بِنَحْوِ لَفْظِ الْحَاكِمِ[٦]، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٤٣).

---

(١)راجع غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام(٣/٧٥). (٢)أي اطلب الوصل بأخواتك خيرًا، يقال: وصيت الشيء بكذا إذا وصلته به، وقال ابن بطال: اقبل وصيتي بالخير إليهن، وكانت له تسع أخوات باختلاف فيه فوكد عليه فيهن مع ما كان في جابر من الخير فوجب لهن حق القرابة وحق وصية الأب وحق اليتم وحق الإسلام. العيني(٤/١٦٦) (٣)هو عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري وكان صديق عبد الله والد جابر. حاشية البخاري (٤)وفي رواية البخاري زيادة:«هنيّة» بعد «وضعته» وهي بضم الهاء وفتح النون وتشديد التحتية مصغر هنة: أي شيء يسير غير أذنه. وقال (القاضي) عياض في المشارق: كذا في رواية أبي ذر والجرجاني المروزي «هنيّة غير أذنه» بالتقديم والتأخير وصوابه ماجاء به في رواية ابن السكر والنسفي «غير هنيّة في أذنه» بتقديم غير وزيادة في. وقال معناه غير أثر يسير في أذنه حصل بسبب التصاقه بالأرض. حاشية البخاري (٥)في كتاب الجنائز - باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة(١/١٨٠) (٦)ورراه ابن عبد البر في الاستيعاب(٢/٣٤٠) من طريق أبي نضرة نحوه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٦٣) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: صُرِخَ[١] بنا إِلَى قَتْلاَنَا يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ أَجْرَى مُعَاوِيَةُ الْعَيْنَ[٢]، فَأَخْرَجْنَاهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَيِّنَةً أَجْسَادُهُمْ تَتَثَنَّى أَطْرَافُهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢٠٧) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: فَاسْتُخْرِجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ رِطَاباً[٣] تَنْثَنِي أَطْرَافُهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٧٤).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقِصَّةَ فِي الْمَغَازِي فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَشْيَاخٍ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالُوا: لَمَّا ضَرَبَ[٤] مُعَاوِيَةُ عَيْنَهُ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، فَانْفَجَرَتِ الْعَيْنُ عَلَيْهِمْ، فَجِئْنَا، فَأَخْرَجْنَاهُمَا - يَعْنِي عَمْرًا[٥] وَعَبْدَ اللهِ - وَعَلَيْهِمَا بُرْدَتَانِ قَدْ غُطِّيَ بهِمَا وُجُوهُهُمَا، وَعَلَى أَقْدَامِهِمَا شَيْءٌ مِنْ نَبَاتِ الأَرْضِ، فَأَخْرَجْنَاهُمَا يَتَثَنَّيَانِ تَثَنِّياً[٦] كَأَنَّهُمَا دُفِنَا بِالأَمْسِ. وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ؛ كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي(٣/١٤٢).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٧] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ جَابِرٍﷺ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما؛ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا جَابِرُ (بْنَ عَبْدِ اللهِ! وَاللهِ) لَقَدْ أَثَارَ[٨] أَبَاكَ عُمَّالُ مُعَاوِيَةَ (فَبَدَا)[٩]، فَخَرَجَ طَائِفَةٌ[١٠] مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَفَنْتُهُ، لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلاَّ مَالَمْ يَدَعِ الْقَتْلُ - أَوِ الْقِتَالُ[١١]- فَوَارَيْتُهُ[١٢]. قَالَ الشَّيْخُ السَّمْهُوْدِيُّ فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ(٢/١١٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ خَلاَ نُبَيْحٍ (الْعَنَزِيِّ)[١٣]

(١)أي صيح. (٢)أي ينبوع الماء. (٣)لينة وناعمة: أي أجسادهم. (٤)يعني أبداها وأجراها. كما تقدم آنفاً. وضرب الأرض إذا أبدى. أساس البلاغة(ص٥٥٨). (٥)هو عمرو بن الجموح و«عبد الله» هو والد جابر. «ش» (٦)أي تنعطف أعضائهما بدون تكلف. (٧)في المسند(٣/٣٩٨). (٨)أي نشره وهيّجه. (٩)من المسند. (١٠)أي جزء وقطعة. (١١)وفي المسند:«أو القتيل» أي لم يتغير و لم يفن من أعضائه شيء إلا ما أثّر فيه القتل وكان قد مثل به يوم أحد. (١٢)أي دفنته. (١٣)من المسند وهو الصواب، وهو نبيح =

وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الأَوْجَزِ(١٠٨/٤).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[١] فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو[٢] الأَنْصَارِيَّيْنِ، ثُمَّ السَّلَمِيَّيْنِ[٣] رضي الله عنهما كَانَا قَدْ حَفَرَ السَّيْلُ مِنْ قَبْرَيْهِمَا، وَكَانَ قَبْرَاهُمَا مِمَّا يَلِي السَّيْلَ، وَكَانَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وَهُمَا مِمَّنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَحُفِرَ[٤] عَنْهُمَا لِيُغَيَّرَا[٥] مِنْ مَكَانِهِمَا، فَوُجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا كَأَنَّهُمَا مَاتَا بِالأَمْسِ[٦]، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ،

= ابن عبد الله العنزي - بفتح المهملة والنون ثم زاي، أبو عمرو الكوفي. التقريب (١)في كتاب الجهاد - باب الدفن في قبر واحد من ضرورة(ص١٧٧). (٢)هو ابن حرام والد جابر رضي الله عنهما. (٣)بفتح السين المهملة وفتح اللام، نسبة إلى بني سلمة - بكسر اللام، بطن من الأنصار والخزرج. الأوجز(١٠٨/٤) (٤)ببناء المجهول، أي الأرض. «عنهما» أي حفر قبرهما. (٥)ببناء المجهول، أي لينقلا. «عن مكانهما» إلى قبور أخر. قال الباجي: حفر السيل قبرهما لما كان مما يليه أو قرب منه فأرادوا نقلهما عن مكانهما ذلك إلى موضع لايضر به السيل فحفر عنهما لينقلا، ولابأس بحفر القبر وإخراج الميت منه إذا كان لوجه مصلحة ولم يكن في ذلك إضرار به وليس هذا من باب نبش القبور؛ فإن ذلك لوجه الضرر أو لغير منفعة اهـ. وفي فتح القدير: ولاينبش بعد إهالة التراب بمدة طويلة ولاقصيرة إلا لعذر، والعذر أن يظهر أن الأرض مغصوبة أو يأخذها شفيع، ومن الأعذار: أن يسقط في اللحد مال أو ثوب أودرهم أحد، أو دفن بغير القبلة اهـ. وفي الشرح الكبير للمالكية: جاز نقل الميت قبل الدفن وكذا بعده من مكان إلى آخر بشرط أن لاينفجر حال نقله، وأن لاتنتهك حرمته، وأن يكون لمصلحة: كأن يخاف عليه أن يأكله البحر، أو ترجى بركة الموضع المنقول إليه، أو ليدفن بين أهله، أو لأجل قرب زيارة أهله له، قال الدسوقي: فإن تخلف شرط من هذه الشروط الثلاثة كان النقل حراماً، وقالت الشافعية: يحرم نقله قبل الدفن من بلد إلى بلد وإن لم يتغير لما فيه من تأخير دفنه، ومن التعريض لهتك حرمته، وقيل: يكره إلا أن يكون بقرب مكة، أو المدينة، أو بيت المقدس، أما نقله بعد الدفن فحرام، وقالت الحنابلة: لابأس بنقله قبل الدفن وبعده إلى مكان آخر لغرض صحيح: كبقعة شريفة، وإفراده في قبر، ومجاورة صالح مع أمن التغير إلا الشهيد، فإنه يدفن بمكانه اهـ. وقال أبو حنيفة: لاينبش، لأن النبش مثلة، وقد نهي عنها، ولنا أن الصلاة تجب ولاتسقط بذلك كإخراج ما لَهُ قيمة، وقولهم: إن النبش مثلة، قلنا: إنها مثلة في حق من يقبر ولا ينبش، ثم قال: بعد ما ذكر الاختلاف في نبش من دفن بغير صلاة أو بغير كفن، فإما أن تغير الميت لم ينبش بحال، وكل موضع أجزنا نبشه لحرمة ملك الأدمي فالمستحب تركه احتراماً للميت اهـ. الأوجز(١٠٩/٤) (٦)قال الباجي: هذه على ما نعتقده كرامة من الله تعالى خصهما بها، ولعله خص بذلك أهل أحد ومن كان له مثل فضلها، فإن الأرض تسرع التغيير إلى من دفن فيها ولو كان ذلك أمرًا معتادًا في تلك الأرض لما ذكر في هذا الحديث على وجه التعجب منه اهـ. الأوجز.

فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَدُفِنَ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَأُمِيطَتْ[١] يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ[٢] فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ بَيْنَ أُحُدٍ وَبَيْنَ يَوْمَ حُفِرَ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُوْنَ سَنَةً. قَالَ أَبُو عُمَرَ: لَمْ تَخْتَلِفِ الرُّوَاةُ فِي قَطْعِهِ، وَيَتَّصِلُ مَعْنَاهُ مِنْ وُجُوْهٍ صِحَاحٍ - قَالَهُ الزُّرْقَانِيُّ، كَمَا فِي الأَوْجَزِ(٤/ ١٠٧).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/٥٦٢): قَالَ كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه[٣] رَجُلاً أَحْمَرَ أَصْلَعَ[٤] لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رضي الله عنه رَجُلاً طَوِيلاً، فَعُرِفَا فَدُفِنَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ قَبْرُهُمَا مِمَّا يَلِي الْمَسِيلَ، فَدَخَلَهُ السَّيْلُ فَحُفِرَ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِمَا نَمِرَتَانِ[٥]، وَعَبْدُ اللهِ قَدْ أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي وَجْهِهِ، فَيَدُهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَأُمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، فَانْبَعَثَ الدَّمُ، فَرُدَّتْ يَدُهُ إِلَى مَكَانِهَا، فَسَكَنَ الدَّمُ. قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: فَرَأَيْتُ أَبِي فِي حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نَائِمٌ، وَمَا تَغَيَّرَ مِنْ حَالِهِ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ، فَقِيلَ لَهُ: فَرَأَيْتَ أَكْفَانَهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا كُفِّنَ فِي نَمِرَةٍ خُمِّرَ[٦] بِهَا وَجْهُهُ، وَجُعِلَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَرْمَلُ[٧]، فَوَجَدْنَا النَّمِرَةَ كَمَا هِيَ وَالْحَرْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى هَيْئَتِهِ؛ وَبَيْنَ ذَلِكَ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً[٨]. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا أَجْرَى مُعَاوِيَةُ الْعَيْنَ عِنْدَ قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، اسْتَصْرَخْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ[٩]، فَأَتَيْنَاهُمْ، فَأَخْرَجْنَاهُمْ، فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ[١٠] قَدَمَ حَمْزَةَ،

(١)أي نحيت. الأوجز (٢)أي تركت يده بعد الإماطة، «فرجعت» اليد على الجرح «كما كانت» قبل الإماطة، قال الباجي: يقتضي أنه قد بقيت رطوبة أعضائه ولينها ولو نشفت وذهبت رطوبتها لما أمكن إزالة يده من مكانها إلا بكسر شيء من أعضائها وصرفها إلى صورة تمنع رجوعها إلى مكانها إذا تركت، على أنه قدكان بين دفنهما ووقت الحفر عنهما ست وأربعون سنة، وهذه مدة لايكاد يبقى معها الميت على المعتاد من الأحوال بقية رطوبةٍ ولا اتصال أعضاء اهـ. الأوجز (٣)السلمي الخزرجي والد جابر. «إظهار» (٤)هو المنحسر شعر رأسه. (٥)تثنية النمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود. (٦)غطي بها. «إ-ح» (٧)نبات حبه كالسمسم (ويستعمل في الطيب). «إ-ح» (٨)في الكلام مسامحة، وفي الموطأ(ص١٧٧): «وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة» وهو أحسن. (٩)كذا في الأصل، ولعل الصواب: «استصرخنا إليهم» والمعنى استغاثوا بنا. ونحسب أنه كان في بعض الأصول القديمة نسختان: «هم» و«إليهم» إحداهما فوق الأخرى فجمعهما بعض الناسخين والله أعلم. (١٠)المجرفة من الحديد. «إ-ح»

فَانْبَعَثَ دَماً[١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٤٣). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٧) عَنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ، وَأَبِي الزُّبَيْرِ يَقُولاَنِ: إِنَّ الْمِسْحَاةَ أَصَابَتْ قَدَمَ حَمْزَةَ، فَدَمِيَتْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَقَدْ حَقَّقَ الشَّيْخُ السَّمْهُودِيُّ فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ(٢/١١٦)، وَاسْتَحْسَنَهُ شَيْخُنَا[٢] فِي الأَوْجَزِ(٤/١١١): أَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِنْدَ إِجْرَاءِ الْعَيْنِ، وَبَعْدَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ حِينَ دَخَلَهُ السَّيْلُ، وَذَلِكَ لِتَعَدُّدِ الرِّوَايَاتِ فِي كُلٍّ مِنَ الثَّلاَثَةِ. قَالَ الشَّيْخُ السَّمْهُودِيُّ(٢/١١٧): وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ ظُهُورُ الْمُعْجِزَةِ، وَهُوَ السِّرُّ فِي تَكَرُّرِ ذَلِكَ - انْتَهَى.

فَوْحُ الْمِسْكِ[٣] مِنْ قُبُورِهِمْ

﴿فَوْحُ الْمِسْكِ مِنْ قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍﷺ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: اقْتَبَضَ إِنْسَانٌ مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍﷺ، فَفَتَحَهَا فَإِذَا هِيَ مِسْكٌ، (وَ)[٤] قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ» حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/٤١). وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤٣١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ نَحْوَهُ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَرْفُوعَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ إِنْسَانٌ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدٍ، فَذَهَبَ بِهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا هِيَ مِسْكٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً(٣/٤٣١) عَنْ رُبَيْحٍ[٥] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ

---

(١)لعل الصواب:«فانبعثت دماً» أي القدم، أو فانبعث جرحه دماً، كما في رواية أخرى. «ش» (٢)هو المحدث الشيخ محمد زكريا بن الشيخ العلامة محمد يحيى الكاندهلوي الهندي ثمّ المهاجر المدني صاحب أوجز المسالك إلى الموطأ للإمام مالك، توفي سنة ١٤٠٢ هـ. (٣)أي انتشار رائحته. (٤)زيادة يقتضيها السياق. «ش» (٥)بالراء وبالموحدة بالتصغير.

الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَنَا مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدٍ رضي الله عنه قَبْرَهُ بِالْبَقِيعِ، وَكَانَ يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا قُتْرَةً مِنْ تُرَابٍ[1]، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى اللَّحْدِ.

رَفْعُ قَتْلاهُمْ إِلَى السَّمَاءِ

﴿رَفْعُ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ[3]، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُهُمْ، فَنَعَاهُمْ[4]، فَقَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ» وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ فَسُمِّيَ عُرْوَةُ[5] بِهِ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو وَسُمِّيَ بِهِ مُنْذِرًا[6]. هَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مُرْسَلاً عَنْ عُرْوَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها - فَسَاقَ مِنْ حَدِيثِ الْهِجْرَةِ، وَأَدْرَجَ فِي آخِرِهِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ هَهُنَا -. وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ وَعُرْوَةَ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَشَأْنَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، وَإِخْبَارَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ[7] جَبَّارُ بْنُ سُلْمَى الْكِلابِيُّ، قَالَ: وَلَمَّا

(١) الطائفة من التراب. «ش» (٢) في كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة إلخ (٥٨٧/٢). (٣) أي على الأرض، ويروى عنه أنه قال: رأيت أول طعنة طعنتها عامرًا نورًا خرج منه فقال عروة: طُلِبَ عامر يومئذٍ في القتلى فلم يوجد، فإن قلت: ما الفائدة في الرفع والوضع؟ قلت: تعظيمه وبيان قدره، أو تخويف الكفار وترهيبهم. حاشية البخاري (٤) أخبرهم بموتهم. «إ-ح» (٥) يعني عروة بن الزبير ابن العوّام باسم عروة بن أسماء. (٦) أي منذر بن الزبير بن العوّام باسم منذر بن عمرو، تذكارًا لهما وطلبا للخير، وقد قال النبي ﷺ: «مامن قوم يكون فيهم رجل صالح فيموت فيخلف فيهم مولود فيسمونه باسمه إلا خلفهم الله تعالى بالحسنى» رواه ابن عساكر عن علي كما في الجامع الصغير. (٧) أي عامر بن فهيرة كما في الإصابة(٢٨١/١)، روى ابن إسحاق والواقدي وغيرهما أن جبار بن سلمى - بضم السين، وقيل =

طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! ثُمَّ سَأَلَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: فُزْتُ؟ قَالُوا: يَعْنِي بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ: صَدَقَ وَاللهِ! ثُمَّ أَسْلَمَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِذَلِكَ رضي الله عنه.

وَفِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يُوجَدْ جَسَدُ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، يَرَوْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْهُ[١]؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٧٢). وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص١٨٦) هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بِطُولِهَا، وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ، وَأُنْزِلَ عِلِّيِّينَ»[٢]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٢٣١) عَنِ الْوَاقِدِيِّ نَحْوَهُ بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/١١٠) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ كَانَ يَقُولُ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَمَّا قُتِلَ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ، قَالُوا: هُوَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ؛ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ وُضِعَ - إِلَى آخِرِهِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُمُ الْتَمَسُوا جَسَدَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَرَوْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ دَفَنَتْهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص ١٨٦) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/٢٣١) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ.

حِفْظُ مَوْتَاهُمْ

﴿حِفْظُ جَسَدِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم (بَعَثَهُ وَحْدَهُ عَيْناً[٤]) إِلَى قُرَيْشٍ، وَقَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَرَقِيتُ فِيهَا، فَحَلَلْتُ خُبَيْباً فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ[٥] غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ الْتَفَتُّ، فَلَمْ أَرَ خُبَيْباً،

= بفتحها هو الذي طعن عامر بن فهيرة إلخ. (١)المراد: دفنته كما في الرواية المقبلة عن الزهري. (٢)قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. الجلالين(٢/٤٩٣) (٣)في المسند(٤/١٣٩). (٤)كما في المسند، وفي الأصل والهيثمي: «بعث عيناً وحده» وهو تصحيف. (٥)أي اعتزلت ناحية وتنحّيت.

وَلَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ، فَلَمْ يُرَ لِخُبَيْبٍ أَثَرٌ حَتَّى السَّاعَةِ[١]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٥/٣٢١): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ[٣] عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَعَثَهُ عَيْناً وَحْدَهُ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٦٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٢٧) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٤١٩).

وَذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ فِي كِتَابِ اللَّطَائِفِ عَنِ الضَّحَّاكِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ الْمِقْدَادَ وَالزُّبَيْرَ رضي الله عنهما فِي إِنْزَالِ خُبَيْبٍ عَنْ خَشَبَتِهِ، فَوَصَلاَ إِلَى التَّنْعِيمِ، فَوَجَدَا حَوْلَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلاً نَشَاوَى[٤]، فَأَنْزَلاَهُ، فَحَمَلَهُ الزُّبَيْرُ عَلَى فَرَسِهِ وَهُوَ رَطْبٌ[٥] لَمْ يَتَغَيَّرْهُ مِنْهُ شَيْءٌ، فَنَذِرَ[٦] بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَلَمَّا لَحِقُوهُمْ قَذَفَهُ الزُّبَيْرُ، فَابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ، فَسُمِّيَ بَلِيعَ الأَرْضِ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٤١٩).

﴿حِفْظُ جَسَدِ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاَثاً، لَوْكَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَهَا الأُمَمُ[٧]- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ[٨]، وَفِيهِ؛ قَالَ:

(١)ينبغي لفهم هذا الحديث ذكر حديث خبيب فيما رواه البخاري في صحيحه. (٢)الأنصاري أبو إسحاق المدني، روى عن سالم وعمرو بن دينار والزهري وغيرهم، وروى عنه الدراوردي وابن أبي حازم وأبو نعيم وعدة، وروى له البخاري في تعليقاته وابن ماجه في سننه، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه، واستشهد به البخاري في صحيحه في بدء الخلق في ذكر الجن. وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ق١(١/٢٤١) وتهذيب الكمال للمزي(٢/٤٥) وخلاصة تذهيب الكمال (٣)مما تقدم ومن الدلائل (ص٥٥٠) وفي الأصل والبداية: «عن أبيه عن جده»، وهو وهم منه قديم وإن كان لعمرو وأبيه أميّة بن خويلد صحبة، فإنّ القصة لعمرو بن أمية لا لأبيه، وفيه كلام طويل ذكره ابن حجر في الإصابة(١/١٣٢) في ترجمة أمية بن خويلد في القسم الرابع. (٤)جمع نشوان: أي سكران. «إ-ح» (٥)الرطب: الليّن الناعم خلاف اليابس. (٦)علموا بهم. (٧)أي لما وازاها وباراها في الشرف. (٨)انظر(٣/٢٢) تقحم العلاء بن -

فَلَمْ نَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى رُمِيَ فِي جَنَازَتِهِ، قَالَ: فَحَفَرْنَا لَهُ، وَغَسَّلْنَاهُ وَدَفَنَّاهُ، فَأَتَى رَجُلٌ بَعْدَ فَرَاغِنَا مِنْ دَفْنِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْنَا: هَذَا خَيْرُ الْبَشَرِ هَذَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ تَلْفِظُ الْمَوْتَى؛ فَلَوْ نَقَلْتُمُوهُ إِلَى مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ إِلَى أَرْضٍ تَقْبَلُ الْمَوْتَى، فَقُلْنَا: مَا جَزَاءُ صَاحِبِنَا أَنْ نُعَرِّضَهُ لِلسِّبَاعِ تَأْكُلُهُ، قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا عَلَى نَبْشِهِ، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى اللَّحْدِ؛ إِذَا صَاحِبُنَا لَيْسَ فِيهِ، وَإِذَا اللَّحْدُ مَدَّ الْبَصَرِ نُورٌ يَتَلأْلأُ، قَالَ: فَأَعَدْنَا التُّرَابَ إِلَى اللَّحْدِ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٥/٦). وَهَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَلَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٢٩٢/٦). وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الثَّلاثَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا صِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، قُلْنَا: يَجِيءُ سَبُعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَرَهُ[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٧٦/٩): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مَعْمَرٍ الْهَرَوِيُّ[2] وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ(٣٦٣/٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَحَفَرْنَا لَهُ بِسُيُوفِنَا وَلَمْ نَلْحَدْ لَهُ، وَدَفَنَّاهُ وَمَضَيْنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِﷺ: دَفَنَّاهُ وَلَمْ نَلْحَدْ لَهُ، فَرَجَعْنَا لِنَلْحَدَ لَهُ، فَلَمْ نَجِدْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلائِلِ(ص٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ.

﴿حِفْظُ جَسَدِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَقْلَحِرضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ (ثَابِتِ بْنِ) أَبِي الأَقْلَحِ[4]رضي الله عنه - الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي قِصَّةِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّرضي الله عنه[5]، وَفِيهِ: أَنَّ عَاصِماً قَالَ: لاَ أَنزِلُ فِي ذِمَّةِ مُشْرِكٍ، - وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ اللهَ

= الحضرميّ البحر، وسيأتي أيضاً في(٨٤٢/٣). (١)زاد أبونعيم:«يعني في القبر». (٢)والد إسماعيل، وقد وقع في المجمع:«ولد إسماعيل» وهو تصحيف. ومن طريق الطبراني رواه أبو نعيم في الدلائل(ص٥٠١).
(٣)البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان إلخ(٥٨٥/٢). (٤)بالقاف والحاء المهملتين كما في الأصل واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة كما في الإكمال(١٠٤/١). (٥)تقدمت قصته في(٥٥١/١).

أَنْ لاَ يَمسَّ مُشْرِكاً وَلاَ يَمسَّهُ مُشْرِكٌ - فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ - وَكَانَ قَتَلَ عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ - فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ[1] مِنَ الدَّبْرِ[2]، فَحَمَتْهُ[3] مِنْهُمْ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ: حَمِيُّ الدَّبْرِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/٢٤٥). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٨٣) عَنْ عُرْوَةَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ: وَأَرَادَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسَهُ فَيَبْعَثُوهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ الدَّبْرَ تَطِيرُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ وَتَلْدَغُهُمْ، فَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسَهُ.

خُضُوعُ السِّبَاعِ لَهُمْ وَكَلاَمُهَا مَعَهُمْ

﴿خِطَابُهُﷺ لِلذِّئَابِ وَخُضُوعُهَا لَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ (أَبِي) أُسَيْدٍرضي الله عنه[4]، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ بِالْبَقِيعِ؛ فَإِذَا الذِّئْبُ مُفْتَرِشاً ذِرَاعَيْهِ عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «هَذَا جَاءَ يَسْتَفْرِضُ[5]، فَافْرُضُوا لَهُ» قَالُوا: تَرَى رَأْيَكَ يَا رَسُولَ اللهِ[6]! قَالَ: «مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ[7] شَاةٌ فِي كُلِّ عَامٍ» قَالُوا: كَثِيرٌ، قَالَ: فَأَشَارَ إِلَى الذِّئْبِ أَنْ خَالِسْهُمْ[8]، فَانْطَلَقَ الذِّئْبُ[9]. وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ[10]، قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي الْمَدِينَةِ إِذْ أَقْبَلَ ذِئْبٌ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ،

(١)السحابة. (٢)بسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير. «إ-ح» (٣)بالحاء المهملة، أي حفظته وعصمته ودفعتهم، ولهذا سمّي عاصم بمحمي الدبر، وقيل: إن الأرض ابتلعته، وقيل: إن السيل اخطفته، قالوا: كان عاصم عهد الله أن لايمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبدًا متنجساً عنه فمنعه الله أيضاً بعد وفاته من ذلك، وهذا هو المسمى بيوم الرجيع. حاشية البخاري (٢/٥٦٩) (٤)بضم الهمزة الساعدي الأنصاري، ووهم من قال بفتح الهمزة، و«حمزة» هو من التابعين يروي عن أبيه. وذكره بعضهم في الصحابة. راجع الإكمال (١/٧٠١) والتاريخ الكبير ق١(٢/٤٦) والثقات(٤/١٦٨) والإصابة(١/٣٥٣، ٣٦٨). (٥)أي جاء يطلب له وللسباع معه نصيبا من أغنامكم. (٦)أي انظر ماذا ترى فما رأيته صالحا فأشر علينا به. (٧)السائمة التي ترعى العشب وضدها المعلوفة. (٨)أي اختطف منهم ما قدرت عليه. (٩)ورواه الخطيب في المؤتلف عنه به كما في الإصابة. (١٠)لعله سقط منه «عن أبيه»، والمطلبن عبد الله ذكره ابن حبان في ثقات التابعين =

فَقَالَ: «هَذَا وَافِدُ السِّبَاعِ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَفْرُضُوا لَهُ شَيْئاً لاَ يَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرَكْتُمُوهُ وَاحْتَرَزْتُمْ مِنْهُ، فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ » فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا تَطِيبُ أَنْفُسُنَا لَهُ بِشَيْءٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاَثِ أَنْ خَالِسْهُمْ، قَالَ: فَوَلَّى وَلَهُ عُوَاءٌ[١].

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ (رَجُلٍ مِنْ) جُهَيْنَةَ، قَالَ: أَتَتْ وُفُودُ الذِّئَابِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ ذِئْبٍ، حِينَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقْعَيْنَ[٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذِهِ وُفُودُ الذِّئَابِ، جِئْنَكُمْ يَسْأَلْنَكُمْ لِتَفْرُضُوا لَهُنَّ مِنْ قُوتِ طَعَامِكُمْ، وَتَأْمَنُوا عَلَى مَا سِوَاهُ» فَشَكَوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ[٣]، قَالَ: «فَأَدْبِرُوهُمْ»[٤] قَالَ: فَخَرَجْنَ وَلَهُنَّ عُوَاءٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مُخْتَصَرًا[٥]؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٤٦).

﴿خُضُوعُ الأَسَدِ لِسَفِينَةَ رضي الله عنه[٦] مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٦٠٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: رَكِبْتُ الْبَحْرَ فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتِي الَّتِي كُنْتُ فِيهَا، فَرَكِبْتُ لَوْحاً مِنْ أَلْوَاحِهَا، فَطَرَحَنِي اللَّوْحُ فِي أَجَمَةٍ[٧] فِيهَا الأَسَدُ، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ يُرِيدُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ[٨]! أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ، فَدَفَعَنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنَ الأَجَمَةِ وَوَضَعَنِي عَلَى الطَّرِيقِ، وَهَمْهَمَ[٩]، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنِي، فَكَانَ

= (٥/٤٥٠)، وانظر الإصابة(١/٣٥٨) و(٢/٢٩٨) و(٣/٤٢٥). (١)أي صياح. والعواء: صوت السباع، وكأنه بالذئب والكلب أخص. النهاية، ورواه أبو نعيم في الدلائل(ص٣١٩) بطريق الواقدي. (٢)الإقعاء هو الجلوس ملصقا بالأرض وينصب ساقيه وفخديه ويضع يديه على الأرض. (٣)أي الفقر. (٤)كذا في الأصل والبداية، وفي حجة الله على العالمين: «فآذنوهم» أي أعلموهم أنكم لاتريدون إعطاءهم. «ش» (٥)ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد(٨/٢٩٢). (٦)قيل: مولى أمسلمة زوج النبيﷺ أعتقته واشترطت عليه خدمة النبيﷺ ما عاش، ويقال: اسمه مختلف فيه، وسفينة: لقب له، ويقال: إن النبيﷺ كان في سفر وهو معه فأعيا رجل فألقى عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئاً كثيرًا فقال النبيﷺ: أنت سفينة، روى عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وكثير. المرقاة(١١/٢٣٠) (٧)أي مكان الشجر الكثير الملتف. (٨)كنية الأسد. «إ-ح» (٩)أي صات صوتاً خفيفاً. «إ-ح»

ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِي بِـهِ. قَـالَ الْحَـاكِمُ: هَـذَا حَدِيـثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَـمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ق١(٢/١٧٩) عَـنِ ابْـنِ الْمُنْكَـدِرِ، قَـالَ: سَـمِعْتُ سَـفِينَةَ - فَذَكَـرَ نَحْـوَهُ. وَهَكَـذَا أَخْرَجَـهُ أَبُـو نُعَيْـمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٣٦٩) وَالدَّلاَئِلِ(ص٢١٢) عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَفِينَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْـدَهْ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٣١٦) وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٩/٣٦٦) عَنْ سَفِينَةَ - نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْـهُ[١]، قَـالَ: كُنْـتُ فِي الْبَحْـرِ، فَانْكَسَـرَتْ سَـفِينَتُنَا، فَلَـمْ نَعْـرِفِ الطَّرِيقَ؛ فَإِذَا أَنَا بِالأَسَدِ قَدْ عَرَضَ لَنَا، فَتَأَخَّرَ أَصْحَابِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنَـا سَـفِينَةُ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِﷺ، وَقَدْ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ، فَمَشَى بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الطَّرِيـقِ ثُـمَّ تَنَحَّـى، وَدَفَعَنِـي كَأَنَّـهُ يُورِينِـي[٢] الطَّرِيـقَ، فَظَنَنْـتُ أَنَّـهُ يُوَدِّعُنَـا. قَـالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٦٧): رِجَالُهُمَا - أَيْ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ - وُثِّقُوا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ سَـفِينَةَﷺ مَوْلَـى رَسُـولِ اللهِﷺ أَخْطَـأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ - أَوْ أُسِرَ فِي أَرْضِ الرُّومِ - فَانْطَلَقَ هَارِباً يَلْتَمِـسُ الْجَيْـشَ؛ فَـإِذَا هُوَ بِالأَسَدِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ! إِنِّي مَوْلَى رَسُولِ اللهِﷺ ، كَـانَ مِـنْ أَمْـرِي كَيْـتَ وَكَيْتَ[٣]، فَأَقْبَلَ الأَسَدُ يُبَصْبِصُهُ[٤] حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ، كُلَّمَـا سَـمِعَ صَوْتَـهُ[٥] أَهْـوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَبْلَغَهُ الْجَيْشَ، ثُـمَّ رَجَـعَ الأَسَـدُ عَنْهُ[٦]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٤٧)

(١)أي عن سفينة. (٢)لعل الصواب: يريني. «ش» (٣)استئناف بيان لحاله في إغـواء الطريـق أو لكمالـه في خدمته نعم الرفيق. المرقاة(١١/٢٣١) (٤)لعل الصواب: يبصبص له أي يحرك ذنبه له، يقال: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه، وإنما يفعل ذلك من طمع أوخوف. النهاية (٥)لعل الصواب: كلما سمع صوتاً، والمعنـى أن الأسد كلما سمع صوتاً أغار لجهته، ليدفع عن سفينة. «ش» (٦)فكأنـه كـان دليـلاً ولإيصالـه كفيـلاً، وقـد أشار صاحب البردة إلى هذه الزبدة بقوله:

ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد في آجامها تجم.

المرقاة

﴿خُضُوعُ الأَسَدِ لاِبْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَهْبِ بْنِ أَبَانَ الْقُرَشِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما، أَنَّهُ خَرَجَ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ، إِذَا قَوْمٌ وُقُوفٌ، فَقَالَ: مَا بَالُ هَـؤُلاَءِ؟ قَالُوا: أَسَدٌ عَلَى الطَّرِيقِ قَدْ أَخَافَهُمْ؛ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذَ بِأُذُنِهِ فَعَرَكَهَا(١)، ثُمَّ نَفَذَ قَفَاهُ(٢)، وَنَحَّاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، ثُمَّ قَالَ: مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ ا للهِﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ ا للهِﷺ يَقُولُ:« إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلاَّ ا للهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، وَإِنَّمَا وُكِلَ ابْنُ آدَمَ لِمَنْ رَجَا(٣) ابْنُ آدَمَ(٤)، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَرْجُ إِلاَّ ا للهَ(٥) لَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ»(٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصَرًا نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٧/٥٩).

﴿كَلاَمُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍﷺ مَعَ الأَسَدِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍﷺ، قَالَ: كُنْتُ قَائِلاً(٧) فِي كَنِيسَةٍ بِأَرِيحَا(٨)، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَسْجِدٌ يُصَلَّى فِيهِ، قَالَ: فَانْتَبَهَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ مِّنْ نَّوْمَتِهِ؛ فَإِذَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَسَدٌ يَّمْشِي إِلَيْهِ، فَقَامَ فَزِعاً إِلَى سِلاَحِهِ، فَقَالَ لَهُ الأَسَدُ: صَهْ(٩)، إِنَّمَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لِّتُبَلِّغَهَا، قُلْتُ: مَنْ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: ا للهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِتُعْلِمَ مُعَاوِيَةَ

---

(١)أي دلكها. «إ-ح» (٢)كذا في الأصل والكنز: أي ضرب صفحة مؤخر عنقه بالكف مبسوطة. (٣)لعل الصواب: لمن رجاه. (٤)أي لمن أمل منه حصول نفع أو ضرر. (٥)أي لم يؤمل نفعاً ولا ضرًا إلا منه. (٦)لكنه تردد وشك فأحس بالمكروه فإنه إذا شك انتفخت الرئة للجبن الذي حل بها وضاق الصدر حتى زحزح القلب عن محله فلّما ضاق على القلب محله ضاق محله التدبير، وهو الصدر فحصل الاضطراب والقلق والخوف ولو أشرق عليه نور اليقين لما تزحزح، ولما زاد عند عروض المخوف إلا ثباتاً واتساعاً لكمال وثوقه بربه وجزمه بأن النفع والضرر ليس إلا منه لامن الأسباب فافهم. فيض القدير(٣/٧) (٧)من القيلولة. «ش» (٨)جاء في حديث البخاري أن عمر أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء وأريحاء. قال شارحه: موضعان مشهوران بقرب بلاد طيء. على البحر في أول طريق الشام من المدينة، أما تيماء فمعروفة، وهي بعد خيبر على طريق الأردن، أما أريحاء فلم أعلم أنها في حدود السعودية، وإنما هي في فلسطين: وا لله أعلم. المعالم الأثيرة. (٩)هي كلمة زجر، تقال عند الإسكات بمعنى اسكت، وهي من أسماء الأفعال، وإذا نونت =

الرَّحَّالَ[١] أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قُلْتُ: مَنْ مُعَاوِيَةُ؟ قَالَ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٥٧): وَفِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَقَدِ اخْتَلَطَ[٢]- انْتَهَى.

«تَكْلِيمُ الذِّئْبِ لِرَاعٍ وَإِخْبَارُهُ لَهُ بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ»

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: عَدَا[٤] الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي[٥]، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ[٦]، فَقَالَ: أَلاَ تَتَّقِي اللهَ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقاً سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي! ذِئْبٌ يُكَلِّمُنِي كَلاَمَ الإِنْسِ!! فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ! مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ[٧]، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا[٨] إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ[٩]، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «أَخْبِرْهُمْ» فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ[١٠] سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ[١١] بَعْدَهُ». وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَلَمْ يَرْوِهِ إِلاَّ التِّرْمِذِيُّ[١٢] مِنْ قَوْلِهِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» إِلَى آخِرِهِ - ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ

= تكون للتنكير، وإذا ترك تكون للتعريف. المراد هنا: توقف واصبر. (١)أي الكثير الرحلة. (٢)أي خرف لكبر سنه، وفي صحة هذا الحديث نظر. (٣)في المسند(٨٣/٣). (٤)أي وثب. (٥)هو أهبان بن أوس الأسلمي، وقيل: أُهْبَانُ بن الأكوع بن عياذ (بكسر العين والتحتية وآخره ذال معجمة) الخزاعي. (٦)أي جلس على ذنبه وأليتيه ونصب فخذيه. (٧)أي ما قد مضى من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم للاعتبار. (٨)أي جمعها. (٩)الخلاصة أنها كانت في المدينة تسعة مساجد غير المسجد النبوي وكان الناس يصلّون في مساجدهم، فالمقصد من هذا النداء أن يصلوا مجتمعين في المسجد النبوي ليعلمهم النبي ﷺ خبرًا هاماً. (١٠)أي طرفه، وقال شارح: رأس سوطه، وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من عذب الماءُ إذا طاب وساغ في الحلق إذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبه، وقيل: من العذاب، إذ بها يجلد الفرس ويعذب فيرتاض ويهذب به أهله بعده. المرقاة(١٠/١٨٨) (١١)يعني ما صنع أهله في البيت من الفواحش. (١٢)في أبواب الفتن - باب ما جاء في كلام السباع(٤١/٢).

(١٤٣/٦). وَلِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى عِنْدَ أَحْمَدَ، وَالْبَيْهَقِيِّ، وَالْحَاكِمِ[١]، وَأَبِي نُعَيْمٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي ا لله عنهما، كَمَا بَسَطَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(١٤٤/٦و١٤٥). وَقَدْ تَكَلَّمَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَلَى حَدِيثِ الذِّئْبِ، فَذَكَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَنْ أُهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، وَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مُكَلِّمُ الذِّئْبِ؛ قَالَ: وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّهُ جَرَى مِثْلُ هَذَا لأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ (ظَبْياً)[٢]، فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ، فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ، فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ا للهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى! لَئِنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لِيَتْرُكَنَّهَا أَهْلُوهَا[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٤٦/٦)

تَسْخِيرُ الْبِحَارِ لَهُمْ

﴿تَسْخِيرُ نِيلِ مِصْرَ لِعُمَرَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي فُتُوحِ مِصْرَ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعَظَمَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه مِصْرَ، أَتَى أَهْلُهَا إِلَيْهِ حِينَ دَخَلَ بُؤْنَةُ[٤] مِنْ أَشْهُرِ الْعَجَمِ[٥]، فَقَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الأَمِيرُ! إِنَّ لِنِيلِنَا هَذَا سُنَّةً لاَ يَجْرِي إِلاَّ بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ: وَمَاذَاكَ؟ قَالُوا: إِنَّهُ إِذَا كَانَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَخْلُو مِنْ هَذَا الشَّهْرِ، عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ بَيْنَ[٦] أَبَوَيْهَا، فَأَرْضَيْنَا أَبَوَيْهَا، وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا شَيْئاً[٧] مِنَ الْحُلِيِّ وَالثِّيَابِ أَفْضَلَ مَايَكُونُ، ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا فِي هَذَا النِّيلِ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو:

---

(١)وصحّحه. المرقاة(١٨٢/١٠) (٢)في الأصل والبداية:«صبياً». وهو تصحيف. «ش» (٣)في الشفاء والمواهب اللدنية:«لتتركنها خلوفاً»:أي فارغة ليس فيها أحد. «ش» (٤)بؤنة، أو يونية، أو يونيو (جون) ويقابله حزيران الشهر التاسع من الشهور السريانية. (٥)المراد بالعجم هنا: القبط. «ش» (٦)وفي البداية: «من أبويها»، وفي حسن المحاضرة نحو المنتخب. «إ-ح» (٧)في حسن المحاضرة بحذف «شيئاً». «إ-ح»

إِنَّ هَذَا لاَ يَكُـونُ فِي الإِسْـلاَمِ؛ فَـإِنَّ الإِسْـلاَمَ يَهْـدِمُ مَـا قَبْلَـهُ[١]، فَأَقَـامُوا بُؤْنَـةَ وَأَبِيـبَ وَمَسْرَى[٢]، لاَ يَجْرِي قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا حَتَّى هَمُّوا بِـالْجَلاَءِ[٣]، فَلَمَّـا رَأَى ذَلِـكَ عَمْـرٌو كَتَبَ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ، قَدْ أَصَبْتَ إِنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبطَاقَةٍ[٤]، فَأَلْقِهَا فِي دَاخِلِ النِّيْلِ إِذَا أَتَاكَ كِتَـابِي، فَلَمَّـا قَـدِمَ الْكِتَابُ عَلَى عَمْرٍو فَتَحَ الْبِطَاقَةَ فَإِذَا فِيهَا:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيلِ أَهْـلِ مِصْـرَ: أَمَّـا بَعْـدُ:
فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ فَلاَ تَجْـرِ، وَإِنْ كَـانَ الْوَاحِـدُ الْقَهَّـارُ يُجْرِيْكَ؛ فَنسْأَلُ اللهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ يُجْرِيَكَ».

فَأَلْقَى عَمْرٌو الْبِطَاقَةَ فِي النِّيْلِ قَبْلَ يَوْمِ الصَّلِيبِ[٥]، بِيَوْمٍ، وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْـلُ مِصْـرَ لِلْجَـلاَءِ وَلِلْخُرُوجِ مِنْهَا؛ لأَنَّهُمْ لاَيَقُومُ بِمَصْلِحَتِهِمْ فِيهَا إِلاَّ النِّيلُ، فَأَصْبَحُوا يَوْمَ الصَّلِيـبِ وَقَـدْ أَجْرَاهُ اللهُ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعاً، وَقَطَعَ تِلْكَ السُّنَّةَ السُّوءَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ(٤/٣٨٠). وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللاَّلِكَائِيُّ الطَّبَرِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ عَـنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٣/٤٦٤).

﴿تَسْخِيرُ الْبَحْرِ لأَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ فِي كِتَـابِ الأَوْلِيَـاءِ عَـنْ عُـرْوَةَ الأَعْمَـى مَوْلَـى بَنِـي سَعْدٍ، قَالَ: رَكِبَ أَبُو رَيْحَانَةَ الْبَحْرَ، وَكَانَتْ لَهُ صُحُفٌ[٦]، وَكَـانَ يَخِيـطُ، فَسَـقَطَتْ إِبْرَتُهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْـكَ يَـا رَبِّ إِلاَّ رَدَدتَّ عَلَـيَّ إِبْرَتِـي! فَظَهَـرَتْ حَتَّـى أَخَذَهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/١٥٧)

(١)أي يمحو ما كان قبله من رسوم الجاهلية. (٢)أشهر قبطية. «ش» (٣)أي الخروج عن الوطن من الخوف أو الجدب. (٤)وهي رقعة صغيرة من الورق. (٥)هو الأنجم الأربعة التي خلف النسر الطائر: أي قبل طلوع الأنجم الأربعة خلف النسر الطائر. انظر تاج العروس، (والنسر الطائر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر). «إظهار» (٦)جمع صحيفة: ما يكتب فيه من ورقٍ ونحوه، المراد بها: الكراسات.

﴿تَسْخِيرُ الْبَحْرِ لِلْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبيُّ ﷺ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّرضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ، تَبِعْتُهُ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ خِصَالاً ثَلاَثَةً[1] لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: سَمُّوا اللهَ وَاقْتَحِمُوا، فَسَمَّيْنَا وَاقْتَحَمْنَا[2]، فَعَبَرْنَا وَمَا بَلَّ الْمَاءُ أَسْفَلَ خِفَافِ إِبِلِنَا. فَلَمَّا قَفَلْنَا سِرْنَا مَعَهُ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا؛ فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، ثُمَّ أَرْخَتْ عَزَالِيَهَا[3]، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. وَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، قُلْنَا: يَجِيءُ سَبُعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَلَمْ نَرَهُ - يَعْنِي فِي الْقَبْرِ -.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ(١/٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ مُقْتَصِرًا عَلَى قِصَّةِ الْبَحْرِ، وَزَادَ: فَلَمَّا رَآنَا ابْنُ مُكَعْبِرٍ عَامِلُ كِسْرَى، قَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَنُقَابِلُ[4] هَؤُلاَءِ، ثُمَّ قَعَدَ فِي سَفِينَةٍ فَلَحِقَ بِفَارِسَ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٧٦): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْمَرٍ الْهَرَوِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاَثاً - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِرضي الله عنه جَيْشاً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ أَنَسٌرضي الله عنه: وَكُنْتُ فِي غَزَاتِهِ فَأَتَيْنَا مَغَازِيَنَا، فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ (نَذِرُوا) بِنَا[5]، فَعَفَوْا[6] آثَارَ الْمَاءِ - وَالْحَرُّ شَدِيدٌ - فَجَهَدَنَا الْعَطَشُ وَدَوَابَّنَا، وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ لِغُرُوبِهَا صَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئاً، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا حَطَّ يَدَهُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ رِيحاً وَأَنْشَأَ سَحَاباً،

(١)كذا في الأصل والدلائل، والظاهر: «ثلاثاً». (٢)رمينا بأنفسنا في البحر بغير رويّة وتدبر. (٣)العزالي جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. والمزادة: وعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها. (٤)في نسخة من الحلية: لا نقاتل. (٥)أي أخبروا بنا، وفي الأصل: «بدروا». (٦)أي محوا ودرسوا علامات الماء وبقاياه من الأبيار والأنهار والعيون.

وَأَفْرَغَتْ حَتَّى مَلأَتِ الْغُدُرَ وَالشِّعَابَ[١]، فَشَرِبْنَا وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا[٢] وَاسْتَقَيْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُوَّنَا وَقَدْ جَاوَزُوا خَلِيجاً[٣] فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَوَقَفَ عَلَى الْخَلِيجِ[٣] وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا كَرِيمُ! ثُمَّ قَالَ: أَجِيزُوا بِاسْمِ اللهِ، قَالَ: فَأَجَزْنَا مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا، فَلَمْ نَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا فَأَصَبْنَا الْعَدُوَّ عَلَيْهِ، فَقَتَلْنَا وَأَسَرْنَا وَسَبَيْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا الْخَلِيجَ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ: فَأَجَزْنَا، مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ إِسْنَادًا آخَرَ، وَقَدْ أَسْنَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ - فَذَكَرَهُ، وَقَالَ فِي الدُّعَاءِ: يَا عَلِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! إِنَّا عَبِيدُكَ! وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اسْقِنَا غَيْثاً نَشْرَبْ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأْ، فَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلاَ تَجْعَلْ لأَحَدٍ فِيهِ نَصِيباً غَيْرَنَا، وَقَالَ فِي الْبَحْرِ: اجْعَلْ لَنَا سَبِيلاً إِلَى عَدُوِّكَ[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٥٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٧) عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ نَحْوَ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا مُقْتَصِرًا عَلَى قِصَّةِ الْبَحْرِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَتَقَحَّمَ بِنَا الْبَحْرَ، فَخُضْنَا مَا يَبْلُغُ لُبُودَنَا[٥] الْمَاءُ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٢/٥٢٢) وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٢٨) بَعْثَ أَبِي بَكْرٍ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ بِالْبَحْرَيْنِ - فَذَكَرَا قِصَّةَ نَفْرِ الإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الْجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَإِقْبَالِ الإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا، وَقِصَّةَ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى إِلَى جَانِبِهِمْ غَدِيرًا عَظِيماً مِنَ الْمَاءِ الْقَرَاحِ[٦]، وَقِتَالِهِمُ الْمُرْتَدِّينَ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ(٦/٣٢٩): وَقَالَ [الْعَلاَءُ] لِلْمُسْلِمِينَ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى دَارِينَ[٧] لِنَغْزُوَ مَنْ بِهَا مِنَ الأَعْدَاءِ، فَأَجَابُوا إِلَى

(١)الغدر جمع غدير: أي النهر. والشعاب جمع شعب: وهو مسيل الماء في بطن أرض. «إ-ح» (٢)أي إبلنا وخيولنا. (٣-٣)هو نهر يقتطع من النهر الأعظم إلى موضع ينتفع به فيه. (٤)أي يا عليم، يا حليم - إلى قوله: نقابل عدوك، ثم قال: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك. (٥)جمع لبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «إ-ح» (٦)الماء القراح - بالفتح: الماء الذي لم يخالطه شيء. «إ-ح» (٧)فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند. معجم البلدان

سَرِيعاً، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ لِيَرْكَبُوا فِي السُّفُنِ، فَرَأَى أَنَّ الشُّقَّةَ[1] بَعِيدَةٌ لاَ يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ فِي السُّفُنِ حَتَّى يَذْهَبَ أَعْدَاءُ اللهِ، فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ بِفَرَسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! يَا حَكِيمُ! يَا كَرِيمُ! يَا أَحَدُ! يَا صَمَدُ[2]! يَا حَيُّ! يَا مُحْيِي! يَا قَيُّومُ! يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ! لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ يَا رَبَّنَا! وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَقْتَحِمُوا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَجَازَ بِهِمُ الْخَلِيجَ بِإِذْنِ اللهِ، يَمْشُونَ عَلَى مِثْلِ رَمْلَةٍ دَمِثَةٍ[3] فَوْقَهَا مَاءٌ لاَ يَغْمُرُ[4] أَخْفَافَ الإِبِلِ، وَلاَ يَصِلُ إِلَى رُكَبِ الْخَيْلِ، وَمَسِيرَتُهُ لِلسُّفُنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقَطَعَهُ إِلَى السَّاحِلِ الآخَرِ، فَقَاتَلَ عَدُوَّهُ وَقَهَرَهُمْ وَاحْتَازَ[5] غَنَائِمَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَطَعَهُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ فَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ الأَوَّلِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي يَوْمٍ - انْتَهَى. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِير(٢/٥٢٦) عَنِ السَّرِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مِنْجَابِ بْنِ رَاشِدٍ - فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا جِدًّا.

تَسْخِيرُ دِجْلَةَ[6] لِلْمُسْلِمِينَ فِي فَتْحِ الْمَدَائِنِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص ٢٠٨) عَنِ ابْنِ (الرُّفَيْلِ)[7] قَالَ: لَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ رضي الله عنه (بَهُرَسِيرَ)[8] وَهِيَ الْمَدِينَةُ الدُّنْيَا، طَلَبَ السُّفُنَ لِيَعْبُرَ النَّاسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصْوَى، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ[9]- وَجَدَهُمْ[10] قَدْ ضَمُّوا السُّفُنَ - فَأَقَامُوا (بِبَهُرَسِيرَ) أَيَّاماً مِنْ صَفَرَ يُرِيدُونَهُ عَلَى الْعُبُورِ، فَيَمْنَعُهُ الإِبْقَاءُ[11] عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَتَاهُ أَعْلاَجٌ[12]،

---

(١)أي المسافة يشق قطعها. (٢)الصمد: المقصود لقضاء الحاجات، وهذا من أسماء الله الحسنى. (٣)أي لينة. «إ-ح» (٤)لايعلو ولايستر. (٥)ضم وجمع. «إ-ح» (٦)اسم النهر الذي يمر ببغداد. (٧)من الدلائل، وفي الأصل: ابن الرفيلي، وهو خطأ مطبعي، وقد تقدم على الصواب في(١/٢٣٤). (٨)بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وراء: من نواحي بغداد قرب المدائن. وهي في غربي دجلة وقد خربت مدائن كسرى و لم يبق ما فيه عمارة غيرهاة وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيه وبالقرب منها من جهة الجنوب زريران ومن جهة الغرب صرصر. معجم البلدان ومراصد الاطلاع، وفي الأصل وأبي نعيم:«نهرشير» وهو تصحيف. (٩)أي من السفينة وغيرها للعبور. (١٠)أي الفرس. «ش» (١١)أي الترحم. (١٢)جمع علج وهو الرجل من كفار العجم. «إ-ح»

فَدَلُّوهُ عَلَى مَخَاضَةٍ[1] تُخَاضُ إِلَى صُلْبِ الْوَادِي، فَأَبَى وَتَرَدَّدَ عَنْ ذَلِكَ، (وَفَجِئَهُمُ) الْمَدُّ[2]، فَرَأَى رُؤْيَاً أَنَّ خُيُولَ الْمُسْلِمِينَ اقْتَحَمَتْهَا، فَعَبَرَتْ وَقَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْمَدِّ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَعَزَمَ لِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ عَلَى الْعُبُورِ، فَجَمَعَ سَعْدٌ النَّاسَ، فَحَمِدَ ا للهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ عَدُوَّكُمْ قَدِ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ، فَلاَ تَخْلُصُونَ[3] إِلَيْهِمْ، وَهُمْ يَخْلُصُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا شَاؤُوا، فَيُنَاوِشُونَكُمْ[4] فِي سُفُنِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُؤْتَوْا مِنْهُ، وَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا جَمِيعاً: عَزَمَ ا للهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ فَافْعَلْ، فَنَدَبَ سَعْدٌ النَّاسَ إِلَى الْعُبُورِ، فَقَالَ: مَنْ يَبْدَأُ وَيَحْمِي لَنَا الْفِرَاضَ[5] حَتَّى يَتَلاَحَقَ بِهِ النَّاسُ (لِكَيْلاَ يَمْنَعُوهُمْ)[6] مِنَ الْخُرُوجِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ عَاصِمُ بْنُ (عَمْرٍو)[7]، وَانْتَدَبَ بَعْدَهُ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّجَدَاتِ[8]، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَاصِماً، فَسَارَ عَاصِمٌ فِيهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَنْتَدِبُ مَعِي نَمْنَعُ الْفِرَاضَ مِنْ عَدُوِّكُمْ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ سِتُّونَ مِنْهُمْ، فَجَعَلَهُمْ نِصْفَيْنِ: عَلَى خُيُولٍ إِنَاثٍ وَذُكُورٍ لِتَكُونَ أَسْلَسَ لِعَوْمِ الْخَيْلِ[9]، ثُمَّ اقْتَحَمُوا دِجْلَةَ، فَلَمَّا رَأَى سَعْدٌ عَاصِماً عَلَى الْفِرَاضِ قَدْ مَنَعَهَا، أَذِنَ لِلنَّاسِ فِي الاِقْتِحَامِ، وَقَالَ: قُولُوا نَسْتَعِينُ بِا للهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَحَسْبُنَا ا للهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِا للهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَتَلاَحَقَ عُظْمُ الْجُنْدِ[10]، فَرَكِبُوا اللُّجَّةَ[11] وَإِنَّ دِجْلَةَ لَتَرْمِي بِالزَّبَدِ، وَإِنَّهَا (لَمُسْوَدَّةٌ)[12]، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَحَدَّثُونَ

---

(١)مخاضة من النهر الكبير: الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس النهر مشاةً وركباناً. «تخاض» تدخل «صلب» الشديد الجامد. (٢)كما في تاريخ الطبري، وفي الأصل:«واقتحتهم المدّ»، والمد: ارتفاع ماء البحر على الشاطئ ضد الجزر. (٣)أي لاتصلون. (٤)فيقاتلونكم. «إ-ح» (٥)يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى، كما في البداية(٧/٦٤). «إ-ح» (٦)من تاريخ الطبري(٣/١٢٠) والدلائل(ص٣/٥٠٣): أي لكيلا يمنع الفرس المسلمين من الخروج إلى الشاطئ الآخر، وفي الأصل:«ولكن لا تمنعوهم» وهو تصحيف. (٧)من الطبري(٤/٤٦٥)، وفي الأصل والبداية والدلائل: «عمر» بدل« عمرو» وهو خطأ، وقد تقدم ذكره على الصواب في(١/٢٣٩، ٤٧٢). (٨)أهل الشجاعة. «ش» (٩)أسهل لسبح الخيول. «إظهار» (١٠)أي أكثرهم. (١١)اللجة: معظم الماء لايدرك قعره. (١٢)من تاريخ الطبري(٣/١٢٠)، وفي الأصل:«لمسورة».

فِي عَوْمِهِمْ[١]، وَقَدْ اقْتَرَنُوا[٢]، كَمَا يَتَحَدَّثُونَ فِي مَسِيرِهِمْ عَلَى الأَرْضِ، (فَفَجِئُوا)[٣] أَهْلَ فَارِسَ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ، (فَأَجْهَضُوهُمْ[٤]، وَأَعْجَلُوهُمْ عَنْ جُمْهُورِ أَمْوَالِهِمْ)[٥]، وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي صَفَرَ سَنَةَ (سِتَّ عَشْرَةَ)[٦]، وَاسْتَوْلَوْا[٧] عَلَى كُلِّ مَا بَقِيَ فِي بُيُوتِ كِسْرَى (مِنَ الثَّلاَثَةِ آلاَفِ أَلْفِ أَلْفٍ)[٨]، وَمَا جَمَعَ شِيرَوَيْهِ وَمَنْ بَعْدَهُ. وَذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ(١١٩/٣) عَنْ سَيْفٍ مَعَ زِيَادَاتٍ، وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦٤/٧) بِطُولِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٩) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ الَّذِي يُسَايِرُ سَعْدًا فِي الْمَاءِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنهما، فَعَامَتْ بِهِمُ الْخَيْلُ، وَسَعْدٌ يَقُولُ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللهِ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ وَلِيَّهُ، وَلَيُظْهِرَنَّ دِينَهُ، وَلَيَهْزِمَنَّ اللهُ عَدُوَّهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْشِ بَغْيٌ[٩] أَوْ (ذُنُوبٌ)[١٠] تَغْلِبُ الْحَسَنَاتِ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ الإِسْلاَمَ جَدِيدٌ، ذُلِّلَتْ[١١]- وَاللهِ - لَهُمُ الْبِحَارُ كَمَا ذُلِّلَ لَهُمُ الْبَرُّ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ! لَيَخْرُجُنَّ مِنْهُ[١٢] أَفْوَاجاً كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجاً، فَطَبَّقُوا[١٣] الْمَاءَ حَتَّى مَا يُرَى الْمَاءُ مِنَ الشَّطَّيْنِ[١٤]، وَلَهُمْ فِيهِ أَكْثَرُ حَدِيثاً مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ لَوْ كَانُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ - كَمَا قَالَ سَلْمَانُ[١٥]- لَمْ يَفْقِدُوا شَيْئاً، وَلَمْ يَغْرَقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ(١٢١/٣) عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ حَفْصٍ نَحْوَهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٩) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُمْ سَلِمُوا

(١)أي أثناء سبحهم. (٢)أي عام كل اثنين معاً. «ش» (٣)كما في تاريخ الطبري أي هجموا، وفي الأصل:«فعجبوا». (٤)أي نحاهم. (٥)من الطبري، وفي الأصل:«فأجهدوهم وعجلوهم على حمل أموالهم». (٦)من الطبري والدلائل وهو القياس، وفي الأصل:«ستة عشر». (٧)أي ظهروا. (٨)من الطبري، أي ثلاثة آلاف ملائين، وفي الأصل:«من الليلة ألف ألف ألف». (٩)ظلم. «ش» (١٠)من الطبري(٤٦٩/٤)، وفي الأصل:«ديوث» وهو تصحيف. (١١)سخرت. (١٢)أي من دجلة. «ش» (١٣)طبقوا الماء: أي غشوه وعموه. (١٤)جانبي النهر. (١٥)يعني قوله:«ليخرجن منه أفواجاً».

مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ إلاَّ (رَجُلاً)[١] مِّنْ بَارِقٍ[٢] يُدْعَى غَرْقَدَةَ[٣]، زَالَ عَنْ ظَهْرِ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ[٤]، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَنْفُضُ أَعْرَافَهَا[٥] (عُرْيَاً)[٦] وَالْغَرِيقُ طَافٍ، (فَثَنَى)[٧] الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو عِنَانَ فَرَسِهِ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَرَّهُ حَتَّى عَبَرَ، قَالَ: وَمَا ذَهَبَ لَهُمْ فِي الْمَاءِ شَيْءٌ إِلاَّ قَدَحٌ كَانَتْ عِلاَقَتُهُ رَثَّةً، فَانْقَطَعَتْ، فَذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ، فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَاوِمُ[٨] صَاحِبَ الْقَدَحِ مُعَيِّرًا لَهُ: أَصَابَهُ الْقَدَرُ فَطَاحَ[٩]، وَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي عَلَى جَدِيلَةٍ[١٠]، مَا كَانَ اللهُ لِيَسْلُبَنِي قَدَحِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا عَبَرُوا إِذَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَحْمِي الْفِرَاضَ؛ إِذَا بِالْقَدَحِ قَدْ ضَرَبَتْهُ الرِّيَاحُ وَالأَمْوَاجُ حَتَّى وَقَعَ إِلَى الشَّاطِئِ، (فَتَنَاوَلَهُ)[١١] بِرُمْحِهِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى الْعَسْكَرِ يُعَرِّفُهُ، فَأَخَذَهُ صَاحِبُهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٢٢) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَغَيْرِهِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٢٢) عَنْ عُمَيْرٍ الصَّائِدِيِّ قَالَ: لَمَّا اقْتَحَمَ سَعْدٌ (بِالنَّاسِ)[١٢] فِي دِجْلَةَ اقْتَرَنُوا، فَكَانَ سَلْمَانُ قَرِينَ سَعْدٍ رضي الله عنهما إِلَى جَانِبِهِ يُسَايِرُهُ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ سَعْدٌ: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[١٣] وَالْمَاءُ يَطْمُو[١٤] بِهِمْ، وَمَا يَزَالُ فَرَسٌ يَسْتَوِي قَائِماً إِذَا أَعْيَى يُنْشَزُ[١٥] لَهُ تَلْعَةٌ، فَيَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا، كَأَنَّهُ عَلَى الأَرْضِ، فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرٌ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْمَاءِ، وَكَانَ يُدْعَى يَوْمَ الْجَرَاثِيمِ[١٦].

(١)من الطبري(٤/٤٦٠)، وفي الأصل:«رجل». (٢)ماء بالعراق: وهو الحد من القادسية إلى البصرة وقال ابن عبد البرِّ: بارق ماء بالسراة، وقيل: موضع بتهامة. وبارق: ركن من أركان عارض اليمامة. عن مراصد الاطلاع (٣)ذكره ابن حجر في الإصابة(٣/١٩٣) فيمن أدرك النبيﷺ وذكر هذه الرواية. (٤)من الشقرة: وهي لون يأخذ من الأحمر والأصفر. «إ-ح» (٥)جمع عرف وهو الشعر النابت في محدب رقبة الفرس. «إ-ح» (٦)من الطبري: أي ليس عليها أحد. وفي الأصل والدلائل: عرقاً وهو تصحيف. (٧)من الطبري (٤/٤٦٩) والدلائل(ص٥٠٥)، وفي الأصل: فتناول وهو تصحيف. (٨)يصاحبه في البر. (٩)أي هلك. (١٠)أي يقين وعزيمة. «إنعام» (١١)من الطبري والدلائل، وفي الأصل:«فيتناوله». (١٢)من الطبري(٤/٤٦٠)، وفي الأصل:«الناس». (١٣)سورة يس آية: ٣٨. (١٤)أي يعلو ويرتفع. «إظهار» (١٥)كذا في الأصل والطبري، أي يرفع. «تلعة» وهي ما ارتفع من الأرض. حاشية الطبري(٤/٤٦٠) (١٦)الجراثيم: الأماكن المرتفعة من الأرض والمراد يوم الأمواج العالية.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٩) عَنْ عُمَيْرٍ الصَّائِدِيِّ نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرٌ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ يُدْعَى يَوْمَ الْجَرَاثِيمِ، لاَ يَعْيَى أَحَدٌ إِلاَّ نَشَزَتْ[1] لَهُ جُرْثُومَةٌ يَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(١٢٣/٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: خُضْنَا دِجْلَةَ وَهِيَ تَطْفَحُ[2]، فَلَمَّا كُنَّا فِي أَكْثَرِهَا مَاءً، لَمْ يَزَلِ الْفَارِسُ وَاقِفاً مَا يَبْلُغُ الْمَاءُ حِزَامَهُ[3]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٠) عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ (صُهْبَانَ)[4] قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا إِلَى هَؤُلاَءِ الْعَدُوِّ (إِلاَّ)[5] هَذِهِ النُّطْفَةُ[6] - يَعْنِي دِجْلَةَ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[7] ثُمَّ أَقْحَمَ[8] فَرَسَهُ دِجْلَةَ، فَلَمَّا أَقْحَمَ أَقْحَمَ النَّاسُ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: دِيوَانْ[9] فَهَرَبُوا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ(٤١٠/١)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٠) عَنْ حَبِيبِ بْنِ صُهْبَانَ[10] أَبِي مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا عَبَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ دِجْلَةَ، فَنَظَرُوا[11] إِلَيْهِمْ يَعْبُرُونَ، جَعَلُوا يَقُولُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ: (دِيوَانْ آمَدْ)[12]، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّكُمْ وَاللهِ مَا تُقَاتِلُونَ الإِنْسَ وَمَا تُقَاتِلُونَ إِلاَّ الْجِنَّ، فَانْهَزَمُوا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(١٢٣/٣) عَنْ حَبِيبٍ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٥٥/٦) قَالَ:

(١)وفي الطبري: «أنشزت» بدل «نشزت». و«يريح» بدل «يستريح». (٢)أي تمتلئ وتفيض من جوانبه. (٣)ما حزم به من حبل ونحوه. ويقال في الأردية:«پیٹی» (٤)في الأصل وابن كثير:«ظبيان»، وهو تصحيف، والصواب:«صهبان»، كما سيأتي على الصواب في نفس القصة. انظر التاريخ الكبير للبخاري ق٢(٣٢١/١) والثقات لابن حبان(١٣٨/٤)، والتهذيب. (٥)تصحيح من قول المؤلف الذي تقدم في(٢٢/٣) عن حديث حجر بن عدي رضي الله عنه. (٦)الماء القليل، ويريد بها «دجلة». (٧)سورة آل عمران آية: ١٤٥. (٨)أي أدخل. (٩)(جمع ديو) كلمة فارسية: أي العفاريت. «إ-ح» (١٠)هذا تصحيح من المؤلف العلامة رحمه الله، وإلا ففي الدلائل:«أصبهان» وهو تصحيف. (١١)أي الفرس. (١٢)من الطبري (٤٦٣/٤)، وفي الأصل:«ديوانند»، هذا كلام فارسي: أي جاء العفاريت يعني نحن لا نحارب الإنس ولكننا نحارب الجن فولوا الأدبار.

انْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةَ وَهِيَ مَادَّةٌ[1]، وَالأَعَاجِمُ خَلْفَهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بِسْمِ اللهِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ، فَارْتَفَعَ عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: بِسْمِ اللهِ، ثُمَّ اقْتَحَمُوا، فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ الأَعَاجِمُ وَقَالُوا: دِيوَانْ دِيوَانْ! ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ[2].

إِطَاعَةُ النِّيرَانِ لَهُمْ

﴿إِطَاعَةُ النَّارِ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه[3]﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص٢١٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَذَهَبَ بِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه إِلَى طَعَامِهِ، فَأَكَلْتُ أَكْلاً شَدِيدًا، وَمَا شَبِعْتُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَقَدْ كُنْتُ أَقَمْتُ فِي الْمَسْجِدِ ثَلاثًا لا أَطْعَمُ شَيْئًا، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ[4]، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ رضي الله عنهما، فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا[5]؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، قَالَ: وَتَبِعْتُهُمَا فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَحُوشُهَا[6] بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتِ الشِّعْبَ، وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا، وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَهُ! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ، قَالَ: خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٥٣/٦).

وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَائِبٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيَّ[7]، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ: فَقُلْتُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْمَلٍ خَتَنُ[8] مُسَيْلِمَةَ، قَالَ: اذْهَبْ فَانْزِلْ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَنَزَلْتُ عَلَى تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ، إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا تَمِيمُ!

---

(١)أي فائضة. (٢)أي هربوا على جهة وجوههم. (٣)صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة ٤٠هـ. التقريب (٤)أرض ذات حجارة سود. وحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. (٥)يعني يصغر نفسه تواضعا. (٦)أي يشير إليها بيديه كأنه يدفعها ويأمرها بالكف والخمود. (٧)كان قد اشترك مع مسيلمة الكذاب في حروب الردة. «ش» (٨)أي زوج ابنته. «إ-ح»

اخْرُجْ، فقَالَ: وَمَا أَنَا؟ وَمَا تَخشَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ أَمْرِي؟ فَصَغَّرَ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَامَ فَحَاشَهَا حَتَّى أَدْخَلَهَا الْبَابَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ، ثُمَّ اقْتَحَمَ فِي أَثَرِهَا[١]، ثُمَّ خرَجَ فَلَمْ تَضُرَّهُ[٢]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤٩٧/٣). وأَخْرَجَهُ أَبُونُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٢) عَنْ ضَمْرَةَ عَنْ مَرْزُوقٍ مُخْتَصَرًا، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لِمِثْلِ هَذَا كُنَّا (نَحِبُّكَ)[٣] يَا أَبَا رُقَيَّةَ[٤].

الإِضَاءَةُ لَهُمْ

﴿الإِضَاءَةُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقاً وَيَضَعُهُمَا[٦] عَنْ ظَهْرِهِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّى (إِذَا)[٧] قَضَى صَلاَتَهُ أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخِذَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرُدُّهُمَا؟ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا:«الْحَقَا بِأُمِّكُمَا» قَالَ فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى أُمِّهِمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٨١/٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ وَقَالَ: فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَرِجَالُ أَحْمَدُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(١٥٢/٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ رضي الله عنه عِنْدَ النَّبِيِّصلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ، وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبّاً شَدِيدًا، فَقَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أُمِّي؟ فَقُلْتُ: أَذْهَبُ مَعَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«لاَ»، فَجَاءَتْ بَرْقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَمَشَى فِي

---

(١)يقال: جئت في أثره - بفتحتين، وإثره - بكسر الهمزة والسكون: أي تبعته عن قرب. انظر المصباح المنير (٢)قال الحافظ ابن حجر في الإصابة(١٨٦/١) بعد ذكر القصة: فيها كرامة واضحة لتميم وتعظيم كثير من عمررضي الله عنه له. (٣)كنية تميم الداري. (٤)هو الظاهر كما أثبتنا، ويحتمل أيضاً أن يكون «نخبّئك»، وفي الأصل:«نخبك» وهو تصحيف. «إظهار» (٥)في المسند(٥١٣/٢). (٦)كذا في الأصل والمسند (٥١٣/٢) والهيثمي(١٨١/٩). (٧)زيادة يقتضيها السياق. «ش»

ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ إِلَى أُمِّهِ.

﴿إِضَاءَةُ الْعُرْجُونِ لِقَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي قِصَّةِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: ثُمَّ هَاجَتِ السَّمَاءُ[٢] مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ بَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَرَأَى قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ رضي الله عنه فَقَالَ: (مَا السُّرَى يَا قَتَادَةُ؟)[٣] قَالَ: عَلِمْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَّ شَاهِدَ الصَّلاَةِ قَلِيلٌ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْهَدَهَا، قَالَ:«فَإِذَا صَلَّيْتَ فَاثْبُتْ حَتَّى أَمُرَّ بِكَ»، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَعْطَاهُ الْعُرْجُونَ[٤] وَقَالَ:«خُذْ هَذَا فَسَيُضِيءُ لَكَ أَمَامَكَ عَشْرًا، وَخَلْفَكَ عَشْرًا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْبَيْتَ وَرَأَيْتَ سَوَادًا فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَاضْرِبْهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ، فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢/١٦٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ[٥] وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ قَتَادَةَ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٢/٤٠)، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَأَعْطَانِي الْعُرْجُونَ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَاذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ، فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَخُذْهُ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا، فَاسْتَضَأْتُ بِهِ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي، فَوَجَدْتُهُمْ قَدْ رَقَدُوا، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ[٦]، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

---

(١)في المسند(٣/٦٥). (٢)أي انتشرت السحابة وتغيّمت. (٣)من الإصابة(٣/٢١٧)، أي ما سيرك في هذا الليل المظلم؟ وفي الأصل والهيثمي:«ما السير أبا قتادة» وهو تصحيف. (٤)(هو مايحمل التمر، وهو من النخل كالعنقود من العنب. أو)أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ (وهي مايكون فيها الرطب). «إ-ح» (٥)ورواه أبو نعيم في الدلائل(ص٤٩٣) مختصرًا نحوه عنه. ورواه ابن عساكر عن قتادة نحوه، وفي آخره: قال (أي النبيﷺ): «إذا دخلت بيتك فاضرب به مثل الحجر الأخشن في أستار البيت فإنّ ذلك الشيطان، فخرجت فأضاء لي، ثم ضربت مثل الحجر الأخشن حتى خرج من بيتي»، كما في الكنز الجديد(١٤/٢٦). (٦)دويبة ذات ريش حادّ في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديرًا تحته، (وبالأردية:«سيهي»). «إ-ح»

﴿الإِضَاءَةُ لأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ[٢] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ (فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ) وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ (يُضِيْئَانِ) بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ[٣].

وَعِنْدَ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)[٤] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ الأَنْصَارِيَّ[٥] رضي الله عنهما وَرَجُلاً آخَرَ مِنَ الأَنْصَارِ تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ، وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ، حَتَّى خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْقَلِبَانِ، وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصَيَّةٌ[٦]، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشَيَا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلآخَرِ عَصَاهُ حَتَّى مَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ. وَقَدْ عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ. وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَبَّادَ ابْنَ بِشْرٍ[٧] وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٥٢)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٦٠٦) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ[٨] فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

---

(١)في كتاب المناقب- باب بلا ترجمة، تحت سؤال المشركين أن يريهم النبيﷺ آية(١/٥١٤). (٢)وهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما. (٣)الزيادات المحصورة فيما بين القوسين من البخاري. (٤)هذا هو الصواب كما في المرقاة(١١/٢٢)، وفي الأصل: ابن إسحاق وهو خطأ. ورواه أيضاً أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه بنحوه. المرقاة (٥)الأوسيّ، كان ممن شهد العقبة وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وروى عنه جماعة من الصحابة، مات بالمدينة سنة ٢٠هـ ودفن بالبقيع. المرقاة (٦)تصغير عصا. (٧)الأنصاريّ، أسلم بالمدينة قبل إسلام سعد بن معاذ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها، وكان فيمن قتل كعب بن أشرف اليهودي، وكان من فضلاء الصحابة، روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت، وقتل يوم اليمامة وله ٤٥ سنة. المرقاة (٨)أي شديدة الظلمة.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص ٢٠٥) نَحْوَهُ.

﴿إِضَاءَةُ أَصَابِعِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ[1] عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَفَرَّقْنَا فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ دُحْمُسَةٍ[2]، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي، حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ[3]- وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ[4] (شَيْءٌ)[5]- وَإِنَّ أَصَابِعِي لَتُنِيرُ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/ ١٥٢)، وَفِيمَا نَقَلَ الْهَيْثَمِيُّ عَنِ الطَّبَرَانِيِّ: وَمَا سَقَطَ مِنْ مَتَاعِهِمْ - بَدَلَ - وَمَا هَلَكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/ ٤١١): رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ، وَفِي كَثِيرِ ابْنِ زَيْدٍ[6] خِلَافٌ - انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٨/ ٢١٣): رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[7]- فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص٢٠٦) عَنْ حَمْزَةَ بِنَحْوِ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ(٤/ ٣١٥) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو: لَمَّا كُنَّا بِتَبُوكَ وَأَنْفَرَ الْمُنَافِقُونَ بِنَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ[8] حَتَّى سَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِ رَحْلِهِ، قَالَ حَمْزَةُ: فَنُوِّرَ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأُضِيءُ، حَتَّى جَعَلْتُ أَلْقُطُ[9] مَا شَذَّ مِنَ الْمَتَاعِ[10]: السَّوْطِ، وَالْحِبَاءِ[11]، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

﴿إِضَاءَةُ الْعَصَا لأَبِي عَبْسٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ (الْمَجِيدِ)[12] بْنِ أَبِي عَبْسٍ الأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَنِي مَيْمُونُ

(١)التاريخ الكبير ق١(٢/ ٤٦) وانظر الاختلاف في حمزة بن عمرو ص٥٥٧ ط دار القلم. (٢)أي ظلمة شديدة. النهاية، وبالأردية: سخت تاريكي. «إظهار» (٣)الدّوابّ التي تحمل عليها الأثقال، أو يركب عليها: أي إبلهم. (٤)أي ما سقط من متاعهم، كما في رواية الطبراني في المجمع. (٥)زيادة يقتضيها السياق، ويؤيدها رواية الطّبراني. «ش» (٦)الأسلمي ثم التميمي، روى عنه مالك وغيره، وروى له البخاري في جزء القراءة له وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين، توفي بعد١٥٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٧)وفيه كثير بن زيد أيضا. (٨)هذه عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك فعصمه الله منهم، لا عقبة بيعة الأنصار بمنى. (٩)أي آخذ من الأرض . (١٠)ما سقط منه. (١١)كذا في الأصل، ولعلها مصحفة عن الحبال. «ش» والحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به، هذا لايناسب المقام. (١٢)من الدلائل والإصابة وكتب =

ابْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَبْسٍ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا عَبْسٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، فَخَرَجَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ، فَنُوِّرَ لَهُ فِي عَصَاهُ، حَتَّى دَخَلَ دَارَ بَنِي حَارِثَةَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَبُو عَبْسٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٥٢/٦)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص٢٠٥) بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: أَنَّ أَبَا عِيسَى[1]، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣٥٠/٣) عَنْ عَبْدِ (الْمَجِيدِ) بْنِ أَبِي عَبْسٍ أَنَّ أَبَا عَبْسٍ - فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ مُرْسَلاً. وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (١٣٠/٤): قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَّاتِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْسٍ[2] بْنَ جَبْرٍ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصَرُهُ[3] عَصاً، فَقَالَ:«تَنَوَّرْ بِهَذِهِ» فَكَانَتْ تُضِيءُ لَهُ مَا بَيْنَ كَذَا وَكَذَا - انْتَهَى.

«إِضَاءَةُ السَّوْطِ لِلطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه»

أَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (الطُّفَيْلِ - ذِي النُّورِ - بْنِ عَمْرٍو)[4] الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا لَهُ فِي سَوْطِهِ فَنُوِّرَ لَهُ سَوْطُهُ، فَكَانَ يَسْتَضِيءُ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧٨/٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فِي دَعْوَةِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ(٢١١/١) أَنَّهُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ آيَةً تَكُونُ لَهُ عَوْناً عَلَى إِسْلاَمِ قَوْمِهِ، قَالَ: فَقَالَ:«اللَّهُمَّ! اجْعَلْ لَهُ آيَةً» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ[5]، وَقَعَ بَيْنَ عَيْنَيَّ نُورٌ مِثْلُ

= الرجال، وفي الأصل:«عبد الحميد» وهو تصحيف. (١)والصواب كما في الإصابة(١٥٠/٤):«أبا عبس»، وفي الأصل والدلائل في مواضع:«أبا عيسى»، وهو خطأ نشأ عن تصحيف قديم في كتاب البخاري. فنقله عنه كذلك أبو أحمد الحاكم. ثم تبعه ابن عبد البر(١٤٥/٤) وغيره، كما نبّه عليه ابن حجر في الإصابة. (٢)كذا في الأصل والإصابة ههنا، وقد جاء في الإصابة(٤٩٣/٢) في ذكر علبة على الصواب وقد ضبطه في(١٥٠/٤) باللفظ، وقد تقدم على الصواب أيضاً في(٤٨٥/١). (٣)لعل المراد بذهاب البصر: ضُعفه. «ش» (٤)من الإصابة، وفي الأصل: عمرو - ذي النور - بن الطفيل وهو خطأ. (٥)القوم (النزول) على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. «إنعام»

الْمِصْبَاحِ، قَالَ: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! فِي غَيْرِ وَجْهِي، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِ دِينِهِمْ، قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي، قَالَ: فَجَعَلَ الْحَاضِرُونَ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي رَأْسِ سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ وَأَنَا أَتَهَبَّطُ عَلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسَأْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ[١]، فَعَلَيْكَ بِالإِحْسَانِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣١٢/٣)

إِظْلاَلُ السُّحُبِ إِيَّاهُمْ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مَوْلًى لِكَعْبٍ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ، وَعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، وَشَافِعِ بْنِ حَبِيبٍ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنهم، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ يَوْماً لِلرِّعْيَةِ[٢]، فَانْطَلَقْتُ نِصْفَ النَّهَارِ - يَعْنِي لأَرَاهُ - فَإِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَظَلَّتْهُ مَا فِيهَا عَنْهُ مَفْصَلٌ[٣] فَأَيْقَظْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ إِنْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَخْبَرْتَ بِهِ أَحَدًا لاَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَيْرٌ، قَالَ: فَوَاللهِ مَاأَخْبَرْتُ بِهِ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٦/٣)

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدَعَوَاتِهِمْ

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً[٥] دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ وُجَاهَ[٦] الْمِنْبَرِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ

(١)الظاهر أن الإضاءة والإظلام هنا معنويان. «ش» (٢)أي للرعاية. (٣)يريد أنها لاتتعداه ولا تجاوزه.
(٤)في أبواب الاستسقاء - باب الاستسقاء في المسجد الجامع(١٣٧/١). (٥)هو كعب بن مرة أو خارجة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. «إظهار» (٦)بكسر الواو وضمّها: أي مواجهه.

اللهِ ﷺ قائماً، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ[١]؛ فَادْعُ اللهَ لَنَا يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا! اللَّهُمَّ اسْقِنَا! اللَّهُمَّ اسْقِنَا!» قَالَ أَنسٌ: وَلاَ وَاللهِ! مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةٍ[٢]، وَلاَ شَيْئاً، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ[٣]، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ[٤]، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتّاً[٥]؛ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِماً وَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ[٦]، ادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ! عَلَى الآكَامِ[٧]، وَالْجِبَالِ وَالظِّرَابِ[٨] وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»، قَالَ: فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ[٩]. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِيناً وَشِمَالاً، يُمْطَرُونَ، وَلاَ يُمْطَرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ وَمَا

(١)أي الطرق: قيل: بضعف الإبل لقلة الكلأ أو لقلة الماء، وقيل: إن الناس أمسكوا ما عندهم من الطعام ولم يجلبوه إلى الأسواق. حاشية البخاري (٢)بفتح القاف والزاء: وهي القطعة من السحاب. «سلع»، بفتح فسكون في آخره مهملة: هو جبل معروف بالمدينة. حاشية البخاري (٣)أراد بذلك: أن السّحاب كان مفقودًا لامستترًا ببيت ولا غيره. حاشية البخاري (٤)الظاهر أن التشبيه في القدر، وهو المناسب بقوله «فلما توسطت السماء». (٥)وفي نسخة للبخاري: «سبتاً» المراد به: الأسبوع. «الأموال» المواشي. (٦)لكثرة الماء. «حوالينا» الحوال: بمعنى الجانب، والذي ورد في البخاري تثنية حوال، وهو ظرف يتعلق بمحذوف تقديره: «اللهمّ أنزل أو أمطر حوالينا ولا تنزل علينا»، قاله العيني. حاشية البخاري وهامشه (١٣٨/١) (٧)جمع أكمة: وهي المرتفع من الأرض، وهي دون الجبل وأعلى من الرابية. و«الظراب» الروابي الصغار، واحدها ظرب بوزن كتف أو جبال منبسطة على الأرض، يعني ليست بالعالية. و«منابت الشجر» أراد بالشجر: المرعى، ومنابته: التي تنبت الزرع والكلأ. حاشية البخاري (٨)وفي رواية للبخاري: «والأودية» بعد «الظراب». (٩)في هذا الفصل فوائد، منها: المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في إجابة دعائه متصلاً به حتى خرجوا في الشمس، وفيه: أدبه ﷺ في الدعاء، فإنه لم يسأل رفع المطر من أصله، بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق، بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل. وسأل بقاءه في مواضع الحاجة، بحيث يبقى نفعه وخصبه وهي بطون الأودية وغيرها من المذكور. النووي (٢٩٤/١)

رَأَيْنَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ[١] سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ[٢] عَلَى لِحْيَتِهِ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٣] أَيْضاً وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِمَعْنَاهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٨٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٠) وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ(١/١٧٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٠) عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ اسْقِنَا!» فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمَرَابِدِ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ اسْقِنَا! حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَاناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ[٤] بِإِزَارِهِ» وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَاباً، فَأُمْطِرُوا مَطِيرًا، فَأَطَافَتِ[٥] الأَنْصَارُ بِأَبِي لُبَابَةَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ! إِنَّ السَّمَاءَ لَنْ تُقْلِعَ[٦] حَتَّى تَفْعَلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَاناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ بِإِزَارِهِ، فَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٢)، وَقَالَ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَلَمْ يَرْوِهِ أَحْمَدُ وَلاَ أَهْلُ الْكُتُبِ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ (١/٣٤٣) حَدِيثُ عُمَرَ ﷺ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ، وَفِيهِ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ[٧] السَّمَاءُ، فَأَطَلَّتْ[٨]، ثُمَّ سَكَبَتْ[٩]، فَمَلأُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٩٠) عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٩٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (عَنْ عَبَّاسٍ)[١٠]

---

(١)أي هاج وانتشر. (٢)أي ينزل ويقطر. «إ-ح» (٣)في كتاب الصلاة - باب صلاة الاستسقاء(١/٢٩٣)، و«أحمد» في مسنده(٣/٢٥٦) و«أبو داود» في كتاب الاستسقاء - باب رفع اليدين في الاستسقاء (١/١٦٥)، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الاستسقاء - باب ذكر الدعاء(١/٢٢٥). (٤)موضع يجفف فيه التمر، وثعلبه: ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر. «إنعام» (٥)أي أحاطوا به. (٦)أي لن تمسك عن المطر. «إ-ح» (٧)أي أخذت (في إنزال الماء). «إ-ح» (٨)جاءت بالطل وهو المطر الخفيف. «ش» (٩)أي انصبت وسالت. (١٠)من ابن هشام، وهو مؤيّد من كتب الرجال، وفي الأصل والدلائل:«ابن عياش».

ابْنِ سَهْلٍ[١] قَالَ: أَصْبَحَ النَّاسُ وَلاَ مَاءَ مَعَهُمْ، فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَا اللهَ عَزَّوَجَلَّ، فَأَرْسَلَ سَحَابَةً، فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ، وَاحْتَمَلُوا حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ عُمَرُ بِالنَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، وَخَالَفَ بَيْنَ طَرْفَيْ رِدَائِهِ، فَجَعَلَ الْيَمِينَ عَلَى الْيَسَارِ وَالْيَسَارَ عَلَى الْيَمِينِ[٢]، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اَللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَسْقِيكَ، فَمَا بَرِحَ مَكَانَهُ حَتَّى مُطِرُوا، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا الأَعْرَابُ قَدْ قَدِمُوا، فَأَتَوْا عُمَرَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَا نَحْنُ فِي بَوادِينَا فِي يَوْمِ كَذَا، فِي سَاعَةِ كَذَا إِذْ أَظَلَّنَا غَمَامٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا صَوْتاً: أَتَاكَ الْغَوْثُ[٣] أَبَا حَفْصٍ! أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ! كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/٢٩٠).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ[٤] قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَسْقِ اللهَ تَعَالَى لأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: «ائْتِ عُمَرَ، فَاقْرَأْهُ السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ، وَقُلْ لَهُ: عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ[٥]»، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ؛ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! لاَ آلُوا[٦] إِلاَّ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٨٩). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٧/٩٢): وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ - انْتَهَى.

---

(١)هو ابن سعد الساعدي رضي الله عنه. (٢)ومن كيفية التحويل أن يأخذ بيده اليمنى الطرف الأسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الأسفل من جانب يمينه ويقلّب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه اليمنى والمقبوض باليسرى على كتفه اليسرى فقد انقلب اليمين يسارًا والأعلى أسفل. انظر حاشية النسائي(١/٢٢٦) (٣)أي الإعانة والنصرة. ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العون على كشفها «واغوثاه». (٤)تقدم ذكره في(٢/٣١١). (٥)أي التيقظ في الأمر وإتيانه بحيث يرجى حصوله. (يريد به: الزم العقل واستعمله «إنعام») (٦)أي لاأقصر. «إ-ح» (٧)يريد به: ما خرج عن استطاعتي وقوتي. «إنعام»

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٩٢) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتِ الرَّمَادَةُ(١) جُوعاً أَصَابَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ، وَمَا حَوْلَهَا (فَأَهْلَكَهُمْ)(٢)، حَتَّى جَعَلَتِ الْوَحْشُ تَأْوِي إِلَى الإِنْسِ، وَحَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَذْبَحُ الشَّاةَ، فَيَعَافُهَا(٣) مِنْ قُبْحِهَا وَإِنَّهُ لَمُقْفِرٌ، فَكَانَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَعُمَرُ كَالْمَحْصُورِ عَنْ أَهْلِ الأَمْصَارِ؛ حَتَّى أَقْبَلَ بِلاَلُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيُّ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكَ! يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ عَهِدتُّكَ كَيِّساً، وَمَا زِلْتَ عَلَى رِجْلٍ(٤)، فَمَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتَ هَذَا؟ قَالَ: الْبَارِحَةَ؛ فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ مِنِّي أَمْرًا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لاَ، قَالَ: فَإِنَّ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ يَزْعَمُ ذَيْتَهْ وَذَيْتَهْ(٥)، فَقَالُوا: صَدَقَ بِلاَلٌ، فَاسْتَغِثْ بِاللهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ(٦)، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ - وَكَانَ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ مَحْصُورًا - فَقَالَ عُمَرُ: اللهُ أَكْبَرُ بَلَغَ الْبَلاَءُ مُدَّتَهُ(٧) فَانْكَشَفَ، مَا أُذِنَ لِقَوْمٍ فِي الطَّلَبِ إِلاَّ وَقَدْ رُفِعَ عَنْهُمُ الْبَلاَءُ(٨)، فَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ: أَغِيثُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ جَهْدَهُمْ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ إِلَى الاِسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْعَبَّاسِ مَاشِياً، فَخَطَبَ فَأَوْجَزَ(٩)، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ جَثَا(١٠) لِرُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا! ثُمَّ انْصَرَفَ، فَمَا بَلَغُوا الْمَنْزِلَ رَاجِعِينَ حَتَّى خَاضُوا(١١) الْغُدْرَانَ(١٢). وَعِنْدَهُ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ

---

(١)الرمادة: الهلكة، وعام الرمادة: عام أصاب الناس فيه جدب وقحط في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ فكان عام هلكة. (٢)من الطبري، وفي الأصل: «فأهلكم». (٣)أي يكرهها فيتركها. «لمقفر» لجائع، يريد أنه ما كان يجد ذواقاً. (٤)يريد بالرِّجل: الاستقامة في امتثال الأوامر واجتناب النواهي يعني كنت دائماً على الاستقامة والصراط المستقيم. «إنعام» (٥)هي مثل كيت وكيت: وهو من ألفاظ الكنايات. «إ-ح» (٦)يعني اطلب الغوث بالله للمسلمين الذين في المدينة ومن حولها. (٧)أي منتهاه. (٨)لعله يشير إلى حديث: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة» أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات - باب في دعاء النبي ﷺ. (٩)اختصر. «إ-ح» (١٠)جلس. «إ-ح» (١١)أي دخلوا. (١٢)جمع الغدير: وهو =

عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخطَّابِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ، وَفِيهِ: فَقَالَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ مُزَيْنَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِصَاحِبِهِمْ: قَدْ بَلَغْنَا[1]، فَاذْبَحْ لَنَا شَاةً، قَالَ: لَيْسَ فِيهِنَّ شَيْءٌ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى ذَبَحَ لَهُمْ شَاةً، فَسَلَخَ عَنْ عَظْمٍ أَحْمَرَ، فَنَادَى: يَا مُحَمَّدَاهْ[2]! فَأُرِيَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ، فَقَالَ: «أَبْشِرْ بِالْحَيَا[3]، ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ وَفِيُّ الْعَهْدِ شَدِيدُ الْعَقْدِ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا عُمَرُ!» فَجَاءَ حَتَّى أَتَى بَابَ عُمَرَ، فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: اسْتَأْذِنْ لِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ.

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٤٤٤) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ[4] أَنَّ السَّمَاءَ قَحِطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ[5]؟ قَالَ: فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ[6]: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ، يَا يَزِيدُ! ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللهِ، فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ، فَسُقِينَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ لاَ يَصِلُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ[7].

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ أَنَسٍ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٢١) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: جَاءَ أَنَساً رضي الله عنه أَكَّارُ[8]

= مستنقع ماء المطر صغيرًا كان أو كبيرًا. (١)أي بلغنا الجهد. «ش» (٢)واقعة حال لاعموم لها، وقالها مضطرًا. (٣)مقصور المطر. حاشية الطبري(٥/٧٩) (٤)الكلاعي، ويقال الخبائري - بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي، مات سنة ١٣هـ. التقريب (٥)قال ابن منده: ذكر في الصحابة ولا يثبت، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين(٥/٥٣٢)، وقال: كان من العُبّاد، استسقى به الضحاك بن قيس الفهري فسقي. (٦)وفي الثقات والأنساب للسمعاني(٣/٢٢٨): أن المستسقي ضحاك بن قيس الفهري. (٧)ورواه أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح عن سليم بن عامر كما في الإصابة (٣/٦٧٢). (٨)الذي يحرث الأرض. «ش»

بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكَا الْعَطَشَ(١)، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئاً؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئاً، قَالَ: فَدَخَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ - أَوْ فِي الرَّابِعَةِ -: انْظُرْ، قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ(٢) مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي وَيَدْعُو، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيِّمُ(٣)، فَقَالَ: قَدِ اسْتَوَتِ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ بِشْرُ بْنُ شَغَافٍ(٤)، فَانْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ؟ قَالَ: فَرَكِبَهُ فَنَظَرَ، قَالَ: فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينِ وَلاَ قَصْرَ الْغَضْبَانِ(٥). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: شَكَا قَيِّمٌ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ، وَفِي آخِرِهِ: فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ.

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ(٦) رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ فِي كِتَابِ الأَوْلِيَاءِ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ أَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ رضي الله عنه أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ، فَقَالَ لِلْمُوَكَّلِ بِهِ: أَعْطِنِي شَرَابِي أَتَطَهَّرْ بِهِ، وَلاَ تُعْطِنِي غَدًا شَيْئاً، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ تَمُوتَ عَطَشاً، فَيَقْتُلَنِي مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه. قَالَ: فَدَعَا اللهَ، فَانْسَكَبَتْ لَهُ سَحَابَةٌ بِالْمَاءِ، فَأَخَذَ مِنْهَا الَّذِي احْتَاجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَنَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! خِرْ لَنَا(٧)، قَالَ: فَقُتِلَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٣١٥)

﴿نُزُولُ الْغَيْثِ عَلَى أَمْوَاتِ حَيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ بِدَعْوَةٍ سَابِقَةٍ لَهُمْ مِنْهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ حَيٌّ مِنَ الأَنْصَارِ لَهُمْ دَعْوَةٌ سَابِقَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ، جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ قَبْرَهُ، فَمَاتَ مَوْلًى لَهُمْ،

---

(١)أي حاجة البستان إلى الماء. (٢)تشبيه في القلة. (٣)الذي يقوم بالأمور. «إ-ح» (٤)بفتح المعجمتين: الضبي البصري. خلاصة تذهيب الكمال (٥)تقدم هذا الخبر في صفحة٢٣٢. (٦)صحابي شجاع من المتقدمين، شهد القادسية، كان مع علي رضي الله عنه في الجمل وصفين. راجع تاريخ الطبري(٦/١٤١) والطبقات الكبرى(٦/١٥١). (٧)أي اختر لنا أصلح الأمرين واجعل الخير فيه.

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَنَنْظُرُ الْيَوْمَ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَوْلَى[1] الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[2]» فَلَمَّا دُفِنَ جَاءَتْ سَحَابَةٌ، فَأَمْطَرَتْ قَبْرَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٣٦/٧)

﴿السِّقَايَةُ بِدَلْوٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٢٢٤/٨) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها أَمْسَتْ بِالْمُنْصَرَفِ[3] دُونَ الرَّوْحَاءِ، فَعَطِشَتْ وَلَيْسَ مَعَهَا مَاءٌ، وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَجَهَدَهَا الْعَطَشُ، فَدُلِّيَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ دَلْوٌ مِنْ مَاءٍ بِرِشَاءٍ[4] أَبْيَضَ فَأَخَذَتْهُ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ حَتَّى رَوِيَتْ، فَكَانَتْ تَقُولُ: مَا أَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ عَطَشٌ، وَلَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلْعَطَشِ بِالصَّوْمِ فِي الْهَوَاجِرِ[5] فَمَا عَطِشْتُ بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَصُومُ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ فَمَا أَعْطَشُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّكَنِ عَنِ الْقَاسِمِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤٣٢/٤).

الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِوَضْعِ يَدِهِ ﷺ فِيهِ وَمَجِّهِ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[6] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ[7] صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ[8] مِنْ

(١)وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتَق والمنعَم عليه وكل من ولي أمرًا أو قام به فهو مولاه ووليه. المراد به هنا: المعتَق. (٢)الحديث أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه وصححه السيوطي في الجامع الصغير(١٨٤/٢). (٣)يعرف اليوم بالمُسيجيد نسبة إلى مسجد لرسول الله ﷺ – ما زالت آثاره هناك، وهي اليوم بلدة عامرة على مسافة ٨٠ كيلاً من المدينة على طريق بدر، و«الروحاء» محطة على الطريق بين المدينة وبدر على مسافة ٧٤ كيلاً من المدينة نزلها رسول الله ﷺ في طريقه إلى مكة. المعالم الأثيرة (٤)أي حبل. (٥)جمع الهاجرة: هو اشتداد الحر نصف النهار. (٦)في كتاب الوضوء ذوالقعدة باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة(٢٩/١). (٧)أي قربت. (٨)يخرج.

تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّأُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ[1]. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ مَالِكٍ بِهِ؛ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[3] عَنْهُ أَطْوَلَ مِنْهُ.

وَعِنْدَهُ[4] أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ كُلُّ قَرِيبِ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ[5]، وَبَقِيَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ نَائِيَ الدَّارِ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ[6] مِنْ حِجَارَةٍ فَصَغُرَ أَنْ يَبْسُطَ كَفَّهُ فِيهِ[7]، قَالَ: فَضَمَّ أَصَابِعَهُ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ بَقِيَّتُهُمْ؛ قَالَ حُمَيْدٌ: وَسُئِلَ أَنسٌ رضي الله عنه: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانِينَ أَوْ زِيَادَةً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[8] عَنْهُ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ فِي الزَّوْرَاءِ[9] فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ[10]، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لأَنَسٍ رضي الله عنه: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَمِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ[11] ثَلَاثِمِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[12] وَمُسْلِمٌ نَحْوَهُ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص١٤٥) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٧٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ.

---

(١)وهو كناية عن جميعهم. هامش البخاري (٢)في كتاب الفاضائل - باب معجزات النبيﷺ(٢/٢٤٥)، «والترمذي» في أبواب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في آيات نبوة النبيﷺ (٢/٢٠٤)، والنسائي في كتاب الطهارة - باب الوضوء من الإناء(١/٢٥). (٣)في المسند(٣/١٣٢). (٤)أي أحمد في المسند(٣/١٠٦). (٥)أي للتوضئ. هامش البخاري(١/٣٢) (٦)شبه الإناء الذي يغسل فيه الثياب. «ش» (٧)أي ما كان من الممكن أن يبسط كفه فيه لصغره. (٨)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/٥٠٤) وأيضاً في كتاب الوضوء - باب الغسل والوضوء في المخضب(١/٣٢). (٩)موضع بسوق المدينة، وقيل: إنه مكان مرتفع كالمنارة، وقيل: حجرة كبيرة عند باب المسجد. «إ-ح» (١٠)وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره، أحدهما - ونقله القاضي عن المزني وأكثر العلماء - أن معناه: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها، قالوا: هو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر، ويؤيِّد هذا أنه جاء في رواية: فرأيت الماء ينبع من أصابعه. والثاني: يحتمل أن الله كثر الماء في ذاته، فصار الماء يفور من بين أصابعه لامن نفسها، وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة. النووي(٢/٢٤٥) (١١)أي قدرها. (١٢)في المسند(٣/١٧٠)، و«مسلم» في كتاب الفضائل - باب معجزات النبيﷺ (٢/٢٤٦).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(١)] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَّةُ[(٢)] بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ[(٣)]، فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ، وَمَجَّ[(٤)] فِي الْبِئْرِ، فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا، حَتَّى رَوِيْنَا وَرَوِيَتْ - أَوْ صَدَرَتْ - رِكَابُنَا. تفرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ إِسْنَادًا وَمَتْنًا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٤٥) عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ.

وَقَدْ أَخْرَجَ قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَّةِ (هَذِهِ) الْبُخَارِيُّ[(٥)] عَنِ الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ الطَّوِيلِ، كَمَا تَقَدَّمَ(١/١٤٩). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[(٦)] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٧٩) عَنْ سَلَمَةَ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٧)] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ[(٨)] يَتَوَضَّأُ (مِنْهَا)، فَجَهَشَ[(٩)] النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ (بِهِ) وَلاَ نَشْرَبُ إِلاَّ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ[(١٠)] كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً[(١١)]

---

(١)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/٥٠٥). (٢)يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هناك، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك. فتح الباري(٧/٤٤٢)، وفي حاشية البخاري(١/٥٠٥): الحديبية بئر على مرحلتين من مكة، وقيل: سميت بشجرة حدباء كانت هناك (بعضها في الحل وبعضها في الحرم اهـ، وتقع الآن على مسافة اثنين وعشرين كيلاً غرب مكة على طريق جدة. المعالم الأثيرة) (٣)أي جانبها وحرفها. (٤)أي صب فيه ورماه. (٥)في كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط مع الناس بالقول(١/٣٧٧). (٦)في كتاب الجهاد - باب صلح الحديبية(٢/١٠٤). (٧)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/٥٠٥). (٨)إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع ركاء. «ش» (٩)أي فزعوا إليه متهيئين للبكاء. «إ-ح» (١٠)أي من اللحم الكائن من بين أصابعه، ويحتمل أن يكون الماء انفجر من أصابعه وهذا يغاير حديث البراء أنه صب ماء وضوءه في البئر وجمع ابن حبان بالتعدد وأن كلاً في وقت وأن هذا حين حضرت صلاة العصر وأريد الوضوء وذلك بعده. حاشية البخاري(٢/٥٩٨) (١١)قال الطيبي: عدل عن الظاهر لاحتمال التجوز في الكثرة والقلة، وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغلب على ظنه هذا المقدار، وقول البراء في حديثه الذي رواه: =

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[1]؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٤٤) وَابْنُ سَعْدٍ(٢/٩٨) عَنْهُ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٤٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍﷺ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي سَفَرٍ إِذْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلاَّ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِﷺ بِمَاءٍ، فَصَبَّهُ فِي صَحْفَةٍ[2]، فَجَعَلَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ نَادَى:«أَلَا! هَلُمَّ إِلَى الْوَضُوءِ، وَالْبَرَكَةِ مِنَ اللهِ»، فَأَقْبَلَ النَّاسُ، فَتَوَضَّأُوا، وَجَعَلْتُ أُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ، أُدْخِلُهُ بَطْنِي، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِﷺ:«وَالْبَرَكَةِ مِنَ اللهِ». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[3] عَنْهُ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٧).

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِصَبِّهِ فِي إِنَاءِ النَّبِيِّﷺ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٤٤) عَنْ أَبِي قَتَادَةَﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ:«أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، مَعِي مِيضَأَةٌ[4] فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ:«ائْتِ بِهَا»، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ:«مَسُّوا مِنْهَا[5]» فَتَوَضَّأَ، وَبَقِيَ فِي الْمِيضَأَةِ جُرْعَةٌ[6]، فَقَالَ:«ازْدَهِرْ بِهَا[7] يَا أَبَا قَتَادَةَ! فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ[8]»، قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الظَّهِيرَةُ[9]، رُفِعَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِﷺ[10] فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكْنَا عَطَشاً، تَقَطَّعَتِ الأَعْنَاقُ[11]؛ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ:«لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ» ثُمَّ قَالَ:«يَا أَبَا قَتَادَةَ! ائْتِ بِالْمِيضَأَةِ»،

- «كنا أربع عشرة مائة» كان عن تحقيق، وقال السيوطي: الجمع أنهم كانوا أربع عشرة مائة مع زيادة لايبلغ المائة، فالأول ألقى الكسر والثاني جبره ومن قال: «ألفاً وثلثمائة» فعلى حسب اطلاعه، وقد روي «ألفا وستمائة» و«ألفا وسبعمائة» وكأنه على ضم الأتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس: «كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين»، وهذا تحرير بالغ والله أعلم. حاشية المشكاة(٢/٥٣٢) (١)في كتاب الأمارة - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش(٢/١٢٩) مختصرًا. (٢)إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها. (٣)في كتاب المناقب - باب علاما٨ت النبوة في الإسلام(٢/٥٥). (٤)إناء يتوضأ منه. (٥)أي خذوا منها الماء وتوضأوا. «ش» (٦)الجرعة من الماء: حسوة منه ملأ الفم. (٧)احتفظ بها. «إ-ح» (٨)أي خبر عجيب. (٩)أي الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر. (١٠)أي قام بينهم حتى رأوه. «ش» وفي المعجم الوسيط: رفع له الشخص: أبصره من بعيد. (١١)أي عجزنا.

فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: «احْلُلْ لِي غُمَرِي» - يَعْنِي قَدَحَهُ - فَحَلَلْتُهُ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِيهِ وَيَسْقِي النَّاسَ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا الْمَلأَ[1]، فَكُلُّكُمْ سَيَصْدُرُ عَنْ رِيٍّ[2]» فَشَرِبَ الْقَوْمُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَصَبَّ لِي وَقَالَ: «اشْرَبْ يَا أَبَا قَتَادَةَ!» قُلْتُ: اشْرَبْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْباً[3]» فَشَرِبْتُ، ثُمَّ شَرِبَ بَعْدِي، وَبَقِيَ فِي الْمِيضَأَةِ نَحْوٌ مِمَّا كَانَ فِيهَا؛ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلاثُمِائَةٍ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي حَدِيثِهِ: وَالْقَوْمُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُمِائَةٍ[4]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[5] وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَطْوَلَ مِنْهُ. كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٨)

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِغَسْلِ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ﷺ فِيهِ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[6] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ حَدِيثَ جَمْعِ الصَّلاَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ - يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ -: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللهُ - عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ ضُحَى النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا (مِنْكُمْ)، فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ»، قَالَ: فَجِئْنَاهَا، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلاَنِ[7]، وَالْعَيْنُ مِثْلُ

(١) الخُلق. «ش» (٢) أي سيرجع كلكم وقد ارتوى منه. (٣) هذا من باب الأدب والاستحباب لشاربي الماء واللبن ونحوهما، وفي معناه ما يفرق على الجماعة من المأكول كلحم وفاكهة ومشموم وغير ذلك، فإنه إن قدم عليهم نفسه يكون ذلك علامة على شدة حرصه، فأما إن فعل ذلك فأخذ قدر نصيبه أولاً فلا بأس فيه لأنه ليس بإيجاب، ثم محل هذا إذا كان الساقي شريكاً لهم ويكون الشيء مشتركاً بينهم أجمعين فأما إذا كان من خالص حق الساقي بأن أهدى له أو كان ملكه فأحب أن يسقيهم فلا كما فعل ﷺ في موضع آخر في حديث أنس رضي الله عنه: «أنه ﷺ أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابي» - الحديث رواه أبو داود. راجع النووي وحاشية أبي داود(٢/٥٢٤). (٤) وفي حديث أبي قتادة هذا: معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ إحداها: إخباره بأنه سيكون لها نبأ وكان كذلك، والثانية: تكثير الماء القليل، والثالثة: قوله ﷺ «كلكم سيصدر عن ري». النووي(١/٢٤٠) (٥) في المسند(٥/٢٩٨). و«مسلم» في كتاب المساجد - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (١/٢٣٨). (٦) في كتاب الفضائل - باب في معجزات النبي ﷺ (٢/٢٤٦). (٧) كان هذان الرجلان من المنافقين. «ش»

الشِّرَاكِ[(١)] تبضُّ[(٢)] بِشَيْءٍ (مِّنْ مَاءٍ)، فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَّائِهَا شَيْئاً؟» قَالاَ: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَّقُولَ، (قَالَ) ثُمَّ غرَفُوا (بِأَيْدِيهِمْ) مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (فِيهِ) وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ[(٣)] فَاسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ! يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَاناً[(٤)]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/ ١٠٠)[(٥)].

«الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَى إِنَائِهِ»

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٦)] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشاً شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ[(٧)] رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ[(٨)]، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ (فَقَالَتْ): إِنَّهُ لاَ مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَّلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. (فَقَالَتْ): وَمَا رَسُولُ اللهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا، حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّها مُوتِمَةٌ[(٩)] مَرَّ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعَزْلاَوَيْنِ[(١٠)]، فَشَرِبْنَا عِطَاشاً أَرْبَعِينَ رَجُلاً، حَتَّى رَوِينَا وَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ (تَنِضُّ)[(١١)] مِنَ

---

(١)الشراك: سير النعل (والتشبيه هنا في القلة: أي ماء قليل جداً). «ش» (٢)تسيل قليلاً قليلاً. «إ-ح» (٣)في مسلم: بماء منهمر أو قال: غزير، ومعنى منهمر كثير الصب والدفع. النووي. «ش» (٤)أي بساتين وعمراناً وهو جمع جنة. النووي (٥)الزيادات فيما بين القوسين من مسلم. (٦)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/ ٥٠٤). (٧)أي مرسلة، يقال: سدل ثوبه إذا أرخاه. (٨)المزادة - بفتح الميم وتخفيف الزاي: الراوية، وسميت بها لأنه يزاد فيها جلد آخر من غيرها ولهذا قيل: إنها أكبر من القربة. حاشية البخاري (٩)أي ذات أولاد أيتام. «ش» (١٠)تثنية العزلاء:أي فم المزادة الأسفل. «إ-ح»، وفي النووي(١/ ٢٤٠): والعزلاء - بالمد هو المثقب الأسفل للمزادة الذي يفرغ منه الماء، ويطلق أيضاً على فمها الأعلى. (١١)من البخاري، أي تنشق ويخرج منها الماء، يقال: نض الماء من العين، إذا نبع. النهاية، وفي الأصل والبداية: «تفضي» وهو تصحيف.

الْمِلْءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ» فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسَرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، (فَقَالَتْ): (لَقِيتُ)[١] أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا؛ فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ[٢] بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣]، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي بِهَذَا مَعَكِ لِعِيَالِكِ، وَاعْلَمِي أَنَّا لَمْ نَرْزَأْكِ[٤] مِنْ مَائِكِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّ اللهَ سَقَانَا»[٥]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٩٨)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٤٦) مُطَوَّلاً.

«الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِإِلْقَاءِ حَصَيَاتٍ فِيهِ عَرَكَهَا بِيَدَيْهِ ﷺ»

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٤٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ رضي الله عنه[٦] قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَلِيلٌ لاَ يَكْفِيكَ، قَالَ: «صُبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ ائْتِنِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْناً تَفُورُ، فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، نَادِ فِي أَصْحَابِي: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَاءَ فَلْيَغْتَرِفْ مَا أَحَبَّ»؛ قَالَ زِيَادٌ: وَأَتَى وَفْدُ[٧] قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْوَفْدِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لَنَا بِئْرًا إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَسِعَنَا مَاؤُهَا، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ مَاؤُهَا، فَتَفَرَّقْنَا عَلَى مِيَاهٍ حَوْلَنَا، وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ الْيَوْمَ التَّفَرُّقَ، كُلُّ مَنْ حَوْلَنَا عَدُوٌّ لَنَا، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَسَعَنَا مَاؤُهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، فَفَرَّقَهُنَّ[٨] فِي يَدِهِ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتُمُوهَا فَأَلْقُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا» فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى قَعْرِهَا بَعْدَهَا.

(١)من البخاري، وفي الأصل والبداية: أتيت وهو تصحيف. (٢)بكسر المهملة وسكون الراء: أبيات مجتمعة تنزل على ماء. هامش البخاري (٣)في كتاب المساجد - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها(١/٢٤٠). (٤)لم ننقصك. «ش» (٥)صححنا النص من البخاري. (٦)كان والي الكوفة عند قيام العباسيين في خراسان والعراق، قتله الدهقان سنة ٢٣٥ هـ، وحمل رأسه إلى أبي مسلم الخراساني. راجع الكامل لابن الأثير(٥/١٧٠) والأعلام للزركلي (٣/٥٤). (٧)وهم القوم يجتمعون ويردون البلاد، واحدهم وافد، وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك. النهاية (٨)أي قلبهن اهـ، وفي كتاب «الخصائص الكبرى»: «فعركهن» وهو أحسن. «ش»

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زِيَادٍ مُطَوَّلاً، وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمُسْنَدِ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَابْنِ مَاجَهْ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠١).

﴿الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِشُرْبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما منه﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٥/١٤٤) عَنْ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما مِنَ الْمَدِينَةِ يُرِيدُ مَكَّةَ، مَرَّ بِابْنِ مُطِيعٍ وَهُوَ يَحْفِرُ بِئْرَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُطِيعٍ: إِنَّ بِئْرِي هَذِهِ قَدْ رَشَّحْتُهَا[١]، وَهَذَا الْيَوْمَ أَوَانٌ[٢] مَا خَرَجَ إِلَيْنَا فِي الدَّلْوِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَلَوْ دَعَوْتَ اللهَ لَنَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: هَاتِ مِنْ مَائِهَا، فَأُتِيَ مِنْ مَائِهَا فِي الدَّلْوِ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ مَضْمَضَ، ثُمَّ رَدَّهُ فِي الْبِئْرِ، فَأَعْذَبَ وَأَمْهَى[٣].

بَرَكَةُ الطَّعَامِ فِي الْمَغَازِي

﴿الْبَرَكَةُ فِي طَعَامِ الْمَغَازِي بِدُعَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ[٥]، فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ[٦]، فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ[٧]، وَقَالُوا: يُبَلِّغُنَا اللهُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ غَدًا جِيَاعاً رِجَالاً[٨]، وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْ تَدْعُوَ لَنَا[٩] بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ، وَتَجْمَعَهَا، ثُمَّ تَدْعُوَ اللهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ - أَوْ سَيُبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ[١٠]- فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ

---

(١)كذا في الأصل وابن سعد، ومعناه: هيأتها وأصلحتها ليعود ماءها. (٢)أي حين، يقال: جاء أوان البرد. (٣)أي كثر ماؤها. «إ-ح» (٤)في المسند(٣/٤١٧). وروى نحوه البخاري في كتاب الجهاد - باب حمل الزاد على الغزو(١/٤١٨). (٥)لعلها غزوة تبوك. (٦)جوع شديد. (٧)إبلهم. «ش» (٨)مشاة. «ش» (٩)كذا في الأصل والبداية والمسند، وفي المجمع(١/٢٠):«الناس». (١٠)شك من الراوي.

(بِالْحَثْيَةِ)[(١)] مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْلاَهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ، ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَثُوا، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلاَّ مَلأُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ[(٢)]، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَلْقَى اللهَ عَبْدٌ يُؤْمِنُ بِهِمَا إِلاَّ حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[(٣)]» وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[(٤)] نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٨٠) عَنْ أَبِي عَمْرَةَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ رضي الله عنهما، وَمُسْلِمٌ عَنْهُمَا[(٥)]، وَأَحْمَدُ[(٦)] وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٣). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي خُنَيْسٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تِهَامَةَ[(٧)] حَتَّى إِذَا كُنَّا بِعُسْفَانَ[(٨)] جَاءَهُ أَصْحَابُهُ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ[(٩)]؛ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: فَضَحِكَ - إِلَى آخِرِهِ، وَفِيهِ بَعْدَهُ: ثُمَّ أَذَّنَ بِالرَّحِيلِ، فَلَمَّا جَاوَزَ مُطِرُوا فَنَزَلَ وَنَزَلُوا مَعَهُ، وَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ - الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي خُنَيْسٍ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٤). وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٨/٣٠٣).

---

(١)من المسند والمجمع، ويشهد له لفظ مسلم: «بكف تمر» ومعنى الحثية: ملء الكف. وفي الأصل: «بالحبة» وهو تصحيف. (٢)أي مثل ما كان اجتمع أولا، في ابن سعد: وبقي منه، ولفظ الدلائل: وفضل فضلة ولفظ مسلم: وفضلت فضلة. (٣)قال ابن الملك: والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد ولاشك فلا يحجب عن الجنة أبدًا. المرقاة (١١/٢٠١) (٤)ورواه الطبراني في الكبير والأوسط عنه بلفظ المصنف وزاد في الأوسط: قصة بركة الماء أيضاً. المجمع(١/١٩، ٢٠) (٥)في كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً(١/٤٢). (٦)في المسند(٣/١١). (٧)بكسر الأول وتطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردن إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تسمى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ومنها مكة المكرمة وجدة والعقبة وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها فيقال «التهامي». المعالم الأثيرة (٨)بضم العين وسكون السين وفاء وألف وآخره نون: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة. المعالم الأثيرة (٩)وقد تقدمت الرواية في(١/٣٤٠).

وَالْحَاكِمُ[١] كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٥٣) وَقَالَ: سَنَدُ الْحَدِيثِ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ[٢] رضي الله عنهما؛ قَالاَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ[٣]، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[٤]، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[٥]، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْعَلُوا» فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه - فَذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي عَمْرَةَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٦] وَغَيْرُهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَجْمَعَ مَا فِي أَزْوَادِنَا - يَعْنِي مِنَ التَّمْرِ - فَبَسَطَ نِطَعاً[٧] نَشَرْنَا عَلَيْهِ أَزْوَادَنَا، قَالَ: فَتَمَطَّيْتُ، فَتَطَاوَلْتُ، فَنَظَرْتُ، فَحَزَرْتُهُ[٨] كَرَبْضَةِ شَاةٍ[٩]، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: فَأَكَلْنَا، ثُمَّ تَطَاوَلْتُ، فَنَظَرْتُ، فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ شَاةٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَرَكَةِ الْمَاءِ[١٠]. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِيَاسٍ عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ: فَأَكَلْنَا

(١)هو أبو أحمد الحاكم. (٢)وفي مسلم: أو أبي سعيد شك الأعمش. (٣)جوع. (٤)جمع الناضح:أي البعير يستقى عليه، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء. «إ-ح» (٥)ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان، وإنما معناه اتخذنا دهناً من شحومها، وقولهم: «لو أذنت لنا» هو من أحسن آداب خطاب الكبار، والسؤال منهم، فيقال: لو فعلت كذا، لو أمرت كذا لو أذنت في كذا لو أشرت بكذا ومعناه: لكان خيرًا أو لكان صواباً ورأياً متيناً، أو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا، فهذا أجمل من قولهم للكبير: افعل كذا بصيغة الأمر، وفيه أنه لاينبغي لأهل العسكر في الغزاة أن يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام ولايأذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أوخاف مفسدة ظاهرة والله أعلم. النووي(١/٤٢) (٦)في كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً(١/٤٢). (٧)النطع: بساط من الجلد، قال النووي(١/٤٣): فيه أربع لغات مشهورة أشهرها بكسر النون مع فتح الطاء، والثانية بفتحهما والثالثة بفتح النون وإسكان الطاء، والرابعة بكسر النون مع إسكان الطاء. (٨)أي قدرته بالتخمين. (٩)ويروى بكسر الراء: أي جثتها إذا بركت. النهاية، أي كمبركها أو كقدرها وهي رابضة، قال القارئ: الرواية بفتح الراء، وحكاه ابن دريد بكسرها. (١٠)وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ، وهما تكثير الطعام وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة، قال المازري: في تحقيق المعجزة في هذا: أنه كل ما أكل منه جزء أوشرب جزء خلق الله تعالى جزءً آخر يخلفه، قال: ومعجزات النبي ﷺ ضربان: أحدهما القرآن، وهو منقول تواترًا والثاني مثل تكثير الطعام والشراب ونحو ذلك ولك فيه طريقان: أحدهما أن تقول تواترت على المعنى: =

شَبِعْنَا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١١٥)

﴿الْبَرَكَةُ فِي الطَّعَامِ بِوَضْعِ يَدِهِﷺ فِيهِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ﴾

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: احْتَفَرَ رَسُولُ اللّٰهِﷺ الْخَنْدَقَ، وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللّٰهِﷺ، قَالَ: «هَلْ دُلِلْتُمْ عَلَى رَجُلٍ يُطْعِمُنَا أَكْلَةً؟» قَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا لاَ، فَتَقَدَّمْ فَدُلَّنَا عَلَيْهِ» فَانطَلَقُوا إِلَى بَيْتِ الرَّجُلِ، فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ نَصِيبَهُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ جِيءْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِﷺ قَدْ أَتَانَا، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَسْعَى، وَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي! وَلَهُ مَعْزَةٌ وَمَعَهَا جَدْيُهَا[1]، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «الْجَدْيَ مِنْ وَرَائِهَا[2]» فَذَبَحَ الْجَدْيَ، وَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى طُحَيْنَةٍ لَهَا، فَعَجَنَتْهَا وَخَبَزَتْ، فَأَدْرَكَتِ الْقِدْرُ[3]، فَثَرَّدَتْ[4] قَصْعَتَهَا، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللّٰهِﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللّٰهِﷺ أُصْبُعَهُ فِيهَا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللّٰهِ، اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِيهَا، اطْعَمُوا» فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلاَّ ثُلُثَهَا وَبَقِيَ ثُلُثَاهَا، فَسَرَّحَ[5] أُولَئِكَ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ؛ أَنِ اذْهَبُوا وَسَرِّحُوا إِلَيْنَا بِعِدَّتِكُمْ، فَذَهَبُوا فَجَاءَ أُولَئِكَ الْعَشَرَةُ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامَ وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ، وَسَمَّتَ[6] عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهَا، ثُمَّ مَشَوْا

= كتواتر جود حاتم الطائي وحلم الأحنف بن قيس، فإنه لاينقل في ذلك قصة بعينها متواترة ولكن تكاثرت أفرادها بالآحاد حتى أفاد مجموعها تواتر الكرم والحلم وكذلك تواتر انخراق العادة للنبيﷺ بغير القرآن والطريق الثاني: أن تقول إذا روى الصحابي مثل هذا الأمر العجيب، وأحال على حضوره فيه مع سائر الصحابة وهم يسمعون روايته ودعواه، أو بلغهم ذلك ولاينكرون عليه كان ذلك تصديقاً له يوجب العلم بصحة ما قال والله أعلم، وفي هذا الحديث: استحباب المواساة في الزاد، وجمعه عند قلته وجواز أكل بعضهم مع بعض في هذه الحالة، وليس هذا من الربا في شيء، وإنما هو من نحو الإباحة، وكل واحد مبيح لرفقته الأكل من طعامه، وسواء تحقق الإنسان أنه أكل أكثر من حصته أو دونها أو مثلها، فلا بأس بهذا، ولكن يستحب له الإيثار والتقلل، لاسيما إن كان في الطعام قلة والله أعلم. النووي(٢/٨١) «مسلم» في كتاب اللقطة - باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمواساة فيها(٢/٨١). (١)أي ولدها. «إ-ح» (٢)أي ماذا يكون للجدي بعد أمها:أي كيف يكون تربيته. (٣)أي بلغت القدر نضجها: أي صارت مجهزة. (٤)من ثرد الخبز: فته ثم بده بمرق أي جعله ثريدا. (٥)أي أرسل. (٦)دعا بالبركة. «ش»

إِلَى الْخَنْدَقِ، فَقَالَ:«اذْهَبُوا بنَا إِلَى سَلْمَانَ» وَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ عَنْهَا[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«دَعُونِي فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا» فَقَالَ:«بِسْمِ اللهِ» فَضَرَبَهَا، فَوَقَعَتْ فِلْقَةُ[2] ثُلُثِهَا، فَقَالَ:«اللهُ أَكْبَرُ! قُصُورَ الشَّامِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!» ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى، فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ!! قُصُورَ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»!» فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نُخَنْدِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا[3]، وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ[4]!! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/١٠٠). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/١٣٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَنُعَيْمٍ الْعَنْبَرِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الإِنْفَاقِ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِضَافَتِهِ ﷺ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ[5]، فَعَزَمَ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْخَنْدَقِ بِكَمَالِهِمْ، فَكَانُوا أَلْفاً أَوْ قَرِيباً مِنْ أَلْفٍ، فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ مِنْ تِلْكَ الْعَنَاقِ وَذَلِكَ الصَّاعِ، حَتَّى شَبِعُوا وَتَرَكُوهُ كَمَا كَانَ[6].

الْبَرَكَةُ فِي طَعَامِهِمْ فِي الْحَضَرِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي قَصْعَةِ الثَّرِيدِ الَّتِي أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ. قَالَ: فَأَكَلَ، وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ قَوْمٌ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقَبُونَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الأَرْضِ فَلاَ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ[8] عَنْهُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ

---

(١)أي عجز عنها، ويوضحه ما في السيرة الحلبية(٢/٣٤٣):«لما اشتدت تلك الكدية على سلمان». (٢)بالكسر: قطعة. (٣)أي نحفر الخندق لصيانة أنفسنا. «إظهار» (٤)أخرج مسلم نحوه عن جابر في كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك إلخ(٢/١٧٨). (٥)الأنثى من أولاد المعز قبل الحول. «إ-ح» (٦)انظر(٢/٢٥٥). (٧)في المسند(٥/١٢). (٨)في المسند(٥/١٨).

تُمَدُّ[(١)]؟ فَقَالَ لَهُ: فَمِنْ أَيْنَ تَعْجَبُ؟ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلاَّ مِنْ هَهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[(٢)] وَالنَّسَائِيُّ أَيْضاً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٢). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٥٣) عَنْ سَمُرَةَ نَحْوَهُ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي طَعَامٍ صَنَعَهُ ﷺ لأَهْلِ الصُّفَّةِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٣)] عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَدَعَانِي[(٤)] رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً بِقُرْصٍ[(٥)]، فَكَسَرَهُ فِي الْقَصْعَةِ[(٦)]، وَصَنَعَ فِيهَا مَاءً سَخِناً[(٧)]، ثُمَّ صَنَعَ فِيهَا وَدَكاً[(٨)] ثُمَّ سَفْسَفَهَا[(٩)] ثُمَّ لَبَّقَهَا[(١٠)] ثُمَّ صَعْنَبَهَا[(١١)]، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَائْتِنِي بِعَشَرَةٍ أَنْتَ عَاشِرُهُمْ» فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ: «كُلُوا، وَكُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ أَعْلاَهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي أَعْلاَهَا[(١٢)]» فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا. قَالَ الْهَيْثَمِي (٨/٣٠٥): رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ[(١٣)] طَرَفٌ مِنْ آخِرِهِ - انْتَهَى[(١٤)].

(١)بلفظ المجهول من الإمداد أي من أي شيء كانت القصعة تمد به. حاشية الترمذي (٢)في كتاب المناقب - باب ماجاء في آيات نبوة النبيﷺ(٢/٢٠٣). (٣)في المسند(٣/٤٩٠). (٤)وفي المسند:«دعا». (٥)قطعة من الخبز مبسوطةً مستديرةً. «إ-ح» (٦)هو وعاء يؤكل فيه ويثرد. (٧)حارًا. «إ-ح» (٨)أي دسما. «إ-ح» (٩)خلطها ومزجها. «إ-ح» (١٠)أي خلطها خلطاً شديدًا. «إ-ح» (١١)أي رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها. النهاية (١٢)قال الطيبي: شبَّه ما يزيد في الطعام بما ينزل من الأعالي من المائع وما يشبهه فهو ينصبّ إلى الوسط ثم ينشب منه إلى الأطراف، فكلما أخذ من الطرف يجيء من الأعلى بدله فإذا أخذ من الأعلى انقطع؛ قال الشيخ الدهلوي في ترجمة المشكاة: وفيه مشروعية الأكل من جوانب الطعام قبل وسطه، قال الرافعي وغيره: يكره أن يأكل من أعلى الثريد ووسط القصعة وأن يأكل مما يلي أكيله ولا بأس بذلك في الفواكه، وتعقبه الأسنوي بأن الشافعي نص على التحريم، فان أكل مما يليه من رأس الطعام أثم بالفعل الذي فعله إذا كان عالماً واستدل بالنهي عن النبيﷺ وأشار إلى هذا الحديث. وقال الغزالي: وكذا لايأكل منوسط الرغيف بل من استدارته إلاّ إذا قلّ الخبز؛ والعلة في ذلك ما في الحديث من كون البركة تنزل في وسط الطعام وا لله أعلم. حاشية أبي داود(٢/٥٢٩) (١٣)في كتاب الأطعمة - باب النهي عن الأكل من ذروة الثريد(٢/٢٤٣)، وأخرجه أبو داود بمثله في كتاب الأطعمة - باب في الأكل من أعلى الصحفة(٢/٥٢٩). (١٤)في الزوائد: في إسناده عبد الرحمن بن أبي قسيمة لم أر لأحد من الأئمة فيه كلاماً وعمر بن الدرفس قيل: صالح الحديث وباقي الرجال ثقات. حاشية ابن ماجه(٢/١٠٩٠)ط، دار الكتب العلمية بيروت

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَشَكَا أَصْحَابِي الْجُوعَ، فَقَالُوا: يَاوَاثِلَةُ! اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِﷺ، فَاسْتَطْعِم لَنَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ! إِنَّ أَصْحَابِي شَكَوُا الْجُوعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِﷺ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: «هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ! مَا عِنْدِي إِلاَّ فُتَاتُ خُبْزٍ[١]، قَالَ: «فَائْتِنِي بِهِ»، فَجَاءَتْ بِجِرَابٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللّٰهِﷺ بِصَحْفَةٍ، فَأَفْرَغَ الْخُبْزَ فِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُ الثَّرِيدَ بِيَدِهِ، وَهُوَ يَرْبُو[٢]، حَتَّى امْتَلأَتِ الصَّحْفَةُ، فَقَالَ: «يَا وَاثِلَةُ! اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ (أَصْحَابِكَ)[٣] وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ» فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنَا عَاشِرُهُمْ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا وَخُذُوا بِاسْمِ اللّٰهِ، خُذُوا مِنْ حَوَالَيْهَا وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلاَهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلاَهَا» فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا وَفِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ فِيهَا، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُهَا بِيَدِهِ، وَهِيَ تَرْبُو حَتَّى امْتَلأَتْ، قَالَ: «يَا وَاثِلَةُ! اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ»، فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا»، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَجِيءْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: «هَلْ بَقِيَ مِنْ أَحَدٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ عَشَرَةٌ، قَالَ: «اذْهَبْ فَجِئْ بِهِمْ»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهِمْ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا» فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا، وَبَقِيَ فِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا وَاثِلَةُ! اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ». وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ فِي الصُّفَّةِ وَهُمْ عِشْرُونَ رَجُلاً، فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:

(١)الفتات من الشيء: ما تكسر منه وتساقط. (٢)أي يزيد. «إ-ح» (٣)من الدلائل، وفي الأصل والهيثمي: «أصحابي» وهو تصحيف. وفي المرقاة(١١/١٩٦): وإنّما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التي فيها الطعام لايتحلق عليها أكثر من عشرة إلا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبي؛ وقيل: إنما لم يأذن للكلّ مرة واحدة لأن الجمع الكثير إذا نظروا إلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل، ويظنون أن ذلك الطعام لايشبعهم والحرص عليه يمحق البركة، ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القليل لآثر بعضهم بعضاً على أنفسهم أو استحيوا من أكل الكثير واستقلوا في أكلهم و لم يحصل لهم مرادهم من القوة في الشجاعة وعلى أداء الطاعة، وقيل: لضيق المنزل.

قَالُوا هَهُنَا كِسْرَةٌ وَشَيْءٌ مِنْ لَبَنٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٠٥): رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٥٠) عَنْ وَاثِلَةَ نَحْوَهُ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي الطَّعَامِ الَّذِي قَدَّمَتْهُ فَاطِمَةُ رضي الله عنها لأَبِيهَاﷺ﴾

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ أَقَامَ أَيَّاماً لَمْ يَطْعَمْ طَعَاماً حَتَّى شَقَّ[١] ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَطَافَ فِي مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئاً، فَأَتَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ:«يَا بُنَيَّةُ! هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ آكُلُهُ فَإِنِّي جَائِعٌ؟» قَالَتْ: لاَ وَاللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةٌ لَهَا بِرَغِيفَيْنِ وَقِطْعَةِ لَحْمٍ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا فَوَضَعَتْهُ فِي جَفْنَةٍ لَهَا، وَقَالَتْ: وَاللهِ لأُوثِرَنَّ[٢] بِهَذَا رَسُولَ اللهِﷺ عَلَى نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي - وَكَانُوا جَمِيعاً مُحْتَاجِينَ إِلَى شَبْعَةِ طَعَامٍ[٣]- فَبَعَثَتْ حَسَناً أَوْ حُسَيْناً رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَدْ أَتَى اللهُ بِشَيْءٍ، فَخَبَأْتُهُ لَكَ، قَالَ:«هَلُمِّي يَا بُنَيَّةُ!» قَالَتْ: فَأَتَيْتُهُ بِالْجَفْنَةِ، فَكَشَفْتُ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا وَلَحْماً، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهَا بُهِتُّ وَعَرَفْتُ أَنَّهَا بَرَكَةٌ مِنَ اللهِ، فَحَمِدتُّ اللهَ وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ؛ وَقَدَّمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ، فَلَمَّا رَآهُ حَمِدَ اللهَ وَقَالَ:«مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا يَا بُنَيَّةُ؟» قَالَتْ: يَا أَبَتِ! هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، ﴿إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤]، فَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ:«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَكِ يَا بُنَيَّةُ شَبِيهَةً بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللهُ شَيْئاً - وَسُئِلَتْ عَنْهُ - قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى عَلِيٍّرضي الله عنه، ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللهِﷺ، وَأَكَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ وَجَمِيعُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى شَبِعُوا جَمِيعاً، قَالَتْ: وَبَقِيَتِ الْجَفْنَةُ كَمَا هِيَ، قَالَتْ:

(١)صعب وتعذر. «ج» (٢)لأفضلنّ. «ج» (٣)الشبعة من الطعام: قدر ما يشبع به مرة، تقول:«أشتهي شبعة من الطعام». أقرب الموارد (٤)سورة آل عمران: آية: ٣٧.

فَأَوْسَعَتْ[(١)] بِبَقِيَّتِهَا عَلَى جَمِيعِ الْجِيرَانِ، وَجَعَلَ اللهُ فِيهَا بَرَكَةً وَخَيْرًا كَثِيرًا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ(١/٣٦٠)

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه(١/٩٢) فِي دَعْوَتِهِ ﷺ بَنِي هَاشِمٍ: وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ طَعَاماً مِنْ مُدٍّ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَتَرَكُوهُ كَمَا هُوَ، وَسَقَاهُمْ مِنْ عُسٍّ[(٢)] شَرَاباً حَتَّى رَوُوا، وَتَرَكُوهُ كَمَا هُوَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةً، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى اللهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ بَعْضُ قِصَصِ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ(١/٣٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ. وَتَقَدَّمَ بَعْضُ قِصَصِهِمْ فِي ضِيَافَةِ الأَضْيَافِ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ فِي ضِيَافَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَضِيَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، فِي بَابِ الإِنْفَاقِ(٢/٢٤٦ و٢٥٨). وَتَقَدَّمَ فِي نِكَاحِ زَيْنَبَ رضي الله عنها(٢/٩١٨) مَا ظَهَرَ فِي وَلِيمَتِهَا مِنَ الْبَرَكَةِ.

الْبَرَكَةُ فِي الْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي السَّمْنِ وَالشَّعِيرِ فِي قِصَّةِ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ دَوْسٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ شَرِيكٍ رضي الله عنها، أَسْلَمَتْ فِي رَمَضَانَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي هِجْرَتِهَا، وَصُحْبَةِ ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ لَهَا، وَأَنَّهَا عَطِشَتْ فَأَبَى أَنْ يَسْقِيَهَا حَتَّى تَهَوَّدَ[(٣)]، فَنَامَتْ فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَسْقِيهَا، فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رَيَّانَةٌ، فَلَمَّا جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا، فَرَأَتْ نَفْسَهَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ زَوِّجْنِي مَنْ شِئْتَ، فَزَوَّجَهَا زَيْدًا، وَأَمَرَ لَهَا بِثَلَاثِينَ صَاعاً، وَقَالَ: كُلُوا وَلَا تَكِيلُوا، وَكَانَتْ مَعَهَا عُكَّةٌ[(٤)]

---

(١)أي تعهدتهم ببقيتها. «ح» (٢)قدح كبير. «إ-ح» (٣)أي تتهود. (٤)وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن. «إ-ح»

سَمْنٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَرَتْ جَارِيَتَهَا أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَفُرِّغَتْ[1]، وأَمَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَدَّتْهَا أَنْ تُعَلِّقَهَا وَلاَ تُوكِئَهَا[2]، فَدَخَلَتْ أُمُّ شَرِيكٍ، فَوَجَدَتْهَا مَلأَى، فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: أَلَمْ آمُرْكِ أَنْ تَذْهَبِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ؛ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لاَ يُوكِئُوهَا، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَوْكَتْهَا أُمُّ شَرِيكٍ، ثُمَّ كَالُوا الشَّعِيرَ فَوَجَدُوهُ ثَلاَثِينَ صَاعاً لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٤)

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٨/١٥٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: هَاجَرَتْ أُمُّ شَرِيكٍ الدَّوْسِيَّةُ رضي الله عنها، فَصَحِبَتْ يَهُودِيّاً فِي الطَّرِيقِ، فَأَمْسَتْ صَائِمَةً، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ لِامْرَأَتِهِ: لَئِنْ سَقَيْتِهَا لأَفْعَلَنَّ[3]، فَبَاتَتْ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ؛ إِذَا عَلَى صَدْرِهَا دَلْوٌ مَوْضُوعٌ وَصُفْنٌ[4] فَشَرِبَتْ، ثُمَّ بَعَثَتْهُمْ لِلدَّلْجَةِ[5]، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي لأَسْمَعُ صَوْتَ امْرَأَةٍ لَقَدْ شَرِبَتْ، فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ، إِنْ[6] سَقَتْنِي، قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا عُكَّةٌ - فَذَكَرَ قِصَّةَ الْبَرَكَةِ فِي السَّمْنِ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي شَطْرِ وَسْقِ شَعِيرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ[8] شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ هُوَ وَامْرَأَتُهُ و(وَصِيفٌ)[9] لَهُمْ حَتَّى كَالُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ تَكِيلُوهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ». وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[10] عَنْ جَابِرٍ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٤)

---

(١)أي أخليت العكة من السمن. (٢)أي لا تشد رأسها بالوكاء: وهو الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما. «إ-ح» (٣)أي لأفعلن بك كذا وكذا يهددها. (٤)خريطة تكون للراعي فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه. وقيل: هي السفرة التي تجمع بالخيط. «إ-ح»، والزناد جمع الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النّار، والأسفل هو الزندة. (٥)أي أيقظتهم من نومهم للسير في آخر الليل. (٦)«إنْ» بمعنى «ما». «ش» (٧)في المسند(٣/٣٣٧). (٨)قال السندي: معناه شيء من شعير، كذا فسره بعض، وقيل: معناه نصف وسق. (٩)الوصيف: الخادم غلاماً كان أو جارية. (١٠)في كتاب الفضائل - باب معجزات النبيّ ﷺ (٢/٢٤٦).

﴿الْبَرَكَةُ فِي شَعِيرٍ أَعْطَاهُ النَّبيُّﷺ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِرضي الله عنه﴾

أَخرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٤٦) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلبِ، أَنَّهُ اسْتَعَانَ رَسُولَ اللهِﷺ فِي التَّزْوِيجِ، فَأَنْكَحَهُ امْرَأَةً، فَالْتَمَسَ شَيْئاً فَلَمْ يَجِدْهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ أَبَا رَافِعٍ وَأَبَا أَيُّوبَ رضي الله عنهما بِدِرْعِهِ، فَرَهَنَاهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَيَّ، فَطَعِمْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ كِلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ، قَالَ نَوْفَلٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لأَكَلْتَ مِنْهُ مَا عِشْتَ». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٩).

﴿الْبَرَكَةُ فِي رَفٍّ شَعِيرٍ بَقِيَ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها بَعْدَ وَفَاتِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[١] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِﷺ، وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ؛ إِلاَّ شَطْرَ شَعِيرٍ فِي (رَفٍّ)[٢] لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ، فَفَنِيَ[٣]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٥/١٦٥).

﴿الْبَرَكَةُ فِي التَّمْرِ الَّذِي خَلَّفَهُ وَالِدُ جَابِرٍ رضي الله عنهما بِفَضْلِ دُعَائِهِﷺ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه، أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْناً، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلاَّ مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ[٥]،

---

(١)البخاري في كتاب الرقاق - باب فضل الفقر(٢/٩٥٥)، ومسلم في كتاب الزهد - فصل في الصبر على قلة ما يجد ودخول الفقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء أربعين خريفاً(٢/٤١٠). (٢)كما في مسلم، وهو شبه الطاق تجعل عليه طرائف البيت، أوخشب يوضع جنب الجدار توضع عليه الأواني وغيرها. (٣)قال القاضي: في هذا الحديث أن البركة أكثر ما يكون في المجهولات والمبهمات، وأما الحديث الآخر: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» فقالوا: أراد أن يكيل منه عند إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً ويكيل ما يخرجه، لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل: النووي(٢/٤١٠)، وفي حاشية ابن ماجه(٢/٢٤٨): وحكمته أن الكائل يكون متكلاً على مقداره لضعف يقينه، وفي تركه متكل على الله تعالى، وهو مظنة البركة. (٤)في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام(١/٥٠٥). (٥)يعني أنه لم يترك إلا البستان المذكور. حاشية البخاري وهامشه

وَلاَ يَبْلُغُ مَا يُخرِجُ سِنِينَ[١] مَا عَلَيْهِ، فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْلاَ يُفْحِشَ[٢] عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ[٣]، فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ[٤] مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ، فَدَعَا، ثُمَّ آخَرَ[٥]، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «انْزِعُوهُ[٦]» فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ[٧]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٥٦٣) عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٥٦) عَنْهُ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ وَفِي رِوَايَتِهِ: وَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ادْعُ أَصْحَابَكَ، فَمَا زَالَ يَكِيلُ حَتَّى أَدَّى اللّٰهُ عَجَلَ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَاللّٰهِ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللّٰهُ عَجَلَ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلاَ أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلَّمَ اللّٰهُ عَجَلَ الْبَيَادِرَ كُلَّهَا، حَتَّى إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً.

﴿الْبَرَكَةُ فِي التَّمْرِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٨٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ، أَنَّ ابْنَةَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ أُخْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَتْ: دَعَتْنِي عَمْرَةُ[٨] بِنْتُ رَوَاحَةَ رضي الله عنهما، فَأَعْطَتْنِي حَفْنَةً[٩] مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! اذْهَبِي إِلَى أَبِيكِ وَخَالِكِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ رَوَاحَةَ بِغَدَائِهِمَا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُهَا، فَانْطَلَقْتُ بِهَا، فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ - وَأَنَا أَلْتَمِسُ أَبِي وَخَالِي - فَقَالَ «تَعَالَيْ يَا بُنَيَّةُ! مَا هَذَا مَعَكِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ! هَذَا

---

(١)أي مدة سنين. (٢)بضم الأول وكسر الثالث وبفتح الأول وضم الثالث والأول هو المضبوط في نسختي، الفحش: التعدي في القول. حاشية البخاري (٣)جمع غريم وهو صاحب الدين. «ش» (٤)بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة، هو للتمر كالجرين للحب. (٥)كذا في الأصل، وعند ابن سعد: ودعا ثم جلس. «إ-ح»، أي مشى ببيدر آخر فدعا. هامش البخاري (٦)وفي رواية فراس: فدخل النبيﷺ النخل فمشى فيها فقال: «أفرغوه» أي أفرغوه من البيدر. فتح الباري(١٤/٣٣٠) (٧)وبقي مثل ما أعطاهم، وفي رواية مغيرة:«بقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء»، وفي رواية ابن كعب:«وبقي لنا من تمرها بقية» ووقع في رواية وهب بن كيسان «فأوفاه ثلاثين وسقاً، وفضلت له سبعة عشر وسقاً، ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء فكان أصل الدين كان منه ليهودي ثلاثون وسقاً من صنف واحد فأوفاه، وفضل ذلك البيدر سبعة عشر وسقاً وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم، وفضل من المجموع قدر الذي أوفاه. حاشية البخاري (٨)وفي البداية:«أمي عمرة». (٩)ملأ الكفين. «إ-ح»

تَمْرٌ بَعَثَتْنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالِي عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدَّيَانِ بِهِ، قَالَ: «هَاتِيهِ» فَصَبَبْتُهُ فِي كَفَّيْ رَسُولِ اللهِﷺ، فَمَا مَلأَهُمَا[1]، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِطَ، ثُمَّ دَحَا التَّمْرَ[2] عَلَيْهِ، فَتَبَدَّدَ[3] فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ، هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ!» فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٦) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدٍ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ: ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِطَ لَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالتَّمْرِ فَنَبَذَ[4] فَوْقَ الثَّوْبِ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَبْعِ تَمَرَاتٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعِرْبَاضِﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَلْزَمُ بَابَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَرَأَيْنَا لَيْلَةً[5] وَنَحْنُ بِتَبُوكَ - أَوْ ذَهَبْنَا - لِحَاجَةٍ، فَرَجَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَقَدْ تَعَشَّى وَمَنْ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، وَطَلَعَ جُعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ رضي الله عنهما، فَكُنَّا ثَلاَثَةً كُلُّنَا جَائِعٌ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِﷺ بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، فَطَلَبَ شَيْئاً نَأْكُلُهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ فَنَادَى بِلاَلاًﷺ: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟» فَأَخَذَ الْجُرُبَ[6] يَنْقُفُهَا[7]، فَاجْتَمَعَ سَبْعُ تَمَرَاتٍ، فَوَضَعَهَا فِي صَحْفَةٍ[8] وَوَضَعَ عَلَيْهِنَّ يَدَهُ وَسَمَّى اللهَ، وَقَالَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللهِ» فَأَكَلْنَا فَأَحْصَيْتُ أَرْبَعاً وَخَمْسِينَ تَمْرَةً؛ كُلُّهَا أَعُدُّهَا، وَنَوَاهَا فِي يَدِي الأُخْرَى، وَصَاحِبَايَ يَصْنَعَانِ مَا أَصْنَعُ، فَأَكَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا خَمْسِينَ تَمْرَةً، وَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا، فَإِذَا التَّمَرَاتُ السَّبْعُ كَمَا هُنَّ، فَقَالَ: «يَا بِلاَلُ! ارْفَعْهُنَّ فِي جِرَابِكَ» فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَضَعَهُنَّ فِي الصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللهِ» فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَإِنَّا لَعَشَرَةٌ - ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِيَنَا وَإِنَّهُنَّ كَمَا

(١)وفي البداية: «ملأتهما». (٢)أي ألقاه وبسطه. (٣)أي تفرق. (٤)أي ألقى. (٥)كذا في الأصل والبداية، ولعلها مصحفة عن «فرحنا ليلة». «ش» (٦)جمع جراب وهو وعاء من جلد. «إ-ح» (٧)يضربها. «ش» (٨)هي إناء كالقصعة المبسوطة.

هُنَّ سَبْعٌ، فَقَالَ:«لَوْلاَ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّيعَجَلَّ لأَكَلْتُ(١) مِنْ هَذِهِ التَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ آخِرِنَا» فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ طَلَعَ غُلَيِّمٌ(٢) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَدَفَعَهُنَّ إِلَى ذَلِكَ الْغُلاَمِ فَانْطَلَقَ يَلُوكُهُنَّ(٣). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٨)

﴿الْبَرَكَةُ فِي مِزْوَدِ تَمْرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّﷺ أَبَا هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أُصِبْتُ بِثَلاَثِ مُصِيبَاتٍ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ أُصَبْ بِمِثْلِهِنَّ: مَوْتُ رَسُولِ اللهِﷺ وَكُنْتُ صُوَيْحِبَهُ(٤)، وَقَتْلُ عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالْمِزْوَدُ(٥)، قَالُوا: وَمَا الْمِزْوَدُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَمَعَكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: تَمْرٌ فِي مِزْوَدٍ، قَالَ:«جِئْ بِهِ» فَأَخْرَجْتُ تَمْرًا فَأَتَيْتُهُ بِهِ، قَالَ: فَمَسَّهُ وَدَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ:«ادْعُ عَشَرَةً» فَدَعَوْتُ عَشَرَةً، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ كَذَلِكَ، حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، وَبَقِيَ مِنْ تَمْرٍ مَعِي فِي الْمِزْوَدِ، فَقَالَ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ وَلاَ(تَكْفَأْهُ)(٦)» قَالَ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّﷺ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلَّهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ انْتُهِبَ مَا فِي يَدِي وَانْتُهِبَ الْمِزْوَدُ(٧)، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ كَمْ أَكَلْتُ مِنْهُ؟ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ وَسْقٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٧). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص ١٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ(٨) وَالتِّرْمِذِيُّ(٩) عَنْهُ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا.

---

(١)لعل الصواب: لأكلتم. «ش» (٢)تصغير غلام. (٣)أي يديرهن في فيه. (٤)تصغير الصاحب. «إ-ح» (٥)وعاء الزاد. (٦)والظاهر:«لاتكفأه» كما أثبتنا أي لاتكبه ولاتقلبه، ويؤيده لفظ الدلائل:«لاتكبه». وفي الأصل والبداية:«لاتكفه» وهو من خطأ الإملاء. (٧)وفيه إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة، وكان يقول أبو هريرة:

للناس هم ولي همان بينهم   هم الجراب وهم الشيخ عثمانا

المرقاة(١١/٢١٨) (٨)في المسند(٢/٣٥٢). (٩)في أبواب المناقب - باب مناقب أبي هريرة(٢/٢٢٤).

﴿الْبَرَكَةُ فِي ثِمَارِ أَنَسٍ رضي الله عنه بِفَضْلِ دُعَائِهِ ﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١٩/٧)[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: ذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَاغْفِرْ ذَنْبَهُ» قَالَ أَنَسٌ: فَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي مِائَةً غَيْرَ اثْنَيْنِ - أَوْ قَالَ: مِائَةً وَاثْنَيْنِ - وَإِنَّ ثَمَرَتِي لَتَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَلَقَدْ بَقِيتُ حَتَّى سَئِمْتُ الْحَيَاةَ[٢]، وَأَنَا أَرْجُو الرَّابِعَةَ[٣].

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٩/٧) قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ لأَنَسٍ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ[٤]» فَلَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي سِوَى وَلَدِ وَلَدِي خَمْساً وَعِشْرِينَ وَمِائَةً، وَإِنَّ أَرْضِي لَتُثْمِرُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَمَا فِي الْبَلَدِ شَيْءٌ يُثْمِرُ مَرَّتَيْنِ غَيْرَهَا[٥].

الْبَرَكَةُ فِي اللَّبَنِ وَالسَّمْنِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةَ رضي الله عنها كَانَتْ تُهْدِي فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْناً لِلنَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَمَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الإِدَامَ - وَلَيْسَ عِنْدَهَا شَيْءٌ - فَعَمَدَتْ

---

(١)وروى نحوه أحمد مطولا في المسند(٢٤٨/٣). ومسلم في كتاب المساجد - باب جواز الجماعة في النافلة(٢٣٤/١). (٢)أي مللت منها اهـ، قال علي بن المديني: كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة ٩٣ هـ. الإصابة(٨٤/١) (٣)أي غفران الذنب. «ش» (٤)هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه، وفيه فضائل لأنس، وفيه: دليل لمن يفضل الغنيّ على الفقير، ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبيﷺ بأن يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره، وفيه: هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما، وكان مال أنس وولده رحمة وخيرًا ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء رسول اللهﷺ. النووي (٢٩٩/٢) (٥)وأخرج طرف هذه الرواية مسلم في كتاب الفضائل - باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه(٢٩٨/٢). (٦)في المسند(٣٤٠/٣).

إِلَى عُكَّتِهَا الَّتِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهَا السَّمْنَ إِلَى النبيِّ ﷺ، فَوَجَدَتْ فِيهَا سَمْناً، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا[1] إدَامُ بَنِيهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فقَالَ: «أَعَصَرْتِيهِ؟» (فَقَالَتْ): نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ تَرَكْتِيهِ مَا زَالَ ذَلِكِ (لَكِ)[2] مُقِيماً[3]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٤)

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةِ رضي ا لله عنها، أَنَّهَا جَاءَتْ بِعُكَّةِ سَمْنٍ إِلَى رَسُولِ ا للهِ ﷺ، فَأَمَرَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ بلالاً رضي الله عنه، فَعَصَرَهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا، فَرَجَعَتْ فَإِذَا هِيَ مُمْتَلِئَةٌ، فَأَتَتِ النَّبيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ يَا رَسُولَ ا للهِ[4]؟ فَقَالَ: «وَمَا ذَلِكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ؟» فَقَالَتْ: لِمَ رَدَدْتَ هَدِيَّتِي؟ فَدَعَا بِلالاً، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ عَصَرْتُهَا حَتَّى اسْتَحَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ: «هَنِيئاً لَكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ، عَجَّلَ ا للهُ ثَوَابَهَا» ثُمَّ عَلَّمَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ، سُبْحَانَ ا للهِ عَشْرًا، وَالْحَمْدُ للهِ عَشْرًا، وَا للهُ أَكْبَرُ عَشْرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣٠٩): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ اخْتَلَطَ[5] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٤) عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَةِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٤٩٤). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[6] عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةَ - فَذَكَرَ بِمَعْنَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٤٩٤).

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ رضي ا لله عنها﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ مَنْدَهْ، وَابْنُ السَّكَنِ عَنْ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ، أَنَّهَا (سَلأَتْ)[7] سَمْناً لَهَا، فَجَعَلَتْهُ فِي عُكَّةٍ، ثُمَّ أَهْدَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَبِلَهُ وَأَخَذَ مَا (فِيهَا)[8]، وَدَعَا لَهَا

(١)وفي المسند: «فما زال يدوم لها». (٢)من المسند، وقد سقط من البداية. (٣)أي دائما. (٤)خافت أم مالك أن يكون قد نزل فيها قرآن يصفها بالنفاق ونحوه. «ش» (٥)تقدم في(٣/١١٥). (٦)في كتاب الفضائل - باب في معجزات النبيﷺ(٢/٢٤٦). (٧)كما في الطبع الجديد، وسلأت السمن: طبخته وعالجته. «ش» وفي الأصل: «أسلمت»، وفي الإصابة: «أسلت». (٨)من مجمع الزوائد للهيثمي، وفي الأصل والإصابة: فيه. «إ-ح»

بالْبَرَكَةِ، وَرَدَّهَا إِلَيْهَا، فَرَأَتْهَا مُمْتَلِئَةً سَمْناً، فظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْهَا، فَجَاءَتْ وَلَهَا صُرَاخٌ(١)، فَقَالَ: «أَخبِرُوهَا بِالْقِصَّةِ» فَأَكَلَتْ مِنْهُ بَقِيَّةَ عُمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَوِلاَيَةَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، وَوِلاَيَةَ عُمَرَ ﷺ، وَوِلاَيَةَ عُثْمَانَ ﷺ، حَتَّى كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما مَا كَانَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٤/٤٣١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ عِصْمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهَا بِإِسْنَادٍ آخرَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٤).

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَتْ لَهَا شَاةٌ، فَجَمَعَتْ مِنْ سَمْنِهَا فِي عُكَّةٍ، فَمَلأَتِ الْعُكَّةَ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا مَعَ رَبِيبَةٍ، فَقَالَتْ: يَا رَبِيبَةُ! أَبْلِغِي هَذِهِ الْعُكَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْتَدِمُ(٢) بِهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهَا رَبِيبَةٌ حَتَّى أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ عُكَّةُ سَمْنٍ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكَ أُمُّ سُلَيْمٍ، قَالَ: «أَفْرِغُوا لَهَا عُكَّتَهَا» فَفُرِّغَتِ الْعُكَّةُ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهَا، وَجَاءَتْ - وَأُمُّ سُلَيْمٍ لَيْسَتْ فِي الْبَيْتِ - فَعَلَّقَتِ الْعُكَّةَ عَلَى وَتَدٍ(٣)، فَجَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَرَأَتِ الْعُكَّةَ مُمْتَلِئَةً تَقْطُرُ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَبِيبَةُ! أَلَيْسَ أَمَرْتُكِ أَنْ تَنْطَلِقِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقِينِي فَانْطَلِقِي فَسَلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَتْ وَمَعَهَا رَبِيبَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي بَعَثْتُ مَعَهَا إِلَيْكَ بِعُكَّةٍ فِيهَا سَمْنٌ، قَالَ: «قَدْ فَعَلَتْ، قَدْ جَاءَتْ» قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ وَدِينِ الْحَقِّ؛ إِنَّهَا لَمُمْتَلِئَةٌ تَقْطُرُ سَمْناً، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! أَتَعْجَبِينَ أَنْ كَانَ اللهُ أَطْعَمَكِ كَمَا أَطْعَمْتِ نَبِيَّهُ؟ كُلِي وَأَطْعِمِي» قَالَتْ: فَجِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَسَمْتُ فِي قَعْبٍ(٤) لَنَا وَكَذَا وَكَذَا، وَتَرَكْتُ

(١)أي صياح شديد. (٢)أي يجعلها إداماً. «إ-ح» (٣)بفتح التاء وبكسرها: ما رُزّ في الأرض أو الحائط من خشب. (٤)كأس كبير. «ش»

فِيهَا مَا ائْتَدَمْنَا بِهِ شَهَرًا أَوْ شَهرَيْنِ[١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٣). وَقَالَ الْهَيْثَمِي (٨/٣٠٩): رَوَاهُ أَبو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: زَيْنَبَ[٢] بَدَلَ رَبِيبَةٍ، وَفِي إسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرْجُمِيُّ[٣] وَهُوَ الْيَشْكُرِيُّ وَهُوَ كَذَّابٌ[٤] - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٠٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سُلَيْمٍ فَذَكَرَتْ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ أَيْضاً: زَيْنَبَ بَدَلَ رَبِيبَةٍ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٤/٣٢٠): - وَقَدْ عَزَاهُ إِلَى الطَّبَرَانِيِّ - وَفِي حِفْظِي أَنَّ قَوْلَهُ: زَيْنَبَ تَصْحِيفٌ، وَإِنَّمَا هِيَ رَبِيبَةٌ؛ فَلْيُحَرَّرْ هَذَا[٥] - انْتَهَى.

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ شَرِيكٍرضي ا لله عنها﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/١٥٧) عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي ا لله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهَا عُكَّةٌ تُهْدِي فِيهَا سَمْناً لِرَسُولِ ا للهِ، قَالَ: فَطَلَبَهَا صِبْيَانُهَا ذَاتَ يَوْمٍ سَمْناً، فَلَمْ يَكُنْ، فَقَامَتْ إِلَى الْعُكَّةِ لِتَنْظُرَ، فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ، قَالَ: فَصَبَّتْ لَهُمْ مِنْهُ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حِيناً[٦]، ثُمَّ ذَهَبَتْ تَنْظُرُ مَا بَقِيَ فَصَبَّتْهُ كُلَّهُ فَفَنِيَ، ثُمَّ أَتَتْ رَسُولَ ا للهِ، فَقَالَ لَهَا:«أَصَبَبْتِهِ؟ أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَصُبِّيهِ لَقَامَ لَكِ زَمَاناً»

---

(١)قد تقدم نحو هذه القصة(٣/٨٩٩) لأم شريك وكذا تقدم آنفاً لأم مالك رضي ا لله عنهما اهـ، قال النووي: وقد تظاهرت الأحاديث بمثل هذا من تكثير الطعام القليل ونبع الماء وتكثيره وتسبيح الطعام وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة المتواتر وحصل العلم القطعي به، وقد جمع العلماء أعلاماً من دلائل النبوة في كتبهم فللّه الحمد على ما أنعم به على نبيناﷺ وعلينا بإكرامه. حاشية المشكاة(٢/٥٣٢) (٢)يعني قال الطبراني: زينب، وقد ذكره الهيثمي بلفظ أبي يعلى مثل ما ذكره المؤلف رحمه ا لله تعالى. (٣)البرجمي - بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم: هذه النسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم. اللباب، ذكره ابن حبان في الثقات(٧/٣٩٩) وكذا وثقه الفضل بن سعد الأعرج وابن إشكاب في اللسان(٥/١٧٢). (٤)قول الهيثمي ههنا: «وهو اليشكري وهو كذاب» وهم، وقد أصاب في موضع آخر(١٠/١٥٩) في غير هذا الحديث، فقال: محمد ابن زياد البرجمي ثقة. وأما محمد بن زياد اليشكري فهو غيره وهو كذاب متهم بالوضع وفيه كلام طويل في كتب الرجال وقد فرق بينهما البخاري ق١(١/٧٤) وابن أبي حاتم ق٢(٣/٢٨٥) وابن حبان وابن حجر وغيرهم، وقد ذكر إسناد الطبراني ابن حجر في الإصابة وإسناد أبي يعلى ابن كثير فلم يزدا على البرجمي وكذا أبو نعيم في الدلائل. (٥)الصواب ما قال ابن حجر: من أن زينب تصحيف يصدقه لفظ أبي يعلى ويؤيده ما تقدم في(٣/٩٠٠) وفيه جارية وهو مرادف «ربيبة». (٦)والمراد: مدة طويلة.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا عُكَّةٌ تُعِيرُهَا[1] مَنْ أَتَاهَا، فَاسْتَامَهَا[2] رَجُلٌ، فَقَالَتْ: مَا فِيهَا رُبٌّ[3] فَنَفَخَتْهَا، فَعَلَّقَتْهَا فِي الشَّمْسِ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْناً، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: وَمِنْ آيَاتِ اللهِ عُكَّةُ أُمِّ شَرِيكٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ طَرِيقِ حَدِيثِ أُمِّ شَرِيكٍ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو[4] قَالَ: كَانَ طَعَامُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدُورُ عَلَى يَدَيْ أَصْحَابِهِ[5]، هَذَا لَيْلَةً وَهَذَا لَيْلَةً، قَالَ: فَدَارَ عَلَيَّ لَيْلَةً، وَصَنَعْتُ طَعَامَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرَكْتُ النِّحْيَ[6] وَلَمْ أُوكِهِ، وَذَهَبْتُ بِالطَّعَامِ إِلَيْهِ، فَتَحَرَّكَ، فَأُهْرِيقَ مَا فِيهِ، فَقُلْتُ: أَعَلَى يَدَيَّ أُهْرِيقَ طَعَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْنُهْ» فَقُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَرَجَعْتُ مَكَانِي فَإِذَا النِّحْيُ يَقُولُ: قَبْ قَبْ[7]، فَقُلْتُ: مَهْ، قَدْ أُهْرِيقَ، فَضْلَةٌ فَضَلَتْ فِيهِ، فَجِئْتُ أَنْظُرُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ مُلِيءَ إِلَى ثَدْيَيْهِ، فَأَخَذْتُهُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَوْ تَرَكْتَهُ لَمُلِيءَ إِلَى فِيهِ ثُمَّ أُوكِيَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٣١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ لَهُ طَرِيقٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَفِيهَا: «لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ وَادِياً سَمْناً» وَرِجَالُ الطَّرِيقِ الَّتِي هُنَا وُثِّقُوا - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٥٥) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ (مُحَمَّدِ بْنِ)[8] حَمْزَةَ ابْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكُنْتُ عَلَى النِّحْيِ ذَلِكَ السَّفَرَ، فَنَظَرْتُ إِلَى نِحْيِ السَّمْنِ قَدْ قَلَّ مَا فِيهِ، وَهَيَّأْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

(١)أي تعطيها عارية. (٢)أي سأل سومها. (٣)رب السمن: ثفله الأسود. (٤)بفتح العين وبالواو في أكثر المصادر وكتب الرجال، وفي بعضها بضم العين وبحذف الواو (أي عمر) ورجحه ابن حجر في الإصابة (١/٣٥٤) مع شك فيه وذكر فيه خلافاً وانظر أيضاً التاريخ الكبير ق١(٢/٤٦) والثقات(٣/٧٠) والاستيعاب(١/٢٧٦) والإصابة(١/٣٩٦). (٥)يريد: كانوا يصنعون الطعام بالنوبة. (٦)زق السمن. «إ-ح» (٧)حكاية صوت انصباب الماء وغيره. «إ-ح» (٨)سقط من الأصل والدلائل. انظر تهذيب التهذيب ترجمة محمد بن حمزة بن عمرو، والقصة لحمزة بن عمرو كما في مجمع الزوائد(٦/١٩١) و(٨/٣١٠).

طَعَاماً فَوَضَعْتُ النَّحْيَ فِي الشَّمْسِ وَنِمْتُ، فَانْتَبَهْتُ بِخَرِير[1] النَّحْيِ، فَقُمْتُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ بِيَدِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَرَآنِي -: «لَوْتَرَكْتَهُ لَسَالَ الْوَادِي سَمْناً»[2].

﴿الْبَرَكَةُ فِي شَاةِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه بِحَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٨/٢٩١)[3] عَنْ بِنْتِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي فِي غَزْوَةٍ وَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا إِلاَّ شَاةً، وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْلُبُوهَا فَأْتُوا بِهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ، قَالَتْ: فَانْطَلَقْنَا بِهَا؛ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، فَأَخَذَهَا، فَاعْتَقَلَهَا[4]، فَحَلَبَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْتُونِي بِأَعْظَمِ إِنَاءٍ عِنْدَكُمْ» فَذَهَبْتُ، فَلَمْ أَجِدْ إِلاَّ الْجَفْنَةَ الَّتِي نَعْجِنُ فِيهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَحَلَبَ حَتَّى مَلأَهَا، قَالَ: «اذْهَبُوا، فَاشْرَبُوا وَأَمِيهُوا جِيرَانَكُمْ[5]، فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْلُبُوا، فَأْتُونِي بِهَا»، فَكُنَّا نَخْتَلِفُ بِهَا إِلَيْهِ، فَأَخْصَبْنَا[6]، حَتَّى قَدِمَ أَبِي، فَأَخَذَهَا، فَاعْتَقَلَهَا، فَصَارَتْ إِلَى لَبَنِهَا[7]، فَقَالَتْ أُمِّي: أَفْسَدْتَ عَلَيْنَا شَاتَنَا؛ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: إِنْ كَانَتْ لَتُحْلَبُ مِلأَ هَذِهِ الْجَفْنَةِ، قَالَ: وَمَنْ كَانَ يَحْلُبُهَا؟ قَالَتْ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَقَدْ عَدَلْتِنِي بِهِ[8]؟! هُوَ وَاللهِ أَعْظَمُ بَرَكَةَ يَدٍ مِنِّي. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي تَكْثِيرِ اللَّبَنِ فِي بَابِ تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ(١/٣٣٢) وَحَدِيثُ عَلِيٍّ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى(١/٩٢).

الْبَرَكَةُ فِي اللَّحْمِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي لَحْمِ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةً، ثُمَّ ذَهَبْتُ فِي حَاجَةٍ، فَرَدَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّ خُنَاسٍ

(١)صوت سيلان الماء وغيره. «إ-ح» (٢)ورواه الطبراني من طريقين، رجال أحدهما ثقات كما في الهيثمي. (٣)وروى نحوه أحمد مختصرا في سنده(٦/٣٧٢). (٤)وهو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه عن النهاية (٥)اسقوا جيرانكم. «ش» (٦)أي كثر طعامنا وشرابنا. (٧)أي إلى مقدار لبنها الأول. (٨)من عدل الشيء بالشيء: سواه به، وجعله مثله قائما مقامه.

- زَوْجَتِهِ - فَإِذَا عِنْدَهَا لَحْمٌ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ خُنَاسٍ، مَا هَذَا اللَّحْمُ؟ قَالَتْ: رَدَّهُ إِلَيْنَا خَلِيلُكَﷺ مِنَ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثْتَ بِهَا إِلَيْهِ، قَالَ: مَا لَكِ لاَ تُطْعِمِيهِ عِيَالَكِ؟ قَالَتْ: هَذَا سُؤْرُهُمْ[١]، وَكُلُّهُمْ قَدْ أَطْعَمْتُ، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ الشَّاتَيْنِ وَالثَّلاَثَةَ وَلاَ تُجْزِئُ[٢] عَنْهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٣١٠): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ.

﴿الْبَرَكَةُ فِي لَحْمِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى﴾

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ فِي نُسْخَتِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، أَنَّهُ أَجْزَرَ[٣] رَسُولَ اللهِﷺ شَاةً، وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا، فَأَكَلَ مِنْهَا النَّبِيُّﷺ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَأَعْطَى فَضْلَهُ[٤] خَالِدًا، فَأَكَلُوا مِنْهَا وَأَفْضَلُوا[٥]. وَأَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُنَى لَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بِهِ مُطَوَّلاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٤٠٩)

اَلرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لاَ يُحْتَسَبُ

﴿رِزْقُهُﷺ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ(٧/٤٢٨) وَرُوِيَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ أَيْضاً، مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فَقُلْتُ: أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهَلْ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا صُنِعَ بِهِ؟ قَالَ: «رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ». قُلْتُ: أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٤/٤٤٧) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِيِّ يَقُولُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّﷺ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: «أُتِيتُ بِطَعَامٍ (فِي) مِسْخَنَةٍ»[٦]، قَالَ: فَهَلْ

---

(١)ما بقي بعد أكلهم. «ش» (٢)لا تكفي. «ش» (٣)أجزر فلانا: دفع له شاة تصلح للذبح، نعجة، أو كبشاً، أو عنزًا. (٤)لعل الصواب: فضلها. «ش» (٥)تعهدوا غيرهم بالفضل. «ج» (٦)هي قدر كالتور (إناء يشرب فيه) يسخن فيها الطعام. النهاية

كَانَ فِيهِ فَضْلٌ عَنْكَ؟ قَالَ:«نعم»، قَالَ: فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ:«رُفِعَ حَتَّى إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لاَبِثٍ فِيكُمْ إِلاَّ قَلِيلاً، وَلَسْتُمْ لاَبِثِينَ بَعْدِي إِلاَّ قَلِيلاً، بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: حَتَّى مَتَى[١]؟ ثُمَّ تَأْتُونَ أَفْنَادًا[٢]، وَيُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَبَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ مَوَتَانٌ[٣] شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلاَزِلِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[٤]. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَالْخَبَرُ مِنْ غَرَائِبِ الصِّحَاحِ. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ(٢/٦٨) فِي تَرْجَمَةِ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ: وَلَهُ فِي النَّسَائِيِّ حَدِيثٌ يُقَالُ مَا لَهُ غَيْرُهُ[٥] وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، سَمِعْتُ سَلَمَةَ ابْنَ نُفَيْلٍ السَّكُونِيَّ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ، عِنْدَ النَّبِيِّﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَقَدْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ الْجَنَّةِ - الْحَدِيثَ - انْتَهَى[٦].

﴿رِزْقُ الصَّحَابَةِ﴿ بِدَابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ عَظِيمَةٍ بَعْدَ جُوعٍ شَدِيدٍ﴾

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢/٤١٨)[٧] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ: وَشَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ الْجُوعَ، فَقَالَ:«عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ»، فَأَتَيْنَا سِيفَ[٨] الْبَحْرِ، فَزَخَرَ[٩] الْبَحْرُ زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا[١٠] عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطَّبَخْنَا[١١] وَأَشْوَيْنَا[١٢]، وَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً فِي حِجَاجِ[١٣] عَيْنِهَا، مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلَعاً

---

(١)ليس في الموارد:«بل تلبثون... حتى متى» وهو أحسن. (٢)أي جماعات متفرقين. واحدها فند والفند: الطائفة من الليل. عن النهاية (٣)بفتحتين: الموت. (٤)ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد(ص٤٥٩، ٤٦٠) رقم الحديث١٨٦٠و١٨٦١ والإصابة. (٥)بل له حديث آخر أخرجه أحمد في المسند(٤/١٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار(٢/١٦١) في آخر باب إنزاء الحمير على الخيل ولكن وقع في نسخة سلمة ابن قيس السكوي محرفا. (٦)وروى نحوه أحمد في مسنده(٤/١٠٤). (٧)في كتاب الزهد - باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر. (٨)أي ساحل البحر. «إ-ح» (٩)مدّ وكثر ماؤ وارتفعت أمواجه. «ش» (١٠)أوقدنا. (١١)الاطباخ مخصوص بمن يطبخ لنفسه. والطبخ عام لنفسه ولغيره «ش» (١٢)لعل الصواب: واشتوينا كما في نسخة لمسلم(٢/٤١٨). (١٣)(بالكسر والفتح) عظم مستدير حول العين. «ش»

مِنْ أَضْلاَعِهِ، فَقَوَّسْنَاهُ ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ[(١)] فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ[(٢)] فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ(ص٣٧١)[(٣)] عَنْ جَابِرٍرضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِﷺ بَعْثاً[(٤)] قِبَلَ السَّاحِلِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ (أَبَا عُبَيْدَةَ)[(٥)] بْنَ الْجَرَّاحِرضي الله عنه، وَهُمْ ثَلاَثُمِائَةٍ - قَالَ: وَأَنَا فِيهِمْ - قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، فَنِيَ الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ[(٦)]، فَكَانَ مِزْوَدَيْ[(٧)] تَمْرٍ، قَالَ: فَكَانَ يَقُوتُنَا[(٨)] فِي كُلِّ يَوْمٍ قَلِيلاً قَلِيلاً، حَتَّى فَنِيَ وَلَمْ تُصِبْنَا إِلاَّ تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ قَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا[(٩)] حِينَ فَنِيَتْ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ[(١٠)]، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً[(١١)]، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ

(١)هو قيس بن ثابت. وقال النووي: أما قوله بأعظم رجل فهو بالجيم في رواية الأكثرين وهو الأصح ورواه بعضهم بالحاء، وفي هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول اللهﷺ. (٢)الكفل: كساء يدار حول سنام البعير. عن النهاية، الكفل هنا بكسر الكاف وإسكان الفاء، قال الجمهور: والمراد بالكفل هنا الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكبَ، قال الهروي: قال الأزهري: ومنه اشتقاق قوله تعالى ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ أي نصيبين يحفظانكم من الهلكة كما يحفظ الكفل الراكب، يقال منه تكفلت البعير وأكفلته إذا أدرت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته وهذا الكساء كفل. النووي (٣)في باب ماجاء في الطعام والشراب. (٤)قال ابن سعد: كان ذلك في رجب سنة ثمان. الأوجز (٢٦٧/٦) (٥)بالنصب في النسخ المصرية على المفعولية وهو الأوجه، وفي الهندية: بالرفع على أنه نائب الفاعل كما في الأصل. الأوجز (٦)هذا محمول على أنه جمعه برضاهم وخلطه ليبارك لهم كما فعل النبيﷺ ذلك في مواطن، وكما كان الأشعريون يفعلونه وأثنى عليهم النبيﷺ بذلك، وقد قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة وألا يختص بعضهم بأكل دون بعض رفقته والله أعلم. النووي(١٤٨/٢) (٧)مثنى مزود، وهو وعاء الزاد. (٨)أي يعطينا القوت. «إ-ح» (٩)أي عرفنا ذلك حيث يحصل به نوع اطمينان لم يحصل بعد فقدها. «حوت» اسم جنس لجميع السمك، وقيل: هو مخصوص بما عظم منها. حاشية البخاري(٦٢٥/٢) (١٠)أي جبل منبسط على الأرض. «إ-ح» (١١)في رواية عمرو بن دينار: «فأكلنا منه نصف شهر» وفي رواية أبي الزبير: «فأقمنا عليه شهرًا»، ويجمع بين هذا الاختلاف بجمعين، أحدهما: أكلوا نصف شهر طريا، وبقية ذلك قديدًا، والثاني: أنهم أكلوا كلهم نصف شهر وأكثرهم إلى ثماني عشر وقليل منهم إلى شهر حتى أرسل بعضهم عضوًا منه إلى النبيﷺ بعد رجوعهم إلى المدينة. عن الأوجز(٢٧٠/٦)

بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنُصِبَتَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا، وَلَمْ تُصِبْهُمَا. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[1] مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٧٦).

وَعِنْدَهُمَا[2] أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍﷺ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِﷺ فِي ثَلاَثِمِائَةٍ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِﷺ نَرْصُدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ[3]، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَطِ، قَالَ: وَنَحَرَ رَجُلٌ[4] ثَلاَثَ جَزَائِرَ[5]، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ ثُمَّ ثَلاَثاً، فَنَهَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: وَأَلْقَى الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ وَادَّهَنَّا، حَتَّى ثَابَتْ[6] إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ - ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الضِّلَعِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٧٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٤) مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍﷺ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/٢٧٦): قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ، لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً[7]، قَالَ فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ

(١)البخاري في باب الشركة(١/٣٣٧)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح - باب ميتات البحر(٢/١٤٧)
(٢)البخاري في كتاب الذبائح والصيد - باب قول الله:﴿أحل لكم صيد البحر﴾(٢/٨٢٦)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح - باب ميتات البحر(٢/١٤٨). (٣)أي الورق الساقط. «إ-ح» (٤)هو قيس بن سعد بن عبادة الكريم بن الكريم صحابي من دهاة العرب، من ذوي الرأي والحيلة في الحرب، اشتهر بالجود والسخاء، وكان مع عليﷺ في صفين، وقيل: صالح معاوية بعد ذلك، توفي آخر خلافة معاوية سنة٦٠هـ. راجع صفة الصفوة(١/٣٠٠) والتهذيب(٨/٣٩٥). «ج» (٥)جمع الجزور: البعير ذكرًا كان أو أنثى إلا أن اللفظ مؤنثة تقول: هذه الجزور إن أردت ذكرا. (٦)بالمثلثة وبعد الألف موحدة ففوقية: أي رجعت أجسامنا إلى ما كانت عليه من القوة والسمن بعد ما هزلت من الجوع. حاشية البخاري(٢/٦٢٥) (٧)وفي الرواية المتقدمة:«فكان يقوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني و لم تصبنا إلا تمرة تمرة، وفي هذه الرواية: وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال القاضي: الجمع بين هذه الروايات أن يكون النبيﷺ زودهم المزود زائدًا على ما كان معهم من الزاد من أموالهموغيرها مما واساهم به الصحابة، ولهذا قال جابر: ونحن نحمل أزوادنا كما في رواية مسلم، قال ويحتمل أنه لم يكن في زادهم تمر غير هذا الجراب وكان معهم غيره من الزاد، وأما إعطاء أبي عبيدة إياهم تمرة تمرة فإنما كان في الحال الثاني بعد أن فني زادهم وطال لبثهم =

بهَا؟ قَالَ: كُنَّا نَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ[1]، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ[2] الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا بِهِ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لاَ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا[3]، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا - وَنَحْنُ ثَلاَثُمِائَةٍ - حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْرِفُ مِنْ وَقْبِ[4] عَيْنِهِ بِالْقِلاَلِ[5] الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ[6] كَالثَّوْرِ[6] - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ - وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي (وَقْبِ) عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ[7] أَعْظَمَ بَعِيرٍ مِنْهَا فَمَرَّ تَحْتَهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَائِقَ[8]، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ تُطْعِمُونَا؟» قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَكَلَ مِنْهُ[9]. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ

= فالرواية الثانية معناها الإخبار عن آخر الأمر لا عن أوله، والظاهر أن قوله تمرة تمرة أنما كان بعد أن قسم عليهم قليلاً قليلاً فلما قل تمرهم قسمه عليهم تمرة تمرة ثم فرغ وفقدوا التمرة ووجدوا ألماً لفقدها وأكلوا الخبط إلى أن فتح الله عليهم بالعنبر. انظر النووي (١٤٨/٢) (١)وفي هذا بيان ما كان الصحابةرضي الله عنهم عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال. النووي (٢)الكثيب: الرمل المستطيل المُحدودِب. (٣)هذا اجتهاد من أبي عبيدةرضي الله عنه للاضرار، ولا حاجة إلى ذلك فقد قال النبيﷺ «أحلت لنا ميتتان» ثم ذكر الحوت والجراد. انظر الجامع الصغير (٤)نقرة فيها العين. «إ-ح» (٥)بكسر القاف جمع قُلة - بضمها: وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه: أي يحملها. النووي(١٤٨/٢) (٦-٦)أي مثل الثور. وفي رواية: كنا نقتطع منه الفدر كالثور - بفاء مكسورة وفتح دال جمع فدرة أي القطعة. «إ-ح» (٧)وضع عليه الرحل. «ش» (٨)جمع وشيقة وهي أن يغلي اللحم قليلا ولا ينضج وتحمل في الأسفار، وقيل: هي القديد. «إ-ح» (٩)معنى الحديث أن أبا عبيدة t قال أولاً باجتهاده أن هذا ميتة والميتة حرام فلا يحل لكم أكلها ثم تغير اجتهاده فقال بل هو حلال لكم وإن كان ميتة لأنكم في سبيل الله وقد اررتم وقد أباح الله الميتة لمن كان مضطرًا غير باغ ولاعاد فكلوا فأكلوا منه وأما طلب النبيﷺ من لحمه وأكله ذلك فإنما أراد به المبالغة في تطييب نفوسهم في حله وأنه لاشك في إباحته وأنه يرتضيه لنفسه أوأنه قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة للعادة أكرمهم الله بها، وفي هذا =

عَنْ جَابِرٍ بِهِ[١]؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٧٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٤١١) عَنْ أَبِي الْبَيْرِ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ أَخْصرَ مِنْهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٨/٥٢).

﴿رِزْقُ صَحَابِيٍّ وَامْرَأَتِهِ رضي الله عنهما مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبَانِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ[٣]، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا[٤]، وَإِلَى التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ[٥]. ثُمَّ قَالَتْ: اَللَّهُمَّ ارْزُقْنَا! فَنظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلأَتْ، قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا، قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، فَقَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ، مِنْ رَبِّنَا، فَقَامَ[٦] إِلَى الرَّحَى (فَرَفَعَهَا)، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّﷺ، فَقَالَ:«أَمَا! إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/٢٥٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ، وَقَالَ: فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: اَللَّهُمَّ! ارْزُقْنَا مَا نَطْحَنُ وَمَا نَعْجِنُ وَنَخْبِزُ! فَإِذَا الْجَفْنَةُ مَلأَى خُبْزًا، وَالرَّحَى تَطْحَنُ، وَالتَّنُّورُ مَلأَى جُنُوبَ[٧] شِوَاءٍ[٨]، فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: رَزَقَ اللهُ - أَوْ قَدْ رَزَقَ اللهُ - فَرَفَعَ الرَّحَى فَكَبَسَ[٩] حَوْلَهَا،

= دليل على أنه لابأس بسؤال الإنسان من مال صاحبه ومتاعه إدلالاً عليه، وليس هو من السؤال المنهي عنه إنما ذلك في حق الأجانب للتمول ونحوه وأما هذا فللمؤانسة والملاطفة والإدلال، وفيه: جواز الاجتهاد في الأحكام في زمن النبيﷺ كما يجوز بعده، وفيه أنه يستحب للمفتى أن يتعاطى بعض المباحات التي يشك فيها المستفتي إذا لم يكن فيه مشقة على المفتي وكان فيه طمأنينة للمستفتي. النووي(٢/١٤٨) «مسلم» في كتاب الصيد والذبائح - باب ميتات البحر(٢/١٤٧) و«أبو داود» في كتاب الأطعمة - باب في دواب البحر(٢/٥٣٧). (١)أي بهذا اللفظ. «ش» (٢)في المسند(٢/٥١٣). (٣)الصحراء. (٤)أي الطبقة العليا على السفلى، والمعنى: فهيأتها ونظفتها. (٥)أي أوقدته. «ثم قالت» فيه إشارة إلى انّ العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ثم يستعين في تحصيل أمره إلى الملك المتعال بالدعاء. «الجفنة» القصعة الكبيرة والمراد ههنا: ما يوضع تحت الرحى ليجتمع فيها الدقيق «امتلأت» أي من الدقيق. حاشية المشكاة(٢/٤٥٤) (٦)وفي التفسير لابن كثير(٤/٣٨٤) عن أحمد:«فأمّ». بالفاء (وقد زدنا الفاء على الفعل «قام» لضرورة السياق). «إ-ح» (٧)جنوب: جمع جنبٍ، يريد جنب الشاة: أي أنّه كان في التنور جنوب كثيرة لاجنب واحد. النهاية. (٨)وفي البداية عنالبيهقي: «والتنور ملأى خبزًا وشواء». «إ-ح» (٩)والصواب ما في البيهقي: «فكنس ما حوله». «إ-ح»

فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لَوْ تَركَهَا لَطحَنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ». وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِنحْوِهِ، وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَيْخِ الْبزَّارِ وَشَيْخِ الطَّبَرَانِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِسِيَاقِ الْبزَّارِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً بِسَنَدٍ آخرَ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ ذَا حَاجَةٍ، فَخَرَجَ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِهِ شَيْءٌ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: لَوْحَرَّكْتُ رَحَايَ، وَجَعَلْتُ فِي تَنُّورِي سَعَفَاتٍ[(١)] فَسَمِعَ جيرَانِي صَوْتَ الرَّحَى، وَرَأَوُا الدُّخَانَ؛ فَظَنُّوا أَنَّ عِنْدَنَا طَعَاماً وَلَيْسَ بِنَا خَصَاصَةٌ[(٢)]، فَقَامَتْ إِلَى تَنُّورِهَا فَأَوْقَدَتْهُ، وَقَعَدَتْ تُحرِّكُ الرَّحَى[(٣)]، قَالَ: فَأَقْبَلَ زَوْجُهَا وَسَمِعَ الرَّحَى، فَقَامَتْ إِلَيْهِ لِتَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَاذَا كُنْتِ تَطْحَنِينَ؟ فَأَخْبَرَتْهُ، فَدَخَلاَ وَإِنَّ رَحَاهُمَا لَتَدُورُ وَتَصُبُّ دَقِيقاً، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ وِعَاءٌ إِلاَّ مُلِئَ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى تَنُّورِهَا، فَوَجَدَتْهُ مَمْلُوءاً خُبْزًا، فَأَقْبَلَ زَوْجُهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّﷺ، قَالَ: «فَمَا فَعَلَتِ الرَّحَى؟» قَالَ: رَفَعْتُهَا وَنَفَضْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لَوْ تَرَكْتُمُوهَا مَا زَالَتْ لَكُمْ حَيَاتِي - أَوْ قَالَ: حَيَاتَكُمْ». وَهَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ سَنَدًا وَمَتْناً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١١٩)

﴿رِزْقُ النَّبِيِّﷺ وَأَبِي بَكْرٍرضي الله عنه وَأَهْلِ بَيْتٍ مِّنَ الأَعْرَابِ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُونَ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِﷺ مِنْ مَكَّةَ[(٤)]، فَانْتَهَيْنَا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى بَيْتٍ مُتَنَحِّياً، فَقَصَدَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلاَّ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ؛ فَعَلَيْكُمَا بِعَظِيمِ الْحَيِّ إِذَا أَرَدْتُّمُ[(٥)] الْقِرَى[(٦)]، فَلَمْ يُجِبْهَا - وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ - فَجَاءَ ابْنٌ لَهَا بِأَعْنُزٍ[(٧)] لَهُ يَسُوقُهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ! انْطَلِقْ بِهَذِهِ

(١)جمع سعفة وهي أغصان النخيل. «إ-ح» (٢)أي الفقر والحاجة. «إ-ح» (٣)وفي فعلها هذا منتهى التوكل على الله لأنها أعدت العدة لخبز الخبز ولا قمح ولا طحين عندها. (٤)وذلك في سفر الهجرة. (٥)كذا في الأصل والكنز، وفي المنتخب: أردتما. وهو أوضح (٦)ما هيئ للضيف. «إ-ح» (٧)جمع عنز (وهي الأنثى من المعز والظباء). «إ-ح»

الْعَنْزِ وَالشَّفْرَةِ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَقُلْ لَهُمَا: تَقُولُ لَكُمَا أُمِّي: اذْبَحَا هَذِهِ وَكُلا وَأَطْعِمَانَا، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ: «انْطَلِقْ بِالشَّفْرَةِ[١] وَجِئْنِي بِالْقَدَحِ» قَالَ: إِنَّهَا قَدْ غَرَبَتْ[٢] وَلَيْسَ لَهَا لَبَنٌ، قَالَ: «انْطَلِقْ»، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِقَدَحٍ، فَمَسَحَ النَّبِيُّﷺ ضَرْعَهَا ثُمَّ حَلَبَ حَتَّى مَلأَ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقْ بِهِ إِلَى أُمِّكَ» فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوِيَتْ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَقَالَ: «انْطَلِقْ بِهَذِهِ وَجِئْنِي بِأُخْرَى»، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ سَقَى أَبَا بَكْرٍ؛ ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّﷺ، فَبِتْنَا لَيْلَتَنَا ثُمَّ انْطَلَقْنَا، وَكَانَتْ[٣] تُسَمِّيهِ الْمُبَارَكَ، وَكَثُرَتْ غَنَمُهَا حَتَّى جَلَبَتْ جَلَباً إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَرَآهُ ابْنُهَا فَعَرَفَهُ، فَقَالَ: يَا أُمَّهُ! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُبَارَكِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: وَمَا تَدْرِينَ مَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: لا، قَالَ: هُوَ النَّبِيُّﷺ ، قَالَتْ: فَأَدْخِلْنِي عَلَيْهِ، فَأَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فَأَطْعَمَهَا وَأَعْطَاهَا، وَأَهْدَتْ لَهُ شَيْئاً مِنْ أَقِطٍ وَمَتَاعِ الأَعْرَابِ، فَكَسَاهَا وَأَعْطَاهَا وَأَسْلَمَتْ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٣٣٠)

﴿رِزْقُهُﷺ وَأَبِي بَكْرٍرضي الله عنه مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍرضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَماً لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِﷺ وَأَبُو بَكْرٍرضي الله عنه، فَقَالَ: «يَا غُلامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ»[٥] فَقَلَصَ؛ قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ[٦]، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: «يَا غُلامُ! يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِنَّكَ عَلِيمٌ مُعَلَّمٌ». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ

---

(١)السكين العريضة. (٢)الصواب: «عزبت» كما في المنتخب، أي بعدت عن المرعى. (٣)وفي المنتخب: فكانت. (٤)في المسند(١/٣٧٩). (٥)أي اجتمع. «إ-ح» (٦)يريد: الذي ينزل به اللبن في الضرع.

بِمَعْنَاهُ وَقَالَ فِيهِ: فَأَتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ جَذَعَةٍ[١] فَاعْتَقَلَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ ضَرْعَهَا وَيَدْعُو، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِجَفْنَةٍ فَحَلَبَ فِيهَا وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٠٢)

﴿رِزْقُ خَبَّابٍ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُونَ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَأَصَابَنَا الْعَطَشُ - وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ - فَتَنَوَّخَتْ[٢] نَاقَةٌ لِبَعْضِنَا؛ وَإِذَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا مِثْلُ السِّقَاءِ فَشَرِبْنَا مِنْ لَبَنِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٢١٠): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الرَّمَادِيُّ[٣] وَفِيهِ ضُعْفٌ وَقَدْ وُثِّقَ - انْتَهَى.

﴿رِزْقُ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه الْعِنَبَ وَهُوَ سَجِينٌ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مَاوِيَّةَ (مَوْلاَةِ)[٤] حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ - وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ رضي الله عنها - قَالَتْ: حُبِسَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه فِي بَيْتِي، فَلَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِيرِ[٥] الْبَابِ؛ وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْفاً مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ، وَمَا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مِنْ عِنَبٍ يُؤْكَلُ[٦]. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ الْعِنَبِ[٧] مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/٤١٩).

﴿رِزْقُ صَحَابِيَّيْنِ رضي الله عنهما مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبَانِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٧٢) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلَيْنِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا مَعَنَا مَا نَتَزَوَّدُهُ، فَقَالَ:«ابْتَغِيَا لِي

(١)هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. «ش» (٢)أي بركت. «إ-ح» (٣)أبو إسحاق البصري الحافظ الزاهد، روى عن ابن عيينة فأكثر وأغرب وأبي معاوية. وروى عنه أبو داود، وقال ابن حبان: كان ضابطاً مثبتاً، وقال الأزرى: صدوق لكنه يهم في الحديث، مات سنة ٢٣٠هـ أو قبلها أوبعدها. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته(١/٤١) (٤)كما في الإصابة(٤/٣٩٢)، وكما جاء على الصواب في(١/٥٥٦)، وقد وقع في الأصل والإصابة: «ماوية بنت حجير» وهو خطأ. (٥)أي شق الباب. «إ-ح» (٦)ولفظ البخاري:«وما بمكة يومئذ» قال ابن حجر: وهو المراد فكأنه أطلق الأرض وأراد أرض مكة كما في الإصابة(٤/٤٥٤) (٧)مطولاً في كتاب المغازي - باب بلاترجمة تحت باب فضل من شهد بدرًا(٢/٥٦٨).

سِقَاءً[١]» فَجَاءَاهُ بِسِقَاءٍ، قَالَ: فَأَمَرَنَا فَمَلأْنَاهُ، ثُمَّ أَوْكَأَهُ وَقَالَ:«اذْهَبَا حَتَّى تَبْلُغَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ اللّٰهَ سَيَرْزُقُكُمَا»، قَالَ: فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللّٰهِﷺ فَانْحَلَّ سِقَاؤُهُمَا فَإِذَا لَبَنٌ وَزُبْدُ غَنَمٍ، فَأَكَلاَ وَشَرِبَا حَتَّى شَبِعَا.

رِيُّهُمْ بِالشُّرْبِ فِي النَّوْمِ

﴿قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ سَلاَمٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَﷺ لأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَباً بِأَخِي! رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِﷺ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ الْخَوْخَةِ[٢]- قَالَ: وَخَوْخَةٌ فِي الْبَيْتِ - فَقَالَ:«يَا عُثْمَانُ! حَصَرُوكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «عَطَّشُوكَ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَدْلَى دَلْوًا فِيهِ مَاءٌ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ، حَتَّى إِنِّي لأَجِدُ بَرْدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَبَيْنَ كَتِفَيَّ، وَقَالَ لِي:«إِنْ شِئْتَ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا[٣]»، فَاخْتَرْتُ أَنْ أُفْطِرَ عِنْدَهُ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١٨٢/٧). وَقَدْ تَقَدَّمَتْ[٤] قِصَّةُ أُمِّ شَرِيكٍ أَنَّهَا نَامَتْ فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَسْقِيهَا فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رَيَّانَةٌ.

اَلْمَالُ مِنْ حَيْثُ لاَ يُحْتَسَبُ

﴿إِتْيَانُ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِﷺ الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٥)[٥] عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما وَكَانَتْ تَحْتَ الْمِقْدَادِﷺ، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ إِنَّمَا يَذْهَبُونَ لِحَاجَتِهِمْ[٦] فَرْطَ[٧] الْيَوْمَيْنِ

(١)أي ظرف الماء من الجلد. (٢)باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب. «إ-ح» (٣)يخير النبيﷺ عثمانﷺ بين الشهادة في حال صومه والنصرة. (٤)في(٨٩٩/٣). (٥)وروى نحوه أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة - باب ما جاء في الركاز وما فيه(٤٣٩/٢). وابن ماجه في أبواب اللقطة - باب التقاط ما أخرج الجرذ(١٨٣/٢). (٦)أي لقضاء حاجتهم. «ش» (٧)أي بعد اليومين والثلاث، يقال: آتيك فرط يوم أو يومين أي بعدهما. «إ-ح»

وَالثَّلاَثِ، فَيَبْعَرُونَ كَمَا تَبْعَرُ الإِبلُ[(١)]، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْمِقْدَادُ لِحَاجَتِهِ حَتَّى بَلَغَ الْخَخْبَةَ[(٢)]- وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ - فَدَخَلَ خَرِبَةً لِحَاجَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ أَخْرَجَ جُرَذٌ[(٣)] مِنْ جُحْرِهِ دِينَارًا، فَلَمْ يَزَلْ يُخرِجُ دِينارًا دِينارًا حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَارًا، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى جَاءَ بِهَا النَّبِيَّﷺ فَأَخبرَهُ خَبرَهَا[(٤)]، فَقَالَ:«هَلْ أَتْبَعْتَ يَدَكَ الْجُحْرَ[(٥)]؟» قَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! فَقَالَ:«لاَ صَدَقَةَ عَلَيْكَ فِيهَا، بَارَكَ ا للهُ لَكَ فِيهَا[(٦)]!» قَالَتْ ضُبَاعَةُ: فَمَا فَنِيَ آخِرُهَا، حَتَّى رَأَيْتُ غَرَائِرَ الْوَرِقِ[(٧)] فِي بَيْتِ الْمِقْدَادِ.

﴿إِتْيَانُ السَّائِبِ بْنِ الأَقْرَعِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُونَ﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنِ السَّائِبِ بْنِ الأَقْرَعِ أَنَّ عُمَرَ رضي ا لله عنهما اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدَائِنِ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي إِيوَانِ كِسْرَى نَظَرَ إِلَى تِمْثَالٍ[(٨)] يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ إِلَى مَوْضِعٍ، قَالَ: فَوَقَعَ فِي رُوعِي[(٩)] أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى كَنْزٍ، قَالَ: فَاحْتَفَرْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاسْتَخْرَجْتُ كَنْزًا عَظِيماً، فَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ أُخبِرُهُ، وَكَتَبْتُ أَنَّ هَذَا شَيْءٌ أَفَاءَهُ ا للهُ

(١)بسبب قلة الغذاء وعدم الدسومة. (٢)وفي أبي داود: بنقيع الخجبة وفي نسخة: ببقيع الخجبة، وفي البذل(٤/١٧٤): موضع جاء ذكره في سنن أبي داود والخجبة شجر معروف بها - هكذا في معجم البلدان، وقال في القاموس في مادة الخجب: الخجبة شجر - منه بقيع الخجبة لأنه كان منبتها أو هو بجيمين، وقال في مجمع البحار: نقيع الخبخب بفتح خائين وسكون باء أولى: موضع بناحية المدينة. (٣)الجرذ: الذكر الكبير من الفأر. «إ-ح» (٤)وفي أبي داود بعده: قال له خذ صدقتها يارسول ا لله. (٥)قال الخطابي: يدل على أنه لو أخذها من الجحر لكان ركازًا يجب فيه الخمس (لأن الكنز ما يخرجه الإنسان مما كان مدفوناً بخلاف ما إذا أخرجته الفأرة فإنها لقطة وسيأتي البحث عنها فيما يلي). البذل (٦)قال في الدرجات: لايدل على أنه جعلها له في الحال ولكنه محمول على بيان الأمر في اللقطة التي إذا عرفت سنة و لم تعرف كانت لآخذها، وكتب مولانا محمد يحيى المرحوم من تقرير شيخه رحمه ا لله قوله ﷺ:«بارك ا لله لك فيها» إلخ وكان ذلك لقطة إلا أن تعريفها كان قريباً من المتعذر فإن الفأرة لايعلم من أين أخذت والتعريف يتعذر من الأمكنة كلها فكان الإنفاق على المقداد كإنفاق الفقير لقطة على نفسه بعد تعريفها وكان المقداد محتاجاً إليها فرخصه فيها وإنما بركه لما علم من قناعته حيث اكتفى بما تيسر و لم يتبع حرصه في تفتيش المزيد عليه. البذل (٧)جمع غرارة، وهي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الجوالق. والورق: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة. (٨)التمثال: ما نحت من حجر أو صنع من نحاس ونحوه يحاكي به خلق من الطبيعة أو يمثل به معنى يكون رمزا له. (٩)قلبي.

عَلَيَّ دُونَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ إِنَّكَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/٣٠٥)

وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ(٢/٨): وَحَكَى الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ السَّائِبَ شَهِدَ فَتْحَ مِهْرَجَانَ[١]، وَدَخَلَ دَارَ الْهُرْمُزَانِ فَرَأَى فِيهَا ظَبْياً مِنْ (جَصٍّ)[٢] مَادًّا يَدَهُ، فَقَالَ: أُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَيُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ! فَنظَرَ فَإِذَا فِيهَا[٣] خَبِيئَةٌ للهرْمُزَانِ فِيهَا سَفَطٌ[٤] مِنْ جَوْهَرٍ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ الأَقْرَعِ نَحْوَهُ - انْتَهَى.

﴿قِصَّةُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١٠/١٢٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي مَوْلاَةُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَتْ: كَانَ أَبُو أُمَامَةَ يُحِبُّ الصَّدَقَةَ، وَيَجْمَعُ لَهَا، وَمَا يَرُدُّ سَائِلاً وَلَوْ بِبَصَلَةٍ أَوْ بِتَمْرَةٍ أَوْ بِشَيْءٍ مِمَّا يُؤْكَلُ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ ذَاتَ يَوْمٍ - وَقَدِ افْتَقَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَا عِنْدَهُ إِلاَّ ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ - فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا، ثُمَّ أَتَاهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا، ثُمَّ أَتَاهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا، قَالَتْ: فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: لَمْ تَتْرُكْ لَنَا شَيْئاً!! قَالَتْ: فَوَضَعَ رَأْسَهُ لِلْقَائِلَةِ[٥]، قَالَتْ: فَلَمَّا نُودِيَ لِلظُّهْرِ أَيْقَظْتُهُ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِهِ، قَالَتْ: فَرَقَقْتُ عَلَيْهِ - وَكَانَ صَائِماً - فَتَقَرَّضْتُ وَجَعَلْتُ لَهُ عَشَاءً، وَأَسْرَجْتُ لَهُ سِرَاجاً، وَجِئْتُ إِلَى فِرَاشِهِ لأُمَهِّدَ لَهُ فَإِذَا بِذَهَبٍ! فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا ثَلاَثُمِائَةِ دِينَارٍ، قَالَتْ: قُلْتُ: مَا صَنَعَ الَّذِي صَنَعَ إِلاَّ وَقَدْ وَثِقَ بِمَا خَلَّفَ[٦]، فَأَقْبَلَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَى الْمَائِدَةَ وَرَأَى السِّرَاجَ تَبَسَّمَ وَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ عِنْدِهِ[٧]، قَالَتْ: فَقُمْتُ عَلَى

---

(١)معناه بالفارسية: فرح النفس ومهرجان: قرية بإسفرائين لقبها بذلك كسرى قباذ بن فيروز والد كسرى أنوشروان لحسنها وخضرتها وصحة هواءها. معجم البلدان (٢)في الأصل والإصابة: من حصن وهو تصحيف. «ش» (٣)أي في الدار. «ش» (٤)وعاء كالقفة. «إ-ح» (٥)أي النوم في الظهيرة. «إ-ح» (٦)يعني ما آثر في الصدقة بالدنانير الثلاثة إلا كان معتمدًا على ما ترك عنده ثلاث مائة دينار. (٧)أي جاء من خزائن الله.

رَأْسِهِ حَتَّى تَعَشَّى، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! خَلَّفْتَ هَذِهِ النَّفَقَةَ سَبِيلَ مَضِيعَةٍ[١]، وَلَمْ تُخْبِرْنِي فَأَرْفَعَهَا، قَالَ: وَأَيَّ نَفَقَةٍ؟ مَا خَلَّفْتُ شَيْئاً؛ قَالَتْ: فَرَفَعْتُ الْفِرَاشَ، فَلَمَّا أَنْ رَآهُ فَرِحَ وَاشْتَدَّ تَعَجُّبُهُ، قَالَتْ: فَقُمْتُ فَقَطَعْتُ زُنَّارِي[٢] وَأَسْلَمْتُ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَأَدْرَكْتُهَا فِي مَسْجِدِ حِمْصَ وَهِيَ تُعَلِّمُ النِّسَاءَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ، وَتُفَقِّهُهُنَّ فِي الدِّينِ.

اَلْبَرَكَةُ فِي الأَمْوَالِ

﴿الْبَرَكَةُ فِي مَالٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِسَلْمَانَ رضي الله عنه لِيُحَرِّرَ نَفْسَهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِهِ، قَالَ: وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ دَجَاجَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ[٤]، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ!» قَالَ: قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي مَا عَلَيْكَ». قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا - وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ -! أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ وَعَتَقْتُ[٥].

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٣٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ كُلَّهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدَ، وَإِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الأُولَى عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهَا رِجَالُ

---

(١)أي في سبيل مضيعة. وتريد أن وضعها تحت الفراش غير سديد. «ش» (٢)هو حزام يشده النصراني على وسطه. (٣)في المسند(٥/٤٤٤). (٤)وفي المسند: بعض المغازي. (٥)أي عتقت نفسي من العبودية. وفي صفة الصفوة(١/٥٣٣) زيادة:«فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد»، والحديث صحيح أخرجه الطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وأخرج القصة ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هشام (١/٢٢٨) وما بعدها وذكره السيوطي في الخصائص(١/٤٨) معزوًا إلى دلائل البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩٩ بتحقيق قلعجي وعباس. حاشية صفة الصفوة

الصَّحِيحِ؛ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ[1]، وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ انْفَرَدَ بِهَا أَحْمَدُ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧٥/٤) أَيْضاً فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَ الرِّوَايَةِ الأُولَى، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ (أَبِي)[2] حَبِيبٍ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ وَضَعَهَا يَوْمَئِذٍ عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَلَّبَهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَأَدِّهَا عَنْكَ».

﴿الْبَرَكَةُ فِي مَالِ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ ﷺ بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَقِيَ جَلَباً[3]، فَأَعْطَاهُ[4] دِينَارًا، فَقَالَ: «اشْتَرِ لَنَا بِهِ شَاةً» فَانْطَلَقَ فَاشْتَرَى شَاتَيْنِ بِدِينَارٍ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَبَاعَهُ شَاةً بِدِينَارٍ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّﷺ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّﷺ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ!» قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ أَقُومُ مِنَ الْكُنَاسَةِ[5] فَمَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي حَتَّى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفاً. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَرَوَاهُ عَفَّانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَقِفُ بِكُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَأَرْبَحُ أَرْبَعِينَ دِينَارًا قَبْلَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي. قَالَ فِي الإِصَابَةِ(٤٧٦/٢): وَالْحَدِيثُ مَشْهُورٌ فِي الْبُخَارِي[6] وَغَيْرِهِ[7]- انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ(٦٣/٧). وَفِي رِوَايَتِهِمَا: فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّﷺ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى تُرَاباً لَرَبِحَ فِيهِ.

---

(١)محمد بن إسحاق هو مدلس وحكم من ثبت عنه التدليس أنه لايقبل منه إلا إذا صرح بالتحديث وهنا كذلك. (٢)من ابن سعد، وسقط من الأصل. (٣)الجلب: الذين يجلبون الإبل وغيرها للتجارة. (٤)أي أعطى عروة. (٥)الكناسة: محلة بالكوفة مشهورة، تباع فيها الدواب كما في الأنساب للسمعاني (٤٩/١١). (٦)في كتاب المناقب - باب بلاترجمة تحت باب سؤال المشركين أن يريهم النبيﷺ آية (٥١٤/١) (٧)أبو داود في كتاب التجارات - باب في المضارب يخالف، والترمذي في سننه. وابن ماجه =

﴿الْبَرَكَةُ فِي مَالِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[1] عَنْ أَبِي عَقِيلٍ[2] أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ، فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهم فَيَقُولاَنِ: أَشْرِكْنَا فِي بَيْعِكَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ[3]، فَيُشْرِكُهُمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ[4] الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ[5] فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٦٦)

إِبْرَاءُ الآلاَمِ وَإِزَالَةُ الأَسْقَامِ

﴿بُرْءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه مِنْ شَجَّةٍ بِنَفْثِهِ ﷺ فِيهَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ[6] رضي الله عنه قَالَ: ضَرَبَ الْمُسْتَنِيرُ بْنُ زِرَامٍ[7] الْيَهُودِيُّ وَجْهِي بِمِخْرَشٍ[8] مِنْ شَوْحَطٍ[9] فَشَجَّنِي مُنَقِّلَةً[10] أَوْ مَأْمُومَةً[11]، فَأَتَيْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَكَشَفَ عَنْهَا وَنَفَثَ فِيهَا، فَمَا أَرَانِي مِنْهَا شَيْئاً[12]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٩٨): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[13].

﴿بُرْءُ مُخَلَّدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنه مِنْ سِلْعَتِهِ بِنَفْثِهِ ﷺ فِيهَا﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُخَلَّدِ بْنِ عُقْبَةَ (بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بْنِ شُرَحْبِيلَ[14] عَنْ جَدِّهِ

= أبواب الصدقات - باب الأمين يتجر فيه فيربح(١/١٧٥) (١)في كتاب الشركة. باب الشركة في الطعام وغيره(١/٣٤٠). (٢)هو زهرة بن معبد التيمي القرشي، من أشراف مكة، عمّر طويلا، قتل سنة ٧٧هـ. راجع الكامل لابن الأثير(٤/١٦٢). «ج» (٣)كان عبد الله بن هشام قد أدرك النبيﷺ في صباه وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول اللهﷺ فمسح رأسه ودعا له. انظر صحيح البخاري - أبواب الشركة(١/٣٤٠). (٤)أي من الربح. (٥)أي بتمامها، والمراد ما تحمله من الطعام. «ش» (٦)من قضاعة، وهو من الصحابة والقادة الشجعان، يقال له القضاعي والأنصاري والسلمي والجهني، توفي بالشام سنة ٥٤ هـ. راجع الإصابة ت ٤٥٤١ «ج» (٧)لعل الصواب رزام. وقد سمي به اليهودي في الحجاز. «ش» (٨)عصا معوجة. «إ-ح» (٩)الشوحط: نوع من الشجر. «إ-ح» (١٠)ما تنقل العظم عن موضعه. «إ-ح» (١١)التي تبلغ أم الرأس. «إ-ح» (١٢)لعل الصواب: فما أراني أجد منها شيئاً. (١٣)تقدم ذكره في(٣/٧٩٩). (١٤)هو ابن أوس الجعفي، وله صحبة، وفي الأصل والمجمع: محمد بن عقبة بن شرحبيل وفيه تصحيف وسقط، والتصحيح من تاريخ البخاري ق١(٤/٤٣٧) وق١(٣/٢٩٦) والثقات لابن حبان(٩/١٨٥).

عَبْدِ الرَّحْمَن عَنْ أَبِيهِ[(١)] رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبِكَفِّي سِلْعَةٌ[(٢)]، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَ اللهِ! هَذِهِ السِّلْعَةُ قَدْ أَوْرَمَتْنِي، تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَائِمِ السَّيْفِ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْهِ، وَعَنْ عِنَانِ الدَّابَّةِ[(٣)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْنُ مِنِّي» فَدَنَوْتُ؛ فَفَتَحَهَا، فَنَفَثَ فِي كَفِّي، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى السِّلْعَةِ، فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَ عَنْهَا، وَمَا أَرَى أَثَرَهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٨/٨): وَمُخَلَّدٌ[(٤)] وَمَنْ فَوْقَهُ لَمْ أَعْرِفْهُمْ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

﴿بُرْءُ أَبْيَضَ بْنِ حَمَّالٍ رضي الله عنه مِنْ حَزَازَتِهِ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَيْهَا وَدُعَائِهِ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٢٣) عَنْ أَبْيَضَ بْنِ حَمَّالٍ الْمَارِبِيِّ[(٥)] أَنَّهُ كَانَ بِوَجْهِهِ حَزَازَةٌ[(٦)] - يَعْنِي الْقُوبَاءَ[(٧)] - قَدِ (الْتَقَمَتْ)[(٨)] أَنْفَهُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يُمْسِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِيهِ أَثَرٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٥٢٤/٥) نَحْوَهُ[(٩)].

﴿بُرْءُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه مِنْ وَجَعٍ أَصَابَ بَطْنَهُ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢٢٣) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه[(١٠)] قَالَ: دَخَلْتُ يَوْماً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَهُمْ قِدْرٌ تَفُورُ لَحْماً، فَأَعْجَبَتْنِي شَحْمَةٌ، فَأَخَذْتُهَا فَازْدَرَدْتُّهَا[(١١)]، فَاشْتَكَيْتُ عَلَيْهَا[(١٢)] سَنَةً، ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ فِيهَا نَفْسُ[(١٣)]

(١)أي شرحبيل. (٢)غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت. «إ-ح» (٣)أي لاأستطيع أن أقبض قائم السيف وعنان الدابة. (٤)ذكره ابن حبان في الثقات (١٨٥/٩)، وعبد الرحمن تابعي، ترجم له البخاري ق١(٢٩٦/٣) وإنما لم يعرفه الهيثمي للتصحيف والسقط أو هو حسبه مخلد بن عقبة بن شرحبيل ابن السمط الكندي له ترجمة في اللسان(٩/٦) وهو وأبوه مجهولان. (٥)بالحاء المهملة، ابن مرثد من ذي لحيان الماربي السبائي، روى حديثه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، قال البخاري وابن السكن: له صحبة وأحاديث، يُعدّ في أهل اليمن. الإصابة(٢٩/١) (٦)وفي الإصابة وابن سعد: «حزازة». «إ-ح» (٧)القوباء: داء يظهر في الجسد يتقشر ويتسع، يعالج بالريق. «إ-ح» (٨)كما في الخصائص والإصابة، وفي الأصل: «التمعت». «إ-ح» (٩)ورواه أيضاً الطبراني عنه ورواته ثقات كما في المجمع (٤١٢/٩). (١٠)وفي الخصائص الكبرى عن رفاعة بن رافع وهو الصواب فإن الراوي عنه في الدلائل عبيد الله بن رفاعة الزرقي وهو يروي عن أبيه رفاعة بن رافع الأنصاري الزرقي كما في تاريخ البخاري ق١(٤٤٧/٣) والثقات(١٣٣/٥). (١١)ابتلعتها. «إ-ح» (١٢)لعل الصواب عنها: أي مرضت بسببها. (١٣)النفس: العين، يقال: أصابت فلاناً نفس أي عين.

سَبْعَةِ أَنَاسِيَّ» ثُمَّ مَسَحَ بَطْنِي، فَأَلْقَيْتُهَا خَضْرَاءَ[١]، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا اشْتَكَيْتُ بَطْنِي حَتَّى السَّاعَةِ.

﴿بُرْءُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنْ وَجَعِهِ بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٦١)[٢] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ شَاكِياً، فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْنِي[٣]، وَإِنْ كَانَ بَلاَءً فَصَبِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَأَعَدتُّ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِهِ!» قَالَ: فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/٢٩٥): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَفَثَ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَهُوَ أَرْمَدُ[٤]، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْمَدْ بَعْدَهَا أَبَدًا[٥]، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلٍ(١/٤١).

وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ النُّصْرَةِ فِي قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ انْكِسَارُ رِجْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَتِيكٍ رضي الله عنه مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه(١/٤٠٨) عِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٦]، وَفِيهِ: فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطتُّ رِجْلِي، فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ.

﴿إِبْرَاءُ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ رضي الله عنهما الأَمْرَاضَ بِبَرَكَةٍ أَصَابَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ (بْنِ حَنِيفَةَ) رضي الله عنه[٧] قَالَ: وَفَدتُّ مَعَ جَدِّي حِذْيَمٍ[٨] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لُحًى[٩] وَغَيْرَهُمْ،

---

(١)وفي النهاية: «فألقى الشحمة خضراء». (٢)أخرج مثله أحمد في مسنده(١/١٠٧). (٣)يعني اشفني.
(٤)من رمد: إذا هاجت عينه. «إ-ح» (٥)أخرج هذه القصة البخاري ومسلم في كتاب المناقب - باب مناقب علي رضي الله عنه. (٦)في كتاب المغازي - باب قتل أبي رافع(٢/٥٧٧). (٧)هذا هو الصواب، وقال العقيلي وكذا ابن حبان في الثقات(٣/٩٢) و(٤/٢٢٢) وكذا حكى البخاري عن بعض الرواة: «حنظلة ابن حنيفة بن حذيم» وهو مقلوب. انظر التاريخ الكبير ق١ (٢/٣٣، و٣٦١) والإصابة(١/٣٥٨، ٣١٧).
(٨)كذا في الأصل والمجمع، ولعله خطأ، والصواب: مع أبي حذيم. انظر رواية أحمد الطويلة الواضحة في الإصابة. (٩)جمع لحية: أي مثبانا.

وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ[١]، فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «بَارَكَ اللهُ فِيكَ» قَالَ الذَّيَّالُ[٢]: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ أَوِ الشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرْعُهَا، فَيَقُولُ: بِسْمِ اللهِ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣]، فَيَمْسَحُهُ، فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٤٠٨/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، وَأَحْمَدُ[٤] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ(٣٥٩/١) حَدِيثَ حَنْظَلَةَ عَنْ أَحْمَدَ بِطُولِهِ، وَفِيهِ: قَالَ الذَّيَّالُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالإِنْسَانِ الْوَارِمِ[٥] وَجْهُهُ، فَيَتْفُلُ عَلَى يَدَيْهِ، وَيَقُولُ بِسْمِ اللهِ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَمْسَحُهُ، ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرَمِ، فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ. قَالَ الْحَافِظُ: وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الذَّيَّالِ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ مُنْقَطِعاً، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ بِتَمَامِهِ، وَكَذَا رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْمَنْجَنِيقِيُّ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٧٢/٧) أَيْضاً بِطُولِهِ بِسِيَاقِ أَحْمَدَ.

﴿بُرْءُ جَمَلٍ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ ﷺ بِدُعَائِهِ لَهُ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ قَالَ: أَزْحَفَ[٦] عَلَيَّ بَعِيرٌ لِي وَأَنَا مَعَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ ﷺ، فَأَرَدتُّ أَنْ أَتْرُكَهُ، فَدَعَوْتُ اللهَ فَأَقَامَهُ لِي[٧] فَرَكِبْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٨٥/١٠): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

ذَهَابُ أَثَرِ السَّمِّ

﴿شُرْبُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ السَّمَّ وَذَهَابُ أَثَرِهِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: نَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ الْحِيرَةَ[٨] عَلَى أَمِيرِ

---

(١)يعني حنظلة كما في رواية أحمد. (٢)هو الذيال بن عبيد بن حنظلة بن حذيم الراوي عن جده حنظلة. (٣)وفي ابن سعد(٧٢/٧): ثم يقول: «بسم الله على أثر يد رسول الله» وهو أحسن. (٤)في المسند(٦٨/٥). (٥)أي المنتفخ. «ج» (٦)أي وقف من التعب، كأن أمره أفضى إلى الزحف اهـ، «ش» يقال زحف البعير إذا قام من الإعياء. النهاية (٧)المراد: أبرأه. (٨)وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة بين النجف والكوفة =

(مِنَ) الْمَرَازِبَةِ[1]، فَقَالُوا لَهُ: احْذَرِ السَّمَّ لاَ تَسْقِيكَهُ الأَعَاجِمُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ (اقْتَمَحَهُ)[2]، وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٣٥٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَأَحَدُ إِسْنَادَي الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ مُرْسَلٌ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ؛ إِلاَّ أَنَّ أَبَا السَّفَرِ وَأَبَا بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى لَمْ يَسْمَعَا مِنْ خَالِدٍ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٥٩) عَنْ أَبِي السَّفَرِ نَحْوَهُ، وَذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ(١/٤١٤) عَنْ أَبِي يَعْلَى وَفِي رِوَايَتِهِ: أُتِيَ بِسَمٍّ فَوَضَعَهُ فِي رَاحَتِهِ، ثُمَّ سَمَّى وَشَرِبَهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ، ثُمَّ قَالَ: وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٢/٥٦٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضِّبَابِيِّ[3] ﷺ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: وَكَانَ مَعَ ابْنِ بُقَيْلَةَ[4] مِنْصَفٌ[5] لَهُ، مُتَعَلِّقٌ كِيساً فِي حَقْوِهِ[6]، فَتَنَاوَلَ خَالِدٌﷺ الْكِيسَ، وَنَثَرَ مَا فِيهِ فِي رَاحَتِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَمْرُو؟ قَالَ: هَذَا - وَأَمَانَةِ اللهِ[7]- سَمُّ سَاعَةٍ، قَالَ: وَلِمَ تَحْتَقِبُ[8] السَّمَّ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَكُونُوا عَلَى غَيْرِ مَا رَأَيْتُ، وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى أَجَلِي، وَالْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَكْرُوهٍ أُدْخِلُهُ عَلَى قَوْمِي وَأَهْلِ قَرْيَتِي، فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهَا وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ خَيْرِ الأَسْمَاءِ، رَبِّ الأَرْضِ وَرَبِّ السَّمَاءِ، الَّذِي لَيْسَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَأَهْوَوْا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ مِنْهُ، وَبَادَرَهُمْ فَابْتَلَعَهُ، فَقَالَ عَمْرٌو: وَاللهِ! يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ؛ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ[9]! وَأَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أَوْضَحَ إِقْبَالاً.

= فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة (١)من الدلائل(ص٣٨٢)، وفي الأصل والمجمع: «بني المرازبة» وهو تصحيف، والمرازبة: جمع المرزبان، هو الرئيس من الفرس، وهو معرب. (٢)من الدلائل، أي شربه. وفي الأصل والهيثمي:«اقتحمه» وهو تصحيف. (٣)بكسر الضاد، وقيل بفتحها. انظر الإكمال لابن ماكولا (٢١٧/٥) والأنساب(١٣٧/٨). (٤)هو عمرو بن عبد المسيح وكان نصرانياً من رؤساء الحيرة. «ش» (٥)بكسر الميم، وقد تفتح: الخادم. «إ-ح» (٦)في معقد إزاره. «إ-ح» (٧)أي أقسم بالله. (٨)تدخره. «إ-ح» (٩)يريد بالقرن: الصحابةﷺ، وقد قال النبيﷺ:«خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم» الحديث =

ذَهَابُ أَثَرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ(١) وَابْنُ مَاجَهْ(٢) وَالْبَزَّارُ وَابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى(٣)، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَخْرُجُ فِي الشِّتَاءِ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَثَوْبَيْنِ خَفِيفَيْنِ، وَفِي الصَّيْفِ فِي الْقَبَاءِ(٤) الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ، فَقَالَ النَّاسُ (لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ)(٥): لَوْ قُلْتَ لأَبِيكَ فَإِنَّهُ يَسْمُرُ مَعَهُ(٦)، فَسَأَلْتُ أَبِي فَقُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ رَأَوْا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئاً اسْتَنْكَرُوهُ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَخْرُجُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ وَلاَيُبَالِي ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ وَالْمُلاَءَتَيْنِ(٧) وَلاَ يُبَالِي ذَلِكَ وَلاَ يَتَّقِي بَرْدًا، فَهَلْ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئاً؟ فَقَدْ أَمَرُونِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ إِنْ سَمَرْتَ عِنْدَهُ، فَسَمَرَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَفَقَّدُوا مِنْكَ شَيْئاً، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَخْرُجُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ، وَتَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ وَفِي الْمُلاَءَتَيْنِ لاَتُبَالِي ذَلِكَ وَلاَ تَتَّقِي بَرْدًا!! قَالَ: وَمَا كُنْتَ مَعَنَا يَا أَبَا لَيْلَى بِخَيْبَرَ؟ قَالَ: بَلَى - وَاللهِ -! كُنْتُ مَعَكُمْ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَارَ بِالنَّاسِ فَانْهَزَمَ حَتَّى رَجَعَ عَلَيْهِ، وَبَعَثَ عُمَرَ رضي الله عنه فَانْهَزَمَ بِالنَّاسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ(٨)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ،

= متفق عليه. المشكاة(ص٥٥٣) (١)في المسند(١/٩٩). (٢)في مقدمته - باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه(١/١٢). (٣)وكان أبو ليلى صحابياً عاش إلى خلافة علي رضي الله عنهما. (٤)القباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه. (٥)من الكنز الجديد(١٥/١٠٦) عن الجامع الكبير، ويؤيده رواية مصنف ابن أبي شيبة رقم٣٥٢، وقد سقط من نسخ الكنز والمنتخب. انظر حاشية الكنز (٦)يتحدث معه ليلاً. (٧)الملاءة: هي الإزار والريطة: وهي كل ثوب رقيق لين. النهاية (٨)الذي في سيرة ابن هشام: أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم ينهزما؛ وإنما لم يفتح عليهما وهو الصحيح. «ش»

يَفْتَحُ اللهُ لَهُ، لَيسَ بِفرَّارٍ» فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَدعَانِي فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَرْمَدُ لأَأُبْصِرُ شَيْئاً، فَتفَلَ فِي عَيْنَيَّ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ» فَمَا آذَانِي بَعْدَهُ حَرٌّ وَلاَ بَرْدٌ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/٤٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصرًا.

وَفِي رِوَايَتِهِ: فَتفَلَ فِي رَاحَتَيْهِ وَأَلْصَقَ بِهِمَا عَيْنَيَّ، وَقَالَ: «اَللَّهُمَّ! أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ»، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا وَجَدتُّ لِوَاحِدٍ[1] مِنْهُمَا أَذىً حَتَّى السَّاعَةِ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٢٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخرَى عِنْدَهُ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَﷺ قَالَ: لَقِينَا عَلِيّاً وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ فِي الشِّتَاءِ، فَقُلْنَا: لاَ تَغْتَرَّ بِأَرْضِنَا هَذِهِ، فَإِنَّ أَرْضَنَا هَذِهِ مُقِرَّةٌ[2] لَيْسَتْ مِثْلَ أَرْضِكَ، قَالَ: فَإِنِّي كُنْتُ مَقْرُورًا[3]، فَلَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِﷺ إِلَى خَيْبَرَ قُلْتُ: إِنِّي أَرْمَدُ، فَتفَلَ فِي عَيْنَيَّ، فَمَا وَجَدتُّ حَرًّا وَلاَ بَرْدًا وَلاَ رَمِدَتْ عَيْنَايَ - انْتَهَى. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ(٩/١٢٤): بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي لَيْلَى: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى[4] وَهُوَ سَيِّءُ الْحِفْظِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْبَرْدِ عَنِ الصَّحَابَةِﷺ بِدُعَائِهِﷺ فِي لَيْلَةٍ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٦) عَنْ جَابِرٍ عَنْ بِلاَلٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَذَّنْتُ الصُّبْحَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، ثُمَّ أَذَّنْتُ فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: «مَا شَأْنُهُمْ يَا بِلاَلُ؟» قَالَ: قُلْتُ كَبَدَهُمُ[5] الْبَرْدُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْسِرْ عَنْهُمُ الْبَرْدَ!» قَالَ بِلاَلٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يَتَرَوَّحُونَ[6] فِي السُّبْحَةِ أَوْ الصُّبْحِ - يَعْنِي بِالسُّبْحَةِ صَلاَةَ الضُّحَى - وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ بِلاَلٍﷺ -

(١)كذا في الأصل والدلائل، ولعل الصواب:«لواحدة». (٢)باردة. «ش» (٣)أي أصابني البرد. (٤)الأنصاري الكوفي الفقيه قاضي الكوفة روى له النسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، وقال العجلي: كان فقيها صاحب سنة صدوقا جائز الحديث، وكان عالماً بالقرآن وكان من أحسب الناس. مات سنة ١٤٨ هـ. تهذيب التهذيب (٥)شق عليهم وضيق. «ش» (٦)أي يحرّكون المروحة.

فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتصرًا؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٦). وَفِي رِوَايَتِهِ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الْبَرْدَ». ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ أَيُّوبُ بْنُ سَيَّارٍ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَنَظِيرُهُ قَدْ مَضَى فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُذَيْفَةَرضي الله عنه فِي قِصَّةِ الْخَنْدَقِ - انْتَهَى.

ذَهَابُ أَثَرِ الْجُوعِ

﴿قِصَّةُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّﷺ؛ إِذْ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها فَقَامَتْ بِحِذَاءِ النَّبِيِّﷺ - مُقَابِلِهِ - فَقَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوَّةً، ثُمَّ قَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوَّةً، ثُمَّ قَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوَّةً حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ عِمْرَانُ: فَرَأَيْتُ صُفْرَةً قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَذَهَبَ الدَّمُ، فَبَسَطَ رَسُولُ اللهِﷺ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَرَائِبِهَا[١]، فَرَفَعَ رَأْسَهُ. قَالَ: «اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الْجَوْعَةِ[٢] وَقَاضِيَ الْحَاجَةِ وَرَافِعَ الْوَضَعَةِ[٣]! لاتُجِعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ» فَرَأَيْتُ صُفْرَةَ الْجُوعِ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْ وَجْهِهَا وَظَهَرَ الدَّمُ، ثُمَّ سَأَلْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا جُعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا عِمْرَانُ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٢٠٤): وَفِيهِ عُتْبَةُ بْنُ حُمَيْدٍ؛ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٦) عَنْ عِمْرَانَ بِنَحْوِهِ.

ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ[٤]رضي الله عنه بِدُعَائِهِﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّرضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِﷺ: «ادْنُ مِنِّي»

---

(١)الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، الواحدة: تريبة. (٢)كذا في الأصل والمجمع، وفي الدلائل لأبي نعيم والبيهقي معاً: «الجاعة» جمع جائع وهو أصح. (٣)في دلائل البيهقي أيضا: «الوضيعة» أي المحطوطة القدر. وهذا أصح فا لله سبحانه هو الرافع الخافض. «ش» (٤)اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري =

فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْيِ، ثُمَّ قَالَ: «اَللَّهُمَّ! جَمِّلْهُ، وَأَدِمْ جَمَالَهُ» قَالَ: فَبَلَغَ بِضْعاً وَمِائَةً - يَعْنِي سَنَةً - وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ إِلاَّ نُبْذَةٌ يَسِيرَةٌ[1]، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِّ الْوَجْهِ لَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَوْصُولٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٦) وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ(٤/٧٨): وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ[2] مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي نَهِيكٍ[3] حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍرضي الله عنه قَالَ: اسْتَسْقَى رَسُولُ اللهِﷺ مَاءً، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعْرَةٌ، فَأَخَذْتُهَا، فَقَالَ: «اَللَّهُمَّ جَمِّلْهُ» قَالَ: فَرَأَيْتُهُ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ لَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ. وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ[4] وَالْحَاكِمُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٦٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَهِيكٍ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَمَا فِي رَأْهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ.

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنْ وَجْهِ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَرضي الله عنه لِمَسْحِ النَّبِيِّﷺ عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَرضي الله عنه فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ فِي مُؤَخَّرِ الدَّارِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ،[6] وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ، قَالَ: وَكُنْتُ قَبْلُ مَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ وَرَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَانَ[7]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٦)

وَعِنْدَ ابْنِ شَاهِينَ عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: مَسَحَ النَّبِيُّﷺ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ كَبِرَ فَبَلِيَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرَ وَجْهِهِ، قَالَ: فَحَضَرْتُهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ، فَمَرَّتِ امْرَأَةٌ فَرَأَيْتُهَا فِي وَجْهِهِ كَمَا أَرَاهَا فِي الْمِرْآةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٢٢٥)

= الخزرجي، أبو زيد مشهور بكنيته. الإصابة(٤/٧٨) «أحمد» في المسند(٥/٧٧). (١)شيء يسير. النهاية (٢)في المسند(٥/٣٤٠). (٣)هو القاسم بن محمد الأسدي الضبي لايعرف له سماع من أبي زيد ولامن أحد من الصحابة وهو مقبول وذكره ابن حبان في الثقات(٥/٣٠٦) وانظر التاريخ الكبير ق١ (١/١٥٨) والتقريب. (٤)في الموارد(ص٥٦٥). (٥)في المسند(٥/٢٧). (٦)أي فرأيت عكسه في وجهه للمعانه وتلألأه. (٧)جمع الدهن: الزيت.

﴿ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ رضي الله عنه لِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص١٦٤) عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ رضي الله عنه[١] يَقُولُ: أَنْشَدتُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَذَا الشِّعْرَ، فَأَعْجَبَهُ:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثَرَانَا[٢] وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَجَلْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ[٣] تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا[٤]

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَدتَّ لَا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ[٥]» قَالَ يَعْلَى: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ نَيِّفٌ[٦] وَمِائَةُ سَنَةٍ وَمَا ذَهَبَ لَهُ سِنٌّ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ النَّابِغَةِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: تُرَاثُنَا - بَدَلَ: ثَرَانَا. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْهُ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: عِفَّةً وَتَكَرُّماً - بَدَلَ قَوْلِهِ: مَجْدُنَا وَثَرَانَا، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ يَعْلَى، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/١٦٨).

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ وَالشِّيرَازِيُّ فِي الْأَلْقَابِ، كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ يَعْلَى بْنِ الْأَشْدَقِ، وَهُوَ سَاقِطٌ الْحَدِيثِ لَكِنَّهُ تُوبِعَ، فَقَدْ وَقَعَتْ لَنَا قِصَّةٌ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ، وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ لِلْمَرْحَبِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ طَرِيقِ مُهَاجِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَرَادٍ، سَمِعْتُ نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ

(١)وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري: شاعر فصيح وصحابي جليل، من المعمرين أدرك الإسلام، وشهد صفين مع علي، مات في أصبهان سنة ٥٠هـ. راجع أمالي المرتضى(١/١٩٠) «ج»
(٢)الثرى: الأرض، وفي النهاية، «سناؤنا» والسناؤ: العلوُّ والارتفاع وهو أنسب بالمقام «المظهر» المصعد. النهاية (٣)بوادر جمع بادرة: والبادرة من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب. «صفوه» خياره وخلاصته وما صفا منه. النهاية (٤)أي إن الحليم يدبر المسائل التي يخرقها الجهلة «ش»، وأصدر الأمر: أنفذه وأذاعه. (٥)والمعنى لايسقط الله أسنانك. (٦)كل مازاد على عقد فهو نيّف، بالتشديد. وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثاني (فالمراد به هنا عشرون سنة كما في النهاية)

يَقُولُ: أَنْشَدتُ النَّبيَّ ﷺ قَوْلِي: عَلَوْنَا السَّمَاءَ - الْبَيْتَ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قُلْتُ: الْجَنَّةُ، قَالَ: «أَجَلْ إِنْ شَاءَ اللهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَنْشِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ» فَأَنْشَدتُّهُ وَلاَ خَيْرَ فِي حِلْمٍ - الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ لِي: «أَجَدتَّ لاَيَفْضُضِ اللهُ فَاكَ» فَرَأَيْتُ أَسْنَانَهُ كَالْبَرَدِ[1] الْمُنْهَلِّ[2] مَا انْفَصَمَتْ[3] لَهُ سِنٌّ وَلاَ انْفَلَتَتْ[4]. وَرَوَيْنَاهَا فِي الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ لِلدَّارَقُطْنِيِّ، وَفِي الصَّحَابَةِ لاِبْنِ السَّكَنِ وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ طَرِيقِ الرَّحَّالِ[5] بْنِ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ (كُرَيز)[6] بْنِ (سَامَةَ)[6] وَكَانَتْ لَهُ وِفَادَةٌ مَعَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ - فَذَكَرَهَا بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهَا السِّلَفِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّابِغَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَبَقِيَ عُمْرَهُ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا[7]، كُلَّمَا سَقَطَتْ سِنٌّ عَادَتْ أُخْرَى وَكَانَ مُعَمَّرًا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/٥٣٩) مُخْتَصَرًا.

ذَهَابُ أَثَرِ الصَّدْمَةِ[8]

﴿قِصَّةُ أُمِّ إِسْحَاقَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٦٨) عَنْ أُمِّ إِسْحَاقَ رضي الله عنها قَالَتْ: هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي: اقْعُدِي يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! فَإِنِّي نَسِيتُ نَفَقَتِي بِمَكَّةَ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الْفَاسِقَ - تَعْنِي زَوْجَهَا - قَالَ: كَلاَّ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَتْ: فَأَقَمْتُ أَيَّاماً فَمَرَّ بِي رَجُلٌ قَدْ عَرَفْتُهُ وَلاَ أُسَمِّيهِ، قَالَ: يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! مَا يُجْلِسُكِ هَهُنَا؟ قُلْتُ: أَنْتَظِرُ أَخِي، قَالَ: لاَ أَخَ لَكِ بَعْدَ

(١)البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً. «إ-ح» (٢)كل شيء انصب فقد انهل من انهل المطر انهلالاً إذا اشتد انصبابه. «إ-ح» (٣)ما انكسرت. «إ-ح» (٤)التفلت والإفلات والانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. النهاية (٥)بفتح الراء وتشديد المهملة كما في الإكمال(٤/٢٩). (٦-٦)كما في الإصابة(٣/٢٧٧) في ترجمة كريز والإكمال لابن ماكولا(٤/٢٩) وهو الراجح في هذين الاسمين، وفي الأصل والإصابة(٣/٥٠٩): «كرز بن أسامة». (٧)الأسنان مادامت في منابتها. (٨)الصدمة: النازلة تفجأ الإنسان فتزعجه. وفي الحديث: «الصبر عند الصدمة الأولى».

الْيَوْم؛ قَدْ قَتَلَهُ زَوْجُكِ. فَتحَمَّلْتُ[1] فَقدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتوَضَّأُ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُتِلَ أَخِي إِسْحَاقُ، وَجَعَلْتُ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَكَّسَ[2] فِي الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفاً مِّنْ مَاءٍ فَنَضَحَهُ فِي وَجْهِي، قَالَ[3]: قَالَتْ جَدَّتِي: وَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ فَتُرَى الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَلاَ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَسَمْوَيْهِ وَأَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ بَشَّارِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُزَنِيِّ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ دِينَارٍ الْمُزَنِيَّةِ عَنْ مَوْلاَتِهَا أُمِّ إِسْحَاقَ الْغَنَوِيَّةِ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣٢/١). وَفِي رِوَايَةٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٤٣٠/٤): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا أَبْكِي قُتِلَ إِسْحَاقُ - تَعْنِي أَخَاهَا - فَأَخَذَ كَفّاً مِّنْ مَاءٍ فَنَضَحَهُ[4] فِي وَجْهِي، قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: فَلَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ، فَتُرَى الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَلاَ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهَا. وَبَشَّارٌ[5] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ(٣٢/١).

اَلْحِفْظُ عَنِ الْمَطَرِ بِالدُّعَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: اخْرُجُوا بِنَا إِلَى أَرْضِ قَوْمِنَا، فَخَرَجْنَا فَكُنْتُ أَنَا وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي مُؤَخَّرِ النَّاسِ، فَهَاجَتْ[6] سَحَابَةٌ، فَقَالَ أُبَيٌّ: اَللَّهُمَّ! اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا، فَلَحِقْنَاهُمْ وَقَدِ ابْتَلَّتْ رِحَالُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَنَا؟ قُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْمُنْذِرِ دَعَا اللهَ أَنْ يَصْرِفَ عَنَّا أَذَاهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ دَعَوْتُمْ لَنَا مَعَكُمْ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(١٣٢/٥)

(١)يعني صبرت وارتحلت. (٢)طأطأ رأسه في الوضوء. (٣)أي بشار بن عبد الملك، وهو من رواة الحديث. «ش» (٤)رشحه. (٥)هو ابن عبد الملك ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم: روى عنه أبو سلمة وعبد الصمد بن عبد الوارث. انظر لسان الميزان(١١٦/٢) والإصابة في ترجمة إسحاق الغنوي (٦)أي ثارت.

تَحَوُّلُ الْغُصْنِ سَيْفاً

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(١/١٨٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُكَاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ رضي الله عنه انْقَطَعَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِذْلاً[١] مِنْ شَجَرَةٍ، فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفاً صَارِماً[٢]، صَافِيَ الْحَدِيدَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ.

تَحَوُّلُ الْخَمْرِ خَلاًّ بِالدُّعَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: أَتَى خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه رَجُلٌ مَعَهُ زِقٌّ[٣] خَمْرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَسَلاً! فَصَارَ عَسَلاً. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ: مَرَّ رَجُلٌ بِخَالِدٍ وَمَعَهُ زِقُّ خَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: خَلٌّ، قَالَ: جَعَلَهُ اللهُ خَلاًّ، فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ خَلٌّ وَقَدْ كَانَ خَمْرًا، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/٤١٤). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٧/١١٤) وَلَهُ طُرُقٌ، وَفِي بَعْضِهَا: مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَعَهُ زِقُّ خَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: عَسَلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ خَلاًّ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: جِئْتُكُمْ بِخَمْرٍ لَمْ يَشْرَبِ الْعَرَبُ مِثْلَهُ، ثُمَّ فَتَحَهُ فَإِذَا هُوَ خَلٌّ، فَقَالَ: أَصَابَتْهُ وَاللهِ دَعْوَةُ خَالِدٍ رضي الله عنه - انْتَهَى.

خَلاَصُ الأَسِيرِ[٤] عَنِ الْحَبْسِ

﴿قِصَّةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ﴾

أَخْرَجَ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: جَاءَ مَالِكٌ الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ، فَقَالَ: «أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ، فَأَكَبَّ عَوْفٌ

(١)عودا. «ش» (٢)أي قاطعا ماضيا. (٣)وعاء من جلد للشراب وغيره يجز شعره ولا ينتف. (٤)أي نجاته.

يَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ با للهِ، وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بالْقِدِّ[١]، فَسَقَطَ الْقِدُّ عَنْهُ، فَخَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ، فَرَكِبَهَا، فَأَقْبَلَ فَإِذَا هُوَ بِسَرْحِ[٢] الْقَوْمِ، فَصَاحَ بِهِمْ[٣] فَاتَّبَعَ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبَوَيْهِ إلاَّ وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهُ: عَوْفٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاسَوْأَتَاهُ - وَعَوْفٌ كَئِيبٌ بِأَلَمِ مَا فِيهِ مِنَ الْقِدِّ - فَاسْتَبَقَ الأَبُ وَالْخَادِمُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلأَ الْفِنَاءَ إبلاً، فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمْرَ الإِبِلِ، فَأَتَى أَبُوهُ رَسُولَ ا للهِﷺ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوْفٍ وَخَبَرِ الإبلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ا للهِﷺ: «اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ وَمَا كُنْتَ صَانِعاً بِإِبْلِكَ» وَنَزَلَ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ ا للهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ا للهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٤]، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٠٥) وَقَالَ: وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يُدْرِكْ مَالِكاً - اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/٣٨٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ(٢٨/٨٩) عَنِ السُّدِّيِّ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ الْحَوْقَلَةِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَكَانَ أَبُوهُ يَأْتِي النَّبِيَّﷺ فَيَشْكُو إِلَيْهِ مَكَانَ ابْنِهِ وَحَالَتَهُ الَّتِي هُوَ بِهَا وَحَاجَتَهُ، فَكَانَ رَسُولُ ا للهِﷺ يَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ، وَيَقُولُ لَهُ: «إِنَّ ا للهَ سَيَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ[٥] أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ مُخْتَصَرًا.

مَا أَصَابَ الْعُصَاةَ بِإِيذَائِهِمْ

﴿مَا أَصَابَ اثْنَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِﷺ بِعِصْيَانِهِمَا النَّبِيَّﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ

(١)السير يقد من جلد غير مدبوغ ويقيد به الأسير. «إ-ح» (٢)أي الماشية. «إ-ح» (٣)كذا في الأصل ونسخ الترغيب، ولعل الصواب: فصاح بها كما في الدر المنثور(٦/٢٣٣). (٤)سورة الطلاق آية: ٣.
(٥)وعبد بن حميد وابن أبي حاتم أيضا عن سالم، ورواه الخطيب في تاريخه عن الضحاك عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه كما في الدر المنثور.

سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَوْ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ حِينَ مَرَّ بِالْحِجْرِ[1] وَنَزَلَهَا، اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرِهَا فَلَمَّا رَاحُوا مِنْهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لِلنَّاسِ: «لاَ تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً، وَلاَتَتَوَضَّؤُا مِنْهُ لِلصَّلاَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَاعْلِفُوهُ الإِبِلَ، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئاً[2]، وَلاَيَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ إِلاَّ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ»، فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِﷺ، إِلاَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ، وَخَرَجَ الآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ[3]، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ، فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ (بِجَبَلَيْ)[4] طَيِّءٍ[5]، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلاَّ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ؟» ثُمَّ دَعَا لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشُفِيَ، وَأَمَّا الآخَرُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ مِنْ تَبُوكَ[6].

وَفِي رِوَايَةِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ طَيِّئاً أَهْدَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(١١/٥). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٩٠) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ[7] بْنِ قَتَادَةَ بِنَحْوِهِ.

---

(١)اسم أرض ثمود قوم النبيّ صالحعليه السلام وهي الأرض التي نزل فيها غضب الله وعذابه على ثمود. (٢)وفي هذا الحديث فوائد: منها النهي عن استعمال مياه بيار حجر، ومنها أنه لو عجن منه عجيناً لم يأكله بل يعلفه الدواب، ومنها أنه يجوز علف الدابة طعاماً مع منع الآدمي من أكله، ومنها مجانبة آثار الظالمين والتبرك بآثار الصالحين. النووي(٤١١/٢) (٣)المراد بالمذهب هنا المكان الذي ذهب إليه لقضاء حاجته. (٤)من المشكاة عن المتفق عليه، وفي الأصل: «جبل» بالإفراد. ثم قيل: الجبلان: أحدهما أجأ - بالتحريك وهو بهمزٍ وجيمٍ فهمز على فعلٍ، كجبل، وقيل: كعصا، والآخر سلمى - بفتح السين: وهما بأرض نجدٍ. حاشية المشكاة(٥٣٩/٢) (٥)بياء مشددةٍ بعدها همزة على وزن سيدٍ وهو أبو قبيلةٍ من اليمن. حاشية المشكاة (٦)وروى البخاري طرف الأول منه في كتاب الأنبياء - باب قول الله ﷻ ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ إلخ(٤٧٨/١) ومسلم في كتاب الزهد - باب النهي عن الدخول على أهل الحجر الإمن يدخل باكيا(٤١٠/٢). (٧)من خلاصة تذهيب الكمال، وفي الأصل: عمرو وهو خطأ.

﴿مَا أَصَابَ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيَّ بِإِيذَائِهِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص٢١١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيَّ قَامَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما - وَهُوَ عَلَى الْمِنبَرِ يَخْطُبُ - فَأَخَذَ الْعَصَا مِنْ يَدِهِ، وَضَرَبَ بِهَا رُكْبَتَهُ، وَشَقَّ رُكْبَةَ عُثْمَانَ، وَانْكَسَرَتِ الْعَصَا، فَمَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى جَهْجَاهَ حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ فِي يَدِهِ الآكِلَةَ[1]، فَمَاتَ مِنْهَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/٢٥٣) وَقَالَ: وَرَوَيْنَاهُ فِي الْمَحَامِلِيَّاتِ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ السَّكَنِ مِنْ طَرِيقِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَمَّتِهِ عَنْ أَبِيهَا وَعَمِّهَا؛ أَنَّهُمَا حَضَرَا عُثْمَانَ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ، حَتَّى أَخَذَ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِهِ، فَوَضَعَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ فَكَسَرَهَا، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَنَزَلَ عُثْمَانُ فَدَخَلَ دَارَهُ، وَرَمَى اللهُ الْغِفَارِيَّ فِي رُكْبَتِهِ، فَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى مَاتَ - انْتَهَى مُخْتَصَرًا.

﴿مَا أَصَابَ الرَّجُلَ الَّذِي آذَى سَعْدًا رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ﴾

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ(ص٢٠٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، فَقَالَ:

نُقَاتِلُ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ نَصْرَهُ　　وَسَعْدٌ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ[2] مُعْصِمُ[3]

فَأُبْنَا[4] وَقَدْ آمَتْ[5] نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ　　وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فَبَلَغَ سَعْدًا ذَلِكَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اَللَّهُمَّ! كُفَّ لِسَانَهُ وَيَدَهُ عَنِّي بِمَا شِئْتَ. فَرُمِيَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، فَقُطِعَ لِسَانُهُ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ، وَقُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ،

(١)داء في العضو يأتكل منه. (ولعله فعل ما فعل لمّا رآه صعد ذروة المنبر وخطب في مقام النبيّ ﷺ وهو أول عتاب المسلمين على عثمان). «إ-ح» (٢)صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وتقع بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة (٣)ممسك اهـ، والمراد أن سعدًا واقف لايقاتل، وكان ذلك لأجل مرضه الشديد كما سيأتي. (٤)رجعنا. (٥)أي مات أزواجهن.

قَالَ ابْنُ عَمٍّ لَنا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ - فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ، إلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ، فَبَلَغَ سَعْدًا قَوْلُهُ، فَقَالَ: عَيِي لِسَانُهُ وَيَدُهُ. فَجَاءَتْ نُشَّابَةٌ[١]، فَأَصَابَتْ فَاهُ، فَخَرِسَ ثُمَّ قُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْقِتَالِ، فَقَالَ[٢]: احْمِلُونِي عَلَى بَابٍ فَخَرَجَ بِهِ مَحْمُولاً، ثُمَّ كُشِفَ عَنْ ظَهْرِهِ وَفِيهِ قُرُوحٌ، فَأُخْبِرَ النَّاسُ بِعُذْرِهِ فَعَذَرُوهُ، وَكَانَ سَعْدٌ لاَيُجَبَّنُ[٣]. وَفِي رِوَايَةٍ: يُقَاتِلُ حَتَّى يُنزِلَ اللهُ نَصْرَهُ، وَقَالَ: وَقُطِعَتْ يَدُهُ وَقُتِلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٤/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

﴿مَا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الأَمْرِ مِنْ شَأْنِ سَعْدٍﷺ﴾

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْغَضَبِ لِلأَكَابِرِ(٢/٦٤٠) دُعَاءُ سَعْدٍ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْتِمُ عَلِيّاً وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَﷺ مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ، وَفِيهِ: فَجَاءَتْ بُخْتِيَّةٌ[٤]، فَأَفْرَجَ النَّاسُ لَهَا فَتَخَبَّطَتْهُ[٥]. وَدُعَاؤُهُ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْتِمُ عَلِيّاً مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، وَفِيهِ: فَوَ اللهِ! مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ بِهِ دَابَّتُهُ[٦]، فَرَمَتْهُ عَلَى هَامَتِهِ فِي تِلْكَ الأَحْجَارِ، فَانْفَلَقَ دِمَاغُهُ وَمَاتَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢٠٦) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِﷺ، فَأَقْبَلَ فَحْلٌ هَائِجٌ يَشُقُّ النَّاسَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الرَّجُلِ، فَضَرَبَهُ فَصَرَعَهُ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْحَنُهُ مَا بَيْنَ الأَرْضِ وَكِرْكِرَتِهِ[٧] حَتَّى قَطَّعَهُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَسْعَوْنَ إِلَى سَعْدٍ، يَقُولُونَ: تَهْنئُكَ[٨] الإِجَابَةُ.

﴿مَا أَصَابَ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ[٩] بِدُعَاءِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَيْهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ زِيَادًا

---

(١)سهم. «إ-ح» (٢)أي سعد. «ش» (٣)لاينسب إلى الجبن. «ش» (٤)البختية: الأنثى من الجمال الخراسانية. (٥)أي صرعته وتوطئته. (٦)انخسفت به الأرض. (٧)أي صدره، والكركرة - بالكسر: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة، وجمعها كراكر. والزور: الصدر. النهاية (٨)أي تسرك. (٩)أمير فاتح من القادة الأبطال الشجعان، من أهل الطائف اختلفوا في اسم أبيه. وقد كان أخا معاوية من أبيه وقد ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤هـ. فكان ساعده الأقوى وولاه الكوفة =

يُرِيدُ الْحِجَازَ[١]، فَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَجْعَلُ فِي الْقَتْلِ كَفَّارَةً لِّمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمَوْتاً لابْنِ سُمَيَّةَ[٢] لاَ قَتْلَ[٣]. فَخَرَجَ فِي إِبْهَامِهِ طَاعُونٌ، فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ جُمُعَةٌ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٢٣١)

﴿مَا أَصَابَ مَنْ آذَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ وَائِلٍ[٤]- أَوْ وَائِلِ- بْنِ عَلْقَمَةَ[٥]، أَنَّهُ شَهِدَ مَا هُنَاكَ[٦]، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَفِيكُمْ حُسَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَبْشِرْ بِالنَّارِ! قَالَ[٧]: أُبْشِرُ بِرَبٍّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ[٨]! قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ جُوَيْرَةَ أَوْ جُوَيْزَةَ، قَالَ: اَللَّهُمَّ! جُزَّهُ[٩] إِلَى النَّارِ، فَنَفَرَتْ بِهِ الدَّابَّةُ، فَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا بَقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ إِلاَّ رِجْلُهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٣): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ[١٠].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: رَمَى رَجُلٌ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه وَهُوَ يَشْرَبُ[١١]، فَشَلَّ شِدْقَيْهِ[١٢]، فَقَالَ: لاَ أَرْوَاكَ اللهُ، فَشَرِبَ حَتَّى تَفَطَّرَ[١٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٩٣): رِجَالُهُ إِلَى قَائِلِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَاجِبِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْقَصْرَ خَلْفَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه، فَاضْطَرَمَ[١٤] فِي وَجْهِهِ نَارًا، فَقَالَ: هَكَذَا بِكُمِّهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ

= والبصرة وسائر العراق إلى أن توفي سنة ٥٣ هـ. تهذيب ابن عساكر(٤/٤٠٦). (١)أي يريد أن يصبح والياً عليه، وكان قد طاب ذلك من معاوية. «ش» (٢)والدة زياد بن أبيه. (٣)لعل الصواب: لاقتلاً. «ش» (٤)وهو عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرميّ أو علقمة بن وائل أخوه. (٥)الصواب علقمة بن وائل وهو أخو عبد الجبار بن وائل. انظر التقريب في ترجمة وائل والميزان (٦/٧٥٤) والتاريخ ق٢ (٣/١٠٦) والثقات(٧/١٣٥) و(٥/٢٠٩). (٦)أي ما جرى في كربلاء. «ش» (٧)أي الحسين. «ش» (٨)أي النبيّ صلى الله عليه وسلم. «ش» (٩)لعل الصواب:«حزه» أي اجمعه وضمه إلى النار. (١٠)تقدم في(٣/١٧٥). (١١)جاء الحسين رضي الله عنه إلى نهر الفرات ليشرب منه فرماه حسين بن نمير فلم يستطع أن يشرب. (١٢)أي أصيب جانبا فمه بالشلل. (١٣)أي تشقق بطنه. «ش» (١٤)أي التهب القصر.

(١٩٦/٩): وَحَاجِبُ عُبَيْدِ اللهِ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي أُمُّ أَبِي، قَالَتْ: شَهِدَ رَجُلاَنِ مِنَ الْجُعْفِيِّيْنِ[١] قَتْلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَطَالَ ذَكَرُهُ حَتَّى كَانَ يَلُفُّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَسْتَقْبِلُ الرَّايَةَ[٢] بِفِيهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا[٣]؛ قَالَ سُفْيَانُ: رَأَيْتُ وَلَدَ أَحَدِهِمَا كَانَ بِهِ خَبْلٌ[٤] وَكَأَنَّهُ مَجْنُونٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٩٧/٩): رِجَالُهُ إِلَى جَدَّةِ سُفْيَانَ ثِقَاتٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: خَرِئَ[٥] رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِﷺ، فَأَصَابَ أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ خَبْلٌ وَجُنُونٌ وَجُذَامٌ وَبَرَصٌ وَفَقْرٌ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٩٧/٩).

مَا وَقَعَ مِنَ التَّغَيُّرِ فِي نِظَامِ الْعَالَمِ بِقَتْلِهِمْ

﴿نُزُولُ الدَّمِ الْعَبِيطِ فِي عَامِ الْجَمَاعَةِ[٦]﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ (لَقِيطٍ)[٧]، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ عَامَ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ رَاجِعُونَ، فَمُطِرُوا دَماً عَبِيطاً[٨]، قَالَ رَبِيعَةُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْصِبُ الإِنَاءَ فَيَمْتَلِئُ دَماً عَبِيطاً، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهَا هِيَ دِمَاءُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَامَ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ يَضُرُّكُمْ لَوِ اصْطَدَمَ[٩] هَذَانِ الْجَبَلاَنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٢٩١/٤) وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

(١)الجعفي - بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء: هذه النسبة إلى القبيلة، وهي ولد جعفي ابن سعد العشيرة وهو من مذحج. لباب الأنساب (٢)لعل الصواب: الراوية: أي مزادة الماء. (٣)يعني يشرب كلها. (٤)شبه الجنون. (٥)أي تغوط. «إ-ح» (٦)هو عام ٤١ للهجرة. وسمي بذلك لأن أمر المسلمين قد اجتمع بعد أن صالح الحسنُ معاوية فحقن بذلك الدماء وجمع الكلمة. «ش» (٧)لفظ الأصل والكنز: قسيط وقد ترجم البخاري لربيعة بن لقيط التجيبي في تاريخه ق١(٢٨٣/٢) فذكر هذه القصة مختصرًا وانظر أيضاً الثقات(٢٣٠/٤) وابن أبي حاتم ق٢(٤٧٥/١). (٨)طريا. «إ-ح» (٩)أي صك ودفع بقوة.

﴿رُؤْيَتُهُمُ الدَّمَ تَحْتَ الْحَصَى يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ: أَيُّ وَاحِدٍ أَنْتَ إِنْ أَعْلَمْتَنِي أَيُّ عَلامَةٍ كَانَتْ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه[1]؟ فَقَالَ: قُلْتُ: لَمْ تُرْفَعْ حَصَاةٌ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلاَّ وُجِدَ تَحْتَهَا دَمٌ عَبِيطٌ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَقَرِينَانِ[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٦): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجَرٌ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما إِلاَّ عَنْ دَمٍ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

﴿احْمِرَارُ السَّمَاءِ وَكُسُوفُ الشَّمْسِ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه﴾

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُتِلَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه وَأَنَا يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَّةٌ، فَمَكَثَتِ السَّمَاءُ أَيَّاماً مِثْلَ الْعَلَقَةِ[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٧): رِجَالُهُ إِلَى أُمِّ حَكِيمٍ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كِسْفَةً، حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٧): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَدْ ضَعَّفَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ(٨/٢٠١) تِلْكَ الأَحَادِيثَ كُلَّهَا سِوَى الْحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَجَعَلَهَا مِنْ وَضْعِ الشِّيعَةِ - فَاللهُ أَعْلَمُ.

نَوْحَةُ الْجِنِّ عَلَى قَتْلِهِمْ

﴿نَوْحُ الْجِنِّ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٩٤) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سُمِعَ صَوْتٌ بِجَبَلِ تَبَالَةَ[5]

(١)المراد: أنت رجل كبير في العلم إن أعلمتني ذلك. «ش» (٢)متساويان في روايته. «ش» (٣)أي من شدة الاحمرار، والعلقة: هي القطعة من الدم المتجمد. (٤)المراد بها القيامة. (٥)موضعان، موضع بنواحي مكة، وبلدة باليمن والظاهر أنّ المراد هنا هو الأوّل كما يظهر مما تقدم في(٢٦٣/١) وابن سعد(١٦٢/٢) =

حِينَ قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

لِيَبْكِ عَلَى الإِسْلاَمِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَى وَمَا قَدُمَ الْعَهْدُ
وَأَدْبَرَتِ(١) الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا(٢) مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ(٣)

فَنَظَرُوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٠) عَنْ مَعْرُوفٍ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ رضي الله عنه سَمِعْتُ صَوْتاً - فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ. وَهَكَذَا وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَعْرُوفٍ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٩/٧٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ لَيْلاً مَّا أُرَاهُ إِنْسِيّاً(٤) نَعْيَ عُمَرَ(٥) رضي الله عنه، وَهُوَ يَقُولُ:

جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ(٦) الْمُمَزَّقِ
فَمَنْ يَمْشِ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ(٧) لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ(٨) بَعْدَهَا بَوَائِقَ(٩) فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ(١٠)

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ الْجِنَّ نَاحَتْ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه:

عَلَيْكَ سَلاَمٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ الْمُخَرَّقِ
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ

= و(٧/٤٠٤) وانظر الأنساب للسمعاني(٣/١١) ومعجم البلدان(٢/٣٥٧) والبداية(٢/١٩٢) والجرح والتعديل في ترجمة سليمان بن داود بن سالم التبالي والمعالم الأثيرة، وفيه بفتح أوله وادٍ ذو قرى ومياه ونخل يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة مائتي كيل في تهامة عسير. (١)ولت. (٢)أي سئمها. (٣)المراد بالوعد: أي الموعود: الجنة وغيرها. (٤)أي ما أرى القائل إنسيًّا. «ش» (٥)النعي: إذاعة خبر موت الميت. (٦)الجلد والإهاب. (٧)يقال: ركب جناحي نعامة: أي جدّ في الأمر واحتفل به «يسبق» جواب لـ«من» أي يغلب في السبق. والمراد: لا يصل إلى مرتبتك وإن اجتهد جهدًا عظيماً. (٨)تركت وأبقيت. (٩)جمع بائقة، وهي الداهية المهلكة. (١٠)تشقق. والأكمام جمع كمّ وكمّ كلّ نَور وعاؤه.

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَــــــةِ أَظْلَمَتْ　　لَهُ الأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ[1] بِأَسْوُق[2]

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص٢١٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي ا الله عنها قَالَتْ: بَكَتِ الْجِنُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْدَ ثَلاَثٍ - فَذَكَرَ هَذِهِ الأَشْعَارَ الأَرْبَعَةَ بِغَيْرِ هَذَا التَّرْتِيبِ، وَزَادَ:

فَلَقَّاكَ رَبِّي فِي الْجِنَــانِ تَحِيَّةً　　وَمِنْ كِسْوَةِ الْفِرْدَوْسِ مَالَمْ يُمَزَّقِ

نَوْحُ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي ا الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي ا الله عنهما. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا، قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الْجِنِّ مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ إِلاَّ اللَّيْلَةَ، وَمَا أَرَى ابْنِي إِلاَّ قُبِضَ - تَعْنِي الْحُسَيْنَ رضي الله عنه - فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا: اخْرُجِي اسْأَلِي، فَأَخْبَرَتْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، وَإِذَا جِنِّيَّةٌ تَنُوحُ:

أَلاَ يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي[3] بِجَهْـدِي　　وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَـدَاءِ بَعْدِي

عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُـمُ الْمَنَـايَـا[4]　　إِلَى مُتَجَبِّـــرٍ فِي مُلْكِ عَبْدِ[5]

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٩): وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ هُرْمُزَ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مَيْمُونَةَ رضي ا الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ رضي ا الله عنهما. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/١٩٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

---

(١)شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، جمع عضة بالتاء. «إ-ح» (٢)جمع ساق. والمراد: تتأسف الأشجار أيضاً على موت عمر رضي الله عنه. (٣)أي اهتمي واعتني. (٤)جمع المنية: وهي الموت. (٥)الظاهر أن المراد بالمتجبر: عبيد ا الله بن زياد، وبالعبد: يزيد بن معاوية. «ش» (٦)وهو أبو المقدام بن هرمز البكرى الوائلي مولاهم أبو محمد بن أبي المقدام الكوفي، وروى له ابن ماجه في التفسير له، وروى عنه أبو داود الطيالسي، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه كان رديئ الرأي شديد التشيع، وزاد أبو داود في رواية ابن الأعرابي ولكنه كان صادقا في الحديث. انظر تهذيب التهذيب(٨/١٠) وخلاصة تذهيب الكمال

رُؤْيَتهُمُ النَّبيَّﷺ فِي الْمَنَامِ

﴿رُؤْيَةُ أَبِي مُوسَىرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبيَّﷺ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٣٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخَذْتُ جَوَادَّ[١] كَثِيرَةً، فَاضْمَحَلَّتْ[٢]، حَتَّى بَقِيَتْ جَادَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَسَلَكْتُهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللهِﷺ فَوْقَهُ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَإِذَا هُوَ يُومِئُ إِلَى عُمَرَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَعَالَ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَاتَ وَاللهِ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ[٣]: أَلاَ تَكْتُبُ بِهَذَا إِلَى عُمَرَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَنْعَى لَهُ نَفْسَهُ.

﴿رُؤْيَةُ عُثْمَانَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبيَّﷺ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٩٩) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: أَغْفَى[٤] عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ يَّقُولَ النَّاسُ: تَمَنَّى عُثْمَانُ الْفِتْنَةَ[٥] لَحَدَّثْتُكُمْ، قَالَ قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ فَحَدِّثْنَا؛ فَلَسْنَا نَقولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فِي مَنَامِي هَذَا، فَقَالَ:«إِنَّكَ شَاهِدٌ مَعَنَا الْجُمُعَةَ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٧٥) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٣٢): وَفِيهِ أَبُو عَلْقَمَةَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ(٣/١٠٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ عُثْمَانَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْبَحَ فَحَدَّثَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّﷺ فِي الْمَنَامِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ:«يَا عُثْمَانُ! أَفْطِرْ عِنْدَنَا»

(١)الجوادُّ جمع جادّة: وهي معظم الطريق الذي يجمع الطرق. (٢)انحلت شيئاً فشيئاً حتى تلاشت. (٣)القائل أنس بن مالك راوي الخبر عن أبي موسى. «ش» (٤)نام. «إ-ح» (٥)كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد(١٥/٧٠): «أمنية» وهو الأوفق بالسياق. (٦)والبزار والبيهقي في الدلائل كما في الكنز.

فَأَصْبَحَ عُثْمَانُ صَائِماً، فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِرضي الله عنه. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ[١] نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٧/٢٣٢).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٧٤) عَنْ نَافِعٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَرضي الله عنه، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَعْتَقَ عِشْرِينَ عَبْدًا مَمْلُوكاً، وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ - وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ - وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ الْبَارِحَةَ[٢] فِي الْمَنَامِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالُوا لِي: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ[٣]، ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ، فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٧/٢٣٢): وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ. وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا فِي الْمَجْمَعِ وَالْبِدَايَةِ وَغَيْرِهِمَا.

﴿رُؤْيَةُ عَلِيٍّرضي الله عنه النَّبِيَّﷺ فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنِ الْحَسَنِ (أَوِ)[٤] الْحُسَيْنِ أَنَّ عَلِيًّارضي الله عنه قَالَ: لَقِيَنِي حَبِيبِي فِي الْمَنَامِ - يَعْنِي نَبِيَّ اللهِﷺ - فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَعْدَهُ، فَوَعَدَنِي الرَّاحَةَ مِنْهُمْ إِلَى قَرِيبٍ، فَمَا لَبِثَ إِلاَّ ثَلاَثاً.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ[٥] عَنْ عَلِيٍّرضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّﷺ فِي مَنَامِي، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ والأَذَى[٦]، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: «لاَ تَبْكِ يَا عَلِيُّ! وَالْتَفِتْ» فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَجُلاَنِ يُتَصَفَّدَانِ[٧]، وَإِذَا جَلاَمِيدُ[٨] يُرْضَخُ بِهَا

(١)وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل. (٢)الليلة الماضية. «إ-ح» (٣)الليلة الآتية. «إ-ح» (٤)كما في الكنز الجديد(١٥/١٧٠)، وفي الأصل والمنتخب:«و». (٥)هو الحنفي، قال الهيثمي: ورجاله ثقات. (٦)كذا في الأصل والكنز والمنتخب، وفي مجمع الزوائد(٩/١٣٨) والاستيعاب(٣/٦١):«الأود واللدد» وهو الظاهر، ويؤيده ما في مجمع البحار أيضاً ومعنى الأود: العوج، واللدد: الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق. (٧)كذا في الأصل والمنتخب، والمعنى يتقيدان، وفي الكنز الجديد والمجمع: «يتصعدان» وهو أوضح. (٨)جمع جلمود: وهو الصخر. «إ-ح»

رُؤُوسُهُمَا، حَتَّى تَنْضَحَ[١] ثُمَّ تَعُودَ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى عَلِيٍّ كَمَا كُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْجَزَّارِينَ[٢] لَقِيتُ النَّاسَ، فَقَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ[٣]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/٦١)

﴿رُؤْيَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ فِلْفِلَةَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ مُتَعَلِّقاً بِالْعَرْشِ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه آخِذاً بِحَقْوَيِ[٤] النَّبِيِّ ﷺ، وَرَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه آخِذاً بِحَقْوَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَرَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه آخِذاً بِحَقْوَيْ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ الدَّمَ يَنْصَبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. فَحَدَّثَ الْحَسَنُ بِهَذَا وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الشِّيعَةِ، فَقَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ عَلِيّاً؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَرَاهُ آخِذاً بِحَقْوَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عَلِيٍّ؛ وَلَكِنَّهَا رُؤْيَا رَأَيْتُهَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٩٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه أَيْضاً قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ[٥] عَجَباً فِي مَنَامِي، رَأَيْتُ الرَّبَّ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ[٦]، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عِنْدَ قَائِمَةٍ

---

(١)كذا في الأصل والمنتخب، والمعنى تفور بالدم وتترشش، وفي المجمع:«تفضخ» أي تكسر. (٢)كذا في الأصل والمنتخب ونسخ الكنز ولعله اسم موضع، وفي المجمع: «الحزازين» والحزاز من الرجال الشديد على السوق والقتال والعمل. (٣)قال الهيثمي: رواه أبو يعلى هكذا، ولعل الرائي هو أبو صالح رآه لعلي رضي الله عنه وأن الذين رآهما ابن ملجم القاتل ورفيقه. والله أعلم، ولكن في الاستيعاب أن الرائي هو علي، فقد رواه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن حسن بن علي عن أبيه. (٤)الحقو معقد الإزار، ويسمّى به الإزار للمجاورة، ويقال أيضاً: أخذ بحقو فلان إذا استجار به. «إ-ح» (٥)رؤية الرب في الآخرة جائزة عند جمهور أهل السنة، ورؤيته بالبصر في الدنيا لم تقع لأحد حتى الأنبياء، أما رؤيته بالقلوب في الدنيا فجائزة، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى(٣/٣٩٠): قد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه ويقينه فإذا كان إيمانه صحيحا لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق، وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤية نظير ما يحصل للنائم في المنام، فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبك فهذا كله يقع في الدنيا. (٦)الليلة الماضية. «إ-ح»

مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللهِﷺ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ[1] أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُرَضِيَ اللهُ عَنْهُ،(فَقَالَ بِيَدِهِ)[2]، فَقَالَ: رَبِّ! سَلْ عِبَادَكَ فِيمَا قَتَلُونِي، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنَ السَّمَاءِ مِيزَابَانِ[3] مِنْ دَمٍ فِي الأَرْضِ، قَالَ: فَقِيلَ لِعَلِيٍّرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَلاَ تَرَى مَا يُحَدِّثُ بِهِ الْحَسَنُ؟ قَالَ: يُحَدِّثُ بِمَا رَأَى. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ: لاَ أُقَاتِلُ بَعْدَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَرَأَيْتُ عُثْمَانَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَرَأَيْتُ دِمَاءً دُونَهُمْ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: دِمَاءُ عُثْمَانَ يَطْلُبُ اللهُ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٩/٩٦): رَوَاهُ كُلَّهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ وَفِي أَحَدِهِمَا مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ. وَفِي الآخَرِ: سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

﴿رُؤْيَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما النَّبيَّﷺ فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ(١/١٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ نِصْفَ النَّهَارِ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ بِيَدِهِ قَارُورَةٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْقَارُورَةُ؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، مَا زِلْتُ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ، فَنَظَرْنَا؛ فَإِذَا هُوَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ(١/٣٨١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَزَادَ: بِيَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ.

رُؤْيَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بَعْضاً فِي الْمَنَامِ

رُؤْيَةُ الْعَبَّاسِ وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ عُمَرَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٤) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ

(١)هو مجمع عظم العضد والكتف. «ج» (٢)فأشار بيده، وفي الأصل والهيثمي:«وكان نبذه» وهو تصحيف. «ش» (٣)الميزاب أي القناة يجري فيها الماء. «إ-ح» (٤)الرواسي، روى له الترمذي وابن ماجه في سننيهما وغيرهما، وقال ابن حبان: كان شيخاً فاضلاً صدوقاً، قال البخاري: توفي في ربيع الآخر سنة ٢٤٧ هـ. تهذيب التهذيب(٤/١٢٢)

جَارًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عُمَرَ، إِنَّ لَيْلَهُ صَلاَةٌ، وَإِنَّ نَهَارَهُ صِيَامٌ وَفِي حَاجَاتِ النَّاسِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ عُمَرُ سَأَلْتُ اللهَ عز وجل أَنْ يُرِيَنِيهِ فِي النَّوْمِ، فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ مُقْبِلاً مُتَّشِحاً[١] مِنْ سُوقِ الْمَدِينَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قُلْتُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ قَالَ بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا وَجَدتَّ؟ قَالَ: الآنَ فَرَغْتُ مِنَ الْحِسَابِ، وَلَقَدْ كَادَ عَرْشِي يَهْوِي[٢] بِي؛ لَوْلاَ أَنِّي وَجَدتُّ رَبّاً رَّحِيماً.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٥) عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه لِي خَلِيلاً، وَإِنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ لَبِثْتُ حَوْلاً أَدْعُو اللهَ أَنْ يُرِيَنِيهِ فِي الْمَنَامِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ عَلَى رَأْ الْحَوْلِ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبْهَتِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: هَذَا أَوَانُ فَرَغْتُ، وَإِنْ كَادَ عَرْشِي لَيَهِدُّ[٣] لَوْلاَ أَنِّي لَقِيتُ رَبِّي رَؤُوفاً رَحِيماً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: دَعَوْتُ اللهَ سَنَةً أَنْ يُرِيَنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا لَقِيتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَؤُوفاً رَحِيماً، وَلَوْلاَ رَحْمَتُهُ لَهَوَى عَرْشِي.

﴿رُؤْيَةُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنْصَارِيٍّ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٥٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَعْلَمَهُ مِنْ أَمْرِ عُمَرَ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ، عَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ[٤] كَأَنَّهُ قَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرًا، كَادَ عَرْشِي يَهْوِي بِي لَوْلاَ أَنِّي لَقِيتُ رَبّاً غَفُورًا، فَقَالَ: مُنْذُ كَمْ فَارَقْتُكُمْ؟ فَقُلْتُ: مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ: إِنَّمَا انْفَلَتُّ[٥] الآنَ مِنَ الْحِسَابِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٦) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً مِنَ

(١)متقلدا ثوبه. «ش» (٢)أي وهى أمري وذهب عنّي. «إ-ح» (٣)ليسقط. «إ-ح» (٤)الملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. أقرب الموارد (٥)تخلصت. «إ-ح»

الأَنْصَارِ يَقُولُ: دَعَوْتُ ا للهَ أَنْ يُرِيَنِي عُمَرَﷺ فِي النَّـوْمِ، فَرَأَيْتُـهُ بَعْدَ عَشْـرِ سِنِينَ - وَهُوَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ - فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا فُعِلْتَ؟ فَقَالَ: الآنَ فَرَغْتُ وَلَوْلاَ رَحْمَةُ رَبِّي لَهَلَكْتُ.

﴿رُؤْيَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عُمَرَ رضي ا لله عنهما فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٣٧٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍﷺ قَالَ: نِمْتُ بِالسُّقْيَا[١] وَأَنَا قَافِلٌ مِنَ الْحَـجِّ، فَلَمَّـا اسْتَيْقَظَ[٢] قَـالَ: وَا للهِ! إِنِّـي لأَرَى عُمَـرَﷺ آنِفـاً، أَقْبَـلَ يَمْشِي حَتَّى رَكَضَ[٣] أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَـةَ[٤] وَهِيَ نَائِمَـةٌ إِلَـى جَـانِبِي، فَأَيْقَظَهَـا، ثُـمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، فَانطَلَقَ النَّاسُ فِي طَلَبِهِ، وَدَعَوْتُ بِثِيَابِي فَلَبِسْتُهَا، فَطَلَبْتُهُ مَعَ النَّاسِ، فَكُنْـتُ أَوَّلَ مَنْ أَدْرَكَهُ، وَا للهِ! مَا أَدْرَكْتُهُ حَتَّى حَسِرْتُ[٥]، فَقُلْـتُ: وَا للهِ يَـا أَمِـيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَى النَّاسِ. وَا للهِ لاَ يُدْرِكُكَ أَحَدٌ حَتَّى يَحْسَرَ. وَا للهِ مَـا أَدْرَكْتُـكَ حَتَّـى حَسِرْتُ، فَقَالَ: مَا أَحْسَبُنِي أَسْرَعْتُ. وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَعَمَلُهُ[٦].

﴿رُؤْيَةُ عَبْدِ ا للهِ بْنِ سَلاَمٍ سَلْمَانَ رضي ا لله عنهما فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣/٩٤) عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ سَلاَمٍﷺ أَنَّ سَلْمَانَﷺ، قَالَ لَهُ: أَيْ أَخِي! أَيُّنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَاءَ لَهُ[٧]، قَالَ عَبْدُ ا للهِ بْنُ سَلاَمٍ: أَوَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ نَسَمَةَ[٨] الْمُؤْمِنِ مُخَلاَّةٌ تَذْهَبُ فِي الأَرْضِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَنَسَمَةَ الْكَافِرِ فِي سِجْنٍ. فَمَاتَ سَلْمَانُ، فَقَالَ عَبْدُ ا للهِ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ بِنِصْفِ النَّهَارِ عَلَى سَرِيرٍ لِـي، فَأَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً[٩]، إِذْ جَاءَ سَلْمَانُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ ا للهِ، فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ

---

(١)بالضم والسكون ويرد هذا الاسم في موضعين: الأول أن رسول ا للهﷺ كان يستسقي الماء العذب من بيوت السقيا، والسقيا هنا في المدينة المنورة، قال السمهودي: هي سقيا سعد بالحرة الغربية، والثاني السقيا قرية في وادي الفرع بين المدينة ومكة. المعالم الأثيرة ومعجم البلدان (٢)أي عبد الرحمن. «ش» (٣)ضرب برجله. «ش» (٤)هي زوجة عبد الرحمن. «ش» (٥)تعبت. «إ-ح» (٦)أي إن عمله هو الذي سبق به الناس. «ش» (٧)ليجتهد أن يراه في المنام. «ش» (٨)الروح. «ش» (٩)نمت نومة خفيفة.

وَرَحْمَةُ اللهِ أَبَا عَبْدِ اللهِ! كَيْفَ وَجدتَّ مَنْزِلَكَ؟ قَالَ: خَيْرًا، وَعَلَيْكَ بالتَّوكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوكُّلُ، وَعَلَيْكَ بالتَّوكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوكُّلُ، وَعَلَيْكَ بالتَّوكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوكُّلُ[1].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢٠٥) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَـنِ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَمَاتَ سَلْمَانُ فَرَآهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْـدِ اللهِ؟ قَالَ: بخَيْرٍ، قَالَ: أَيُّ الأَعْمَالِ وَجدتَّ أَفْضَلَ؟ قَالَ: وَجدتُّ التَّوكُّلَ شَيْئًا عَجِيباً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ(٤/٩٣) عَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوَهُ.

﴿رُؤْيَةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٢١٠) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّـهُ رَأَى فِـي الْمَنَامِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ وَمَرْجاً[2] أَخْضَرَ، وَحَوْلَ الْقُبَّةِ غَنَمٌ رُبُوضٌ[3] تَجْتَرُّ[4] وَتَبْعَرُ الْعَجْوَةَ، قَـالَ: قُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ الْقُبَّةُ؟ قِيلَ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَانْتَظَرْنَا حَتَّى خَـرَجَ، قَـالَ: فَقَالَ: يَا عَوْفُ! هَذَا الَّذِي أَعْطَانَا اللهُ بِالْقُرْآنِ، وَلَوْ أَشْرَفْتَ عَلَى هَذِهِ الثَّنِيَّةِ[5]؛ لَرَأَيْتَ مَالَمْ تَرَ عَيْنُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنُكَ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِكَ، أَعَدَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأَبِي الدَّرْدَاءِ لأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ الدُّنْيَا بِالرَّاحَتَيْنِ وَالنَّحْرِ[6].

﴿رُؤْيَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنهما فِي الْمَنَامِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٠٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ شُيُوخِهِ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍﷺ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ أُحُدٍ كَأَنِّي رَأَيْتُ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ يَقُولُ لِي: أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي الأَيَّامِ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ[7] فِيهَا كَيْفَ نَشَاءُ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تُقْتَلْ يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: بَلَى ثُمَّ أُحْيِيْتُ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا أَبَا جَابِرٍ».

(١)وذكره أبو نعيم في الحلية(١/٢٠٥) عن سعيد بن المسيب عن سلمان. (٢)المرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعىً للدواب. (٣)جمع رابض: وهو الجالس. «إ-ح» (٤)أي تعيد الأكل من بطنها فتمضغه ثانية. «إ-ح» (٥)الفرجة بين جبلين. (٦)كناية عن زهده في الدنيا. (٧)أي نذهب حيث نشاء ونرتعي.

اَلْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ

بَابُ

بِأَيِّ أَسْبَابٍ كَانُوا يُنصَرُونَ بِنُصْرَةٍ غَيْبِيَّةٍ، وَكَيْفَ كَانُوا يَتعَلَّقُونَ بِهَا، وَيَلْفِتُونَ النَّظَرَ عَنِ الأَسْبَابِ الْمَادِّيَّةِ وَالأَمْتِعَةِ الْفَانِيَةِ!!

تَحَمُّلُ الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ

﴿حَدِيثُ ابْنِ عَوْفٍ فِي أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم وَجَدُوا الْخَيْرَ فِي الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ﴾

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَ الإِسْلاَمُ بِالْكُرْهِ وَالشِّدَّةِ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكَرَاهَةِ(١)، فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَجُعِلَ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعَلاَءُ وَالظَّفَرُ، وَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عز وجل وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾(٢) وَالشَّوْكَةُ قُرَيْشٌ، فَجَعَلَ اللهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعَلاَءَ وَالظَّفَرَ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكُرْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٢٧/٧): وَفِيهِ: عَبْدُ

(١)أي على النفس. (٢)سورة الأنفال آية: ٥-٧. ﴿وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ أي والحال أن فريقاً منهم كارهون للخروج لقتال العدو خوفاً من القتل أو لعدم الاستعداد ﴿يجادلونك في الحق بعد ما تبين﴾ أي يجادلونك يا محمد في شأن الخروج للقتال بعد أن وضح لهم الحق وبان، وكان جدالهم هو قولهم: ما كان خروجنا إلا للعير، ولو عرفنا لاستعددنا للقتال ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ قال البيضاوي: أي يكرهون القتال كراهة من ينساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم، وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم إنما كان لفرط فزعهم ورعبهم ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ أي اذكروا حين وعدكم الله يا أصحاب محمد إحدى الفرقتين أنها لكم غنيمة، إما العير أو النفير ﴿وتودون =

الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِخَالِدٍ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ(٩/١٧٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي قِصَّةِ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حِينَ فَرَغَ مِنَ الْيَمَامَةِ، قَالَ: فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ، وَأَذَلَّ عَدُوَّهُ وَغَلَبَ الأَحْزَابَ فَرْدًا، فَإِنَّ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، قَالَ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[2]. وَكَتَبَ الآيَةَ كُلَّهَا وَقَرَأَ الآيَةَ. وَعْدًا مِنْهُ

= أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ أي تحبون أن تلقوا الطائفة التي لاسلاح لها وهي العير، لأنها كانت محمّلة بتجارة قريش، قال المفسرون: روي أن عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة برئاسة أبي سفيان ونزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشاً، فاستشار الرسول ﷺ أصحابه، فاختاروا العير لخفة الحرب وكثرة الغنيمة فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة، فنادى أبو جهل يا أهل مكة النجاء النجاء! عيركم أموالكم إن أصابها محمد فلن تفلحوا أبدًا، فخرج المشركون على كل صعب وذلول ومعهم أبو جهل حتى وصلوا بدرًا، ونجت القافلة فأخبر الرسول ﷺ أصحابه فقال لهم: إن العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل، فقالوا يا رسول الله: عليك بالعير ودع العدو، فغضب رسول الله ﷺ فقام سعد بن عبادة فقال: امض بنا لما شئت فإنا متبعوك، فقام سعد بن معاذ فقال: والذي بعثك بالحق! لو خضت بنا البحر لخضناه معك فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: سيروا بنا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم. صفوة التفاسير عن البيضاوي(١/٤٩٤) (١)تقدم في(٣/٧٧٤). (٢)سورة النور آية: ٥٥. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ أي صدقوا الله والرسول وعملوا الصالحات﴾ فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾ وعدهم بأن يستخلفهم في الأرض:أي يجعلهم خلفاء حاكمين في أهلها سائدين سكانها استخلافاً كاستخلاف الذين من قبلهم من بني إسرائيل حيث =

لاَ خُلْفَ لَهُ، وَمَقَالاً لاَ رَيْبَ فِيهِ، وَفَرَضَ الْجِهَادَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾(١). حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَاتِ. فَاسْتَتِمُّوا بِوَعْدِ اللهِ إِيَّاكُمْ، وَأَطِيعُوهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمُؤْنَةُ، وَاسْتَبَدَّتِ الرَّزِيَّةُ(٢)، وَبَعُدَتِ الشُّقَّةُ(٣)، وَفُجِعْتُمْ فِي ذَلِكَ بِالأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَظِيمِ ثَوَابِ اللهِ، فَاغْزُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - فِي سَبِيلِ اللهِ خِفَافاً وَثِقَالاً، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - كَتَبَ الآيَةَ - أَلاَ! وَقَدْ أَمَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلاَ يَبْرَحْهَا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرِي، فَسِيرُوا مَعَهُ، وَلاَ تَثَّاقَلُوا عَنْهُ، فَإِنَّهُ سَبِيلٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ الأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ، وَعَظُمَتْ فِي الْخَيْرِ رَغْبَتُهُ، فَإِذَا وَقَعْتُمُ الْعِرَاقَ، فَكُونُوا بِهَا حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي، كَفَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مُهِمَّاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي تَحَمُّلِ الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ فِي بَابِ تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ وَالأَذَى، وَبَابِ الْهِجْرَةِ، وَبَابِ النُّصْرَةِ، وَبَابِ الْجِهَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مُفَصَّلَةً(٤).

﴿امْتِثَالُ الأَمْرِ مَعَ خِلاَفِ الظَّاهِرِ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَقَاتِلُوا» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! وَلاَ نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنِ انْطَلِقْ أَنْتَ وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ! وَإِنَّا مَعَكُمْ نُقَاتِلُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٧٥): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْجِهَادِ (١/٤٣٤) قَوْلُ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه نَحْوَهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا، وَقَوْلُ

= أجلى الكنعانيين والعمالقة من أرض القدس وورثها بني إسرائيل وليمكننهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ وهو الإسلام فيظهره على الدين كله ويحفظه من التغيير والتبديل والزوال إلى قرب الساعة. أيسر التفاسير(٣/٢٥٠) (١)سورة البقرة آية: ٢١٦. ﴿وهو كره﴾ وهو شاق ومكروه على نفوسكم لما فيه من بذل الأموال وخطر هلاك النفس. صفوة التفاسير(١/١٣٧) (٢)أي غلبت المصيبة. (٣)المسافة التي يشق قطعها. (٤)صححنا النص من البيهقي. (٥)في المسند (٤/١٨٤).

سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَﷺ(١/٤٣٥): وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا[١] الْبِحَارَ لأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[٢] لَفَعَلْنَا؛ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍﷺ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍﷺ(١/٤٣٥) عِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ: فَوَالَّذِي أَكْرَمَكَ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ! مَا سَلَكْتُهَا قَطُّ، وَلاَ لِي بِهَا عِلْمٌ، وَلَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تَأْتِيَ بَرْكَ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنٍ لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ، وَلاَ نَكُونُ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَىﷺ: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ، إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ، وَلَعَلَّ أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَأَحْدَثَ ا للهُ إِلَيْكَ غَيْرَهُ، فَانْظُرِ الَّذِي أَحْدَثَ ا للهُ إِلَيْكَ فَامْضِ، فَصِلْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ، وَاقْطَعْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ، وَعَادِ مَنْ شِئْتَ، وَسَالِمْ مَنْ شِئْتَ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَوْلِ سَعْدٍ[٣]: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[٤]. وَزَادَ الأُمَوِيُّ: وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ، وَمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمْرُنَا تَبَعٌ لأَمْرِكَ.

اَلتَّوَكُّلُ عَلَى ا للهِ تَعَالَى[٥] وَتَكْذِيبُ أَهْلِ الْبَاطِلِ

﴿قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ مَعَ مُنَجِّمٍ﴾

أَخْرَجَ الْحَارِثُ وَالْخَطِيبُ فِي كِتَابِ النُّجُومِ، عَنْ عَبْدِ ا للهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الأَحْمَرِ،

(١)أي ندخل الخيل. (٢)بكسر الباء وفتحها في برك وكسر الغين المعجمة وفتحها في الغماد وهناك من يضمها، البرك حجارة مثل حجارة حرة خشنة يصعب المسلك عليها وعرة، واختلفوا في الغماد فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن ويبدو أنها أمكنة متعددة ينطبق عليها وصف واحد إما الوعورة وإما البعد والوعورة. المعالم الأثيرة (٣)والمعنى أن ا للهﷻ أنزل عقب قوله المذكور عدة آيات، وأراد بقول سعد خاصة أعني قوله: «لعل أن تكون خرجت» إلخ فسعدﷺ يحرضهم على الثقة بوعد ا لله ورسوله وأنّ ا لله هو أعلم بعواقب الأمور وهو الذي يدبر بأحسن تدبيره وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم. (٤)سورة الأنفال آية: ٥. (٥)قال ابن القيمرح: وعلى قدر تجريد التوحيد =

أَنَّ مُسَافِرَ بْنَ عَوْفِ بْنِ الأَحْمَرِ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الأَنْبَارِ[١] إِلَى أَهْلِ النَّهْرَوَانِ[٢]: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ(سِرْ)[٣] فِي ثَلاَثِ سَاعَاتٍ[٤] يَمْضِينَ مِنَ النَّهَارِ، قَالَ عَلِيٌّ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّكَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَصَابَكَ أَنْتَ وَأَصْحَابَكَ بَلاَءٌ وَضَرَرٌ شَدِيدٌ، وَإِنْ سِرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا ظَفِرْتَ، وَظَهَرْتَ، وَأَصَبْتَ وَطَلَبْتَ[٥]، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُنَجِّمٌ وَلاَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، هَلْ تَعْلَمُ مَا فِي بَطْنِ فَرَسِي هَذِهِ[٦]؟ قَالَ: إِنْ حَسَبْتُ عَلِمْتُ، قَالَ: مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ كَذَّبَ الْقُرْآنَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾[٧] الآيَةَ، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَدَّعِي مَا ادَّعَيْتَ عِلْمَهُ، تَزْعُمُ أَنَّكَ تُهْدَى إِلَى عِلْمِ السَّاعَةِ الَّتِي يُصِيبُ السُّوءُ مَنْ سَافَرَ فِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى فِي صَرْفِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ، وَيَنْبَغِي لِلْمُقِيمِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُوَلِّيَكَ لأَمْرٍ دُونَ اللهِ رَبِّهِ[٨]؛ لأَنَّكَ أَنْتَ تَزْعُمُ هِدَايَتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَنْجُو مِنَ السُّوءِ مَنْ سَافَرَ فِيهَا؛ فَمَنْ آمَنَ بِهَذَا الْقَوْلِ لَنْ آمَنَ عَلَيْهِ[٩] أَنْ يَكُونَ كَمَنِ اتَّخَذَ دُونَ اللهِ نِدًّا وَضِدًّا[١٠]، اللَّهُمَّ! لاَ طَائِرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ،

= تكون صحّة التوكل فإنّ العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه فنقص من توكّله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبةومن ههنا ظنّ من ظنّ أن التوكل لايصحّ إلاّ برفض الأسباب وهذا حق لكن رفضها عن القلب لاعن الجوارح، فالتوكل لايتم إلاّ برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعاً منها متصلاً بها. والله سبحانه أعلم. فتح الملهم(٣٧٩/١) (١)بفتح أوله: مدينة قرب بلخ. مراصد الاطلاع (٢)وهي ثلاثة نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة منها إسكاف وجرجرايا والصافية وديرقنى وغير ذلك. معجم البلدان (٣)كما في الكنز الجديد(١٦٩/١٠)، وفي الأصل: «سره». (٤)أي بعد ثلاث ساعات. (٥)لعل الصواب: وأصبت ماطلبت. «ش» (٦)من ذكر أو أنثى. (٧)سورة لقمان آية: ٣٤. «ما في الأرحام» أي وهو يعلم تفصيل مافي أرحام الإناث من ذكر أو أنثى وواحد ومتعدد وكامل وناقص ومؤمن وكافر وطويل وقصير وغير ذلك. المرقاة(٦٦/١) (٨)كذا في الأصل، والظاهر أن معنى الجملة: ينبغي لمن يتبع أمرك أن يوليك أمره دون الله. «ش» (٩)لن أطمئنّ عليه. (١٠)يعني أخاف عليه أن يؤول أمره إلى الشرك، والند والضد - بالكسر، وهو مثل الشيء الذي يضادُّهُ =

نُكَذِّبُكَ[١] وَنُخَالِفُكَ وَنَسِيرُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي تَنْهَانَا عَنْهَا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ هَذِهِ النُّجُومِ إِلاَّ مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِنَّمَا الْمُنَجِّمُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وَاللهِ! لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، وَتَعْمَلُ بِهَا لأُخَلِّدَنَّكَ فِي الْحَبْسِ مَا بَقِيتُ وَبَقِيتَ. وَلأَحْرِمَنَّكَ الْعَطَاءَ مَا كَانَ لِي سُلْطَانٌ، ثُمَّ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاهُ عَنْهَا، فَأَتَى أَهْلَ النَّهْرَوَانِ، فَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ سِرْنَا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا، فَظَفِرْنَا - أَوْ ظَهَرْنَا - لَقَالَ قَائِلٌ: سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمُنَجِّمُ، مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍﷺ مُنَجِّمٌ وَلاَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا بِلاَدَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَسَائِرَ الْبُلْدَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ! تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَثِقُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِي مَا سِوَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٥/٢٣٥)

طَلَبُ الْعِزِّ بِمَا أَعَزَّ اللهُ بِهِ

﴿قِصَصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/٦١) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ[٢]- وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ[٣] وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا، وَخَلَعَ خُفَّيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ، فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَأَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟! تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ[٤]، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَّهْ[٥]!! لَوْ يَقُولُ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً[٦] لأُمَّةِ

= في أموره ويناده: أي يخالفه. «طائر» الطائر: قدر جار، وقضاء ماض، من خير أو شرٍّ، وجمعه طير. عن النهاية (١)الخطاب للمنجم. «ش» (٢)وفيها ثلاث لغات: المد بدون همز، والهمز مع السكون، والهمز مع الفتح. ويطلق في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردن. كان أول دخول المسلمين أرض الشام في غزوة مؤتة. المعالم الأثيرة (٣)موضع الخوض في الماء. «إ-ح» (٤)نظروا إليك. «ش» (٥)كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع. (٦)أي جعلته عبرة بالعقاب عليه.

مُحَمَّدٍ ﷺ، إنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بالإسْلاَمِ، فَمَهْمَا[١] نَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، فَقَالَ: عَلَى شَرْطِهِمَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(١/٦٢) عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي قَائِلٌ -: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ[٢] الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالإسْلاَمِ فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً(٣/٨٢) عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه: لَقَدْ فَعَلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِعْلاً عَظِيماً عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ!! نَزَعْتَ خُفَّيْكَ، وَ(قُدتَّ)[٣] رَاحِلَتَكَ، وَخُضْتَ الْمَخَاضَةَ!! قَالَ: فَصَكَّ[٤] عُمَرُ بِيَدِهِ فِي صَدْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: أَوَّهْ[٥]!! لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ، وَأَذَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِالإسْلاَمِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ اللهُ تَعَالَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/٤٧) عَنْ طَارِقٍ نَحْوَهُ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَهَنَّادٌ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإيمَانِ عَنْهُ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْز(٤/٤٠٠).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ أَيْضاً(١/٤٧) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ رَكِبْتَ بِرْذَوْناً[٦]، تَلْقَاكَ عُظَمَاءُ النَّاسِ وَوُجُوهُهُمْ! فَقَالَ: لاَ أَرَاكُمْ هَهُنَا إِنَّمَا الأَمْرُ مِنْ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ - خَلُّوا سَبِيلَ جَمَلِي.

(١)اسم شرط جازم لفعلين، يستعمل استعمال ظرف الزمان والشرط فتكون ظرفاً لفعل بشرط. (٢)جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها وهو ذو منصب عند الروم (وبالأردوية: كماندر). «إ-ح» (٣)كما في الكنز الجديد(١٤/٢٦٥)، وفي الأصل والحاكم: «وقدمت» وهو تصحيف. (٤)دفع بقوة. (٥)زاد في الكنز: يمد بها صوته. (٦)أي التركي من الخيل، وفي ركبه خيلاء. «إ-ح»

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي الْغَالِيَةِ الشَّامِيِّ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ(١) عَلَى طَرِيقِ إِيْلِيَاءَ(٢) عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ(٣) تَلُوحُ صَلْعَتُهُ(٤) لِلشَّمْسِ، لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَلاَ عِمَامَةٌ، تَصْطَفِقُ(٥) رِجْلاَهُ بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ بِلاَ رِكَابٍ، وِطَاؤُهُ(٦) كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ ذُو صُوفٍ، هُوَ وِطَاؤُهُ إِذَا رَكِبَ وَفِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ، حَقِيبَتُهُ(٧) نَمِرَةٌ أَوْ شَمْلَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفاً(٨)، هِيَ حَقِيبَتُهُ إِذَا رَكِبَ وَوِسَادَتُهُ إِذَا نَزَلَ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كَرَابِيسَ(٩) قَدْ رُسِّمَ(١٠) وَتَخَرَّقَ جَنْبُهُ، فَقَالَ: ادْعُوا لِي رَأْسَ الْقَوْمِ، فَدَعَوْا لَهُ الْجُلُومِسَ(١١)، فَقَالَ: اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخِيطُوهُ وَأَعِيرُونِي ثَوْباً أَوْ قَمِيصاً، فَأُتِيَ بِقَمِيصِ كَتَّانٍ(١٢)، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: كَتَّانٌ، قَالَ: وَمَا الْكَتَّانُ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فَغُسِلَ وَرُقِّعَ وَأُتِيَ بِهِ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُمْ وَلَبِسَ قَمِيصَهُ، فَقَالَ لَهُ الْجُلُومِسُ: أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ وَهَذِهِ بِلاَدٌ لاَتَصْلُحُ بِهَا الإِبِلُ؛ فَلَوْ لَبِسْتَ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا، وَرَكِبْتَ بِرْذَوْناً لَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ فِي أَعْيُنِ الرُّومِ، فَقَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلاَمِ فَلاَ نَطْلُبُ بِغَيْرِ اللهِ بَدِيلاً، فَأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ بِلاَ سَرْجٍ وَلاَ رَحْلٍ فَرَكِبَهُ بِهَا، فَقَالَ: احْبِسُوا احْبِسُوا، مَا كُنْتُ أَرَى النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيْطَانَ(١٣) قَبْلَ هَذَا، فَأُتِيَ بِجَمَلِهِ فَرَكِبَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/٦٠)

(١)قال ياقوت: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من «نوى» أيضاً. (٢)اسم مدينة بيت المقدس، ومعناه «بيت الله». المعالم الأثيرة (٣)أي أسمر. «إ-ح» (٤)جلدة الرأس انحسر عنها الشعر. (٥)تتحرك. (٦)الوطاء: المهاد الوطيء: أي اللين السهل. «أنبجاني» منسوب إلى موضع اسمه أنبجان وهو كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولاعلم له، وهي من أدون الثياب الغليظة. عن النهاية (٧)الحقيبة: ما يجعل فيه المتاع والزاد و- كل ما يحمل وراء الرحل. «النمرة» كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. عن النهاية (٨)قشر النخل وما شاكله. «إ-ح» (٩)جمع كرباس: وهو الثوب الخشن المصنوع من القطن الأبيض. «إ-ح» (١٠)خطط فيه خطوطا خفية. (١١)رئيس القوم ورئيس الأساقف. (١٢)نبات له زهر أزرق تنسج منه الثياب. «إ-ح» (١٣)لأنَّ عمرﷺ لما ركب برذونا وهو جرى متبخترا فقال: احبسوه احبسوه لأنه جرية الشيطان.

رِعَايَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي حَالِ الْعِزَّةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢٠١/١) عَنْ أَبِي نَهِيكٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي جَيْشٍ، فَقَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ مَرْيَمَ، قَالَ: فَسَبَّهَا رَجُلٌ[١] وَابْنَهَا، قَالَ: فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى أَدْمَيْنَاهُ، قَالَ: فَأَتَى سَلْمَانَ فَاشْتَكَى، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ قَدِ اشْتَكَى إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ الإِنْسَانُ إِذَا ظُلِمَ اشْتَكَى إِلَى سَلْمَانَ، قَالَ: فَأَتَانَا، فَقَالَ: لِمَ ضَرَبْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: قُلْنَا: قَرَأْنَا سُورَةَ مَرْيَمَ فَسَبَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا، قَالَ: وَلِمَ تُسْمِعُونَهُمْ ذَاكَ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢] بِمَا لاَيَعْلَمُونَ[٣]، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! أَلَمْ تَكُونُوا شَرَّ النَّاسِ دِيناً، وَشَرَّ النَّاسِ دَارًا، وَشَرَّ النَّاسِ عَيْشاً؛ فَأَعَزَّكُمُ اللهُ وَأَعْطَاكُمْ؟ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَأْخُذُوا النَّاسَ بِعِزَّةِ اللهِ؟ وَاللهِ! لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا فِي أَيْدِيكُمْ فَلَيُعْطِيَنَّهُ غَيْرَكُمْ، ثُمَّ أَخَذَ يُعَلِّمُنَا، فَقَالَ: صَلُّوا مَا بَيْنَ صَلاَتَيِ الْعِشَاءِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخَفَّفُ عَنْهُ مِنْ حِزْبِهِ[٤]، وَيُذْهَبُ عَنْهُ مَلْغَاةُ أَوَّلِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ مَلْغَاةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ مُهَدِّمَةٌ لآخِرِهِ[٥].

اَلاِعْتِبَارُ بِحَالِ مَنْ تَرَكَ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٢١٦/١) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ[٦] فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا. فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه جَالِساً

(١)الظاهر: أن هذا الرجل يهودي. (٢)سورة الأنعام آية: ١٠٨. (٣)تفسير لقوله تعالى ﴿بغير علم﴾. «ش» (٤)يعني لأجل قراءة حزبه يصير خفيفا من ثقل طبيعته. (٥)كذا في الأصل، وفي النهاية(٢٥٢/٥): «ملغاة أول الليل مهدنة لآخره» معناه إذا سهر أوّل الليل ولغا في الحديث لم يستيقظ في آخره للتهجد، والملغاة والمهدنة: مفعلة من اللّغو والهدون: السكون: أي مظنة لهما. اهـ فلعلّ الأوضح مافي النهاية (٦)بالضم، ثم السكون، وضم الراء، وسين أو صاد مهملتين جزيرة في بحر الروم دورها مسيرة ستة عشر يوماً، وهي الآن بيد الفرنج وهي جزيرة سائبرس(Cyrus). عن مراصد الاطلاع

وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ! مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ. بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ، ظَاهِرَةٌ، لَهُمُ الْمُلْكُ، تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/٣١٨) عَنْ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى؛ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ السِّبَاءَ، وَإِذَا سُلِّطَ السِّبَاءُ عَلَى قَوْمٍ فَلَيْسَ للهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ[١].

إِخْلاَصُ النِّيَّةِ للهِ تَعَالَى وَإِرَادَةُ الآخِرَةِ

﴿قَوْلُ مُعَاذٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: مَا قِوَامُ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ قَالَ مُعَاذٌ: ثَلاَثٌ وَهُنَّ الْمُنْجِيَاتُ: الإِخْلاَصُ وَهِيَ الْفِطْرَةُ - فِطْرَةُ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا - وَالصَّلاَةُ وَهِيَ الْمِلَّةُ، وَالطَّاعَةُ وَهِيَ الْعِصْمَةُ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ، قَالَ مُعَاذٌ لِجُلَسَائِهِ: أَمَا! إِنَّ سِنِيكَ[٢] خَيْرٌ مِنْ سِنِيهِمْ وَيَكُونُ بَعْدَكَ اخْتِلاَفٌ، وَلَنْ يَبْقَى[٣] إِلاَّ يَسِيرًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٨/٢٢٦)

﴿قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٢٨) عَنْ أَبِي عَبْدَةَ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: لَمَّا هَبَطَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدَائِنَ وَجَمَعُوا الأَقْبَاضَ[٤]، أَقْبَلَ رَجُلٌ بِحُقٍّ[٥] مَعَهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ الأَقْبَاضِ، فَقَالَ الَّذِينَ مَعَهُ: مَارَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!! مَا يَعْدِلُهُ مَا عِنْدَنَا وَلاَ يُقَارِبُهُ!! فَقَالُوا: هَلْ أَخَذْتَ مِنْهُ شَيْئاً؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ اللهُ مَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ، فَعَرَفُوا أَنَّ لِلرَّجُلِ شَأْناً، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: لاَوَاللهِ! لاَ أُخْبِرُكُمْ لِتَحْمَدُونِي، وَلاَ غَيْرَكُمْ[٦] لِيُقَرِّظُونِي[٧]،

(١)يعني لايبقى عند الله قيمتهم. (٢)أي إن زمانك خير من زمان الذين يأتون من بعدك. (٣)أي عمر. «ش» (٤)جمع قبض - بالتحريك وهو ما قبض وجمع من الغنيمة. «إ-ح» (٥)وعاء كوعاء الطيب. «إ-ح» (٦)أي ولا أذكر ذلك لغيركم. «ش» (٧)التقريظ: مدح الحي ووصفه.

وَلَكِنِّي أَحْمَدُ ا للهَ وَأَرْضَى بِثَوابِهِ، فَأَتْبَعُوهُ رَجُلاً، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ؛ فَإِذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ[1].

﴿شَهَادَةُ سَعْدٍ وَجَابِرٍ رضي ا لله عنهما فِي جُنْدِ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٢٨) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: قَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: وَا للهِ! إِنَّ الْجَيْشَ لَذُو أَمَانَةٍ، وَلَوْلاَ مَا سَبَقَ لأَهْلِ بَدْرٍ لَقُلْتُ: وَايْمُ ا للهِ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ!! لَقَدْ تَتَبَّعْتُ مِنْ أَقْوَامٍ مِنْهُمْ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ[2] فِيمَا أَحْرَزُوا[3]، مَا أَحْسِبُهَا وَلاَ أَسْمَعُهَا مِنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٢٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ا للهِ رضي ا لله عنهما قَالَ: وَا للهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ، مَا اطَّلَعْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهُ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَةِ، وَلَقَدِ اتَّهَمْنَا ثَلاَثَةَ نَفَرٍ، فَمَا رَأَيْنَا كَالَّذِي هَجَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمَانَتِهِمْ وَزُهْدِهِمْ: طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ، وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ.

﴿قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِيمَنْ أَتَاهُ بِزِينَةِ كِسْرَى وَسَيْفِهِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/١٢٨) عَنْ قَيْسٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِسَيْفِ كِسْرَى عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَمِنْطَقَتِهِ وَزِبْرِجِهِ[4] قَالَ: إِنَّ أَقْوَاماً أَدَّوْا هَذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّكَ عَفَفْتَ، فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ.

اَلِاسْتِنْصَارُ بِا للهِ تَعَالَى وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالأَذْكَارِ

﴿كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي الاِسْتِنْصَارِ بِا للهِ تَعَالَى﴾

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا أَبْطَأَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

---

(١)هو عامر بن عبد ا لله المعروف بابن عبد قيس العنبري، تابعي من بني العنبر، قال أبو نعيم: هو أول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة، وتلقن القرآن من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو من أقران أويس القرني. انظر حلية الأولياء(٢/٧٨) (٢)هفوات. (٣)أي حازوه من الغنيمة. (٤)زينته من حلية وغيرها.

فَتْحُ مِصْرَ، كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ عَجِبْتُ لإِبْطَائِكُمْ عَنْ فَتْحِ مِصْرَ، تُقَاتِلُونَهُمْ مُنْذُ سِنِينَ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِمَا أَحْدَثْتُمْ وَأَحْبَبْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَحَبَّ عَدُوُّكُمْ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَنْصُرُ قَوْماً إِلاَّ بِصِدْقِ نِيَّاتِهِمْ، وَقَدْ كُنْتُ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ[١]، وَأَعْلَمْتُكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ مَقَامَ أَلْفِ رَجُلٍ عَلَى مَا أَعْرِفُ؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ غَيَّرَهُمْ مَا غَيَّرَ غَيْرَهُمْ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَاخْطُبِ النَّاسَ، وَحُضَّهُمْ[٢] عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ، وَرَغِّبْهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالنِّيَّةِ، وَقَدِّمْ أُولَئِكَ الأَرْبَعَةَ فِي صُدُورِ النَّاسِ[٣]، وَأْمُرِ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ صَدْمَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ الزَّوَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَةُ وَوَقْتُ الإِجَابَةِ، وَلْيَعُجَّ[٤] النَّاسُ إِلَى اللهِ، وَلْيَسْأَلُوهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ».

فَلَمَّا أَتَى عَمْرًا الْكِتَابُ جَمَعَ النَّاسَ، وَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ دَعَا أُولَئِكَ النَّفَرَ، فَقَدَّمَهُمْ أَمَامَ النَّاسِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَيُصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَرْغَبُونَ إِلَى اللهِ، وَيَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا - يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ[٥]- أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه، لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ فَتْحُ مِصْرَ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْتَمِدُّهُ[٦]، فَأَمَدَّهُ عُمَرُ بِأَرْبَعَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، عَلَى كُلِّ أَلْفِ رَجُلٍ رَجُلٌ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنِّي قَدْ أَمْدَدْتُكَ بِأَرْبَعَةِ آلاَفِ رَجُلٍ: عَلَى كُلِّ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ (رَجُلٌ)[٧] مَقَامَ الأَلْفِ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ

---

(١)سيأتي ذكرهم في الرواية المقبلة. (٢)حرضهم واستحثهم. «ج» (٣)أي قدامهم. (٤)أي يرفعون أصواتهم بالدعاء. (٥)أي في رواية الخبر. «ش» (٦)أي يطلب منه المدد. (٧)زيادة يقتضيها السياق. =

ابْنِ عَمْرٍو[١]، وَعُبَادَةُ بْنِ الصَّامِتِ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدٍرضي الله عنهم[٢]، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَلاَيُغْلَبُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً مِنْ قِلَّةٍ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/١٥١)

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أُمَرَاءِ الْجُنْدِرضي الله عنهم فِي الشَّامِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَذُكِرَ فِي الْكَنْزِ(٣/١٤٥) فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنه - وَسَقَطَ عَنْهُ ذِكْرُ مُخَرِّجِهِ - عَنْ عِيَاضٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: شَهِدتُّ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْهَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ: أَبُو عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعِيَاضٌرضي الله عنهم[٤]- وَلَيْسَ عِيَاضٌ هَذَا الَّذِي حَدَّثَ - فَقَالَ[٥]: إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ[٦]، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ[٧] إِلَيْنَا الْمَوْتُ، وَاسْتَمْدَدْنَاهُ[٨]، فَكَتَبَ إِلَيْنَا: إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِّي، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا، وَأَحْضَرُ جُنْدًا، اللهُعز وجل؛ فَاسْتَنْصِرُوهُ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ. قُلْتُ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٩] عَنْ عِيَاضٍ الأَشْعَرِيِّ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ قِتَالٌ - وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا، فَقَاتِلُوهُمْ وَلاَتُرَاجِعُونِي، قَالَ: فَقَاتَلْنَاهُمْ فَقَتَلْنَاهُمْ وَهَزَمْنَاهُمْ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ، قَالَ: وَأَصَبْنَا أَمْوَالاً، فَتَشَاوَرْنَا، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشَرَةً. قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ يُرَاهِنِّي[١٠]؟ فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ

= وكذلك تقدم قبل سطر وفي حسن المحاضرة للسيوطي(ص٤٧) على كل ألف رجل منهم رجال.
(١)والد المقداد الحقيقي هو عمرو، وأمّا الأسود ابن عبد يغوث الزهري فقد تبناه ولذا يجب أن يكتب «ابن عمرو» بالألف فإنّه أبوه لا جده. (٢)بضم الميم وفتح الخاء وشدة لام كما في الإصابة(٣/٤٤١). (٣)لعله يشير إلى حديث النبيصلى الله عليه وسلم «وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفاً من قلّة إذا صدقوا وصبروا» رواه أبو داود والترمذي والحاكم وأبو يعلى واللفظ له عن ابن عباس كما في الجامع الصغير «خير الصحابة» والمجمع(٥/٣٢٧). (٤)هو عياض بن غنم الفهري، من شجعان الصحابة وكماتهم الفاتحين الأبطال، توفي بالشام، وقيل: بالمدينة سنة ٢٠ راجع الإصابة ت٦١٤٢ وصفة الصفوة(١/٢٧٧). «ج» (٥)أي عمر كما سيأتي وكذا في الموارد(ص٤١٩). (٦)كذا (في الكنز والمجمع والموارد) والظاهر: أبا عبيدة. «إ-ح» (٧)فار وارتفع، المراد: كاد العدوّ أن يهجم علينا. (٨)طلبنا منه المدد. «ش» (٩)في المسند(١/٤٩). (١٠)يسابقني على الخيل. «ش»

تَغْضَبْ، قَالَ: فَسَبَقَهُ، فَرَأَيْتُ عَقِيصَتَيْ[1] أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ[2] وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى فَرَسٍ عُرْيٍ[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٢١٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٤٠٠): وَهَذَا إِسْنَادُ صَحِيحٍ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَاخْتَارَهُ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمُقَدَّسِيُّ فِي كِتَابِهِ - انْتَهَى.

﴿اِسْتِنْصَارُ الْمُسْلِمِينَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/٤٧) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: لَمَّا صَلَّى سَعْدٌ رضي الله عنه الظُّهْرَ أَمَرَ الْغُلاَمَ الَّذِي كَانَ أَلْزَمَهُ عُمَرُ رضي الله عنه إِيَّاهُ - وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ - أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الْجِهَادِ[4]، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَعَلَّمُونَهَا كُلُّهُمْ، فَقَرَأَ عَلَى الْكَتِيبَةِ[5] الَّذِينَ يَلُونَهُ سُورَةَ الْجِهَادِ، فَقُرِئَتْ فِي كُلِّ كَتِيبَةٍ، فَهَشَّتْ[6] قُلُوبُ النَّاسِ وَعُيُونُهُمْ، وَعَرَفُوا السَّكِينَةَ مَعَ قِرَاءَتِهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ حَلاَّمٍ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خِرَاشٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَأَمَرَ سَعْدٌ النَّاسَ أَنْ يَقْرَأُوا عَلَى النَّاسِ سُورَةَ الْجِهَادِ، وَكَانُوا يَتَعَلَّمُونَهَا.

﴿تَعْلِيمُهُ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم الاِسْتِنْصَارَ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ﴾

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَابْنُ مَنْدَهْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ[7] رضي الله عنهما قَالَ: وَجَّهَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَرِيَّةٍ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ إِذَا نَحْنُ أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾[8] فَقَرَأْنَاهَا، فَغَنِمْنَا وَسَلِمْنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٣٢٧) قَالَ فِي الإِصَابَةِ(١/١٥) لِطَرِيقِ ابْنِ مَنْدَهْ: لاَ بَأْسَ بِهَا[9].

---

(١)العقيصة: هي الضفيرة. «إ-ح» (٢)أي تتحركان بسرعة. «إ-ح» (٣)أي غير مسرّج. «إ-ح» (٤)هي سورة الأنفال. «ش» (٥)الكتيبة: قطعة من الجيش مجتمعة. (٦)انشرحت صدورهم سرورًا بها. (٧)له ولأبيه صحبة. (٨)سورة المؤمنون آية: ١١٥. (٩)قال السيوطي في الدر المنثور(٥/١٧): إسناده حسن، وعزاه لابن السني أيضا.

﴿أَمْرُ سَعْدٍرضي الله عنه النَّاسَ بِالاِسْتِنْصَارِ بِالتَّكْبِيرِ وَالْحَوْقَلَةِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٤٧/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: قَالَ سَعْدٌرضي الله عنه: الْزَمُوا مَوَاقِفَكُمْ، لاَتُحَرِّكُوا شَيْئاً حَتَّى تُصَلُّوا الظُّهْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ فَإِنِّي مُكَبِّرٌ تَكْبِيرَةً، فَكَبِّرُوا وَاسْتَعِدُّوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّكْبِيرَ لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُعْطِيتُمُوهُ تَأْيِيدًا لَكُمْ، ثُمَّ إِذَا سَمِعْتُمُ الثَّانِيَةَ فَكَبِّرُوا وَلْتُسْتَتَمَّ عُدَّتُكُمْ، ثُمَّ إِذَا كَبَّرْتُ الثَّالِثَةَ فَكَبِّرُوا، وَلْيُنَشِّطْ فُرْسَانُكُمُ[١] النَّاسَ لِيَبْرُزُوا وَلْيُطَارِدُوا[٢]، فَإِذَا كَبَّرْتُ الرَّابِعَةَ فَازْحَفُوا[٣] جَمِيعاً حَتَّى تُخَالِطُوا عَدُوَّكُمْ، وَقُولُوا: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الرَّيَّانِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: لَمَّا فَرَغَ الْقُرَّاءُ كَبَّرَ سَعْدٌرضي الله عنه، فَكَبَّرَ الَّذِينَ يَلُونَهُ تَكْبِيرَةً[٤]، وَكَبَّرَ بَعْضُ النَّاسِ بِتَكْبِيرِ بَعْضٍ، فَتَحَشْحَشَ[٥] النَّاسُ، ثُمَّ ثَنَّى[٦] فَاسْتَتَمَّ النَّاسُ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَبَرَزَ أَهْلُ النَّجَدَاتِ[٧]، فَأَنْشَبُوا الْقِتَالَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

اَلاِسْتِنْصَارُ بِشَعْرِ النَّبِيِّﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِرضي الله عنه فَقَدَ قَلَنْسُوَةً لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ - فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَلَمْ يَجِدُوهَا، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَوَجَدُوهَا؛ فَإِذَا هِيَ قَلَنْسُوَةٌ خَلَقَةٌ[٨]، فَقَالَ خَالِدٌ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِﷺ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَابْتَدَرَ[٩] النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ، فَسَبَقْتُهُمْ إِلَى نَاصِيَتِهِ، فَجَعَلْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ، فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالاً وَهِيَ مَعِي إِلاَّ رُزِقْتُ النُّصْرَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٣٤٩/٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى

---

(١)يعني ليشجع ركاب الأفراس الرجالة. (٢)أي ليحملوا. (٣)أي فامشوا جميعا إلى العدو. «إ-ح» (٤)أي مثل تكبيره. «ش» (٥)أي تحركوا للنهوض. (٦)أي كبر مرة ثانية «ثلث» أي ثالثة. (٧)جمع النجدة: الشجاعة. (٨)بالية. (٩)تسابقوا إليه. «ج»

بِنَحْوِهِ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَجَعْفَرٌ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ فَلاَ أَدْرِي سَمِعَ مِنْ خَالِدٍ أَمْ لاَ – انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ(٣/٢٩٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ(ص١٥٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ.

وَذُكِرَ فِي الْكَنْزِ(٧/٣١) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ خَالِدٌ: مَا لَقِيتُ قَوْماً قَطُّ وَهِيَ عَلَى رَأْسِي، إِلاَّ أُعْطِيتُ الْفَلْجَ[١]. رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ.

اَلْمُنَافَسَةُ فِي الْفَضَائِلِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/٧٠) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شُبْرُمَةَ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: اقْتَحَمْنَا الْقَادِسِيَّةَ صَدْرَ النَّهَارِ، فَتَرَاجَعْنَا[٢] وَقَدْ أَتَى الصَّلاَةُ[٣]، وَقَدْ أُصِيبَ الْمُؤَذِّنُ، فَتَشَاحَّ[٤] النَّاسُ فِي الأَذَانِ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَجْتَلِدُوا[٥] بِالسُّيُوفِ، فَأَقْرَعَ سَعْدٌﷺ بَيْنَهُمْ، فَخَرَجَ سَهْمُ رَجُلٍ، فَأَذَّنَ.

اَلاِسْتِخْفَافُ بِبَهْجَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا

﴿قِصَّةُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَﷺ مَعَ مَلِكِ الْفُرْسِ ذِي الْحَاجِبَيْنِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(٣/٢٩٣) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فِي فَتْحِ أَصْبَهَانَ[٦] فِي إِمَارَةِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍﷺ[٧]، وَفِيهِ: فَأَتَاهُمُ النُّعْمَانُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ نَهْرٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ

(١)الفلج: الظفر والفوز. «ش» (٢)تراجع القوم: رجعوا إلى محلهم وتمكنوا مكانهم. (٣)أي جاء وقتها. «ش» (٤)أي أراد كل منهم أن يكون هو الغالب. «إ–ح» (٥)أن يتضاربوا. «إ–ح» (٦)مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً جيّاً ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع طولها ست وثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان. معجم البلدان (٧)وتقدمت قصة تأميره وبعثه في(١/٥٤٣).

الْمُغِيْرَةَ بْنَ شُعْبَةَرضي الله عنه رَسُولاً، وَمَلِكُهُمْ ذُو الْحَاجِبَيْنِ[١]، فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ أَقْعُدُ (لَهُ)[٢] فِي هَيْئَةِ الْحَرْبِ أَوْ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ؟ (قَالُوا: اقْعُدْ لَهُ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ)[٣] فَجَلَسَ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ عَلَى سَرِيرِهِ، وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، وَحَوْلَهُ (سِمَاطَانِ)[٤] عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الدِّيبَاجِ وَ(الْقِرَطَةُ)[٥] وَالأَسْوِرَةُ، فَجَاءَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَأَخَذَ (يَضَعُ بَصَرَهُ)[٦]، وَبِيَدِهِ الرُّمْحُ وَالتُّرْسُ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ (سِمَاطَانِ)[٤] عَلَى بِسَاطٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَطْعَنُهُ بِرُمْحِهِ، فَخَرَّقَهُ لِكَيْ يَتَطَيَّرُوا[٧]، فَقَالَ لَهُ ذُو الْحَاجِبَيْنِ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَصَابَكُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَجَهْدٌ فَخَرَجْتُمْ؛ فَإِنْ شِئْتُمْ مِرْنَاكُمْ[٨] وَرَجَعْتُمْ إِلَى بِلاَدِكُمْ، فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّا كُنَّا مَعْشَرَ الْعَرَبِ نَأْكُلُ الْجِيفَةَ وَالْمَيْتَةَ، وَكَانَ النَّاسُ يَطَؤُونَا[٩] وَلاَ نَطَؤُهُمْ، فَابْتَعَثَ اللهُ مِنَّا رَسُولاً فِي شَرَفٍ مِنَّا، أَوْسَطَنَا (حَسَباً)[١٠] وَأَصْدَقَنَا حَدِيثاً، وَإِنَّهُ قَدْ وَعَدَنَا أَنَّ هَهُنَا[١١] سَتُفْتَحُ عَلَيْنَا، وَقَدْ وَجَدْنَا جَمِيعَ مَا وَعَدَنَا حَقّاً، وَإِنِّي لأَرَى هَهُنَا بِزَّةً[١٢] وَهَيْئَةً مَا أَرَى مَنْ مَعِي[١٣] بِذَاهِبِينَ حَتَّى يَأْخُذُوهُ[١٤] - الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَعْقِلٍ نَحْوَهُ بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٢١٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

﴿قِصَّةُ رِبْعِيٍّ وَحُذَيْفَةَ وَالْمُغِيرَةِرضي الله عنهم مَعَ رُسْتَمَ فِي هَذَا الأَمْرِ فِي الْقَادِسِيَّةِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/٣٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَعَمْرٍو

(١)قائد فارسي يقال له ذو الحاجب أيضاً. تاج العروس(١/٣٠٣) (٢)كما في المجمع، وفي الأصل:«لهم» (٣)من المجمع، وهي زيادة يقتضيها السياق. (٤-٤)كما في المجمع عن الطبراني، أي صفان، وفي الأصل: «سماطين». (٥)يتشائموا (٦)والقرطة: جمع قرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن. «ش» (٧)كما في المجمع، والمعنى: طأطأ رأسه وأسرع في سيره، وفي الأصل:«فأخذ بضبعيه». (٨)أعطيناكم الميرة. وهي الطعام الذي ينقل من بلد إلى بلد. «ش» (٩)وفي الطبري: ويطؤنا الناس وهو أحسن. ومعناه: يغزون ويقتلون. عن النهاية (١٠)من المجمع والطبري، وهي زيادة يقتضيها السياق. (١١)لعل الصواب:«أن ما ههنا» وكما في الطبري. «ش» (١٢)البزة - بكسر الباء: الهيئة كأنه أراد هيئة العجم. النهاية (١٣)في الطبري: «من خلفي» وهو أحسن. «ش» (١٤)الصواب: حتى يأخذوها. وفي الطبري: حتى يصيبوها. «ش»

وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: أَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنهما وَذَكَرَ جَمَاعَةً، فَقَالَ: إِنِّي مُرْسِلُكُمْ إِلَى هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ فَمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا جَمِيعاً: نَتَّبِعُ مَا تَأْمُرُنَا بِهِ، وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ؛ فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِيهِ شَيْءٌ نَظَرْنَا أَمْثَلَ مَا يَنْبَغِي وَأَنْفَعَهُ لِلنَّاسِ، فَكَلَّمْنَاهُمْ بِهِ. فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا فِعْلُ الْحَزَمَةِ[1]، اذْهَبُوا فَتَهَيَّأُوا، فَقَالَ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ: إِنَّ الأَعَاجِمَ لَهُمْ آرَاءٌ وَآدَابٌ، وَمَتَى نَأْتِهِم جَمِيعاً يَرَوْا أَنَّا قَدِ احْتَفَلْنَا[2] بِهِمْ؛ فَلاَ تَزِدْهُمْ عَلَى رَجُلٍ، فَمَالَؤُوهُ[3] جَمِيعاً عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: فَسَرِّحُونِي، فَسَرَّحَهُ، فَخَرَجَ رِبْعِيٌّ لِيَدْخُلَ عَلَى رُسْتُمَ عَسْكَرَهِ، فَاحْتَبَسَهُ الَّذِينَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ، وَأُرْسِلَ إِلَى رُسْتُمَ لِمَجِيئِهِ، فَاسْتَشَارَ عُظَمَاءَ أَهْلِ فَارِسَ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ أَنُبَاهِي أَمْ نَتَهَاوَنُ[4]؟ فَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ عَلَى التَّهَاوُنِ، فَأَظْهَرُوا الزِّبْرِجَ[5]؛ وَبَسَطُوا الْبُسُطَ وَالنَّمَارِقَ[6]، وَلَمْ يَتْرُكُوا شَيْئاً، وَوُضِعَ لِرُسْتُمَ سَرِيرُ الذَّهَبِ، وَأُلْبِسَ زِينَتَهُ مِنَ الأَنْمَاطِ[7] وَالْوَسَائِدِ الْمَنْسُوجَةِ بِالذَّهَبِ، وَأَقْبَلَ رِبْعِيٌّ يَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ زَبَّاءَ[8] قَصِيرَةٍ، مَعَهُ سَيْفٌ لَهُ مَشُوفٌ[9] وَغِمْدُهُ لِفَافَةُ ثَوْبٍ خَلَقٍ، وَرُمْحُهُ مَعْلُوبٌ[10] بِقِدٍّ[11] مَعَهُ حَجَفَةٌ[12] مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ، عَلَى وَجْهِهَا أَدِيمٌ أَحْمَرُ مِثْلُ الرَّغِيفِ، وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنَبْلُهُ، فَلَمَّا غَشِيَ الْمَلِكَ وَانْتَهَى إِلَيْهِ وَإِلَى أَدْنَى الْبُسُطِ قِيلَ لَهُ: انْزِلْ، فَحَمَلَهَا عَلَى الْبِسَاطِ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ عَلَيْهِ، نَزَلَ عَنْهَا وَرَبَطَهَا بِوِسَادَتَيْنِ فَشَقَّهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَبْلَ[13] فِيهِمَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْهَوْهُ، وَإِنَّمَا أَرَوْهُ التَّهَاوُنَ وَعَرَفَ مَاأَرَادُوا، فَأَرَادَ (اسْتِحْرَاجَهُمْ)[14]، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ كَأَنَّهَا أَضَاةٌ[15]،

(١)جمع حازم، والحازم: المحترز في الأمور المستظهر فيها. النهاية (٢)أي بالينا. «إ-ح» (٣)وافقوه. (٤)أي نباهي بالعَدد، أونتهاون بالعُدد. (٥)الزبرج: الحلية والزينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك. (٦)الوسائد الصغيرة يتكأ عليها، الواحدة: النمرقة. (٧)جمع النمط وهو ضرب من البسط. «إ-ح» (٨)طويلة الشعر كثيرته. «ش» (٩)مجلوّ. «إ-ح» (١٠)علب الرمح: حزم مقبضه بعلباء البعير: وهي عصبة صفراء في صفحة العنق. «ش» (١١)القد: سير من جلد. «إ-ح» (١٢)الترس من جلد بلا خشب. «إ-ح» (١٣)أي اللجام. «إظهار» (١٤)من نسخة بهامش ابن جرير وقد تقدم نحوه للمغيرة(٩٧٠/٣): «فجعل يطعنه برمحه فخرقه لكي يتطيروا»، وفي الأصل وابن جرير: استخراجهم. (١٥)أي غدير. «إ-ح»

وَيَلْمَقُهُ[١] عَباءَةُ بَعِيرِهِ، قَدْ جَابَهَا[٢] وَتَدرَّعَهَا[٣] وَشَدَّهَا عَلَى وَسْطِهِ بِسَلَبٍ[٤] وَقَدْ شَدَّ رَأْسَهُ بِمِعْجَرَتِهِ - وَكَانَ أَكْثَرَ الْعَرَبِ شَعْرَةً - وَمِعْجَرَتُهُ نِسْعَةُ[٥] بَعِيرِهِ، وَلِرَأْسِهِ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ قَدْ قُمْنَ قِياماً، كَأَنَّهُنَّ قُرُونُ الْوَعِلَةِ[٦]، فَقَالُوا: ضَعْ سِلاَحَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ فَأَضَعَ سِلاَحِي بِأَمْرِكُمْ، أَنْتُمْ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ آتِيَكُمْ إِلاَّ كَمَا أُرِيدُ؛ وَإِلاَّ رَجَعْتُ، فَأَخْبَرُوا رُسْتُمَ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ، هَلْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟! فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ؛ وَزُجُّهُ[٧] نَصْلٌ، يُقَارِبُ الْخَطْوَ، وَيَزُجُّ[٨] النَّمَارِقَ وَالْبُسُطَ، فَمَا تَرَكَ لَهُمْ نُمْرُقَةً وَلاَ بِسَاطاً إِلاَّ أَفْسَدَهُ وَتَرَكَهُ مُنْهَتِكاً مُخَرَّقاً، فَلَمَّا دَنَا مِنْ رُسْتُمَ تَعَلَّقَ بِهِ الْحَرَسُ، وَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ وَرَكَزَ رُمْحَهُ بِالْبُسُطِ، فَقَالُوا: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لاَ نَسْتَحِبُّ[٩] الْقُعُودَ عَلَى زِينَتِكُمْ هَذِهِ، فَكَلَّمَهُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: اللهُ ابْتَعَثَنَا، وَاللهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلاَمِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي دَعْوَةِ الصَّحَابَةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ[١٠] إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ - رُسْتُمُ -: وَيْحَكُمْ لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلاَمِ وَالسِّيرَةِ: إِنَّ الْعَرَبَ تَسْتَخِفُّ بِاللِّبَاسِ وَالْمَأْكَلِ وَيَصُونُونَ لأَحْسَابَ، لَيْسُوا مِثْلَكُمْ فِي اللِّبَاسِ، وَلاَ يَرَوْنَ فِيهِ مَا تَرَوْنَ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ[١١] يَتَنَاوَلُونَ سِلاَحَهُ وَيُزَهِّدُونَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى أَنْ تُرُونِي فَأُرِيكُمْ؟ فَأَخْرَجَ سَيْفَهُ مِنْ خِرَقِهِ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: اغْمِدْهُ، فَغَمَدَهُ، ثُمَّ رَمَى تُرْساً وَرَمَوْا حَجَفَتَهُ، فَخَرَقَ تُرْسَهُمْ، وَسَلِمَتْ حَجَفَتُهُ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ فَارِسَ! إِنَّكُمْ عَظَّمْتُمْ

(١)قباؤه المحشوّ. «إ-ح» (٢)قطعها. «إ-ح» (٣)أي لبسها. «إ-ح» (٤)قشر شجر معروف باليمن يعمل منه الحبال، وقيل: هو ليف المقل. وقيل: خوص الثمام. «إ-ح» (٥)سير مضفورة يجعل زماماً للبعير وغيره. «إ-ح» (٦)الشاة الجبلية. «إ-ح» (٧)(الزج - بالضم: الحديدة التي في أسفل الرمح)، والنصل: حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض. حاشية ابن ماجه(١/١٥). (٨)أي يطعن بالزج. (٩)في نسخة: لانستحل. «ش» (١٠)انظر(١/٢٣٣). (١١)أي إلى ربعي. «ش»

الطَّعَامَ وَاللِّبَاسَ وَالشَّرَابَ، وَإِنَّا صَغَّرْنَاهُنَّ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الأَجَلِ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَعَثُوا: أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ حُذَيْفَةَ ابْنَ مِحْصَنٍ فَأَقْبَلَ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ الزِّيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى أَدْنَى الْبِسَاطِ قِيلَ لَهُ: انْزِلْ، قَالَ: ذَلِكَ لَوْ جِئْتُكُمْ فِي حَاجَتِي، فَقُولُوا لِمَلِكِكُمْ: أَلَهُ الْحَاجَةُ أَمْ لِي؟ فَإِنْ قَالَ: لِي فَقَدْ كَذَبَ، وَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُكُمْ، فَإِنْ قَالَ: لَهُ، لَمْ آتِكُمْ إِلاَّ عَلَى مَا أُحِبُّ، فَقَالَ: دَعُوهُ؛ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ[1]، وَرُسْتُمُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ: انْزِلْ، قَالَ: لاَ أَفْعَلُ، فَلَمَّا أَبَى سَأَلَهُ: مَا بَالُكَ جِئْتَ وَلَمْ يَجِئْ صَاحِبُنَا بِالأَمْسِ؟ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَنَا يُحِبُّ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَنَا فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، فَهَذِهِ نَوْبَتِي، قَالَ: مَاجَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ مَنَّ عَلَيْنَا بِدِينِهِ، وَأَرَانَا آيَاتِهِ، حَتَّى عَرَفْنَاهُ وَكُنَّا لَهُ مُنْكِرِينَ، ثُمَّ أَمَرَنَا بِدُعَاءِ النَّاسِ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلاَثٍ؛ فَأَيُّهَا أَجَابُوا إِلَيْهَا قَبِلْنَاهَا: الإِسْلاَمَ وَنَنْصَرِفُ عَنْكُمْ، أَوِ الْجَزَاءِ[2] وَنَمْنَعُكُمْ إِنِ احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ، أَوِ الْمُنَابَذَةِ[3] فَقَالَ[4]: أَوِ الْمُوَادَعَةِ[5] إِلَى يَوْمٍ مَّا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثَلاَثاً مِنْ أَمْسِ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ إِلاَّ ذَلِكَ رَدَّهُ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ!! أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَرَى؟ جَاءَنَا الأَوَّلُ بِالأَمْسِ فَغَلَبَنَا عَلَى أَرْضِنَا، وَحَقَّرَ مَا نُعَظِّمُ، وَأَقَامَ فَرَسَهُ عَلَى زِبْرِجِنَا وَرَبَطَهُ بِهِ، فَهُوَ فِي يُمْنِ الطَّائِرِ، ذَهَبَ بِأَرْضِنَا وَمَا فِيهَا إِلَيْهِمْ، مَعَ فَضْلِ عَقْلِهِ!!. وَجَاءَنَا هَذَا الْيَوْمَ فَوَقَفَ عَلَيْنَا، فَهُوَ فِي يُمْنِ الطَّائِرِ، يَقُومُ عَلَى أَرْضِنَا دُونَنَا، حَتَّى أَغْضَبَهُمْ وَأَغْضَبُوهُ[6]. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَرْسَلَ: ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلاً، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ(٣٦/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: لَمَّا جَاءَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ فَعَبَرَهَا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ حَبَسُوهُ وَاسْتَأْذَنُوا رُسْتُمَ فِي إِجَازَتِهِ،

(١)الجزية. (٢)على البساط. «ش» (٣)أي المقاتلة. «ش» (٤)أي رستم. «ش» (٥)أي المصالحة. «إ-ح»
(٦)أي حاورهم رستم وحاوروه حتى تغاضبوا. «ش»

وَلَمْ يُغيِّرُوا شَيْئاً مِنْ شَارَتِهِمْ(١) تَقْوِيَةً لِتَهَاوُنِهِمْ(٢)، فَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَالْقَوْمُ فِي زِيِّهِمْ، عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ وَالثِّيَابُ الْمَنْسُوجَةُ بِالذَّهَبِ، وَبُسُطُهُمْ عَلَى غَلْوَةٍ(٣) لاَيَصِلُ إِلَى صَاحِبِهِمْ، حَتَّى يَمْشِيَ عَلَيْهِمْ(٤) غَلْوَةً، وَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةُ وَلَهُ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَوِسَادَتِهِ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَتَرْتَرُوهُ(٥) وَأَنْزَلُوهُ وَمَغَثُوهُ(٦)، فَقَالَ: كَانَتْ تَبْلُغُنَا عَنْكُمُ الأَحْلاَمُ(٧)، وَلاَ أَرَى قَوْماً أَسْفَهَ مِنْكُمْ، إِنَّا مَعْشَرَ الْعَرَبِ سَوَاءٌ لاَ يَسْتَعْبِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُحَارِباً لِصَاحِبِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّكُمْ تُوَاسُونَ قَوْمَكُمْ كَمَا نَتَوَاسَى، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُمْ أَنْ تُخْبِرُونِي أَنَّ بَعْضَكُمْ أَرْبَابُ بَعْضٍ، وَأَنَّ هَذَا الأَمْرَ(٨) لاَ يَسْتَقِيمُ فِيكُمْ فَلاَ نَصْنَعُهُ، وَلَمْ آتِكُمْ؛ وَلَكِنْ دَعَوْتُمُونِي، الْيَوْمَ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَكُمْ مُضْمَحِلٌّ، وَأَنَّكُمْ مَغْلُوبُونَ، وَأَنَّ مُلْكاً لاَ يَقُومُ عَلَى هَذِهِ السِّيرَةِ وَلاَ عَلَى هَذِهِ الْعُقُولِ، فَقَالَتِ السَّفِلَةُ(٩): صَدَقَ وَاللهِ الْعَرَبِيُّ، وَقَالَتِ الدَّهَاقِينُ(١٠): وَاللهِ لَقَدْ رَمَى بِكَلاَمٍ لاَ يَزَالُ عَبِيدُنَا يَنْزِعُونَ إِلَيْهِ!! قَاتَلَ اللهُ أَوَّلِينَا، مَا كَانَ أَحْمَقَهُمْ حِينَ كَانُوا يُصَغِّرُونَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ(١١) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كَلاَمِ رُسْتُمَ وَمَا أَجَابَهُ الْمُغِيرَةُ.

عَدَمُ الإِلْتِفَاتِ إِلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَمَا عِنْدَهُ

﴿قَوْلُ ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ(١٢) لأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما يَوْمَ مُؤْتَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: شَهِدتُّ مُؤْتَةَ، فَلَمَّا دَنَا مِنَّا الْمُشْرِكُونَ رَأَيْنَا مَالاَ قِبَلَ لأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعُدَّةِ(١٣) وَالسِّلاَحِ وَالْكُرَاعِ(١٤)

(١)لباسهم الحسن الجميل. «إ-ح» (٢)التهاون الذي أروه اليوم الأول كما تقدم في(٣/٩٧١). (٣)أي قدر رمية بسهم (ويقدر بثلاثمائة ذراع إلى أربع مائة). «إ-ح» (٤)لعل الصواب:«عليها» أي على البسط. «ش» (٥)حركوه وزعزعوه. «ش» (٦)أي ضربوه ضرباً ليس بالشديد. «إ-ح» (٧)السادة والقادة. (٨)جمع حلم: الأناة وضبط النفس والعقل. (٩)يريد جلوسه على سرير رستم. «ش» (١٠)عامة الناس. «ش» (١١)أي تركوهم حتى اجترءوا إلى هنا و لم يدحضوهم قبل ذلك. (١٢)البلوي حليف الأنصار كان بدريا، وكان ممن أخذ الراية يوم مؤتة، استشهد في عهد أبي بكر رضي الله عنهما. الإصابة(١/١٩٢) (١٣)العدة: الاستعداد و- ما أعدّ لأمر يحدث. (١٤)اسم لجماعة الخيل.

وَالدِّيبَاجِ[1] وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، فَبَرَقَ بَصَرِي، فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ (أَقْرَمَ)[2] رضي الله عنه: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعاً كَثِيرَةً؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ بَدْرًا مَعَنَا، إِنَّا لَمْ نُنْصَرْ بِالْكَثْرَةِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٢٤٤/٤). وَذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ(١٩٠/١) عَنِ الْوَاقِدِيِّ مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِ ثَابِتٍ.

﴿كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

أَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ[3] مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ:

«سَلاَمٌ عَلَيْكَ! أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ مَا جَمَعَتِ الرُّومُ مِنَ الْجُمُوعِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ عَدَدٍ وَلاَ بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، وَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَامَعَنَا إِلاَّ فَرَسَانِ؛ وَإِنْ نَحْنُ إِلاَّ نَتَعَاقَبُ الإِبِلَ، وَكُنَّا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسٌ وَاحِدٌ؛ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يُظْهِرُنَا وَيُعِينُنَا عَلَى مَنْ خَالَفَنَا؛ وَاعْلَمْ يَا عَمْرُو أَنَّ أَطْوَعَ النَّاسِ لِلهِ أَشَدُّهُمْ بُغْضاً لِلْمَعَاصِي؛ فَأَطِعِ اللهَ وَمُرْ أَصْحَابَكَ بِطَاعَتِهِ».

كَذَا فِي الْكَنْزِ(١٣٥/٣). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١١٧/٦): وَفِيهِ الشَّاذَكُونِيُّ[4] وَالْوَاقِدِيُّ[5] وَكِلاَهُمَا ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

---

(١)هو الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب، وقد تفتح داله. النهاية (٢)كما في الإصابة، وفي الأصل والبيهقي:«أرقم». (٣)الصواب: الطبراني في الأوسط، وفي الكنز: «طس» وهو رمز للطبراني في الأوسط لاللطيالسي. (٤)وهو سلمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري الحافظ. أبو أيوب لقي حماد بن زيد وجعفر بن سليمان فمن بعدهما مات سنة ٢٣٤هـ. قال أبو نعيم إن وفاته كانت بأصبهان سنة ٢٣٦هـ. لسان الميزان(٨٤/٣) (٥)هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي أبو عبد الله المدني أحد الأعلام وقاضي العراق، قال: كاتبه كان عالما بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس، وقال مصعب =

﴿قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِرضي الله عنه لِرَجُلٍ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فِي هَذَا الأَمْرِ﴾

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٢/٥٩٤) عَنْ عُبَادَةَ وَخَالِدٍ رضي ا للهعنهما قَالاَ: قَالَ رَجُلٌ لِخَالِدٍ: مَاأَكْثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ خَالِدٌ: مَاأَقَلَّ الرُّومَ وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ وَتَقِلُّ بِالْخِذْلاَنِ[1] لاَبِعَدَدِ الرِّجَالِ، وَا للهِ! لَوَدِدتُّ أَنَّ الأَشْقَرَ[2] بَرَاءٌ مِنْ تَوَجِّيهِ[3]، وَأَنَّهُمْ أُضْعِفُوا فِي الْعَدَدِ، وَكَانَ فَرَسُهُ قَدْ حَفِيَ[4] فِي مَسِيرِهِ[5].

مَاذَا قَالَتِ الأَعْدَاءُ فِي غَلَبَةِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ

﴿قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ فِي شَجَاعَةِ الصَّحَابَةِرضي الله عنهم﴾

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٨/١٧٥) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ ا للهُ أَبَا بَكْرٍرضي الله عنه وَارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الإِسْلاَمِ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ غَازِياً، حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَقْعاً[6] مِنْ نَحْوِ الْبَقِيعِ خَافَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَرَجَعَ وَأَمَّرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ سَيْفَ ا للهِ وَنَدَبَ[7] مَعَهُ النَّاسَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي ضَاحِيَةِ مُضَرَ[8]، فَيُقَاتِلَ مَنِ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الإِسْلاَمِ، ثُمَّ يَسِيرَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَيُقَاتِلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ، فَسَارَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ، فَقَاتَلَ طُلَيْحَةَ الْكَذَّابَ لأَسَدِيَّ، فَهَزَمَهُ ا للهُ، وَكَانَ قَدِ اتَّبَعَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ يَعْنِيَ الْفَزَارِيَّ – فَلَمَّا رَأَى طُلَيْحَةُ كَثْرَةَ انْهِزَامِ أَصْحَابِهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ! مَا يُهَزِّمُكُمْ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَأَنَا أُحَدِّثُكَ مَا يُهَزِّمُنَا؛ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلاَّ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ صَاحِبُهُ قَبْلَهُ، وَإِنَّا لَنَلْقَى قَوْماً كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ. وَكَانَ طُلَيْحَةُ شَدِيدَ الْبَأْسِ فِي الْقِتَالِ، فَقَتَلَ طُلَيْحَةُ يَوْمَئِذٍ عُكَاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍرضي الله عنه وَابْنَ أَقْرَمَ[9]، فَلَمَّا غَلَبَ

= الزبيري: مارأيت مثله، مات سنة ٢٠٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (١)ترك الإعانة والنصرة. (٢)اسم فرس خالد. «إ–ح» (٣)وجئ الفرس وتوجّى: أصيب بالوجي وهو أن يشتكي الفرس بطن حافره. «ش» (٤)رقت قدمه من كثرة المشي. «إ–ح» (٥)أي في مسيره من العراق إلى الشام. «ش» (٦)الماء الناقع وهو المجتمع. (٧)دعا. «إ–ح» (٨)أي مخالفون للرسولﷺ أي أهل البادية منهم. «إ–ح» (٩)هو ثابت بن أقرم.

الْحَقُّ طُلَيْحَةَ تَرَجَّلَ ثُمَّ أَسْلَمَ(١)، وَأَهَلَّ بِعُمْرَةٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

﴿قَوْلُ صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّأْنِ﴾

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا أَمِيرُهُمْ حَتَّى نَزَلْنَا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَقَالَ صَاحِبُهَا: أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلاً مِنْكُمْ أُكَلِّمُهُ وَيُكَلِّمُنِي، فَقُلْتُ: لاَيَخْرُجُ إِلَيْهِ غَيْرِي، فَخَرَجْتُ وَمَعِي تَرْجُمَانٌ وَمَعَهُ تَرْجُمَانٌ، حَتَّى وُضِعَ لَنَا مِنْبَرَانِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: نَحْنُ الْعَرَبُ، وَنَحْنُ أَهْلُ الشَّوْكِ وَالْقَرَظِ(٢)، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اللهِ، كُنَّا أَضْيَقَ النَّاسِ أَرْضاً، وَأَشَدَّهُ عَيْشاً، نَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَيُغِيرُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، بِشَرِّ عَيْشٍ عَاشَ بِهِ النَّاسُ؛ حَتَّى خَرَجَ فِينَا رَجُلٌ لَيْسَ بِأَعْظَمِنَا يَوْمَئِذٍ شَرَفاً، وَلاَ أَكْثَرِنَا مَالاً، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللهِ، يَأْمُرُنَا بِمَا لاَ نَعْرِفُ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كُنَّا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا، (فَشَنِفْنَا)(٣) لَهُ، وَكَذَّبْنَاهُ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِنَا، فَقَالُوا: نَحْنُ نُصَدِّقُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتْبَعُكَ، نُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجْنَا إِلَيْهِ، فَقَاتَلْنَاهُ فَقَتَلَنَا وَظَهَرَ عَلَيْنَا وَغَلَبَنَا، وَتَنَاوَلَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ يَعْلَمُ مَنْ وَرَائِي مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ جَاءَكُمْ، حَتَّى يَشْرَكَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ؛ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ قَدْ صَدَقَ، قَدْ جَاءَتْنَا رُسُلُنَا بِمِثْلِ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ رَسُولُكُمْ، فَكُنَّا عَلَيْهِ حَتَّى ظَهَرَ فِينَا مُلُوكٌ، فَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ فِينَا بِأَهْوَائِهِمْ، وَيَتْرُكُونَ أَمْرَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنْ أَنْتُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّكُمْ لَمْ يُقَاتِلْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبْتُمُوهُ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْنَا، وَتَرَكْتُمْ أَمْرَ لأَنْبِيَاءِ، وَعَمِلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي عَمِلُوا بِأَهْوَائِهِمْ، خُلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فَلَمْ تَكُونُوا أَكْثَرَ مِنَّا عَدَدًا وَلاَ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً. قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي:

---

(١) كان قد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة ثم عاد إليه في عهد عمر رضي الله عنه وله مواقف عظيمة في الفتوح استشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ. (٢) القرظ: ورق السلم يدبغ به. (٣) أبغضناه. وفي الأصل والهيثمي: «فشنعنا له»، وهو تصحيف. «ش»

فَمَا كَلَّمْتُ رَجُلاً أَذْكَرَ[١] مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٦/٢١٨): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/٢٣٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

﴿قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ لِهِرَقْلَ فِي أَسْبَابِ غَلَبَةِ الصَّحَابَةِﷺ﴾

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ[٢] فِي الْمَجَالَسَةِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِﷺ لاَ يَثْبُتُ لَهُمُ الْعَدُوُّ فُوَاقَ[٣] نَاقَةٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَقَالَ هِرَقْلُ وَهُوَ عَلَى أَنْطَاكِيَةَ[٤] لَمَّا قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةُ الرُّومِ: وَيْلَكُمْ!! أَخْبِرُونِي عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ أَلَيْسُوا بَشَرًا مِثْلَكُمْ؟! قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَنْتُمْ أَكْثَرُ أَمْ هُمْ؟! قَالُوا: بَلْ نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافاً فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، قَالَ: فَمَا بَالُكُمْ تَنْهَزِمُونَ؟! فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَنَاصَفُونَ[٥] بَيْنَهُمْ. وَمِنْ أَجْلِ أَنَّا نَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَنَزْنِي وَنَرْكَبُ الْحَرَامَ، وَنَنْقُضُ الْعَهْدَ، وَنَغْصِبُ، وَنَظْلِمُ، وَنَأْمُرُ بِالسَّخَطِ، وَنَنْهَى عَمَّا يُرْضِي اللهَ، وَنُفْسِدُ فِي لأَرْضِ، فَقَالَ: أَنْتَ صَدَقْتَنِي. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/١٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ(١/١٤٣) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ.

﴿وَصْفُ رَجُلٍ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ الصَّحَابَةَﷺ أَمَامَ بِرِيقِ دِمَشْقَ﴾

قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْغَسَّانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ

(١)أي أشد إقبالاً على النصيحة، أو أشد رجولة منه، وفي رواية أبي يعلى:«أنكر منه» أي أدهى منه. «ش» (٢)في الأصل: مروان بن المالكي وهو خطأ، تقدم على الصواب(١/٥٠٩)، انظر اللسان(١/٣٠٩) وهو الدينوري المالكي من رجال الحديث، كان على قضاء قلزم وولّي قضاء أسوان، توفي بالقاهرة سنة ٣٣٣ هـ. وانظر أيضاً كشف الظنون(ص١٥٩) والأعلام للزركلي(١/٢٥٦). (٣)قدر ما بين الحلبتين من الناقة لأجل الراحة. «إ-ح» (٤)بالفتح ثم السكون والياء مخففة: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين الحلب يوم وليلة. عن مراصد الاطلاع (٥)ينصف بعضهم بعضاً. «إ-ح»

رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بناحِيَةِ الأُرْدُنِّ تَحَدَّثْنَا بيْنَنَا أَنَّ دِمَشْقَ سَتُحَاصَرُ، فَذَهَبْنَا نَتَسَوَّقُ(١) مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِيهَا: إِذْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرِيقُهَا، فَجِئْنَاهُ، فَقَالَ: أَنْتُمَا مِنَ الْعَرَبِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: لِيَذْهَبْ أَحَدُكُمَا فَلْيَتَجَسَّسْ لَنَا عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ وَرَأْيِهِمْ، وَلْيَثْبُتِ الآخَرُ عَلَى مَتَاعِ صَاحِبِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُنَا، فَلَبِثَ مَلِيّاً(٢) ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ رِجَالٍ دِقَاقٍ(٣)، يَرْكَبُونَ خُيُولاً عِتَاقاً(٤)؛ أَمَّا اللَّيْلُ فَرُهْبَانٌ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَفُرْسَانٌ، يَرِيشُونَ(٥) النَّبْلَ وَيَبْرُونَهَا(٦) وَيُثَقِّفُونَ(٧) الْقَنَا، لَوْ حَدَّثْتَ جَلِيسَكَ حَدِيثاً مَا فَهِمَهُ عَنْكَ؛ لِمَا عَلاَ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ؛ قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: أَتَاكُمْ مِنْهُمْ مَالاَ طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٧/١٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ(١/١٤٣) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيِّ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: مِشَاقاً(٨)- بَدَلَ: عِتَاقاً، وَيُقَوِّمُونَ الْقَنَا - بَدَلَ: يُثَقِّفُونَ.

﴿وَصْفُ نَصْرَانِيٍّ عَرَبِيٍّ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَمَامَ الْقُبُقْلاَرِ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٢/٦١٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا تَدَانَى الْعَسْكَرَانِ(٩) بَعَثَ الْقُبُقْلاَرُ رَجُلاً عَرَبِيّاً، قَالَ: فَحُدِّثْتُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ مِنْ تَزِيدَ ابْنِ حَيْدَانَ(١٠) يُقَالُ لَهُ ابْنُ هَزَارِفَ، فَقَالَ: ادْخُلْ فِي هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ، فَأَقِمْ فِيهِمْ يَوْماً وَلَيْلَةً، ثُمَّ ائْتِنِي بِخَبَرِهِمْ، قَالَ: فَدَخَلَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ لاَيُنْكَرُ، فَأَقَامَ فِيهِمْ يَوْماً وَلَيْلَةً، ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: بِاللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَبِالنَّهَارِ فُرْسَانٌ، وَلَوْ سَرَقَ ابْنُ مَلِكِهِمْ قَطَعُوا يَدَهُ، وَلَوْ زَنَى رُجِمَ لإِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ الْقُبُقْلاَرُ: لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَبَطْنُ لأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ لِقَاءِ هَؤُلاَءِ عَلَى ظَهْرِهَا، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنَ اللهِ أَنْ

(١)أي نبيع ونشتري. «إ-ح» (٢)أي زماناً طويلاً. هامش المشكاة (٣)أي هزلاء نحفاء. (٤)كراماً جمع عتيق، ومعناه هنا القديم المسن. (٥)يصلحون. «إ-ح» (٦)ينحتون. «إ-ح» (٧)يقومونها ويصلحونها. «القنا» جمع قناة وهي الرّمح. النهاية (٨)جمع مشيق، وهو من الخيل: الفرس الضامر. (٩)وذلك يوم اليرموك كما تقدم(١/٥٠٩). (١٠)ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وفي قضاعة أيضاً آخر: تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. انظر الأنساب للسمعاني(٣/٥٣)

يُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلاَ يَنْصُرَنِي عَلَيْهِمْ وَلاَ يَنْصُرُهُمْ عَلَيَّ.

﴿وَصْفُ الْجَاسُوسِ الْفَارِسِيِّ الصَّحَابَةَرضي الله عنهم أَمَامَ رُسْتُمَ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ(٣/٤٥) عَنِ ابْنِ الرُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رُسْتُمُ النَّجَفَ[١] بَعَثَ مِنْهَا عَيْناً[٢] إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَانْغَمَسَ[٣] فِيهِمْ بِالْقَادِسِيَّةِ كَبَعْضِ مَنْ نَدَّ مِنْهُمْ[٤]، فَرَآهُمْ يَسْتَاكُونَ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ، ثُمَّ يُصَلُّونَ فَيَفْتَرِقُونَ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ، حَتَّى سَأَلَهُ: مَا طَعَامُهُمْ؟ فَقَالَ: مَكَثْتُ فِيهِمْ لَيْلَةً لاَ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَأْكُلُ شَيْئاً، إِلاَّ أَنْ يَمَصُّوا عِيدَاناً[٥] لَهُمْ حِينَ يُمْسُونَ وَحِينَ يَنَامُونَ وَقُبَيْلَ أَنْ يُصْبِحُوا، فَلَمَّا سَارَ فَنَزَلَ بَيْنَ الْحِصْنِ وَالْعَتِيقِ[٦]، وَافَقَهُمْ وَقَدْ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ سَعْدٍ الْغَدَاةَ، فَرَآهُمْ يَتَحَشْحَشُونَ[٧]، فَنَادَى فِي أَهْلِ فَارِسَ أَنْ يَرْكَبُوا، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَدُوِّكُمْ قَدْ نُودِيَ فِيهِمْ، فَتَحَشْحَشُوا لَكُمْ، قَالَ عَيْنُهُ: ذَلِكَ أَنَّمَا تَحَشْحُشُهُمْ هَذَا لِلصَّلاَةِ، فَقَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَهَذَا تَفْسِيرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: أَتَانِي صَوْتٌ[٨] عِنْدَ الْغَدَاةِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عُمَرُرضي الله عنه الَّذِي يُكَلِّمُ الْكِلاَبَ[٩] فَيُعَلِّمُهُمُ الْعَقْلَ. فَلَمَّا عَبَرُوا تَوَاقَفُوا وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ سَعْدٍ لِلصَّلاَةِ، فَصَلَّى سَعْدٌرضي الله عنه، وَقَالَ رُسْتُمُ: أَكَلَ عُمَرُ كَبِدِي.

﴿وَصْفُ رُومِيٍّ لِلصَّحَابَةِرضي الله عنهم أَمَامَ هِرَقْلَ﴾

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً(٣/٩٩): ذَكَرَ سَيْفٌ عَنْ أَبِي الزَّهْرَاءِ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ هِرَقْلُ نَحْوَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ، لَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَفْلَتَ[١٠]، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ:

---

(١)بالتحريك، قال السهيلي: بالفرع عينان يقال لإحداهما الربض والأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصليّان وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالبرضي الله عنه. معجم البلدان(٥/٢٧١) (٢)جاسوساً. «إ-ح» (٣)أي دخل فيهم وغاص. (٤)أي شرد وذهب على وجهه. (٥)المراد بالعيدن المساويك. (٦)لعل المراد به: عتيق الساجة: قرية بين أذربيجان وبغداد، استولت عليها دجلة فخربتها. معجم البلدان (٧)يتحركون للنهوض. «إ-ح» (٨)هاتف. «ش» (٩)يريد العرب. «ش» (١٠)فتخلص. «إ-ح»

أُحَدِّثُكَ كَأَنَّكَ تَنظُرُ إِلَيْهِمْ: فُرْسَانٌ بِالنَّهَارِ، وَرُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، مَايَأْكُلُونَ فِي ذِمَّتِهِمْ إِلاَّ بِثَمَنٍ[١]، وَلاَ يَدْخُلُونَ إِلاَّ بِسَلاَمٍ، يَقِفُونَ عَلَى مَنْ حَارَبَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَيَرِثُنَّ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ.

«قَوْلُ مَلِكِ الصِّينِ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم»

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ(٣/٢٤٩) أَنَّ يَزْدَجِرْدَ[٢] كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الصِّينِ يَسْتَمِدُّهُ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ[٣]: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقّاً (عَلَى) الْمُلُوكِ إِنْجَادُ[٤] الْمُلُوكِ عَلَى مَنْ غَلَبَهُمْ، فَصِفْ لِي صِفَةَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ بِلاَدِكُمْ؛ فَإِنِّي أَرَاكَ تَذْكُرُ قِلَّةً مِنْهُمْ وَكَثْرَةً مِنْكُمْ، وَلاَ يَبْلُغُ أَمْثَالُ هَؤُلاَءِ الْقَلِيلِ الَّذِينَ تَصِفُ مِنْكُمْ فِيمَا أَسْمَعُ مِنْ كَثْرَتِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ عِنْدَهُمْ وَشَرٍّ فِيكُمْ، فَقُلْتُ: سَلْنِي عَمَّا أَحْبَبْتَ؟ فَقَالَ: أَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ؟ قُلْتُ: يَدْعُونَنَا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلاَثٍ: إِمَّا دِينِهِمْ فَإِنْ أَجَبْنَاهُمْ أَجْرَوْنَا مَجْرَاهُمْ، أَوِ الْجِزْيَةِ وَالْمَنَعَةِ[٥]، أَوِ الْمُنَابَذَةِ؛ قَالَ: فَكَيْفَ طَاعَتُهُمْ أُمَرَاءَهُمْ؟ قُلْتُ: أَطْوَعُ قَوْمٍ لِمُرْشِدِهِمْ، قَالَ: فَمَا يُحِلُّونَ وَمَا يُحَرِّمُونَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَيُحَرِّمُونَ مَا حُلِّلَ لَهُمْ أَوْ يُحِلُّونَ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ لاَيَهْلِكُونَ أَبَدًا حَتَّى يُحِلُّوا حَرَامَهُمْ وَيُحَرِّمُوا حَلاَلَهُمْ؛ ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ لِبَاسِهِمْ، فَأَخْبَرْتُهُ؛ وَعَنْ مَطَايَاهُمْ، فَقُلْتُ: الْخَيْلُ الْعِرَابُ وَوَصَفْتُهَا، فَقَالَ: نِعْمَتِ الْحُصُونُ هَذِهِ[٦]، وَوَصَفْتُ لَهُ الإِبِلَ وَبُرُوكَهَا وَانْبِعَاثَهَا بِحِمْلِهَا، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ دَوَابٍّ طِوَالِ الأَعْنَاقِ. وَكَتَبَ لَهُ إِلَى يَزْدَجِرْدَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ بِجَيْشٍ أَوَّلُهُ بِمَرْوٍ[٧] وَآخِرُهُ بِالصِّينِ الْجَهَالَةُ بِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ؛ وَلَكِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَصَفَ لِي

---

(١)أي لايتناولون طعام أهل الذمة إلا بثمن. «ش» (٢)آخر ملوك الفرس: يزدجرد بن شهرباز بن كسرى أبرويز خرج من ملكه بعد انهزامه في عهد عمر ومات في عهد عثمان رضي الله عنهما. (٣)القائل هو ملك الصين. «ش» (٤)إعانة. «إ-ح» (٥)الحماية. «ش» (٦)انظر ما تقدم فيه(٢/١٠٦). (٧)وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها وهي العظمى بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً والآن تابع لروسيا.

رَسُولُكَ صِفَتَهُمْ لَوْ يُحَاوِلُونَ[1] الْجِبَالَ لَهَدُّوهَا[2]، وَلَوْ خُلِّيَ لَهُمْ سِرْبُهُمْ[3] أَزَالُونِي مَا دَامُوا عَلَى مَاوَصَفَ، فَسَالِمْهُمْ[4]، وَارْضَ مِنْهُمْ بِالْمُسَاكَنَةِ، وَلاَتُهِجْهُمْ مَالَمْ يُهَيِّجُوكَ.

وَهَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ

اَللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَبِهَذَا تَمَّ كِتَابُ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْعِيفِ مُحَمَّدِ يُوسُفَ - سَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنِ التَّلَهُّفِ وَالتَّأَسُّفِ - يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ فِي شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَّسَبْعِينَ وَثَلاَثَمِائَةٍ وَّأَلْفٍ مِّنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَلْفُ أَلْفِ صَلاَةٍ وَتَحِيَّةٍ[5].

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من حياةالصحابة - وهو آخر الكتاب - يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨٥هـ /١٠ أغسطس سنة١٩٦٥م.

تم بحول الله تعالى وقوته وحسن توفيقه تسويد تعليقات الجزء الثالث من حياةالصحابة ليلة الاثنين الحادية والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٣/ ديسمبر ١٩٨٧م. وتبييض المسودات وتنقيحاتها بمقابلة مراجعها ليلة السبت ٢/ من شهر ربيع الثاني سنة ١٤١٥هـ الموافق ١٠/ من سبتمبر سنة ١٩٩٤م

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على أشرف الخلق والنبيين والمرسلين سيدنا محمّد وعلى آله وأزواجه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، ورضي الله عن أصحاب رسوله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

(١)يريدون. «إ-ح» (٢)لهدموها. «إ-ح» (٣)يعني لو وجدوا طريقاً إليّ. (٤)فصالحهم. «إ-ح» (٥)وقد توفي المؤلف العلامة رحمه الله تعالى أثناء طبع هذا الكتاب في لاهور يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/ من إبريل سنة ١٩٦٥م.

فهرس

للجزء الثالث من كتاب حياة الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه

الباب السادس عشر

باب

كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يخطبون الناس في الجمع والجماعات، والحج والغزوات، وجميع الحالات، ويحرضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات؟

بسم ا لله الرحمن الرحيم

تذئيل من الرسالة البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلى ا لله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأيده بآله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، وأصحابه أسد عرين الدين، ونجوم الهداية للمهتدين ﷺ أجمعين، فقد جاهدوا في ا لله حق جهاده، ونشروا دينه في بلاده وعباده، ولذلك ذكرهم في آيات كثيرة في كتابه الأسنى وأثنى عليهم ورضي عنهم ووعدهم الحسنى، وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضي عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، وجعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؟ حاشا وكلا، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا، أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا، ومن المخاوف أمنا ؟ بلى وا لله إن فيه أعظم كفاية وأقوى وقاية، وأفضل صلوات ا لله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ومصرفهم بحكمته، وجاعلهم بإذن ا لله تعالى خير أمته: سيدنا محمد الرءوف الرحيم، المنبه على كثرة فضلهم في الحديث والقديم.

المقدمة

في تعريف الصحابي وعدد الصحابة وطبقاتهم رضي الله عنهم

ذكر الإمام القسطلاني في المواهب وغيره : أن الصحابي هو من صحب النبي ﷺ من المسلمين أو رآه ولو ساعة وهو مؤمن به ومات على ذلك، قال رحمه ا لله تعالى : والصحابة ثلاثة أصناف :

الأول : المهاجرون. الثاني : الأنصار. الثالث : من أسلم يوم الفتح.

قال ابن الأثير في جامع الأصول : والمهاجرون أفضل من الأنصار، وهذا على سبيل الإجمال. وأما على سبيل التفصيل، فإن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخرى المهاجرين، وإنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار. ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن أبي رباح. قال القسطلاني: وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات :

الطبقة الأولى : قوم أسلموا بمكة أول المبعث، وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، وزيد بن حارثة وبقية العشرة رضي الله عنهم.

الطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة.

الطبقة الثالثة : الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين، منهم جعفر بن أبي طالب وأبو سلمة بن عبد الأسد.

الطبقة الرابعة : أصحاب العقبة الأولى، وهم سباق الأنصار إلى الإسلام، وكانوا ستة، وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، وكانوا اثنى عشر رجلا.

الطبقة الخامسة : أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الأنصار منهم البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وعبد الله ابن رواحة.

الطبقة السادسة : المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي ﷺ بعد هجرته وهو بقباء قبل أن يبني المسجد وينتقل إلى المدينة.

الطبقة السابعة : أهل بدر الكبرى، قال ﷺ لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة «وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» رواه البخاري ومسلم.

الطبقة الثامنة : الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

الطبقة التاسعة : أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، قال ﷺ «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد» رواه مسلم.

الطبقة العاشرة : الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

الطبقة الحادية عشرة : الذين أسلموا يوم الفتح، وهم خلق كثير.

الطبقة الثانية عشرة : صبيان أدركوا النبي ﷺ ورأوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرهما كالسائب بن يزيد، انتهى كلام المواهب، ونسب هذا التقسيم إلى الحافظ أبي عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث، قال الإمام الزرقاني في شرحه عليها. وقال ابن سعد : إنهم خمس طبقات.

الأولى : البدريون. الثانية : من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها. الثالثة : من شهد الخندق فما بعدها. الرابعة : مسلمة الفتح فما بعدها. الخامسة : الصبيان والأطفال ممن لم يغز إهـ.

قال في المواهب : وأما عدة أصحابهﷺ، فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبيﷺ وتفرقهم في البلدان والبوادي.

وقد روى البخاري أن كعب بن مالكﷺ قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك وأصحابه رسول اللهﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ : يعني الديوان لكن قلب جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك، وقد روى أنه سار عام الفتح لمكة في عشرة آلاف من المقاتلة، وإلى حنين في اثنى عشر ألفا، وإلى حجة الوداع في تسعين ألفا وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك حكاه البيهقي، وإلى تبوك في سبعين ألفا، وقد روى أنهﷺ قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا، والله أعلم بحقيقة ذلك، انتهى كلام المواهب.

وقال شارحها المذكور : وجاء عن أبي زرعة الرازي أنه قيل له أليس يقال حديث النبيﷺ أربعة آلاف حديث؟ فقال : ومن قال ذا؟ فلق الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، قبض رسول اللهﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه، وفي رواية : ممن رآه وسمع منه، فقيل له هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه؟ قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه بعرفة.

قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب وأجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم؟ قال الحافظ : يعنى ابن حجر : ولم يحصل لجميع من جمع أسماء الصحابة العشر من أساميهم بالنسبة إلى قول أبي زرعة هذا، فإن جميع ما في الاستيعاب ثلاثة آلاف وخمسمائة، وزاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك، بخط الحافظ الذهبي على التجريد: لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا، قال : يعني الحافظ ابن حجر: ورأيت بخطه أيضا أن جميع من في أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفسا.

وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب، وأكثرهم حضروا الوداع اهـ. وعن الشافعي: قبضﷺ عن ستين ألفا، ثلاثون بالمدينة ، وثلاثون في قبائل العرب وغيرها، وعن أحمد: قبضﷺ وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل، كأنه عنى بالمدينة، فلا يخالف مافوقه، والله أعلم بحقيقة ذلك، فإن كل من قال شيئا إنما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه أو أشار بذلك إلى وقت خاص وحال، فإذن لا تضارب بين كلامهم اهـ. وعن مالك : مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقاني رحمه الله تعالى.

القسم الأول

في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة

التي استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله ﷺ، وما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد ولزوم سبيل السداد ورتبتهم بحسب أزمانهم :

الإمام الطحاوي

قال رحمه الله تعالى في عقيدته : ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بالجميل، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله ﷺ، وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وذرياته فقد برئ من النفاق، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والأثر وأهل العفة والنظر لا يذكرون إلى بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، انتهت عبارة الإمام الطحاوي في عقيدته.

الإمام الغزالي

قال رحمه الله تعالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم : اعلم أن للناس في الصحابة والخلفاء إسرافا في اطراف، فمن مبالغ في الثناء حتى يدعى العصمة للأئمة، ومنهم متهجم على الطعن يطلق اللسان بذم الصحابة فلا تكونن من الفريقين ، واسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد.

واعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار، وتواترت الأخبار بتزكية النبي ﷺ إياهم بألفاظ مختلفة، كقوله «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وكقوله «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم» وما من واحد إلى ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله، فينبغي أن نستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسئ الظن بهم، وما يحكى عن أحوال تخالف

مقتضى حسن الظن فأكثر ما ينقل مخترع، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه و لم يجر مالا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه.

والمشهور من قتال معاوية مع علي وسير عائشةﷺ إلى البصرة، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة، ولكن خرج الأمر من الضبط، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه، وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج، وأرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، وما ثبت فاستنبط له تأويلا، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه.

واعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن بمسلم وتطعن عليه وتكون كاذبا، أو تحسن الظن به وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطئ مثلا، والخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه، فلو سكت إنسانا مثلا عن لعن إبليس أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت، ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو بريء عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه إخبار عما هو متحقق في المغتاب، فمن يلاحظ هذه الفصول و لم يكن في طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين، هذا حكم الصحابة عامة، فأما الخلفاء الراشدون : فهم أفضل من غيرهم وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الإمامة : أي الخلافة، وهذا لمكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع، وهذا غيب لا يطلع عليه إلا الله ورسوله إن أطلعه عليه، ولا يمكن أن يدعى نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب، بل المنقول الثناء على جميعهم، واستنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمى في عماية واقتحام أمر خطر أغنانا الله عنه، وتعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا وغايته رجم ظن، فكم من شخص محروم الظاهر وهو عند الله بمكان لسر في قلبه وخلق خفي في باطنه، وكم من مزين بالعبادات الظاهرة وهو في سخط لخبث مستكن في باطنه، فلا مطلع على السرائر إلا الله تعالى، ولكن إذ ثبت أنه لا يعرف الفضل إلا بالوحي، ولا يعرف من النبي إلى بالسماع، وأولى الناس بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملازمون لأحوال النبيﷺ، وهم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبو بكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم على عليﷺ،

وليس يظن منهم الحيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب، انتهت عبارة كتاب الاقتصاد.

وقال الإمام الغزالي أيضاً في إحياء علوم الدين: « الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنه، ولم يكن نص رسول الله ﷺ على إمام أصلا إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والأمراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك، فكيف خفي هذا، وإن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا، فلم يكن أبو بكر إماما إلى بالاختيار والبيعة، وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله ﷺ وخرق الإجماع مما لا يجترئ على اختراعه إلا الروافض، واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة، إذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدى إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك.

وقد قال أفاضل العلماء : كل مجتهد مصيب، وقال قائلون : المصيب واحد، ولم يذهب إلى تخطئة على ذو تحصيل أصلا، وفضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل ، وذلك لا يطلع عليه إلى رسول الله ﷺ، وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة، وإنما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل، فلو لا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عن الحق صارف اهـ كلام الإمام الغزالي.